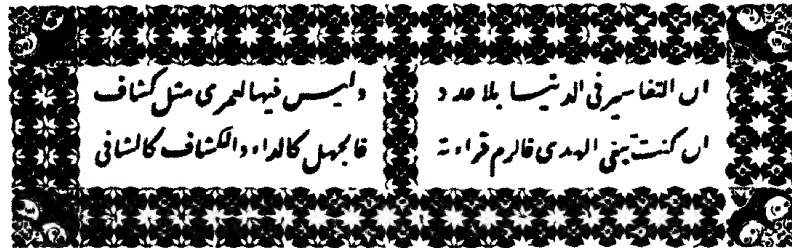


البحر، الاقل من الکشاف عن حقائق غوامض  
التزویل \* و عیون الاقاویل \* فی وجہ  
التأویل \* لمام جار الله تاج  
الاسلام \* فخر خوارزم محمود بن  
عمر الزمخشري نور الله حفرة \*  
ورفع فی الجنة درجته  
آمین



۵۶۲

الاولى حاتم  
مجم - م

A0, 2-13



فهرسة الجزء الاول من الكتاب

صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٣	سورة الرعد	٢٥٨	سورة الاعراف
٤١١	سورة ابراهيم	٢٩٤	سورة الانفال
٤٢٣	سورة الحجر	٣١١	سورة التوبة
٤٣٠	سورة النحل	٣٣٩	سورة يونس
٤٤٧	سورة الاسراء	٣٥٦	سورة هود
٤٦٦	سورة الكهف	٣٧٧	سورة يوسف
			٢٣٣
			سورة الانعام
			٢٠٢
			سورة المائدة
			١٥٦
			سورة النساء
			١١٢
			سورة آل عمران
			٠٠٨
			سورة البقرة
			٠٠٤
			سورة فاتحة الكتاب





الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مأموراً فقامت نظمها وزله بحسب المصالح منجماً وجعله بالتصميم مفتوحاً وبالاستعانة  
محتماً وأوحاه على قسمين متشابهين أو محكما وفصله سوراً وسوره آيات وميزينتهن بفصول وغايات وما هي  
الاصناف مبتدأ مبتدع وسجات منشأ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواء  
بالحدوث عن العدم أنشأه كما بأساطع انبيائه قاطعاً برهانه وحساناً طقاييبياته وحجج قرآناً عريياً غير ذي  
عوج مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً باقياً دون كل معجز  
على وجه كل زمان دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الخدم به من طولب بمعارضته من  
العرب والعرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصدلاً لثباته بما يوازيه أو يدانيه واحداً من  
فصاحتهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ما هض من بلغاتهم على أنهم كانوا أكثر من حصال البطماء وأوفر  
عدداً من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهاهم بالافراط في المضادة والمضارة والقائم  
الشراشر على المعازرة والمعاراة واقصاتهم دون المناضلة عن احسانهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه  
الشطط ان آتاهم أحد بمفخرة أو قوة بفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بما أثر وقد جردلهم الحجة أو لا والسيف  
آخر فلم يعارضوا الا السيف وحده على أن السيف القاضب مخراق لا عبان لم تعض الحجة حده فما  
أعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلهم أن البهر قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرقت فطمست نور  
الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
ذی اللواء المرفوع في بني أوى وذی الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة  
الشادخ القرنة الواصح التجميل الذي الاتمى المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه  
من الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار \* اعلم أن متن كل علم وعمود كل صناعة

طبقات العلماء فيه متدانية وأقدام المختلعات فيه متقاربة أو متساوية إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بظن  
يسيرة أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بسافة قصيرة وإنما الذي تباينت فيه الرتب وتفاوتت فيه الركب  
ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهت الأمور إلى أمد من الوهم متباعد  
وترقى إلى أن عد ألف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معاني يدق فيها  
مباحث للفكر ومن غوامض أسرار محجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم  
والأواسطتهم وفصهم وعامتهم عامة عن إدراك حقائقها بأحد أقدم عناء في يد التقليد لا يثق عليهم بجزئ نواصيرهم  
وأطلاقتهم ثم أن أملا العلوم بما يغمر القرائح وأنهم ضاعوا بغيرها إلى الباب القوارح من غرائب نكت بلطف  
مسلكتها ومستودعات أسرار يدق سلكتها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي  
علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فاتفق فيه وأن برز على الاقتران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم  
وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ والواعظ  
وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان أغنى من سيديويه واللغوي وإن علمك اللغات بقوة  
لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلول تلك الطرائق ولا يفرغ على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع  
في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقيب عنهما أزمدة  
وبعثة على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن  
يكون آخذاً من سائر العلوم يحفظ جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طویل المراجعات قد  
رجع زماناً ورجع إليه وردّ عليه فارس في علم الأعراب مقدّم في علم الكتاب وكان مع ذلك مسترسل  
الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقطن النفس دوراً كاللحمة وإن لطفت شأنها منتبهة على الرمة  
وإن خفي مكانها لا كرا جاسياً ولا غليظاً جافياً متصرفاً ذارياً بأساليب النظم والنثر مرتاضاً غير ريبض  
بتلقي نبات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طامداً في المضائق ومضائقه ووقع  
في مداحضه ومنزله (ولقد رأيت) أخواناً في الدين من أفاضل الفئة الناجية العادلة الجامعين بين علم  
العربية والاصول الدينية كلما رجعوا إلى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا  
في الاستحسان والتعجب واستطروا وشروا إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين  
أن أملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقوال في وجوه ~~طويل~~ فاستغفرت فأبوا إلا المراجعة  
والاستشفاق بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على أنهم طلبوا  
ما لا حاجة إليه على واجبة لأن الخوض فيه كفر من العين ما أرى عليه الزمان من وثائه أحواله وركاكة  
رجالته وتفاصرهم همهم عن أدنى عده هذا العلم فضلاً أن تترقى إلى الكلام المؤسس على المعاني والبيان  
فأملت عليهم مسئلة في الفوائج وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاماً مبسوطاً كثيراً وقال  
والجواب طویل الذیول والأذنان وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا  
ينصرونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخه بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة  
وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشى إلا كادوا إلى العثور على ذلك الممل  
متطلعين إلى إيناسه حراساً على اقتباسه فلهذا رأيت من عطشي وحول السالكين من نشاطي فلما حطت  
الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الأمير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي  
الحسن علي بن حنيفة بن وهاس أدام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثر محاسنهم وجوم مناقبهم  
أعطى الناس كيدا وألهمهم حشنى وأوقاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبي عن الحجاز  
مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفيافي وطى المهامه والوفادة علينا بنحو أوزم ليتوصل إلى إصابة  
هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعنى الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد أخذت في السن  
وتقعقع السن وناهزت العشر التي سمها العرب دقاقة الرقاب فأخذت في طريقة أخصرت من الأولى مع  
ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد فقرغ منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر  
المتدين رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة وما هي الآية من آيات هذا البيت المحترم وبركة

أقيمت على من ركزت هذا الحرم العظيم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سبيلاً ينجيني ونوراً لي على الصراط  
يسرى بين يدي وبيني ونعم المسؤل

### ﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

مكية وقيل مكية ومدينة لأنها نزلت بمكة ثم بالبصرة وأخرى وتسمى أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن  
من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكثر والواغية لذلك  
وسورة الحمد والثناء لأنها تنفي في كل ركعة وسورة الصلاة لأنها تكون قاضية أو مجزئة بقراءتها وسورة  
الشفاء والشفافية وهي سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على  
العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) فراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من  
الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بزكريا في كل أمر ذي بال  
وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءتها والكوفة وفقهاؤها  
على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمه الله ولذلك يجهرون بها وقالوا  
قد أثبتهم السلف في المصنف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولاً لأنهم من القرآن لما أثبتوها  
وعن ابن عباس من تركها فقد ترك ما تارة أربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) ثم تعلق بالباء (قلت)  
بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتولون الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم  
الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك إذا حج وكل فاعل يبدئ بسم الله بسم الله كان  
مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له وتطيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات إلى فرعون وقومه  
أي أذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعسر بالزفاء والبنين وقول الأعرابي باليمن والبركة بمعنى  
أعريت أو تكنت ومنه قوله فقلت إلى الطعام فقال منهم فريقتي تحسد الانس الطعام (فان قلت) لم قدرت  
المحذوف متأخراً (قلت) لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدئون بأسماء آلهتهم فيقولون  
باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه  
وتأخير الفعل كما فعل في قوله أياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم  
الله مجراها ومصرها (فان قلت) فقد قال أقرأ باسم ربك فقد تم الفعل (قلت) هذا تقديم الفعل أو وقع لأنها  
أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة (فان قلت) ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما  
أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزى معتدابه  
في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو  
أبتر والا كان فعلاً كلاً فعل جعل فعله مفعولاً باسم الله كما يفعل الكتبة بالقلم والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن  
بالانبات في قوله تنبت بالذهن على معنى متبرك باسم الله أقرأ وكذلك قول الداعي للمعسر بالرفاء والبنين معناه  
أعريت متبرك بالرفاء والبنين وهذا الوجه أعرب وأحسن (فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبرك  
باسم الله أقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب  
العالمين إلى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبرك كون باسمه وكيف يحمدونه  
وعبدونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تدب على الفتح التي  
هي أخت الساكن فتكون نحو كاف التشبيه ولا م الابتداء والواو والعطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وباءها بنينا  
على الكسر (قلت) أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فللكون بالضرورة للعرفية والجزء واللام  
أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فإذا نطقوا بهم ابتدئوا زادا وهمزة ثلثية مع ابتداءهم  
بالساكن إذا كان دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ولو بقوا على الساكن لكانت لبساعة ولو وضعها  
على غاية من الأحكام والرصانة وإذا وقعت في الدرج لم تقتصر إلى زيادة شيء ومنهم من لم يردّها واستغنى عنها  
بصرفك الساكن فقال سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه وهو من الأسماء المحذوفة لا يعجز كيد ودم  
وأصله محو دليل نصر يفع كاسم موصى وصيت واشتقاقه من السجود لأن التسمية تنويه بالسمي واشادة بذكره

قوله من عد أنعمت عليهم الظاهر  
أن يتول غير المقصوب عليهم كما هو  
واضح فليأتل اه معجده

بسم الله الرحمن الرحيم

وحذف قيل للقب النجمين النيز يعني النبر وهو رفع الصوت والنيز قسر النقلة الاعلى (فان قلت) فلم حذف  
 الالف في الخط وأثبتت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدر ج دون الابتداء الذي عليه  
 وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طوت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عرين عبد العزيز أنه قال  
 لكاتبه طول الباء وأظهر السنت ودور الميم (والله) أصله الاله قال معاذ الاله أن تكون كلبية ونظيره  
 الناس أصله الاناس قال

ان المنايا يطلع من على الاناس الامنيا

فحذفت الهـ مزنة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من أسماء  
 الاجناس كالرجل والقوس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل  
 كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القسط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله  
 بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق ناله وأله واستأله كما قيل استنوق  
 واستعجر في الاشتقاق من الناقة والجحر (فان قلت) اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة ألا ترى ان تصفه  
 ولا تصف به لا تقول شيئا كما لا تقول شيئا رجل وتقول اله واحد محمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فان  
 صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلا جعلتها كما باصفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها  
 وهذا محال (فان قلت) هل هذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعدا  
 معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحيروا من أخواته دله وعمله ينظمهما معنى التحير  
 والدهشة وذلك أن الأوهام تحير في معرفة المعبود وتدش الفطن ولذلك كثرت الضلال وقسا الباطل وقيل النظر  
 الصحيح (فان قلت) هل تنضم لأمه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تنضم لها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطبا قهم  
 عليه دليل أنهم ورثوه كابر عن كابر (والرحمن) فعلان من رحم كفضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم  
 فعيل منه كريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا الرحمن الدنيا  
 والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء زيادة المعنى وقال الزجاج في الفضبان هو الممتلي غضبا  
 ومحاطن على أذنى من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مركبهم بالشقذ وهو مركب خفيف ليس في ثقل  
 محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا الحمل أردت الحمل العراقي فقال أليس ذلك  
 اسمه الشقذ قلت بلى فقال هذا اسمه الشقذ انفراد في بناء الاسم لزيادة المعنى وهو من الصفات الغالبة  
 كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الأسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة  
 في مسيلة رجحان العمامة وقول شاعرهم فيه وأنت غيث الوري لا زلت رجحانا فباب من تعنتهم في كفرهم  
 (فان قلت) كيف تقول الله رجحان أنصرفه أم لا (قلت) أقبسه على أخواته من باب أعنى نحو عطشان وغرثان  
 وسكران فلا أصرفه (فان قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلا فلي واختصاصه بالله يحظر  
 أن يكون فعلا فلي فلم تنعه الصرف (قلت) كما ظر ذلك أن يكون له مؤنث على فلي كعطشى فقد ظر  
 أن يكون له مؤنث على فعلا لأنه كندمانه فاذا العبرة بالتنوع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع  
 الى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره (فان قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها  
 العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها (قلت) هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف  
 على رعيته ورق لهم أصابعهم بعروفه وانعامه كما أنه اذا أدرج كنهه القضاة والقسوة عنف بهم ومنعهم  
 خيره ومعروفه (فان قلت) فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى  
 الأعلى كقولهم فلان عالم ثم يروى شجاع بابل وجواد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلا قتل التسم  
 وعظائمها وأصولها أردفه الرحيم كاللحمة والرديف ليتناول مادق منها ولطف الحمد والمدح أخوان وهو الثناء  
 والنداء على الجليل من نعمة وغيرها تقول جدت الرجل على انعامه وحنه على حسبه وشجاعته وأما الشكر  
 فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

أفادتكم النعماء منى ثلاثة • يدى ولسانى والضمير المحبب

والجد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد

المجد لله

ليحمدوا وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشبه بها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح خلفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد تقبضه الذم والشكر تقبضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الطرف الذي هو الله وأصله النصب الذي هو قرآن بعضهم باضماء رفعه على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفروا بحبها وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويستدلون بها استدلالا لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشرعية المنسوخة والعدل بما عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حباهم بحبة أحسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله جدا وذلك قيل ايا الله نعبد وايا الله نستعين لانه بيان لخدمته كانه قيل كيف نحمدون فقيل ايا الله نعبد (فان قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العرالي وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو والعراي ما هو من بين أجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم مخدر الجبل ومغيرة تزل الكماة من منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنين وأشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرائية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن \* الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لأن يربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كما تقول نعم عليه بنم فهو نعم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر والمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقيد بالاضافة كقولهم فبـ الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن منواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل عبادل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين \* العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والنفلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض (فان قلت) لم جمع (قلت) ليشمل كل جنس مما يسمى به (فان قلت) هو اسم غير صفة وانما تجتمع بالواو والتون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الاعلام (قلت) ساغ ذلك للمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم \* قرئ ملك يوم الدين ومالك وملاك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملاك هو الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملاك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يوم والملاك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كاتنين تدان بيت الجاسة

رب العالمين الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين

ولم يبق سوى العدوا \* ن دناهم كادانوا

(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هي اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم ياسارق الليلة أهل الدار والمعنى على الطرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستقر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاغراف والدليل عليه قراءة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه رباً مالكاً للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكه ووربه من كونه منعماً بالتم كمالها الظاهرة والباطنة والجلال والقدان ومن كونه مالكاً للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه حقيق في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه

بما هو أهل (أيا) من فصل المنسوب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك أياك وأياي  
 لسان الخطاب والنية والتكلم ولا محل لها من الاعراب كالأجل للكاف في رأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو  
 مذهب الاخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فأياه وأيا الشواب  
 فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفغير الله تأمر بى أعبد قل غير الله  
 أبقى رباً والمعنى يخصك بالعبادة وتخصك بطلب المعونة وقرئ أياك بتخفيف الياء وأياك بفتح الهمزة والتشديد  
 وهياك بقلب الهمزة هاء قال طقيل الغنوى

فهياك والأمر الذي ان تراحت \* موارد ضاقت عليك مصادره

\* والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه توب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة التسبيح ولذلك  
 لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل  
 عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب  
 ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى  
 والله الذي أرسل الرياح فتثير مهباباً فسقناه وقد انتفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات

تطاول ليلاً بالاعمد \* ونام الخليلي ولم ترقد

وبات وبات له ليلة \* كيلة ذى العائر الارمد

وذلك من تبا جاني \* وخبرته عن أبي الاسود

وذلك على عادة اقتنائهم في الكلام ونصرف فهم فيه ولان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن  
 نظرية لتشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقفه بفوائد وما  
 اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بعلوم عظيم الشأن  
 حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فوطب ذلك المعلوم المتميز تلك الصفات فقبل أياك من هذه  
 صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز  
 الذي لا تحقق العبادة الا به (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم  
 وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته (فان قلت) فلم قدست العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم  
 الوسيلة قبل طلب الحاجة ليس بواجب (فان قلت) لم أطلقت الاستعانة (قلت) ليتناول كل  
 مستعان فيه والاحسن أن تراد الاستعانة به وتوفيقه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا يسيراً للمطلوب من  
 المعونة كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان أحسن لتلازم الكلام وأخذ بعضه  
 بجملة بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون \* هدى أصله أن يعتدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا  
 القرآن يهدي للقى هي أقوم وانك انت هدى الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى  
 قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بفتح اللطاف كقوله تعالى والذين اهدوا زادهم  
 هدى والذين جاهاوا فابتلناهم سبلنا وعن علي وأبى رضى الله عنهما اهدنا بتسنا وصيغة الامر والدعاء واحدة  
 لان كل واحد منهما مطلق وانما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أنشدنا (الصراط) الجادة من سراط الشيء اذا  
 اتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما معنى لقمان لانه يلقاهم والصراط من قلب السين صاد الاجل الطاء  
 كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشتم الصاد صوت الزاى وقرئ بين جميعاً ونصصاهن اخلاص الصاد وهي لغة  
 قريش وهي النابتة في الامام ويجمع سراط لمجوكاب وكتيب وبذ كرويونث كالطريق والسبيل والمراد به طريق  
 الحق وهو صراط الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه  
 قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا من آمن منهم (فان قلت)  
 ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير  
 والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة  
 على أبلغ وجهه وأكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم  
 والنضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثبت ذكره مجلاً أولاً ومفصلاً ثانياً وأوقف فلا بنا

أياك نعبد وأياك نستعين اهدنا  
 الصراط المستقيم صراط الذين  
 أنعمت عليهم



تفسير او ايضا حال كرم الافضل فجعلته على الكرم والفضل فكانت قلت من أراد رجب لا جامعاً للتصليتين  
فعله بفسلان فهو الشخص المعين لا جماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم هم المؤمنون  
وأطلق الانعام ليشمل كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم ينق نعمته الاصابته واشتلت عليه وعن  
ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقبل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم  
(غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والفسلال  
أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والفسلال  
(فان قلت) كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (قلت) الذين أنعمت عليهم  
لا توقيت فيه كقوله ولقد أمرت على التيم بسبني ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير  
اذن الابهام الذي يأبى عليه أن يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر  
ابن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعالم أنعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود  
لقوله عز وجل من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل (فان قلت)  
ما معنى غضب الله (قلت) هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الملاك اذا  
غضب على من تحت يده نعمود باقه من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قلت) أي فرق بين عليهم الاول وعليهم  
الثانية (قلت) الاول محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية (فان قلت) لم دخلت لافي  
ولا الضالين (قلت) لما في غير من معنى التني كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيد اغضب  
ضارب مع امتناع قولك انا زيد امثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيد الاضارب وعن عمرو بن عبيد ولا جان وهذه لغة من جد  
أنهم ما قرأوا غير الضالين وقرأ أيوب السخيتاني ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جان وهذه لغة من جد  
في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبه ودأبه (أمين) صوت سمى به الفعل الذي هو  
استجب كما أن رويد وحيل وهلم أصوات سميت بها الافعال التي هي أمهل وأمرع وأقبل وعن ابن عباس  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مذ الله وقصرها قال  
ويرحم الله عبد اهل آمين وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل عليه  
السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كانتم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت  
في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن  
أصحابه أنه يحقها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي  
يجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها  
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى يقرأوا آصبي من صبيانهم  
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم  
الم

﴿سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) اعلم أن الالفاظ التي يتجهى بها أسماء مسجياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام فقوله ضاد اسم  
سمى به ضيه من ضرب اذا تهجئته وكذلك رابا اسمان لقولك ربه وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي أن  
المسميات لما كانت ألقاظا كاسماءها وهي حروف وحدان والاسامى عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم  
طريق الى أن يدلوا في التسمية على المسمى فلم ينفخوا وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم  
استعاروا الهمزة مكان مسميها لانه لا يكون الاسا كذا ومما يضافها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى التلليل  
والحولقة والحيعة والبسمة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد

فقال ألف لام ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل أدركها الاعراب تقول هذه ألفا  
وكبت ألفا وتظنرت الى ألف وهكذا كل اسم عدت الى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل  
شي من تأثيراتها فقلت أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع  
حسابها كيف تصنع وكيف تلقىها أغفلا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولوا عرب  
ركبت شطاطا (فان قلت) لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين  
(قلت) قد استوضحت بالبرهان التأثير أنها أسماء غير حروف فعلت أن قواهم خليق بأن يصرف الى التسامح وقد  
وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كاظروف وغيرها بالحروف  
مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان  
المخصوص لا فضل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف مادل على معنى في غيره وهذا كما ترى  
دال على معنى في نفسه ولانهم متصرف فيها بالامالة كقولك با تا وبالتفخيم كقولك يا ها وبالتدريف  
والتشكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفية ثم اني عثرت من جانب  
الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بالكاف  
التي في لك والباء التي في ضرب فقليل نقول بالكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كبه  
وذكر أبو علي في كتاب الحجة في رسم وامالة يا أنهم قالوا يا زيدا في النداء فأما لو وان كان حرفا قال قادا كما واقد  
أما لو اما لا يمال من الحروف من أجل الباء فلا تيملوا الاسم الذي هو ليس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف  
أسماء لما يلفظ بها (فان قلت) من أي قبيل هي من الاسماء أم عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء عربية وانما  
سكنت س كون زيد وعرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يسمها اعراب لثقلته فتغيبه وموجبه والدليل على أن  
س كونها واقف وليس بناه أمه لو بنيت لحذى بها حذو كيف وأين وهو لا ولم يقل ص ق ن مجموعا فيها  
بين الساكنين (فان قلت) فلم لفظ المتعجبى بما آخره ألف منها مقصورا فلما أعرب مدققا لهدم باء وباء وهاء  
وذلك يخيل أن وزانها وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فقلت كبت لا (قلت) هذا التخيل  
يضمحل بما تلخصته من الدليل والسبب في أن قصرت متعجبة ومددت حين مسها الاعراب أن حال التعجبى خلية  
بالاخف الاوخر واستعمالها فيه أكثر (فان قلت) قد تبين أنها أسماء لحروف المعجم وأنهم من قبيل العربية  
وأن سكون أحجازها عند الهجاء لأجل الوقف فواجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور (قلت) فيه  
أوجه أحدها وعليه اطباق الاكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على  
ذكرها في حذمها لا ينصرف بياب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما ما لا يتأتى فيه اعراب فهو  
كعص والمر والثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما أن يكون اسما فردا كص وق ون أو أسماء عدة  
مجموعها على زنة مفرد كهم وطس ويس فانها موازنة لقبايل وهمايل وكذلك طسم يتأتى فيها أن تفتح نونها  
وتصير ميم مضمومة الى طس فيجعل اسما واحدا كدارا يجرد فالنوع الاول محكي ليس الا وأما النوع الثاني  
فسأنت فيه الامران الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجادة وهو شريح بن أوفى الهنسي

يذكر في حامي والريح شاعر \* فهلا تلا حامي قبل التقدم

فأعرب حامي وضعها الصرف وهكذا كلما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية  
والتأنيث والحكاية أن تجي بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى س كقولك دعني من عمرتان وبدأت  
بالحمد لله وقرأت سورة أزلناها قال

وجدنا في كتاب بني تميم \* أحق الخليل بالركض المعاد

وقال ذوارقة

سمعت الناس يتجمعون غيتا \* فقلت لصيدح انتجعي بلا

وقال آخر

تنادوا بالرحيل غدا \* وفي ترحالهم نفسي

ودوى منصوبا ومجرورا ويقول أهل الجحاز في استعلام من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من

العرب لا من أين يافتى (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) لا وجه أن يقلل  
 ذلك نصب وليس فتح وانما يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت واتصافها بفعل مضارع فهاذا كـ  
 وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لو قرئ به وسكى أبو سعيد السيرافى أن بعضهم قرأ يس ويحوز  
 أن يقال حرصت لانتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضأين (فان قلت) فلا زعمت أنها مقسم بها وأنها  
 نصبت نصب قولهم نعم الله لا فعلن وآى الله لا فعلن على حذف حرف الجر وأعمال فعل القسم وقال ذو الرقة  
 الأرب من قلبى له الله ناصح وقال آخر فذالك أمانة الله تريد (قلت) إن القرآن والقلم بعده هذه القوائم  
 محلو فبها فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك كمال الخليل في قوله عز وجل  
 والليل اذا بشى والنهار اذا بجلى وما خلق الذكروا النثى الواوان الاخرى ان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان  
 اللتان تضمنان الاسماء الى الاسماء في قولك مرت بزيد وعرو والاولى بمنزلة الباء والباء قال سيبويه قلت  
 للخليل فلم لا تكون الاخرى ان بمنزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شئ ولو كان انقضى قسمه بالاول  
 على شئ لمجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كة ولان باقه لا فعلن بالله لا خرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقت  
 وحق زيد لا فعلن والواو الاخيرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها قال وتقول وحياتى ثم حياتك لا فعلن فثم  
 ههنا بمنزلة الواو وهذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى أن تجعل الواو للعطف فخالفة الثانية الاولى في الاعراب  
 (فان قلت) فقد رها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرورة ونظيره قولهم لا  
 أبول غير أنهم اقتصت في موضع الجر لتكون غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو  
 ما أشرت اليه (قلت) هذا لا يبعد عن الصواب ويعدده مارو وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أقسم  
 الله بهذه الحروف (فان قلت) فما وجه قراءة بعضهم ص وق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكرنا من  
 التحريك لانتقاء الساكنين والذي ييسط من عذرا المحرك أن الوقف لما استقر به هذه الاسامى شا كل ذلك ما اجتمع  
 في آخره سا كان من المبنيات فعملت تارة معاملة الآن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوق الى  
 في المحكية مثل ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم  
 مضمرافى نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما  
 قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصرون فيصلح أن يقضى له بالجر والنصب جميعا على حذف الجارة واضماره  
 (فان قلت) فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن الفرقان ليس  
 الا كلمة عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عزم من قائل قرأ ناعريا (فان قلت) فما بالها  
 مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنفسها لا على صور أساميها (قلت) لأن الكلام لما كانت مركبة  
 من ذوات الحروف واستقرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكتاب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالاسماء وتقع  
 في الكتابة الحروف أنفسها على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه القوائم وإضافات شهرة أمرها واطامة  
 آلسن الاسود والاحراما وان الالفاظ بها غير متجهة لا يحلى بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو  
 عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها  
 علم الخط والمجاء ثم ما عا ذلك بغير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة  
 لا يخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتم في الخط والمجاء خطان لا يقاسان خط  
 المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما أثبتته الالفاظ ويسقط عنه ما أمقطه الوجه الثاني أن يكون  
 ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على غط التعديد كالا يقاط وقرع العصا لن تحدى بالقرآن وبقرابة نظمه  
 وكالتحريك للنظر في أن هذا الملقو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه  
 كلامهم لمؤتديهم النظر الى أن يستيقنوا أن لم تنساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر مجزتهم عن أن يأفوا بجله بعد  
 للمراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التسايل في اقتضاب الخطب  
 والمتالكون على الاقتتان في القصيد والربز ولم يبلغ من الخزلة وحسن النظم المبالغ التي برزت بلاغة كل ناطق  
 وشقت خبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الغارح من قوى النقصاء ولم يقع وراء مطامع أعين البصراء الا لأنه ليس  
 بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والخط لاقاة بالقبول بمنزل وتناصره على

الاول أن يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في أساليبهم واستعمالاتهم ولعرب لم يتجاوز ما هو عليه  
 مجموع اسمين ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بأنها أسماء السور حقيقة يخرج الى  
 ما ليس في لغة العرب ويؤدي أيضا الى ضرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه  
 الدهر وأنه لا سبيل الى رده أجابك بأن له محلا سوى ما يذهب اليه وأنه نظير قول الناس فلان يروي قصائدك  
 وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبرائة من الله ورسوله ويوصيكم الله في أولادكم  
 والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل بأسماء هذه القصائد وهذه السور والاكى واتعاقب رواية  
 القصيدة التي ذلت اسمها لالهات وتلاوة السورة أو الآية التي تلت فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد  
 التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللعجيب عن  
 الاعتراضين على الوجه الاول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا مستنكرة له مري وخروج عن كلام  
 العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة ضمير موت فأما غير مركبة منشورة نثرأسماء العدد فلا تستنكر  
 فيها لانها من باب التسمية بما حقه أن يسمي بحكاية كما سموا ببط شرا وبرق شجرة وشاب قرناها وكالوسمي  
 بزيد منطلق أو بيت شعر وناهيك بتسوية سبويه بين التسمية بالجمله والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من  
 أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها بقصيدها فليست بتصيرا للاسم والمسمى  
 واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم سموا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين  
 مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا  
 الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمه  
 من دلائل الاجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه متويزة الاقدام الاقيون منهم وأهل  
 الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه كان مختصا بمرحطة وقرأوا خط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان  
 مستغرابا متعبا من الامى التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب  
 ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهاؤه لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله  
 حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بديتها في شيء من الاطاحة بها في أن ذلك حاصل  
 له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة أن يتكلم بالبطانة من غير أن يسميها من أحد واعلم أنك اذا تأملت  
 ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدت ان نصف اسمى حروف المعجم أربعة عشر سوا وهي  
 الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والقاف والسين والنون في تسع  
 وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدت ان نصفها على أنصاف  
 اجناس الحروف بيان ذلك أن فيها من المهموسة ثلثها والصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهمورة  
 نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف  
 والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء  
 والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف  
 والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعيلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن  
 المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف  
 القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكلم وتراكيها رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها من هذه  
 الاجناس المعدودة مكنونة بالمد ككورة منها فجهان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن معظم  
 الشيء وجعله ينزل منزلة كله وهو المطابق للظاهر للتنزيل واختصاره فكان الله عز اسمه عند علي العرب  
 الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الجلة اياهم ومما يدل على أنه تقدم  
 بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في تراكيب الكلام أن الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءتا  
 في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة  
 والاعراف والرعد ويونس و ابراهيم وهود ويوسف والجر ( فان قلت ) فهلا عددت أجمعها في أول القرآن  
 ومالها جاءت مفترقة في السور ( قلت ) لان إعادة التبيين على أن المتكلم به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير

موضع واحد أو وصل إلى الغرض وأقره في الإجماع والقلوب من أن يفرد ذكره وكذا في مذهب كل تكرير جاء في القرآن فطلب به تمكين المصكر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت من وق و ن على حرف وطس و بس وح م على حرفين والم وال وطس على ثلاثة أحرف والمص والم على أربعة أحرف وكهيمص وح م على خمسة أحرف (قلت) هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام ونصرتهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكأ أن أبينة كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تجاوز ذلك سلك هذه الفوائج ذلك المسلك (فان قلت) فواجه اختصاص كل سورة بالقائمة التي اختصت بها (قلت) إذا كان الغرض هو التنبيه والمباذير كلها في تادية هذا الغرض سواء لامفاضله كان تطلب وجه الاختصاص ساقطاً كما إذا سمي الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمر لم يقل له لم خصت ولداً هذا زيد وذلك عمر لأن الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالنفوس ولم قيل للاعتماد الضرب وللالتصاف القيام ولنقيضه القعود (فان قلت) ما بالهم عدد واحد وبعض هذه الفوائج آية دون بعض (قلت) هذا علم توقيني لا بحال للقياس فيه كعرفة السور أما الم فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الجنس وطس آية في سورتيها وطس آيتان وطس ليست بآية وح م آية في سورها كلها وح م على آيتان وكهيمص آية واحدة وص وق ون ثلاثها لم تعد آية هذا مذهب السكونيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية (فان قلت) فكيف عد ما هو فيكم كلمة واحدة آية (قلت) كما عد الرحمن وحده ومدها متان وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها رقب التمام إذا جاءت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده وذلك إذا لم يحمل أسماء السور ونعتي بها كما ينق بالاصوات أو جعلت وحدها أخباراً ابتداء محذوف كقوله عز قاتلا الم الله أي هذه الم ثم ابتداء فقال الله لا اله الا هو (فان قلت) هل لهذه الفوائج محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فيمن جعلها أسماءاً للسور ولانها عنده كسائر الاسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحقل الأوجه الثلاثة أما الرفع فعلى الابتداء وأما النصب والجر فلما تر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماءاً للسور لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للعمل المبتدأ والمفردات المعتمدة (فان قلت) لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس بعيد (قلت) وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التسليم به وتقضي والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلك كما علم على ربي ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة (قلت) لا أخلو من أن أجعل الكتاب خبره أو وصفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه وسماه مسماة فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك وان جعلته وصفته فأنما أشير به إلى الكتاب صريحاً لأن اسم الإشارة مشاوبه إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الذي في

ذلك الكتاب لا ريب فيه

نبئت نفسي على الهجران عاتية \* سقيا ورجلا الذالعائب الزاري

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسماً للسورة ففي التأليف وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات النحصال وكما قال هم القوم كل القوم يا أم خالد وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبراً ثانياً أو بدلاً على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ أخبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده وأقتر مبتدأ محذوف أي هو بمعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه

وتأليف هذا ظاهر . والرب مصدر رابى اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية فلقى النفس واضطرابها ومنه  
 ماروى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك  
 رية وان الصدق طمأنينة أى فان يكون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا  
 صادقا مطمئن له وتكن ومنه رب الزمان وهو ما يلقى النفوس وينشخص بالقلوب من نوائبه ومنه أنه  
 من بطني حاقف فقال لا يربه أحد بشئ (فان قلت) كيف نفي الرب على سبيل الاستغراق وكم من مراتب فيه  
 (قلت) مانى أن أحد ال مراتب فيه وانما المنى كونه متعلقا للرب ومطمنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع  
 البرهان بحيث لا يذبحى لمراتبه أن يقع فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
 بسورة من مثله فأتوا بعد وجود الرب منهم وانما عرفهم الطريق الى منزل الرب وهو أن يحزروا أنفسهم  
 ويروزوا قواهم فى البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضال دونها فيتصققوا عند مجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة  
 ولا مدخل للرية (فان قلت) فهلا قدم الطرف على الرب كما قدم على الغول فى قوله تعالى لانها غول (قلت)  
 لان القصد فى ايلاء الرب حرف النفي نفي الرب عنه وانبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون  
 يدعون ولو اولى الطرف القصد الى ما يعده عن المراد وهو أن كايا آخر فيه الرب لافيه كما قصد فى قوله لانها غول  
 تفضيل خراج الجنة على خور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما فى غيرها من هذا  
 العيب والنعمة وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق  
 وهذه تجوزها والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهم ما وقفوا على لا ريب ولا بد لا واقف من أن  
 بنوى خيرا وتظيره قوله تعالى قالوا لا ضير و قول العرب لا بأس وهي كثيرة فى لسان أهل الجواز والتقدير لا ريب  
 فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى والبى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة فى  
 مقابله قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أرفى ضلال مبين ويقال  
 مهدى فى موضع المدح كهدى ولان الهدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع فى خلاف معنى أصله ألا ترى الى  
 نحو غم فاعتم وكرو فانكسر وأشباه ذلك (فان قلت) فلم قيل هدى للمعتقين والمعتقون مهتدون (قلت) هو كقولك  
 للعزير المكترم أعزله الله وأكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم  
 ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساب لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قبل قتله لافله عليه وعن ابن عباس اذا أراد أحدكم الحج فليجمل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكف  
 الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومرضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا  
 كفارا أى صائرا الى القبور والكفر (فان قلت) فهلا قيل هدى للضالين (قلت) لان الضالين فريقان فريق  
 علم يبقاؤهم على الضلالة وهم المماجون على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقيين  
 على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جىء بالعبارة المفصلة عن ذلك لقل هدى للمساكين الى الهدى بعد  
 الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التى ذكرنا فقل هدى للمعتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلبا الى  
 نصير السورة التى هى أولى الزمراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرضىين من عباده  
 والمتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقى من  
 وجاها اذا أصابه ضلع من غلط الارض ووقه الحافر فهو يقى حافره أن يصيبه أدنى شئ يؤلمه وهو فى الشريعة  
 الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلف فى الصغار وقبل الصحيح أنه لا يتناولها لانها  
 تقع مكفرة عن مجتنب الكثر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقى لا يطلق الا عن خبرة  
 كما لا يجوز اطلاق العدل الاعلى المختبر ومحل هدى للمعتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه  
 لذلك أو مبتدأ اذا جعل الطرف المتقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة  
 أو الطرف الذى هو أرسخ عرفا فى البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحا وأن يقال ان قوله الم جلة برأسها  
 أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمعتقين رابعة  
 وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جىء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك  
 لجبهتها متاخية اخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متصلة بالاولى معتقة لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان

فيه هدى للمعتقين

ذلك أنه أنه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بقافية الكمال فكان تقرير الجملة  
 التصدي وشدة من أعضاده ثم في عنه أن يثبت به طرف من الرب فكان شهادة وتبصير لا يكمل لانه لا كمال أكمل  
 بما للحق واليقين ولا تنقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك فقال في حجة تبصير اقتضاها  
 وفي شبهة تنافي اقتضاها ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فتردد بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله وحقاً  
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الاتيني  
 ونظم هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة في الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه  
 وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الطرف وفي الرابعة الحذف ووضع  
 المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وإبراده منكر والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا  
 على أسرار كلامه وتبيننا النكت تزييه وتوفيقاً للعمل بما فيه (الذين يؤمنون) أما موصول بالمتقين على أنه صفة  
 مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وأما مقتطع عن المتقين  
 مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسناً غير تام وإذا  
 كان مقتطعاً كان وقفاً تاماً (فان قلت) ما هذه الصفة أواردة بياناً أو كشفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين تنبيهاً  
 فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تعجيداً (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان  
 والكشف لا شتمها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى  
 تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبا وذكراً للصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية  
 والمالية وهما العباد على غيرهما ألم تركب سعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل  
 الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسعى الزكاة فنطرة الإسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين  
 لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه المشابهة كان من شأنها استجرا سائر العبادات واستبعادها ومن ثم اختصر  
 الكلام اختصاراً بأن استغنى عن عدا الطاعات بذكر ما هو كالغنوان لها والذي إذا وجد لم يتوقف أخوانه  
 أن تقترب به مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين وأما الترتيب فكذلك ألا ترى إلى قوله تعالى إن  
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن لا تكون بياناً للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل  
 الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل أن تكون مدحاً للموصوفين بالتقوى وتخصيصاً  
 للإيمان بالغيب وإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكريات لظهور الانفتاح على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم  
 من الحسنات والإيمان أفعال من الأمن يقال أمنته وأمنه غيري ثم يقال أمنه إذا صدقه وحقيقته آمنه  
 التكذيب والمخالفة وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقر واعترف وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما أمنت  
 أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أي إذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون  
 بالغيب أي به ترفون به أو يشقون بأنه حق ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للإيمان وأن يكون في موضع الحال  
 أي يؤمنون فاتبين من المؤمن به حقيقة ملتبس بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب لي علم أني لم أخنه  
 بالغيب ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن  
 مسعود أن امرئاً كان بيننا من رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية  
 (فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب أما  
 تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيباً كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب  
 تسمى المظنون من الأرض غيباً وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاً هاريد بالغيب الخصة  
 التي تكون في موضع الكلية إذا بطنت الدابة انتفتحت وأما أن يكون فيعلاً تخفف كما قيل قبل وأصله قبل  
 والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما تعلم منه نحن ما أعلناء أو نصب لنسأله لا  
 عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك فهو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث  
 والتشوير والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء (فان قلت) ما الإيمان  
 الصحيح (قلت) أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به بقله فأن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو  
 منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ومعنى إقامة الصلاة تعديلاً أركانها

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

وحفظها من أن يقع زيف في فرائضها ومنهنا آدابها من آتام العود إذا أقومها أو الدوام عليها والمحافظة عليها  
كما قال عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق إذا نفقت  
وأقامها قال

أقامت غزالة سوق الضراب \* لاهل العراق حولها غطا

لانها اذا حو قظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت  
واضعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والتشمير لا دائما وأن لا يكون في مؤذيتها قورعها  
ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتبسط  
أو أداؤها فغير عن الاداء بالاقامة لان القيام ببعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع  
وبالسجود وقالوا سيج اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلو أنه كان من المسبحين \* والصلاة فعلة من صلى كازكاة  
من ذكرى وكاتبها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حرک الصلوة لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده  
ونظيره كفر اليهودي اذا طأ طأ رأسه والمخفى عند تعظيم صاحبه لانه يثني على الكاذبين وهما الكافران  
وقيل للتداعي مصل تشبها في تشعبه بالراكع والساجد \* واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بأنهم يتفقون  
الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله ويسمى رزقانه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفنا عن  
الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال ويختصون ببعض المال  
الحلال بالتصدق به وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة لا قرانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وأن تراد هي  
وغيرها من النفقات في سبل الخير لحيثه مطلقا يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنه قد أخوان وعن  
يعقوب نفق الشيء وقد واحد وكل ما جاء مما فاءه فون وعينه فاء فدا لعل على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك  
اذا تأملت \* (فان قلت) والذين يؤمنون أهم غير الاولين أم هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين  
الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكنيبة في المزدحم  
وقوله

يا لهف زياة للعارث \* صايج فالغائم فالأب

(قلت) يحتمل أن يراد به مؤمنو أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتغل إيمانهم  
على كل وحى أنزل من عنده وأيقنوا بالآخر أيقنا نزال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من  
كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أيام معدودات واجتماعهم على الاقرار بالانشاء الاخرى واعادة  
الارواح في الاجساد ثم اقترافهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناسكح على  
حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعموا أن ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من أجل غناء الاجسام  
ولم كان التوالد والتناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون بالالتسليم والارواح العبيقة والسماع اللذيذ  
والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيه يكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف  
الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان أريد بهم مؤمنو غير أولئك  
فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التتوي  
مستحقة على الزمرتين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا كأنه قيل هدى للمتقين  
وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك \* (فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشرعية عن آخرها  
فلم يكن ذلك منزلا وقت إيمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ الماضي وان أريد المقدار الذي سبق انزاله وقت إيمانهم فهو  
إيمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومتروقه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه  
بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقا تغليب للموجود على مالم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على  
القائب فيقال أنا رأيت فعلا وأنت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كأنه كله  
قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انما سمعنا كتابا أنزل من بعدموسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله  
منزلا ولكن سبيله ميسل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو ميسل وما تكلم بشئ الا هو نادى ولا

الصلاة وعمار زقناهم يتفقون  
والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما  
أنزل من قبلك



ترد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتية بماضيه وقرأ يزيد  
ابن قطيب بما أنزل البك وما أنزل من قبلك على لفظ مسمى فاعله وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم  
تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادق عن  
إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل البك وما أنزل من قبلك والإيقان اتقان العلم باتقاء الشك والشبهة  
عنه والآخرة تأنيث الآخرة الذي هو تقيض الأول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي  
من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بأن حذف الهمزة وألقى حركتها على اللام كقوله دابة  
الأرض وقرأ أبو حية النخري يوقنون بالهمزة جعل الضمة في جاراؤها وكأنها فيه فقلها قلبا ووجوه ووقت  
ونحوه

الحب المؤقدان إلى موسى \* وجعدة إذا ضاء هما الوقود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والافلا محل لها ونظم الكلام على  
الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فندذهبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل هدى  
للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى انجبه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك  
فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر وهي بصفة المتقين المنطوية تحتها  
خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يطفئ بهم ويفعل بهم ما لا يفعل عن ليسوا على صفتهم أي الذين هؤلاء  
عقائدهم وأعمالهم أحقا بأنهم ليس هم الله وبطاعتهم الفلاح وتطيره قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الانصار الذين فارغوا دونه وكشفوا الصدور عن وجهه أولئك أهل للعبادة وان جعلته تابعاً للمتقين وقع  
الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما الله مستحقين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين  
غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً واعلم أن هذا النوع من الاستئناف  
يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقوله قد أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة بإعادة  
صفته كقوله أحسنت إلى زيد صديق القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ  
لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين وأن يرتفع  
الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب  
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم أنهم سألون الفلاح  
عند الله وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك إيدان بأن ما يرد عليه فالمدح كورون قبله أهل لاكتسابه من أجل  
الخصال التي عذرت لهم كما قال حاتم والله صعلوك ثم عذله خصلا فاضله ثم عقب تعديدها بقوله

فذلك ان يهلك في شأوه \* وان عاش لم يقدر ضربه فامدما

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكينهم من الهدى واستقرارهم عليه وتسمكهم به شبهت حالهم بحال  
من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح حوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا  
وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربه أي منحوص من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف  
والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى إلى الأفضل فالأفضل وذكر هدى ليفيد ضرر بامهه لا يبلغ  
كنهه ولا يقدره كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلانا لا أبصرت رجلا وقال الهذلي

فلا وأبى الطير المربة بالنضى \* على خالدة وقعت على لحم

• والنون في من ربهم أدغمت بغنة وبغير غنة فالنكسائي وحزرة يزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير  
لم يغدروا وقد أغنوا الباقر الأبا عمرو وقد روى عنه فيها روايتان • وفي تكرير أولئك تنبيه على أنهم كانت لهم  
الآخرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجاءت كل واحدة من الاثنين في تميزهم بأعين غيرهم بالمشابة التي  
لوانفردت كفت حمزة على حياها (فان قلت) لم يجمع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم  
أضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران هنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم فأنهم  
متفقان لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتسيبهم بالهمائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى فهي  
من العطف بعزل • وهم فصل وقائده الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند

وبالآخرة هم يوقنون أولئك  
على هدى من ربهم وأولئك هم  
المتقون

ثابتة للسند المبدون غيره أو هو مبتدأ والمطلوبون خبره والجملة خبر أولئك • ومعنى التعريف في المطلوبون  
الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم يلقأ أنهم مطلقون في الآخرة كما إذا قلنا أن أناسا قد تاب من  
أهل بلدنا فاستخبرت من هو قبيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته أو على أنهم الذين ان حصلت صفة  
المطلقين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا بعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت  
الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيد اهو هو فانتظر كيف كثر الله عز وجل التنبيه على اختصاص  
المتقين بنيل ما لا يتاله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المطلوبين وتوسيط الفصل بينه  
وبين أولئك ليصير كمراتهم ويرغبك في طلب ما طلبوا ويشتطك لتقديم ما قد موا ويبتطك عن الطمع الفارغ  
والرجاء الكاذب والتقي على ألقه ما لا تقتضيه حكمته ولم نسبق به قلته اللهم زينا لباس التقوى واحشرناني  
زمره من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمطلع الفائز بالبغية كآته الذي انقضى له وجوه الظفر ولم تستغرق  
عليه والمطلع بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استطلى بأمرنا بالهاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق  
والفتح وكذلك أخواته في الفاء والعين فهو فلقى وقلذوقى • لما قدم ذكر أولياته وخالصة عبادته بصفتهم التي  
أهلهم لاصابة الزلزال عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة فقي على أثره يذكر أصدادهم وهم المعتاة المردة  
من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدى عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول  
وسكوته (فان قلت) لم قامت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كصوفه ان الابرار في نعيم وان الفجار  
لن جحيم وغيره من الاسماء الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين قصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه  
مدونة كذا الكتاب وأنه هدى للمؤمنين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كبت وكبت فين الجنتين  
تساين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون  
جار على المتقين فأما اذا ابتدأ أنه وبيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أصدادهم كان مثل  
تلك الاسماء المتقوة (قلت) قد مر أن الكلام المبتدأ عقب المتقين سيلا الاستئناف وأنه مبني على تقدير سؤال  
فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجماري عليه •  
والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل والوليد بن  
المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولا كل من منهم على كفره فعصيا لا يرعوى بعده وغيرهم ودل على  
تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتر كد عليهم و(سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف  
بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائتين بمعنى مستوية وارتفاعه  
على أنه خبر لان وأندرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الصاعلية كآته قيل ان الذين كفروا مستوعبهم  
انذارك وعدمه كما تقول ان زيد المختصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الاستدعاء  
وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان (فان قلت) الفعل أبدأ خبر لا محذور عنه فكيف  
صح الاخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد  
وجدنا العرب يملكون في مواضع من كلامهم مع المعاني مبالغة من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن  
معناه لا يكثر منك أكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل  
والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على  
حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولنا اللهم اغفر لنا أيها العاصية يعني أن هذا جرى على صورة  
الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواءهما في علم المستفهم  
عنهما لانه قد علم أن أحدا الامرين كائن اما الانذار او ما عدمه ولكن لا يمينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين •  
وقرئ (أأندرتهم) بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكثرت وتخفيف الثانية بين بين وتوسط ألف بينهما  
محققتين وتوسطها الثانية بين بين ويحذف حرف الاستفهام ويحذفه والقاء حركته على الساكن  
قبله كما قرئ قد افلح (فان قلت) ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفا (قلت) هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجه من  
أحدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حذو وحذو أن يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما فهو  
قوله الساكنين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم  
أم لم تنذرهم

أن يخرج بين يدي فأتى القلب أنفاه وهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانداز  
التخفيف من عقاب الله بالزجر من المعاصي (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) أما أن يكون جملة  
مؤكدة للجملة قبلها أو خبراً للآلة والجملة قبلها اعتراض (التميم والكتم أخوان لأن في الاستيناف من الشيء  
يضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية ثلاثي اتصال اليه ولا يطلع عليه (والغشافة القطاة فصالة من غشاة إذا  
غطاه وهذا البناء لما يشقل على الشيء كالغصاة والعمامة (فان قلت) ما معنى التميم على القلوب والاسماع  
وتغشية الابصار (قلت) لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه  
وهما الاستعارة والتخيل أما الاستعارة فان تجعل قلوبهم سم لان الحق لا يتغذيه ولا يخلص الى ضمائرهم من  
قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تجمعه وتنبه عن الاصغاء اليه وتغافل  
استماعه كأنها مستوثق منها بالتميم وأبصارهم لانها لا تتجلى آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تتجلى  
أعين المتبرين المستبصرين كأنها غطى عليها وجهت وحيل بينها وبين الادراك وأما التخيل فان تخيل حيث  
لم يستفعروا بها في الاغراض الدينية التي كانوا خلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفعا بها  
بالتميم والتغطية وقد جعل بعض المازنين الحسية في اللسان والتي ختمها عليه فقال

ختم الله على لسان هذا فر • ختم فليس على الكلام بقادر  
واذا أراد النطق خلت لسانه • لما يحركه لصقر ناقد

(فان قلت) ثم أسند التميم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطريقة وهو تجميع  
واقعه تعالى عن فعل التجميع علواً كبيراً لعل به بوجه وعلمه بغشاه عنه وقد نص على تزيده ذاته بقوله وما أنا بظلام  
للعبيد وما ظلماتهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفسح والعشاء وتطاول ذلك مما نطق به التنزيل (قلت) القصد  
الى صفة القلوب بأنها كالتختم عليها وأما اسناد التميم الى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في فطر تمسكها  
وثبات قدمها كلتيه الخلق غير العرضي ألا ترى الى قولهم فلان يحب قول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه يبلغ  
في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم ومما حجة حالهم  
وينط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به  
الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا أطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته  
وانما هو تمثيل مثل حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك  
مثل حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها فهو قلوب الاعتصام التي هي  
في خلقها من الفطن كقلوب البهائم أو بحال قلوب البهائم أنفسها أو بحال قلوب مقتدر ختم الله عليها حتى لا تفي  
شياً ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق وتبوءها عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار  
الاسناد في نفسه من غير الله فليكون التميم مسنداً الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسير هذا أن  
لفعل ملايات شقي يلايس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمذهب له فاسناده الى الفاعل  
حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لما ضاهتها الفاعل في ملاية الفعل  
كما يضاهي الرجل الاسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وما دافق وفي عكسه سبل  
مفهم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذاق وفي الزمان نهاره صائم وليلة قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل  
مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب بن الامير المدينة وناقصة ضبوط وحلوه وقال

اذا ردعاني القدر ومن يستعيرها فالت سلطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي  
أقدره وممكنه أسند اليه التميم كما يسند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو أنهم لما كانوا على القطع والب  
عن لا يؤمن ولا تفنى عنهم الآيات والنذر ولا تجدى عليهم اللطف المحملة ولا المتربة ان أعطوها لم يبق بعد  
استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعاً واختياراً طريق الى إيمانهم الا بقصر والالقاء واذا لم يتبق طريق  
الا أن يقصرهم الله ويلتهم ثم لم يقصرهم ولم يلتهم ثلاثي تنقض الغرض في التكليف صبر عن ترك القصر والالقاء  
بالتميم اشعاراً بانهم الذين تراهم في التجميع على الكفر والاصرار عليه الى حد لا تتناهون عنه الا بالقصر  
والالقاء وهي الغاية القصوى في وصف بلجائهم في التي واستشرائهم في الضلال والبنى ووجه خامس وهو

لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم  
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم  
غشاة

أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكمهم من قولهم قلبنا في أكنة مما تدعوننا إليه وفي آذنا وقر  
ومن جنتنا ومنك حجاب وتظيره في الحكاية والنهك قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين  
مطفكين حتى تأتيهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغطية  
فعلى أيهما يقول (قلت) على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة  
ولو قههم على سمعهم دون قلوبهم (فان قلت) أي فائدة في تكرير الجارية في قوله وعلى سمعهم (قلت) لو لم يكرر  
لكان انتظاما للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم  
في الموضعين ووجد السمع كما وجد البطن في قوله كما وفي بعض بطونكم تعفوا يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم  
يؤمن كقولك فرسهم وقومهم وأنت تريد الجمع رفضوه ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والمصدر لا يجمع  
فلج الأصل يدل عليه جمع الأذن في قوله وفي آذنا وقر وأن تقدروا مضافا محذوفا أي وعلى حواس سمعهم وقرأ  
ابن أبي عمير وعلى أسماعهم (فان قلت) هلا منع أبا عمرو والكسائي من إمالة أبصارهم ما فيه من حرف  
الاستعلاء وهو الصاد (قلت) لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كأن فيها كسرتين وذلك  
أعوز شيء على الإمالة وأن يقال له ما لا يعال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي ويدرك المرئيات كما أن  
البصرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهم ما جوهرا ن لطيفان خلقهما الله فيهما آتيتن للابصار  
والاستبصار وقرئ (غشاوة) بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشاوة بالكسر  
والرفع وغشاوة بالفتح والرفع والنصب وغشاوة بالعين غير المججمة والرفع من العشاء والعذاب مثل النكال بناء  
ومعنى لانت تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه  
بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم إياه نقالا لانه ينقح العطش أي يكسره وفرانا لانه يرفقه على القلب  
ثم اتسع فيه فمضى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم  
والكبير أن العظيم نقبض الصغير فكأن العظيم فوق الكبير كما أن الحقير دون الصغير  
ويستعملان في الجنت والآحاد جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جنته وأخطره ومعنى التذكير أن على  
أبصارهم نوعا من الاغشية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام  
نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم أخبرنا من هذا بل ولا تبنا بسخطك يا واسع المغفرة اقتح سبحانه بذكر الذين  
أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم علمهم وقولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر  
ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلاف ما أظهر واوهم الذين  
قال فيهم مذهبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا أخبت الكفرة وأبغضهم إليه  
وأمتعهم عنده لانهم خلطوا بالكفرة قلوبها وتدلوا بالشر لا استنزاه وخذاعا ولذلك أنزل فيهم أن المنافقين  
في الدرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ثنى عليهم فيها  
خبثهم ومكرهم وفضحهم وصفهم واستجملهم واستزأهم وتهكم بهم فاعلمهم وجعل بطفيانهم وعهدهم ودعاهم  
صما بكما حيا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف  
الجملة على الجملة وأصل ناس أناس حذفت همزة تخفيفا كما قيل لوفة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف  
كاللازم لا يكاد يقال إلا ناس ويشهد لاصلة انسان وأناس وأناسي وأنس وسحر الظهورهم وأنهم يؤمنون  
أي يصرون كما سمي الجن لا جنتانهم ولذلك سوا بشرنا ووزن ناس فعال لأن الزنة على الاصول ألا تراهم يقولون  
في وزن قه افععل وليس معك الا العين وحدها وهم من أسماء الجمع كخال وأما نوبس فن المصغرات في على  
خلاف كبره كانيان ورويجل ولام التعريف فيه الجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا  
المار ذكرهم كأنه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم  
على التفات وتظيره موقع القوم في قولك نزلت بي فلان فلم يقرئ والنوم لتمام ومن في (من يقول)  
موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للنس وان جعلتها  
للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي (فان قلت) كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير  
المختوم على قلوبهم (قلت) الكفر جمع الفريقين معا وصبرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا

ولهم عذاب عظيم ومن الناس  
من يقول

آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم  
بمؤمنين يخادعون الله والذين  
آمنوا

الجنس مغاير للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من التديعة والاستبزاز لا يخرجهم  
من أن يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تتوحد لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات  
انما تأتي بالنوعية ولا تأتي الدخول تحت الجنسية (فان قلت) لم يختص بالذكرا الايمان باقائه والايمان باليوم  
الآخر (قلت) اختصاصهما بالذكرا ككشف عن افراطهم في الخبث وتماذجهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا  
وايمانهم وديانته ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف  
صفته فكان قولهم آمنوا بالله وباليوم الآخر شيئا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم  
لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو ككفر لايمان فاذا اتاهوا على وجه النفاق خديعة للمسلمين  
واستبزازهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد  
أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي  
تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام (فان قلت) كيف طابق قوله  
وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا بالله وباليوم الآخر والا قول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن  
الفاعل لا الفعل (قلت) القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق أدى الى الغرض المطلوب وفيه  
من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخرج ذواتهم وأتفهم من أن تكون طائفة من طوائف  
المؤمنين لما علم عن حالهم المناقبة لحال الدخيلين في الايمان واذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة  
فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما اتهموا انبثانه لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى  
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو أبلغ من قولك وما يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان  
مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد ويترك الدلالة المذكوورة عليه وأن يراد  
بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لان الايمان باقائه وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما (فان قلت)  
ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لاحظه وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره  
عن الاوقات المنتهية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه  
آخر الاوقات المحدودة الذي لاحظه وقت بعده والحدع أن يؤهم صاحب خلاف ما يريد من المكروه من  
قولهم ضب خادع وخدع اذا أمر الحارث يده على باب حجره أو همه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت)  
كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل  
القميع لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا ألا ترى الى قوله واستطروا من قريش  
كل من خدع وقول ذي الرمة ان الحليم اذا الاسلام يختلب فقد جاء النعت بالاختداع ولم يأت  
بالخدع (قلت) فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم  
كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر بأجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد  
شرار الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث  
امتنوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم والثاني أن يكون ذلك ترجع عن معتقدهم ونظنهم أن الله ممن  
يصنع خداعه لأن من كان ادعاه الله بالايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصغائه ولا أن لذاته تعلقا بكل معلوم  
ولا أنه غفى عن فعل القبايح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه  
خفي وتجوز أن يدل على عبادته ويخدعهم والثالث أن يذكر الله ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه  
خليفته في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواهي مع عبادته كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل  
والرسم وزيره وبعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يساءلونك انما يساءلون  
الله يد الله فوق أيديهم وقوله من بطع الرسول فقد اطاع الله والرابع أن يكون من قولهم أعجبتني زيد وكرمه  
فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله  
بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله واقعه ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله وتظيره  
في كلامهم علمت زيد افاضلا واغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لانه كان معلوما قديما كانه قيل  
علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد فوطئة وتهدئة لكرهه (فان قلت) هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح

(قلت) وجهه أن يقال متى به فعلت إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء بأبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بآلة قوة الداعي اليه وبعضه قراءة من قرأ يصدعون الله والذين آمنوا وهو أبو حنيفة (ويجادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يصدعون إلا بيمان كاذبين وما رقتهم في ذلك فقبل يجادعون (فان قلت) عمن كانوا يجادعون (قلت) كانوا يجادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها ما ركتهم وءافاؤهم عن المحاربة وعما كانوا يطرئون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصدعون به المؤمنين من إكرامهم والاحسان إليهم وإعطائهم الخنوط من المغنم ونحو ذلك من القوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الأسرار التي كانوا حراسا على إذا عتبا إلى منابذهم (فان قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض يجادعونهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما حاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مقاصد واستبقا البليس وذريته ومناكرتهم ومما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم التفاف أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة \* (فان قلت) ما المراد بقوله (وما يجادعون إلا أنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة الجادعين إلا أنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يمتدحهم كمن كان يقول فلان يضار فلانا وما يضار إلا نفسه أي دائرة الضرر راجعة إليه وغير مقضية بآله وأن يراد حقيقة الخدعة أي وهم في ذلك يجادعون أنفسهم حيث يمتدحون الأباطيل ويكذبون بها فيما يمتدحونها به وأنفسهم كذلك تقيهم وتعتد بهم بالاماني وأن يراد وما يجادعون لحي به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يجادعون ويخادعون من خدع ويخدعون بفتح الباء بمعنى يخادعون ويخدعون ويخادعون على إلفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا أنفسا ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به ألا ترى إلى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح والدم نفس لأن قوامها بالدم ولما نفس لقرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان بؤمر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يعرج كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسي النفس فسموهم نفسين أمال الصدور هما عن النفس وأمالان الداعين لما كانا كالمشيعرين عليه والآخرين له شبهوهم بذاتين فسموهم نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى يجادعونهم ذواتهم أن الخداع لا يصح بهم لا بعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم \* والشعور وعلم الشيء علم حسن من الشعار ومشاعر الإنسان حواسه والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم لتمام غفلتهم كالذي لا حس له \* واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والجهاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغلل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليهم واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعبرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويفضونهم البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وينحرفون عنهم جدا أن تمسكم حسنة تؤثم وناهيك عما كان من ابن أبي وقول سعيد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك وأقدار صلح أهل هذه البصرة أن يعصوه بالعصاية فلما رآه ذلك بالحق الذي أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما تدخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لأن قلوبهم كانت قوية أمال القوة طمعهم فيما كانوا يمتدحون به أن يرجع الإسلام تهب حينئذ تسكن ولواء يحقق أياما ثم يترفع ضعف حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر وأظهر الدين الحق على الدين كله وأما لجرائهم وجسارتهم في الحروب فضعفت حينما وخروا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وأمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسموه كفرة وبه فازدادوا كفرا إلى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما زادوه استنادا للفعل إلى المسبب له كما استند إلى السورة في قوله فزادهم رجسا إلى رجسهم لكونها سببا أو قلما زاد رسوله نصرة وتيسا في البلاد

وما يجادعون إلا أنفسهم وما  
يشعرون في قلوبهم مرض  
فزادهم الله مرضا

ونقصا من أطراف الأرض ازداد واحدا وغلا وبفضا وازدادت قلوبهم فسعفا وقلع طمع فيما عقدوا به  
 رجاؤهم وجبنا وخورا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي "مرض ومرضوا  
 يسكون الرأه" يقال ألم فهو (ألم) كوجع فهو وجيع ووصف العذاب بمفحوقه تحية بينهم ضرب وجيع  
 وهذا على طريقة قولهم جد جده والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجدة للجدة والمراد بكذبهم قوله "م آمننا بالله  
 وباليوم الآخر وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماحته وتخييل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم  
 ونحوه قوله تعالى مما خطبوا "ثم أغرقوا والقوم ~~كفرة~~ وانما خست الخطايا استغظا ما لها وتنقيرا عن  
 ارتكابها والكذب الأخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله وأما ما يروى عن إبراهيم عليه السلام  
 أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب انتهى به وعن أبي بكر رضي الله  
 عنه وروى مرفوعا ياكم والكذب فانه بجانب الإيمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه أو من  
 كذب الذي هو مبالغة في كذب كما يولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بان الشيء وبين وقلس التوب وقلس أو  
 بمعنى الكثرة كقولهم موت البهائم وبزكت الأبل أو من قوالهم كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر  
 ما وراءه لأن المناق في متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذذب وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل  
 الشاة العائرة بين الغنمين تعبر إلى هذه مزة وإلى هذه مزة (وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف  
 على يقول آمننا لك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والأولى وجهه والفساد خروج  
 الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به فنقيضه الإصلاح وهو المحمول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد  
 في الأرض هي الحرب والفتن لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزرع  
 والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا ترى سعي في الأرض لفسد فيها وبهك الحرب والنسل أن يجعل فيها  
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل لحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم  
 كانوا يميلون الكفار ويمسكونهم على المسلمين بأقشأ أسرارهم إليهم وأغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هي  
 الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم وؤدي إلى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول الرجل لا تقتل نفسك بيدك  
 ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته و(إنما) أقصر الحكم على شيء كقولك إنما ينطلق زيد وألفه  
 الشيء على حكم كقولك إنما زيد كاتب ومعنى (إنما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير  
 شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد و(ألا) مركبة من همزة الاستهتام وحرف النفي لا عطفا مع  
 التنبه على تحقق ما بعدها والاستهتام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر وأكونها في  
 هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها المصدرة بنحو ما يتلوه القسم وأختها التي هي أما من  
 مقدمات العزم وطلعتها أما والذي لا يعلم الغيب غيره أما والذي أبكى وأضحك ودأقه ما أدعوه من النظام  
 في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستعفاف وما في كتمان الكلمة من ألوان  
 من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أي أنهم في النصيحة من وجهين أحدهما  
 تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجزمه إلى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاستد من اتباع  
 ذوى الإسلام ودخولهم في عبادهم فكان من جوابهم أن سفهوههم أقرط سفههم وجهلوههم فنادى جهلهم  
 وفي ذلك تلميح للعالم بما يلي من الجهولة (فان قلت) كيف صح أن يسند قبل إلى لا تفسدوا وآمنوا واستناد  
 الفعل إلى الفعل مما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو استناد الفعل إلى معنى الفعل وهذا استناده إلى قوله "كانه  
 قيل وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا مطية  
 الكذب وما في (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها في ر بما ومصدرة مثلها في بار حبت واللام في الناس للعهد  
 أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم ناس معهودون كعبدة الله بن سلام وأشباهه لأنهم من  
 جلدتهم ومن أبناء بنسبهم أي كما آمن أصحابكم وأخوانكم أو الجنس أي كما آمن الكاملون في الإنسانية أو جعل  
 المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالأهائم في فقد التمييز الحق والباطل والاستهتام في  
 (أنؤمن) في معنى الانكار واللام في (السفهاء) مشار بها إلى الناس كما تقول لصاحبك إن زيد أقدم سي بك  
 فيقول أو قد فعل السفه ويجوز أن تكون للجنس وينطوي تحتها الجارية ذكرهم على زعمهم واعتقادهم

ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون  
 وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض  
 قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم  
 هم المفسدون ولكن لا يشعرون  
 وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس  
 قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا  
 أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

لأنهم عندهم أعرق الناس في السفه (فإن قلت) لم سفههم واستكروا عقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت)  
لأنهم بلهملهم وإخلاهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن  
الباطل كان سفيا ولأنهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم وبسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم وال  
كصهيب وبلال وخباب فدعوههم سفها تحقير الشائهم أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشباعه ومفارقتهم دينهم  
وما غاظمهم من إسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيما من الشناعة بهم مع علمهم أنهم من  
السفه بعزل والسفه حافة العقل وخفة الحلم (فإن قلت) فلم فصلت هذه الآية بل يعلمون والحق قبلها بلا  
يشعرون (قلت) لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال  
حتى يكتب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البني المؤذي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر ديني  
سبق على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التغاور  
والتمساح والتحارب والتكذيب فهو كالمسحوس المشاهد ولأنه قد ذكر الله وهو جهل فكان ذكر العلم معه  
أحسن طباقه • مساق هذه الآية بخلاف ما سبقته أول قصة المنافقين فليس ينكر يران تلك في بيان  
مذهبهم والترجمة عن ثقافتهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستنزاهم  
ولقائهم بوجوه الصادقين وإيماهم أنهم معهم فإذا فارقوهم إلى شطاردينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروى  
أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال عبد الله انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيدتي  
ثم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا باني  
عدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا باني عم رسول  
الله وخنته سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعملت فأنشوا عليه خيرا  
فزلت • ويقال أقيته ولاقيته إذا استقبلته قرياً منته وهو جاري ملاقي ومراوق وقرأ أبو حنيفة  
وإذا الاقوا • وخلوت بفلان واليه إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بـ نـ ضى وخلا لـ ذم أي  
عدا لـ ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به إذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان  
يعتب به ومعناه وإذا أنهموا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أحمداً أذمت  
اليك • وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه  
أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن إذا بعد لبعده من الصلاح والخير  
ومن شاط إذا بطل إذا جعلت فونه زائدة ومن أسماؤه الباطل (أفامعكم) أنا ما جبوكم وموافقكم على دينكم  
(فإن قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجلد القلبية وشياطينهم بالاسمية محقة بأن (قلت) ليس  
ما خاطبوا به المؤمنين جديراً بأقوى الكلامين وأوكدهما لأنهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئته من قبلهم  
لا في ادعاء أنهم أو حدوث في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم وذلك أمالاً أن أنفسهم لا تساعدهم عليه إذ ليس  
لهم من عقائدهم باعث ومحرك وكل قول لم يمد من أريحية وصدق ورغبة واعتقاد وأمالة لا يروح عنهم  
لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والأنصار  
الذين مثلهم في التوراة والإنجيل ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين ربنا آتنا واما مخاطبة اخوانهم  
فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يرتلوا عنه  
على صدق ورغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة  
التصديق وثمة للتوكيد (فإن قلت) أني تعلق قوله أنا نحن مستهزون بقوله أنا حكم (قلت) هو تو كيد له لأن  
قوله أنا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله أنا نحن مستهزون ردلاً لسلام ودفع له منهم لأن المستهزى بالشيء  
المستهز به مسكر له ودافع لكونه معتذبه ودفع نقبض الشيء كيد لثباته أو بدل منه لأن من حقر الإسلام  
فقد عظم الكفر أو استثناف كأنهم اعترضوا عليه حين قالوا لهم أنا معكم فقالوا أنا بالكم ان مع أنكم معنا  
توافقون أهل الإسلام فقالوا أنا نحن مستهزون • والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأمل الباب الخفة من  
الهز وهو القتل السريع وهز أهازيمات على المكان عن بعض العرب مشيت فقلت لا هز أن على مكاذ

وإذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا  
وإذا قالوا إلى شياطينهم قالوا  
أنا معكم أنا نحن مستهزون



ونافته بهزأه أى تسرع وتختف • (فان قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبح  
والضرية من باب العيب والجهل ألا ترى الى قوله قالوا اتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين  
فما معنى استهزائه بهم (قلت) معناه انزال الهوان والحقارة بهم لأن المستهزئ غرضه الذى يرميه هو طلب الخفض  
وازراية بمن بهزأه وادخال الهوان والحقارة عليهم والاستغناء كما ذكرنا شاهد ذلك وقد كررنا التمسك فى كلام الله  
تعالى بالسكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاههم حقيقة بأن يسخر منها  
الساخرون وينفك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مر فى يخادعون من أنه يجرى عليهم أحكام المسلمين  
فى الظاهر وهو مبطن بأخبار ما راد بهم وقبل سعى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزا مائة سنة مثلها فن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه (فان قلت) كيف ابتدئ قوله الله بهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله (قلت) هو  
استئناف فى غاية الجزالة والخصامة وفيه أن الله عز وجل هو الذى بهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس  
استهزأهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له فى مقابله لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله  
هو الذى يتولى الاستهزاء بهم اتقوا المؤمنين ولا يخرج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله (فان قلت) فهلا  
قبل الله مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزون (قلت) لأن بهزئ يفيد حدوث الاستهزاء  
وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولاً يرون أنهم يقتنون فى كل عام مرة  
أو مرتين وما كانوا يجادلون فى أكثرها وقائهم من تهتك أسرار وتسكف أسرار ونزول فى شأنهم واستشعار حذر  
من أن ينزل فيهم يحذر المناقفة أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا أن الله يخرج ما تحذرون  
(وعندهم فى طغيانهم) من مذا بطيش وأمدة اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مذا الدواء وأمدة  
زادها ما يبطئها ومددت السراج والارض اذا استصلطها ما بالزيت والسماد ومدة الشيطان فى النفى وأمدة اذا  
واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهما كافيه (فان قلت) لم زعت أنه من المدد دون المد فى العمر  
والاملاء والامهال (قلت) كفا ذلك دليل على أنه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن وعندهم وقراءة  
نافع واخوانهم يمدونهم على أن الذى بمعنى أمهله انما هو مده مع اللام كما ملئ له (فان قلت) فكيف جاز أن  
يوليهم الله مدداً فى الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم فى النفى (قلت) أما  
أن يجعل على أنهم لما منعهم الله اللطافة التى يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت  
قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانسراح والتورق فى قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً وأسند الى الله  
سجانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واتما على منع القسر والالقاء واتما على أن يسند فعل الشيطان  
الى الله لانه يتمكنه واقداره والصلابة بينه وبين اغواء عباداه (فان قلت) فما جعلهم على تفسير المد فى الطغيان  
بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه (قلت) استعجزهم الى ذلك خوف الاقدام على أن يسندوا الى  
الله ما أسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد بصحته والا كان منه بمنزلة الاروى من  
النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المجهز أن يتعاهد فى مذاههم بقاء النظم على حسنه والبلاغة  
على كمالها وما وقع به التحدى سليمان القادح فاذا لم يتعاهد أو ضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة  
على مراحل وبعض ما قلناه قول الحسن فى تفسيره فى ضلالهم يتجادون وأن هؤلاء من أهل الطبع •  
والطغيان الخلو فى الكفر ومجاورة الحد فى العتو وقرأ يزيد بن على رضى الله عنه فى طغيانهم بالكسر وهما  
لغتان كاتيان ولقيان وغنيان وغنيان (فان قلت) أى تنكته فى اضافته اليهم (قلت) فيها أن الطغيان  
والتمادى فى الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحتهم أيديهم وأن الله يرى منه رداً لاعتقاد الكفرة القائلين  
لوشاء الله ما أشركوا ونصيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يصف الطغيان اليهم أن الطغيان فعله  
قلماً أسند المد اليه على الطريق الذى ذكره أضاف الطغيان اليهم ليطب الشبهة ويقطعها ويدفع فى صدر من يلد  
فى صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند المد الى الشياطين أطلق النفى ولم يقيده بالاضافة فى قوله واخوانهم  
يمدونهم فى النفى • والعنه مثل العمى إلا أن العمى عام فى البصر والرأى والعنه فى الرأى خاصة وهو التصبر  
والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العنه أى الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أرضاً  
عنه لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبداله به على سبيل الاستعارة لأن

الله يستهزئ بهم وعندهم فى طغيانهم  
يعمهمون أو تلك الذين اشتروا  
الضلالة بالهدى

الاشتراف فيه اعطاء يدل وأخذ آخر ومنه

أخذت بالجة رأساً زعرا • وبالتنايا الواضحات الدودرا

وبالطويل الممر عمر احيدرا • كما اشترى المسلم اذ تصرا

وعن وهب قال الله عز وجل فيما يبيع به بنى اسرا تيل تفقهون لغير الدين وتعلون لغير العمل ويتعاونون الدنيا بعمل الآخرة (فان قلت) كيف اشترى الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكنهم منه واعراضه لهم كأنه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوا به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وقد لا اعتداه يقال ضل منزله وضل دريسه فاستعير لذهاب عن الصواب في الدين • والريح الفضل على رأس المال ولذلك سمى الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شف • والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح وفاقة تاجرة كأنها من حسناتها وبيع نفسها وقرأ ابن أبي عمير • تجارتهم (فان قلت) كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لا صاحبها (قلت) هو من الاسناد المجازي وهو أن يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشترين (فان قلت) هل يصح ربح عدل وخسرت جاريك على الاسناد المجازي (قلت) نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا وأنت تريد المقدم ان لم تقم حال دالة لم يصح (فان قلت) هب أن شرا الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فاصح في ذكر الربح والتجارة كأن ثم مبيعة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقى بأشكال لها وأخوات اذا تلاحقن لم تركا لما أحسن منه دياجعة وأكثر ما وروقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذن قلبه خطلا وان جعلوه كالبحار ثم رشحوا ذلك وما تصديق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ليحتلوا البلادة فتمثلا يطبقها يلاذلة الجار مشاهدة معاينة ونحوه

ولما رأيت النسر عزاب دابة • وعشش في وكر به جاش له صدرى

ما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض قفا كهف في أمته

فما أم الردين وان أدلت • بهالة باخلاق الكرام

اذا الشيطان قصح في قفناها • تنفقنا بالجل التوام

أى اذا دخل الشيطان في قفناها استخرجناه من قفائنا بالجل المثني المحكم يريد اذا حردت وأساءت اخلق اجتمد نافي ازالة غضبها واطاعة ما يدوم من خلفها استعار التصحيح أو لا ثم ضم اليه التنفق ثم الجبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشرا أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تنقلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته (فان قلت) فاصح في قوله فخرجت تجارتهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي يطلبه الصبار في متصرفاتهم شيان سلامه رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوا الطلبيين عالان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الريح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدينية لان الضال خاسر دأمر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما ربح فيه ويخسر • لما جاء بحقيقة صفتهم محبتها بضرب المثل زيادة في الكشف وتقييم البيان وضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ايس بالخطي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستاء من الحقائق حتى تربك التصيل في صورة المحقق والتوهيم في معرض التيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تكيت للنصم الاد وقع لسورة الجاثع الابي ولا صرماً كثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو التظهير يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه ومثبه ثم قيل لانه قول السائر المثل مضرب به مجورده مثل ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتفسير ولا جديراً بالتداول والقبول الاقوال فيه غريبة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحسن من التغيير (فان قلت) فاصح في مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ومثل المنافقين ومثل

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد

الذي استوقد نارواحق شبه أحد المثلين بصاحبه (قلت) قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للعال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناروا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائباتها والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلا من مثله في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجب الشأن (فان قلت) كيف مثلت الجماعة بأحد (قلت) وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القائمين ولا تقوم من الصفات أمران أحدهما أن الذي لكونه وحده إلى وصف كل معرفة بجملة وتكثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالاً بصلته تحقيقاً بالتحقيق ولذلك لم يكره بالحذف حذفوا لئلا يعم كسره ثم اقتصر وابه على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمفعولين والثاني أن يجعله ليس بمنزلة جمع غير مباين بالواو والنون وانما ذلك العلامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فبين واحد أو قصد جنس المستوقدين أو أراد يدايجمع أو التوحيج الذي استوقد ناروا على أن المناققين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بأحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجارية يحمل أسفارنا وقوله ينظرون إليك نظر المشغى عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاعها وبنوا من أخواته وتل في الجبل إذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضى حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو تفيض الظلمة واشتقاقها من نار بنور إذا انقلبت فيها حركة واضطربا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصدق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعديتين ويحتمل أن تكون غير متعديتين مستندة إلى ما حوله والتأنيب للعمل على المعنى لأن ما حوله المستوقد أما كن وأشياء ويصعد قراءتين أبي عجله تضاعت وفيه وجه آخر وهو أن يستتر في الفعل ضمير النار ويحتمل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها على أن ما حوله يذو أم موصولة في معنى الإمكانة وحوله تصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة وقيل للعالم حول لانه يدور (فان قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أن الالباس للدال عليه وكان الحذف أولى من الإتيان بما فيه من الوجازة مع الإعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما أضأت ما حوله خدعت فبقوا خاطئين في ظلام مضمر ين متعسر ين على فوت الضوء خاتئين بعد الكدح في أحياء النار (فان قلت) فإذا اقتدر الجواب محذوف فأنتم يتعلق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً ماستأثفا كأنهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فتبيل له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلاً من جملة التفتيل على سبيل البيان (فان قلت) قد رجع الضمير في هذا الوجه إلى المناققين فصار مرجعه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع وأما مرجع هذا الضمير وتوجب دمه في حوله فالعمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فما معنى إسناد الفعل إلى الله تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم) (قلت) إذا طفت النار بسبب سماء أو تخرج أو مطر فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا برضاها الله ثم أما أن تكون ناراً مجازية كآرائقته والعداوة والسلام وتلك النار متعاصرة ممتدة اشتغالها قليلاً بالبقاء ألا ترى إلى قوله كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله وأما ناراً حقيقة أوقدها الغواة ليسوا بالبالاستقامتهم إلى بعض المعاصي ويتهادوا به في طرق العبث فاطفأها الله وخيب آمانيهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف بإضاءة ما حوله المستوقد (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره (فان قلت) هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما أضأت (قلت) ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لا وهم الذهاب بالزيادة وقيل ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم وأساوطه أصلاً ألا ترى كيف ذكر عرقه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانظماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها غلبة سببه لا يترأى فيها شبحان وهو قوله (لا يصرون) (فان قلت) فلم وصف

فَارْأَيْتُمْ أَضْأَاتِ مَا حَوْلَهُ ذَهَبٌ  
اللَّهُ يَبْزُورُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ فِي ظِلِّهَا  
لَا يَصْرُونَ

بالاضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل مولود ثم يضمحل ويرجع الضلالة عدفة ثم تحفت ونارا ثم فرج  
مثل لزوة كل طماح والفرق بين اذهبه وذهب به أن معنى اذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به إذا  
استعصبه ومعنى به معه وذهب السلطان بماله أخذه فلما ذهبوا به إذا لذهب كل الهم خلق ومنه ذهب به  
الخيلا والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكهم وما يمسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وقرأ اليماني  
أذهب الله نورهم • وترك بمعنى طرح وخلي إذا علق بواحد كقولهم تركت طي ظله فإذا علق بشيئين كان  
مفتحا معني صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنزة فتركته جزر السباع ينشئه ومنه قوله وتركهم  
في ظلمات أصلهم في ظلمات ثم دخل ترك فصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها  
من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانهاء ذلك البصر وقنع الرؤية وقرأ الحسن ظلمات يسكون  
اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يصرون من قبيل المتروك المطروح الذي  
لا يلتفت الى اخطاره بالبال لمن قبيل المقدّر المنوي كأن الفعل غير متعذرا أصلا نحو يعمهون في قوله  
ويذرهم في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شبهت حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غب الاضاءة  
خبوا وفي ظلمة ونور طواف حيرة (فان قلت) وأين الاضاءة في حال المناقاة وهل هو أبدا الا حار خابط في ظلمات  
الكفر (قلت) المراد ما استضاء به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجرأة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه  
الكلمة ظلمة الضفاق التي ترى بهم الى ظلمة خط الله وظلمة العقاب السرمدة ويجوز أن يشبهه بذهاب الله بنور  
المستوقد اطلاق الله على أسرارهم وما اقتضوا به بين المؤمنين واتبعوا به من جهة التفاف والوجه أن يراد  
الطبع اقول (صم بكم عني) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك  
بهذا التمثيل ليثل هداهم الذي باعوه بالنار المضئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بها على  
قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركها بهم في الظلمات وتشكيرا للنار للتعظيم • كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدا  
عن الاصابة الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألصقتهم وأن ينظروا وينصروا بعيونهم جعلوا كأنما يفت  
مشاعرهم واتقصت بناها التي بنيت عليها الاحساس والادراك كقوله

صم اذا سمعوا خيرا ذكرته • وان ذكرته بسوء عندهم أذنبوا

أصم صم سامع جميع

أصم عن الشيء الذي لا أريده • وأسمع خلق الله حين أريد  
فأصممت صمرا وأعميته • عن الجود والفقر يوم الفجار

(فان قلت) كيف طريقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم هم لبوث للشجعان ويجوز للاضياء الا أن  
هذا في الصفات وذات في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليونا  
ولقيت صمعا عن الخير ودجا الاسلام وأضاء الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف  
فيه والمحققون على تسميته تشبيها بل غالبا استعارة لأن المستعارة مذكروهم المنافقون والاستعارة انما تطلق  
حيث يطوى ذكر المستعارة ويجعل الكلام خلو عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة  
المال أو نحوى الكلام كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف • له لبد أغفاره لم تقم

ومن ثم ترى المقلقين الصخرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن نوره صفحا قال أبو تمام  
ويصعد حتى يظن الجهول • بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم

لا تحسبوا أن في سر باله رجلا • ففيه غيث وليت مسيل مثل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجمل بهذف المبتدا فأتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم  
المنطوق به نظيره قول من يخاطب الججاج

أسد على وفي الحروب نعام • قضاة تقوم من صغير الصافر

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودن الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسهيا لا عليهم بالطبع

صم بكم عني فهم لا يرجعون

أو أراد أنهم منزلة التعصير بن الذين هو الجامدين في مكانهم لا يرحلون ولا يدرون أين يذهبون أم يتأخرون  
وكيف يرجعون إلى حيث ابتدؤا منه • ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بقتل آخر ليكون كشفاً لحالهم بعد كشف  
وإيضاح غيب إضاح وكما يجب على البليغ في مظان الأجمال والابحار أن يجعل ويؤجر فكذلك الواجب عليه  
في موارد التفصيل والاشباع أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ

ترمون بالخطب الطوال وتارة • وسى الملاحظ خيفة الرقاء

ومعاني من التمثيل في التزليل قوله وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما  
يستوى الأحياء ولا الأموات ولا ترى إلى ذي الرتبة كيف صنع في قصيدته  
أذالك أم غش بالونى أكرعه • أذالك أم خاضب بالسي من رعه

(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوقد ناراً واطهاره بالإيمان بالاضاعة وانقطاع انتفاعه بانطفاء  
النار فإذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب والظلمات وبالبرق وبالصواعق (قلت) لقاتل أن يقول  
شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب يحياها حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما قبله  
من الوعد والوعيد بالبرق وما يصيب الكفرة من الإفراغ والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام  
بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا  
(فان قلت) هذا تشبيه أشياء بأشياء فأن ذكر المشبهات وهلا صرح به كافي قوله وما يستوى الأعمى والبصير  
والذى آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسمى وفي قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير طبا وبابا • لدى وكرها العناب والحشف البالي

(قلت) كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطروياً ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا  
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً رجاى والعصير  
الذى عليه علماء الديان لا يخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفترقة لا يتكلف لواحد  
واحد ثنى يقتدر شبه به وهو القول القليل والمذهب الجزل يبان أن العرب تأخذ أشياء فردى معزولة  
بعضها من بعض لم يأخذ هذا بجمعة ذلك تشبيهها بتأثيرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبيه كيفية  
حاصلة من مجموع أشياء قد تضاعت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بآخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين  
حاملوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بجماعها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الجاهل في  
جهلها بما يحمل من أسفار الحكمة ونسأوى الحالين عنده من حل أسفار الحكمة وحل مسأواها من الأوقار  
لا يشعر من ذلك إلا بما يتبدى فيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء  
المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضر قائماً أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط ببعضها ببعض  
ومصيرة شيئاً واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناققين في ضلالاتهم وما خطبوا فيه من الخيرة والهدى  
شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكاد من طفت ناره بعد إضادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته له السماء  
في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذى كنت تقدره في المفترق من التشبيه  
من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لو اطلب الراجح في قوله  
يجعلون أصابعهم في آذانهم ما يرجع إليه لكانت مستغنيا عن تقديره لأنه أراى الكيفية المنتزعة من  
مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد ثنى التشبيه به أم لم يله إلا ترى إلى قوله انما مثل الحياة  
الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بغيره تجريتم لتقديره ومما هو  
بين في هذا قول لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها • به يوم حلوها وغدوا بلاقع

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وقتانهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم  
عنها وتركها خلاوة (فان قلت) أى التمثيلين أبلغ (قلت) الثانى لأنه أدل على قرط الخيرة وشدة الأمر  
وقضاءه ولذلك آخر وهم يتدبرون في فهو هذا من الاهون إلى الاغفل (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين على  
الآخر بحرف الشك (قلت) أو في أصلها لتساوى شئين فصاعداً في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت لتساوى

أو كصيب من السماء فيه ظلمات  
ورعد وبرق

في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين زيد أنهما يمان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تقطع منهم أمما أو كفورا أي الائم والكفورة متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المناقعة مشبهة بكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتم أفاضت مصيب وان مثلتهما مجععا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا قال الشماخ وأسهم دان صادق الرعد صيب وتشكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاقل وقرئ كصائب والصيب أبلغ والسما هذه المظلة وعن الحسن أنهم مومج مكفوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معروفة فتني أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق لأن كل أفق من أفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله ومن بعد أرض بيننا وسماء والمعنى أنه غمام مطبق أخذنا فاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة الترقيب والبناء والتشكيك أم ذلك بأن جعله مطبقا وفيه أن السحاب من السماء ينحدرو منها يأخذ ما به لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) هم ارتفع (ظلمات) (قلت) بالطرف على الاتصاف لاعتقاده على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتتفاض إذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلعب من السحاب من برق الشيء برقا إذا لمع (فان قلت) قد جعل الصيب كما نال الظلمات فلا يخفى لو من أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أريد في ظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فإذا كان أمهم مطبقا فظلمة أسحمته وتطابقه مضمومة اليها مظلمة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه واتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت) كيف يكون المطر كما نال البرق والرعد وانما مكانهما السحاب (قلت) إذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه ألا تزال تتولد فلان في البلاد وما هو منها الا في حيز يشغله جرمه (فان قلت) هلا جاع الرعد والبرق أخذنا بالبلغ كقول البصري

يا عارضاهم تلتفعا ببرودة • يختال بين برودة ورعوده

وكما قبل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنهما لما كانتا مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا ورعى حكم أصلهما بأن تركل جمعهما وان أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدنان كأنه قيل وارعدا وبراق وانما جاءت هذه الاشياء منكرا لان المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف • وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال وأهم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ألا ترى الى جنان كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسعون من ورد البريص عليهم • بردي يصفق بالرحيق السليل

حيث ذكر يصفق لان المعنى ما بردي ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدّة والهول فكانت قائلان قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يحطف بأصابعهم (فان قلت) رأيس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل أنا ملهم (قلت) هذا من الانساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاعلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهما أراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وأضافني ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل (فان قلت) فالاصبع التي تدبها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بأدب القرآن ألا ترى أنهم قد استبشعوها فكأنواعهم بالسبحة والسباحة والمهملّة والدعابة (فان قلت) فهلا ذكر بعض هذه الكتابات (قلت) هي ألفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدثوها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من اللعبة والصاعقة قصة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا انتقد من السحاب اذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق



اختصت به كل فرقة مما بعد ها وبثقيها وبخطيها عند الله ويرد بها أقبل علمهم بالخطاب وهو من الالتفات  
 المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحرير من السامع كما أنك اذا  
 قلت لصاحبك ما يكمن ثالث لك ان فلان من قصته كبت وكبت فقصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك  
 الى الثالث فقلت يا فلان من حقلك ان تلزم الطريقة الجديدة في مجاري أمورك وتستوى على جادة السداد في  
 مصادرك ومواردك نيهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيته اصغاه الى ارشادك زيادة استدعاء وأوجده  
 بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازما من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الاقتنان في  
 الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويتهنئ الانفس لقبول وبلغنا باسناد  
 صحيح عن ابراهيم عن علقمة أن كل شيء تزل فيه يا أيها الناس فهو مكى وبأياها الذين آمنوا فهو مدنى فقوله  
 (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب للمشركي مكة وبأحرف وضع في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل  
 بمن يناديه وأما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من  
 بعد فاذا نودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيذ المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت)  
 فما بال الداعي يقول في جوار ميارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبس الوريد وأسمع به وأبصر (قلت) هو  
 استقصاؤه لنفسه واستبعادها من مظان الزلق وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضمها لنفسه  
 واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استحبابه دعوته والاذن لندائه وابتهاله وأي وصوله  
 الى نداء ما فيه الالف واللام كما أن ذو والذي وصلتان الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمال  
 وهو اسم مبهم منتقرا الى ما يوضحه ويرى بل ايهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح  
 المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الطريف الا أن أيا  
 لا يستعمل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من  
 التاكيد والتشديد وكلمة التنبيه المتجهة بين الصفة وموصوفها فاندين معا ضده حرف النداء ومكانته بتاكيد  
 معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة (فان قلت) لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم  
 يكثري في غيره (قلت) لاستقلاله بأوجه من التأكيذ وأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره  
 ونواهييه وعظاته وزواجره ووعدته ووعيده واقتصاص أخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه  
 أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون  
 فاقضت الحال أن ينادوا بالاكدا البالغ (فان قلت) لا يخلو الامر بالعبادة من أن يكون متوجها الى المؤمنين  
 والكافرين جميعا أو الى كفار مكة خاصة على ما روى عن علقمة والحسن فالؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا  
 بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل

فلو أني فعلت كنت كن تسمأله وهو قائم أن يتقوما

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يعرفون به فكيف يعبدونه (قلت) المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم  
 وثباتهم عليها وأما عبادة الله فمفارقة شروط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة  
 شرائطها من الوضوء والنية وغيرها ما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذ كر حيث لم يفعل  
 الا به وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به واثبتهم من خلقهم لم يتوان الله  
 (فان قلت) فقد جعلت قوله اعبدوا مستمنا ولا شئين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها (قلت) الزيادة  
 من العبادة عبادة وليس شيئا آخر (فان قلت) ربكم ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربوبيتين  
 ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة  
 التي كانوا يسمونها أربابا وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به  
 ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب  
 الكفرة خاصة الا أن الاول أوضح وأصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء به الخلق النعل اذا قدرها  
 وسواها بالقياس وقرأ أبو عمرو وخلفكم بالادغام وقرأ أبو السميغ وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي  
 والذين من قبلكم وهي قراءة مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال أقم الموصل الثاني بين الاول وصلته

اعبدوا ربكم الذي خلقكم  
 والذين من قبلكم



ناكدا كما أقم جرير في قوله يا نعيم نعيم عدى لا بأبالكم نيم الثاني بين القول وما أضيف إليه وكأخاهم - ملام  
 الاضافة بين المضاف والمضاف إليه في لا بأبالكم \* ولعل للترجيح أو الاشتقاق تقول لعل تزيدكم مني ولعله يعني  
 وقال الله تعالى لعل يتذكر أو يحثي لعل الساعة قريب ألا ترى إلى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد  
 جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لأنه اطماع من كريم رحيم إذا أطمع فعل ما يطمع فيه  
 لا محالة بل يرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه قال من قال إن لعل يعني كى ولعل لا تكون بمعنى كى ولكن  
 الحقيقة ما ألفت اليك وأيضاً في دين الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسولهم أن يقتصر وافي. واعبدهم  
 التي يوطنون أنفسهم على انجذابها على أن يقولوا عسى ولعل وهو ههما من الكليات أو يخيّلوا الخلة أو يظفر  
 منهم بالرمزة أو الاليسامة أو النظرة الحلوة فإذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يسبق للطالب ما عندهم شك في الصحاح  
 والقور بالاطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك المولود ذي العز والكبرياء أوجبى على طريق الاطماع دون التحقيق  
 لسلايسكل العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم  
 (فان قلت) فلهل التي في الآية ما معناها وما موقعها (قلت) ليست مما ذكرناه في شيء لأن قوله (خلقكم لعلكم  
 تتقون) لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تعالى لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحله على أن يخلقهم  
 راجعين لا تقوى ليس بسديد أيضاً ولكن لعل واقعة في الآية موقع الجواز لا الحقيقة لأن الله عز وجل خلق  
 عباده ليتعبد لهم بالكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح الهله في أقدارهم وعيبتهم وهذا هم  
 التجدين ووضع في أيديهم - مزامم الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا ليرجع  
 أمرهم وهم محتارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصادقه قوله  
 عز وجل ليبلوكم أيكم أحسن عملا وانما يلوو يختبر من تختي عليه العواقب ولكن شبهه بالاختبار بناءً أمرهم  
 على الاختيار (فان قلت) كما خلق الخاططين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم ذلك فلم قصر عليهم - م  
 دون من قبلهم (قلت) لم يقصر عليهم ولكن غلب الخاططين على القائتين في اللفظ والمعنى على أرادتهم جميعاً  
 (فان قلت) فهلا قيل تعبدون لأجل اعبدوا أو اتقوا المكان تتقون ليتجاربوا طرقات النظم (قلت) ليست التقوى  
 غير العبادة حتى يؤدي ذلك إلى تنافر النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فإذا قال اعبدوا  
 ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعث على العبادة وأشد إزاهالها وأثبت لها في  
 النفوس ونحوه أن تقول ليعبدوا لعل خريطة الكتب فاعلمت كل بيتي الجزل الانتقال ولو قلت لعل خرائط  
 الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع \* قد تم سبحانه من موجبات عبادة وملازمات حق الشكر له خلقهم أحياء  
 قادرين أولاً لأنه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب في التحكى من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق  
 الأرض التي هي مكانهم ومقتضى الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقابه ومقرشه ثم خلق السماء  
 التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المخلوق والمخلقة  
 بانزال الماء منها عليهم أو الاخراج به من بطنها أشياء النسل المنتج من الحيوان من ألوان الفخار وزواله آدم  
 ليكون لهم ذلك معتبراً ومنسلقا إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف وزمة يتزفونها في مقابلتها بالازم  
 الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وأن شياً من هذه الخلقات كلها لا يقدر على إيجاد  
 شيء منها فيبقى عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أنداداً وهم يعلمون أنها  
 لا تقدر على فحواها وعليه قادر والموصول مع صلته أمان أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم أو على  
 المدح والتعظيم وأما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح \* وقرأ يزيد الناصبي بساطا وقرأ  
 طهه مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهاد للناس أنهم يقعدون عابدين أو ينامون ويتقلبون كما يتقلب  
 أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكروية (قلت)  
 ليس فيه إلا أن الناس يفتشونها كما يفعلون بالفخار وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فلا فتراش  
 غيره مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد من  
 أوتاد الأرض فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل \* والبناء مصدر رمي به المبنى - يتنا - كان أوقية أو خباء  
 أو طرافا وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بقي على أمر أنه لانهم - مكانوا إذا تزوجوا ضربوا عليهم أخاباء جديدا

لعلكم تتقون الذي جعل لكم  
 الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل  
 من السماء ماء

• (فان قلت) ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كما جعل الفعل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كما هبلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدركاتها من حال الى حال وناقل من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجتهد فيها الملائكة والنظار يعيرون الاستبصار من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بقية من غير تدريج وترتيب • ومن في (من الثمرات) للتبعيض بشهادة قوله فاخرج جنابه من كل الثمرات وقوله فاخرج جنابه ثمرات ولان المنكرين اعنى ماء ورزقا يكتفاه وقد قصد بتكبيرهما معنى البعوضة فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرج جنابه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالطريق جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان تكون للبيان كقوله انفق من الدراهم ألنا (فان قلت) فبم اتصّب (رزقا) (قلت) ان كانت من للتبعيض كان اتصابه بأنه مفعول له وان كانت معينة كان مفعولا لا اخرج (فان قلت) فالثمر المخرج بماء السماء كثير جرم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بسبب ما تروى بغيره قولهم كلمة الحويدة لقصيدته وقولهم للقرية المدبرة وانما هي مدبر متلاحق والثاني أن الجوع يتجاوز بعضها موقع بعض لالتقام في الجمعية كقوله كم تركوا من جنات وثلاثة قروء وبعض الوجوه الاوّل قراءة محمد بن السيف مع من الثمرة على التوحيد (لكم) صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا ياكم (فان قلت) بم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يعلق بالامرأى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أنداد) لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا لا شر يك أو باعل على أن يتصّب تجعلوا اتصّب فاطلع في قوله عز وجل لعلني أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقتكم لكي تتقوا وتحفظوا عتايه فلا تشبهوه بخلقه أو بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والنداء المثل ولا يقال الا لأمثال الخلق المناوي قال جرير

أتجعلون الى نداء • وما تبهذي حسب نديد

ونادى الرجل خالفته وناقرته من نداءها اذا نقر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضدني ما يستدسه ونفي ما ينا فيه (فان قلت) كانوا يسعون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها تخالف الله وتناوبه (قلت) لما تقر بوا اليها وعظمها وسعها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله قادرة على مخالفته وضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التكميم وكاتمكم بهم بلفظ التدشيع عليهم واستنطق شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط وفي ذلك حال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربا واحدا أم ألف رب • أدين اذا تشبعت الامور

وقرأ محمد بن السيف فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وأنت تعلمون) (قلت) معناه وحالكم وصفتمكم أسكنكم من جهة تميزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والذاهم والافطنة بنزل لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كذا الحرم من قريش وكان لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وأنت من أهل العلم والمعرفة والتوابع فيه أكد أي أنتم العارفون المميزون ثم ان ما أنتم عليه في أمر دياتكم من جعل الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدروا أنتم تعلمون أنه لا يماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء • لما حج عليهم بما ثبت بالوحدانية وبحقها ويطل الاشتر الذي يهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك ونهجه وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنتم عليه من معرفته وتغييره عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مهيضة وأراهم كيف يعرفون أهو من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى أن يحزروا أنفسهم ويذوقوا طابعهم وهم أبناء

فأخرج به من الثمرات رزقا لكم  
فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون  
وان كنتم في ريب

بجمله وأهل جلده (فان قلت) لم قبل (عما نزلنا) على لفظ الترتيل دون الانزال (قلت) لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتجسيم وهو من محازمة مكان التصدي وذلك أنهم كانوا يولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا فجاء سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفردا حيناً وحيناً وشياً فشيئاً حسب ما يعين لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السالفة لباقي النظم ديوان شعره دفعة ولا يرى الناظر مجموع خطبه أو رسالته ضربة فلو أنزل الله لانه خلاف هذه العادة بجملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا والوازل عليه القرآن جملة واحدة فتبيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فيها أنتم نوبة واحدة من نوبه وهو انهما فردا من نجومه سورة من أصفر السور وآيات شتى مقتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى اراحة العليل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت أصلاً فاما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حياها كالبلد المذكور ولانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

ولرهب حراب وقد سورة • في الجهد ليس غرابها بطار

لاحده عني لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضله منه (فان قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مر ما أنزل الله التوراة والانجيل والزبور سائرماً أو حاء الى أنبيائه على هذا المنهاج سورة مترجمة السور وبوق المصنفون في كل فن كتبهم أو باباً وشكة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبى وأخف من أن يكون بياناً واحداً ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز عطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم أنه قطع ميلاً أو طوي فرحاً أو انتهى الى رأس يريد نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جاز القراء القرآن أسباعاً وأجزاء وعشوراً وأخماساً ومنها أن الحفاظ اذا حذقوا السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فائدة وخاتمة فبعضهم عنده ما حفظه ويحفل في نفسه ويغضب به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جديفاً ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو عبادنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأنا والضمير للعد (فان قلت) وما مثله حتى يأنا بسورة من ذلك المثل (قلت) معناه فأنا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأنا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أسيالاً يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظم هنالك ولكنه نحو قول القبيعي للحجاج وقد قال له لاجلنا على الادهم مثل الامير جل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثلاً للحجاج ورد الضمير الى المنزل أو وجه اقوله تعالى فأنا بسورة مثله فأنا بعشر سور مثله على أن يأنا بمنزلة هذا القرآن لا يأناون عنه ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الاماليب والكلام مع رتبة الضمير الى المنزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فخفه أن لا يفتك عنه برذا الضمير الى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهذا أنتم تذا مما يباله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهذا أنتم تذا من مثله لانهم اذا خاطبوا جميعاً وهم الجسم الغفير بأن يأنا بطائفة بسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليات واحد آخر فنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهداء بمعنى الحاضرين والقائم بالهداية

عما نزلنا على عبدنا فأنا بآيات سورة من مثله وادعوا شهداءكم

ومعنى دون أدنى مكان من النش ومنه النش الدون وهو الذي الحقيق ودون الكتب اذا جمعها الا تجميع  
الاشياء اذ انما بعض من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا  
أصله خذ من دونك أى من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقل زيد دون  
عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعذرة وقد رآه بالثناء عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع  
فيه فاستعمل في كل تجاوز وهذا الى حد وتخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين  
أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال أمية ياتفسر ما لا دون  
الله من وافي أى اذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يبق غيره (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهادكم  
فان علقته بشهادكم فمعناه ادعوا الذين اتخذوهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة  
أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهى دونه  
أى تريك القذى قدماها وهى قدما القذى لرفتها وصفاتها وفى أمرهم أن يستظهروا بالجناد الذى لا ينطق  
في معارضة القرآن المجز بفصاحته غاية التكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أى من دون أوليائه ومن غير  
المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم آتيتم عنده وهذا من المساهلة وارشاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مداره القوم  
الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المناقولة والمناقلة تأتي عليهم الطباع وتجميعهم الانسانية والانفة أن يرضوا  
لأنفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساد واستقامة المحال الجلى في عقولهم حالته وتعليقه بالدعاء  
في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم بمعنى لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله  
بشهاد أن ما ندعيه حق كما يقول العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهاد من الناس الذين  
شهادتهم بينة تصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لا تنقطعهم وانخزالهم وأن الحجة قد بررتهم  
ولم تبق لهم منتبش غير قواهم الله يشهد انما صادقون وقواهم هذا تعجيز منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط  
القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقل له قولك الحمد لله في هذا المقام  
ريبة أو ادعوا من دون الله شهداءكم بمعنى أن الله شاهدكم لانه أقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق  
رواحلكم والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى  
لانه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قل انما اجتمعت الانس والجن  
الاتية بالآراء ردهم الى الجهة التي منها يتعرفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حق بعثوا على حقيقة  
وسرهم وامتنياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم ينسحل لكم ما تبغون وبان لكم أنه مجوز عنه فتد  
صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعدلن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة  
صحة كون المتحدى به مجزوا والاخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله (فان قلت) اتقاء اتيانهم  
بالسورة واجب فهل لا يجزى بماذا الذي للوجوب دون ان الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق  
القول معهم على حسب حسبانهم وطعهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم  
لاتكالمهم على فصاحتهم واتقارهم على الكلام والثاني أن يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من  
نفسه بالقلبة على من يقاوبه ان غلبتكم لم أبق عليكم وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تكلمه (فان قلت) لم عبر عن  
الاثبات بالفعل رأى فائدة في تركه اليه (قلت) لانه فعل من الافعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت  
والفائدة فيه أنه جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا ووجازة تفنيك عن طول المكث عنه ألا ترى أن الرجل  
يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكأت به وبعدت كيفيات وأفعالا فتقول له بئس ما فعلت  
ولو ذكرت ما أتيت به لطمال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاثبات الى لفظ الفعل لاستطبل أن يقال فان لم  
تأوا بسورة من مثله ولن تأوا بسورة من مثله (فان قلت) (وان تفعلوا) ما محلها (قلت) لا محل لها لانها جلة  
اعتراضية (فان قلت) ما حقيقة لن في باب النفي (قلت) لا ولن أخنان في نفي المستقبل الا أن في لن وكيدا  
وتشديدا تقول لصاحبك لا أقيم غدا فان أنكر عليك قلت ان أقيم غدا كما تفعل في انما مقيم وانى مقيم وهى  
عند الخليل في احدى الروايتين عنه أصلها لأن وعند القراء لا أبدلت ألفها نونا وعند سيبويه واجدى  
الروايتين عن الخليل حرف مقضب لتأكيد نفي المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على

من دون الله ان كنتم صادقين فان لم  
تفعلوا ولن تفعلوا

ما هو به حتى يكون معجزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاه مثله فيما عليه مبنى العادة محال لاسيما والطاعنون فيه اكد عدد من الذين عنه فحين لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة \* (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء انفسهم بدورة من مثله (قلت) انهم اذا لم يأتوا بما وثقهم من المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه لم يأتوا بما وثقوا ولم يتقادوا ولم يشابهوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استنبهتم الحجة فتركوا العناد فوضع (فاتقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائجها لان من اتقى النار ترك المعاندة وتطهيره أن يقول الملك لحشمه ان أردتم الكرامة عندي فأحذروا - خطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكفاية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته اليجاز الذي هو من حلية القرآن وهو بل شأن العناد بآية اتقاء النار منابه وبراظه في صورته مشبه ما ذلك بنحو بل صفة النار وتنظير أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقد عاليا ثم قال والوقود أكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسجدة بالمصدر كما يقال فلان غرقومه وزين بلده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة الصباح السليط أى ليست حمايته إلا به فكانت نفس السليط حمايته (فان قلت) صلة الذى والى يجب أن تكون قصة معلومة للخطاب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة وقد بالناس والنجارة (قلت) لا يمتنع أن تقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم وهما معرفة (قلت) تلك الآية ترأت بكما نعرفوا منها ناراً موصوفة بهذه الصفة ثم زلت هذه بالمدينة مشاربها إلى ما عرفوه أولاً (فان قلت) ما معنى قوله (وقودها الناس والنجارة) (قلت) معناه أنها نار متميزة عن غيرها من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والنجارة وبأن غيرها أن أريد احراق الناس بها أو اجاء النجارة أو قدت أو لا بوقود ثم طرح فيها ما أراد احراقه أو اجاءه وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة وقد بنفس ما يحرق ويحصى بالنار وبأنها لا فراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهيها (فان قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والنجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والنجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأخذتكم ناراً نلتقى ولعل أنكار الجحيم وشباطينهم ناراً وقودها الشياطين كما أن لكفرة الانس ناراً وقودها هم جزاء لكل جنس عايشا كله من العذاب (فان قلت) لم قرن الناس بالنجارة وجعلت النجارة معهم وقودا (قلت) لانهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث تحبوا صنما ما وجعلوا الله أناداً وعباداً وهما من دونه قال الله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله أنكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والنجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستنفعون بهم ويستندون المصارعين أنفسهم بكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محمداً في نار جهنم ابلاغاً في ايلامهم واعرافاً في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكانزين الذين جعلوا ذهابهم وفضتهم عتة وذخيرة فشكوا بها ومنعوا بها من الحقوق حيث يحق عليها نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعنى التزليل (أعدت) هيئت لهم وجعلت عتة لعدابهم وقرأ عبد الله أعدت من العناد بمعنى العتة \* من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التشبيط لاكتساب ما يزل والتشبيط عن اقتراف ما يلف فلا ذكر الكفار وأعمالهم وأعدهم بالعقاب قضاء بشارته عباده الذين جعلوا بين الصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وجوها من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب (فان قلت) من الأمور بقوله (وبشر) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه السلام بشر المشائين إلى المساجد في الظل بانور التائب يوم القيامة لم يأمر بذلك واحد ابينه وانما كل أحد مأثور به وهذا الوجه أحسن وأجل لانه يؤذن بأن الامراء عظمه ونخامة

فاتقوا النار التي وقودها الناس والنجارة أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا

شأنه محقق بأن يشربه كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له من كل من أمر أو نهي يعطف عليه انما المعنى بالعطف هو جلة وصف ثواب المؤمنين فهي مملوكة على جلة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقييد والارهاق وبشر عمرا بالعضو والاطلاق ولك أن تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جئتم وبشر يا فلان بنى أسديا حسنى اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطف على أعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده أيكم بشرني بقدم فلان فهو حزن وبشره فرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقي ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا أخبروه ومنه البشارة لظواهر الجاد وبشارة الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه وأما فبشرهم بعد ذاب أليم فن العكس في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزاء وتألمه واعقابه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فأعقبوا بالصليب والمصلحة نحو الحسنة في جرحها مجرى الاسم قال الخطيب

كيف الهجاء وما تنفك صالحة \* من آل لأم يظهر الغيب تأتيني

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق بين لام الجنس داخل على المفرد وبينها داخل على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جنس الجنس لاني وحدانه (فان قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الاعمال الصالحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير نسق جنة صحقا أي تخلط والواو والتركيب دائر على معنى السور وكأنيها لتكاثرها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المزة من مصدر جنة اذا استره كأنهم استروا واحدة لفرط التفاضل وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقولونها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبجسمها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتشكيها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشقة على جنان كثرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (فان قلت) أما يستمر في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح أن لا يحبطها ما دلكت بالكفر والاقدام على الكبر وأن لا يتدم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فلا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهم أو ركز في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه الثوبة والشأن اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وأما لا يتي مع وجوده فسد احسانا وأعلم بقوله تعالى لئنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم لئن أشركت ليحبطن عملك وقال تعالى للمؤمنين ولا تجهروا بالقول كجهر بكم لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط والندم كالدخل تحت الذكرك (فان قلت) كيف صورة جري الانهار من تحتها (قلت) كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخدود وأرز الساتين وأكرمها منظر ما كانت أنهاره مظلمة والانهار في خلالها مطردة ولولا أن الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وان كانت آتق شي وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاربعية والنشاط حتى يجري فيه الماء والا كان الانس الاعظم فاتنا والسرور الاوفر فتودوا وكانت كتمائيل لأرواح فيها ورواها حيا لها لما جاء الله تعالى بذلك الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالشيشين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها والنهر يجري الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللشيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كقواهم بنو فلان بطوهم الطريق وصيده عليه يومان (فان قلت)

وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار

لم تكثر الجنات وعرفت الانهار (قلت) أتمتكبر الجنات فقد ذكر وأتمتعريف الانهار فإن يراد الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب واللوز الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم الخاطب أو يراد أنها هافوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيباً أو يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله (كلارزقوا) لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو وجه مستأنفة لأنه لما قيل أن لهم جنات لم يحصل خلط السامع أن يقع فيه أتم تلك الجنات أشباه ثم جنات الدنيا أم اجناس أخر لا تشابه هذه الاجناس فقبل أن تمارها أشباه ثم جنات الدنيا أي اجناسها اجناسها وان تفلوت الى غاية لا يعلمها الا الله (فان قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما أكلت من بستانك من الرمان شأ حدة ذلك فوقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلارزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو غيرها أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك في الاولى والثانية كتابها لا بداء الفاية لأن الرزق قد أبدى من الجنات والرزق من الجنات قد أبدى من ثمرة وتنزيله تنزيل أن تقول رزقي فلان فيقال لك من أين تقول من بستانه فيقال من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وتجريه أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل مقيد بالابداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة النذرة على هذا التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة يسانا على منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسد على هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة (فان قلت) كيف قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا (قلت) معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة تريد أنه لا استحكام الشبه كأن ذاته ذاته (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (وأتوا به) (قلت) الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لأن قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي يجنسى الغنى والفقير لئلا قوله غنيا أو فقيرا على الجنسين ولورجع الضمير الى المتكلم به لقبل أولى به على التوحيد (فان قلت) لا يغرر بتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا آخر (قلت) لأن الانسان بالملأوف آسن والى المعهود أميل واذا رأى ما لم يألفه تفر عنه بطبعه وعاقته نفسه ولأنه اذا غفر بشئ من جنس ما سلف له به عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه من به طاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد به بلغا أفرط ابنها به واعتباطه وطال استحبابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعده وان كان فاقا حسب أن ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حتى يتبين غنى أبصروا الرمانة من رمان الدنيا وما بلغها في الهيم وأن الكبرى لا تفضل عن حدة البطيخة الصغيرة ثم يصرون رمانة الجنة تشبه السكن والندقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر ككار أو اظلل الشجرة من شجر الدنيا وقد راخذاده ثم يرون الشجرة في الجنة بسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للمزية وأجلب للسرد وأزيد في التعجب من أن يفاضلوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنسهما وترديد هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تشابه الامر وتماهى الحال في ظهور المزية وتعام الفضيلة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستعمل في تعجبهم ويستندى في تعجبهم في كل أوان عن مسروق نخل الجنة نصيب من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كما تزرعت ثمرة عادن مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير أخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به الى الرزق كما أن هذا إشارة اليه ويكون المعنى أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة بأنهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن بن علي أنه أحدهم بالصفحة فلما كل منها ثم يرقى بالآخر فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أن الرجل من أهل الجنة ليتناول ثمرة ليا كأنها فاكهة أو يوصله الى فيه حتى يتدل الله مكانها مثلها فاذا أبصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو (فان قلت) كيف موقع قوله وأتوا به متشابها من تعلم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بستان ونم ما فعل ورأى من الرأي

كلارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا  
هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به  
متشابها

كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى ويحطوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير \* والمراد بتطهير الأزواج أن يطهرن عما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويجوز لحيثه مطلقا أن يدخل تحتها الطهر من دنس الطبايع وطبيع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يستبين بأنفسهن ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والمناسبات المفسدة ومن سائر عيوبهن ومسايلهن وخبثتهن وكبدتهن (فان قلت) فهل جاءت الصفة مجموعة كافي الموصوف (قلت) هما الفتان فصيحتان يقال النساء فعلى وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه يتبين الجملة

واذا العذاري بالمدحان تقنعت \* واستجلت نسب القدور فقلت

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة وقرأ يزيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام بعض العرب ما أحوجني الى بيت الله فأطهر به أطهره أى فأطهر به تطهرة (فان قلت) هل أتيت طاهرة (قلت) في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بأن مطهرات طهرتهن وليس ذلك الا الله عز وجل المراد بعباده الصالحين أن يحولهم كل مزية فيها أعز لهم \* والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا يتقطع قال الله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك لنلدنهم فان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس

ألا انم صباحا أحيا الطلل البالي \* وهل ينعم من كان في العصر الخالي

وهل ينعمن الا سعيد مخلد \* قلبل الهوم ما يبيت بأ وبالي

\* سبقت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجاهل والسفهاء وأهل العناد والمرا من الكفار واستغروا من أن تكون المحقرات من الاشياء مضر وبها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قيل أن القليل انما يضر اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادعاء المتوهم من المشاهد فان كان المقتل له عظيما كان المقتل به مثله وان كان حقيرا كان المقتل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذا الأمر استدعيه حال المقتل له وتستجيزه الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية ألا ترى الى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلغ كيف تمثل له بالاشياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الاشياء التي جعلها الكفار أنداداً لله تعالى لاحال أحقر منها وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلهما في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدراً وضربت لهما بالعوضة فالذي دونهما مثلاً لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالعوضة لانه مصيب في تمثيله بحق في قوله سائق الممثل على قضية مضرة به محذرة على مثال ما يحتكمه ويستدعيه وبيان أن المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الأمور بنظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا تغتر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتفع انطباعه وأما الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصبهم على بصائرهم فلا يفتنون ولا يبايقون أذهانهم أو عرفوا أنه الحق الا أن حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يظلمهم أن ينصفوا فاذا سمعوا عائدوا وكابروا وقضوا عليه بالبطال وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم ماله الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يشربون الامثال بالبهائم والطيور وأحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوائجهم وبوادهم قد تمثّلوا فيها بأحق الاشياء فقاروا أجمع من ذرة وأجر من الذباب وأسمع من قراد وأصرد من جرادة وأضعف من فراشة وكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكلفني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والخاله ووجه الخردل والحماة والارضة والهدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشياء وبأحق منها مما لا تقبى استقامته وصحته على من به أدنى مكنة ولكن ديدن النجوى المبهوت الذي لا يسي له مقسك يد ليسى ولا تمثيل بامثلة ولا اقناع أن يرى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضع وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معقولا وعن الحسن وقادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمتر كين به المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله عز وجل هذه الآية \* والحياة تغير وانكار يعترى

وله من فيها أزواج مطهرة وهم  
فيها خالدون ان الله لا يهني



الإنسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشغلي الفرس إذا اعتلت هذه الأجزاء جعل الحي لما يعتر به من الانكسار والتغير من تنكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلال في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجد في مكانه خبلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حي كريم يستحي إذا رفع اليه العبيد به أن يرد هماً صغراً حتى يضع فيه ما خيراً (قلت) هو جاز على سبيل التمثيل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يرد به صغراً من عطائه لكرمه يترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله (إن الله لا يستحي) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتنسل بها طقارتها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فتقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت نجاست على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فتن من كلامهم يبيع وطرا زنجيب منه قول أبي تمام

أن يضرب مثلاً بالبعوضة فما فوقها

من مبلغ أفعاء يعرب كلها \* أني بنيت الجمار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال انك لسيط الشهادة فقال الرجل انهم لم يتجمعوا في فقال له بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجمار وتجميع الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجمار وسبوط الشهادة لا تمتنع بتجميعها ولقد درأ أمر التنزيل واحاطة بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فانا الاعترت عليه فيه على أقوم مناسجه وأستمدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه

إذا ما استحيين الماء يعرض نفسه \* كرهن بسبت في اناء من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي ماء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا \* وضرب المثل اعتماداً ومنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب و(ما) هذه اجماعية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة أجمعته اياً ما رزادته شيئاً عموماً قولك أعطى كتاباً ما تريد أي كتاب كان أو صلة للتأكييد كالتى في قوله فيما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مثلاً لاحقاً والبتة هذا اذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها ففى موصولة ملتبها الجمله لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجمله كما حذف في غماما على الذى أحسن ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستغفار مما استكنفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالحقرات قال ان الله لا يستحي أن يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلاً بله البعوضة فافوقها كما يقال فلان لا يسالى بما وهب ما دى نارودى ناران والمعنى ان الله أن يمثّل للانداد وحقارة شأنهم الاشياء الصغرى وأقل كما لو تمثّل بالجزء الذى لا يقبّر أو بما لا يدركه لتساويه في مغر الا هو وحده بلطفه أو بالممدوم كما تقول العرب فلان أقل من لاشئ في العدد ولقد ألتّم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى رؤية بهذا المعاج وهو أضعف العرب للشيخ والتميم والمشهد بالفضاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أفاننه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته واتصّب بعوضة بأنها عطف بيان لمثلاً أو مفعول ليضرب ومثلاً حال عن النكرة مقدمة عليه أو اتصّب مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعوضه البعوض وأنشد

لنم اليك بيت أبي دثار \* اذا ما خاف بعض القوم بعضاً

ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخوش (فما فوقها) فيه معنيان أحدهما انما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذى ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأنزلهم هو فوق ذلك التزديد هو أبلغ وأعز في ما وصف به من السفالة والندالة والثاني فما زاد عليها في الجلم كأنه قصد بذلك رد ما استكبروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهم ما كبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرقته بشع بأدى شئ فقال فلان بجمل بالدرهم والدرهمين هو لا يسالى أن بجمل نصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بجمل فيه وهو الدرهم والدرهمين كأنك قلت فضلاً عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شاب من قريش على

عائشة رضي الله عنها وهي بنى وهم يصنعون فقالت ما يصنعكم قالوا فلان ختر على طنب فسطاط فسكادت عنقه  
أو عينه أن تذهب فقالت لا تصنعوا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فغا  
فوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عندها خطيئة يحتمل فاعدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو غلبة الغلبة  
في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايا به حتى غلبة الغلبة وهي عضتها ويحتمل  
ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طنب الفسطاط (فان قلت) كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي  
النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مثالا لادنياه خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها رمايت في تضاعيف الكتب العتيقة  
دو بية لا يكاد يجليها للبصر الحاذق لا تختر كها فاذا سكنت قال يكون يوارى بها ثم اذا الوحت لها يبدل حادتها عنها  
وتجبت مضرتها فما فصحان من يدرك صورة تلك وأعضائها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويصير بصرها  
ويطلع على صغيرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن  
أنفسهم ومما لا يعلمون وأنشدت لبعضهم

يا من يرى مذب البعوض جناحها • في ظلمة الليل الهيم الابل  
ويرى عروق نياطها في صخرها • والمخ في تلك العظام النحل  
اغفر له بعد تاب من فرطاته • ما كان منه في الزمان الاول

و (أما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالقائه وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل نو كدد تقول زيد ذاهب  
فاذا قصدت نو كيد ذال الوائيه للاحالة ذاهب وأنه يصدد الذاهب وأنه منه عزية قلت أما زيد ذاهب ولذلك  
قال سيمويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لفائدتين بيان كونه نو كيد أو أنه في  
معنى الشرط في ايراد الجملة من مصدرتين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون أحاد عظيم  
لاهر المؤمنين واعتماد بعلمهم أنه الحق ونفى على الكافرين اغفالهم وظلمهم وعنادهم ورميهم بالأكلمة الحمقاء  
و (الحق) النائب الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وكفت كلمة بك وثوب محقق بحكم  
النسج و (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسم موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذا امر كية مع ما  
مجمعولتين اسماء واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مر فروع المحل على الابتداء وخبره ذامع صائمه  
وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله والا صوب في جوابه أن يجي على الاول مر فوعا  
وعلى الثاني منصوب باليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رأيت خبر  
أى المرفى خبر وفي جواب ما الذى رأيت خبرا أى رأيت خبرا وقري قوله تعالى وبسئلتونك ماذا يفتنون قل  
الغفور بالرفع والنصب على التقديرين • والارادة تقيض الكراهة وهي مصدر أرادت الشيء اذا طلبته نفسك  
ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للشيء حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه  
وقد اختلفوا في ارادة الله في بعضهم على أن للبارى مثل صفة المر يد من التي هي التقصد وهو أمر زائد على كونه  
علما غير ساء وبعضهم على أن معنى ارادته لافعله هو أنه فعلها وهو غير ساء ولا مكره ومعنى ارادته لافعله غيره  
أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للمثل ولأن يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استبدال واستحقاق كما  
قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عجب لابن عمر وهذا (مثلا) نصب على التمييز كقولك  
ان أجاب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا ولمن حل سلا حار ديا كيف تنفع به ذاسلا حار وعلى الحال كقوله  
هذه ناقة الله لكم آية • وقوله (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملة من المصدرتين  
بأما وأن فرق العالمين بأنه الحق وفرق الجاهلين المستترتين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقا  
من باب الهدى الذى ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل بمحسن موده من باب الضلالة التي زادت  
الجهلة خطايا في ظلماتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقيل من عبادى الشكور وقيل  
ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبرته قلة (قلت) أهل الهدى كثيرا في أنفسهم وحين  
يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهديين كثيرا في الحقيقة وان  
قلوا في الصورة فسموا ذاهبا الى الحقيقة كثيرا

فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه  
الحق من ربهم وأما الذين كفروا  
فليقولوا ماذا أراد الله بهم هذا  
مثلا يضل به كثيرا ويهدى به  
كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وان • قلوبا كغيرهم قل وان كثروا

• واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفيل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واغدى به قوم تسبب  
اضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على هيبوس قد أخذ بمال عليه وقيد فقال يا ابا يحيى  
أما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فاذا دجاج  
وأخيرة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك • وقرأ يزيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به  
الافاسقون • والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقاعن قصدها جواررا والفاسق في الشريعة  
الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبائر وهو النازل بين المزلتين أى بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا  
ان أول من حدثه هذا الحديث أبو حذيفة وأصل بن عطاء رضى الله عنه وعن أشياعه وكونه بين بين أن حكمه حكم  
المؤمن في أنه يناكم ويوارث ويفعل ويصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه  
واعتقاد عدائته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء  
المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد للمزول والتنازل  
ان المنافقين هم الفاسقون • النقض الفسخ وفك التركيب (فان قلت) من أين ساغ استعمال النقض في ابطال  
العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالخيل على سبيل الاستعارة لما فيه من نبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه  
قول ابن التيمان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبلا ونحن فاطعوها فقتلني ان الله عز وجل  
أعزك وأظهر لك أن ترجع الى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يستكنوا عن ذكر الشئ المستعار  
ثم رمزوا إليه بذكر شئ من روافده فبينها وابتلك الحرمة على مكانه ونحوه قولك شجاع يقتبس أقرانه وعالم يغترف  
منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوترت عالم تغل هذا الا وقد نبت على الشجاع والعالم بأنهم ما أسد وبجر  
وعلى المرأة بأنها فرأش • والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعده منه اذا اشترط  
عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعا  
(فان قلت) هذا المراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم من الحق على التوحيد كأنه أمر وصاهم به ووثقه  
عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألا تلبسوا بالله ما لم يكن له من الشئ علة اذ بعث اليهم  
رسول يصدقه الله بحجراته صدقوه واتبعوه ولم يكفوا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأوفوا  
بعهدي أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه سأل عن اسراييل وما أريته  
اياهم من الآيات وما أنعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهد الله اليهم وحسن  
صنعه للذين فاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهد ونصره اياهم وكيف أنزل بأسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا  
ميثاقهم ولم يوفوا بعهد لان اليهود دفعوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف  
والجود وكفروا به كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم  
ولا يبيعن بعضهم على بعض ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي أخذ  
على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذا أخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يباغوا الرسالة ويقوموا  
الدين ولا يفتروا فيه وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذا أخذ الله  
ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليمتنن للناس ولا يكفونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما واثقوا به عهد الله من قبوله  
وازامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثقته كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع  
الضمير الى الله تعالى أى من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهدهم من آياته وكتبه وانذار رسله • ومعنى  
قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الارحام وموالاته المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة  
والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الامر (قلت) طلب الفعل بمن  
هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الذي يدعوا اليه من يتولاه مشبه بالامر  
يا امر به فقبل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأثور به كما قيل له شأن والشأن الطلب والقصد يقال  
شأنه أى قصدت قصده (هم الخاسرون) لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح  
وعقابا بنواياه معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك أنكفرون باقعه ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو

وما يضل به الا الفاسقين الذين  
ينقضون عهد الله من بعد  
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به  
أن يوصل ويفسدون في الارض  
أولئك هم الخاسرون كيف  
تذكرون بالله

الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك انظير بغير جناح وكيف نظير بغير جناح (فان قلت) قولك انظير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء (قلت) قد اخرج في صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن الكفر والذاهي الى الايمان (فان قلت) قد تبين امر المهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه اولقوة الصارف عنه فاقول في كيف حيث كان انكار الحال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبين ذات الكفر ورديها انكار الذات الكفر وثباتها على طريق الكتابة وذلك اقوى لانكار الكفر وأبلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا يتفك عن حال وصفه عند وجوده ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله (وكنتم أمواتا) للحال (فان قلت) فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض ولا يقال جنت وقام الامر ولا يمكن وقد قام الان بضمير قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتا الى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون بالله وقد كنتم هذمه وحالكم أنكم كنتم أمواتا نطفاني أصلا بآبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماض والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع أحالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فالحاضر الذي وقع حالا (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأقوالها وآخرها (فان قلت) فقد آل المعنى الى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحتك (قلت) قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كنف الانكار وأن انكار الحال مستغن لانكار الذات على سبيل الكتابة فكانه قيل ما عجب ككفركم مع علمكم بحالكم بهذه (فان قلت) ان اتصل علمهم بأنهم كانوا أمواتا فأحياء هم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع (قلت) قد تمكنوا من العلم بما باللائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكسبهم من علوانه عاذا وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البني (قلت) بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله بلدة ميتة وآية لهم الارض الميتة أموات غير أحياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا احساس (فان قلت) ما المراد بالاحياء الثاني (قلت) يجوز أن يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء (فان قلت) لم كان العطف الاول بالقام والاعقاب بتم (قلت) لان الاحياء الاول قد نهى عن الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان أريد به النشور تراخيا ظاهرا وان أريد به احياء القبر فنهى بكتيب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الله ألا أنها مستقلة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر أم على أنهم جسام حقها أن تشكروا ولا تكفروا (قلت) يحتمل الامرين جميعا لان ما عتده آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم ولا تتفادكم في دنياكم ودينكم أما الالتفات الذي يوجب نظاره وأما الالتفات الذي فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التدبير لا خيرة وبشوايها وعقابها لا شتمه على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والقواك والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكارة كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والخوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المخطورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها (فان قلت) هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة (قلت) ان أراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكروا السماء وتراد الجهات العلوية بما زاد ذلك فان الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية \* و (جميعا) نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاستدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض

وكنتم أمواتا فأحياءكم ثم يميتكم  
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو  
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا  
ثم استوى

من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسما جهات العلوك أنه قبل ثم استوى الى فوق والضمير في  
(فسواهن) ضمير مبهم (وسبع سموات) تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء  
في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقتهن وتقويمه واخلأوه  
من العوج والقطورا واعلم خلقتهن (وهو بكل شيء عليم) فمن ثم خلقتهن خلقا مستويا بحكما من غير تفاوت  
مع خلق ما في الارض على حسب حاجات أهلها ومناقعتهم ومصالحهم (فان قلت) ما فسرته به معنى الاستواء  
الى السماء يناقضه ثم لا عطائه معنى التراخي والمهلة (قلت) ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق  
السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على أنه لو كان لمعنى التراخي في  
الوقت لم يلزم ما اعترض به لان المعنى أنه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد اليها  
خلقا آخر (فان قلت) أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها (قلت) لا لان جرم الارض تقدم خلقه  
خلق السماء واتماد حواها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية الفهر عليها دخان  
مترق بها ثم أصد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كاتنا  
رتقا وهو الاتزاق (واذ) نصب بانهم أرادوا كرويجوز أن ينصب بقالوا والملائكة جمع ملائكة على الاصل  
كالسمائل في جمع شمال والحق التاء لتأنيث الجمع (وجعل) من جعل الذي له مفعولان دخل على المبدأ  
والخبر وهما قوله في الارض خليفة فكانا مفعوليه وهما مصر في الارض خليفة والخليفة من يتخلف غيره  
والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته (فان قلت) فهل اقبل خلافتهم أو خلفاء  
(قلت) أريد بالخليفة آدم واسمى بذكر بنيه كما يستغنى به كراي القليلة في قولك مضر وهاشم أو  
أريد من يتخلفكم أو خلفاء يتخلفكم فوجد ذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة بمعنى لان آدم كان  
خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي أنا جعلناك خليفة في الارض (فان قلت) لاي غرض أخبرهم بذلك (قلت)  
ليسألوا ذلك السؤال ويجيبوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض  
الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم  
ونصحتهم وان كان هو يعلم وحكمته البالغة فنيا عن المشاورة (أجعل فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل  
الطاعة أهل العصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير (فان قلت) من أين عرفوا ذلك حتى  
تعجبوا منه وانما هو غيب (قلت) عرفوه بأخبار من الله أو من جهة اللوح أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم  
انخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الارض  
فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ (يسفك) بضم الفاء ويسفك ويسفك من أسفك وسفك والواو في  
(ويحزن) للحال كما تقول أتحنن الى فلان وأنا أحق منه بالاحسان واتبع تبعيد الله من السوء وكذلك  
تقدسه من سبع في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد (وجعلك) في موضع الحال أي  
نسج حامدين لك وملتبسين بجعدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق والطف لم تنمك من عبادتك (أعلم ما لا  
تعلمون) أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم (فان قلت) هلا بين لهم تلك المصالح (قلت) كفى العباد  
أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك  
فيما اتبعه من قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) واشتقاقهم آدم من الادمة ومن أديم الارض فحوا اشتقاقهم يعقوب  
من العقب وادريس من الدرس وابلوس من الابلاس وما آدم الاسم الأعجمي وأقرب أمره أن يكون على  
فاعل كآزر وعازر وعابر وشاخ وفالغ وأشياء ذلك الاسماء كلها أي أسماء السميات غذف المضاف اليه لكونه  
معلوم ما دلوا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس  
(فان قلت) هلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأن الاصل وعلم آدم سميات الاسماء (قلت)  
لان التحليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالسميات لقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم  
فكما علق الانبياء بالاسماء لا بالسميات ولم يقل أنبئوني هؤلاء وأنبئهم بهم وجب تعليق التحليم بها (فان قلت)  
فما معنى تعليقه أسماء السميات (قلت) أراهم الاجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسم فرس وهذا اسم بعير وهذا  
اسم كذا وهذا اسم كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض

الى السماء فسواهن سبع سموات  
وهو بكل شيء عليم واذ قال ربك  
للملائكة اني جاعل في الارض  
خليفة قالوا اتجعل فيها من  
تفسد فيها وبيدك الدماء ونص  
نوح بجمع ذلك ووقدس لك قال اني  
أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء  
كلها ثم عرضهم على الملائكة

السميات وانما ذكر لان في السميات العقلاء فقلهم وانما استنبأهم وقد علم بحزمهم عن البناء على سبيل التبعي  
 ( ان كنتم صادقين ) يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للماء ارادة للرد عليهم وان قبح  
 يستخلفه من الفوائد العلية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم  
 بعض ما أجل من ذكر المالح في استخلافهم في قوله اني أعلم ما لا تعلمون \* وقوله ( ألم أقل لكم اني أعلم غيب  
 السموات والارض ) استحضار لقوله لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ  
 وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عر ضهت وقرأ أبي عرضها وانعق عرض سمياتهن أو سمياتهن الان  
 العرض لا يصح في الاسماء \* وقرئ أنيهم بقلب الهمزة ياء وأنهم يحذفوا والها مكسورة فيهما السجود لله  
 تعالى على سبيل العبادة وغيره على وجه التكرمة كما يحدث الملائكة لآدم وأبويوسف واخوته ويجوز ان  
 تختلف الاحوال والاقوات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بنهم التا للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة  
 الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله ( الالبليس ) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا  
 بين أظهر الاولوف من الملائكة مغمورا بهم فقلبوا عليه في قوله فوجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز  
 أن يجعل منقطعا ( أبي ) امتنع عما أمر به ( واستكبر ) عنه ( وكان من الكافرين ) من جنس كثرة الجن وشياطينهم  
 فلذلك أبي واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه \* السكنى من السكون لانها نوع من اللبث  
 والاستقرار \* ( أنت ) تأكيد للمستنكن في اسكن ليصح العطف عليه ( ورغدا ) وصف للمصدر رأى أكلارغدا  
 واسعا وافهاو ( حيث ) المكان المبهم أي أي مكان من الجنة ( شثما ) أطلق لهما الاكل من الجنة على وجه  
 التوسعة الباقية المريحة لليلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للأكل كولات من الجنة  
 حتى لا يبقى لهما عذري تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتحة للخصر \* وكانت الشجرة فيما قيل  
 الخبطة أو الكرمة أو التينة \* وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي والشجرة بكسر الشين والشجرة بكسر الشين  
 والياء وعن أبي عمرو أنه كرها وقال يقرأ بها بربرة مكة وسودانها ( من الظالمين ) من الذين ظلموا أنفسهم بمعية  
 الله \* فتكونا جرم عطف على تقربا أو نصب جواب للشيء ( الضمير في عنها ) للشجرة أي في فحلهما الشيطان على  
 الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلما عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وقوله  
 ينهون عن أكل وعن شرب وقيل فأزلهم ما عن الجنة بمعنى أذهب ما عاها رأيا بعدهما كما تقول زل عن مرتبة  
 وزل عن ذي الذا اذهب عنك وزل من الشهركذا \* وقرئ فأزالهما ( عما كانا فيه ) من النعيم والكرامة أو من  
 الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة  
 لأن المعنى صدرت وسوسته عنها ( فان قلت ) كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها  
 فانك رجيم ( قلت ) يجوز أن يمنع دخولها على جهة التكريه والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على  
 جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدن من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فتأدى  
 وروى أنه أراد الدخول فنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون \* قيل ( ابطوا ) خطاب  
 لآدم وحواء والبلبس وقيل والحية والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما كانا أصل الانس  
 ومنشعبهم جعل كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال ابطا منها ايها بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك  
 قوله في تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون وما هو الاحكام يعم الناس كلهم \* ومعنى ( بعضكم لبعض عدو ) ما عليه الناس من التعادى والتباغى  
 وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض ( مستقر ) موضع استقرار واستقرار ( ومتاع ) وتفتح  
 بالهيش ( الى حين ) يريد الى يوم القيامة وقبل الى الموت \* معنى تلقى الكلمات استقبالا بالاحذ والقبول والعمل  
 بها حين علمها وقرئ نصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به ( فان قلت ) ما هن ( قلت )  
 قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين  
 اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يقفر  
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يارب ألم تخلفني يبدلت قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح  
 من روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبث

فقال أنبئوني بأسماء  
 كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم  
 لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم  
 الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم  
 فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم  
 اني أعلم غيب السموات والارض  
 وأعلم ما تدرون وما كنتم تنكثون  
 وأدقنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر  
 وكان من الكافرين وقتلنا ما آدم  
 اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا  
 منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا  
 هذه الشجرة فتكونا من الظالمين  
 فازلهم الشيطان عنها فأخرجهم  
 مما كانوا فيه وقتلنا ابطوا بهنكم  
 لبعض عدو ولكم في الارض  
 مستقر ومتاع الى حين فتلقى  
 آدم من ربه كلمات

وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم \* واكتفى بكثرة آدام دون توبة حواء لأنها كانت تعمله كما طوى ذكر  
النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قال ربنا اظلمنا أنفسنا (قتاب عليه) فرجع عليه بالرحمة  
والقبول \* (فان قلت) لم كرر (قلنا اهبطوا) (قلت) للتأكييد والمنايطة به من زيادة قوله (فأما يا بنيكم مني هدى)  
(فان قلت) ما جواب الشرط الأول (قلت) الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت أحسنت  
الدين والمعنى فأما يا بنيكم مني هدى برسول أبهت اليكم وكأب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا) في مقابلة قوله فمن تبع هداي (فان قلت) فلم يجز بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة  
لوجوبه (قلت) لا ليدان بأن الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بضعة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يبعث  
رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا للماركن فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من  
النظر والاستدلال (فان قلت) الخطيئة التي أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان  
كانت صغيرة فلم يجز عليه ما جرى بهم من نزاع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بآليس  
ونسبته إلى النبي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة إلى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغفورة  
بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الاعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى  
تغصبا للخطيئة وتغصبا لأنهم لا يكونون ذلك لطفلة ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبية  
على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها وخطايا جمة \* وقرئ فمن تبع هدى على لغة هذيل فلا  
خوف بالتخ (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في اسمهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو برزخ  
ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلية والجمعة وقرئ اسرائل واسرائل \* وذكرهم النعمة  
أن لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بهما ويستعظموها ويطيعوا ما ملأها وأراد بها ما أنعم به على آباءهم بماعده عليهم من  
الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفوة عن اتخاذ الجبل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من  
ادراك الزمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والانجيل \* والعهد يضاف إلى المعاهد  
والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي أي بعاهدي عليه كقوله ومن أوفى بعهده من الله وأوفيت بعهدي أي  
بعاهدي عليه \* ومعنى (وأوفوا بعهدي) رأوفوا بعاهدي تعوني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن  
أوفى بعاهدي عليه ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوف بعهديكم) بعاهديكم  
عليه من حسن الثواب على حسناتكم (واياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهته وهو  
أوكد في افادة الاختصاص من اياه تعبد وقرئ أوف بالتشديد أي أبلغ في الوفاء بعهديكم كقوله من جاء بالحسنة  
فله خير منها ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه وروعه من الايمان بني الرحمة والكتاب المجيز  
ويدل عليه قوله (وأنموأ بعاذي أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به) أول من كفر به أو أول فريق  
أوفوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسا ناحلة أي كل واحد منكم هذا نعر يض بأنه  
كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به ما عرفتم به وبصفته ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى إليه  
والمستفتين على الذين كذبوا به وكانوا بعدون اتباعه أول الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله  
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة إلى قوله وما نفرق الذين أوفوا الكتاب  
الامن بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يرادوا لا تكونوا مثل أول كافر به يعني من  
أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه منذ كوراني التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك  
لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لأنهم اذا كفروا بما صدقه فقد كفروا به والاشراء استعارة للاستبدال  
كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم ان تصرا وقوله

قتاب عليه أنه هو الثواب الرحيم  
قلنا اهبطوا منها جية فأما يا بنيكم  
من هدى فمن تبع هداي فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا  
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم  
وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم  
واياي فارهبون وأنموأ بعاذي أنزلت  
مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول  
كافريه ولا تشركوا بآياتنا  
قل لا وياي فانتمون

\* الباء التي في (الباطل) ان كانت صلة مثلها في قولك است النبي بالنبي خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في  
 التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المتزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة  
 كالتي في قولك كتب بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشبهيا بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا) جزم  
 داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب بإضمار أن والواو بمعنى الجمع أي ولا تجعلوا الباطل الحق  
 بالباطل وكتبت الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليسهم وكتبتهم ليسا بفعلين مقيرين حتى  
 ينزوعا عن الجمع يتم ما لانهم اذا بسوا الحق بالباطل فقد كتبوا الحق (قلت) بل هما مقيران لأن ليس الحق بالباطل  
 ما ذكرنا من كتبتم في التوراة ما ليس منها وكتبتهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه  
 وسلم أو حكم كذا أو عهدا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتبون بمعنى كانوا  
 (وأنتم تعلمون) في حال علمكم أنكم لا يدون كاتبون كانوا أو قبح لهم لأن الجهل بالقياس رجا عذرا كبه (واقبوا  
 الصلاة) بمعنى صلاة المسلمين وزكاهم (واو كعوامع الرا كعين) منهم لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع  
 الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمرا  
 بأن صلى مع المصلين يعني في الجماعة كأنه قيل واقبوا الصلاة وصلوها مع المصلين لا مفردين (أنتم امرؤن)  
 الهمة للتعقير مع التوبيخ والتعجب من حالهم \* والبربعة الخيرة والمعروف ومنه البربعة ويتناول كل  
 خير ومنه قوله هم صدق وبررت وكان الاحبار يأمرؤن من نعموه في الدر من آثارهم وغيرهم باتباع محمد  
 صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرؤن بالصدقة ولا يتصدقون وإذا أقروا بصدقها لم يقرئوها  
 خافوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم  
 تأمرؤننا بأشياء علمنا نافذة خلنا الجنة قالوا كأننا نمركم بها ونخالف إلى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتقر كونها  
 من البركة كالتسبيات (وأنتم تتلون الكتاب) تكتب مثل قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى  
 الله عليه وسلم أو فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) فوبخ عظيم يعني أفلا  
 تفطنون لفتح ما أقدمتم عليه حتى يصدمكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو العقول لأن العقول  
 تأباه وتدفعه ونحوه أف أنكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على حوائجكم إلى الله  
 (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وأن تصابروا صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لمشاقتها وما يجب فيها من  
 اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسواس ومراعاة الآداب والاحتراس من الكراهة مع الخشية والخشوع  
 واستحضار العلم بأنه اتصل بين يدي جبار السموات ليسأل فلما الرقاب عن خطئه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر  
 أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على البلاء والنوائب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى إليه أخوه قثم  
 وهو في سفر فاسترجع وتغنى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ثم قام ينسئ إلى راحته وهو يقول  
 واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز  
 أن يراد بالصبر صبر على الدعاء وأن يستعان على البلاء بالصبر والالتجاء إلى الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى في دفعه  
 (وانها) النعم للصلاة أو للاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الآدمريين أممهم بنو اسرائيل ونحوهم سائر  
 قوله اذكروا نعمتي إلى واستعينوا (لكبيرة) لشدة ثقلها من قولك كبر على هذا الأمر كبر على المشرك  
 ما تدعوهم إليه (فان قلت) ما لهم تنقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يشغل (قلت) لأنهم يتوقعون  
 ما آخره لابرئ على مشاعها فتمون عليهم ألا ترى إلى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم هم ملائقوا بهم) أي  
 يتوقعون لقاءه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون أن لا يتم لقاء الجزاء  
 فيه بل هو على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون يتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه  
 مشقة خالصة فثقلت عليه كالمناقبين والمراتب بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع أجرة زائدة  
 على مقدار عمله فترامى له برغبة ونشاط وانشرح صدره ومضاجحه طامسه كأنه يتلذذ من أولته بخلاف حال  
 عامل يشعره بعض الخلة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول  
 يا بلال رويحنا \* والخشوع الاشبات والتطامن ومنه الخشعة للزلة المتطامنة وأما الخضوع فالين والانتقاد

ولا تلهي الحق بالباطل وتكتبوا  
 الحق وأنتم تعلمون واقبوا الصلاة  
 وأنتم امرؤن الناس بالصبر وتسبون  
 أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا  
 تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة  
 وأنتم يظنون أنهم ملائقوا بهم



ومنه خضعت بقولها اذ البنته (وأنى فضلتكم) نصب عطف على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى (على العالمين) على الجحيم الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة (يوماً) يريد يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث فى جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك و (شياً) مفعول به ويجوز أن يكون فى موضع مصدر أى قلداً من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون شيئاً ومن قرأ لا تجزى من أجر أعينه إذا أغنى عنه فلا يكون فى قرأته إلا معنى شيئاً من الأجزاء وقرأ أبو السراار الغزوى لا تجزى نسبة عن ذنبه شيئاً وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوماً (فان قلت) فأين العالم منها إلى الموصوف (قلت) هو محذوف تقديره لا تجزى فيه ونحوه ما أنشد أبو عليّ تروحي أجدر أن تقبلى أى ماء أجدر بأن تقبلى فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به محذوف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التكبر أن نفساً من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئاً من الأشياء وهو الاقنطار الكلى القطاع للمطامع وكذلك قوله (ولا يقبل منها شفاعاً ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية لانها معادلة للمفدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أى قوبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها شفاعاً على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعاً وقبيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأوبسوا (فان قلت) هل فيه دليل على أن الشفاعاً لا تقبل للعصاة (قلت) نعم لانه نفي أن تقضى نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أوترك ثم نفي أن يقبل منها شفاعاً شفع فعلم أن لا تقبل للعصاة (فان قلت) الضمير لى ولا يقبل منها إلى أى النفسين يرجع (قلت) إلى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التى لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعاً ان جاءت بشفاعاً شفع لم يقبل منها ويجوز أن يرجع إلى النفس الاولى على أنها لو شفعت لهما لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئاً ولو أعطت عدلاً عنهم لم يؤخذ منها (ولاهم نصرون) يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثرية والتذكير يعنى العباد والانسى كما تقول ثلاثة أنفس \* أصل (آل) أهل ولذلك يصغر بأهليل فأبدلت هاؤه ألعا وخس اسمعاه بأولى الخطر والشان كالملوك وأشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحمام و (فرعون) علم لمن ملك العمالة كقبصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعنتوا الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتوا وتجبر وفي ملح بعضهم

قد جاءه موسى الكارم فزادنى \* أقصى نفعه وفرط عرامه

• وقرئ أنجيناً كم ونجيتكم (يسومونكم) من سامه خسفاً اذا أولاه ظلمات عروبن كلنوم

اذا ما الملك سام الناس خسفاً • أينما أن يقر الخسفاً فينا

وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه يعنى يبيعونكم (سوء العذاب) ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سىئاً شتد وأقطعه كأنه قصه بالاضافة إلى سائر • و (يدبحون) بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا وقرأ الزهرى يدبحون بالتخفيف كقولك قطعت الشياح وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة أئذروا فرعون بأنه يولد مولوداً يكون على يده هلاكه كما أئذروا فرعون فلم ينف عنهم اجتماعهما فى التحفظ وكان ماشاء الله • والبلاء الهنة ان أشير بذكلكم إلى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به إلى الانجاء (فرقنا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم • وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (فان قلت) سامعنى (بكم) (قلت) فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سواكهم فكانت الفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وأن يراد فرقناه ببيعكم وبسبب انجائكم وأن يكون فى موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبساً بكم كقوله تدوس بينا بالجامع والتريسا أى تدوسها ونحن راكبوها وروى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى أين أصحابنا لاراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا الارضى حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة فأوحى اليه أن قل بعصا هذه هكذا فقال بهم على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم (وانتم تنظرون) إلى ذلك وتشاهدونه لانكم كنتم فيه • ما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتمون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذى الحجة • وقيل (أربعين ليلة)

يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى  
أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على  
العالمين واتقوا يوم لا تجزى نفس  
عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاً  
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم نصرون  
واذ نجيناكم من آل فرعون  
يسومونكم سوء العذاب يذبحون  
آباءكم ويصلبون نساءكم وفى  
ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ  
فرقناكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا  
آل فرعون وأنتم تنظرون واذ  
واعدنا موسى أربعين ليلة

ليله) لان الشهور غررها باليالي وقرئ واعذنا لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجي بالحق الى الطور (من  
 بعده) من بعده مضيه الى الطور (وانتم ظالمون) بانتم اكلتم (ثم عفو عنا عنكم) حين تدبتم (من بعد ذلك) من بعد  
 ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل (لعلكم تشكرون) ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم (الكتاب  
 والفرقان) يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث  
 والذئب تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى واقعد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء  
 وذكرنا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقا نارضيا وذكرنا أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايان  
 من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر  
 وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدره حمل قوله (فاقتلوا أنفسكم)  
 على الظاهر وهو الجحيم وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبد وروى  
 أن الرجل كان يصرو ولده والدة وجاره وقرينه فلم يمكنهم المضي لامر الله فأرسل الله ضبابا وسحابة سوداء  
 لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتبوا بأفنية يوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا  
 فلعن الله من مدطره أو حل حبه أو اتقى يسدا ورجل فيقولون آمين فقتلوه ثم الى المسامحة دعا موسى  
 وهرون وقال يا رب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من  
 أيديهم وكانت القتلى سبعين ألفا (فان قلت) ما الفرق بين الفا آت (قلت) الاولى للذي لا غير لان الظلم سبب  
 التوبة والثانية للتوبة لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقبلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم  
 قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل عام توبتهم فيكون المعنى قتلوا فاقبلوا التوبة القتل توبة لتوبتهم  
 والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما أن يتنظم في قول موسى لهم فمعلق بشرط محذوف كأنه قال فان فعلتم  
 فقد تاب عليكم واما أن يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير فقد علمت ما أمركم به  
 موسى فتاب عليكم بارتكابكم (فان قلت) من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ (قلت) البارئ هو الذي  
 خلق الخلق بريأ من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومقيرا بعضهم من بعض بالاشكال المختلفة والصور  
 المتباينة فكان فيه تفرع عما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال  
 المختلفة أبرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في العبادة والبلادة في أمثال العرب أبليد من  
 نور حتى عترضوا أنفسهم لخطأ الله ونزول أمره بأن يفك ما ركبهم من خلقهم ويترما نظم من صورهم وأشكالهم  
 حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها وقيل القائلون الساجدون الذين  
 صنعوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم (جهرة) عيانا وهي مصدر من قولك جهرا باقراء وبالذعاء كأن الذي  
 يرى بالعين جاهر بالزوبة والذي يرى بالقلب يخاف به واتصاها على المصدر لان نوع من الزوبة فنصبت  
 بفعلها كما تنصب القرضاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفخ الماء وهي اتمام مصدر  
 كالغلبة واما جامع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رآهم القول وعرفهم أن رؤيته مالا  
 يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والأعراض  
 مرادهم بعد بيان الحجة ووضوح البرهان وبلغوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط  
 على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة و(الصاعقة) ماصعقهم أي أماتهم  
 قبل فاروق من السماء فأحرقهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا معها فحرقوا  
 صعقن ميتين يوم ما وليه وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما أفاق والظاهر  
 أنه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ على رضى الله عنه فاخذتكم الصعقة (لعلكم تشكرون)  
 نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ أرايتهم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذا قتلكم الموت  
 (وظلانا) وجعلنا القمام بظلمكم وذلك في التيه حضرة الله لهم السحاب يربس بهم يظلمهم من الشمس وينزل  
 بالليل عود من نار يربسهم في ضوئه ويثيبهم لا تسخ ولا تلي وينزل عليهم (المن) وهو التريخين مثل الثلج  
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب قهضر عليهم (الساوى) وهي السماء  
 فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) يعني قتلوا بائنا كفرنا هذه النعم وما ظلمونا

ثم اتخذتم العجل من بعده و  
 ظلمونا ثم عفو عنا عنكم من  
 ذلك لعلكم تشكرون واذا ان  
 موسى الكتاب والفرقان لعل  
 تهتدون واذا قال موسى اقوم  
 يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذ  
 العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا  
 أنفسكم ذلكم خير لكم عند  
 بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب  
 الرحيم واذا قلتم يا موسى ان  
 لك حتى نرى الله جهرة فاخذنا  
 الصاعقة وانتم تنظرون ثم  
 من بعد موتكم لعلكم تشكروا  
 وظلنا عليكم الغمام وانزلنا عليك  
 المن والساوى كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم وما ظلمونا

فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظنوا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد اتية (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يملكون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام \* أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكر الله وفواضعا وقبل السجود أن ينصروا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطى لهم الباب ليخضوا رؤوسهم فلم يخضوها ودخلوا مترخين على أوراكهم (حطة) فحطوا من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي مثلتنا حطة أو أمرنا حطة والاصل نصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطف على معنى التبت كقولهم صبر جميل فكأننا مبتلى والاصل صبرا على صبر صبرا وقرأ ابن أبي عمير عليه السلام على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والوجود أن تنصب بانضمام فعلها وتنصب محل ذلك المنصوب بقولوا \* وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء (وسنزيد المحسنين) أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له نوبة ومغفرة (فبذل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة قول لا غير ما يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوا قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا باللفظ بعينه وهو اذ الحطة فجاءوا باللفظ آخر لانهم لو جاءوا باللفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يأخذوا به كالأول فالأول مكان حطة تستغفرون وتوب اليك أو الله ثم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنسبة حطاسمقا ما أي حطة حرام استهزاء منهم بما قبل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تنقيح أمرهم وايدان بأن انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فأرسلنا عليهم على الأضمار والرجز العذاب وقرئ يضم الزاء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقبل سبعون ألفا عطشا وفي التيسر فدعا لهم موسى بالسيف فقبل له (اضرب بعصا الحجر) واللام أمما للههد والاشارة إلى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى حمله معه وكان حجر ارميه به أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدول إلى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المسكرات ثمان عشرة ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتقواروه حتى وقع إلى شبيب فدفعه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه نوبة حين اعتزل آدم بالدرة ففتر به فقال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان في فيه قدرة ولك فيه معجزة فخذه في مخلائه وأما الجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحق وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف نسالوا فطينا إلى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلائه فشمه انزلوا ألقاه وقيل كان يضربه بعصا فينقبض ويضربه بها فيبسط فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطا فأوحى إليه لا تقزع الحجارة وكلها تقطعك لعالمهم يتعرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الإنسان وقيل كان من أس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتدان في الظلمة وكان يحمل على سمار (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي فاضرب فانفجرت أو فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتساب عليكم وهي على هذا فافصحة لا تنفع إلا في كلام بلع \* وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما الفتان (كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عنهم التي يشربون منها (كأوا) على إرادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب \* ولعلني أشد الفساد فقيل لهم لا تتبادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متقدين فيه كانوا فلا حجة فتعزوا إلى عكرهم فأجروا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في التيسر من المن والسلوى (فان قلت) هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على ما نذر الرجل ألوان عدة يدوام عليها كل يوم لا يتبدلها قيل لا يأكل كل فلانا لا طعاما واحدا يراد بالوحدة في التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم ما ضربوا واحد لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والترغف ونحن قوم فلاحه أهل زراعات هاتريد الاما القضاء وضربنا به من الأشياء المتفاوتة كالمحبوب والبغول ونحو ذلك \* ومعنى (يخرج

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبذل الذين ظلموا على الذين ظلموا رجزا قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصا الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كأوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا

قوله وقيل كان من أس الجنة ضبط أس بالهـ لم في بعض النسخ بالضم واتشد بد وكتب عليه بالها مش كذا بخط جاراته اه وكتب عليه في نسخة أخرى من أس الجنة أي ساسها والصاب أنه من أس الجنة معنى شجر الآس وهذا صفة العصا سها فيه المنصف اه كتبه صححه

لنا) يظهر لنا وجوده . والبقل ما أثبتته الارض من الخضر والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس كاللبناع والكرفس والكراث وأشباهاها . وقرئ وقناها بالضم . والقوم الحظنة ومنه قوماً التأي اخبروا وقيل التوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو اللعدس والبصل أو فوق (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب منزلة وأدون مقداراً والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفع والعلو وقرأ زهير الضرقي أدنا بالهمزة من الدنا (اهبطوا مصر) وقرئ اهبطوا بالضم أي اتحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي إذا نزل به وهبط منه إذا خرج وبلاد التيه ملين بيت المقدس إلى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخاً في غانية فرائخ ويحتمل أن يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السدين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقولهم ونوحا ووطا وفيهما الحجة والتعريف وان أرد به البلد فخافه الاسباب واحذوا أن يريد مصر من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعرش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر اتيهم فعرّب (وشربت عليهم الذلة) جعلت الذلة محيطة بهم مشقة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من شربت عليه أو ألمقت بهم حتى لزمهم ضريبة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاللهود صاغرون أي ذلاء أهل مسكنة ومدقة أما على الحقيقة وأما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تصاعف عليهم الجزية (وباوا بغضب من الله) من قولك باء فلان بفلان إذا كان حقيقة بائناً يقتل به مساواته ومكافاته أي صاروا أحقاداً بغضبه (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتل اليهود لعنوا شعياوز كريا ويحيى وغيرهم . (فان قلت) قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فافائدة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الارض فقتلوا وانما نصوصهم ودعواهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا أنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالتشديد (ذلك) تكرار للإشارة (بمعصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتدائهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى المكفر وقتل الانبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهم مكوا فيها وغلوا حتى قست قلوبهم ففسروا على جهود الآيات وقتل الانبياء أو ذلك لكفرهم والقتل مع معصوا (ان الذين آمنوا) بالسنة من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا ويشال هاديهود وتهودوا إذا دخل في اليهودية وهو هاد والجمع هود (والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قلل نصرانته لم تحنف واليهاد في نصرانية للمباغاة كالتي في أخرى معوا لانهم نصروا المسيح (والصابئين) وهو من صبا إذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة ايما ناسا دخل في ملة الاسلام دخولا أصيلاً (وعمل صالحا فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بايمانهم وعلمهم (فان قلت) ما عمل من آمن (قلت) الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم والنصب ان جعلته بدلاً من اسم ان والمعطوف عليه خبران في الوجه الاول الجمله كما هي وفي الثاني فلهم أجرهم والغاء لتغنى من معنى الشرط (واذا أخذنا منكم) بالعمل على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فأرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور من أصله ورفع ونظله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والأتى عليكم حتى قبلوا (خذوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجهد وعزيمة (واذ كروا مطفيه) وانظروا ما في الكتاب وادرسوه ولا تدوم ولا تغفلوا عنه (لعلكم تتقون) رياء منكم أن تكونوا متدينين أو قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا (ثم وليتم) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة فليسرتهم وقرئ خذوا ما آتيناكم وتذكروا واذكروا (السبت) مصدر سبقت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناساً منهم اعتدوا فيه أي جاؤوا ما احتلهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغالوا بالعباد وذلك أن الله ابتلاهم فأكثب ببقى حوت في البحر الآخر جخطوه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيسم حياتهم يوم سبتهم شرت عابوهم لا يثبتون لاتاتيسم كذلك يلوهم فخر واحياض عند البحر وشرت عوا اليها لجد اول فكانت الحيتان تدخلها

عن ثابت الارض من قبلها وقتلهم  
ووفوها وعدسها ووصلها قال  
استبدلون الذي هو أدنى بالذي  
هو خير اهبطوا مصر اخاف ان لكم  
ماسا الت وشربت عليهم الذلة  
والمسكنة وباوا بغضب من الله ذلك  
باسم كانوا يكذبون بآيات الله  
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلنا عبا  
معصوا وكانوا يفتنون ان الذين  
آمنا والذين هادوا والانساري  
والصابئين من آمن بالله واليوم  
الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم  
الان خروا على صلبهم عليهم ولا هم  
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
يجزنون واذا أخذنا منكم  
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما  
آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم  
تتقون ثم وليتم لكم من فضل الله  
انما من وادع علمت الذين اعتدوا  
منكم في السبت

فيمطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتدائهم (قردة خاسئين) خبر ان اى كونوا جامعين بين القرديّة والخسوف وهو الصغار والطررد (بجعلناها) يعنى المسضة (نكالا) عبرة تشكل من اعتدائهم بها اى غنمهم ومنه النكل القيد (لما بين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعد لها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغت من الاخرين أو رأيت ما بين يديها مما يحضرها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكله لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة للمتقين) للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم أولكل متق سمعها \* كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنوا أخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بدية فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها الحياف يضربهم بقاتله (قالوا أفتخذنا هزوا) أتحببنا مكان هزوا وأهل هزوا ومهزوا بناء أو الهزوا ونفسه لقرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوفى مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بنعتين وهزوا بسكون الزاى نحو كفووا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالفتحة والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واحد \* في قراءة عبد الله سل لتاربك ماهى سؤال عن حالها وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيمضوا فسلوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر \* والقارض المسنة وقد فرضت فروضا فهى قارض قال خفاف بن نذبة

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارحنا • تساق اليه ما تقوم على رجل

وكانها سميت فارضاً لانها فرضت سنها أى قطعها وبلغت آخرها • والبكر اقية • والعوان النصف قال  
نواهم بين أبى كـاروعون وقد عوت (فان قلت) (بين) يقتضى شيئين فصاعداً هن أين جاز دخوله على  
ذلك (قلت) لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبكر (فان قلت) كيف جاز أن  
يشار به الى مؤتين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار  
فى الكلام كما جعلوا فاعل نائباً عن أفعال جته تذكريه تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك أفعالا كثيرة وقصة  
طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة فى هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة فى قوله  
فيها خطوط من سواد بلى • كأنه فى الجلد توليع الهم

ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبليق فقل كأنهما فقال أردت كأن ذالوك والذى حسن منه أن أسماء الإشارة تثنيتهما وجهها وتأتيها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع (ماتومرون) أى ماتومرونه بمعنى تؤمرون به من قوله أمرتك الخبير وأمركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير الفقوع أشد ما يكون من الضربة وأنصحه يقال فى التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال أسود حالك وحالك وأبيض يقى ولهن وأمرق وأمرق وذريحى وأخضر ناسر ومدهام وأورق خطابى وأمرك ردائى (فان قلت) فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفراء (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وإنما وقع توكيد الصفراء لأنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفراء فاقعة وأى فائدة فى ذكر اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لأن اللون اسم للهبة وهى الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جذبه وجذونك مجنون وعن وهب اذا نظرت إليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلد لها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع أو وقوعه وعن على رضى الله عنه من لبس ثعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سودا شديدة السواد واعلم مستعار من صفة الابل لأن سوادها ثعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جالات صفراء قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر اولادها كالزيب

(ماهی) مرة ثانية تكرر السؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بياناً لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكتفهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله بأن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فيكتب اليه بأبهاً أبداً فقال ان قلت لا يقطع الشجر سألتني بأى نوع منها أبداً وعن عمر بن عبد العزيز إذا أمرت أن تعطى فلاناً

فقلنا لهم كونوا قردة نحاسين  
يخجلوا هانكلا لما بين يديه ما وما  
خذلها وموعظة للمتقين واذ قال  
موسى لقومه ان الله يأمركم أن  
تذبحوا بقرة قالوا ان تعذنا فزنا  
قال اعوذ بالله ان اكون من  
الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين  
لنا ما هي قال انه يقول انما بقرة  
لا فارسية ولا بكرى وان بين ذلك  
قافه لو انتم مؤمنون قالوا ادع لنا  
ربك يبين لنا ما لو ان قال انه يقول  
انما بقرة صفراء فاقع لونها تسر  
النظرين قالوا ادع لنا ربك يبين  
لنا ما هي

شاة سألتني أضائن أم ما عزان بنت لك قلت أذكر أم أتى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لأجل مسئلته (إن البقرة تشابه علينا) أي إن البقرة الموصوف بالعموم والصفرة كثيرا فاشتبه علينا أيما تدبج وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح التواء وادغامها في الذين وتشابه ومتشابهة ومتشابهة وقرأ أحمد ذو الشامة إن البقرة تشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد أي لولم يقولوا إن شاء الله والمعنى أنا لم نهدن إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل (لا ذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولا هي من التواضع التي يسئ عليها السقي الحروث ولا الأولى للثني والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول بمعنى لا ذلول ههنا أي حيث هي وهو ثني لذللها ولأن توصف به فيقال هي ذلول وفحوه قولك حررت بقرم لا يجبل ولا جبان أي فهمهم أو حيث هم وقرئ تسقي بضم التاء من أسقي (مسألة) سلمها الله من العيوب أو معفاه من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أو معبر الظهر يني عن وليته • ما جربه في الدنيا ولا اعتمرا

أو مخلصه لأن من سلم له كذا إذا خصل له لم يشب صفته شيء من الألوان (لا شية فيها) لالعة في نقبته من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء حتى قرئ أو طلقها وهي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية إذا خلط بالونه لونا آخر ومنه فورموشى القوائم (بنت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما يني اشكال في أمرها (فدبحوها) أي فخلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها اندبحوها وقوله (وما كادوا يفعلون) استنقذوا لاستقامتهم واعتبطوا لهم وأنهم لم يطويهم المفرد وكثرة استكشافهم ما كادوا يدبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد يقطع خيط أسماهم فيها ارتعمقهم وقيل وما كادوا يدبحونها بالفلاحة وقيل لحرف الفضضة في ظهور القاتل وروى أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له جملة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اني استودعكها لا بني حتى يكبر وكان بزوايا الديه فبشت وكانت من أحسن البقر وأعمنه فساوموها بالتيه وأتمه حتى اشتروها بمل مسكها ذهباً وكانت البقرة أذنيها ثلاثه دانابرو كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة (فان قلت) كانت البقرة التي تناولها الامريقرة من شق البقرة غير مخصوصة ثم انتقلت مخصوصة بالون وصفات فدبحوها المخصوصة فما فعل الامر الاول (قلت) رجع منسوخا لا انتقال الحكم إلى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل ياتر على أن الخطاب كان لايها ممتنا ولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بهكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك إذا وقع عليها بعد التخصيص (وإذا قتلتم نفسا) خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فأذا رآتم) فاختلصتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرب بعضهم بعضا أي يدفعه ويرزعه أو تدافعهم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع الطروح عليه الطارح أولان الطرح في نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضا عن البراءة واتهمه (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لا بحالة ما كنتم من أمر القتل لا بتركه مكتوما (فان قلت) كيف اعمل يخرج وهو في معنى المضى (قلت) وقد حكى ما كان مسبقا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله بأسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما إذا رآتم وقتلنا • والضمير (في اضربوه) أما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان وأما إلى التثنية لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون (يعضها) يعض البقرة واختلاف في البعض الذي ضرب به قتل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل بجها وقيل العظم الذي يلي الضروف وهو أصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضر به فخي فخذ ذلك دلالة قوله كذلك يعني الله الموتى روى أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداه تخضب دما وقال قتلى فلان وفلان لا بني عنه ثم سقط ميتا فأخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يعني الله الموتى) أما أن يكون خطابا للذين حضروا حياة القليل بمعنى وقتلناهم كذلك يعني الله الموتى يوم القيامة (ويريكم آياته) ودلائله على أنه قادر على كل شيء (لعلكم تعقلون) تعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تشكروا بالبعث وأما أن يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا أحياء ابتداء ولم شرط

إن البقرة تشابه علينا وإنما تشابه الله لم تدر أن قال أنه يقول أنها بقرة لا ذلول تشبه الأرض ولا تسقى الحراث مسلة لاشية فيها قالوا الآن بنت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذا قتلتم نفسا فإذا رآتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويرىكم آياته هلكنكم تعقلون

في احيائه ذبح البقرة وضرب به بعضها (قلت) في الاسباب والشروط حكم وفوائده وانما شرط ذلك لما في ذبح  
البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد  
عليهم لتقديدهم من اللطف لهم ولا خرين في ترك التشديد والمساورة الى امتثال أو امر الله تعالى وارتسامها  
على الفور من غير تفكير وتكثير سؤال ونفع البتيم بالتجارة الزاجحة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على  
الاولاد وتجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكام وبيان أن من حق المتقرب الى ربه  
أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره متى السن غير مهم ولا ضرر حسن اللون بريامن الصوب يوقى من  
ينظر اليه وأن يغالى بمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه أنه ضحى بهيبة بثلثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب  
تسخ له وأن النسخ قبل الفهل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لاداءه الى البداء ما لم يعلم بما أمر من مس  
الميت بالبيت وحصول الحياة حقيقته أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب لأن الموتين الحاصلين في الجنتين لا يضل أن  
تولد منهما حياة (فان قلت) في القصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض  
البقرة على الامر بذبحها وأن يقال واذا قتلتم أنفسا فاذا رأتهم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها (قلت)  
كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعدد الما وجد منهم من الجنائيات وقصر عما لهم عليها ولما جدد  
فيهم من الآيات الهظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقرير وان كانتا متصليتين متعديتين  
فالاولى لتقريرهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقرير على قتل النفس  
المحرمة وما يتبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه  
لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في ثنية التقرير ولقد روي عن نكتة بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة  
برأسها أن وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لابسها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين  
أنهما قصتان فيما يرجع الى التقرير وتنبهت باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة واحدة  
بالضمير الراجع الى البقرة \* معنى (ثم قلت) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها  
ونحوه ثم أنتم تقررون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل انبوهها عن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها (وذلك)  
اشارة الى احياء القليل أو الى جميع ما تقدم من الآيات المصدودة (فهى كالجارة) فهى في قسوتها مثل  
الجارة (أو أشد قسوة) منها وأشد معطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف  
وأقيم المضاف اليه مقامه وقصد قراة الاعش نصب الدال عطف على الجارة واما على أو هى في أنفسها أشد  
قسوة والمعنى أن من عرف حالها شبهها بالجارة أو بجوهر أسمى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها  
بالجارة أو قال هى أسمى من الجارة (فان قلت) لم قيل أشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التقصيل  
وفعل التعجب (قلت) لكونه أبين وأدل على فطر القسوة ووجه آخر هو أن لا يقصد معنى الاقصى ولكن  
قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الجارة وقلوبهم أشد قسوة وقرئ قساوة وترك ضمير المفضل  
عليه لعدم اللباس كقولك زيد كريم وعروا كرم \* وقوله (وان من الجارة) بيان لفضل قلوبهم على الجارة  
في شدة القسوة وتقرير لقوله أو أشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهى ان الخففة من الثقل التى تليها اللام  
الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما يجمع \* والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار ينفجر بالتون  
(يشقق) يشقق وبه قرأ الاعش والمعنى أن من الجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير  
ومنها ما ينشق انشقا با الطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا (مبسط) يتردى من أعلى الجبل وقرئ بضم  
الباء \* والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد  
ولا تفعل ما أمرت به \* وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو عديد (أقطعهمون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يحدوا الايمان لأجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط  
يعنى اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يسألونه من التوراة (ثم  
يخترقونه) كما خرقوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين  
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخرا ان استطعتم أن تفعلوا  
هذه الاشياء فافعلوا وان كنتم فلا تفعلوا فلا بأس وقرئ كلام الله (من بعد ما عقلاه) من بعد ما فهموه

ثم قلت قلوبكم من بعد ذلك فهى  
كالجارة أو أشد قسوة وان من  
الجارة لما ينفجر منه الانهار  
وان منها لما يشقق فيخرج منه  
الماء وان منها لما يهبط من خشية  
الله وما الله بغافل عما تعملون  
أقطعهمون أن يؤمنوا لكم  
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام  
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلاه

وضبطوه بعقولهم ولم يتق لهم شبهة في صحتهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا  
فلهم سابقة في ذلك (واذا قالوا) يعني اليهود (قالوا) مناسقوهم (آمننا) بأنفسكم على الحق وأن محمد هو  
الرسول المبعوث به (واذا اخذوا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عابسين عليهم  
(أخذتوهم عافج الله عليهم) عابسين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لعقابهم يرونهم التصاب  
في دينهم أخذتوهم انكارا عليهم أن يقصوا عليهم شيئا في كتابهم فيناقضون المؤمنين وينافقون اليهود (لصاحبكم  
به عند ربكم) ليخبروا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله  
الآثار التي تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا يعني واحد (يعلم) جميع (ما يستررون وما يعلنون) ومن  
ذلك اسرارهم الكفر وعلانهم الايمان (ومنهم آثمون) لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها  
(لا يعلنون الكتاب) التوراة (الآثمان) الآماهم عليه من آثامهم وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم  
بخطاياهم وأن آثامهم الانبياء يشفعون لهم وما تخفيهم أخبارهم من أن النار لا تمسهم الا آثام معدودة وقبل الا  
كاذيب مختلفة أم اختلقتهم وقيل الاما يقرؤون من قوله تعالى كتاب الله أول ليلة والاشفاق من متى اذا قدر  
لأن الحمقى يقدرون في نفسه ويجزما بجهنم وكذلك الحق والقاري يقتدرون كلمة كذا بعد كذا والآثمان من  
الاستثناء المنقطع وقرئ آثمان بالتخفيف وذكر العلماء الذين عاندوا بالتصريف مع العلم والاستيقان ثم العوام  
الذين قلدهم وبه على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العاقل أن لا يرضى بالتقليد  
والظن وهو متمكن من العلم (يكسبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) ناكيد وهو من محازالتنا كيد كما تقول ان  
يكره معرفة ما كتبه يا هذا كتبه بيمينك هذه (عابكسبون) من الرشا (الايا ما معدودة) أربعين يوما عدد  
أيام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما تعذب مكان كل ألف سنة يوما  
(فان يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدوه (أم) اما أن تكون  
معادلة بمعنى أي الامر من كائن على سبيل التقرر لأن العلم واقع يكون أحدهما ويجوز ان تكون منقطعة (بلى)  
اثبات لما به يدحض النفي وهو قوله ان تمسنا النار أي بلى تمسكم أبا دليل قوله هم فيها خالدون (من كسب  
سيئة) من السيئات يعني كبيرة من الكبائر (وأحاطت به خطيئته) تلك واستوت عليه كما يحيط العدو  
ولم يفتص عنها بالتوبة وقرئ خطاياها وخطاياها وقيل في الاحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل  
الحسن عن الخطيئة فقال صحت الله ألا الرذالية وما تدرى ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهي فيها الله  
عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة (لأنه يدين) اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب  
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو أبلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتناع والانتها  
فهو يخبر عنه وتصرفه قراءة عبد الله وأبي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه أيضا قوله وقولوا وقوله  
(وبالوالدين احسانا) اما أن يقدروا تحسنوا بالوالدين احسانا أو وأحسنوا وقيل هو جواب قوله أخذنا  
ميثاق بني اسرائيل ابراهيم عيسى القسم كأنه قيل واذا أقمتنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما  
حذفت أن رفع كقوله ألا بهذا الزاجري أحضر الوحي ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل  
أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفردة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاق بني  
اسرائيل فوجدتم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لأنهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه  
لا فراط حسنه وقرئ حسنا وحسن على المصدر كبشرى (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات أي توليتهم عن  
الميثاق ورفضتوهم (الاقليل منكم) قيل هم الذين أسلموا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عادتكم الاعراض  
عن المواثيق والتولية (لأنفسكم كون دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم) لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل  
نفسه اذا اتصل به أصلا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتل نفسه (ثم أقررتم) بالميثاق  
واعترفتم على أنفسكم بالزومه (وأنتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقتر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وأنتم  
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعدا لما أسند اليهم من  
القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون

وهم يعلمون واذا قالوا  
آمنوا قالوا آمنا واذا اخذوا  
الى بعض قالوا أخذتوهم عافج  
الله عليكم لصاحبكم به عند ربك  
أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله  
يعلم ما يستررون وما يعلنون ومن  
آثمون لا يعلمون الكتاب الا آثام  
وانهم لا ينظرون فويل للذين  
يكسبون الكتاب بايديهم ثم يقولوا  
هذا من عند الله اي شروا به غناقلها  
فويل لهم عما كتب أيديهم وويل  
لهم عما يكسبون وقالوا لن نقدر  
النار الا آيا ما معدودة قل اتخذنا  
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهد  
أم تقولون على الله ما لا تعلمون  
بلى من كسب سيئة وأحاطت به  
خطيئته فأولئك أصحاب النار هم  
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أولئك أصحاب الجنة  
هم فيها خالدون واذا أخذنا ميثاق  
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله  
وبالوالدين احسانا وذري القسري  
واليتامى والمساكين وقولوا للناس  
حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة  
ثم توليتهم الاقليل منكم وأنتم  
معرضون واذا أخذنا ميثاقكم  
لأنفسكم كون دماءكم ولا تخرجوا  
أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم  
تشهدون اليوم يا معشر اليهود



يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به • وقوله (تقتلون) بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرئ تطاهرون بمحذف التاء وادغامها وتطاهرون بانبساطهم وتطهرون بمعنى تطهرون أي تتعاونون عليهم • وقرئ تغدوهم وتغادوهم وأسارى وأسارى (وهو ضمير الشأن ويجوز أن يكون مبهما تفسيره) (أخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب) أي بالفداء (وتكفرون ببعض) أي بالقتال والاحلال • وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا اختر بواديارهم وأخرجوهم وإذا أسروا رجل من القريظة جمعوا له حتى يغدوه فغيرتم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تغدوهم فيقولون أمرنا أن تغدوهم وحرم علينا قتالهم ولا نكسفي أن نذل حلفاءنا • وانخزي قتل بني قريظة وأسروهم واجلأ بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن عصيانه أشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا بقصان الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آناه إلهنا واحدة • ويقال قفاه إذا تبعه من القفاه نحو ذنبه من الذنب وقفاه به أتبعه أي بهن وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا نوحا ونوحا وهما يوسف وموسى وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم • وقيل (عيسى) بالسريانية يسوع • و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم بالعرسية من النساء كالزبير من الرجال وبه فسر قول ربيعة قلت لا يرم له مريم • ووزن مريم عند النحويين مفعول لأن فعلا بفتح الفاء لم يثبت في الالف كما ثبت نحو عيسى وعلي (البنات) المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وإبراء الكه والارض والاخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آجدهم بالجمع إذا قواه يقال الحمد لله الذي آجدهني بعد ضعف وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لأنه لم تنفخ الاصلاح ولا أرحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروح من أمرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى واقد آتينا بني اسرائيل أنبياء كما آتيناهم (أفكلما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن يرادوا قد آتيناهم ما فعلتم ما فعلتم ثم ويختمهم على ذلك ودخول الفاء لطفه على القدر (فان قلت) هلا قيل وقرئ يقاتلتم (قلت) هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لأن الامر فطبيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وأن يرادوا ف يقاتلتم يقتلونهم بعد لانكم تخومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك صغر غوه ومهمته له الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خيرة تماذي فهذا أو ان قطعت أهرى (غلف) جمع أغلف أي هي خلقه وجبله مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يحتم كقولهم قلوب بني في أكنة مما تدعوننا إليه ثم رد الله أن تكون قلوبهم محلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمسك من قبول الحق بأن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحد نوا من الكفر الزائع عن الفطرة وتسبوا بذلك لمنع اللطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين • (فقل لا مابؤمنون) فأما قلوبهم لا يؤمنون وما مزيدة وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلوب بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أي قلوب بني أو عمية للعلم فكن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما معهم) من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال (فان قلت) كيف جازنصها عن النكرة (قلت) إذا وصف النكرة فخص فصح اتصاف الحال منه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بحبيته وما أشبه ذلك (يستقصون على الذين كفروا) يستقصون على المشركين إذا طأطأوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد نعمته وصفته في التوراة ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أغل زمان نبى يخرج تصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستقصون يقصون عليهم ومترقونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة أي يسألون أنفسهم القمع عليهم كالسين في استعجب واستحزنا وبسأل بعضهم بعضا أن

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تطاهرون عليهم بالاشم والعدوان وان يأتوك أسارى تغادوهم ويحرم عليكم الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون واقد آتينا موسى الكتاب وقسنا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما كنتم تكذبون أنفسكم استكبرتم فغرفا كنذبتم وزيقا تقتلون قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليل مابؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما هم وكانوا من قبل يستقصون على الذين كفروا

يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بفار حديد وحرصا على الرئاسة (على الكافرين) أي عليهم  
وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن تكون الجنس ويدخلوا  
فيه دخولاً أرباباً (ما) نكرة منصوبة مفسرة لنا على أمره في نفس شيئاً (اشتروا به أنفسهم) والمقصود  
بالذم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بغيا) حسد أو طلبا لما ليس لهم وهو له اشتروا (أن ينزل) لأن  
ينزل أو على أن ينزل أي حذره على أن ينزل الله (من فضله) الذي هو الوحي (على من يشاء) وتقتضي حكمته  
أمره (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقاداً بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل  
كفروا بجمعه مدعيه وقيل بعد قواهم عزير ابن الله وقوله يد الله مخلوقة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما  
أنزل الله) . مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا أنؤمن بما أنزل علينا) مقيداً بالتوراة (ويكفرون بما وراءه)  
أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق مصداقاً لما معهم) منها غير محضاف له وفيه رد  
لحقائهم لانهم إذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بما ثم اعترض عليهم بقائلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان  
بالتوراة والتوراة لا تنسخ قتل الانبياء (وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالاً أي عبدتم الجبل وأنتم واضعون  
العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضاً يعني وأنتم قوم عادتكم الظلم وكثر رفع الطور لما يطمح به من زيادة  
ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد (واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا)  
أمرنا (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم (قلت) طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا ولكن سمعكم سمعاً  
تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سمع طاعة (وأشر بوافي نلوبهم الجبل) أي تدخلهم حبه والحرص على  
عبادته كما يتدخل الثوب الصبيغ وقوله في قلوبهم يبين مكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا  
(يكفرون) بسبب كفرهم (بنس ما يأمركم به ايمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة الجبال وازدادة  
الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرنا وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله (ان كنتم  
مؤمنين) تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له (خاصة) نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد  
الجنة أي سألتم لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لم يدخل الجنة الا من كان هوذا  
و(الناس) للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون (فتمنوا الموت) لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها  
وتغنى سرعة الوصول الى المنعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المبشرين بالجنة ما روى كان على  
رضي الله عنه بطرف بين الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا يرى المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبول على  
الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يغني الموت فلما احتضر قال حبيب جاءه على  
فاقة لا أفزع من ندم يعني على التقى وقال حذيفة الصفيين الا أن لا في الاحبة محمد وحر به وكان كل واحد من  
العشرة يحب الموت ويحتم اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو غنوا الموت لقص كل انسان بريقه فمات مكانه  
وما بقي على وجه الارض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما ألقوا من موجبات النار من الكفر بجمعه وبما جاء به  
وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يتنوه أبداً) من المعجزات لانه اخبار بالغيب  
وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدركتمهم لم يتنوهوا (قلت) لانهم لو غنوا النقل ذلك كما قل سائر  
الحوادث ولكن نالوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الاسلام أكثر من الذر وليس منهم أحد نقل  
ذلك (فان قلت) التقى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فن أين علمت أنهم لم يتنوهوا (قلت) ليس  
التقى من أعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت كذا إذا قاله قالوا تقى وليت كلمة التقى ومحال أن  
يقع التصدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التقى بالقلوب وغنوا قالوا قد غنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل  
أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوا لانهم علموا أنهم لا يصعدون (قلت) كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون  
من الاقتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مدققين فيه ولا يحمل له الا الكذب البحت ولم  
يسالوا كيف يتنوهون من أن يقولوا ان التقى من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين  
في قواهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذباً لانه  
امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه (والله عليهم بالطالمين) تهديد لهم (ولقد ندمتم) هو من وجد بمعنى علم  
المتعدي الى مفعولين في قواهم وجدت زيدا إذا حفظا ومفعولاهم (أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة)

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
فأعنت الله على الكافرين بنس ما  
اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما  
أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله  
على من يشاء من عباده فباؤا  
بغضب على غضب وللكافرين  
عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا  
بما أنزل الله قالوا اتؤنن بما أنزل  
علينا ويكفرون بما وراءه وهو  
الحق مصداقاً لما معهم قل لم  
تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم  
مؤمنين ولقد جاءكم موسى  
بالبينات ثم اتخذتم الجبل من بعده  
وأنتم ظالمون وإذا خفتم ما بينكم  
ورفقا فوكم الطور خذوا  
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا  
سمعنا وعصينا وأشر بوافي قلوبهم  
الجبل بكفرهم قل بنس ما يأمركم  
به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل  
ان كانت لكم الدار الاخرة عند  
الله خالصة من دون الناس فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين ولن تنوهوا  
أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم  
بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس  
على حياة

بالتنكير (قلت) لانه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءات فيها أو وقع من قراءة أبي على  
الحياة \* (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى لأن معنى أحرس الناس أحرس من الناس (فان قلت) ألم  
يدخل الذين أشركوا تحت الناس (قلت) بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لأن حرصهم شديد ويجوز أن يراد  
وأحرص من الذين أشركوا حذف لدلالة أحرس الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون  
بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب  
وهو مقتر بالجزء كان حقيقاً بأعظم التوبيخ (فان قلت) لم زاد حرصهم على حرص المشركين (قلت) لأنهم علموا  
لعلمهم بحالهم أنهم صارون إلى التنازل بحالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أواد بالذين أشركوا الجحوس  
لأنهم كانوا يقولون للموكلهم عشر ألف نير وزو ألف مهران وعن ابن عباس رضى الله عنه هو قول الأعاجم  
زى هزار سال وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أى ومنهم فاس (يودأ أحدهم) على حذف الموصوف  
كقوله وما منا إلا له مقام معلوم والذين أشركوا على هذا مشاربه إلى اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله \* والضمير  
في (وما هو) لأحدهم و(أن يعمر) فاعل يعززه أى وما أحدهم عن عززه من التارعة مبره وقيل الضمير  
لما دل عليه به من مصدره وأن يعمر يدل منه ويجوز أن يكون هو مبره وأن يعمر موصوفه وأزحمة التباعد  
والانحطاط (فان قلت) يودأ أحدهم ما موقعه (قلت) هو بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف (فان قلت)  
كيف اتصل لو يعمر يودأ أحدهم (قلت) هو حكاية لودادتهم ولوفى معنى التنى وكان القياس لو أعمار لأنه جرى  
على لفظ القية لقوله يودأ أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن \* روى أن عبد الله بن صوراً من أجباف ذلك حاج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدونا ولو كان غيره لا تمنايك  
وقد عادانا ما راوا شدة هائه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيختر به بختصر فبعثنا من يقتله فلقبه بيايل غلاما  
مكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره به لا تكلم فانه لا يسلمكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق  
نقتلونه وقيل أمره الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض  
بأعلى المدينة وكان حمزة على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويبيع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحسينا لك وانا  
انطمع فيك فقال وانه ما أجيئكم لحبكم ولا أسألكم لاني شال في ديني وانما أدخل عليكم لاداد بصيرة في أمر  
محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذلك عدونا فاطلع محمد على أسرارنا  
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يحيي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتم ما من الله تعالى قالوا  
أقرب منزلة جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئى كانا كما يقولون فاهما  
بعدون ولانتم أكرم من الهير ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله  
ثم رجع عرفو جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمر لقد  
رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقرئ جبريل بوزن قشليل وجبريل بحذف الياء وجبريل  
بحذف الهزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبرائيل وجبرائيل بوزن جبرائيل  
ومنح الصرف فيه للتعريف والجمعة وقيل معناه عبد الله \* الغنى في (نزل) للقرآن ونحوه هذا الاضمار أعني  
انما رما لم يبق ذكروه فيه فخامة لأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه  
الصريح بدكر شئ من صفاته (على قلبك) أى حفظه اياك وفهمك (بأذن الله) بتيسره وتسهيله (فان قلت)  
كان حق الكلام أن يشال على قلبي (قلت) جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل  
ما تكلمت به من قولى من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك (فان قلت) كيف استقام قوله فانه نزل جزاء لشرط  
(قلت) فيه وجهان أحدهما ان عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مستقرا  
للكتب بين يديه فلو أنه فو الاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يتفهم ويصح المنزل عليهم والناس ان عاداه  
أحد فالسبب في عادوته أنه نزل عليك القرآن مستقرا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقة لكتابهم  
ولذلك كانوا يحترقونه ويحجرون موافقته له كقولك ان عادى فلان فقد اذيتة وأسأت اليه \* أفرد الملكان بالذكرو  
افضلها كأنهم ما من جنس آخر وهو عاذا كراة التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال  
بوزن قنطار وميكائيل كيكاعيل وميكائيل كيكاعل وميكائيل كيكاعل قال ابن جنى العرب

قوله زى هزار سال معناه هس  
ألف سنة اه

ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم  
لو يعمر ألف سنة وما هو عززه  
من العذاب أن يعمر والله بصير  
بما يعملون قل من كان عدوا  
لجبريل فانه نزل على قلبك بأذن الله  
مستقرا لا بين يديه وهدى وبشرى  
له وثنين من كان عدوا لله  
وملائكته ورسوله وجبريل  
وميكائيل فاذ الله

اذا نطق بالاعجمي خلطت فيه (عدو للكافرين) أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله اغما عا داهم  
 لكفرهم وأن عداوة الملائكة تكفر واذا كانت عداوة الانبياء ككفر اغانبال الملائكة وهم أشرف والمعنى من  
 عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب (الا الفاسقون) الا المتردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل  
 الفسق في نوع من المعاصي وقع على أظلم ذلك النوع من كفرو غيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن  
 صوري رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبئك لها فزت واللام  
 في الفاسقون للجنس والاحسن أن تكون إشارة الى أهل الكتاب (أو كلها) الواو للعطف على محذوف معناه  
 أ كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا قرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا  
 فكانه قيل وما يكفروا بها الا الذين فسقوا أو تفسوا عاهد الله مرارا كثيرة وقرئ عاهدوا وعاهدوا واليهود  
 موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم  
 يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والتبذاري بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله قصته  
 (فريق منهم) وقال فريق منهم لأنهم لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الدين في شئ  
 فلا يعتدون بنقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به (كتاب الله) يعني التوراة لأنهم يكفروهم رسول الله المصدق لما معهم  
 كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما زمهم تلقيه بالقبول (كانهم لا يعلمون) أنه كتاب  
 الله لا يدخلهم فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وتبدروا وظهروهم مثل تركهم  
 واعراضهم عنه مثل عارمي به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين أيديهم يقرؤنه  
 ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان درجوني في الدياج والحري وحواله بالذهب ولم يحلوا أحلاله ولم يحزوا  
 حرامه (واتبعوا) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا (ماتوا الشياطين) يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة فأتوا  
 كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم  
 يضمنون الى ما سمعوا أو كاذب يلقونها الى الكهنة وقد وثقوا في كتب يقرؤنها ويعلونها  
 الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الحق تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان  
 ومات سليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والروح التي تجرى بامرهم (وما كفر سليمان) تكذيب  
 للشياطين ودفع لما ثبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماهم كفرا (ولكن الشياطين) هم الذين كفروا  
 باستعمال السحر وتدوينه (يعلمون الناس السحر) يتصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على المكيين)  
 عطف على السحراى ويعلمونهم ما أنزل على المكيين وقيل هو عطف على ما تنزلوا على واثموا ما أنزل (هارون  
 وماروت) عطف بيان للمكيين علمان لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلا من الله للناس من تعلم منهم  
 وعلم به كان كافرا وس تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن استوفاه ولثلا يفتريه كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر  
 لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرأ الحسن  
 على المكيين بكسر اللام على أن المنزل عليهم ما علم السحر كالمكيين ييا بل وما يعلم الملكان أحدا حتى ينهيه  
 وينصحه ويقوله (انما نحن فتنة) أي ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفروا) فلا تعلم معتقدا أنه حق فتكفروا  
 (فيتعلمون) الضمير لما دل عليه من أحد أي فيتعلم الناس من المكيين (ما يفترون به بين المرء وزوجه) أي  
 علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وغوية كالنفس في العقد ونحو ذلك مما يحدث  
 الله عنده القدر والشور والظلال ابتلاء منه لأن السحرة أنزى نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم بضارين به  
 من أحد الا باذن الله) لانه وما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله ورجع إلى ما يحدث (ويتعلمون ما ينسروهم ولا  
 ينفعهم) لانهم يتصدون به الشر وفيه أن اجتنابه أصل كعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجزأ الى الغواية  
 وانه يعلم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أي استبدل ما تلو الشياطين من كتاب الله (ماله في الاخرة من  
 خلاق) من نصيب (ولبس ما شروا به أنفسهم) أي باعوها وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب  
 بستان فلان حوله بساقون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الزهري هارون وماروت بالرفع على هما هارون  
 وماروت وهما اسمان أعجميان بدل لئلا يمنع الصرف ولو كانا من الهوت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم  
 لانصرفا وقرأ طه وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسر هاء مع الهمز والمتر بالتشديد على تقدير

عدو للكافرين واقد أنزلنا اليك  
 آيات بينات وما يكفروا بها الا  
 الفاسقون أو كلما عاهدوا عاهدوا  
 نبذ فريق منهم بل أكثرهم  
 لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من  
 عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق  
 من الذين أوثوا الكتاب كتاب الله  
 ورائهم وهم كانوا لا يعلمون  
 واتبعوا ما تلو الشياطين على  
 ملأ سليمان وما كفر سليمان  
 ولكن الشياطين كفروا يعلمون  
 الناس السحر وما أنزل على المكيين  
 ييا بل هارون وماروت وما  
 يعلمان من أحد حتى يقولوا  
 نحن قصة فلا تكفروا فيتعلمون منها  
 ما يفترون به بين المرء وزوجه  
 وما هم بضارين به من أحد الا  
 باذن الله ويتعلمون ما ينسروهم  
 ولا ينفعهم واقد علموا ان اشتراء  
 ماله في الاخرة من خلاق  
 ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا  
 يعلمون

التخفيف والوقف كقولهم فرج وابراء الوصل مجرى الوقف وقرأ الاغنى وماهم بضارتي بطرح التون  
والاضافة الى أحد والفصل بينهما بالتطرف (فان قلت) كيف يضاف الى أحد وهو مجرور وبعين (قلت) جعل  
الجاء جزأ من الجرور (فان قلت) كيف أثبت لهم العلم أو لافي قوله ولقد علوا على سبيل التوكيد القسري ثم  
نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون (قلت) معناه لو كانوا يعلمون يعلمهم يعلمهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلطون  
عنه (ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن (واتقوا) الله فتركوهم عليه من نكد كتاب الله واتباع كتب  
الشیاطين (لثوبه من عند الله خير) وقرئ لثوبه كشورة ومشورة (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير  
عماهم فيه وقد علوا الكنه جهلهم لترك العمل بالعلم (فان قلت) كيف أثرت الجلة الاسمية على الفعلية في جواب  
لو (قلت) لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك  
(فان قلت) فهلا قبل لثوبه الله خير (قلت) لأن المعنى لشي من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم  
آمنوا غنيا لايمانهم على سبيل الجواز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كأنه قيل ولستم آمنوا ثم بدى لثوبه  
من عند الله خير كان المسلمون يقولون (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذا أتى عليهم شيئاً من العلم راغباً برسول  
الله أي راغباً وانتظروا ثباتاً شاقاً ففهمه وحفظه وكانت لليهود كلمة يتسايون بها عبرانية أو سريانية وهي  
راعينا فلما سمعوا يقول المؤمنين راعينا فترصوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسبة  
فنهى المؤمنين عنها وأمرهم بما هو في معناها وهو (انظروا) من تظيره إذا انتظروا وقرأ أبي انظروا من  
الظفرة أي أمهلنا حتى تحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير  
وقرأ الحسن راعنا بالتونين من الرعن وهو الهوج أي لا تقولوا قولاً راعنا منسوباً الى الرعن بمعنى رعنا  
كدارع ولابن لأنه لما أشبه قولهم راعينا وكان سبباً في السبب انصف بالرعن (واسمعوا) وأحسنوا سماع  
ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى عليكم من المسائل باذان واعية وأذهان حاضرة حتى  
لا تحتاجوا الى الاستعانة وطلب المراجعة أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود  
حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به مجتهد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه تأكيدها عليهم ترك تلك  
الكلمة وروى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتم من  
رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضررب عنقه فقالوا أولستم تقولونهم باقرت (وللكافرين)  
واليهود الذين تمسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه (عذاب أليم) من الأولى للبيان لأن الذين كفروا  
بجنس فحتم نوعان أهل الكتاب والمشركون كفوة تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون والثانية  
مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كفوة تعالى أهل يقسمون  
رحمة ربك والمعنى انهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم فيصعدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من  
الوحي (والله يمتحنهم بالنسوة) (من يشاء) ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بأن  
إتياء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيراً روى أنهم طعنوا في النسخ فقالوا  
ألا ترون الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم نهاهم عنه وبأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فزلت  
وقرئ ما نسخ من آية وما نسخ بضم النون من أنسخ أو نسأها وقرئ نسأها ونسأها بالتشديد ونسأها وتنهأ  
على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها وقرأ أحذيفة ما ننسخ من  
آية أو ننسكها ونسخ الآية ازالها بأبدال أخرى مكانها وانسخها الامر بنسخها وهو أن يأمر جبريل عليه  
السلام بأن يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسأها تأخيرها واذهاها لا الى بدل وانسأها وانسأها  
يحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من ازاله لفظها وحكمها معاً ومن ازاله  
أحدها الى بدل أو غير بدل (نأت) بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر لثواب (أو مثلها) في ذلك  
(على كل شيء قدير) فهو قدير على الخير وما هو خير منه وعلى مثل في الخير (له ملك السموات والارض) فهو ملك  
أمرهم ويديرها ويحكمهم وهو أعلم بما يعبدكم به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم أنه مالك  
أمرهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقرئهم على ذلك بقوله ألم تعلم أن الله يوحى  
بالثقة به فيما أوصل لهم عما يعبدهم به وينزل عليهم وأن لا يقتروا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من  
عند الله خير لو كانوا يعلمون  
بأنها الذين آمنوا واتقوا لوارعنا  
وقولوا انظروا واسمعوا ولا تكفروا  
عذاب أليم ما يود الذين كفروا  
من أهل الكتاب ولا المشركين أن  
ينزل عليكم من خير من ربكم  
والله يختص برحمته من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم ما ننسخ من  
آية أو ننسأها نأت بغيره نأت بغير  
ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير  
ألم تعلم أن الله له ملك السموات  
والارض وما لكم من دون الله  
من ولي ولا نصير ألم تريدون أن  
نشأوا رسولكم كما أشأنا موسى  
من قبل

من الاشياء التي كانت عاقبتها بالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها ارنال الله جهره وغير ذلك (ومن يتبدل  
الكفر بالايان) ومن ترك الثقة بالا كيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها (فقد ضل سوا السبيل) • روى أن  
فصاح بن عازور وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا الخديفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعدد قعة أحد ألم تروا  
ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال  
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا  
فقد صبا وقال خديفة وأما ما فقد رضى به بالله ربنا وبمحمد نبيا وبالإسلام ديننا وبالقرآن اما وبالكنعنة قبله  
وبالمؤمنين اخوانا ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبحنا خيرا وأفلحتمنا قزلت (فان قلت) بم  
تعلق قوله (من عند أنفسهم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بؤدة على معنى أنهم غنوا أن ترتدوا عن  
دينكم وتغييهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهورهم لامن قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من  
بعد ما تبين لهم انكم على الحق وكيف يكون غنيهم من قبل الحق واتما أن يتعلق بحسد أي حسدا متبالا لم نبعثنا  
من أصل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة  
(حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل  
شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حنة صلاة أو صدقة أو غيرهما (تجدوه عند الله) تجدوا  
ثوابه عند الله (ان الله بما تعملون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامل • الضمير في (وقالوا) لاهل الكتاب من  
اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لان يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى لان يدخل الجنة الا  
من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرذالى كل فريق قوله وأما من الالباس لما علم من التعادى  
بين القريظين وتضليل كل واحد منهم صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا • والهود جمع هاند  
كهماءثد وعوذ وبازل وبزل (فان قلت) كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) حمل الاسم على  
افظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الامن هو صالوا الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين فيها وقرأ  
أي بن كعب الامن كان يهوديا أو نصرا نيا (فان قلت) لم قيل (تلك أمانيتهم) وقولهم لان يدخل الجنة أمانة  
واحدة (قلت) أشير بها الى الاماني المذكورة وهو أمانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمانيتهم أن  
يردوهم كفارا أو أمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيتهم وقوله قل هاتوا برهانكم  
متصل بقولهم لان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض أو أريد أمثال تلك الامنية  
أمانيتهم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه يريد أن أمانيتهم جميعا في البطلان مثل أمانيتهم هذه  
والامنية أفعولة من التثني مثل الاضحوكة والاضحوية (هاتوا برهانكم) هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول  
الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين وإن كل قول لا دليل عليه فهو باطل  
غير ثابت وهات صوت بمنزلة هات بمعنى أحضر (بلى) اثبات لما نقوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم  
وجهه لله) من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) في عمله (فله أجره) الذي يستوجبه (فان قلت)  
من أسلم وجهه كيف موقعه (قلت) يجوز أن يكون بلى رد القولهم ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ويكون من متفعلا  
لمعنى الشرط وجوابه فله أجره وأن يكون من أسلم فاعلا لعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله  
أجره كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم (على شيء) أي على شيء يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال  
والمعذوم يقع عليهما اسم الشيء فإذا اتى اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في ترك الاعتداده الى ما ليس بعده وهذا  
كقولهم أقل من لاشئ (وهي تلون الكتاب) الواو للجمال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل  
العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة والانجيل أو غيرهما من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي لان  
كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد ببعضه وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا  
(كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج (قال) الجهلة (الذين) لاعلم عندهم ولا كتاب كعبدة  
الاصنام والمعلطة ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توخي عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع  
علمهم في سلك من لا يعلم وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنماهم أحبار اليهود  
فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت

ومن يتبدل الكفر بالايان  
فقد ضل سوا السبيل وذ كثير  
من أهل الكتاب لو يردونكم من  
بعد آياتكم كفارا • ومن  
عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم  
الحق فاعفوا واصفحوا حتى  
يأتى الله بأمره ان الله على كل  
شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا  
الزكاة وما تقدموا لانفسكم  
من خير فجدوه عند الله ان الله  
بما تعملون بصير وقالوا لان يدخل  
الجنة الامن كان هودا أو نصارى  
تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان  
كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه  
لله وهو محسن فله أجره عند ربه  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
وقالت اليهود ليت النصارى  
على شيء وقالت النصارى ليت  
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب  
كذلك قال الذين لا يعلمون منسل  
قولهم

النصارى لهم فهو وكفروا بموسى والتوراة (فأله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم  
 لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر)  
 ثاني مفعول منع لأنك تقول منعه كذا ومثله وما منعنا أن نرسل وما منع الناس أن يؤمنوا ويحوز أن يهدف  
 حرف الجر مع أن ولك أن تنصبه مفعولاً له بمعنى منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام بلحس مساجد الله وأن  
 مانعه لمن ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويعنون  
 الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهل خبز يوم وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقبل أراد به منع المشركين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام المدينة (فان قلت) فكيف قبل مساجد الله  
 وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (قلت) لا بأس أن يجيء الحكم  
 عاماً وإن كان السبب خاصاً كما تقول لمن أذى صاحباً واحداً ومن أظلم بمن أذى الصالحين وكما قال الله عز وجل  
 ومن لكل همزة ملزمة والنزول فيه الأخنس بن شريق (وسعى في خرابها) بانقطاع الذكر أو بضرِب البنين  
 وينبغي أن يراد بمنع العموم كما أريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو  
 المشركين (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله  
 (الاختفين) على حال التيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يطمسوا بهم فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها  
 ويعنوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة وعوتهم وقيل ما كان لهم في حكم  
 الله يعني أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقوتهم حتى لا يدخلوها الاختفين روى أنه  
 لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متكرراً صراحة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس  
 الا أنه ضربه أو بلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يجئ بعد هذا العام  
 مشرك ولا بطون بالبيت عريان وقرأ عبد الله الأخيف وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر  
 المسجد فجوزوه أبو حنيفة رحمه الله ولم يجوزوه مالك وفرنق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي  
 عن تمكينهم من الدخول والخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (خرى) قتل وسبي أو ذلة  
 بضرِب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية (وللهم المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق  
 والمغرب والارض كلها لله هو مالها ومتولها (فأينما قولوا) فأي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم  
 شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام رحيماً كنتم فولوا وجوهكم شطره (فتم وجهه الله)  
 أي جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت  
 لكم الارض مسجداً فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية محسنة في كل مكان  
 لا يختص مكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان (إن الله واسع) الرحمة يريد التوسعة على عباده  
 والتيسير عليهم (عليهم) بمصالحهم وعن ابن عمر زلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت وعن عطية  
 عمت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا اتيسنوا خطأهم فعدوا وقيل مضاء فأينما قولوا للدعاء  
 والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما قولوا يفتح التاء من التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا) وقرئ  
 بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تزييله عن ذلك وتباعد  
 (بل له ما في السموات والارض) هو خالقه ومالكه ومن جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتنون) منقادون  
 لا يتمتع شئ منهم على تكبره وتقديره ومشيقته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس  
 الوالد والنسب في كل عرض من المضاف إليه أي كل ما في السموات والارض ويجوز أن يراد كل من جعله الله  
 ولده قاتنون مطيعون عابدون مقرون بالروية منكرين لما أضلوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما التي لغير  
 أولى العلم مع قوله قاتنون (قلت) هو كقوله سبحان ما سهر كن لنا وكأنه جاء بما دون من تخييرهم وتصغير  
 لأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيباً يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزج الرجل فهو بزيج (و) (بديع  
 السموات) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل البديع بمعنى المدع كما أن السميع  
 في قول عمرو آمن وحياته الداعي السميع بمعنى السمع وفيه نظر (كن فيكون) من كل التامة أي احدثت  
 فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتغثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله اذ قالت الاناس للبطن الحق وانما

فأله يحكم بينهم يوم القيامة  
 فيما كانوا فيه يختلفون ومن  
 أظلم عن منع مساجد الله أن يذكر  
 فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك  
 لما كان لهم أن يدخلوها الاختفين  
 لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة  
 عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب  
 فأينما قولوا من وجهه الله إن الله  
 واسع عليهم وقالوا اتخذ الله ولداً  
 سبحانه بل له ما في السموات  
 والارض وكل له قاتنون بديع  
 السموات والارض واذا قضى  
 أمراً فأنما يقول له كن فيكون

المعنى أن ما قضاه من الأمور أراد كونه فاعماله يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن  
 الأمور الخاطبة الذي يؤمر فيقتل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء كدبر هذا استبعاد الولادة لأن من كان  
 بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لأحوال الأجسام في نوالها وقرئ بدبج السموات مجرور على أنه  
 بدل من الضمير في وقرأ المنصور بالنصب على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجمله من المشركين وقيل  
 من أهل الكتاب ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى  
 استبكاراً منهم وعتوا (أو تأتينا آية) جحد الان يكون ما أتاهم من آيات الله آيات واستهان بها (تشابهت  
 قلوبهم) أي قلوب هؤلاء من قلوبهم في المعنى كقوله أو تأتينا آية (قد بينا آيات لقوم) يصفون فيوقنون  
 أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها (إنا أرسلناك) لأن تبشر وتنذر لا نصير  
 على الأيمان وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لأنه كان يفتي ويضيق صدره لاسرارهم  
 وتصميمهم على الكفر ولا نسأل (عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهنم في دعوتهم  
 كقوله فاعلمك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي روى أنه قال ليت شعري ما فعل أبو أي  
 فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب  
 كما تقول كف فلان سأل عن الواقع في بلية فقل لا تسأل عنه ووجه التعظيم أن المستخبر يحزن أن يجري  
 على لسانه ما هو فيه لفظاً عنه فلان سأل ولا تكلفه ما يفجره أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه  
 السامع واضجاره فلان سأل ونقص القراءة الأولى قراءة عبد الله ولما نسئل وقراءة أبي وما نسئل كما أنهم  
 قالوا لن نرضى عنك وإن أبلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتناً اقناطاً منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 دخولهم في الإسلام فكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال (قل إن هدى الله هو الهدى) على طريقة أجابهم  
 عن قولهم يعنى أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس  
 وراءه هدى وما تدعون إلى اتباعه ما هو هدى انما هو هدى ألا ترى إلى قوله (ولما اتبع أهواءهم) أي  
 أقوالهم التي هي أهواء وبدع (بعد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم بحجة بالبراهين الصحيحة (الذين  
 آتيناهم الكتاب) هم مؤمنو أهل الكتاب (يتلونه حتى تلاوته) لا يحترفونه ولا يغيرون ما فيه من ذمت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (أولئك يؤمنون) بكتابتهم دون المحرفين (ومن يكفر به) من المحرفين (فأولئك هم الخاسرون)  
 حيث اشتروا الضلالة بالهدى (إبلى إبراهيم ربه بكلمات) اختبره بأوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن  
 تمكنه عن اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كانه يختصه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك  
 وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضى الله عنه إبراهيم ربه رفع إبراهيم ونصب ربه  
 والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء ففعل المختبر هل يجيبه الهم أم لا (فان قلت) الفاعل في القراءة المشهورة بلى  
 الفعل في التقدير ففعل الضمير به اضمار قبل الذكر (قلت) الاضمار قبل الذكر أن يقال إبلى ربه إبراهيم فأما إبلى  
 إبراهيم ربه أو إبلى ربه إبراهيم فليس واحداً منهما باضمار قبل الذكر أما الأول فقد ذكر فيه صاحب الضمير  
 قبل الضمير كراظهاراً وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك إبلى ربه إبراهيم فان الضمير فيه  
 قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سبيل إلى صحته والمستكن في (فأتمن) في إحدى القراءتين لإبراهيم بمعنى فقام بهن  
 حق القيام وأذا هن أحسن التأدية من غير تفرط وتوان ولحموه وإبراهيم الذي وفي وفي الأخرى لله تعالى  
 بمعنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً وبعضه ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بمسأل إبراهيم ربه في  
 قوله وباجعل هذا بلداً آمناً واجعلنا مسليين لك وابتعث فيهم رسولا منهم ربتا قبل منا (فان قلت)  
 ما العامل في إذ (قلت) انما ضمير ضمير واذ كرا إذا إبلى أو إذا ابتلاه كان كبت وكبت واطل قال انى جاءك  
 (فان قلت) خام وقع قال (قلت) هو على الأقل استئناف كأنه قيل فلماذا قال له ربه حين أتم الكلمات ففعل  
 قال انى جاءك للناس اماماً وعلى الثاني جملته معطوفة على ما قبلها ويجوز أن يكون ياتى لقوله إبلى  
 وتفسر به فإدراك الكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعد موالاتهم في قوله إذ قال  
 له ربه أسلم وقيل في الكلمات هي خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسؤال المخفضة والاستنشاخ وخسر  
 في البدن الختان والاستعداد والاستنجاء وتقليم الأظفار وتفت الأبط وقيل ابتلا من شرائع الإسلام بثلاثين

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا  
 الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين  
 من قبلهم مثل قولهم تشابهت  
 قلوبهم قد بينا آيات لقوم  
 يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيراً  
 ونذيراً ولاتسئل عن أصحاب الجحيم  
 وإن ترضى عنك اليهود ولا  
 النصارى حتى تتبع ملتهم قل  
 إن هدى الله هو الهدى ولئن  
 اتبع أهواءهم بعد الذي جاءك  
 من العلم مالك من الله من ولئ  
 ولا نصبر الذين آتيناهم الكتاب  
 ويتلونه حتى تلاوه وأولئك يؤمنون  
 به ومن يكفر به فأولئك هم  
 الخاسرون يا أيها المرسل  
 اذكر وأتبع الحق الذي أتتكم  
 وإلى فاستكم على العالمين واتقوا  
 يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً  
 ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها  
 شفاعة ولا هم ينصرون واذ  
 إبلى إبراهيم ربه بكلمات فأتعن  
 قال انى جاءك للناس اماماً





بالزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره وقرأ ابن محيص فأطره بأدغام الصادق الطاء كما قالوا المجمع وهي لغة  
 مردولة لأن الصاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم في ما يجاورها وهي حروف ضم  
 شمر (برفع) حكاية حال ماضية و (القراعد) جمع قاعدة وهي الأساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية  
 ومعناها الثابتة ومنه قعد الله أي أسأل الله أن يقعد لك أي يثبتك ورفع الأساس البناء عليه لأنها إذا بنى  
 عليهم انقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ونطاوت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد به اسافات  
 البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه إذا وضع سافا  
 فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قعد من البيت أي استوطأ يعني جعل  
 هيئته القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسقا قبل ابراهيم فبنى على الأساس وروى  
 أن الله تعالى أنزل البيت بقوة من يواقب الجنة بابان من زمرد زشرفي وعرفى وقال لا دم عليه السلام  
 اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرش قنوج آدم من أرض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقوالوا  
 بجلنا آدم فاجتمعنا هذا البيت قبلك بالتي عام وجمع آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجله فكان  
 على ذلك الى أن رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمر ورث الله تعالى امر ابراهيم بيانه  
 وعزفه جبريل مكانه وقيل بمثل الله مصابة أطلته ونودي أن ابن علي ظلها لا تزول وتنفص وقيل بناء من  
 خمسة أجيال طور سيناء وطور زيتا ولبنان والحدودي وأسسه من حراء وبناه جبريل بالبحر الاسود من  
 السماء وقيل تغض أبو قبيس فانشق عنه وقد خفي فيه في أيام الطوفان وكان باقوتة يضاء من الجنة فلما  
 لمسته الحيف في الجاهلية أسود وقيل كان ابراهيم يبنى واسم جبريل يناله الجارة (ربنا) أي يقولان ربنا  
 وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قرأته ومعناه يرفعها فاقا لئلا ينسا (الملك أنت  
 السميع) لدعائنا (العليم) بضمنا ربنا ونسائنا (فان قلت) هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين العبارتين (قلت)  
 في إيهام القواعد وتبينها بعد الإيهام ما ليس في إضافتها إلى الإيضاح بعد الإيهام من تفهيم لسان المبین  
 (مسلمين لك) مخصين لك أو جهنما من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم إذا خضع وأذعن  
 والمعنى زدنا خلاصا وأذاعنا لك وقرأ مسلمين على الجمع كأنهم أرادوا أنفسهم وما جاورها أو أجريا للتنبيه على  
 حكم الجمع لانها منه (ومن ذريتنا) واجعل من ذريتنا (أمة مسلمة لك) ومن للتبعيض أو للتبيين كقوله وعد الله  
 الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خصاذرتهم بالادعاء (قلت) لانهم أحق بالشقة والتمسجة قوا أنفسهم  
 وأهل بيته نارا ولأن أولاد الانبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير ألا ترى أن المتقدمين من العلماء  
 والكبراء إذا كانوا على السداد كيف يتبعون لسادتهم وراهم وقيل أراد بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 (وأرنا) منقول من رأى بمعنى أبصر أو عرف ولذلك لم يقارن نفسه هولاء أي وبصرنا من بعد امتنا في الحج أو  
 وعرفناها وقبل مذهبنا وقرأ رأينا بكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استردت لأن الكسرة  
 منقولة من الهمزة الساكنة دليل عليها فاسقاطها بحذف وقرأ أبو عمرو بفتحهم الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم  
 مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منا من الصغار وأستأبذرتهم (وابت فيهم) في الامة المسلمة (رسولهم)  
 من أنفسهم روى أنه قيل له قد استعيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال  
 عليه السلام أنادعوا بني ابراهيم وبشرى أخى عيسى وروايتي (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويلفهم  
 ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان  
 الاحكام (ويزكهم) ويظهرهم من الشر والفساد والارباب كقوله ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث  
 (ومن يرغب) انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو له ابراهيم \* (ومن  
 سفه) في محل الرفع على البديل من الضمير في يرغب وصح البديل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاك أحد  
 الازيد سفه نفسه امتهنا واسمعت بها وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل اتصاب النفس على التميز  
 فهو غيب رايه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا  
 أجب الظهور ليس له سنام وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم أي في ظني والوجه هو  
 الاول وكفى شاهدا عما جاء في الحديث الكبير أن سفه الحق وتفه من الناس وذلك أنه إذا رغب عما لا يرغب

واذ يرفع ابراهيم  
 البيت واسم جبريل  
 انك أنت السميع العليم  
 واجمعنا مسلمين لك ومن ذريتنا  
 أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب  
 علينا انك أنت التواب الرحيم  
 ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يلوا  
 عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة  
 ويزكهم انك أنت العزيز الحكيم  
 ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا  
 من سفه نفسه

عنه عاقل قط فقد بالغ في اذلة نفسه وتجزئها حيث خالف بها كل نفس عاقلة (ولقد اصطفتيناه) بيان لخطا رأى من رغب عن ملته لأن من جمع الكرامة عند الله في الدارين بأن كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن أحداً أولى بالرغبة في طريقته منه (اذ قال) ظرف لاصطفيناه أى اخترناه في ذلك الوقت أو اتصبب بضمها إذا كرسها لله ما ذكر من حاله كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال (له أسلم) أخطريه إلى النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والاسلام (قال أسلمت) أى فنظر وعرف وقبل أسلم أى أذعن وأطع وروى أن عبد الله بن سلام دعا ببنى أخيه سلمة ومهاجرا إلى الاسلام فقالا له ما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة اذنى باعثن من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فتركتهم قرى وأوصى في مصاحف أهل الحجاز والشام والضمير في (بها) لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجمله ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية إلى قوله انبى براهمة تعبدون إلا الذى فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على أن التائيد على تأويل الكلمة (وبعقوب) عطف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنبه أيضا وقرى ويعقوب بالنصب عطف على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ونافله يعقوب (بابى) على اسماء القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل

وجلان من ضربة أخبرنا • انارأينا رجلا عريانا

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة أبي وابن مسعود أن يابنى (اصطفى لكم الدين) أعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تخوتن) معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ما تواكفوا كقولك لا تفصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الالة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلته (فان قلت) فأى تكلمة في ادخال حرف النهي على الصلاة وليس عنى عنها (قلت) التكتة فيه اظهار أن الصلاة التى لا خشوع فيها كالأصلاة فكأنه قال أنها لك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة ألا ترى الى قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى فى الآية اظهار أن موتهم لا على حال النسيان على الاسلام موت لا خريفه وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يجعل فيهم وتقول في الامر أيضا مات وأنت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما أمرته بالموت اعتدادا منك بميتته واظهار الفضلها على غيرها وأنها حقيقة بأن يبحث عليها (أم كنتم شهداء) هى أم المقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت أى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوصى وقبل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا أنهم لو شهدوه وسعوا ما قاله لبنيه وما قالوا لظهر لهم حرصه على مله الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل أنه قبل أنه دعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى أن أو أهلككم من بنى اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنيه على التوحيد ومله الاسلام وقد علم ذلك فإلى الكم تدعون على الانبياء ما هم به برآء وقرى حضر بكسر الصاد وهى لغة (ماتعبدون) أى شئ تعبدون وما علم في كل شئ فاذا علم فرق بما ومن وكفالدليل قول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الأولى العلم وحدهم ويجوز أن يقال ماتعبدون سؤال عن صفة اليهود كما تقول ما زيد تريد أم فقيه أم طيب أم غير ذلك من الصفات • (وبراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لا بآياتك وجعل اسمعيل وهو عمه من جله آية لانه لم يعم أب والخالة أم لا تخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى الخلة وقال عليه السلام في العباس هذا بقية آبائى وقال ردوا على

واقدا اصطفتيناه في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تخوتن الا وانتم مسانرون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق

أبي فاني أختني أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ أبي - والله ابراهيم بطرح آياتك وقرئ  
 إليك وفيه وجهان أن يكون واحداً و ابراهيم وحده عطف بيان له وأن يكون جمعاً بالواو والنون قال  
 وفدي بنا بالآيتين (الها واحداً) بدل من اله آياتك كقوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة أو على الاختصاص أي  
 نريد بآياتك الها واحداً (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبداً ومن مفعول الرجوع الها إليه فيه ويجوز  
 أن تكون جملة معطوفة على نعبداً وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا أنه مسلمون مخلصون  
 التوحيد أو مدعونون (تلك) إشارة إلى الآية المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون  
 والحق أن أحد الأينفعه كتب غيره متقدماً كان أو متأخراً فكأن أولئك لا ينفعهم إلا ما كتبوا فكذلك  
 أنتم لا ينفعكم إلا ما كتبتم وذلك أنهم اقتضوا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني  
 ما نتم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأوني بأنسابكم (ولأنسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسياستهم  
 كما لا تنعكم حسناتهم (بل مله ابراهيم) بل تكون مله ابراهيم أي أهل ملته كقول عدى بن حاتم أي من دين  
 يريد من أهل دين وقيل بل تتبع مله ابراهيم وقرئ مله ابراهيم بالرفع أي ملته ملتناً وأمرنا ملته أو نحن  
 ملته بمعنى أهل ملته (حقيقاً) حال من المضاف إليه كقولك رأيت وجهه هنداً قائمة والحنيف المائل عن كل  
 دين باطل إلى دين الحق والحنف الميل في التقديم وتحنف إذا مال وأنشد

ولمّا خلقنا أذ خلقنا • حنيفاً ديننا عن كل دين

(وما كان من المشركين) تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يذم اتباع ابراهيم وهو على الشرك  
 (قولوا) خطاب للذين يكرن خطاباً للكافرين أي قولوا للتكفرون على الحق والأقانم على الباطل  
 وكذلك قوله بل مله ابراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم مله ابراهيم أو كونوا أهل ملته • والسبب الخافد  
 وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والأسباط) حنفية يعقوب ذراري آياته الأئمة  
 عشر (لا نفرق بين أحد منهم) لأنهم يعضون ويكفرون بعض كفافات اليهود والنصارى وأحد في معنى الجماعة  
 ولذلك صرح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التبيك لأن دين الحق واحد لا مثله وهو دين الاسلام  
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلا يقبل منه فلا يوجد أدين آخر يماثل دين الاسلام في كونه حقيقاً إن آمنوا  
 بذلك الدين المماثل له كانوا هم دين فقيل فإن آمنوا بكلمة الشك على سبيل القرض والتقدير أي فإن حصلوا  
 ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له في الصحة والساد فقد اختلفوا وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير  
 له غير مماثل لأنه حق وهدي ومساوياً باطل وضلال ونحوه هذا قول للرجل الذي تشبه عليه هذا هو الرأي  
 الصواب فإن كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك  
 وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي وراءه ويجوز أن لا تكون الباء مله وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم  
 وعلمت بالقدم أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود  
 بآمنتم به وقرأ أبي بالذي آمنتم به (وان قولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا أقامهم الا (في شقاق) أي في مناوأة  
 ومعاودة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء أو وان قولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها (فبكيف يكفهم  
 الله) ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أنجز وعده بتل فريضة وسيهم واجلاً بمن  
 النصير ومعنى السب أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر إلى حين (وهو المصيع العليم) وعبد لهم أي يسمع  
 ما ينطقون به ويعلم ما يضمرن من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستحيب لك وموصلك إلى مرادك (صبغة  
 الله) مصدره أو كد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعله من صبغ كالجلسة من  
 من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه  
 أن النصارى كانوا يفسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه الممودية ويقولون هو تطهير لهم وإذا فعل الواحد  
 منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانياً حقيقاً المملون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالآيمان  
 صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالآيمان صبغته ولم يصبغ  
 صبغتكم وانما صبغ بلفظ الصبغة على طريقة المشاكاة كما تقول لمن يقرس الاشجار أغرس كما يغرس فلان يزيد

الها واحداً ونحن له مسلمون  
 ثلاث أئمة قد خلت إلهاماً كتبت  
 ولكم ما كتبتم ولا تستلون  
 عما كانوا يعملون وقالوا كونوا  
 هوداً أو نصارى تهتدوا قل  
 بل مله ابراهيم حنيفاً وما كان  
 من المشركين قولوا آمنا بالله  
 وما أنزل البنا وما أنزل إلى ابراهيم  
 واسماعيل وأصحق ويعقوب  
 والأسباط وما أوفى موسى ويعيسى  
 وما أوفى النبيون من ربه  
 لا نفرق بين أحد منهم ونحن له  
 مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم  
 به فقد اختلفوا وان تولوا فاعناهم  
 في شقاق فبكيف يكفهم الله وهو  
 الصميع العليم صبغة الله

وجلا يصطنع الكرم ( ومن أحسن من الله صبغة ) يعني أنه يصنع عباده بالايان ويظهرهم به من أوضار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته . وقوله ( ونحن له عابدون ) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من مله إبراهيم أو نصب على الأغراب بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك التظلم واخراج الكلام عن التآتمه واتساقه واتصافهم على أنهم صمد ومؤكد هو الذي ذكره سيدي به والقول ما قالت حذام . قرأ زيد بن ثابت أن حاجونا يا دغام النون والمعنى أن تجدوا لوتنا في شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لا نزل علينا وترونكم أحق بالنبوة منا ( وهور بناور بكم ) فسترك جميعا في آتيا عباده وهور بناو هو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى في ذلك لا يختص به بمجي دون عربي إذا كان أهلا للكرامة ( ولنا أعمالا ولكم أعمالكم ) يعني أن العمل هو أساس الأمر وبه العبارة وكما أن لكم أعمالا لا تعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فحق كذلك . ثم قال ( ونحن له مخلصون ) فجاء بما هو سبب الكرامة أي ونحن له مخلصون فخلصه بالايان فلا نستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لأننا أهل كتاب والعرب عبدة أو نان ( أم تقولون ) يحتمل فيمن قرأ بالتاء أن تكون أم معادلة لهم في أن حاجونا تسبب معنى أي الأمرين تأتون للحاجة في حكمة الله أم أذاعا اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل أنقولون والهمزة لانكارا أيضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون الامتطعة ( قل أنتم أعلم أم الله ) يعني أن الله شهد لهم على الاسلام في قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ( ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ) أي كتم شهادة الله التي ضده أنه شهد بهم وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني أن الله كتمها هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منها فلا نكتفها وفيه تعريض بكتفانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله شهادة عنده من الله مثله في قولك هذه شهادة من فلان إذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله ( يقول السفهاء ) الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهم التوجه الى الكعبة وأنهم لا يرون التسخ . وقيل المنافقون لمصرهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبله آياته ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم ( فان قلت ) أي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه ( قلت ) فائدته أن مضاجاة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من فطين النفس وأن الجواب القيد قبل الحاجة اليه أقطع للتصميم وأرد لشغبه وقبل الري بامر السهم ( ما ولاهم ) ما صرفهم ( عن قبلتهم ) وهي بيت المقدس ( لله المشرق والمغرب ) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها ( يهدي من يشاء ) من أهلها ( الى صراط مستقيم ) وهو ما توجه به الحكمة والمصلحة من توجيههم نارة الى بيت المقدس وأخرى الى الكعبة ( وكذلك جعلناكم ) ومثل ذلك الجعل المحجب جعلناكم ( أمة وسطا ) خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنظروا النجعة يريد الوسيلة بين السميعة والنجفاء وصفها بالتيج وهو وسط الظهور والآنه أخلق ناء التأنيث مراعاة لخلق الوصف وقيل الخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والواسط محمية بحموة ومنه قول الطائي

كانت هي الوسط الحمى فاكثفت . به الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرت بجعة جل أعراب للبح فقال أعطني من سطاته أراد من خيار الدنانير أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض ( لتكونوا شهداء على الناس ) روى أن الأمر يوم القيامة يمجدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيبأل عن حال أمتهم فيزكهم ويشهد بعد النهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء ( فان قلت ) فهل قيل لكم شهداء وشهادته لهم لا عليهم ( قلت ) لما كان الشهيد كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكامة الاستهلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة

ومن أحسن من الله صبغة  
ونحن له عابدون قل أن حاجونا  
في الله وهور بناور بكم ولنا أعمالنا  
ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون  
أم تقولون أن إبراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا  
هودا أو نصارى قل أنتم أعلم  
أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة  
عنده من الله وما الله بغافل عما  
تعملون تلك أمة قد خلت لها  
ما كذبوا ولكم ما كذبتم ولا  
تستلون عما كذبوا يعلمون  
سيرة أول السفةاء من الناس  
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عابدا  
قل لله المشرق والمغرب يهدي  
من يشاء الى صراط مستقيم  
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا  
شهداء على الناس ويكون الرسول  
عليكم شهيدا

العدول الاخبار (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يزكيكم ويعلم بعد التكم (فان قلت) لم آخرت صلة الشهادة  
أولا وقد مت آخر (قلت) لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون  
الرسول شهيدا عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة انما هي ثانی مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة  
الجهة التي كنت عليها هي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة  
الى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم قول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي نحب أن نستقبلها  
الجهة التي مكنت عليها أولا بمكة يعني وما رد ذلك اليها الا امتحانا للناس وابتلاء (لنعلم) الثابت على الاسلام  
الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص (على عقبيه) لقلته فترد كقوله وما جعلنا عنتهم الا قتلة للذين كفروا  
الاية ويجوز أن يكون بيان الحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن أصل أمرنا أن نستقبل الكعبة وأن  
استقبال بيت المقدس كان أمرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقت هذا وهي  
بيت المقدس لتمكين الناس وتطهر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله  
عنه كانت قبلة الكعبة بينه وبينه (فان قلت) كيف قال لنعلم ولم يزل عالما  
بذلك (قلت) معناه لنعلم علمية على ما يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
ويعلم الصابرين وقيل لي علم رسول الله والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه وأهل الزاقي عنده  
وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع  
التمييز به (وان كانت لكبيرة) هي ان الخففة التي تليها الفلام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما  
جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة والتحويل أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة لكبيرة لثقلها شاقة (الا  
على الذين هدى الله) الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما  
كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الايمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا بل شكر منكم وأعد لكم الثواب  
العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلكم أن تركه مفسدة واضاعة لإيمانكم وقيل من كان صلى  
الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواتنا قرأت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجورهم  
ولا يترك ما يصلحهم ويحكي عن الخلق أنه قال للحسن ما رأيك في أبي زاب فقرا قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال  
وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته على اخيه وأقرب الناس اليه وأحبهم وقرى الالبعل  
على البناء للمفعول بمعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام ملقا عنها العلم كقولك  
علت أريد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي اسحق على عقبيه بـ كون القاف وقرأ البيهقي الكبرى بالرفع  
ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان  
زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد (قد نرى) ريم نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله  
قد أترك القرن مصفرا تأمله (تقلب وجهك) تزد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لان سابقه إليه ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها  
مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ونحوها فلهذا كان يراعى نزول جبريل عليه السلام والوصي بالتحويل  
(فلتولينك) فلتعطيك ولتكنك من استقباليها من قولك وليته كذا اذا جعلته والباله أو فلتجعلك تلي سميتها  
دون سميت بيت المقدس (ترضاه) تحبها وتقبل اليها لا غراضك الصحبة التي أضرمتها ووافقت مشيئة الله  
وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحوه قال وأظعن بالقوم شطر الموك وقرأ أبي تلقاء المسجد الحرام وعن  
البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبقي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى  
الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في  
مسجد بني سلمة وقد صلى بالمحابة ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان  
النساء والنساء مكان الرجال فسعى المسجد مسجد القبلة وشطر المسجد نصب على الطرف أي اجعل نواحية  
الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام  
دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل الى الكعبة هو

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها  
الا لتعلم من يتبع الرسول ممن  
يتقلب على عقبيه وان كانت  
لكبيرة الاعلى الذين هدى الله  
وما كان الله ليضيع إيمانكم ان  
الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى  
تقلب وجهك في السماء فلتولينك  
قبلة ترضاها فول وجهك شطر  
المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
فولوا وجوهكم شطره وان الذين  
أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق

سنة ٢٣

الحق لانه كن في بشارة انبيائهم برسول الله أنه يصلى الى القبليتين (يعلمون) قرئ بالياء والتاء (ماتبعوا)  
 جواب القسم المحذوف ستة سد جواب الشرط • بكل آية بكل برهان فاطع أن التوجه الى الكعبة هو الحق  
 ماتبعوا (قبلت) لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة ترى لها ياراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في  
 كتبهم من نعتك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبليتهم) حسم لاطماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت  
 على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبليتهم وقرئ بتابع قبليتهم على  
 الاضافة (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعني أنهم مع اتخاقتهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يربى  
 اتفاقهم كما لا تربي موافقتهم لك وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل  
 عن نصب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالحق منهم لا يزل من مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقطع عن باطله  
 لشدة شكيقته في عبادته وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله  
 وما أنت بتابع قبليتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة  
 بحقيقة الامر (انك اذا المني الطالين) المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفطاع  
 لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهيج والهيب للثبات على الحق (فان قلت) كيف قال وما أنت  
 بتابع قبليتهم ولهم قبلتان لليهود قبله وللنصارى قبله (قلت) كلنا القبليتين باطله مخالفة لقبلة الحق فكنا تسابحكم  
 الاتحاد في البطلان قبله واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه  
 وبين غيره بالوصف المميز المشخص (كما يعرفون أبناءهم) لا يشبهه عليهم أبناءهم وأبناء غيرهم وعن عمر رضي  
 الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني يابني قال ولم قال لاني  
 لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عرواؤه وجازا الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان  
 الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تضخيم واشعار بأنه لشهرته وكونه علما معلوما  
 بغير اعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة وقوله كما يعرفون أبناءهم يشهد للاول وينصره الحديث  
 عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اختص الانباء (قلت) لأن الذكور أشهر وأعرف وهم لصحة الآية أزم  
 وبما هوهم الصق وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم وأولها هم الذين قالوا بآل فيهم وهم أتيتون لا يعلمون  
 الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ أخيره من ربك وفيه  
 وجهان أن تكون اللام لاهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله  
 ليكنتمون الحق أي هذا الذي يكتفونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني  
 أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل  
 (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما مح من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا  
 وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول أي يكتفون الحق الحق من ربك (فلا تكونت من  
 المعترين) الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أوى أنه من ربك (واكل) من أهل الاديان المختلفة (وجهة)  
 قبله وفي قراءة أبي ولكل قبله (هو وليها) وجهه فحذف أحدا المفعولين وقيل هو الله تعالى أي اتهمه بوليها  
 آياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله وليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك  
 لزيد ضربت ولزيد أبوه ضارب وقرأ ابن عامر هو مولاها أي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل أمة  
 قبله تتوجه اليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أنتم (الخيرات) واستبقوا اليها غيركم من أمم القبلة وغيره ومعنى  
 آخر هو أن يراودوا لكل منهم بأمة محمد وجهة أي جهة يصلى اليها جنسية أو شمالية أو شرقية أو غربية  
 فاستبقوا الخيرات (أيما تكونوا) أيات بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف لا تنجزونه ويجوز أن يكون  
 المعنى فاستبقوا الفضائل من الجهات وهي الجهات المسلمة للكعبة وان اختلفت أيما تكونوا من الجهات  
 المختلفة بأن بكم الله جميعا معكم ويجعل صلاتكم كأنها الى جهة واحدة كما كنتم تصلون لحضري المسجد  
 الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أي بلاد خرجت للسفر (قوله) وجهك شطر المسجد الحرام (اذا صليت  
 (وأنه) وإن هذا المأمور به وقرئ (يعلمون) بالياء والتاء وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتثنيته لأن  
 التمسح من مظان الفتنة والشبهة وتحويل الشيطان والحاجة الى التفصّل يشتمون البلاء فكرر عليهم ليشيروا

وما الله بغافل عما يعملون ولئن  
 أنبت الذين أووا الكتاب بكل  
 آية ماتبعوا قبليتنا وما أنت بتابع  
 قبليتهم وما بعضهم بتابع قبلة  
 بعض ولئن اتبعت أهواءهم من  
 بعد ما جاءك من العلم انك اذا المني  
 الطالين الذين آتيناهم الكتاب  
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم  
 فريق منهم ليكنتمون الحق وهم  
 يعلمون الحق من ربك فلا تكونت  
 من المعترين ولكل وجهة هو  
 موليها فاستبقوا الخيرات أيما  
 تكونوا أيات بكم الله جميعا ان الله  
 على كل شيء قدير ومن حيث  
 خرجت فول وجهك شطر المسجد  
 الحرام وأنه للحق من ربك  
 وما الله بغافل عما تعملون ومن  
 حيث خرجت فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
 فولوا وجوهكم شطره فلا يكون  
 للناس عليكم حجة

وبعض ما ويجوز وأولاه نيط بكل واحد ما لم يبط بالآخر فاختلقت فوائدها (اللا الذين ظلموا) استثناء من  
الناس ومعناه ثلاثا يكون جهة لاحد من اليهود الا للمعادين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا  
الى دين قومهم وجبال بلدهم ولو كان على الحق للزم قبله الانبياء (فان قلت) أى جهة كانت تكون للمنفذين منهم  
للم يحوّل حتى اخبر من تلك الجهة ولم يال بحجة المعادين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحوّل الى قبله أى به ابراهيم  
كما هو مذكور في نعته في التوراة (فان قلت) كيف أطلق اسم الجهة على قول المعادين (قلت) لانهم يسوقونه  
سياق الجهة ويجوز أن يكون المعنى ثلاثا يكون للعرب عليكم جهة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي  
على قبله ابراهيم واسماعيل أي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بداله فرجع الى قبله آتاه  
ويوشك أن يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما ألا الذين ظلموا منهم على أن لا للتبسيه ووقف على جهة  
ثم استأنف منها (فلا تخشوه) فلا تخافوا مطاعهم في قبلكم فانهم لا يضرّونكم (واخشوني) فلا تخافوا  
أمرى وما رأيت مصلحة لكم • ومتعلق اللام محذوف معناه ولا تأمى النعمة عليكم واراد في اهتداءكم أمرتكم  
بذلك أو يعطف على علة مقدرة كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تمّ نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على ثلاثا  
يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما  
أرسلنا) اما أن يتعلق بما قبله أى ولا تمّ نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال  
الرسول أو بما بعده أى كما ذكرتم بإرسال الرسول (فأذكروني) بالطاعة (أذكركم) بالثواب (واشكروني)  
ما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تتجدوا وانعماني (أموات بل أحياء) هم أموات بل هم أحياء (ولكن  
لا تشعرون) كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم  
فبصل إليهم الروح والفرح كأنه عرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فبصل إليهم الوجع وعن مجاهد  
يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها ويسوا فيها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهيد جلة فيصيرها ويوصل  
إليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (وانبلونكم) ولنه يبينكم  
بذلك أصابه تشبهه فدل المحقر لا حوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون لأمر الله  
وحكمه أم لا (بشيء) بقليل من كل واحد من هذه البلايا أو طرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين عند  
البلاء لأن الاسترجاع تسام رادعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته  
وأحسن عتبه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لله  
وأنال به راجعون فقيل أمصية هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قل في قوله بشيئ لئلا يؤذي  
كل بلاء أصاب الانسان وان جلّ فوقه ما يقبل اليه ويخفف عليهم ويربهم أن رحمته معهم في كل حال لا تراهم  
وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم • وتنص عطف على شيء أو على الخوف بمعنى ونشي من  
نقص الاموال والخطاب في وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول كل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي  
رحم الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن  
الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى  
للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم غمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي  
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى يتلقى الجنة وممومة بيت الحمد • والملاة الخنز  
والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينهما وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى  
عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أى رحمة (وأولئك هم المتهدون) اطريق الصواب حيث استرجعوا واصلوا الامر الله  
• والصفاء المروءة علمان للجليلين كالصمان والمقطم • والشاعر جمع شعيرتوهى العلامة أى من اعلام مناسكه  
ومتعبداته • والمجج القصص • والاعتقار الزيادة قلبا على قصد البيت وز بارنه للنسكين المعروفين وهما في  
المعاني كالنجم والبيت في الاعيان • وأصل (يطوف) يطوف فأدغم وقرئ أن يطوف من طاف (فلن قلت)  
كيف قيل انهم من شعائر الله ثم قيل لانجاح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفا سافدا على المروءة  
فأثله وهما صمان يروى انهما كلما رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فحسنا حين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلا  
طالت المدة عبد من دين الله فكان أهل الجاهلية اذا سمعوا سمعوها ظاهرا الاسلام وكسرت الاولاد كره

الا الذين ظلموا منكم فلا تخشوهم  
 واخشوني ولا تسمعوا كذبكم  
 واعلم انكم تهتدون كما ارسلنا فيكم  
 رسولنا منكم يتلو عليكم الكتاب  
 ويحكم بينكم ويعلمكم ما لم تذكروا  
 فاذكروني اذ كركم واشكروا لي  
 ولا تكفرون يا ايها الذين آمنوا  
 استعينوا بالصبر والصلوة ان  
 الله مع الصابرين ولا تقولوا ان  
 الله يقتل في سبيل الله اموات بل  
 احياء ولكن كن لانتم تعرون  
 وانما يلو عليكم شي من الخوف والجوع  
 وذهاب من الاموال والانفس  
 والتموت وبشر الصابرين الذين  
 اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله  
 وانما اليه راجعون اولئك عليهم  
 صلوات من ربهم ورحمة واولئك  
 هم المفلحون ان الصفاء المسرة  
 من شعائر الله فمن حج البيت او  
 اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف  
 بهما





ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشرهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون  
 أندادهم ويعلمون شدة عقابه لظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من  
 الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم بخلاف الجواب كما في قوله ولو ترى أذوقوا وقولهم لو رأيت فلانا  
 والسيما تأخذه وقرى ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً  
 • وقرى أذرون على البناء للمفعول وأذ في المستقبل كقوله ونادى أصحاب الجنة (اذتبراً) بدل من أذرون  
 العذاب أي تبرأ المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع • وقرأ مجاهد الأول على البناء للمفاعل والناس على البناء  
 للمفعول أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) أو الأول للسال أي تبرأ وفي حال رؤيتهم العذاب  
 (وتقطعت) عطف على تبرأ (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب  
 والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد قطع بينكم (لو) في معنى التقى ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به  
 التقى كأنه قيل ليت لنا كرامة فتبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الأراء الفطرية (يربهم الله أعمالهم حسرات) أي  
 ندامت وحسرات ثالث مفاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات كان  
 أعمالهم (وما هم بخارجين) هم بمنزلة في قوله هم يفرشون اللبد كل مائة في دلالته على قوة أمرهم فيما  
 أسند إليهم لا على الاختصاص (حلالاً) مفعول كانوا أو حال عما في الأرض (طيباً) طاهر من كل شبهة (ولا  
 تتبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن للتبعيض لأن كل  
 ما في الأرض ليس بما كوله وقرى خطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون وخطوات بضمين وهمزة جعلت  
 الضمة على الطاء كأنهم على الواو وخطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون والخطوة المزة من الخطو  
 والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالفرقة والفرقة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطوانه ووطئ على عقبه  
 إذا اقتدى به واستن بسنته (مبين) ظاهر العداوة لاختفائه (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه  
 وظهور عداوته أي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم (بالسوء) بالقيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من  
 العظام وقيل السوء ما لا حذفه والفحشاء ما يجب الحذفه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا  
 حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله تعالى مما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان الشيطان  
 أمراً مع قوله ليس لك عليهم سلطان (قلت) شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمره لا كما تقول أمرتني نفسي بكذا  
 ونهتني عن ذلك منكم منه بمنزلة المأمورين لما أوتيتكم له وقبولكم وسأوسه ولذلك قال ولا أمرهم فليتيكز  
 آذان الانعام ولا أمرهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء لما كان الإنسان  
 بطبعها فاعطيا ما اشتهت (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم  
 لأنه لا ضال لأضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ماذا يقولون قبل هم المشركون وقيل هم  
 طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا (بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا) فإنهم  
 كانوا خير أمنا وأعلم وألينا بمعنى وجدنا دليل قوله بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أو لو كان آباؤهم) الواو  
 للسؤال والهمزة جمع في الرذالة والتعجب معناه أيته ونسبهم ولو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً من الدين ولا يهتدون  
 للصواب • لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي ينعق) أو ومثل الذين كفروا  
 كبهاثم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوى  
 الصوت من غير التفات أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهاثم التي لا تسمع إلا الدعاء الناعق ونداء الذي هو  
 تصويت جهازير له لا لا تفقه شيئاً آخر ولا تفي كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الأصم  
 الأصم الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والتصويت لا غير من غير فهم المعروف وقيل  
 معناه • ولهم في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لهم كمثل البهاثم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحتها فكذلك  
 هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أنهم على حق أم باطل وقيل معناه • ومثلهم في دعائهم الأصنام كمثل  
 الناعق بما لا يسمع الآن قوله الادعاء ونداء لا يسمع عليه لأن الأصنام لا تسمع شيئاً والنعيق التصويت يقال  
 نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان قال الاخطل

فانق بضائك يا جبر فاعلم • منك نفسك في الخلاه ضلالا

اذ يرون العذاب أن القوة لله  
 جميعاً وأن الله شديد العذاب  
 اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين  
 اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت  
 بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا  
 لو أن لنا كرامة فتبرأ منهم كما تبرأوا  
 منا كذلك يريهم الله أعمالهم  
 حسرات عليهم وما هم بخارجين  
 من النار يا أيها الناس كلوا مما  
 في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا  
 خطوات الشيطان إنه لكم عدو  
 مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء  
 وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون  
 وإذا قيل لهم ما آتينا عليه آباءنا  
 قالوا بل تتبع ما آلفينا عليه آباءنا  
 أولو كان آباؤهم لا يقولون شيئاً  
 ولا يهتدون ومثل الذين كفروا  
 كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء  
 ونداء

وأما نفق الغراب فبالعين المعجمة (صم) هم صم وهو رفع على الذم (من طيات ما رزقناكم) من مستلذاته  
 لأن كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا (واشكروا لله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صبح أنكم  
 تخلصونه بالصلاة وتقرن أنه مولى النعم ومن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والاناس  
 في ساعتي اخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري فقرأ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول  
 وحرم بوزن كرم (أهل به اغبر الله) أي رفع به الصوت للصم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى  
 (غير باغ) على مضطر آخر بالاستيثار عليه (ولا عاد) سدا لجموعة (فان قلت) في الميتات ما يصل وهو السمك  
 والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلت لثاميتان ودما ن (قلت) قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه  
 في العادة ألا ترى أن القاتل اذا قال أكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال أكل دما لم يسبق  
 الى الكبد والطحال ولا اعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فكل سمك لم يحث وان أكل لحما  
 في الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهه من حلف لا يركب دابة فركب كافر لم يحث وان سماه  
 الله تعالى دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (فان قلت) قاله ذكر لحم الخنزير دون شحمه (قلت)  
 لأن الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا له وصفة فيه بدليل قوله لحم معين يريدون أنه شحم (في بطونهم)  
 مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه (الانصار) لأنه اذا أكل ما يتلبس بالنار لكونها  
 عقوبة عليه فكانه أكل النار ومنه قوله أكل فلان الدم اذا أكل الدية التي هي بدل منه قال  
 أكلت دما ان لم أر عك بضرة وقال يا كلن كل ليله أكافا أراد غن الا كاف ضمما أكافا التلبسه بكونه  
 غنما (ولا يكلمهم الله) تعريض بحرماتهم حال أهل الجنة في تكملة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالتنا عليهم  
 وقيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون  
 ولكن يعزونه اخسوافها ولا تكلمون (فما أصبرهم على النار) تعجب من حالهم في التماسهم عوججات  
 النار من غير مبالاة منهم بما تقول لمن يعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن تريد أنه  
 لا يعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما أصبرهم فأى شئ صبرهم يقال أصبره على كذا  
 وصبره بمعنى وهذا أصل معنى فعل التعجب والذي روى عن الكسائي أنه قال قال في قاضي الين بمكة اختصم  
 الى رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله فغناه ما أصبرك على عذاب الله  
 (ذلك بأن الله نزل) أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق (وان الذين اختلفوا) في كتب  
 الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم أهل الكتاب (اني شقاق) لني خلاف (بعيد) عن الحق والكتاب  
 للجنس أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال  
 بعضهم صبر وبعضهم شعر وبعضهم أساطير لاني شقاق بعيد يعني أن أولئك لولم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء  
 أن يكفروا (البر) اسم للخير ولكل فعل مرئى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لاهل  
 الكتاب لأن اليهود نصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم أمكروا الخوض في  
 امر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه الى  
 قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كفر خوض  
 المسلمين وأهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهبوا بشأنه عن سائر صنوف البر  
 أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة بزم من آمن وقام بهذه الاعمال وقرأ وايس البر  
 بالنصب على أنه خبره قدّم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال الباء على الخبر لتأكيده كقولك ليس المنطلق يزيد  
 (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أي بزم من آمن أو يتأول البر بمعنى ذى البر أو كما قالت  
 فانما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرأ ولكن البار  
 وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتضيق (والكتاب) جنس كتب الله أو القرآن (على حبه) مع حب المال والشح  
 به كما قال ابن مسعود أن تزنيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تعمل حتى اذا بلغت الحفوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايمان يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه  
 وقدم ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمة

صم بكم عن فهم لا يعلمون يا  
 الذين آمنوا اكلوا من طيات  
 ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم  
 اياه تعبدون انما حرم عليكم  
 الميتة والدم ولحم الخنزير وما  
 أهل به اغبر الله فمن اضطر غير  
 باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله  
 غفور رحيم  
 ما أنزل الله من الكتاب ويشترون  
 به غنا قليلا أولئك ما يأكلون في  
 بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله  
 يوم القيامة ولا يزكهم ولا هم  
 عذاب اليم أولئك الذين اشتروا  
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمعصية  
 فما أصبرهم على النار ذلك بأن  
 الله نزل الكتاب بالحق وان  
 الذين اختلفوا في الكتاب لني  
 شقاق بعيد ليس البر ان تقرأوا  
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
 ولكن البر من آمن بالله واليوم  
 الآخر واتى المال على حبه

اثنتان لانها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق (ذوي  
 النربي واليتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس \* والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا يئس له  
 كالمسكين الدائم السكر (وابن السيل) المسافر المنقطع وجعل ابن السيل للازمة له كما يقال للص القاطع ابن  
 الطريق وقيل هو الضيف لان السيل يعرف به (والسائلين) المستظمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قضاء بايتاء الزكاة  
 فهل دل ذلك على أن في المال حق سوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حق سوى الزكاة  
 وتلاه هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حشاعلى نوافل الصدقات والمباراة وفي  
 الحديث نسخت الزكاة كل صدقة يعنى وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف  
 على من آمن \* وأخرج الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح اظهار الفضل المبرق الشدائد ومواطن  
 القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين و(البأساء) الفسقر والشدة  
 (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جادين في الدين \* عن عمر بن عبد العزيز والحسن  
 البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والثأفي رحمة الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل  
 بالأنثى أخذ بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أبهم في قوله النفس بالنفس ولأن تلك الواردة لحكاية ما كتب  
 في التوراة على أهلها وهذه خطوط بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والقاضي  
 وقتادة والثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنهم منفوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت  
 بين العبد والحر والذكر والأنثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون كفأ دماؤهم وبأن التفاضل غير  
 معتبر في الانفس يدل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في  
 الجاهلية وكان لا حدهما طول على الآخر فأقسموا القتل الحر منكم بالعبد منا والذكر بالأنثى والاشنين بالواحد  
 فصاكرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فتركتوا أمرهم أن يتباؤوا (فمن عني له من  
 أخيه شيء) معناه من عني له من جهة أخيه شيء من العفو على أنه كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير  
 ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن عفا لا يعتدى الى مفعول به الا بواسطة \* وأخوه هو ولي المقتول  
 وقبل له أخوه لانه لا به من قبل أنه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى  
 ملاينة أو ذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام  
 (فان قلت) ان عفا يعتدى بعن لا باللام فواجه قوله فمن عني له (قلت) يعتدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال  
 عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فإذا اعتدى الى الذنب والجاني معا قيل  
 عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له من  
 جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية (فان قلت) هلا فسرت عني بترك حق يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لأن  
 عفا الشيء بمعنى تركه ليس بنيت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام وأعفوا اللعي (فان قلت) فقد ثبت قولهم  
 عفا أثره إذا محام وأزاله فها جعلت معناه من عني له من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب  
 الجنائيات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى أخرى قلقة نائية عن  
 مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا أعزل عليه فخر يبرح وجهه له شكل من كلام الله على اختراع  
 لغة وأدعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة تبعد الله عنها (فان قلت) لم قيل شيء من العفو (قلت) للاشعار  
 بأنه اذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعنى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط  
 القصاص ولم تجب الالدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو قال امر اتباع وهذه توصية له مفعولة عنه  
 والعافى جيعا يعنى فليتبّع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف به ولا يطالبه الا بمطالبة جيلة وليؤذ اليه القاتل  
 بدل الدم أداء باحسان بأن لا يظلم ولا يفضه (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفف من ربكم  
 ورحمة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرّم العفو وأخذ الدية تدعى أهل الانجيل العفو  
 وحرّم القصاص والدية وخبرت هذه الاثمة بين الثلاث القصاص والدية والعفو نوعا عليهم وتيسيرا (فمن اعتدى

ذوي القربى واليتامى والمسكين  
 وابن السبيل والسائلين وفي  
 الرقاب وأقام الصلوة وآتى  
 الزكاة والموفون بعهدهم اذا  
 عاهدوا والصابرين في البأساء  
 والضراء وحين البأس أولئك  
 الذين صدقوا وأولئك هم  
 المتقون يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم القصاص في القتلى  
 الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى  
 بالأنثى فمن عني له من أخيه شيء  
 فاتباع بالمعروف وأداء إليه  
 باحسان ذلك تخفيف من ربكم  
 ورحمة فمن اعتدى

بعد ذلك) التصفيف فصاروا من قتل غير القاتل أو القاتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤتمن  
 القاتل بقوله الدية ثم يظفر به فيقتله (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة وعن قتادة  
 العذاب الأليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا عاقب أحد قتل بعد أخذ الدية (ولكم  
 في القصاص حكمة) كلام فصيح لما فيه من القرابة وهو أن القصاص قتل ونفوس للنية وقد جعل مكانا ونظرا  
 للنية ومن اصابة بحز البلاء تعريف القصاص وتشكيك الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم  
 الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكما قتل مهمل بأخيه كليب حتى كاد  
 يغنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قائلة فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الإسلام بشرع القصاص  
 كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من  
 القاتل لانه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص  
 سبب حياة نفسيين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص  
 وقيل القصص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب بقوله تعالى روحا من أمرنا ويحيي من حي عن بينة  
 (لعلكم تتقون) أي أريكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون على أهل  
 التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب لفضل اختصاص بالآفة (إذا حضر أحدكم الموت)  
 إذا دام منه وظهرت أماراته (خيرا) مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال  
 وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد أن يوصي فدأته كم ماله فقال ثلثة آلاف قالت كم  
 عيالك قال أربعة قالت اغتال الله أن تترك خيرا وإن هذا الشيء يسير فازك له عيالك وعن علي رضي الله  
 عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعة مائة فقه وقال قال الله تعالى أن تترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال  
 والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاسل ولأنها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الرجوع في قوله فمن يذله بعد ما سمعه  
 والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام قسخت بآية الموارث ويقول عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق  
 حقه ألا الوصية لوارث وتلقى الأمة أياه بالقبول حتى لحق بالتوارث وإن كان من الأحاد لانهم لا يتلقون بالقبول  
 إلا ثبت الذي صحته روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي  
 بخلافه لا بآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من نورب الوالدين والاقربين من قوله تعالى  
 يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم  
 وأن لا ينقص من أنصبتهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي للفقر ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث (حقا)  
 مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا (فمن يذله) فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقا للشرع من الإوصياء  
 والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فانما الله على الذين يذلولونه) فانما الإيصاء المغير أو التبديل الأعلى  
 مبدل بدون غيرهم من الموصي والموصى له لانهم يربون من الخيف (إن الله سميع عليم) وعبد للمبدل (فمن  
 خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء بريدون التوقع والظن الغالب الجارى  
 مجرى العلم (جنفا) ميل عن الحق بالخطأ في الوصية (أو انما) أو تعدد اللعيف (فأصلح بينهم) بين الموصي  
 لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلا انما عليه) حيث لا تبتدله بتبديل باطل إلى  
 حق ذكر من يبدل بالبطل ثم س يبدل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤتم (كما كتب على الذين من قبلكم)  
 على الأنبياء والامم من لدن آدم إلى محمد كمال على رضي الله عنه أو لهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية  
 ما أنزل الله أمته من اقتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدهم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها  
 وقد دهمها وأهلككم تتقون المعاصي لأن الصائم أظلم لنفسه وأردع لها من موافقة سوء قال عليه السلام  
 فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء وأهلكم تنتظمون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه  
 كصومهم في عدد الأيام وهو شهر رمضان كتب على أهل الأنجيل فأصايهم موتان فزادوا عشر اقبله وعشرا  
 بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعاشهم  
 فجعلوه بين الستين والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتصوره من وقتهم وقيل الأيام المعدودات عاشوراء  
 وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نهت بشهر رمضان وقيل

بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم  
 في القصاص حكمة يا أولي الألباب  
 لعلكم تتقون كتب عليكم إذا  
 حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا  
 الوصية للوالدين والاقربين  
 بالمعروف حقاً على المتقين فمن  
 يذله بعد ما سمعه فانما الله على  
 الذين يذلولونه إن الله سميع عليم  
 فمن خاف من موص جنفا أو انما  
 فأصلح بينهم فلا انما عليه إن الله  
 غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم الصيام كما كتب على  
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما

كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن بدأوا العشاء وبعد أن شاموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم  
 ليلة الصيام الآية ومعنى (معدودات) موقتات بعد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله أن المال  
 القليل يقدر بالعدد ويضرب فيه والكثير بهال هلا ويحسب حسابا واتصاف أياما بالصيام كقوله فويت  
 الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو أكسفر (فعدة) فطية عدة وقرى بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا  
 على سبيل الرخصة وقبل مكتوب عليهم ما أن يفتروا ويصوموا عدة (من أيام آخر) واختلف في المرض المبيح  
 للإفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كالم يخص سفرا دون سفر فكذا لكل  
 مسافر أن يفتطر فكذا كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يا كل فاعتدل  
 بوجع أصبعه وشغل ماله عن الرجل يصيبه الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يجعده فقال  
 أنه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويندفيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر  
 وعن الشافعي لا يفتطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فقامت العلماء على التخفيف وعن  
 أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قصائه أن شئت  
 فرائز وان شئت ففترق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقتضي كافات متتابعات وفي قراءة أبي فعدة  
 من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قبل فعدة على التكثير ولم يقل فعدة أي فعدة الأيام المعدودات  
 (قلت) لما قبل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياما معدودة مكانه ما علم أنه لا يؤثر عدد على عددها  
 فأغنى ذلك عن التعريف بالإضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى الطيقين للصيام الذين لا عذر بهم أن أفطروا  
 (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بزا أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز مائة وكان ذلك  
 في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عباس  
 بطوقونه تفصيل من الطوق اتابعه في الطاعة أو القلادة أي يكلفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا  
 وعنه يطوقونه بمعنى يكلفونه أو يقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يطوقونه  
 وأصلها يطيقونه ويطيقونه على أنهم من يفعل وتفعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء  
 كقولهم تدبر المكان وما يادبار وفيه وجهان أحدهما مخوم معنى يطيقونه والثاني يكلفونه أو يكلفونه  
 على جهدهم وهم السيوخ والنجايز وحكم هؤلاء الإفطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ  
 ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (فمن تطوع خيرا) فزاد على  
 مقدار الفدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ في تطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أيها الطيقون  
 أو المطوقون وحلتم على أنفسكم وجهدتم طاقتكم (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينظم  
 في الخطاب المريض والسافر أيضا وفي قراءة أبي والصيام خير لكم رمضان مصدر مرض إذا احترق من  
 الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن دابة للغراب بإضافة  
 الابن إلى دابة البعير لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت (فان قلت) لم يسمي (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة  
 قديمة فكانهم مسمون بذلك لا رعاضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموا ناقة لأنه كان يفتقه أي يزعجهم  
 أخيرا ابتدأته عليهم وقبل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق  
 هذا الشهر أيام مرض الحر (فان قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فوجه ما جاء  
 في الأحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدركه رمضان فلم يغفر له (قلت)  
 هو من باب الحذف لأن الالباس كما قال بما أعيان الطماحي حذبا أراد ابن حزم وارتضاه على أنه مبتدأ  
 خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ  
 محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من أياما معدودات أو على أنه منقول وأن  
 تصوموا معنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقبل أنزل به إلى سماء الدنيا  
 ثم نزل إلى الأرض فجوما وقبل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تاتوا أنزل في عركذا وفي  
 على كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين  
 والانبيا لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين مضين (هدى للناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل

معدودات فمن كان منكم مريضا  
 أو على سفر فعدة من أيام أخر  
 وعلى الذين يطيقونه فدية طعام  
 مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير  
 له وأن تصوموا خير لكم إن  
 كنتم تعلمون شهر رمضان الذي  
 أنزل فيه القرآن هدى للناس  
 وبينات من الهدى والفرقان

وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل  
 (فان قلت) ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكر اولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات  
 من جله ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وجبه وصحته السماوية الهادية الفارقة بين الهدى  
 والضلال (فان شهد منكم الشهر فليصمه) فان كان شاهداً أى حاضراً مقيماً غير مسافر في الشهر فليصمه فيه  
 ولا يفطر والشهر منصوب على الطرف وكذلك الها في فليصمه ولا يكون مفهولاً كقولك شهدت الجمعة لأن  
 المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن ييسر عليكم ولا يصبر وقد نفي عنكم الحرج في الدين  
 وأمركم بالخفيفية السهلة التي لا اسرف فيها ومن جله ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض  
 ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منها فليسه الاعادة وقرئ اليسر  
 والعسر بصحيتين الفعل المعال محذوف مدلول عليه بما سبق فقد بره (ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هداكم  
 ولعلكم تشكرون) شرع ذلك بمعنى جله ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحص له بجراعاة عدة  
 ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر لقوله لتكموا لعله الأمر بجراعاة العدة وتكبروا الله ما علم من كيفية  
 القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف المسالك  
 لا يكاد يهتدى الى نية الا نقاب المحذون من علماء البيان وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه  
 مضمناً معنى الحمد كأنه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون واردة أن تشكروا  
 وقرئ وتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون وتكموا معطوفاً على علة مقدرة كأنه قيل لتعلموا  
 ما تعملون وتكموا العدة أو على اليسر كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون ليطفئوا  
 (قلت) لا يعد ذلك والاول أوجه (فان قلت) ما المراد بالتكبير (قلت) تعظيم الله والتثناء عليه وقيل هو تكبير  
 يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال (فان قلت) تكبير لسهلة اجابته لمن دعاه وسرعة انجابه  
 حاجة من سأل به حال من قرب مكانه فاذا دعى أسرع تلبية له وهو أقرب اليه من جبل الوريد وقوله عليه  
 السلام هو يسكنكم ويرى أعناق رواحلكم وروى أن أعرابياً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا  
 فتناجيه أم بعد فتناجيه فترات (فليستحيوا) اذا دعوتهم لايمان والطاعة كما أني أجيبهم اذا دعوني  
 لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح السين وكسر ها كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب  
 والجماع الى أن يصلي العشاء الاخرة أو يرقد فاذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشرب والنساء  
 الى القبالة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل أخذ يكي ويلوم نفسه فأتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أعوذ باليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبر بما فعل  
 فقال عليه السلام ما كنت جدراً بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فقرأت وقرئ  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي أحل الله وقرأ عبد الله الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ  
 النيك وقد أرفث الرجل ومن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم

وهن عشرين بناهيسا • ان تصدق الطيرتك لمسا

فقيل له أرفثت فقال انما أرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع  
 لانه لا يكاد يخفى من شيء من ذلك (فان قلت) لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى الفج بلفظ قوله وقد  
 أفضى بهنكم الى بعض فلما تفشاها بأشروهن أولامسن النساء دخلن بهن فأوأحرنكم من قبل أن  
 تموهن فما استتمت بهنهن ولا تقربوهن (قلت) استجمعتن ما وجدتم منهن قبل الاباحة كما جاء اختيارنا  
 لانفسهم (فان قلت) لم عدى الرفث بالي (قلت) لتضمنه معنى الافشاء لما كان الرجل والمرأة يعتقان ويشغل  
 كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المنقل عليه قال الجعدي

اذا ما التقيتني عطفها • تنفت فكانت عليه لباسا

(فان قلت) ما موقع قوله (من لباس لكم) (قلت) هو استئناف كلبان لسبب الاحلال وهو أنه اذا كانت بينكم  
 وبين من مثل هذه الخلطة والملابسة قل صبركم عن من وصعب عليكم اجتناب من فلذلك رخص لكم في مباشرتهن  
 (تختانون أنفسكم) تطلونها وتنقصونها حفظاً من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب

فان شهد منكم الشهر فليصمه  
 ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة  
 من أيام أخر يريد الله بكم اليسر  
 ولا يريد بكم العسر ولتكموا  
 العدة وتكبروا الله على ما هداكم  
 ولعلكم تشكرون واذا سألك  
 عبادي عني فاني قريب أجيب  
 دعوة الداع اذا دعان فليستحيوا  
 لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث  
 والنساء لكم من لباس لكم  
 وانتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم  
 تختانون أنفسكم

فيه زيادة وشدة (كتاب عليكم) حين يتيم عمار تكبتم من المظنور (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في الروح من الولد بالمباشرة أي لا تبأسوا والقضاء الشهوة وحدها ولكن لا تنفخ ما وضع الله النكاح من التناسل وقبل هو نهي عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المثل الذي كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المثل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد المظنور وقرأ ابن عباس واتبعوا وقرأ الاعشى وأتوا وقيل معناه واطلبوا إليه القدر وما كتب الله لكم من الثواب أن أصبقوها وتقومها وهو قريب من يدع التفاسير (الخطيب الأبيض) هو أول ما يدوم من التبر المعترض في الاق كالخطيب الممدود و (الخطيب الأسود) ما يعتد به من غبش الليل شهابا يخطب أبيض وأسود قال أبو دود فلما أضاعت لناسدفة • ولاح من الصبح خطب أنا را

وقوله (من التبر) بيان للخطيب الأبيض واكتفى به عن بيان الخطيب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن تكون من التبعيض لأنه بعض التبر وآلة (فان قلت) أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من التبر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فاذ زدت من فلان رجعا تشبيها (فان قلت) فلم زيد من التبر حتى كان تشبيها وهل اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة (قلت) لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكر من التبر لم يعلم أن الخطيبين مستعاران فزيد من التبر فكان تشبيها بلا غرض من أن يكون استعارة (فان قلت) فكيف التيسر على عدي ابن حاتم مع هذا البيان حتى قال عدت إلى عقالي أبيض وأسود فجعلتهم تحت وسادتي فكنت أقوم من الليل فأظن الهمما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففعل وقال إن كان وسادتي لعريضا وروى أنك لعريض القفا نعم الذي يبيض النهار وسواد الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام لأنه ما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدني بعض البدوي

عريض القفا بزمانه في شماله • قد انحصرت من حسب القرار بيط شارب

(فان قلت) فمتقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها زلت ولم ينزل من التبر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخطيب الأبيض والخطيب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له قنزل بعد ذلك من التبر فعلوا أنه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد إذ ليس باستعارة أفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر التبر فلا يفهم منه إذن إلا الحقيقة وهي غير مرادة (قلت) أما من لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأما من يجوزونه فيقول ليس بعيب لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد منه (ثم أعوا الصيام إلى الليل) فالواقعة دليل على جواز التنية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفصل إلى التبر وعلى نفي صوم الوصال (عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد تعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فالآن بآشروهن وقبل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك إذا لمسر أو قبل فأنزل وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فبأسر امرأته ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد بني وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعمامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ أجماع في المسجد (تلك) الأحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تقربوها (فان قلت) كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعذبوها ومن يتعد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل بشراعه فهو متصرف في حيز الخفية أن يتعدا لأن من تعدا وقع في حيز الباطل ثم يولغ في ذلك فتهسى أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيزي الحق والباطل لئلا يدا في الباطل وأن يكون في الواسطة متباعدة عن الطرف فسلما عن أن يضطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حيا وحيا الله محله فخرن حول الحيا وشك أن يقع فيه فالرنج حول الحيا وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحدوده الله

كتاب عليكم وعفا عنكم قالان  
بأشروهن وابتغوا ما كتب الله  
لكم وكلموا وأشربوا حتى يتبين لكم  
الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود  
من التبر ثم أعوا الصيام إلى  
الليل ولا تبأسروهن وأنتم  
عاكفون في المساجد تلك  
حدود الله فلا تقربوها كذلك  
بين الله آياته للناس لعلهم يتقون



محارمه وسأله خصوما قوله ولا تبشروهن وهي حدود لا تقرب ولا يأت كل بعضكم مال بعض (بالباطل)  
 بالوجه الذي لم يجه الله ولم يشرعه ولا (تدلوأبها) ولا تاقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام (لأن كلوا)  
 بالخاصة (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالانتم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم  
 بأن المقتضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال للصميين انما أنا نبشر وأنتم تفتنهمون إلى ولعل  
 بعضكم ألحن بحجته من بعض فافضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشي من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا  
 فان ما أفضى له قطعة من نار فبكا وقال كل واحد منهم ما حق لصاحبه فقال اذهباقوا خيائهم استمعا ثم ليحل كل  
 واحد منكم ما صاحبه وقيل وتدلوأبها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوأبهم زوم داخل  
 في حكم النبي أو منصوب بأخمار أن كقولهم وتكفوا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وارتكاب  
 المعصية مع العلم بقبولها أفع وصاحبه أحق بالتوبخ \* وروى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قال  
 يا رسول الله ما بال الهلال يد ودقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا  
 لا يكون على حالة واحدة فترأت (مواقيت) معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومناجرهم ومحال دينهم  
 وصومهم وفطرمهم وعدد نسائهم وأيام حبضهم ومد دخلهم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته \* كان ناس  
 من الانصار اذا أحرما لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطا من باب فإذا كان من أهل المدر فقب  
 نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما بهد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقبل  
 لهم (ليس البر) بغير حكم من دخول الباب (واكن البر) بيز (من اتقى) ما حرم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله  
 بما قبله (قلت) كأنه قبل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتماها معلوم أن كل ما يفعله  
 الله عز وجل لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظر وافي واحدة تنفعونها أنتم بما  
 ليس من البر في شيء وأنتم تحسبون سائرا ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد اما ذكر أنهما مواقيت  
 للحج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيبهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من  
 يترك باب البيت ويدخله من ظهره والعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تفكسوا في مسائلكم ولكن  
 لبر بزم من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجبر على مثله ثم قال (وأقوا البيوت من أبوابها) أي وباشروا الامور من  
 وجوهها التي يجب أن تبشروا عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطئ النفوس ورط القلوب على أن جميع  
 أفعال الله حكمة وصواب من غير اختلاص شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من  
 الاتهام بمعارفة الشك لا يستل عما يفعل وهم يستلون \* المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لادلاء كلمة الله واعزاز  
 الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يشاؤونكم القتال دون المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا  
 المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يشاؤونكم القتال دون من ليس من أهل المناسبة  
 من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين فاصدون لمقاتلتهم فهم  
 في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا وقبل المصادمة المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وما حلوه  
 على أن يرجع من قابل فبخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون أن لا يفي لهم قريش ويصدوهم  
 ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم  
 والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) ابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء  
 والشيوخ والصبيان والذين ينكم ويقيم عهدا وبالمثله أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تفتقوهم) حيث  
 وجدتموهم في حل أو حرم والثقف وجود على وجه الاخذ والخلية ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لفرانه قال  
 فامانتفوني فاقفلوني \* فن أثقف فليس إلى خلود

ولا تاكلوا. والكم بينكم  
 بالباطل وتدلوأبها إلى الحكام  
 لأن كلوا. يقام من أموال الناس  
 بالانتم وأنتم تعلمون يستلونك  
 عن الاهلة قل هي مواقيت  
 للناس والمج وليس البر بأن تأتوا  
 البيوت من ظهورها ولكن البر  
 من اتقى وأقوا البيوت من أبوابها  
 وقاتلوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا  
 واتقوا الله الذين يقاتلونكم ولا  
 في سبيل الله الذين لا يجب المعتدين  
 تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين  
 واقتلوهم حيث تفتقوهم  
 وأخرجوهم من حيث أخرجوكم  
 والفتنة أشد من القتل

(من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لم يسلم منهم يوم القح (والفتنة  
 أشد من القتل) أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يذهب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء  
 ما أشد من الموت قال الذي يتن في الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والحن التي يتن عندها الموت  
 ومنه قول القاتل

لقتل بجدة السيف أهون مودة • على النفس من قتل بجدة فراق

وقبل الفسنة عذاب الآخرة ذوقاً فتنكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويحسبون به المسكين فقيل والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد وقتنهم أي كم به تذكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم أيهم في الحرم أو من قتلهم أي كم أن قتلواكم فلا تسالوا بقتالهم • وقرئ ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فان قتلواكم جعل وقوع القتل في بهتهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان قتلونا فقتلناكم (فان اتهموا) عن الشرك والقتال كقوله ان يتهوا يغفراهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أي شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشبيعة ان فيه نصيب (فان اتهموا) عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلماً للمساكين كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من بعدو عليكم • فاتهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرههم القتال وذلك في ذي القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتك بهتكم يعني تهتكوا حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم (والحرمان قصاص) أي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقصد منه بأن تهتك حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم فخذوا ذلك ولا تسالوا أو كد ذلك بقوله (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين عن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم • الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنفاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم ماله لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلكها والمعنى انتهى عن ترك الاتفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله أو عن الاستئثار والاخبار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للأعداء وروى أن رجلاً من المهاجرين جل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه الآية وانما أنزلت فيما يحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرناه وشهدنا معه المشاهدة وأثرناه على أهلنا وأموالنا وأولادنا فلما فشا الاسلام وكثر أهلهم وضعت الحرب أوزارها رجعنا الى أهلنا وأولادنا وأموالنا فصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة القائمة في الأهل والمال وترك الجهاد وحكي أبو علي في الحلييات عن أبي عبيدة التهلكة والهالك والهالك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيوطي من قوامهم التضرع والتسرة ونحوها في الأعيان التفضية والتفلة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة صمة كجاء الجوار في الجوار (واتقوا الحج والعمرة لله) اتواهم ما تامين كاملين بما سلكوها وشراطتها لوجه الله من غير توار ولا نقصان يقع منكم فيها قال تمام الحج أن تقف المطايا • على خرقاء واضحة للثام

جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل انما هما أن تحرم بهما من دورته أهلك روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تغرد لكل واحد منهم مسفراً كما قال محمد بن كوفية وعمرة كوفية أفضل وقيل أن تكون النفقة حالاً وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التباينة والاعراض الديونية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا أمر باتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجباً أو تطوعاً فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعاً الآن تقول الأمر باتمامها أمر بأدائها ما يدل قرأة من قرأ وأقيموا الحج والعمرة والأمر بالواجب في أصله الا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل لرسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا أولئك أن تغفروا خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ان العمرة للهينة الحج وعن عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهليتهما جميعاً فقال هديت لسنة نبيك وقد

ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه فان قاتلواكم فاقتلواهم كذلك جزاء الكافرين فان اتهموا فان الله غفور رحيم وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان اتهموا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع التقين وأنه في سبيل الله ولا تاتوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين واتقوا الحج والعمرة لله

نظمت مع الحج في الامر بالانعام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قربة للحج أن القارن يقرن بينهما  
 وأنها ما يقرنان في الذكر فيقال حج فلان واعقر واجلج والعمار ولأنها الحج الأصغر ولأنه ليس في ذلك على  
 كونها قربة في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونها مكتوبين عليه بقوله أهلت  
 بهما وإذا أهل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالعمرة من الصلاة والدليل الذي ذكرناه أن الحج بالعمرة من  
 صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فلهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في أنك تأمره بفرض  
 ونطق وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بارفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن  
 حكم الحج وهو الوجوب (فإن أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال  
 الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما جبر لي أن تكون تباعدت • عليك ولأن أحصرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المضي أو سجن ومنه قيل للمحبس المحبوس وللملك المحبوس لأنه محجوب هذا هو  
 الأكثر في كلامهم وهذا بمعنى المنع في كل شيء مثل صدته وأصدته وكذلك قال الفراء أبو عمرو والشيباني وعليه  
 قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيره مما يعتبر في إثبات حكم الإحصار  
 وعند مالك والشافعي • منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج  
 من قابل (فما استيسر من الهدى) فاستيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب  
 ولهدى جمع هدية كما يقال في جديده السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى  
 يعني فإن منعتم من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى  
 من بعير أو بقرة أو شاة (فإن قلت) أين ومتى يفر هدى المحصر (قلت) إن كان حاجبا للحرم متى شاء عند أبي  
 حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم أمار وعنده ما في أيام النحر وإن كان معقرا فبالحرم في كل وقت  
 عندهم جمعا وما استيسر رفعه بالابتداء أي فعله ما استيسر أو نصب على فاهد وما استيسر (ولا تحلقوا  
 رؤسكم) الخطاب للمحصرين أي لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدى الذي يعثقوه إلى الحرم بلغ (محله) أي مكانه الذي  
 يجب نحره فيه ومحله الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهبه أبي حنيفة رحمه الله (فإن قلت) إن النبي  
 صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصره طرف المدينة الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم  
 وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي المدينة هي طرف الحرم  
 على تسعة أميال من مكة (فإن كان منكم مريضا) فإن كان به مرض يحوجه إلى الخلق (أوبه أذى من رأسه) وهو  
 القمل أو الجراحة فطليه إذا احتلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين  
 نصف صاع من بزر (أو نسل) وهو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك إذا  
 هو أمك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسلك شاة وكان كعب يقول  
 في نزلات هذه الآية وروى أنه مر به وقد قرح رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره أن يحلق ويصوم أو يصوم  
 والنسل مصدر وقيل جمع نسبك ونسبك قرأ الحسن أو نسل بالتخفيف (فاذا أمنت) الإحصار يعني فإذا لم تحصروا  
 وكنتم في حال أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج انتفاعه  
 بالتقرب به إلى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محترما عليه  
 إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المتعة وهو نسل عند أبي حنيفة ويأكل منه وعند  
 الشافعي • يجري مجرى الجناسيات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند عبيد بن ربيعة إذا حرم بحجته  
 (فمن لم يجد الهدى) (ف) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهر ما بين الإحرامين إتمام  
 العمرة وإحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والفضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما  
 وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه إلا الدم وعند الشافعي لا تصام إلا بعد الإحرام بالحج تسكينا بظاهر قوله (في الحج  
 وسبعة إذا رجعت) بمعنى إذا فرغتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم  
 وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطفًا على محل ثلاثة أيام كأنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو أطعم في يوم  
 ذي مسغبة يتبع • (فإن قلت) فما فائدة الفضل • (قلت) الواو قد تقيت الإباحة في نحو قولك جالس الحسن

فإن أحصرتم فاستيسر من الهدى  
 ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
 محله فإن كان منكم مريضا أوبه  
 أذى من رأسه فطليه من صيام  
 أو صدقة أو نسل فإذا أمنت  
 فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فاستيسر  
 من الهدى فمن لم يجد صيام ثلاثة  
 أيام في الحج وسبعة إذا رجعت

وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحد منهما ما كان مختلفاً بذلك فيما لو هم الإباحة وأيضاً  
فائدة الفضل في كل حساب أن يعلم العدد جله كما علم تفصيلاً ليحاط به ومن جهتين فينا ~~ك~~ كذا العلم  
وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك (كامله) تأكيداً لآخر وفيه زيادة توصية بصيامها وأن  
لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمر به وكان منك بمنزلة ينزل الله  
الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلاً من الهدى وفي قراءة أبي فصيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك)  
إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم  
أو قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأكل منه وأما القارن والمتمتع من أهل الألفاق فدمهم مادم نكح  
يأكلان منه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئاً  
وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن  
كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمر به ونهاكم  
عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفاً لكم في التقوى  
• أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي  
حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك ذوالحجة كله (فان قلت) ما فائدة نوقت الحج  
بهذه الأشهر (قلت) فائدة أن شأن أفعال الحج لا يصح إلا فيها والأحرام بالحج لا ينعقد أيضاً عند الشافعي  
في غيرها وعند أبي حنيفة ينعقد إلا أنه مكروه (فان قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهراً (قلت)  
اسم الجمع يشترط فيه ما وراء الواحد دليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه إذن وإنما كان يكون  
موضوعاً للسؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على  
عهد فلان ولعل الله يدعشرون سنة أو أكثر وانما رآه في ساعة منها (فان قلت) ما وجه مذهب مالك وهو  
مروي عن هرو بن الزبير (قلت) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانت بمنزلة للحج  
لا يجال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحنق الناس بالذرة قربتها هم عن الاعتقاد فيهن وعن عمر  
رضي الله عنه أنه قال لرجل ان أظعتني انتظرت حتى إذا أهللت الحرم خرجت إلى ذات عرق فاهللت منها بعمرة  
وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس  
لا يشككن عليهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقرر له (فن فرض فيهن الحج) فن أزمه  
نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية (فلارفت) فلا جاع لأنه يفسده  
أو فلا تخش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازع باللقاب  
(ولاجدال) ولا مراعاة الرفقاء والخدم والمكاريين وانما أمر بالجناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل  
حال لأنه مع الحج اسم كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنهي وجوب انتظامها وأنها  
حقيقة بأن لا تكون • وقرئ المنقيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع والآخر  
بالنصب لأنهم ما حملوا الآية على معنى النهي كأنه قيل فلا يذكر نرفث ولا فسوق والثالث على معنى الأخبار  
بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قرئ بشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر  
الحرام وسائر العرب يبقون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فإذا لى وقت واحد ورد  
الوقوف إلى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرث والفسوق  
دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولادته وأنه لم يذكر الجدال  
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حيث على الخير عقيب النهي عن الشر وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام  
الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والخلق الجميلة أو جعل فعل الخير عبادة عن  
ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصروا قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا  
زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح فإن خير الزاد اتقائوها وقيل كان أهل اليمن لا يزودون ويقولون نحن  
متوكلون ونحن نخرج بيت الله أفلا يطعمنا فيه • ونون كلاء على الناس قزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا  
الاستطعام وإبرام الناس والتفيل عليهم فإن خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا عقابي (يا أولى الألباب)

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري  
المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا  
أن الله شديد العقاب الحج أشهر  
معلومات فن فرض فيهن الحج  
فلارفت ولا فسوق ولا جدال في  
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله  
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى  
واتقون يا أولى الألباب

يعني أن قضية القلب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكان له لال (فضلا من ربكم) عطاء منه وتفضلا وهو  
التفجع والرجوع بالتبصرة وكان فاس من العرب يتأخرون أن يجبروا أيام الحج وإذا دخل العشر كفوا عن البيع  
والشراء فلم تقم لهم سوق ويسعون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت  
عكاظ ومجنة وذوالحجاز أسواقهم في الجاهلية يجبرون فيها في أيام الموسم وكانت معاشهم منها فلما جاء الإسلام  
تأخروا فرفع عنهم الخنجاح في ذلك وأبيع لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه  
أن رجلا قال له أنا قوم نكري في هذا الوجه وأن قومنا يزعمون أن لا يجلسنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعاه فقال أنتم حجاج وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه  
قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت ما يشنا إلا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي  
الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحج أن يتغوا في أن يتغوا (أنفسهم) دفعتم بكثرة وهو من أفاضه الماء وهو  
صبه بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فتردد كرامته ولما كان في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث أبي بكر  
رضي الله عنه صب في دقران وهو يحترق بعيره بجعته ويقال أفاضوا في الحديث وهضموا فيه (عرفات)  
علم للموقف سمي بجميع كادرات (فان قلت) هلا منعت الصرف وفيها السبيلان التعريف والتأنيث  
(قلت) لا يحل التأنيث أما أن يكون بالنساء التي في لفظها وأما بالنساء مقطرة كافي سعاد فالتى في لفظها ليست  
للتأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير النساء فيها لأن هذه النساء لا اختصاصها  
بجميع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر بلاء التأنيث في بنت لأن النساء التي هي بدل من الواو لا اختصاصها  
بالمؤنث كما للتأنيث فأبقت تقديرها وقالوا سميت بذلك لأنها وصفت لأبراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها  
وقيل أن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه أياها فقال قد عرفت وقبل التي فيها آدم وحواء فتعارفا  
وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لأن العرفة لا تعرف في أسماء  
الأجناس إلا أن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لأن الأفاضة لا تكون إلا بعده  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من أدرك عرفة فقد أدرك الحج (فادكروا الله) بالتلبية والتلهيل  
والتكبير والتناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء (والشعر الحرام) فزج وهو الجبل الذي يقف عليه  
الامام وعليه الميمنة وقيل الشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة إلى وادي محسر وليس المازمان  
ولا وادي محسر من الشعر الحرام والصحيح أنه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
لماصي الضحى يعني بالمزدلفة بئس ركب ناقته حتى أتى الشعر الحرام فدعا وكتب وهرل ولم يزل واقفا حتى أسفر  
وقوله تعالى عند الشعر الحرام معناه ما يلي الشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالتقرب من جبل الرحمة والا  
فالمزدلفة كلها وقف الا وادي محسر أو جعلت أعقاب المزدلفة لتكون في حكم الشعر ومنه له به عند الشعر  
والشعر الملعول لأنه معل عبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر إلى الناس ليلة  
جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينأمون وقيل سميت المزدلفة وجعلت آدم صلوات الله عليه اجتمع  
فيها مع حواء وأزلف إليها أي دنا منها وعن قتادة لأنه يجتمع فيها بين الصلاتين ويجوز أن يقال وصفت بفعل  
أهلها لأنهم يزدلفون إلى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كأهداكم) ما مصدرية أن كافة والمعنى وأدكروه  
ذ كرا حسنا كأهداكم هداية حسنة أو أدكروه كأهداكم كيف تذكروا لتعدوا عنه (وان كنتم من قبله) من قبل  
الهدى (من الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكروا وتعبسوا منه وان هي الخففة من التقليل والدم هي  
الفارقة (ثم أفيضوا) ثم تكن أفاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه  
الحسن من الترفع على الناس والتعالى عليهم وتعظمهم عن أن يساؤوهم في الموقف وقوله نحن أهل الله وقطان  
حرمه فلا يخرج منه فيقفون بجميع وائر الناس بعرفات (فان قلت) فكيف وقع ثم (قلت) نحو موقعها  
في قولنا أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غيركم ثم تأتي بتم لتفاوت ما بين الأحسان إلى الكريم والأحسان  
إلى غيره وبعد ما بينتم ما فكذلك حين أمرهم بالذكور عند الأفاضة من عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين  
الأفاضتين وأن أحداهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الجنس أي من  
المزدلفة إلى متى بعد الأفاضة من عرفات وقرأ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناس وهو آدم من

قوله في دقران سكتة في نسخة بالذال  
المهمل والقاف وفي نسخة دقران  
وكتبها بالهاء في نسخة بالذال المهمل  
والفاء المكسورة على فعلان من  
سماية ابن الأثير اه وفي القاموس  
في فصل الدال المهمل مع القاف  
ودقران كسلمان وأدعرب وادي  
الصدراء وقال في فصل الدال المهمل  
مع الفاء ودقران بكسر الفاء واد  
قرب وادي الصدراء أو تصحيف  
لدقران اه مصححه

أمر بكم جناح أن يتغوا فضلا  
من من ربكم فاذا أنفتم من عرفات  
فاذكروا الله عند الشعر الحرام  
واذكروه كأهداكم وان كنتم  
من قبله من الضالين ثم أفيضوا  
من حيث الناس

قوله واقعد هذا إلى آدم من قبل فنسى يعني أن الأفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه (واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقت ونحو ذلك من جاحليتهكم) فاذا قضيت مناسكتكم أي فاذا فرغتم من عباداتكم الحلية ونفرتهم (فاذكروا الله كذا كرم آباءكم) فاذكروا الله وبالغوا فيه كاتفه علون في ذكركم آباءكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكتهم وقصوا بين المسجدين وبين الجبل فيعقدون فضائل آباءهم ويذكرون محاسن آباءهم (وأشد ذكرا) في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله كذا كرم كذا تقول كذا كرم كذا كرم آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا أو في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى أو أشد ذكرا من آباءكم على أن ذكرا من فعل المذكور (فمن الناس من يقول) معناه أذكروا الله ودعاه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكركم إلا أعراض الدنيا وكثير يطلب خير الدارين فكفوا عن المكثرين (آتنا في الدنيا) اجعل آياتنا أي اعطاءنا في الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أي من طلب خلاق وهو النصيب أو ماله هذا الداعي في الآخرة من نصيب لا حقه مقصور على الدنيا والمشتات ما هو طلبه الصالحين في الدنيا من العزة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسن في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة المحوداء وعذاب النار امرأة السوء (أولئك) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب مما كسبوا) أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا كقوله ما خطبناهم أغرقوا أولهم نصيب مما دعوا به نعطهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة ربحي الدعاء كسبوا من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للقرية بين جبهات لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوئذ أن يقيم القسامة ويحاسب العباد فيأبدوا كثارا لذكركم وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخذل منه وروى أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقة وروى في مقدار لحمة الأيام المعدودات أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أديار الصلوات وعند الجار وعن عمرو بن عبد الله أنه كان يكبر في فسطاطه يعني فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف (فمن تعجل) فمن عجل في التفرأ واستجمل التفرأ وتعجل واستجمل يجزيان مطاوعين يعني عجل يقال تعجل في الأمر واستجمل ومتعدين يقال تعجل الذهاب واستجمله والمطاوعة أوفى لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله

قد يدرك المتأني بعض حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزوال

لاجل المتأني (في يومين) بعد يوم التحرير وهو اليوم الذي يسجيه أهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده ينفر إذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه ينفر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تدميعه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) كيف قال (فلا تأثم عليه) عند التعجل والتأخر جبه (قلت) دلالة على أن التعجل والتأخر مخير بينهما كأنه قيل فتهلوا أو تأخروا (فان قلت) أليس التأخر بأفضل (قلت) بلى ويجوز أن يقع التخير بين الأفضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وإن كان الصوم أفضل وقيل إن أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل التعجل آثما ومنهم من جعل التأخر آثما فورد القرآن ينفي المأثم عنهما جميعا (لمن اتقى) أي ذلك التخير ونفي الأثم عن التعجل والتأخر لاجل الحاج المتقي للالتصالح في قلبه شيء منهما فيصيب أن أحدهما يرهق صاحبه أمام في الأقدام عليه لأن ذا التقوى حذر من كل ما يريبه ولأنه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليعبا بكم ويجوز أن يراد ذلك الذي مزد كره من أحكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المستمع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله (من يعجل قوله) أي يردقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء المحيى الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا حلوا المنطق إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله القول وأذى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أني صادق وقبل هو عام في المنافقين كانت تحلوا إلى ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر (فان قلت) لم يتعلق قوله (في الحياة الدنيا) (قلت) بالقول أي يعجل ما يقوله في معنى الدنيا لأن أفعاله المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم  
فاذا قضيت مناسكتكم فاذكروا الله  
كذا كرم آباءكم أو أشد ذكرا من  
الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا  
وماله في الآخرة من خلاق ومنهم  
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب  
النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا  
والله سريع الحساب واذكروا  
الله في أيام معدودات فمن تعجل  
في يومين فلا تأثم عليه ومن تأخر  
فلا تأثم عليه إن اتقى واتقوا الله  
واعلموا أنكم اليه تحشرون  
ومن الناس من يعجل قوله  
في الحياة الدنيا

ولا يريد به الاخرة كما تزداد باليمان الحقيقي والهبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخرة  
ويحوز ان يتعلق بيجبك أي قوله حلوفصيح في الدنيا فهو يجبك ولا يجبك في الاخرة لما يرهقه في الموقف من  
الحبسة والسكنة اولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يجبك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) أي  
يحلف ويقول الله شاهداً على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف أبي ويشهد  
الله (وهو الخصام) وهو شديد الجدل والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبقيهم ليلا  
وأهلك مواشيهم وأحرق ذروعهم والخصام الخصامة وإضافة الالذبعني في كقولهم ثبت القدر أو جعل  
الخصام ألد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (واذا أتوني)  
عنتك وذهب بعد الالذبعني والقول واحلاء المنطق (سعي في الارض ليفسدها) كما فعل بثقيف وقيل وإذا أتوني وإذا  
كان والناقل حافيه له ولولا السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله  
بشؤم ظلمه القطر في تلك الحرث والنسل وقرئ وبهك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع  
للعطف على سعي وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نجراني يأبي وروى عنه وبهك على البناء للمفعول  
(أخذته العزة بالانتم) من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وأزمته إياه أي حملته العزة التي فيه وجية الجاهلية  
على الاسم الذي ينهي عنه وأزمته ارتكابه وأن لا يخجل عنه ضراراً بطاجاً أو على رد قول الواعظ (بشرى نفسه)  
بيبعها أي يبذلها في الجهاد وقيل بأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حتى يقتل وقيل زلات في صهياب بن سنان  
أراد المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرًا كانوا معه فقال لهم أناسيخ كبيران كنت معكم لم أضعكم وإن كنت  
عليكم لم أضركم فلو أني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة (والله رؤوف بالعباد) حيث كلنهم  
الجهاد فعرضهم لنواب الشهداء (السلم) بكسر السين وقصها وقرأ الاعشى بفتح السين واللام وهو الاستسلام  
والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب  
لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتبهم أسلموا منافقين لأنهم آمنوا بالسننهم ويحوز أن يكون كافة حالاً من السلم  
لأنها توثت كما توثت الحرب قال

السلم تأخذ منها ما وضيت به \* والحرب يكفيك من أغاسها جرح

على أن المؤمنين أمر وأبأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الاسلام  
وشرائعه كلها وأن لا يحتلوا بشئ منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتيم  
على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلواته من الليل وكافة من الكف كأنهم مكفوا أن يخرج منهم أحد  
باجتماعهم (فان زلتهم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاء تكلم اليان) أي الحجج والشواهد على أن ما دعيت  
إلى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزير) غالب لا يعجزه الاتقام منكم (حكيم) لا يتهمه الا بحق وروى  
أن قارثاً قرأ غنور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم  
لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغترأ عليه وقرأ أبو السمال زلتهم بكسر اللام وهما الغتان فهو ظلت وظلت  
اتيان الله اتيان أمره وبأسه كقوله أو يأتي أمر ديك فجاءهم بأسنا ويحوز أن يكون المأني به محذوفاً بمعنى  
أن يأتيهم الله يأسه أو بنقمة لانه عليه بقوله فان الله عزير (في ظلل) جمع ظلة وهي مأطلك وقرئ ظلال وهي  
جمع ظلة كقوله وقلال أو جمع ظل وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وبالجر عطف  
على ظلال أو على الغمام (فان قلت) لم يأتيهم العذاب في الغمام (قلت) لأن الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه  
العذاب كان الأمر أقطع وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعظم كما أن الخير إذا جاء من حيث  
لا يحتسب كان أسرف كيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع  
لجئها من حيث يتوقع الغيب ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبه اللهم من الله ما لم يكونوا  
يحتسبون (وقضى الأمر) وأتم أمر اهلا كههم وتدمرهم وفرغ منه وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء  
الأمر على المصدور المرفوع عطف على الملائكة وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث  
والنذكير فيهما (سل) أمر للرسول عليه السلام أو لكل أحد وهذا السؤال سؤال تقرير كاتسأل الكفرة  
يوم القيامة (كم آتيناكم من آية بيينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة

فويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد  
إلخام وإذا أتوني سعي في الارض  
ليفسدها وبهك الحرث والنسل  
واقه لا يجب الفساد وإذا قبل له  
اتق الله أخذته العزة بالانتم بحسبه  
جهنم ولبس المهاد ومن الناس  
من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة  
الله والله رؤوف بالعباد يا أيها  
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة  
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه  
لكم عدو مبين فان زلالتهم من بعد  
ما جاء تكلم اليان فاعلموا أن الله  
عزير حكيم هل ينظرون إلا أن  
يأتيهم الله في ظلل من الغمام  
والملائكة وقضى الأمر وإلى الله  
ترجع الأمور سلبي إسرائيل  
نكم آتيناكم من آية بيينة

قوله فان الله عزير الصواب فاعلموا  
أن الله عزير اه

دين الاسلام و (نعمة الله) آياته وهي أجل نعمة من الله لانها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم  
اياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هداهم فجعلها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أو  
زفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتل  
الامرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير (فان قلت) ما معنى (من بعد ما جات) (قلت) معناه من بعد ما تمكن من  
معرفة ما أو عرفها كقوله ثم يخبرونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها ولم يعرفها فكأنها غائبة  
عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبيها  
اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل  
امهال المزين له تزيينا ويبدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويضرون  
من الذين آمنوا) كانت الكفرة يضرون المؤمنين الذين لاحظا لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب  
وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يضرون من لاحظا فيها أو من يطلب غيرها (والذين اتقوا فوهم يوم  
القيامة) لانهم في عليم من السماء وهم في محجن من الأرض أو حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم  
في هوان أو هم عالون عليهم متناولون يصحكون منهم كما يتناول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم  
قال يوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من  
توجب الحكمة التوسعة عليه كما توسع على فارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيه من الحكمة  
وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم (فان قلت) لم قال من الذين  
آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليريك أنه لا يبعد عنده المؤمن المتقى وليكون بعض المؤمنين على التقوى  
اذا سمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريد فاختلّفوا فبعث  
الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة  
فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان للناس الأمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة  
واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كان الناس أمة واحدة متفقين  
على الحق (قلت) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة واحدة من الحق  
فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأرسلناهم الكتاب) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه  
(ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد  
الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الذين آمنوا) الذين آمنوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي  
ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (فما  
بينهم) حسد بينهم وظلم الحرسهم على الدنيا وقلة انصاف منهم (ومن الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى  
الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة فيها للتقرير وانكار الحسبان  
واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ النبيات تشجيعا للرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته  
وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حسبتم (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي نظيرة  
قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة (ومستهم)  
بيان للمثل وهو استئناف كأن قائله قال كيف كان ذلك المثل فقل مستهم البأساء (وزلوا) وأزجوا ازعاجا  
شديدا شيئا بالزلزلة بما أصابهم من الأحوال والأفراع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن  
معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الضيق لم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتعبه واستطالة زمان  
الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنهاى الامر في الشدة وتغاضيه في العظم لان الرسل لا يقاد وقد رثبائهم  
واضطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها  
(ألا ان نصر الله قريب) على ارادة القول يعني فقل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى  
يقول بالنصب على اضممار أن ومعنى الاستقبال لان أن علمه وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت  
الابل حتى يجي البعير يجر بطنه الا أنها حال ماضية محكية (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جات  
فان الله شديد العقاب زين للذين  
كفروا الحياة الدنيا ويضرون  
من الذين آمنوا والذين اتقوا  
فوهم يوم القيامة والله يرزق  
من يشاء بغير حساب كان الناس  
أمة واحدة فبعث الله النبيين  
مبشرين ومنذرين وأرسل معهم  
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس  
فما اختلفوا فيه وما اختلف فيه  
الالذين آمنوا (فان قلت) لم قال من الذين  
آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليريك أنه لا يبعد عنده المؤمن المتقى وليكون بعض المؤمنين على التقوى  
اذا سمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريد فاختلّفوا فبعث  
الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة  
فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان للناس الأمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة  
واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كان الناس أمة واحدة متفقين  
على الحق (قلت) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة واحدة من الحق  
فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأرسلناهم الكتاب) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه  
(ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد  
الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الذين آمنوا) الذين آمنوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي  
ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (فما  
بينهم) حسد بينهم وظلم الحرسهم على الدنيا وقلة انصاف منهم (ومن الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى  
الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة فيها للتقرير وانكار الحسبان  
واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ النبيات تشجيعا للرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته  
وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حسبتم (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي نظيرة  
قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة (ومستهم)  
بيان للمثل وهو استئناف كأن قائله قال كيف كان ذلك المثل فقل مستهم البأساء (وزلوا) وأزجوا ازعاجا  
شديدا شيئا بالزلزلة بما أصابهم من الأحوال والأفراع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن  
معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الضيق لم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتعبه واستطالة زمان  
الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنهاى الامر في الشدة وتغاضيه في العظم لان الرسل لا يقاد وقد رثبائهم  
واضطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها  
(ألا ان نصر الله قريب) على ارادة القول يعني فقل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى  
يقول بالنصب على اضممار أن ومعنى الاستقبال لان أن علمه وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت  
الابل حتى يجي البعير يجر بطنه الا أنها حال ماضية محكية (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله



(قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا من يسان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصرف (قلت) قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير يورث الكلام على ما هو أتم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها الآن تقع موقعها قال الشاعر

إن الصنعة لا تكون صنعة • حتى يصاب بها طريق المصنع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها فقلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع (وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئاً) ثم أتم أن يكون بمعنى الكراهة على موضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فأنما هي أنبال وأدبار كأنه في نفسه كراهة لفرض كراهتهم له وأتم أن يكون فعلاً بمعنى مفعول كأنه يعني الضمير أي وهو مكره لكم وقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضوم كالفعل والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حلت أمته كراهه ووضعه كراهاً وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً) جميع لا تعلمون ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في بني أمية الأخرى قبل قتال بدر بتهريب ليرصد عيرا أقرش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون أنه من جمادى الأخرى فقتل قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر أبيهم في نفسه الخفاف ويذعز فيه الناس إلى معاشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمعنى يسألك الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام (وقال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير أي أتم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يحل للناس أن يفتزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وما نصفت وأكثرا لا فويل على أنهما منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدوهم (وصدع سبيل الله) مبتدأ أو كبر خبره يعني وكبار قريش من صدعهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وإخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) ما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على التلق (والفتنة) الإخراج أو الشرك والمشهد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء في به (ولا يزالون يقاتلونكم) أخبار عن دوام عدواة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون منها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان بعد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم (وان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه أن ظفرت بي فلا تبق علي وهوائق بأنه لا يظفر به (ومن يردد منكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويطاوعهم على رده إليه (فيت) على الردة (فأولئك حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفتوتهم بأحداث الردة مما للمسلمين في الدين من ثمرات الإسلام وباستدانتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان رجع مسلماً (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روي أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرمي طلق قوم أنهم ان سلوا من الأمم فليس لهم أجر فقلت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تجمعون وأنه من وجب طلب ومن خاف هرب • نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكر فكان المسلمون يشربون ما هو لهم حلال ثم ان عسر ومعاذا وقتلوا من العصاية قالوا يا رسول الله أقتنا في الخمر فأنه مذهب للعقل سلبه له ال فتزلت (فيهما أتم كبير ومنافع للناس) فنذرهم ما قوم وتر كما آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فاسأله ففسر بواو سكر فأتهم بعضهم فقرا قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون

قل ما أنفقتم من خير فلا الذين  
والأقربين واليسارى والمساكين  
وابن السبيل وما أنفقوا من خير  
فإن الله به عليم كتب عليكم القتال  
وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا  
شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا  
شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون يسألونك عن الشهر  
الحرام قتال فيه قل قتال فيه  
كبير ومذعن سبيل الله  
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج  
أهل منه أكبر عند الله والفتنة  
أكبر من القتال ولا يزالون  
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم  
ان استطاعوا ومن يردد منكم  
عن دينه فبئس وهو كافر فأولئك  
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
وأولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ان الذين آمنوا والذين  
هاجروا واجاهدوا في سبيل الله  
أولئك يرجون رحمة الله والله  
غفور رحيم يسألونك عن الخمر  
والميسر قل فيها أثم كبير ومنافع  
للناس

فترت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقد من بשר بها ثم دعا عتيان بن مالك فوما فهم سعد بن أبي وقاص فلما  
سكروا اقتضوا وتناشدوا حتى أشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فغضب به أنصارى بطي بعير فشبهه موصفة  
فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا فاشافيا فترت اغما الخمر والميسر الى  
قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبقيت  
مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
لو أدخلت أصبعي فيه لم تقبني وهذا هو الايمان حقوا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد  
وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب أو التمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا  
واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شره ما دون السكر اذا لم يقصد بشر به الله والطرب عند أبي  
حنيفة وعن بعض أصحابه لان أقول مرارا هو حلال أحب الي من أن أقول مرة هو حرام ولان أخر من  
السماء فأتقطع قطعاً أحب الي من أن أتناول منه قطرة وعند أكثر الفقهاء هو حرام بالخمر وكذلك كل ما أسكر  
من كل شراب وسبب خمر التغطية العقل والتمييز كما سميت سكر الانم اسكرهما أي تيجزهما وكانها سميت  
بالصدور من خمر خمر اذا تمه للمبالغة والميسر القمار صدور من يسر كما وعد والمرجع من فعله ما يقال  
يسرته اذا قرته واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسر لانه  
سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاطر على أهله وماله قال  
أقول لهم بالشعب اذ يسرونني أي يفعلون بي ما يفعل الباسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر  
(قلت) كانت لهم عشرة أقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل  
والمالي والمنج والسفج والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يفرقونها ويجزونها عشرة أجزاء  
وقيل ثمانية وعشرين الاثلاثة وهي المنج والسفج والوغد وبعضهم

لن في الدنيا سهام وليس بين ربيع \* وأسامين وغده وسفج ومنج

للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمالي سبعة  
بجعلونها في الرابة وهي خريطة يضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا  
منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدر ومن خرج له قدح مما لا نصيب له  
لم يأخذ شيئا وعمر من الجز وركله وكانوا يدفعون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفقرون بذلك  
ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من الترد والشرج وغيرهما وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهم من ميسر الهجم وعن علي رضي الله عنه ان  
الترد والشرج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والماني يسألونك عما في تعاطيها  
بدليل قوله تعالى قل فيهما انهم كبير (وانهما) وعقاب الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعهما) وهو اللذذ بشرب  
الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات القتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعهم ومشاربهم  
وأعطيتهم وسلب الاموال بالقمار والاقتصار على الابرام وقرئ انهم كثير بالناء وفي قراءة أبي وانهما أقرب  
ومعنى الكثرة أن أصحاب التمر والقمار يقتربون فيهما الاثم من وجوه كثيرة (العفو) تقيض الجهد  
وهو أن يتفق ما لا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو متى تستدعي مودتي ويقال  
للارض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاه بيضة من ذهب  
أصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب  
الايمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتهما مضيا فأخذها خذفه بها  
خذفوا لأصابعه لشبهه أو عقره ثم قال يحيى أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن  
ظهر غني (في الدنيا والاخرة) اما أن يتعلق بتفكره فيكون المعنى لكم تفكرون فيما يتعلق بالدارين  
فتأخذون بما هو أصح لكم كما بينت لكم أن العفو أصح من الجهد في النفقة أو تفكرون في الدارين فتؤثرون  
أبقاهما أو أكثرهما منافع ويجوز أن يكون إشارة الى قوله وانهما أكبر من نفعهما لتفكروا في عقاب  
الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا الذم العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما أن يتعلق

وانهما أكبر من نفعهما  
وبمثل ذلك ماذا ينقون قل الله  
كذلك يبين الله لكم الآيات  
لعلكم تتذكرون في الدنيا  
والآخرة

قوله باسم رجل رجل قدحا  
عبارة أي السعد باسم رجل  
رجل قدحا اه معجمه

يبين على معنى بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لكم تتكرونها لما نزلت ان الذين يأكلون  
 أموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ونحوهم وتركوا حقها لهم والقيام بأموالهم والاهتمام بحالهم  
 فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقبل (اصلاح لهم خير) أي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا موالهم  
 خير من مجاباتهم (وان تغالطوهم) وتغالبوهم ولم يجابوهم (هـ) هم (اخواتكم) في الدين ومن حتى الاخ أن  
 يخالط أخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة (والله يعلم المفسد من المصلح) أي لا يخفى على الله من داخلهم  
 بافساد واصلح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تفتروا غير الاصلاح (ولو شاء الله لا غشكم) لحكمكم  
 على العنت وهو المشقة وأخرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طائوس قل اصلاح اليهم ومعناه اصال الاصلاح  
 وقرئ لمتنكم بطرح الهمزة والقاء مركتها على اللام وكذلك فلا ثم عليه (ان الله عزيز) غالب بقدره على أن  
 يعنت عباده ويخرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف الاما تسمع فيه طاعتهم (ولا تنكحوا) وقرئ بضم التاء أي  
 لا تزوجوهن أو لا تزوجوهن (والشركات) الحريات والالية ثابتة وقيل الشركات الحريات والكليات  
 جميعا لأن أهل الكتاب من أهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله  
 إلى قوله تعالى سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين أولوا الكتاب من قبلكم  
 وسورة المائدة كلها نابتة لم يفسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاذاعي وروى أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعث مرثدين أبي مرثد الغنوي إلى مكة ليضج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية  
 اسمها عناق فأتته وقالت ألا تخلق فقال ويحك إن الاسلام قد حال بيننا فقلت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم  
 ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فترأت (ولامة مؤمنة خير) ولا مرام مؤمنة  
 حرة كانت أو مملوكة وكذلك واعبد مؤمن لأن الناس كاهم عبيد الله وأماؤه (ولو أعجبكم) ولو كان الحال  
 أن المشركه تعجبكم وتعجبونها فإن المؤمنة خير منها مع ذلك (أولئك) إشارة إلى الشركات والمشركين أي  
 يدعون إلى الكفر فحقهم أن لا يؤاوا ولا يبصروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناسبة والقتال (والله  
 يدعوا إلى الجنة) يعني وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة (والغفرة) وما يوصل اليهما فهم الذين تجب  
 موالاتهم ومصاهرتهم وأن يؤزروا على غيرهم (بأذنه) بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي تستحق به الجنة والغفرة  
 وقرأ الحسن والغفرة بأذنه بارفع أي والغفرة حاصلة بتيسيره (الحيض) مصدر يقال حاضت محيضا كقولك  
 جاء محيضا وبات مبيتا (قل هو أذى) أي الحيض شيء يستعذرو ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له (فاعتزلوا  
 النساء) فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتن روى أن أهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها  
 ولم يشاربوها ولم يجالساها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفضل اليهود والنصارى فلما نزلت أخذ المسلمون  
 بظواهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والشتاء قليله فان  
 أثرنا نحن بالشتاء هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بهم اهلك الحيض فقال عليه السلام إنما أمرتم أن تعتزلوا  
 مجامعتن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفضل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن  
 ولا يباليون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فأمر الله بالاعتقاد بين الامرين وبين الفقهاء خلاف  
 في الاعتزال فأبو حنيفة وأبو يوسف وجبان اعتزال ما شغل عليه الا زار ومحمد بن الحسن لا يوجب الاعتزال  
 الفرج وروى محمد بن عاتكة رضي الله عنها أن عبيد الله بن عمر سألهما هل يباشر الرجل امرأته وهي  
 حائض فقالت تشذرا راعا على خلفتهما لم يباشرها ان شاء وما روى زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما يصل إلى من امرأتى وهي حائض قال تشد عليها ازارها ثم شئت بك بأعلاها ثم قال وهذا قول أبي حنيفة وقد  
 جاء ما هو أخص من هذا من عاتكة رضي الله عنها أنها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ  
 يطهرن بالشد يد أي يطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهير  
 الاغتسال والتطهير انقطاع دم الحيض وكذا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أنه لا يقر بها  
 في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تقبل وفي أقل الحيض لا يقر بها حتى تقبل أو يمضي عليها وقت صلاة  
 وذهب الشافعي إلى أنه لا يقر بها حتى تطهر وتطهر قسما بين الامرين وهو قول واضح وبمضده قوله فاذا تطهرن  
 (من حيث أمركم الله) من المأني الذي أمركم الله به وحله لكم وهو القبول (ان الله يحب التوابين) مما يصح

ويستأمنون عن اليتامى قل اصلاح  
 لهم خير وان تغالطوهم  
 فاخوانكم والله يعلم المفسد من  
 المصلح ولو شاء الله لا غشكم  
 ان الله عز وجل حكيم ولا تنكحوا  
 المشركات حتى يؤمنن  
 ولامة مؤمنة خير من مشرك ولو  
 أعجبكم ولا تنكحوا المشركين  
 حتى يؤمنوا ولامة مؤمن خير  
 من مشرك ولو أعجبكم أولئك  
 يدعون إلى النار والله يدعوا  
 إلى الجنة والغفرة بأذنه وبين  
 آياته للناس لعلهم يتذكرون  
 ويستأمنونك عن الحيض قل هو أذى  
 فاعتزلوا النساء في الحيض ولا  
 تزدربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن  
 فأنوهن من حيث أمركم الله  
 ان الله يحب التوابين

يبدو منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويجب المتطهرين) المتزهرين عن الفواحش أو أن الله يجب  
التواين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويجب المتطهرين من جميع الاقذار كجماعة الخائض  
والطاهر قبل الفصل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز يشبه بالمحارث  
تشبيها لما يلحق في أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن  
كما تأتون أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن  
من أي شئ أردتم بعد أن يكون المأق واحد أو هو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث  
أمركم الله فأوحرثكم لئلا شئتم من الكليات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه أشباهها في كلام الله  
آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود  
كانوا يولون من جامع أمر أنه وهي محبة من دبرها في قبلاها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال كذبت اليهود وزلت (وقدموا لانفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو  
خلاف ما نهيتكم عنه وقبل هو طلب الولد وقبل التسمية على الوطء (واتقوا الله) فلا تجترئوا على المناهي  
(واعلموا أنكم ملاقوه) فتزودوا ولا تقتضون به (ويشراؤم من) المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح  
وفعل الحسنات (فان قلت) ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم بما قبله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح اقول  
فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن المأق الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجله ونفسه وإزالة الشبهة  
ودلالة على أن الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب الفسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأق الذي يتعلق به  
هذا الغرض (فان قلت) ما بال يسألونك يا بغيروا ثلاث مرات ثم نعم الواو ثلاثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك  
الحوادث الاول وقع في أحوال متفرقة فلم يوث بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألو  
عن الحوادث الاخرى في وقت واحد ففي بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الجور والميسر  
والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وكذا العرصة فعله بمعنى منفعول كالقبضة والفرقة وهي اسم  
ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الانا فمعرض دونه وبصير حازرا وما نفعه منه تقول فلان عرضة دون  
الخبر والعرصة أيضا المعرض للامر قال فلا تجعلوا في عرضة اللوائم ومعنى الآية على الاولى أن الرجل  
كان يحلف على بعض الخبرات من صله رحم أو اصلاح ذات بين أو احسان الى أحد أو عبادة نبي يقول أخاف الله  
أن أحنث في عيني فيترك البر أو ارادة البر في عينه فقيل لهم (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) أي حازرا لما حلفتم  
عليه وسعى المحلوف عليه عينا لئلا يسه باليمن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره اذا حلفت على  
يمين فأيت غير ما أخبرنا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شئ مما يحلف عليه وقوله (أن تبرأوا  
وتصلوا وتصلوا) عطف بيان لآيمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس  
(فان قلت) هم تعلقت اللام في لآيمانكم (قلت) يا فاعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم برزخا وحجازا ويجوز أن  
يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر من اعتراض كذا ويجوز أن يكون  
اللام لتعديله ويتعلق أن تبرأوا بالاعمال أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم به عرضة لان تبرأوا ومعناها  
على الاخرى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم فتعذلوهم بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل خلاف  
مهيئ بأشنع المذات وجعل الحلف مقدما وأنها تبرأوا على النبي أي ارادة أن تبرأوا وتتقوا وتصلوا الآن الحلف  
يجترئ على الله غير معظم له فلا يكون بزامتقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وسطاتهم واصلاح ذات بينهم  
واللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدين من أولاد الابل لغو واللغو من  
اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا يقدمه والدليل عليه ولكن يؤخذ كهم بما يقدم الايمان  
بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشئ ينظمه على ما حلف  
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا واقه وبلى والله مما يؤخذ كدون به كلامهم ولا يحظر بيالهم  
الحلف ولو قيل لو احدهم منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لا نكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه  
معنيان أحدهما لا يؤخذكم أي لا يهاتبكم بلفوا اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت  
قلوبكم أي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين

ويجب المتطهرين نساؤكم حرث  
لكم فأوحرثكم أني شئتم  
وقدموا لانفسكم واتقوا الله  
واعلموا أنكم ملاقوه وبشر  
المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة  
لآيمانكم أن تبرأوا وتصلوا  
وبين الناس والله سميع علیم  
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم  
ولكن يؤخذكم بما كسبت

الغفوس والثاني لا يؤخذ كم أي لا يلزمكم الكفارة بقولوا لعين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما  
كسبت قلوبكم أي عاثت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده ( والله غفور رحيم )  
حيث لم يؤخذ كم بالغفوى أي بآثامكم \* قرأ عبد الله آلوا من نسائهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسائهم  
(فان قلت) كيف عدى بن وهو عدى بهلى (قلت) قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل  
يبعدون من نسائهم مؤلن أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم (من نسائهم تر بص أربعة أشهر) كقوله لي منك  
كذا والايلاء من المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعد على التقيد بالأشهر أو لا أقربك على  
الاطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر الا ما يحكى عن ابراهيم التيمي - وحكم ذلك أنه اذا فاء اليها في المدة  
بالوطء ان أمكنه أو باقول ان عزمه اني - وحنت القادر وزمنه كفارة لعين ولا كفارة على العايز  
وان مضت الاربعة بانبت بتطبيقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في أكثر من أربعة أشهر  
ثم يوقف المولى قائماً أن بني - واما أن يطلق وان أي يطلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فان فاؤا) فان فاؤا في الاشهر  
بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن (فان الله غفور رحيم) يغفر للمولين ما عصى يقدمون عليه من طلب ضرار  
النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز أن يكون على رضائهن اشفا فامتنعت على الولد من الغيبيل أو لبعض  
الاسباب لاجل الفيتة التي هي مثل التوبة (وان عزموا الطلاق) فتر بصوا الى مضى المدة (فان الله سميع  
عليم) وعبد على اصرارهم وتركهم الفيتة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة  
(فان قلت) كيف وقع الفاء اذا كانت الفيتة قبل انتهاء مدة التبرص (قلت) موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان  
عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب الفصل كما تقول أنا نزل بلكم هذا الشهر فان  
أحمدتكم أمت عندكم الى آخره والام أقم الاربعين أو تحول (فان قلت) ما تقول في قوله فان الله سميع عليم  
وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع (قلت) الغالب أن العازم للطلاق وترك البتة والضرار لا يخلو من مقالة  
ودممة ولا بدله من أن يتحدث نفسه وينساجب بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان  
(والطلقات) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء (فان قلت) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي  
العموم (قلت) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبه ضمها في أحد ما يصلح له كالام المشترك  
(فان قلت) فاعني الاخبار عنهن بالتبرص (قلت) هو خبري بمعنى الامر وأصل الكلام ولتبرص المطلقات  
واخراج الامر في صورة الخبر تأكيده للامر واشعار بأنه مما يجب أن يلتقي بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن  
امتثلن الامر بالتبرص فهو يخبر عن عزمه وجودا ونحوه قوله سمع في الدعاء وحل الله أخرج في صورة الخبر تقيده  
بالاستجابة كما نساوجدت الرجعة فهو يخبر عن عزمه وسأوه على الابتداء بما زاده أيضا فضل تأكيده ولوقيل ويتبرص  
المطلقات لم يكن بثلث الوكادة (فان قلت) هلا قيل يتبرصن ثلاثة قرو كما قيل تبرص أربعة أشهر وما معنى ذكر  
الانفس (قلت) في ذكر الانفس تهييجهن على التبرص وزيادة بعث لانه فيه ما به تنسكن منه فيعملن على أن  
يتبرصن وذلك أن انفس النساء طواغ إلى الرجل فأمرن أن يقسمن عن أنفسهن ويغلبن على الطموح ويجبرن  
على التبرص \* والقرو جمع قرأ أو قرء وهو الحايض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق  
الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللا في يسن من الحيض من نساءكم ان ارتبتم  
عدتهن ثلاثة أشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان الفرض الاصيل في العدة استبراء الرحم  
والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال أقرأت المرأة  
اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة فقرئها أي تمسكها عندها حتى  
تحيض للاستبراء (فان قلت) فاعني قوله تعالى فطلقوهن امتهن والطلاق الشرعي إنما هو في الطهر  
(قلت) معناه مستقبلا لعدتهن كما تقول لقيته ثلاثا بعين من الشهر تريد مستقبلا ثلاث وعدتهن الحيض  
الثلاث (فان قلت) فاعني قوله في قول الاعشى لما ضاع فيها من قرو فساتكا (قلت) أراد لما ضاع فيها من  
عدته نساءك لشهرة القرو عندهم في الاعتدال من أي من مدة طويلة كالمدة التي تعدت فيها النساء استطال مدة  
غيته عن أهله كل عام لا قصاصه في الخروب والغارات وأنه تفرغ على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا باضاجع فيها

والله غفور رحيم للذين يؤلون من  
نسائهم تر بص أربعة أشهر  
فان فاؤا فان الله غفور رحيم  
وان عزموا الطلاق فان الله سميع  
عليم والطلقات يتبرصن  
بأنفسهن ثلاثة قرو

أو أراد من أوقات نساءك فإن القروء والقارئ جاء في معنى الوقت ولم يرد لاجباض ولا طهرا (فان قلت) فعلام  
 اتصبت بثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقوائك المحتركة يترى بص الغلاء أي يترى من مضى ثلاثة قروء أو على  
 أنه ظرف أي يترى من مدة ثلاثة قروء (فان قلت) لم جاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء (قلت)  
 يتبعون في ذلك نية معلوم كل واحد من الجمع مكان الآخر لا شرا كهما في الجمعية ألا ترى إلى قوله بأنفسهن  
 وما هي إلا نفوس كثيرة واهل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قروء من الأقراء فأورث عليه قزو لا تقليل  
 الاستعمال منزلة الماهل فيكون مثل قوله ثلاثه تسوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء بغير همزة (ما خلق الله  
 في أرحامهن) من الولد أو من دم الحيض وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتبت حملها ثلاثا فتطهر بطلاقها  
 أن تضع ولثلا يشفق على الولد فيترك تسريحها أو كتبت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استحبالا للطلاق  
 ويجوز أن يراد اللاتي يغيثن اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يستترن به ويحجدهن لذلك فجعل كتمان ما في  
 أرحامهن كتابا عا سقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم أفعالهن وأن من آمن بالله وبعقابه  
 لا يجترئ على مثله من العظام والبعولة جمع بعل والنساء لاحقة لتأنيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز  
 أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني وأهل بعولتهن (أحق برذهن) برجهتهن وفي قراءة  
 أبي بردة (في ذلك) في مدة ذلك التربص (فان قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كأن النساء حقائقها (قلت)  
 المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأبناها المرأة وجب ايشار قوله على قولها وكان هو أحق منها لأن لها حقا في  
 الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لما بينهم وبينهن واحسانا ليهن ولم يرد وامضاتهن (ولهن مثل الذي  
 عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا يتكر في الشرع  
 وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفون ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد  
 بما أماله مما له الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غلبت نياهاه وأخبرت له  
 أن يفعل فهو ذلك ولكن يقابل بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق ونسبته قبل المرأة تنال من اللذة  
 ما ينال الرجل وله النسبته بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها (الطلاق) بمعنى التخليق كالسلام بمعنى التسليم  
 أي التخليق الشرعي تطلقه بعد تطلقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بأكثر من الثانية  
 ولكن التكرير كقوله ثم أرجع البصر كترين أي كتر بعد كتر لا كترين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها  
 التكرير قوله لم يملك وسعدك وحنانك وهذا ذك ودالك وقوله تعالى (فامساك بعروف أو تسريح  
 باحسان) تخييرهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بعواجهن وبين أن  
 يسرحوهن الدراح الجبيل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مترنان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامساك  
 بعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مرة رجعة يريدها  
 تطويل العدة عليها وضراؤها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين  
 التطلعتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يقع عليها الا واحدة في طهر لم يجمعها فيه لما روى في حديث ابن عمر  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها السكك قرءة تطلقة وعند  
 الشافعي لا بأس بالرسالة الثلاث لحديث الجلفاني الذي لا عن امرأته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فذكر عليه روى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه  
 وهو يجمعها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله  
 ما أعجب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيعه بفضا اني رفعت جانب الخباء فرأيتنه أقبل  
 في عتة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قاما وأقصهم وجهات ذات وكان قد أصدقها حديقة فاختلعت منه بها  
 وهو أول خلع كان في الاسلام (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يحمل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج  
 لم يطابقه قوله فان خفتم ألا يقيم احد ود الله وان قلت للامعة والحكام فهو لا يليق بأخذين منهن ولا بوجنتين  
 (قلت) يجوز الامر ان جميعا أن يكون أول الخطاب للزوج وآخر للامعة والحكام ونحو ذلك غير عزيز  
 في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للامعة والحكام لانهم الذين يأمرون بالأخذ والابتاء عند الترافع اليهم

ولا يحمل لهن أن يكن من ما خلق  
 الله في أرحامهن ان كن يؤمن  
 بالله واليوم الآخر وببعولتهن  
 أحق برذهن في ذلك ان أرادوا  
 اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن  
 بالمعروف وللرجال عليهن درجة  
 والله عزيز حكيم  
 فامساك بعروف أو تسريح  
 باحسان ولا يحمل لكم أن  
 تأخذوا

فكانهم لا أخذون والمؤتون (عما آتيتوهن) مما أعطيهن من الصدقات (الأن يخافوا لا يقيموا حدود الله) إلا أن يخاف الزوجان تركاً إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما أخذوا عليها فيما أعطت (فيما اتدنت به) فيما قدت به نفسها واختلعت به من بذل ما أوتيت من المهر والمخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروى أن امرأة نشزت على زوجها فذهبت إلى عمر رضي الله عنه فأبانت في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت ميبتك قالت ما بت منذ كنت عنده أفر لعيني منه فقال زوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بما أكله هذا إذا كان النشوز منها فإن كان منه كره له أن يأخذ منها شيئاً وقرئ إلا أن يخافوا على البناء للمفعول وأبدال أن لا يقيموا من ألف الضمير وهو من بدل الاشتغال كقولك خيف زيد ترك إقامة حدود الله ونحوه وأسر والنسوى الذين ظلموا وبعضهم قراءة عبد الله إلا أن يخافوا وفي قراءة أبي إلا أن يظنوا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف أن يكون كذا وأفرق أن يكون يريدون الظن (فان طلقها) الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه أو فان طلقها مرة ثالثة بعد المراتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك التطلق (حتى تنكح زوجاً غيره) حتى تزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كما التزوج ويقال فلانة ناكح في بنى فلان وقد تعاق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور أنه لا بد من الإصاية لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن رفاعة طلقني فبت طلاقاً وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما سمعته مثل حدية الثوب وأنه طلقني قبل أن يمسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدن أن تزجي إلى رفاعة لا حتى تذوق عسليته ويذوق عسلتك وروى أنها البت ما شاء الله ثم رجعت فعمالت أنه كان قد صفي فقال لها كذبت في قولك الأول فإن أصدتك في الآخر لمبنت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت أبابكر رضي الله عنه فقالت أأرجع إلى زوجي الأول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا تزجي إليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر رضي الله عنه فقال إن أتيتني بعد مرتين هذه لأرجعك ففعلها (فان فات) ففاته قول في النكاح المعقود بشرط التحليل (فان فات) ففاته سفيان والاوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم إلى أنه غير جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة وعنه أنهم ما أن أضر التحليل ولم يصترح به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا أوفى بعمل ولا محلل له إلا رجعتما وعن عثمان رضي الله عنه لا الانكاح رغبة غير مدالسة (فان طلقها) الزوج الثاني (أن يتراجعا) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج (ان ظنا) أن كان في ظنهما أنهم ما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علماً أنهم ما يشيان لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله عز وجل ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللغز والمعنى لأنك لا تقول علت أن يقوم زيد ولكن علت أنه يقوم ولأن الإنسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظناً (فيلفن أجلهن) أي آخر عتتهن وشارفن منتهاهن والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعدم الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل وكذلك الغاية والامد يقول الصوريون من لا بسد الغاية وإلى انتهاء الغاية وقال

كل حي منكم كمل مدة العمه ومود إذا انتهى أمده

ويتسع في البلوغ أيضاً فيقال بلغ البلد إذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما شارف ولأنه قد علم أن الامساك بعد تنقضي الأجل لا وجه له لأن ما بعد تنقضي غير زوجة وفي غير عدة منه فلا يسبل له عليها (فأمسكوهن معروف) فاما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالراجعة (أوسر حوهم معروف) واما أن يحلها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا من حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك للضرار (لتمسكوهن) وقيل لتمسكوهن إلى الاقتداء (فقد ظلم نفسه) بغير رضاهما العقاب الله (ولا تمسكوهن) أي جددوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وأرعوها حتى رعايتها والاقتداء بغيرها هو الواجب ويقال لمن لم يجتهد في الأمر انما أنت لا عب وهارز ويقال كن يهودياً ولا فلا تلعب بالثورة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول

عما آتيتوهن شيئاً إلا أن يخافوا ألا يقيموا حدود الله فان خفتهم إلا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتدنت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها أملا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يتيجا حدود الله وتلك حدود الله بينهما قوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن معروف أو وسر حوهم معروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تظنوا آيات الله هروا

كنت لأعيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جده وهزلن جده الطلاق والنكاح والرجعة (واذ كروا نعمت الله عليكم) بالإسلام وبنيوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم (فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن) أما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظمنا وقسرا ولجبة الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن يكن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهم وأما أن يخاطب به الأولياء في عضلهم أن يرجعوا إلى أزواجهن روى أنهم سألوا في معقل بن يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عمته والوجه أن يكون خطابا للناس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لأنه إذا وجد بينهم وهم واضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة إذا نضب بيضها فلم يخرج وأنشد لابن هرمة

وإن قصائدك لك فاصطنعي \* عفاقل قد عضلن عن النكاح

وبلوغ الأجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سباق الكلامين على اقتراق البلوغين (إذا تراضوا) إذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بهر المثل ومن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنهم إذا تزوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا وليا أن يعترضوا (فان قلت) إن الخطاب في قوله (ذلك يعظبه) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وهو ذلك خير لكم وأطهر (أزكى لكم وأطهر) من أذناس الأتنام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من الزكاء والطهر (وأنتم لا تعلمون) أو والله يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع وأنتم تجهلون (يرضعن) نزل يرضعن في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد (كأما ين) نو كيد كقوله تلك عشرة كلمة لأنه لما يتساع فيه فتقول أفت عند فلان حواين ولم تستكملها وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وأنتم الرضاعة وأن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لأن جمالتأخيرها في التأويل (فان قلت) كيف اتصل قوله لم أراد بما قبله (قلت) هو بيان توجه إليه الحكم كقوله تعالى هيئت لك بيان لله هيئت به أي هذا الحكم إن أراد اتمام الرضاع وعن قتادة حواين كاملين ثم أنزل الله اليسر والتخفيف فقال (إن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الطعام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة فلان ولده أي يرضعن حواين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لأن الأب يجب عليه أرضاع الولد دون الأم وعليه أن يرضعه فلو أن الأب إذا تناقعت الأم بمرضاعه وهي مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه الله مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فإذا انقضت عدها جاز بالاتفاق (فان قلت) فما بال الموالدات ما مورات بأن يرضعن أولادهن (قلت) أما أن يكون أمرا على وجه الندب وأما على وجه الوجوب إذا لم يقبل الصبي إلا ندى أمه أو لم توجد له ظنرا أو كان الأب عاجزا عن الاستئجار وقيل أراد الموالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي يولده وهو الوالد وله في حمل الرفع على الفاعلية فهو عليهم في المقضوب عليهم (فان قلت) لم قيل المولود له دون الوالد (قلت) ليعلم أن الموالدات إنما ولدن لهم لأن الأولاد للآباء ولذلك يسبون إليهم لا إلى الأمهات وأنشد للمأمون بن الرشيد

فإنما أمهات الناس أوعية \* مستودعات وللا آباء أبناء

فكان عليهم أن يرضعوه ويكسوه إذا أرضعن ولدهم كالأولاد ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخترنا ما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جلا عن والده شيئا (بالمعروف) تفسيره ما يعقبه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضاررا وقرأ لا تكلف بفتح التاء ولا نكاح بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الأخبار وهو محقق البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الأصل تضار بـ كسر الزا متضار بفتحها وقرأ لا تضار بالفتح أكثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محقق البناء من أيضا وبين ذلك أنه قرئ لا تضار ولا تضار بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها وقرأ أبو جعفر لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقت وعن الأعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضار يضربه ونوى الوقت

واذ كروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة ويعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فانهن أجاهن فلا تعضلوهن أن يكن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان متكميا يؤمن بالله واليوم الآخر والله يعلم وأنتم لكم وأطهر والوالدات يرضعن أولادهن حواين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لاتضار والولد يولدها



كما نواه أبو جعفر وأختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تقصر والمعنى لا تقصروا  
والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعصبه وتطلب منه ما ليس بهدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط  
في شأن الولد وأن تقول بعدما ألقها الصبي "اطلب له ظئرا وما أشبه ذلك ولا يضار مولوده امرأته بسبب ولده بأن  
يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد إرضاعه ولا يكرهها على الإرضاع وكذلك  
إذا كان مبنيا للمفعول فهو غصب عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها  
بسبب الولد ويجوز أن يكون نصا بمعنى تقصر وأن تكون الباء من صلته أي لا تقصر والدة بولدها فلا تنسى  
غذاءه وتعهده ولا تقترط فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألقها ولا يضرب الوالد به بأن يتزعمه من يدها أو  
ينصر في حقها فتقصر هي في حق الولد (فان قلت) كيف قيل بولدها بولده (قلت) لما نبت المرأة عن المضارة  
أضيف إليها الولد استعطا قالها عليه وأنه ليس بأجنبي منها في حقها أن تشفق عليه وكذلك الولد (وعلى  
الوراث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف  
والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وراث المولود له مثل ما وجب على من الرزق والكسوة أي أن مات المولود له  
لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرعية التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل  
هو وراث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفا فاعتد ابن أبي ليلى كل من ورثه وعند أبي حنيفة من كان ذا  
رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والأخ وابن الأخ والعمة  
وابن العمة وقيل المراد وراث الأب وهو الصبي نفسه وأنه إن مات أبوه ورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله  
أن كان له مال فإن لم يكن له مال أجرة الأم على إرضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الأوبى من قوله  
واجعله الوارث منا (فان أراد انفصالا) صادرا (عن راض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على  
الطولين أو نقصا وهذه توسعة بعد التعديد وقيل هو في غاية الخواين لا يتجاوز وإنما اعتبر راضيهما في انفصال  
وتشاورهما أما الأب فلا كلام فيه وأما الأم فلا تارة أحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان أراد به استرضع  
منقول من أرضع يقال أوضع المرأة الصبي واسترضعها الصبي فتعديه إلى مفعولين كما تقول أنضج الحاجة  
واستنجت الحاجة والمعنى أن تسترضعها المراضع أولادكم فخذف أحد المفعولين للاستفناء عنه كما تقول  
استنجت الحاجة ولا تذكر من استنجته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (إذا سلمت)  
إلى المراضع (ما آتيتهم) ما أردتم إيتاءه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة وقرئ ما آتيتهم من أي إليه إحسانا إذا  
فعله ومنه قوله تعالى أنه كان وعدة ما أتيا أي مفعولا وروى شيخان عن عاصم ما أوتيتهم أي ما آتاكم الله وأقدركم  
عليه من الأجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وإنما هو نداء  
إلى الأولى ويجوز أن يكون بعنا على أن يكون الشيء الذي تعطاه الموضع من أهني ما يكون لتكون طيبة النفس  
راضية فيعود ذلك أصلا حال الشان الصبي واحتياطا في أمره فأمرنا بآتيائه ناجزا إذا كان قبل إذا آتيتهم اليهن  
يدأيدها أعطيهن (بالمعروف) من علق بسلتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين الوجوه  
ناطقين بالقول الجليل مطيعين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن تفر يطهن قطع معاذيرهن (والذين يتوفون  
منكم) على تقدير حذف المضاف أراد وأزواج الذين يتوفون منكم يتر بصن وقيل معناه يتر بصن بعدهم  
كقولهم السمن منوا بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه  
والذي يحكى أن أبا الأسود الدؤلي كان عشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله تعالى  
وصكان أحد الأسباب الداعية إلى رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في نحو تناقض هذه القراءة  
(يتر بصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) يمددن هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرا أيام وقيل عشر أذها  
إلى الليالي والأيام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام تقول صمت عشر أو لو  
ذكرت خرجت من كلامهم ومن الذين فيه قوله تعالى إن لبئس الأعراس ثم إن لبئس الأيوما (فاذا بلغن أجلهن)  
فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الأئمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب  
(بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى أنهم لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن وأن  
فرواوا كان عليهم الجناح (فيما عترضته) هو أن يقول لها إنك لجهيلة أو صالحة أو فافقة ومن غرضي أن أتزوج

ولا مولود له بولده وعلى الوارث  
مثل ذلك فان أراد انفصالا عن  
راض منهما وتشاور فلا جناح  
عليهما وان أردتم أن تسترضعوا  
أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمت  
ما آتيتهم بالمعروف واتقوا الله  
واعلموا أن الله يمتحنكم ببصير  
والذين يتوفون منكم ويذرون  
أنواجا يتربصن بأنفسهن أربعة  
أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن  
فلا جناح عليكم فيما فعلن في  
أنفسهن بالمعروف والله بما  
تعملون خبير ولا جناح عليكم  
فيما عترضته من خطبة النساء

وعسى الله أن يسر لي امرأة سالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان  
رغبت فيه ولا يصح بالنكاح فلا يقول اني أريد أن أنكحك أو تزوجك أو أخطبك وروى ابن المبارك عن  
عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدي فقال قد علمت قرايتي من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدتي علي وقد مي في الاسلام فقلت غفرا لله لك أنت خطبتني في عدي وأنت  
يؤخذ عنك فقال أو قد فعلت انما أخبرتك بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم علي أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر له ما نزلته من الله وهو  
مضام على يده حتى أتر الحصر في يده من شدة فحامله عليها فكانت تلك خطابة (فان قلت) أي فرق بين الكتابة  
والتعريض (قلت) الكتابة أن تذكر الشيء بغير إفظه الموضوع له كقولك طوبى للنجاد والمقاتل لطول القامة  
وكثير الرمال المضياق والتعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كقوله طوبى للنجاد والمقاتل لطول القامة  
لا سلم عليك ولا نظري وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكأنه إمالة الكلام الى  
عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أو كنت في أنفسكم) أو سترتم وأضرتم  
في قلوبكم فلم تذكره بالسنتكم لاعتراضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونه) لا محالة ولا تنفكون  
عن التلويح رغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التلويح كقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم  
(فان قلت) أين المستدرك بقوله (ولكن لا تواعدوهن) (قلت) هو محذوف لدلالة ستذكرونه عليه تقديره  
علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولو كن لا تواعدوهن سرا والسرا وقع كناية عن النكاح الذي هو  
الوطء لانه مما يسر قال الاعشى

ولا تقربن جارة إن سرتها \* عليك حرام فانكمن أو تأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح (الآن تقولوا قولا معروفا) وهو أن تعزوا  
ولا تصرحوا (فان قلت) به يتعلق حرف الاستثناء (قلت) بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدة قطع  
الامواعدة معروفة غير منكورة أو لا تواعدوهن إلا بأن تقولوا أي لا تواعدوهن إلا بالتعريض ولا يجوز أن  
يكون استثناء منقطعاً من سر الادانة الى قولك لا تواعدوهن إلا بالتعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعاً  
وهو أن يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت الحجاب إلا أن تقولوا قولا معروفا يعني  
من غير وفت ولا الخاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا أي في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن  
المواعدة بما يستهجن لأن مساواةهن في الغالب بما يستهجن من المهاجرة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
الآن تقولوا قولا معروفا هو أن يتوافتا أن لا تزوج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم  
عليه وذكر العزم مبالغة في التمسك عن عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فإذا تمسك عنه كان عن  
الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا نقطهوا عقدة النكاح وحقيقة العزم  
القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب  
أجله) يعني ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا  
عليه (غفور رحيم) لا بما جلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعة عليكم من إيجاب مهر (ان طلقتم النساء  
ما لم تحموهن) ما لم تجامعهن (أو تفرضوا الهن فريضة) إلا أن تفرضوا الهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض  
الفريضة تسعة المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها  
نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله وان طلقوهن الى قوله فتعصف ما فرضتم  
فقوله فتعصف ما فرضتم اثبات للجناح المتنيحة والمتعة درع ولحفة وخارج على حسب الحال عند أبي حنيفة  
الآن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا يتقص من خمسة دراهم لأن  
أقل المهر عشرة دراهم فلا يتقص من نصفها و(الموسع) الذي له سعة و(المقتدر) الضيق الحال و(قدره)  
مقداره الذي يطيقه لأن ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر افرقتان وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهر انم طلقها قبل أن يسمها أمتعها قال لم يكن  
عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند أصحابنا لا تحب المتعة الا لاهذه وحدها وتصب لساير المطلقات

أو كنت في أنفسكم علم الله أنكم  
ستذكرونه ولكن لا تواعدوهن  
سرا الآن تقولوا قولا معروفا  
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ  
الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم  
ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا  
أن الله غفور رحيم  
عليكم ان طلقتم النساء ما لم  
تحموهن أو تفرضوا الهن فريضة  
وتعزموا على الموسع قدره  
وعلى المقتر قدره

ولا تحجب (متاعاً) تأنى كيداً تعرفون به في تمسيعاً (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة (حقاً) صفة  
 لمتاع أي متاعاً واجباً عليهم أو حق ذلك حقاً (على المحسنين) على الذين يصنعون إلى المطلقات بالتسريح وسماهم  
 قبل الفعل محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله عليه (الآن يهفون) يريد المطلقات (فان قلت)  
 أي فرق بين قولك الرجال يهفون والقسماء يهفون (قلت) الواو في الأول ضمير هم والنون علم الرفع والواو  
 في الثاني لام الفعل والنون ضمير هي والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل نصب • ويعفوا عطف  
 على محله • (الذي يده عقد النكاح) الولي بمعنى إلا أن تعفوا المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بتصف المهر  
 وتقول المرأة ما رأيت ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئاً أو يعفو الولي الذي يلي عقد النكاح وهو  
 مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كملأ وهو مذهب أبي حنيفة والأول ظاهر الصحة  
 وتسمية الزيادة على الحق عفواً لها نظر إلا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق إليها المهر عند التزوج فإذا  
 طلقها استحق أن يطالبها بنفس ما ساق إليها فإذا أثر المطالبة فقد عفا عنها أو سماه عفا على طريق المشاكلة  
 وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأته وطلقها قبل أن يدخل بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو عنه  
 أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنتاً له تزوجها فلما خرج طلقها وبعث إليها بالصداق كما لا يقبل له  
 لم تزوجها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم يبعث بالصداق قال فأين النفل • (والفضل) التفضل أي  
 ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض وتزوا ولا تنقصوا وقرأ الحسن أبو يعقوب والذي يسكون الواو واسكان  
 الواو والياء في موضع نصب تشبيه لهما بالانف لانهما أختاها وقرأ أبو نعيم وأن يعفوا بالياء وقرئ ولا  
 تنسوا الفضل بكسر الواو (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات • (والفضل) من قولهم لا أفضل إلا وسطاً  
 وانما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتون ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة التي  
 شغل عنها سليمان بن داود حتى نوارت بالجباب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المحفف اذا بلغت هذه  
 الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فأملت عليه والصلاة الوسطى  
 صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه  
 القراءة يكون التخصيص لصلاتين احدهما الصلاة الوسطى اما الظاهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف  
 الروايات فيها والثانية العصر وقبل فضلها السابق وقتها من اشتغال الناس بعبادتهم ومعاشيتهم وعن ابن عمر  
 رضي الله عنهما هي صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم تكن  
 صلاة أشد على أصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب  
 هي المغرب لانها أوثر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة  
 رضي الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ أنافع الوسطى بالصاد (وقوموا لله) في  
 الصلاة (فاتين) إذا كنتم في قيامكم والقنوت أن تذكرا الله دائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة  
 فنهوا عن مجاهد هو الركون وكف الأيدي والبصر وروى أنهم كانوا إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن  
 أن يبدبصره أو يلتفت أو يقلب الحصى ويحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف من  
 عدواً وغيره (فرجلاً) فصولاً راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام أو رجل يقال دجل رجل أي راجل وقرئ فرجلاً  
 بضم الراء ورجلاً بالتشديد ورجلاً • وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة ما لم يكن  
 الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يوحى ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فاذا أمنتهم)  
 فاذا زال خوفكم (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الامن أو فاذا أمنتهم فاشكروا الله على  
 الامن واذكروا بالعبادة كما أحسن إليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن  
 • تقديره فبين قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لآزواجهم أو والذين يتوفون  
 أهل وصية لآزواجهم • وفي قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية كقولك انما أنت سير البريد يا ضمار تسير  
 أو أأزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب إليكم الوصية لآزواجكم متاعاً إلى الحول  
 مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لآزواجهم متاعاً إلى الحول) وقرأ أبي متاعاً لآزواجهم

متاعاً بالمعروف متاعاً على المحسنين  
 وان طلقتوهن من قبل أن تنسوهن  
 وقد فرضتم لهن فريضة نصف  
 ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو  
 الذي بيده عقد النكاح فان  
 تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا  
 الفضل بينكم ان الله بما  
 تعملون بصير ما قتلوا على  
 الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا  
 لله فاتين فان خفتم فرجلاً  
 أو رجلاً فاذا أمنتهم فاذكروا الله  
 كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين  
 يتوفون منكم ويذرون أزواجاً  
 وصية لآزواجهم متاعاً إلى الحول

متاعا وروى عنه فذاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اشهرت بوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة  
 أبي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التيسع كقولك الحمد لله جدا الشاكرين وأجبتى ضرب لك زيد اضربا شديدا  
 و (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعا وحال من الازواج أى غير  
 محرجات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم  
 حول كاملا أى يتفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكنة وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله  
 أربعة أشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع والنفس  
 واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض  
 للخطاب (من معروف) ما ليس بمكشور شعرا (فان قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون  
 الآية متقدمة في التلاوة وهى متأخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى قلب وجهك  
 في السماء (وللمطلقات متاع) هم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعدما أوجبهن الواحدة منهن وهى المطلقة غير  
 المدخول بها وقال (حقا على التيقن) كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبيرة وأبي العالية والزهرى  
 أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تشاورت التمسيع الواجب والمنسحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة  
 (المر) تقرير لمن سمع به منهم من أهل الكتاب وأخبار الأقرين وتجب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم ير  
 ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم  
 الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم  
 حرقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه نهبها مما رأى فأوحى  
 اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فتنادى فنظروا فيهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لا اله الا أنت وقيل هم  
 قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا حذرا من الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم  
 ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن يدع  
 التماسير ألوف متألفون جمع آلاف كقاعدة وقعود (فان قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت)  
 معناه فأماهم واما جى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ما كانوا ميتة رجل واحد بأمر الله وميتته وتلك ميتة  
 خارجة عن العادة كأنهم أمروا بشئ فامتلأوا امتلا من غير باب ولا توقف كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شئ  
 أن يقول له كن فيكون وهذا تنصيص للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بقاء ولم  
 ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس) حيث يصبرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما  
 يصبر أولئك وكما يصبركم باقتصاص خبرهم أولذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولولاه  
 تركهم موقى الى يوم البعث والدليل على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل  
 الله (واعلموا أن الله سميع) يسمع ما يقوله المخلفون والسابقون (عليهم) بما يصبرونه وهو من وراء الجزيء  
 اقرض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به نوايه والقرض الحسن اما الجهادة في نفسها واما النفقة في سبيل  
 الله (أضعافا كثيرة) قيل الواحد بجمعائة وعن السدى كثيرة لا يعلم كنهها الا الله (والله يقص وييسر) يوسع  
 على عباده ويقتدر فلا تضلوا عليه بما وسع عليكم لا يدل لكم الضيقة بالسعة (اليه ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم  
 (لنبيهم) هو يوشع أو شمعون أو اشعويل (ابعث لنا ملكا) أنهنض للقتال معنا أميرا نصدر في تدبير الحرب عن  
 رأيه وننتهى الى أمره طلبوا من نبيهم محمدا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التي  
 كان يجهزها ومن أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروى أنه أمر الناس اذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا  
 عليهم (نقاتل) قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال أى ابعث لنا مقررين القتال  
 أو استئناف كأنه قال لهم ما نحن عندهم بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على  
 أنه صفة للملك وخبر عيسىم (الأتاقتالوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم أن لاتقاتلوا يعنى هل الامر  
 كما أتوقعه انكم لاتقاتلون أراد أن يقول عيسىم أن لاتقاتلوا بمعنى أتوقع جنبكم عن القتال فأدخل هل  
 مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في وقوعه  
 كقوله تعالى هل أتى على الانسان معنا ما تقرير وقرئ عيسىم بكسر السين وهى ضعيفة (ومالنا الا نقاتل)

غير اخراج فان خرجن فلا جناح  
 عليكم فيما فعلن في أنفسهن من  
 معروف والله عز وجل حكيم  
 والمطلقات متاع بالمعروف حقا  
 على المتقين كذلك بين الله لكم  
 آياته لعلكم تعقلون ألم ترالى الذين  
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف  
 حذر الموت فقال لهم الله موتوا  
 ثم أحياهم ان الله لذو فضل على  
 الناس وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ  
 لَا يَشْكُرُونَ وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ مِنْ  
 ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا  
 فَيُضَاعَفُهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ  
 يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ شَيْءٍ يَسْأَلُونَ  
 مِنْ رَبِّهِمْ وَمَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ  
 بِعِشْمِ إِثْمٍ فَذَرْهُمْ لَا يَدْعُوا شَرِيكَ اللَّهِ  
 قَالُوا لَنْ نَقَاتِلَكَ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ  
 لُغْوُ الْحَرْبِ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ عَدْوِيًّا  
 أَلَمْ يَنْتَهِ إِلَى أَمْرِهِ مَلِكًا أَوْ إِلَى أَمْرِ  
 رُسُلِهِ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ عَدْوِيًّا  
 أَلَمْ يَنْتَهِ إِلَى أَمْرِهِ مَلِكًا أَوْ إِلَى أَمْرِ  
 رُسُلِهِ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ عَدْوِيًّا

وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين (الأقلام منهم) قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (واقه عليهم بالطالمين) وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت وداود وإنما امتنع من العصرف ليعرفه وبجته وزعموا أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه أن كان من الطول فعجلت منه أصله طولوت الآن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه الآن يقال هو اسم عبراني وافق عرييا كما وافق حنطاحطة وبشعلاها رخا نار خيم باسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عرييا وكان أحد سببه الهجة لكونه عبرانيا (أي) كيف ومن أين وهو انكار لآلهة عليهم واستبدادهم (فان قلت) ما الفرق بين الواو في ونحن وأحق ولم يوت (قلت) الأولى للمال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد اتظمت ما معاني حكم وأوالحال والمعنى كيف يتكلم علينا والحال أنه لا يستحق الثقل لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضديه وانما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبطين ولأنه كان رجلا سقا أو دبا غافيرا وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتى بعضا يقاس بهم من تلك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال إن الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين أتفق معاذ كروا من النسب والمال وهما العلم البسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحى إليه ونبي وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى غير مستفيع به وأن يكون جسيما علا العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد وروى أن الرجل القسام كان يمتد فيه نبال رأسه (يؤتى ملكه من يشاء) أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتى من يشاء من يستصلحه للملك (واقه واسع) الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال وبقية بعد الفقر (علم) بمن يصطفيه للملك (التابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا غافل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكنة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد أو باقوت لها رأس كراس الهرة وذنوب كذئبه وجناحان قشقرق فبفت التابوت فهو العدو وهم يعضون معه فاذا استقرت وراو سكتوا وراو النضر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ریح هفاقة (وبقية) هي راضح الاواح وعصا موسى وثيابه وشي من التوراة وكان رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم يتطرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع أنبياء بني اسرائيل بعده يستقون به فلما غرت بنو اسرائيل عليهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت فلما أراد الله أن يملك طالوت أصابعهم بيلا حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا سبب التابوت بين أظهرنا فوضعه على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت وقيل كان من خشب الشماريم بها ذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار (فان قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يتخلو من أن يكون فعلا أو فاعلا فلا يكون فاعولا لآلهته فهو سلس وقلق ولأنه تركب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو إذا فعلت من التوب وهو الرجوع لأنه طرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده الالفين جعل هاء بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث وقرأ أبو السمال سكنة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ بحمله بالياء (فان قلت) من (آل موسى وآل هرون) (قلت) الانبياء من بني يعقوب بعدهم لان عمران هو ابن هارث بن لاوي بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهما ويجوز أن يراد بماتر كه موسى وهرون والآل مقسم لتفخيم شأنهما فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وبأوزنه وأصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كالفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز أن يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقت وصدة ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود) روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بني يشاء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة

وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا  
فما كتب عليهم القتال قولوا  
الأقلام منهم والله عليهم بالطالمين  
وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم  
طالوت ما كما قالوا أي يكون له  
الملك علينا ونحن أحق بالملك منه  
ولم يوت سعة من المال قال إن  
الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة  
في العلم والجسم واقه يؤتى ملكه  
من يشاء واقه واسع علم وقال  
لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم  
التابوت فيه سكتة من ربكم وبقية  
بما ترك آل موسى وآل هرون  
فحمله الملائكة أن في ذلك لآية  
لكم إن كنتم مؤمنين فلما فصل  
طالوت بالجنود

لم يبين عليها ولا أتبعي الا الشاب التسيط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره غنائون ألفا وكان الوقت قبضا وسلوكوا  
مفازة فسألوا أن يجري الله لهم نهرا (فقال ان الله مبتليكم) بما افترحقوه من النهر (فن شرب منه) فن ابتداء  
شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس مني) فليس يتصل بي ومنعده من قواهم فلان منى كأنه بعضه لاختلاطهما  
واختادهما ويجوز أن يراد فليس من جاتي وأشياي (ومن لم يطعمه) ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه  
طعم الشيء مذاقه قال وان شئت لم أطعم نقا خولا برذا (ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال  
ما ذقت نحاضا ونحوه من الابتلاء ما أتى الله به أهل أبله من ترك الصيد مع اتين الحيتان شرعا بل هو أشد  
منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم قبل الوحي وقرئ بنهر  
بالسكون (فان قلت) مما استثنى قوله (الامن اغترف) (قات) من قوله فن شرب منه فليس مني والجملة الثانية  
في حكم المتأخرة الا أنها قدمت للعناية كما قدمت والصائبون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون  
ومعناه الرخصة في اغترف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله (فشربوا منه) أي ففكروا فيه  
(الا قليلا منهم) وقرئ غرة بالفتح بمعنى المصدر وبالصم في المعروف وقرأ أبي والاعشى الا قليلا بالرفع  
وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جائب وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى  
فشربوا منه في معنى فلم يطعموه جل عليه كأنه قيل فلم يطعموه الا قليلا منهم ونحوه قول الفرزدق  
لم يدع من المال الامسحت أو يحلف كأنه قال لم يبق من المال الامسحت أو يحلف وقيل لم يبق مع  
طالوت الا ثلثائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعني القليل (قال الذين يظنون) يعني الغلص منهم الذين  
نسبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين يتيقنوا أنهم سيشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون  
يختلفون في قوة اليقين ونسوع البصرة وقيل الضمير في قالوا الاطاقة لتسا لكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم  
القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تقاولوا بذلك والنهر بين ما يظهروا ولتلك عذرهم في الانخزال وبرد عليهم هؤلاء  
ما يعتدرون به وروى أن الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه وادائه والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلظ  
العطش وجالوت جبار من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثائة رطل (ونبت أقدامنا)  
وهب لتسا ما ثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقضاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب  
كان ابنى أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيهِ وكان داود سابعهم وهو صغير رعى الغنم فأرسل الى اشعوبل  
أن داود ابن ابني هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فخافه وقدمه في طريقه بثلاثة أجمال دعاه كل واحد منها  
أن يحمله وقالت له انك تقتل جالوت فحملها في مخلاة ورعى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه  
حسده وأراد قتله ثم تاب (وأتاه الله الملك) في مشارق الارض الفتنة ومغاريها وما اجتمعت بنو اسرائيل على  
ذلك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه ما يشاء) من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا  
دفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلظ المفسدون وفسدت الارض  
وبطلت منافعها وزهملت مصالحها من الحرث والتسل وسائر ما يعمد الارض وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين  
على الكفار لفسدت الارض بعث الكفار فيها وقتل المسلمين أولول يدفعهم بهم لهم الكفر ونزلت السطة  
فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقصصها من حديث الاولوف واماتهم واحياتهم  
وتغلبك طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبارة على يدصبي (بالحق) باليقين  
الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث تخبرهم من غير أن تعرف بقراءة  
كتاب ولا سماع اخبار (تلك الرسل) اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة والتي ثبت علمها  
عند رسول الله (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كالم الله) منهم من  
فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرئ كالم الله بالنصب وقرأ الباقى كالم الله من المكاة  
ويدل عليه قولهم كالم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان  
بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة واظهار أنه أراد محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل  
عليهم حيث أوفى ما لم يؤنه أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ألف آية أو أكثر ولم يؤن الا القرآن وحده  
لكن في فضلنا منيضا على سائر ما أوفى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا

قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا الاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاءوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا ونبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس

الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يحق لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشقبه والتبخر الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضكم تريد به الذي تعرف واشتهر بصفوه من الافعال فيكون أنعم من التصريح به وأتوه بصاحبه وشغل الخطينه من أشعر الناس فذكر زهير والنباضة ثم قال ولوشئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال ولوشئت لذكرت نفسي لم يفخم أمره ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمد وغيرهما من أولى العزم من الرسل وعن ابن عباس رضي الله عنه كافي المسجدين ذكر فضل الانبياء فذكرنا فوفا بطول عبادته وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم الله إياه وعيسى برفعه إلى السماء وقتلنا رسول الله أفضل منهم بعث إلى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل عليه السلام فقال فيه أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يعمل سبيحة قط ولم يهيم بها (فان قلت) فلم يخص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمجربات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي منها ما لم يوت أحد في كثرته وأعظمها كان هو المشهود له بأحوال قصبات الفضل غير مدافع اللهم أرزقنا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاهل وقصر (ما اقتل الذين) من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فنفهم من آمن) لا التزامه دين الانبياء (ومنهم من كفر) لأعراضه عنه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كثره للتأكييد (ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصية (أنفقوا مائرا زقناكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به (من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه (لا يبيع فيه) حتى يتنا عوا ما تنفقونه (ولا خلة) حتى يسامحكم أخلاؤكم به وان أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا تفع لكم في حط الواجبات لأن الشفاعة ثمرة في زيادة الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) أرادوا التاركون الزكوة منهم لظالمون فقالوا الكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يبيع ولا خلة جعل ترك الزكاة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤفون الزكاة وقرئ لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع (الحق) الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر (والقيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ لقيامه والقيم والسنة ما يتقدم النوم من القصور الذي يسمى النعاس قال ابن الرافع العاملي

وسنان أقصد النعاس فرقت في عينه سنة وليس بنائم  
أي لا يأخذه ناس ولا نوم وهو تأكييد للقيوم لأن من جاز عليه ذلك استحالة أن يكون قيوما ومنه حديث موسى أنه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية أينام ربنا فأوحى الله إليهم أن يوقظوه فلا تأولوا لا يتركوه نيام ثم قال خذيدك فاروتين ملوأتين فأخذهما وألقى الله عليه النعاس فضرب أحدهما على الأخرى فأنكسرتا ثم أوحى إليه قل لهؤلاء أني أسلك السموات والأرض بقدرتي فلأخذني نوم أو نعاس زالتا (من ذا الذي يشفع عنده) بيان المسكونة وكبريائه وأن أحد الأيصال أن يتكلم يوم القيامة لا إذا أذن له في الكلام كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والأرض لأن فهم العقلاء والمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء (من علمه) من معلوماته (الابشاش) الابعاط الكرى ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله (وسع كرسيه) أربعة أوجه أحدها أن كرسيه لم يضر عن السموات والأرض بسطته وسعته وما هو الا تصور له عظمته وتخيل فقط ولا كرسي ثم لا يعود ولا فاعد كقوله وما قدره الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطى وعين وانما هو تخيل العظمة شأنه وتمثيل حسي ألا ترى الى قوله وما قدره الله حق قدره والثاني وسع علمه وسعى العلم كوسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روى أنه خلق كرسيه هو بين يدي العرش دونه السموات والأرض وهو الى العرش كاصفر شئى وهى الحسن الكرسي هو العرش (ولا يؤده)

ولو شاء الله ما اقتتل الذين آمنوا  
بعدهم من بعد ما جاتهم البينات  
واكن اختلاؤهم من آمن  
ومنهم من كفر ولو شاء الله  
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد  
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا  
زقناكم من قبل أن يأتي يوم لا يبيع  
فيه ولا خلة ولا شفاعة  
والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده

ولا يتقله ولا يشق عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلى) الشأن (العظيم) الملك والقدرة (فان قلت) كيف ترتبت الجل في آية الكرسي من غير حرف عطف (قلت) ما منها جلة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان مقيد بالمبين فلو توسط بينهما عطف لكان كما تقول العرب بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقسامته بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير مداه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبريائه شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالعلومات كلها اول لحاله وعظم قدره (فان قلت) لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا اخرجت بها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك خاترت آية أعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أحوال النبوة وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وتذاكر الصابرة رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا تخرو وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرية وسيد البقرة آية الكرسي (قلت) لما فضلت هذه سورة الاخلاص من اشتغالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتجبده وصفاته العظمية ولا مذكورا أعظم من رب العزة فما كان ذكره كذا أفضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاها منزلة عند الله علم أهل العدل والتوحيد ولا يقرنك عنه كثرة أعدائه

فإن العرائن تلتها محسدة \* ولا ترى للثام الناس حسادا

(لا اكره في الدين) أي لم يجز الله أمر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبني الامر على الاختيار (قد بين الرشد من الغي) قد تمزج الايمان من الكفر بالادلة الواضحة (فمن يكفر بالطاغوت) فمن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام والايمان بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من الجبل الوثقى المحكم المأمون انفصامها أي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه يتطرق اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي أي لا تكفر هو في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لانصارى من بني سالم بن عوف ابنان فنصر اقل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى نلما فأيما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فنزلت فخلاهما (الله ولي الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأيده من الكفر الى الايمان (والذين كفروا) أي حسموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم عيايدهم ويوفقه لهم لمن حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين (والذين كفروا أولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور اليقين التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة (المر) تعجب من محاجة غرود في الله وكفره به (أن آتاه الله الملك) متعلق بحاج على وجهين أحدهما حاج لان آتاه الله الملك على معنى أن آتاه الملك أبطره وأورثه الكبر والعنف فحاج لذلك أو على أنه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكان الحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني أحسنت اليه تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون والشاهد حاج وقت أن آتاه الله الملك (فان قلت) كيف جاز أن يؤتي الله الملك الكافر (قلت) فيه قولان آتاه ما غلب به ونسلط من المال والخدم والاتباع وأما التغليب والتسلط فلا وقيل ملكه امتنا بالعبادة و (اذ قال) نصب بجراح أو بدل من أن آتاه اذ جعل بمعنى الوقت (أنا أحي وأميت) يريد أعني

حفظهما وهو الصلى - العظيم  
لا اكره في الدين قد بين الرشد  
من الغي فمن يكفر بالطاغوت  
وقد استمسك بالعروة  
الوثقى لا انفصام لها والله  
صميع عليهم الظلمات الى النور  
يخرجهم من الظلمات الى النور  
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
يخرجونهم من النور الى الظلمات  
أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ألم تر أن آتاه الله الملك  
ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك  
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي  
ويميت قال أنا أحي وأميت قال  
ابراهيم فان الله باقي بالشمس من  
المشرق فان جهن من المغرب



عن القتل واقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يصاحبه فيه ولكن انتقل الى  
 مالا يقدريه على نحو ذلك الجواب ليهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للجدال من حجة الى حجة  
 وقرئ في بيت الذي كثر اى فقلب ابراهيم الكافر وقرأ أبو حنيفة في بيت بوزن قرب وقيل كانت هذه الحاجة  
 حين كسر الاصنام وسجنه غرود ثم أخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه فقال ربى الذى  
 يحيى ويميت (أو كالذى) معناه أو أرايت مثل الذى تمحذف لدلالة ألم تر عليه لأن كاتبيها كلمة تعجب ويجوز  
 أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرايت كالذى صاح ابراهيم أو كالذى مر على قرية والمارة كان كافرا  
 بالبعث وهو الظاهر لا تنظامه مع غرود في ذلك وللكلمة الاستبعاد التى هي أنى يحيى وقيل هو عزيزاً والخضر  
 أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وقوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن  
 معرفة طريقة الاحياء واستنظام القدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل هي التى خرج  
 منها الالف (وهي حاوية على عروشها) تقسمة فيما بعد (يوماً أو بعض يوم) بناء على الظن روى أنه مات يحيى  
 وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال  
 أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تينا وعنباً وشرا به عصيراً أو لبناً وفوجد التين والعنب كاجنيا والشراب على  
 حاله (لم يتسنه) لم يتغير والهاء أصلية أو هاء سكنت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لاهاءاً أو وواو  
 وذلك أن الشيء يتغير بمرور الزمان وقيل أصله تسنن من الحاء الممنون فقلبت نون حرف علة كقضى البازي  
 ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنوات التى مرت عليه بمعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفى  
 قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شراك لم يتن وقرأ أنى لم يتسنه بادغام التاء فى السين (وانظر الى  
 حمارك) كيف تنزقت عظامه ونحرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر الى ههنا فى مكانه كما ربطته  
 وذلك من أعظم الآيات أن بعينه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرا به من التغير (وليجعلك  
 آية للناس) فعلنا ذلك ليرى احياء بعد الموت وحفظ مامعه وقيل أنى قومها كب حماره وقال أنا عزير  
 فكذبوه فقال ها اوتوا التوراة فأخذ بها هذا عن ظهر قلبه وهم يتطرون فى الكتاب فآخرهم حرقاً قالوا هو ابن  
 الله ولم يقرأ التوراة طاهراً أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخاً وهشاً  
 فاذا قد تمم حديث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) هي عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من  
 حياتهم (كيف نشرها) كيف نجحها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشروهم فنشروا وقرئ  
 بالزاي بمعنى نحر كها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل (تين) مضمرة تقديره فلما تميز له أن الله على كل شيء  
 قدير (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) محذوف الاول لدلالة الثانى عليه كفى قواهم ضربى وضربت زيدا  
 ويجوز فلما تميز له ما أشكل عليه معنى أمر احياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فلما تميز له على البناء  
 للمفعول وقرئ قال أعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قبل علم (فان قلت) فان كان المارة كافراً فكيف يسوغ  
 أن يكلمه الله (قلت) كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك كافراً (أرى) بصرفى (فان قلت) كيف قال له  
 (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس ايماناً (قلت) ليحجب عما أجاب به لمافسه من الفائدة الجلية للسامعين  
 (وبلى) ليحجب لما بعد الذى معناه بلى آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) ليزيد سكناً وطمأنينة بضامة علم الضرورة  
 علم الاستدلال وتظاهرها ادلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك  
 بخلاف العلم الضرورى فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك (فان قلت) هم تعلقت اللام  
 فى لطمئن (قلت) محذوف تقديره ولكن سأنت ذلك ارادة طمأنينة القلب (فخذ أربعة من الطير) قبل طأوساً  
 وديكاو غراباً وحمامة (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن واضمهن اليك قال  
 ولكن أطراف الرماح تصورها وقال

وفرع بصير الجيد وحف كأنه • على اللبث قنوان الكروم الدوايح

وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فصرهن بضم الصاد وكسرها ونشديد الراء من صر بصرة وبصره وبعمره اذا جمعه  
 نحو صرته بصرته وبصرته وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع أيضاً (ثم اجعل على كل جبل منهن  
 جزءاً) يريد ثم جرت من وفترق أجزاء من على الجبال والانس على كل جبل من الجبال التى بصرتك وفى أرضك

فبت الذى كثر واقله لا يمدى  
 التوم الطالين أو كالذى تر  
 على قرية وهي حاوية على عروشها  
 قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها  
 فأما الله مائة عام ثم بعثه قال  
 كم لبثت قال لبثت يوماً وبعض  
 يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر  
 الى طعامك وشرا به لم يتسنه  
 وانظر الى حمارك ونحرت كيف  
 للناس وانظر الى العظام كيف  
 ننشرها ونكسرها فلما تميز  
 له قال أعلم أن الله على كل شيء  
 قدير واذا قال ابراهيم رب أرنى  
 كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن  
 قال بلى ولكن ليطمئن قلبى  
 قال فخذ أربعة من الطير فصرهن  
 اليك ثم اجعل على كل جبل منهن

قبيل كانت أربعة أجبل وعن السدي سبعة (ثم ادعهم) وقل لهم تعالين يا ذن الله (يا تينك سعي) ساعيات  
مسرعات في طير انهن اوفى منهن على ارجلهن (فان قلت) ما معنى امره بضعها الى نفسه بعد ان يأخذها  
(قلت) ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لا لتلبس عليه بعد الاحياء ولا لتوههم أنهم اغبر تلك  
ولذلك قال يا تينك سعي وروى أنه أمرهم ان يذبحوها ويقتفريشها ويقطعها ويفترق اجزاءها ويخلط ريشها  
ودماءها وعلوهمها وأن يمسك رؤسها ثم أمرهم ان يجعل اجزاءها على الجبل على كل جبل ربع من كل طائر ثم يصبح  
بهما تعالين يا ذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة  
الى رأسها وقرى جزأين اثنين وجزأين اثنين ووجهه أنه خفف بطرح هزته ثم شدد كما يشدد في الوقف  
اجزاءه للوصول بحري الوقت (مثل الذين يتفقون) لا بد من حذف مضاف أى مثل تفقهم كمثل جبة أو مثلهم  
كمثل باذرجية \* والنتب هو الله ولكن الحب لما كانت سببا أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء  
ومعنى انباتهم سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير  
للاضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر (فان قلت) كيف صم هذا التمثيل والمثل به غير موجود (قلت) بل  
هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البردة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ جهادها المبلغ  
ولم يوجد لكان حصصا على سبيل القرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التميز  
بجمع القلة كما حال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قروء من وقوع أمثلة الجمع  
متعارفة مواقعها (والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لكل تمنفق لتفاوت أحوال  
المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافا لمن يستوجب ذلك \* المن أن يعمد على من أحسن اليه  
باحسانه ويريد أنه اصطنعه وأوجب عليه حقه \* كانوا يقولون اذا صنعتم صنعة فانسوها ولبعضهم  
وان امرأ أسدى الى صنعة \* وذكرنيها مرة للشم

وقى نوافع الكلام صنوان من منح سائله ومن منع ناقه وضق وفيها طم الا لاهل من المن وهو أمر  
من الا لامع المن \* والاذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل اليه ومعنى ثم اظهارة التفاوت بين الانفاق  
وترك المن والاذى وأن تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه  
بقوله ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد فلهم أجرهم (قلت) الموصول  
لم يبين ههنا معنى الشرط وضمنه غنة والفرق بينهما من جهة المعنى أن الذاء فيها دلالة على أن الانفاق به  
استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رديجيل (ومغفرة) وعفوع السائل اذا  
وجد منه ما ينقل على المسؤل أو ينسل مغفرة من الله بسبب الرذائل أو عفو من جهة السائل لانه  
اذا رده رذائل عذره (خير من صدقة يتبعها أذى) وسبح الاخبار عن المبتدئين مرة لاخصاصه بالصفة  
(والله غنى) لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذى (حليم) عن معاجلة بالمعقوبة وهذا منعه ووعيله \*  
ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى يتفق ماله) أى لا يتناولوا صدقاتكم بالمنى والاذى كإبطال المناق الذى يتفق  
ماله (وتاء الناس) لا يريد بانفاقه رضائه ولا ثواب الآخرة (فخله كمثل صفوان) مثله ونفقته التى لا تنفع  
بها البتة بصفوان بجبرأملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صنوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر  
عظيم القطر (فتركه صلدا) أجرد نقيما من التراب الذى كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق (لا يقدر  
على شئ مما كسبوا) كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أى  
لا يتناولوا صدقاتكم مما تلبس الذين يتفق (فان قلت) كيف قال لا يقدر ولا يتناول بعد قوله كالذى يتفق (قلت)  
أراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولا من والذى يتعاقبان فكانه قيل كن يتفق (وتبيننا من  
أنفسهم) وعلى الايمان لأن النفس اذا رضى بالتعامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاضعة لصاحبها  
وقل طمعهما فى اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان اتفاق المال تبيينا لها على الايمان واليقين ويجوز أن يراد  
وتصديقا للسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لانه اذا اتفق المسلم ماله فى سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه  
بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها فى قولهم هزم من عطفه

ثم ادعهم يا تينك سعي واعلم أن  
الله عز وجل  
ينفقون أموالهم فى سبيل  
الله كمثل جبة أتيت  
سنابل فى كل سنبله مائة حبة  
والله يضاعف لمن يشاء والله  
الذين يتفقون  
واسع عليهم  
أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون  
مأثرة وامنوا ولا أذى لهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون قول معروف  
ومغفرة خير من صدقة يتبعها  
أذى والله غنى حليم بما  
الذين آمنوا لا يتناولوا صدقاتكم  
بالمنى والاذى كالذى يتفق ماله  
وتاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم  
الآخر فخله كمثل صفوان عليه  
تراب فأصابه وابل فتركه صلدا  
لا يقدر على شئ مما كسبوا  
والله لا يهدي القوم الكافرين  
ومثل الذين يتفقون أموالهم  
استغناء مرضاة الله وتبيننا من  
أنفسهم  
قوله بسبب ما أزل اليه كذا  
فى نسخ وفى أخرى أسدى اليه  
هـ

وحزل من نشاطه وعلى الثاني لبدء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى  
وتيتهم من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الايمان مخلصه فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبينانهم أنفسهم  
(فان قلت) فامعنى التبعض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله  
وروجه معا فهو الذي ثبتها كلها ويجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى وبمثل نفقة هؤلاء  
في زكاتها عند الله (كمثل الجنة) وهي البستان (بربوة) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزرى وأحسن  
نمرا (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (فانت أكاه) ثمرتها (ضعفين) مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل  
(فان لم يصبا وابل فطل) فطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقهم  
الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكان كل واحد من الطارين بضعاً كل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة  
كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيها الوسع زكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده  
وقرى كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكاه بضمين \* الهمزة في (أبوذ) للانكار وقرى له جنات وذرية  
ضعاف \* والاصحار الريح التي تستدبر في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال  
الحسنة لا يتقي بها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبلة فيتخسر عند ذلك حسرة من كانت له الجنة من  
أهوى الجنان وأجملها للثمار فيلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنعشهم فملكت بالصاغة وعن  
عمر رضى الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعم أو لا نعم فقال ابن عباس رضى  
الله عنه في منى منها شئ يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلاً لعمل قال لاى عمل  
قال لرجل غنى يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضى  
الله عنه هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صباه فقرما كان الى الجنة وان  
أحدكم راقه أفقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال الجنة من نخيل وأعناب ثم قال  
لها من كل الثمرات (قلت) انخيل والاعناب لما كانا أكرم الشجرتين وأكثرهما منافع خصهما بالذكور وجعل الجنة  
منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار فقليلها ما على غيرها ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد  
بالثمرات المنافع التي كانت تحصل لها فيها كقوله وكان ثم بعد قوله جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل (فان قلت)  
علام عطف قوله وأصاها الكبر (قلت) الواو الحال لا المطف ومعناه أن تكون له الجنة وقد أصاها الكبر وقيل  
يقال وددت أن يكون كذا وودت لو كان كذا الخ عمل العطف على المعنى كأنه قيل أبوذ أحدكم لو كانت له الجنة  
وأصاها الكبر (من طيبات ما كسبت) من جيا دمكسوباتكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن  
وغیرها (فان قلت) فهل اقبل ومما أخرجنا لكم عطف على ما كسبت حتى يشغل الطيب على المكسوب والمخرج  
من الارض (قلت) معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم الا أنه حذف لذكر الطيبات (ولا تيمموا الخبيث)  
ولا تقصدوا المال الردى (منه تهقون) تخصونه بالاتفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن  
عباس ولا تيمموا بضم التاء ويومه وتأممه سواء في معنى قصده (ولستم بأخذيه) وحالكم أنكم  
لأن أخذونه في حقوقكم (الا أن تغضوا فيه) الا بأن تتسامحوا في أخذه وترخصوا فيه من قولك أغضض فلان  
عن بعض حقه اذا غضض بصره ويقال للبائع أغضض أى لا تستقص كأنك لا تبصر وقال الطرمح

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيق رجال يرضون بالانحاض

وقرأ الزهري تغضوا أو أغضض وأغضض بمعنى ومنه تغضوا بضم الميم وكسر هاء من غضض بغض وبغضض وقرأ قتادة  
تغضوا على البناء للمفعول بمعنى الا أن تدخلوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا أن توجدوا مغضضين وعن الحسن  
رضي الله عنه لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يرضى لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضى الله  
عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فتمواعنه أى بعدكم في الاتفاق (الفقر) ويقول انكم ان عاقبة  
اتفاقكم أن تففقوا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحين والوعدي يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى  
النار وعد الله الذين كفروا (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر  
للمأمر والفاحش عند العرب البخل (والله بعدكم) في الاتفاق (مغفرة) لغفوبكم وكفارتها (وفضلاً)  
وأن يحاف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثقوا عليه في الآخرة (يوفق الحكمة) يوفق للعلم والعمل به والحكيم

كمثل الجنة ربوة أصاها وابل  
فانت أكاه ضعفين فان لم يصبا  
وابل فطل والله بما تعملون بصير  
أبوذ أحدكم أن تكون له الجنة  
من نخيل وأعناب تجري من  
تحتها الأنهار فيها من كل  
الثمار وأصاها الكبر وله ذرية  
ضعفاء فأصاها اصغار فيه  
نار فاحترقت كذلك يبين الله  
لكم الآيات لعلكم تتفكرون  
يا أيها الذين آمنوا الله حقوا من  
طيبات ما كسبتكم ومما أخرجنا  
لكم من الارض ولا تيمموا  
الخبيث منه تتفقون ولستم  
بأخذيه الا أن تغضوا فيه  
واحلوا أن الله غنى حميد  
الشميطان بعدكم الفقر وراى منكم  
بالتمشاء والله واسع عليم  
منه فضلاً والله واسع عليم  
يوفق الحكمة من يشاء

عند الله هو العالم العامل \* وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤت الله الحكمة وهكذا قرأ الاعرش  
 (و خيرا كثيرا) تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أى خيرا كثيرا (وما يذكر الا اولو الابواب) يريد الحكماء  
 العالم الاعمال والمراد به الخت على العمل بما تضمنت الاى فى معنى الاتفاق (وما أنقصتم من نفقة) فى سبيل  
 الله أوفى سبيل الشيطان (أو نذرتم من نذر) فى طاعة الله أوفى بمعنيته (فان الله يعلم) لا يحتج عليه وهو  
 مجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون الصدقات أو ينفقون أموالهم فى المعاصى أو لا يقفون بالنذور  
 أو ينفقون فى المعاصى (من أنصار) ممن ينصرهم من الله وينعمهم من عقابه \* ما فى نعمانة ككرة  
 غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (نعمان) فتم شيئا أبداؤها وقرئ بكسر النون وقعتها (وان تحفظوها  
 وتؤتوها الفقراء) وتصبوا بها مصادرها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات  
 المتطوع بها فان الافضل فى القرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما صدقات السر فى التطوع  
 أفضل من علانية سبعين ضعفا وصدقة القريضة علانية أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا  
 وانما كانت المجاهرة بالقرائض أفضل لئلا تنهت حتى اذا كان المزمكى عن لا يعرف باليسار كان اخفاءه أفضل  
 والمتطوع ان أراد أن يقتدى به كان اظهاره أفضل (ونكفر) قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء  
 أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ونحن نكفر أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأ ويجز وما عطفا على محل  
 الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ وينكفر بالياء مرفوعا والفاعل لله أولا لا خفاء ونكفر بالياء  
 مرفوعا ويجز وما والفاعل للصدقات وقرأ الحسن رضى الله عنه بالياء والنصب بانجمار أن ومعناه ان تحفظوها  
 يكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليكم هداهم) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الى الاتهام عما هموا  
 عنه من المن والاذى والاتفاق من الخيى وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي غيب (ولكن الله  
 مهدي من يشاء) يلفظ من يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه (وما تنفقوا من خير) من مال  
 (فلا تنفككم) فهو لا تنفككم لا ينفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالطول عليهم  
 (وما تنفقون) وليست تنفقكم الا لا تنفقوا وجه الله واطلب ما عنده فبالاىكم تذونهم واتنفقون الخيى الذى  
 لا يوجه منه الى الله (وما تنفقوا من خير يوفى لكم) ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى أن  
 ترغبوا عن اتفاده وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها وقيل جئت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها  
 فأتتها أمها نساء وهى مشركة فأبى أن تعطىها فتركت وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه كانوا يتقون أن  
 يرضوا اقربائهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أسفار فى اليهود ورضاع وقد كانوا  
 ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن يتفقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله  
 لكان لك ثواب نفقة واختلف فى الواجب فجوز أبو حنيفة رضى الله عنه صرف صدقة الفطر الى أهل  
 الذمة وأباه غيره \* الحارث متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء وأجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله تعالى  
 فى نزع آياتك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى صدقاتكم للفقراء (والذين أحصروا فى سبيل الله)  
 هم الذين أحصروا بالجهاد (لا يستطيعون) لا شغلهم به (شربا فى الارض) لا كسب وقيل هم أصحاب  
 الصفة وهم نحو من أربع مائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا هشارف فكانوا فى صفة  
 المسجد وهى مقبلة يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل مرة بهنما  
 رمول الله صلى الله عليه وسلم فن كان عنده فضل أناهم به اذا أمسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
 وقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهودهم وطيب قلوبهم فقال  
 أبشروا يا أصحاب الصفة فن بقى من أمتى على التعت الذى أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رقتانى فى الجنة  
 (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعتف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المثلة (تعرفهم بسيماهم)  
 من صفرة الوجه ورنائه الحال \* والاحلاف الاحلاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الابنى يعطاهم من قولهم لحفى  
 من فضل لحافه أى أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المحيى الحليم  
 المتعفف ويغض البذى السال الحلف ومعناه أنهم سألوا سألوا بطلب ولم يلحوا وقيل هو نونى للسؤال  
 والاحلاف جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بناره يريد نونى النار والاهتمام به (بالليل والنهار) وعلاية

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
 خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو  
 الابواب وما أنقصتم من نفقة  
 أو نذرتم من نذر فان الله يعلم  
 وما للظالمين من أنصار ان تبدوا  
 الصدقات قعما هي وار  
 تحفظوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرا  
 لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم  
 والله بما تعملون خبير ليس عليكم  
 هداهم ولكن الله يهدي من يشاء  
 وما تنفقوا من خير فلا تنفككم  
 وما تنفقون الا لاتفاق وجه الله  
 وما تنفقوا من خير يوفى  
 اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء  
 الذين أحصروا فى سبيل الله  
 لا يستطيعون شربا فى الارض  
 يحسبهم الجاهل أغنياء من  
 التعفف تعرفهم بسيماهم  
 لا يفتنون الناس الا بقولهم  
 من خير فان الله به عليم الذين  
 يفتنون أسوأ لهم بالليل والنهار  
 سوا وعلاية فلهم أجرهم عند  
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون

يسمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج بها لوافاءها ولم يترحموا  
 ولم يعلوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة  
 بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي رضي  
 الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم تصدق بدرهم ليل وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت  
 في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان اذا مر بفارس من قرأ هذه الآية  
 (الربوا) كتب بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والركعة وزيدت الالف بعدها تشيها بواو الجمع  
 (لا يقومون) اذا جهنوا من قيورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع وتخطب الشيطان من  
 زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخطب الانسان فيصرع وتخطب الضرب على غير استواء كخطب العشواء  
 فورد على ما كانوا يعتقدون \* والمس الجنون ورجل محسوس وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجن يسمه  
 فيضطل عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربه الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك  
 عندهم كان كل المشاهدات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس  
 الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه واهني أنهم يقومون  
 يوم القيامة محبطين كالمصروعين تلك سياهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث  
 يوحشون الاكلة الربا فانيهم نهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربا فأرياه الله في بطونهم حتى أشفاهم  
 فلا يقدر على الايقاض (ذلك) العقاب بسبب قولهم (انما البيع مثل الربوا) (فان قلت) هلا قيل انما الربا  
 مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال انهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم  
 قالوا لو اشترى الرجل مالا ليساوى الادرهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى به على  
 طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع  
 وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم بين ما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لانه جعل  
 الدليل على بطلان قياسهم اطلاق الله وتحريمه (فمن جاءه موعظة) فمن بلغه وعظم من الله وزجر بالنهاي عن الربا  
 (فأتتهي) قبيح النهي وامتنع (فله ماسلف) فلا يواخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التحريم (وأمره الى  
 الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليحكم نبي فلا تطالبوه به (ومن عاد) الى الربا (فأولئك  
 أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل ين على تخليد الناسا وذكرفعل الموعظة لان تأنيها غير حقيق  
 ولانها في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جأته (بحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل  
 فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه الربا وان كثرا لى قل (ويرى الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه  
 الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويأرك فيه وفي الحديث ما تنقصت زكاة من مال قط (كل  
 كفار أليم) تغليظ في أمر الربا وايدان بأنه من فعل الكفار لان فعل المسلمين \* أخذوا ما شرطوا على الناس  
 من الربا وجبت لهم بما يأثموا أن يتركوها ولا يطلباوها روى أنها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من  
 قريش مال فطالبوهم عند الحل بالمال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بقى بقلب الياء ألقا على لغة طي  
 وعنه ما بقى ياء ساكنة ومنه قول جرير

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم \* ماضى العزيمة ما في حكمه جنف

(ان كنتم مؤمنين) ان سح ايمانكم يعنى أن دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك (فأذنا  
 بحرب) فاعلموا به من أذن بالنسب اذا علم به وقرى فأذنا فاعلموا به غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه  
 من طرق العلم وقرأ الحسن فآيقنوا وهو دليل لقراءة العامة (فان قلت) هلا قيل بحرب الله ورسوله (قلت)  
 كان هذا أبلغ لان المعنى فأذنا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى أنها المنزلت قالت ثقيف  
 لا يدى لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء (فلكم رؤس أموالكم لا تظلون) المديونين بطلب  
 الزيادة عليها (ولا تظلون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان تابوا فاحكمهم لولم يتوبوا (قلت) قالوا  
 يكون مالهم فبالسلي وروى المفضل عن عاصم لا تظلون ولا تظلون (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم  
 من غرما تكم ذو عسرة أي ذوا عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاعسرة على وان كان الغريم ذاعسرة

الذين ياكلون الربوا لا يقومون  
 الا كما يقوم الذي يتخبطه  
 الشيطان من المس ذلك بأنهم  
 قالوا انما البيع مثل الربوا  
 وأحل الله البيع وحرم الربوا  
 فمن جاءه موعظة من ربه فاتته  
 فله ماسلف وأمره الى الله  
 ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم  
 فيها خالدون يحق الله الربوا ويرى  
 الصدقات والله لا يجبه كل  
 كفار أليم ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا  
 الزكاة لهم أجرهم عند ربهم  
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم  
 مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا  
 بحرب من الله ورسوله وان تمتم  
 فلكم رؤس أموالكم لا تظلون  
 ولا تظلون وان كان ذو عسرة

وقرى ومن كان ذا عسرة (قنطرة) أى فالحكم أو قال امر نظره وهى الانتظار وقرى فنظرة يسكون الظاهر وقرأ  
 عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أى منتظره أو صاحب نظره على طريقة السب كقولهم مكان عاشب  
 وبأقل أى ذو عشب وذوقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسامعه بالنظرة وبأمرهما (الى ميسرة) الى يسار  
 وقرى بنهم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرى بهم ماضا فين بحدف التاء عند الاضافة كقوله  
 وأسفلوا عدل الامر الذى وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلاة (وأن تصدقوا خير لكم) نذب الى أن تصدقوا  
 برؤس أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو يحضها كقوله تعالى وأن تغفوا أقرب للتقوى وقيل أريد  
 بالتصدق الانتظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم  
 تعلمون) أنه خير لكم فعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كأنه لا يعمل به وقرى تصدقوا بتخفيف الصاد على  
 حذف التاء (ترجمون) قرى على البناء للفاعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات  
 وقرأ عبد الله تزدون وقرأ أبى تصيرون وعن ابن عباس أنها آتية تزل بها جبريل عليه السلام وقال  
 ضعها في رأس المائتين والمائتين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما  
 وقيل أحد وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (إذا تدايتم) إذا دأبوا بعضهم ببعض يقال دأبت  
 الرجل إذا علمته (بدين) معطيا أو أخذنا كما تقول يا بعتة إذا بعته أو باعنا قال رؤبة

دأبت أروى والديون تقضى \* فطلت بعضا وأدت بعضا

والمعنى إذا تعاملتم بدین مؤجل فأكثروه (فان قلت) هلا قيل إذا تدايتم الى أجل مسمى وأى حاجة الى ذكر  
 الدين كما قال دايت أروى ولم يقل بدین (قلت) ذكر ابراهيم الضمير اليه في قوله فأكثروه اذ لو لم يذكروا لوجب أن  
 يقال فأكثروا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه أبين لتسريح الدين الى مؤجل وحال (فان قلت) ما فائدة  
 قوله (مسمى) (قلت) ليعلم أن حق الاجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى  
 الحصاد أو الدياس أو رجوع الحلاج لم يجز اعدام التسمية وانما أمر بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وأمن من التسيان  
 وأبعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلف وعنه  
 أشهد أن الله أباح السلم للمضنون الى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية (بالحمد) متعلق بكتاب صفته  
 أى كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون  
 الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجي مكتوبه معدلا بالشرع وهو أمر للمندانين بخير الكاتب وأن لا يستكتبوا  
 الا فقيها دينيا (ولا ياب كتاب) ولا يتنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله  
 كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أى ينفع الناس بكتابته كما نفعه  
 الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فان قلت)  
 أى فرق بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب  
 يعنى فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة  
 على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة (ولعل الذى عليه الحق) ولا يكن المولى الامن وجب عليه الحق لانه هو  
 المشهود على ثباته في ذمته واقراره بالاملاء والاملاال اغنان قد نطق به ما القرآن فهو على عليه (ولا يجزى  
 منه) من الحق (شيئا) والبض النقص وقرى شيئا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد (سفيها) مجبور عليه لتبديره  
 وجهه بالتصرف (أو ضعيفا) حيا أو ضعيفا محتملا (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه لى  
 به أو خرس (قليل وليه) الذى يلى امره من وصى ان كان سفيها أو ضييا أو وكيل ان كان غير مستطيع  
 أو ترجمان يلى عنه وهو صدقه وقوله تعالى أن يعمل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه  
 (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهدان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحزبية  
 والبلوغ شرط مع الاسلام عند طاعة العلماء وعن علي رضي الله عنه لا يجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح  
 وابن سيرين وعثمان البقي أنها جائزة ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار به ضمهم على بعض على اختلاف  
 والملل (فان لم يكونا) فان لم يكن الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء

قنطرة الى ميسرة وأن تصدقوا  
 خير لكم ان كنتم تعلمون وانفقوا  
 يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى  
 كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون  
 يا أيها الذين آمنوا اذا تدايتم  
 بدين الى أجل مسمى فاكتبوه  
 وليكتب بينكم كاتب بالعدل  
 ولا ياب كتاب أن يكتب كما علمه  
 الله فليكتب ولعل الذى عليه  
 الحق وليتق الله ربه ولا يبض  
 منه شيئا فان كان الذى عليه الحق  
 سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن  
 يعمل فليعمل وليه بالعدل  
 واستشهدوا شهيدين من رجالكم

مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (عن ترضون) عن ترضون عند التمس (أن تفضل  
 أحدهما) أن لا تهتدي أحدهما للشهادة بأن تساهما من خل الطريق إذا لم يهتده واتصاه على أنه مفعول  
 له أي إرادة أن تفضل (فان قلت) كيف يكون ضلالتهم إرادته تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا لا ذكرا  
 والأذكار مبيعا عنه وهم يفتنون كل واحد من السبب والمبب منزلة الآخر لاتباعهما واتصاهما كانت إرادة  
 الضلال المبيع عنه الإذكار إرادة للأذكار فكانه قبل إرادة أن تذكر أحدهما الأخرى إن ضلت وقطعه  
 قولهم أعدت الخشية أن يعيل الحائط فأدعمه وأعدت السلاح أن يعي عدو فأدفعه وقرئ (فتذكر)  
 بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقد ذكر وقرا جزءان تفضل أحدهما على الشرط فتذكر بالرفع  
 والتشديد كقوله ومن عاد فنتقم الله منه وقرئ أن تفضل أحدهما على البناء للمفعول والنايث ومن يدع  
 التفسير فتذكر فتصل أحدهما الأخرى ذكرنا يعني أنه إذا اجتمعا كانت بمنزلة الذكر (إذا مادعوا)  
 ليقبوا الشهادة وقيل يستشهدوا وقيل لهم شهدا قبل العمل تزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن  
 قتادة سكان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد فقلت كنى بالسأم عن الكسل  
 لأن الكسل صفة المناق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسل ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته فاحتاج  
 أن يكتب لكل دين صغيرا أو كبيرا فإمر بما ملأ كثر الكتب والضمير في (تكتبوه) لادين أو الحق (صغيرا أو  
 كبيرا) على أي حال كان الحق من صغيرا أو كبيرا ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشبعا  
 ولا يخلو بكتابه (إلى أجله) إلى وقته الذي اتفق الفريقان على تسميته (ذلكم) إشارة إلى أن تكتبوه لأنه  
 في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على إقامة الشهادة  
 (وأدنى الأثرنا) وأقرب من اتقاء الريب (فان قلت) متى أتى فعلا التفضل أعني أقسط وأقوم (قلت) يجوز  
 على مذهب سيويو أن يكونا مبنين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من فاسط على طريقة السبب بمعنى ذي  
 قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأمو أن يكتبوه باليسا فبهما (فان قلت) ما معنى (تجارة حاضرة) وسواء  
 كانت المبايعتين أو بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادواتها بينهما (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الإبدال  
 ومعنى ادواتها بينهما تعاطيهم أياها يدايد والمعنى الآن تتبايعوا ببيعنا ما يدايد فلا بأس أن لا تكتبوه لأنه  
 لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم  
 تجارة حاضرة والخبر تدير ونها وبالنصب على الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كيت الكتاب

بني أسهل تعلمون بلانا • إذا كان يوما ذا كواكب أشعنا

أي إذا كان اليوم يوما (وأشهدوا إذا تابعتهم) أمر بالاشهاد على التبايع مطلقا مجزا أو كالتالان أحوط  
 وأبعد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يرادوا وأشهدوا إذا تابعتهم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة  
 على أن الأشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي مزية من  
 الله ولو على باقة بقل (ولا يضار) يحقل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار  
 بالظهار والكسر وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب  
 والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التعريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرر بهما بأن  
 يجعلا عن مهم وبلا أولاه على الكاتب حقه من الجمل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن  
 ولا يضار بالكسر (وان تفعوا) وان تضاروا (فانه) فان الضرر (فسوق بكم) وقيل وان تفعوا شيئا مما بينهما  
 عنه (على سفر) مسافرين وقرأ ابن عباس وأبي رضي الله عنهما كتابا وقال ابن عباس أرايت ان وجدت  
 الكتاب ولم تجد العصفية والدواة وقرأ أبو العالية كتبنا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب (فرهن) فاذي يستوثق به  
 رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فان قلت) لم شرط السفر  
 في الارتهان ولا يخصص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس  
 الفرض يقو بالارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لاهوفا للكتب والأشهاد أمر على سبيل  
 الارشاد إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والأشهاد وعن

فان لم يمسكوا رجلين فرجل  
 وامرأتان من ترضون من  
 الشهداء أن تفضل أحدهما  
 فتذكر أحدهما الأخرى ولا  
 يأب الشهداء إذا مادعوا ولا  
 تسأمو أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا  
 إلى أجله ذلكم أقسط عند الله  
 وأقوم للشهادة وأدنى الأثرنا  
 إلا أن تكون تجارة حاضرة  
 تديرونها بينكم فليس عليكم  
 جناح ألا تكتبوها وأشهدوا  
 إذا تابعتهم ولا يضار كاتب ولا  
 شهيد وان تفعوا فانه فسوق  
 بكم وان تفعوا الله ويعلمكم الله والله  
 بكل شيء عليم وان كنتم على سفر  
 ولم تجدوا كتابا فمرهان

بجاهدوا الضعفاء أنهم لم يجوزوا إلا في حال السفر أخذوا بظاهر الآية وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالإيجاب والقبول بدون القبض (فإن آمن بضمكم بعضاً) فإن آمن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به وقرأ أبي قحافة أي آمنه الناس ووصفوا المدينين بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله (فليؤد الذي أؤتمن أمانته) حيث للمدين على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه واتقائه له وأن يؤدى إليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتب منه وسعى الدين أمانة وهو مضمون لا تقائه عليه بترك الارتهان منه والقراءة أن تنطق بمزة ساكنة بعد الذال أوباء فتقول الذي أؤتمن أو الذي أؤتمن وعن عاصم أنه قرأ الذي أؤتمن بادغام الياء في التاميم على أنصرف في الافتعال من اليسر وليس يصح لأن الياء تنقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزرع أي وكذلك وتأتي رؤيا (آثم) خبيراً و (قلبه) ومع ياء ثم على الفاعلية كأنه قيل فانه يأنم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالأشياء أو ثم خبر مقدم والجملة خبر (فإن قلت) حلاقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي إلا ثم لا القلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان انما مقترفاً بالقلب أسند إليه لأن اسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الأعضاء والمضغة التي انصلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الان في أصل نفسه ومكان أشرف مكان فيه ولتلا بطن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليد لم أن القلب أصل متعلقه ومع ذلك اقترافه واللسان ترجحان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي إما كالاصول التي تشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات لايمان والكفر وهما من أفعال القلوب فإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أكبر الكبار لاشر الناس بالله لقوله تعالى فقد حرره الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه وقرأ ابن أبي عمير أنه قلبه أي جعله آثماً (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من سوء (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) لمن استوجب المغفرة بالنوبة عما أظهره منه أو أخفاه (ويعذب من يشاء) من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يحقيقه الانسان الوسواس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه تلاها فقال ان أخذنا الله بهذا التمكن ثم يكي حتى سمع نجيحه فذبحه ولا بن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المليون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفاً على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب (فإن قلت) كيف يقرأ الجازم (قات) يظهر الزاء ويدغم الباء ومدغم الزاء في اللام لا حن مخفي خطأ فاحشاً ورواه عن أبي عمرو ومخفي مرتين لأنه يلحق وينسب إلى أهله الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل النور وقرأ الأعمش يغفر يغفر فاعلم مجزوماً على البدل من يحاسبكم كقوله

مقي تاتنا تلم يشافي ديارنا • نجد طابجر لاونا راتنا جيا

ومعنى هذا البدل التفصيل للجملة الحسب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال كقولك ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء الحاجة القليلة إلى البيان (المؤمنون) ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله من المذكورين ووقف عليه وان كل من ابتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكل يجوز أن يجمع كقوله وكل آثم داخرين • وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب (فإن قلت) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع (قلت) لأنه إذا أراد بالواحد الجنس والجنسية فاعلم في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فأنما الجمع فلا يخل بجمته إلا ما فيه الجنسية من الجوع (لا تفرق) يقولون لا تفرق وعن أبي عمرو يفرق بالياء على أن الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون (واحد) في معنى الجمع كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجز بين ولا دخل عليه بين (سعدنا) أجبتنا (غفرنا لك) منصوب باسماء فعله يقال غفرنا لك

مقبوضة فإن آمن بضمكم بعضاً  
فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق  
الله ربه ولا تمكثوا الشهادة  
ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما  
تعملون علم ثم ما في السموات  
وما في الأرض وان تبدوا ما في  
أنفُسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله  
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
واقطع على كل شيء قدير آمن  
الرسول بما أنزل إليه من ربه  
وكتبه ورسوله لا تفرق بين أحد من  
رسوله وطوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك



لا كفر انك أي تستغفرك ولا تكفر لك وقرئ وكسبه ورسله بالسكون • الوسخ ما يبع الانسان ولا يضيئ عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة وقرأ ابن أبي عمير وسعها بالفتح (لها ما كسبت وعلمها ما كتبت) يقعها ما كسبت من خير وبضرها ما كسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيبرها بطاعتها (فان قلت) لم يخص الخير بالكسب والشر بالاكساب (قلت) في الاكساب اعتقنا فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهي مخبذة اليه وأمارته كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاحتمال • أي لا تؤاخذنا بالنسيان أو الخطأ ان قرط مشا (فان قلت) النسيان والخطأ متجاوز عنهما فاعلم في الدعاء بترك المؤاخذة بهم (قلت) ذكر النسيان والخطأ والمراد به ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ألا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولا نعم كانوا متقين الله حق تقائهم فكانت تفرط منهم فرطة الاعلى وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك اذا نابراة صاحبهم عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به خافهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز أن يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدائه والاعتداد بالنعمة فيه • والاصر العيب الذي ياصر حمله أي يجبه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع العجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ أصارا على الجمع وفي قراءة أبي ولا تحصل علينا بالتشديد • (فان قلت) أي فرق بين هذه التشديد والأتى في ولا تحملنا (قلت) هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكالف وهذا نكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولي أمورنا (فانصرنا) فرحق المولى أن ينصر عبيده أو فاق ذلك عادتك أو فاق ذلك من أمورنا التي عليك نوليها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه هذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أودت خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش لم يؤتمن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بأل سنة من قرأها بعد العشاء الا آخره أجرناه عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنه رأى الجرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره ربي الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة وإذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله وأسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكرفها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكرفها البقرة فسطاط القرآن فتعلموا فان تعلموا بركة وتركها حسرة ولن نستطيعها البطله قبل وما البطله قال السحرة

﴿سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• ميم حتها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم وأما قصها فهي حركة الهمزة ألقت عليها حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في دوج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها (قلت) هذا اليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذف تخفيفا وألقت حركتها على الساكن قبلها للبدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) فلا زعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين

و بنا واليك المسير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت و بنا لا تؤاخذنا لنسبنا أو أخطأنا و بنا ولا تقصم علينا اصرا كما جعلته على الذين من قبلنا و بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم

(قلت) لان التقاء الساكنين لا يسالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان اتقاء  
 الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحركة الميم في الف لام ميم لاتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر  
 (فان قلت) انما لم يحرك كوا لاتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بشا كنين فاذا جاء  
 ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحركوا (قلت) الدليل على ان الحركة ليست للاتقاء الساكن انه كان يمكنهم ان  
 يقولوا واحدا شان بسكون الهال مع طرح الهمزة فيجزموا بين ساكنين كما قالوا اصميم ومديق فلما حركوا الهال  
 علم ان حركته هي حركة الهمزة الساكنة لا غير وليست لاتقاء الساكنين (فان قلت) فاجبه قراءة عمرو بن عبيد  
 بالكسر (قلت) هذه القراءة على قوم التحريك لاتقاء الساكنين وما هو بقبوله (والتوراة والانجيل) اسمان  
 اعميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والتجل وزعمتا بقبوله وافعل انما يصح به ~~كونهما عربيين~~ وقرأ  
 الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على الهمزة لان الفعل بفتح الهمزة عديم في أوران العرب (فان قلت)  
 لم قبل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل مخجما ونزل الكتابان بجملة وقرأ الاعشى نزل  
 عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب (هدى للناس) أي اقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع  
 من قبلنا فسر على العموم (فان قلت) ما المراد بالقرآن (قلت) جنس الكتب السماوية لان كاهن يفرق بين الحق  
 والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتيناه داود زبوراً وهو طاهر  
 وأكثر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه قارفاً بين الحق والباطل بعدما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه  
 واظهار الفضله (بآيات الله) من شبه المتعة وغيرها (ذواتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم  
 (لا يخفى عليه شيء) في العالم فعبّر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم  
 عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طائوس تصوركم أي صوركم لسمه ولتعبد كقولك أثنت  
 ما لا ذاج لسمه أثلة أي أصلاً وتأنثه اذا أنثته انفسك وعن سعيد بن جبير هذا ججاج على من زعم أن عيسى  
 كان رباً كأنه نبيه بكونه مصوراً في الرحم على أنه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (محكمات) أحكمت  
 عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه (متشابهات) مشتبهات بمحتملات (هن أم الكتاب) أي أصل  
 الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها فاخرة لا يأمر بالقضاء أمرنا  
 مترفها (فان قلت) فهلا كان انشراكه محكما (قلت) لو كان كله محكما لملق الناس به سهولة مأخذ ولا عرضوا  
 عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولوقعوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل الى  
 معرفة الله وفوجده الابه ولما في التشابه من الابتلاء والتجيب بين الثابت على الحق والمتزلز فيه ولما  
 في تقادح العلماء وانعاجهم القرائح في استخراج معانيه وردة الى المحكم من الفوائد الجلية والعلوم الجمة ونسب  
 الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره  
 وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فمكروا راجع نفسه وغيره فتعق الله عليه وتبين مطابقة التشابه  
 المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في إيمانه (الذين في قلوبهم سمع ذيق) هم أهل البدع (فتبينون ما تشابه  
 منه) فيتعلمون بالتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم وعقل ما يطابقه من قول أهل  
 الحق (ابتغاء الفتنة) طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوه (م) (ابتغاء تأويله) وطلب أن يأولوا التأويل  
 الذي يشبهونه (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) أي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب أن يحكم  
 عليه الا الله وعباده الذين رخصوا في العلم لم أي يتوافيه وتغنكوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يتف على  
 قوله الا الله ويتبدى والراسخون في العلم يقولون ويفسرون التشابه بما استأثر الله بعلمه وعرفه الحكمة فيه من  
 آياته كعدد اذ بانية وضوء والاول هو الوجه ويقولون كلام مستأنف موضع لحال الراسخين يعني هؤلاء  
 العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أي بالتشابه (كل من عنده ريب) أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده  
 أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكر الا أولو  
 الالباب) مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالاً من الراسخين وقرأ عبد  
 الله ان تأويله الا عند الله وقرأ أبي ويقول الراسخون (لا تزغ قلوبنا) لا تبلى قلوبنا لا يزغ فيها قلوبنا (بعيدان

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما  
 بين يديه وانزل التوراة والانجيل  
 من قبل هدى للناس وانزل  
 الفرقان ان الذين كفروا بآيات  
 الله لهم عذاب شديد والله عزيز  
 ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه  
 شيء في الارض ولا في السماء هو  
 الذي يصوركم في الارحام كيف  
 يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم  
 هو الذي أنزل عليك الكتاب وآخر  
 آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
 متشابهات فاتما الذين في قلوبهم  
 زيغ فبينهم ما تشابه منه ابتغاء  
 الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم  
 تأويله الا الله والراسخون في العلم  
 يقولون آمنا به كل من عنده ريب  
 وما يذكر الا أولو الالباب ربنا

هديتنا وأرشدتنا إليك أولاً تمنعنا الطافك بعد إذ لطفت بنا (من ذلك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق  
 والمهونة وقرئ لاترغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أي تجتمعهم لحساب يوم أو لحزاه  
 يوم كقوله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الأصل (إن الله لا يخلق الميعاد) معناه  
 إن الإلهية تتنافى خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا ينجب سائله والميعاد الموعد قرأ على رضى الله عنه إن  
 نفى بسكون الياء وهذا من الجد في استنفال الحركة على حروف الين من في قوله (من الله) مثله في قوله وإن  
 الظن لا ينفى من الحق شيئاً والمعنى لن نفى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئاً) أي بدل رحمة وطاعته  
 وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجحمتك الجد أي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذلك أي بدل طاعتك وعبادتك  
 وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا لني وقرئ وفود بالضم عني أهل  
 وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير  
 الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع  
 المحل تقديره دأب هؤلاء الكذرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينصب محل الكاف  
 بل نفى أو بالوقود أي لن نفى عنهم مثل ما نفى عن أولئك أو توقدهم النار كما توقدهم تقول انك لتظلم  
 الناس كدأب أي كزيد كظلم أي كمثل ما كان يظلمهم وإن فلا بالمحارف كدأب أي كزيد كما حورف أبوه  
 (كذبوا بآياتنا) تفسيره أنهم ما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا)  
 هم مشركو مكة (ستغلبون) يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا  
 هذا والله النبي الأبي الذي بشرنا به موسى وهو بآتباعه فقال بعضهم لا تجلوا حتى تنتزلى وقعة أخرى فلما  
 كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر  
 اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا لا يفترق  
 أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن فالتنا لعلت أنما نحن الناس فزالت وقرئ  
 سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون  
 (فان قلت) أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالتاء الأمر بأن يحجزهم عما يجري عليهم  
 من الغلبة والحشر إلى جهنم فهو اخبار عني سيغلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعدة والذي يدل  
 عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه كأنه قال إذا لهم هذا القول  
 الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قريش (في فتنة التقتا) يوم بدر  
 (برؤسهم مثلهم) يرى المشركون المسلمين مثل عدد المشركين قريشاً من ألفين أو من عدد المسلمين ستمائة وبنينا  
 وعشرين أراهم الله أياهم مع قتلهم أضعافهم ليهابهم ويحيونوا عن قتالهم وكان ذلك مدداً لهم من الله كما أمدهم  
 بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونها بالتاء أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثل فتكتكم الكافرة أو مني  
 أنفسهم (فان قلت) فهذه أمنا قاض لقوله في سورة الانفال ويقتلكم في أعينهم (قلت) قلوا أولاً في أعينهم حتى  
 اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقايل والتكثير في حالين مختلفين وتظهير من المحمول  
 على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقضوهم انهم مسؤولون وتقليلهم  
 تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثل المسلمين على  
 ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا  
 أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين وذلك وصف ضعفهم بالقلة  
 لانه قليل بالإضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لاتساعد عليه وقرأ ابن  
 مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء أي يرونهم الله ذلك بقدرته وقرئ فتنة تقايل وأخرى كافرة  
 بالجر على البدل من فتنة وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقايل (رأى العين) يعني رؤية  
 ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات (والله يؤيد نصره) كما يؤيد أهل بدر بتكثيرهم في عين  
 العدو (زين للناس) المزين هو الله سبحانه وتعالى للإبلاء كقوله أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم  
 ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الضامل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا نعلم أحداً

هديتنا وهدانا من ذلك رحمة  
 انك أنت الوهاب ربنا انك جامع  
 الناس ليوم لا ريب فيه ان الله  
 لا يخلق الميعاد ان الذين كفروا  
 لا ينفع عنهم أموالهم ولا أولادهم  
 ان نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
 من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار  
 كدأب آل فرعون والذين من  
 قبلهم كذبوا بآياتنا فخذهم  
 الله بنوهم وأقبح شديد العقاب  
 قل للذين كفروا ستغلبون  
 وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد  
 قد كان لكم آية في فتنة التقتا  
 فتنة تقايل في سبيل الله وأخرى  
 كافرة يرونهم مثلهم رأى العين  
 والله يؤيد نصره من يشاء ان  
 في ذلك لعبرة لاولى الابصار زين  
 للناس

أدتم لها من خالقها (حب الشهوات) جعل الايمان التي ذكرها شهوات مبالغية في كونها مشتهة محروما على الاستمتاع بها والوجه أن يقصد تخصيصها بغير شهوات لان الشهوة مستزلة عند الحكماء مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالنفسير ليعزرا ولا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الاشهوات لا غير ثم يفسر هذه الاجناس فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من يستهظمها ويتالك عليها ويرج طلبها على طلب ما عند الله \* والقنطار المال الكثير قبل مل \* مسكن نور وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبكة مائة رجل قد قنطروا (والمقنطرة) مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبكرة مبتدرة (والمسومة) المعلقة من السومة وهي العلامة أو المظهمة أو المرعية من أسام الدابة ونسومها (والانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحبوة) \* (لذبن) اقروا عند ربهم جنات ) كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلل اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المستفيعون به \* وترفع (جنات) على هوجنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يشيب ويبعاقب على الاستحقاق أو يصير بالذين اتقوا وأحوالهم فذلك أعد لهم الجنات (الذين يقولون) نسب على المدح أو رفع ويجوز أن يترفع للتمتعين أو للعباد \* والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك \* وخص الاصهار لانهم كانوا يثمدون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعدهم يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصيرون في أول الليل حتى اذا كان السهر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم \* شبهت دلالاته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وعما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (فأعنا بالقسط) مقيما للعدل فيما يشتم من الارزاق والالآت وبشيب وبعاقب وما يأمريه عبادته من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واتصابه على أنه حال مؤكدة منه كتوله وهو الحق مصدقا (فان قلت) لم جازا فراده ينصب الحال دون المخطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمروا بكالم يميز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب فافله ان اتصبا فافله لا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهندرا كما جاز لتمييزه بالذكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انما معشر الانبياء لا نورث انما نحن نسل لاندعي لآب (قلت) قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي

ويأوى الى نسوة عطل \* وشعاع اضيع مثل السعالى

(فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للمعنى كانه قبل لاله فأعنا بالقسط الا هو (قلت) لا يمدد قدرأيناهم يتسمون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حالا من فاعل شهده فهل يصح أن يتصبا حالا عن هو في لاله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لارجل الاعبد الله شجاعا وهو وجه من اتصابه عن فاعل شهده وكذلك اتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الواحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حالا من هو أو نصبا على المدح منه أو صفة للمعنى كانه قبل شهادة الله والملائكة وأولى العلم أنه لاله الا هو وأنه فاعل بالقسط \* وقرأ عبد الله الشاعم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قياما بالقسط (العزير الحكيم) صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الواحدانية والعدل يعنى أنه العزيز الذي لا يقا له آخرة الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يشهدون وحدانيته وعدله بالخبر الساطعة والبراهين الشاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالفتح وان الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه يعنى شهادة الله على أنه أو بأنه وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى (فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد

حب الشهوات من النساء  
والبنين والقنطير المقنطرة  
من الذهب والفضة والخيل  
المسومة والانعام والحراث ذلك  
متاع الحياة الدنيا والله عنده  
حسن المآب قل أنوبتكم  
بخير من ذلكم للذين  
اتقوا عند ربهم جنات تجري من  
حتها الانهار خالدين فيها وأرواح  
مطهرة ورضوان من الله والله  
بصير بالعباد الذين يقولون ربنا  
اننا آثمنا فغفر لنا ذنوبنا وقنا  
عذاب النار الصابرين والصادقين  
والناتين والمنفقين والمستغفرين  
بالاصهار شهدا لله أنه لا اله الا  
هو الملائكة وأولو العلم لم فأعنا  
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم  
ان الدين عند الله الاسلام

(قلت) فائدة أن قوله لا اله الا هو توحيد وقوله فاعلموا ان لا اله الا هو توحيد وقوله لا اله الا هو توحيد وقوله لا اله الا هو توحيد  
 فقد آذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من  
 ذهب الى تشبيه أو ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية أو ذهب الى الخبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي  
 هو الاسلام وهذا بين على كثرة وقرة مفتوحين على أن الثاني بدل من الاول كأنه قيل شهد الله أن الدين  
 عند الله الاسلام والعدل هو المبدل منه في المعنى فكان يساها صريح الان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ  
 الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد على أن  
 دين الاسلام هو العدل والتوحيد فقرأ آت كما هي معاضدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لا اله الا هو  
 وقرأ أبي أن الدين عند الله للاسلام وهي مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بال نصب  
 على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهد الله (فان قلت) فعلام عطف على هذه القراءة واللائكة  
 وأولو العلم (قلت) على الضعيف في شهداء وجاز لو قرع الفاصل بينهما (فان قلت) لم كثر قوله لا اله الا هو (قلت)  
 ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحدة وأنه لا اله الا الله الاثلاث الدات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بآيات  
 الوحدة اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كأنه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفةين ولذلك  
 قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدة والعدل (الذين أوثوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود  
 والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي  
 لا يحيد عنه فذات النصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالوا كذا أحق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم  
 أتوا ونحن أهل كتاب وهذا تجويره (بقيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف وتطاهر هؤلاء بذهب وهؤلاء  
 بذهب الاحسد ايتمهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق فاساطون أعقابهم لا شبهة في  
 الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكسبه بعض وقيل هو اختلافهم  
 في الايمان بالانبياء فهم من أمر موسى ومنهم من أمر عيسى وقيل هم اليهود واختلافهم أن موسى عليه  
 السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فامضى  
 قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بقيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل  
 هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان جادلوك في الدين  
 (فقل أسلمت وجهي لله) أي أخلصت نفسي وجلت لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركا بأن أعبدوه وأدعوه الهامعه  
 يعني أن ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كاثبتت عندي وما جئت بشيء يبدع حتى  
 تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشركه بشيء فهو دفع  
 للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فامضى في المحاجة فيه (ومن  
 اتبعن) عطف على السالف في أسلمت وحسن للفواصل ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه (وقل  
 للذين أوثوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والاثنين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلمتم) يعني  
 أنه قد آتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا  
 كقولك لمن خلعت له المسئلة ولم تنق من طرق البيان والكشف طريقا لاسلكته هل فهمتم أم لا أم لا ومنه  
 قوله عز وجل هل أنتم ممنون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استفهام استنصاف وتعمير  
 بالمعانة وقوله الانصاف لأن المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب  
 أسداده بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتم أو بيج بالبلادة وكلمة القرينة وفي هل فهمتم أنتم ممنون بالتعاقد عن  
 الانتهاء والحزم الشديد على تعاطي المنهي عنه (فان أسلوا فقد اهتدوا) فقد نهوا أنفسهم حيث خرجوا  
 من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور (وان تولوا) لم يضروا فأنك رسول منبه ما عليك الا أن تبلغ الرسالة  
 وتنبه على طريق الهدى قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حزة ويقاتلون الذين يأمرن وقرأ عبد الله  
 وقاتلوا وقرأ أبي يقتلون النبيين والذين يأمرن وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم  
 راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن  
 الجراح قتل يار رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر يعرف ونهى

وما اختلف الذين أوثوا الكتاب  
 الا من بعد ما جاءهم العلم بقيا بينهم  
 ومن يكفر بايات الله فان الله  
 سريع الحساب فان حاجوك فقل  
 سر ببع الحساب فان الله ومن اتبعه  
 أسلمت وجهي لله ومن اتبعه  
 للذين أوثوا الكتاب والاتباع  
 أسلمتم فان أسلوا فقد اهتدوا  
 وان تولوا فاعلم ان الذين يكفرون  
 بسير العباد ان الذين يكفرون  
 بايات الله ويقتلون النبيين بغير  
 حق ويقتلون الذين يأمرن بالحق  
 من الناس

قوله وكانوا حول قتل الخ عبارة  
 أي السعد وكانوا حائمين حول  
 قتل الخ اه معجمه

عن منكر ثم قرأها ثم قال يا باعبيدة قنلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام  
مائة واثناعشر رجلا من عباد بنو اسرائيل فأمر واقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر  
النهار (في الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة (فان قلت) لم دخلت  
الفاء في خبرنا (قلت) لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وأن  
لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كالدخول ولو كان مكانها البت أو اعل لا تمنع ادخال الفاء لتغير معنى  
الابتداء (أو لو انصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن أمثال التبعيض  
وأمثال البيان أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم (يدعون الى كتاب الله)  
وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال لهم نعيم بن عمرو  
والحرث بن زيد على أي دين أنت قال علي مله ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا قال لهم ان يندوا وينسبكم  
التوراة فلهوا اليها فأبى وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقسادة كتاب الله القرآن لأنهم  
قد عملوا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع الى كتاب الله  
واجب (وهم معروضون) وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن  
يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا الى كتاب الله الذي  
لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك  
أن قوله ليحكم بينهم يقتضي أن يكون اختلافا وافتخاريا بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك)  
التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما  
طعمت الجعرة والحشوية (وغرهم في دينهم ما كانوا يشعرون) من أن آباءهم الانبياء يشعرون لهم بما غرت أولئك  
شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبارهم (فكيف اذبحناهم) فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم  
وهو استعظامهم له واعتدالهم به وبإلهامهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه وأن ما حدثوا به  
أنفسهم وسهلوه عليها لم يسل بساطل وتطمع بما لا يكون وروى أن أول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار  
راية اليهود فيفرضهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار (وهم لا يظنون) يرجع الى كل نفس على المعنى  
لأنه في معنى كل الناس كأنه يقول ثلاثة أشهر تريد ثلاثة أسابيع (الميت في) (الله) عوض من يا ولذلك لا يجتمعان  
وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف  
وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك (مالك الملك) أي تلك جنس الملك فتصرف فيه تصرف المالك فيما يمكن  
(تؤتى الملك من تشاء) تعطى من تشاء النصيب الذي قيمته واقتضته حكمته من الملك (وتنزع الملك ممن تشاء)  
النصيب الذي أعطيته منه فالملك الاقل عام شامل والمالكان الاكثران خاصان بعضان من الكل وروى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتح مكة وعدها ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيات هيات  
من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط المنندق  
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحضرون خروج من بطن المنندق بحجرة كاللؤلؤ العظيم  
لم تعمل فيها المعاول فوجهوا اسلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فأخذ المعول من سلمان فصر بها  
نربة صدعتها وبرق منها برق أضواء ما بين لآتيها كالنار مصباحا في جوف بيت مظلم وكبروكير المسلمون وقال  
أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنساب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحرم  
أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على  
كها فابشروا فقال المنافقون ألا تنجبون منكم وبعدكم الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن  
كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحضرون المنندق من الفرق لا تنسب طبعون أن تبرزوا فقلت (فان قلت)  
كيف قال (بيد الخير) فذلك خير من الشر (قلت) لأن الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين  
وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيد الخير تؤتيه أولياءه على رغم من أعدائكم ولأن كل أفعال الله تعالى  
من نافع ومضار صادرة عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتياء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال  
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب

فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين  
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
والمهم من ناصرين أولئك الذين  
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم  
ثم يتولى فريق منهم وهم معروضون  
ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا  
أما بعد وقاتلهم ففكروا فكيف اذا  
جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووقيت  
كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون  
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من  
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتوزع  
الملك من تشاء وتبدل من تشاء بيدك  
الخير انك على كل شيء قدير فوالج  
الليل في النهار وتوالج الليل  
والليل وتخرج الحي من الميت  
وتخرج الميت من الحي وترزق  
من تشاء بغير حساب

دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة الهيرة للأفهام ثم قدر أن يرزق بصغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتاه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أما الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم لهم راحة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن قوبوا الى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما ذكرنا في أولي عليكم • فهو أن يوال الكافرين لقراية بينهم أو صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا يتخذوا مؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول فان موالاة الولي وموالاة أعدوه متنافيان قال

تودع دوى ثم تزعم أنني • صديقك ليس التولك عنك بعازب

(الآن تتقوامهم تقاة) الآن تخافوا من جهنم أمرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتي تقاة وتقية كقولهم ضرب الأمير لضربه رخص لهم في موالاةهم إذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعايشة ظاهرة والقلب مطعون بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قسر العسا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسطا واسن جاتيا (ويحذركم الله نفسه) فلا تعرضوا لخطئه عر الاله أعدائه وهذا وعد شديد ويجوز أن يضمن تتقوامهم معنى تخذروا وتحفظوا فاعني عن وينصب تقاة أو تقية على المصدر كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (ان تحفظوا ما في صدوركم أو تدروه) من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (يعلمه) ولم يحق عليه وهو الذي (يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعنكم (والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه وهي ذاته الغيرة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا تختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كما أوردته ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كما هي فكان حقه أن تحذروا حتى فلا يجسر أحد على قبح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه بالحاسة فلا حجب بالعقاب ولو علم بعض عبيد السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيوننا وبث من يتجسس عن بواطن أموره لاخذ حذره وتيقظ في أمره واتق كل ما يتوقع فيه الاسترابية فبال من علم أن العالم الذات الذي يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم أنا نعوذ بك من اغترارنا بسترنا (يوم تجد) منصوب بتوذه والغفر في بيته اليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضر ين تنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو أمد بعيدا ويجوز أن ينصب يوم تجد بعضهم نحو إذا كرويتع على ما علمت وحده ويرتفع ما علمت على الابتداء وتوذه خبره أي والذي علمته من سوء توذهي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لا ارتفاع توذه (فان قلت) فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبدا لله وذات (قلت) لا كلام في حصته ولكن الجمل على الابتداء والخبر أو وقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز أن يعطف وما علمت على ما علمت ويكون توذالا أي يوم تجد عملها محضرا أو ذة تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤنه وفعوه فينبئهم بما عملوا أوصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله تعالى باليت بيني وبينك بعد المشرقين • وكثر قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يفتلون عنه (والله رؤف بالعباد) يعني أن تحذيره نفسه وتعرفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طالب رضاء واجتناب سخطه وعن الحسن من رآفته بهم أن حذرهم نفسه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا لعله وقد ربه مرجو السعة رحمة كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة أو ذو عقاب أليم • محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني) حتى يصح ما تدعون من ارادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء  
من دون المؤمنين ومن يفعل  
ذلك فليس من الله في شيء إلا أن  
تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه  
والى الله المصير قل ان تحفظوا ما في  
صدوركم أو تبدوا بعلم الله ويعلم  
ما في السموات وما في الأرض  
والله على كل شيء قدير يوم تجد كل  
نفس ما عملت من خير يخرها وما  
عملت من سوء تود لو أن بينها  
وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله  
نفسه والله رؤف بالعباد قل  
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم  
والله غفور رحيم

يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم قصد يقام عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكاب الله يكذبه واذا رأيت من يذكرك محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعرو ويصق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفقه وطربه ونعمرته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستطبة معشقة فمما الله يجعله ودعائه ثم صفق وطرب ونعرو وصق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ أزار ذلك الهب عند صعقته وحق العاتية على حواله قد ملأوا أروانهم بالدموع لما رقتهم من حاله وقرئ تحبون ويحبكم ويحبكم من حبه يحبه قال

أحب أبا نزلان من حب تفره \* وأعلم أن الرغنى بالجار أوفى  
والله لولا تفره ما حببته \* ولا كان أدنى من عبده ومنسرق

(فان تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعاً بمعنى فان تولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم (آل ابراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما و(آل عمران) موسى وهرون وابنا عمران بن بصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة و(ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضها من بعض) يعني أن الآل ذرية واحدة متصلة لسلالة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من بصهر وبصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمناققات بعضهم من بعض (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليهم لقول امرأة عمران ونيتها و(اذن) منصوب به وقيل بانحماراذ كره وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ وقوله (انفالت امرأت عمران) على أثر قوله وآل عمران بمباريح أن عمران هو عمران بن ماثان جدة عيسى والقول الآخر يرجح أن موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر (فان قلت) كانت لعمران بن بصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما أدرى أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون (قلت) كفى بكثرة الذكر يا دابة لا على أنه عمران أبو البتول لأن ذكره يابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة \* روى أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن هجرت قبيلا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فقتركت نفسها للولد وقتته فقالت اللهم إن لك على نذرا شيكرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدمه فحملت بغيره وهلك عمران وهي حامل (محزرا) معتقلا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا أستخدمه ولا أشغل بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا يذكرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خيريين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي محزرا مخلصا للعبادة وما كان التعرير بالالغلمان وانما ثبت الامر على التقدير أو طلبت أن تزود كرا (فلما وضعها) الضمير لى بطنى وانما أنت على المعنى لان ما في بطنها كان أنى في علم الله أو على تأويل الحيلة أو النفس أو النعمة (فان قلت) كيف جازا تصاب (أنى) حال امن النعمى في وضعها وهو كقولك وضعت الانى أنى (قلت) الاصل وضعت أنى وانما أنت لتأيت الحال لان الحال وإذا الحال لشي واحد كما أنت الاسم في ما كانت أمك لتأيت الخبر وتطيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين وأما على تأويل الحيلة أو النعمة فهو ظاهر كما قيل انى وضعت الحيلة أو النعمة أنى (فان قلت) فلم قالت انى وضعت أنى وما أرادت الى هذا القول (قلت) قالت تحسرا على ما رأيت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فقهرت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته محزرا للسدانة ولتكلامها بذلك على وجه التسمير والحزن قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها وتجهيلا لالها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشيء الذى وضعت وما علق به من عظام الامور وأن يجعله ولده آية للعالمين وهي جاهله بذلك لانهم لم منه شيئا فذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت على خطاب الله تعالى لها أى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل لله تعالى فيه مسر أو حكمته ولعل هذه الانى خير من الذكر نسبية لانفسها (فان قلت) فامعنى

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم انما قالت امرأت عمران رب انى ندرت لك ما في بطنى محزرا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنى والله أعلم بما وضعت



قوله (وليس الذكر كالأنثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها واللام فيها مبالغة (فان قلت) علام عطف قوله (وانى سميتها مريم) (قلت) هو عطف على انى وضعتها انى وما بينهما جملتان معترضان كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم (فان قلت) فلم ذكرت اسميتها مريم لربها (قلت) لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق فيها ظنها بها ألا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يسميه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فآله أعلم بعصمه فان صح فعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى لا غوينهم أجمعين الا عبادا لمنهم المخلصين واستتلا له صارخا من مسه تخيل وتصوير اطعمه فيه كأنه يمس ويضرب يده عليه ويقول هذا منى أغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما نزلن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والتخص كما يتوهم أهل الحشوف كلا ولوسط ايليس على الناس ينقسم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا عما يلوذ به من نفسه (فتقبلها ربه) فرضى بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) فيه وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسقوط والدود بلا يعط به ويلد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك أو بأن تسلمها من أمتها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة • وروى أن حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقه وحملت الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالجنية في الكعبة فقات لهم دونكم هذه النذرة قسافا واخبرها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو مائنان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا أنا الحق بها عندي خالها فافسأوا الاحق فتعزع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشر من الى نهر فالقوا فيه أقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فتسكنها والثاني أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها لمبذى قبول حسن أى بأمر ذى قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استجبهه وقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا أخذه بأوله وعنه وان قال القطامي

وخبر الامر ما استقبلت منه • وليس بأن تتبعه اتباعا

ومنه المثل خذ الامر بقوا بالله أى وأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأثبتنا بها حسنا) مجاز عن الترية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها • وقرئ وكنتها زكريا بوزن وعملها (وكنتها زكريا) بتشديد القاء ونصب زكريا الفعل لله تعالى بمعنى ونسبها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لصلحها وبؤيدها قراة أبي وأكفها من قوله تعالى فتسأل أكنتها وقرأ مجاهد فتقبلها ربه وأثبتها • فلهذا على لفظ الامر في الأفعال الثلاثة ونصب ربه اندعوب بذلك أى فاقبلها يا ربه وأثبتها واجعل زكريا كافلا لها • قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد أى غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وروى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقه ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجدها فاها كهيئة الشاة في الصيف وفا كهيئة الصيف في الشتاء (أنى لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبهه أرزاق الدنيا وهرات في غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسبيل للداخل به اليك (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل نكلمت وهي صغيرة كانت كهم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاع في زمن لخط فأهدت له فاطمة رضى الله عنهما رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هللى يا نسيه فكشفت عن الطبق فاذا هو ملوء خبز والحافيت وعلت أنها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذى جعل الشبهة سيدة ونساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والحسن

وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيد هاتيك وذوتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربه بقبول حسن وأثبتنا بها حسنا وكنتها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عند هارزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله

قوله عندي خالها كذا في النسخ ويشكل عليه قوله فيما تقدم وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة الأخت يجمع بما أجاب به أبو السعود عن قوله عليه الصلاة والسلام بعد اختياره أن ايشاع أخت حنة أخت عيسى لا أخت مريم في شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة أن ايشاع أخت حنة من الأم وأخت مريم من الأب على أن عمران نكح أخت حنة فولدت له ايشاع ثم نكح حنة بناء على حل نكاح الرباب في نكاحهم فولدت مريم فكانت ايشاع أخت مريم من الأب وخالتها من الأم لانها أخت حنة من الأم

والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها (إن الله يرزق) من جله كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب) بغير تقدير لكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هناك) في ذلك المكان حيث هو فاعده عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد يستعارهنا وتم حيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له من إشباع ولدمثل ولد أختها حنة في العجوبة والكرامة على الله وإن كانت عاقرا يجوز افتقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غروب وقتها اتبه على جوار ولادة العلق (ذرية) ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع (جميع الدعاء) بحسبه قرئ فتاداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (إن الله يشرك) بالفتح على بأن الله وبالكسر على إرادة القول أولان النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من بشره وأبشره ويشرك بفتح الياء من بشره ويحيى إن كان أعجميا وهو الظاهر ففتح صرفه لا تعرف والعجمة كوسى وعيسى وإن كان عربيا فلتعرف ووزن الفعل كعمر (مصدقا بكلمة من الله) مصدقا بعيسى مؤمنابه قيل هو أول من آمن به وسمى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة بما قيل كلمة الحويدة تصديقه والسيد الذي يسود قومه أي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فاقضا القومه رفقا لئلا س كلهم في أنه لم يركب سيئة قط وبالله من سيادة والحصور الذي لا يقرب النساء حصر نفسه أي منعها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مريح بالكس نادى • لا بالحصور ولا فيها سار

فاستعبر لن لا يدخل في اللعب والمهر وقد روى أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما لعب خلفت (من الصالحين) ناشئان من الصالحين لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كائنات من جله الصالحين كقوله وإنه في الأسرة من الصالحين (أني يكون لي غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغني الكبر) كقولهم سم أدركته السن العالية والمعنى أترني الكبر فأضعف وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مر أنه ثمان وتسعون (كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الثاني والعجوز العاقر أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفعال الخارقة للعادات (آية) علامة أعرف بها الحبل لاتلقى النعمة إذا جاءت بالكسر (قال آيتك) أن لا تعدد على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وانما خص تكليم الناس ليعلبه أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابتداء قدرته على التكليم كبر الله ولذلك قال (وإذا كررت كثيرا وسبح بالعشي والابكار) يعني في أيام مجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فان قلت) لم يحبس لسانه عن كلام الناس (قلت) ليخلص المدة لكبر الله لا يشغل لسانه بغيره ففرامنه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مستقما من السؤال ومنترعا منه (الأرض) الإشارة بيد أو رأس أو غيرها وأصله التجزئ يقال ارتجز إذا تجزئت ومنه قيل للجزر الرموز وقرأ يحيى بن وثاب الأرض ابنته حين جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمزا بفتحين جمع رماض كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كتوله

متى ما تلقى فردين ترجف • روائف آيتك وتستطارا

يعنى الامتزاز من كايكام الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشى من حين نزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) من طلوع الفجر الى وقت الغنى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسر وأحصار يقال آيته بكرة بفتحين (فان قلت) الرماض من جنس الكلام فكيف استثنى منه (قلت) لما أذى مؤذى الكلام وفهم منه ما يفهم منه معنى كلاما ويجوز أن يكون استثناء منقطعا (بمريم) روى أنهم كلهم أشفاهم مجزئ كريا أو أراه الصلوة عيسى (اصطفاك) أولا حين تشبك من أهلك وباك واختصك بالكرامة السنية (وطهرتك) عما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود (اصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بأن وهبك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيات الصلاة وأركانها

إن الله يرزق من يشاء بغير حساب  
هذا الدعا زكريا ربه قال رب  
هبل من ذلك ذرية طيبة لك  
سميع الدعاء فتاداه الملائكة  
وعرفاني بصلى في المحراب إن الله  
يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله  
وسيدنا وسورنا من الصالحين  
قال رب أنى يكون لى غلام وقد  
بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال  
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم  
الناس ثلاثة أيام الا برضا  
واذ كررت كثيرا وسبح بالعشى  
والابكار واذا قالت الملائكة  
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك على نساء العالمين  
يا مريم اقنتى لربك وامجدى

ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى وتكن صلاتك مع المسلمين أي في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المسلمين  
وكوفي معهم في عبادتهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته  
ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بان تركعي مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) إشارة إلى ما سبق من  
نباذ كركري ويجبي ومرم وعيسى عليهم السلام يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي (فان قلت)  
لم نصبت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وتركنا استماع الانبياء من حفاظها وهو موهوم (قلت) كان معلوما  
عندهم علمنا يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكروين للوحي فليق الا المشاهدة وهي في غاية  
الاستبعاد والاستحالة فنصبت على سبيل التكميل بالكرين للوحي مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت  
بجانب القرني وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذا جعوا أمرهم (أفلاهم) أزالهمهم وهي  
قد أحهم التي طرحوها في التمرقة مقربين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة  
نبر كلها (اذيحتهمون) في شأنهم تنافسا في التكفل بها (فان قلت) أيهم يكفلهم يتعلق (قلت) بمحذوف  
دل عليه يلحقون أقلامهم كأنه قيل يلحقونها ينظرون أيهم يكفل أولبعولوا أو يقولون (المسيح) أقرب من  
من الاقصاب المشرخة كالصديق والقاروق وأصله مشجبا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا  
أبنا كنت وكذلك (عيسى) معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والهيس كالراقم في الماء (فان قلت)  
اذ قالت بهم يتعلق (قلت) هو يدل من اذ قالت الملائكة ويجوز أن يدل من اذ يخصصهمون على أن الاختصاص  
والبشارة وقع في زمان واسع كما تقول لقبته سنة كذا (فان قلت) لم قيل عيسى ابن مريم وان الخطاب لمريم (قلت)  
لان الانبياء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلنت بنسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه  
وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير الكامة (قلت) لان المسمى بها مذكر  
(فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أسماء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فللقب  
وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويخبر عنه فكأنه قيل الذي يعرف به ويخبر عنه سواء مجموع  
هذه الثلاثة (وجيها) حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويحكم ومن الصالحين أي يشركه موصوفا  
بهذه الصفات وضع اتصاف الحال من التكررة لكونها موصوفة والوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على  
الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه (من المقربين) رفعه الى السماء ومحبيته  
للملائكة والمهد ما يهد للصبي من مضجعه سمي بالصدر (وفي المهد) في محل النصب على الحال (وكهلا)  
عطف عليه يعني ويحكم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت  
بين حال الطفولة وحال الكهولة التي ينضجكم فيها العقل ويستبأ فيها الانبياء ومن يدع التماسر أن قولها  
(رب) ندا بلير بل عليه السلام يعني ياسيدي (وعلمه) عطف على يشرك أو على وجيها أو على يخلق أو هو  
كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء (فان قلت) علام تحمل ورسولا ومصداق من المتصوبات المتقدمة  
وقوله أني قد جئتكم ولما يبيدي يأتي حمله عليها (قلت) هو من المضائق وفيه وجهان أحدهما أن ينمرله  
وأرسلت على ارادة التول تقديره ونعله الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأنني قد جئتكم ومصداقها  
بين يدي والثاني أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بأنني قد جئتكم وناطقا بأنني  
أصدق ما بين يدي وقرأ البريدي ورسول عطف على كلمة (أنني قد جئتكم) أصله أرسلت بأنني قد جئتكم  
فخذف الجاء واتصّب بالفعل (أنني أخلق) نصب بدل من أني قد جئتكم أو جر بدل من آية أو رفع على  
هي أني أخلق لكم وقرئ افي بالكسر على الاستئناف أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير  
للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور جيا طارا وقرأ عبد  
الله أنفخها قال كالمهرق تنفخ النعما وقيل لم يخلق غير الخفاش (الاك) الذي ولد أعمى وقيل هو  
المسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة أكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروى أنه  
وجعا جمع عليه خدش من المرضي من أطلق منهم آناه ومن لم يطق آناه عيسى وما كانت مداواته إلا بالدعاء  
وحده وكثر (ياذن الله) دفعوا لوهم من توهم فيه الذهونية وروى أنه أحيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا  
هذا صخر فأرنا آية فقال يا فلان أكانت كذا ويا فلان خبيث كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف (ولاحل)

واركعي مع الراكعين ذلك من  
أنباء الغيب نوحه اليك وما  
كنت لديهم اذ يلحقون أقلامهم  
يكفلهم وما كنت لديهم  
اذ يخصصهمون اذ قالت الملائكة  
يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها  
في الدنيا والآخرة ومن المقربين  
ويحكم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين قالت رب اني يكون  
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء اذ قضى أمرا  
فما يقول له كن فيكون ويعلمه  
الكتاب والحمد لله رب العالمين  
والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل  
أنني قد جئتكم بالآية من ربكم أني  
أتاؤكم من الطير كهيئة الطير  
فأنفخ فيه فيكون طيرا ياذن الله  
وأبرئ الاك والابرص وأعمى  
الموت ياذن الله وأنشدهم  
بجلا يكون ما تذخرون في يوم تكلم  
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم  
مؤمنين ومصدق ما بين يدي من  
التوراة ولا حل لكم



من غير أب فشبّه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للنصم وأحسم لما قد شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه  
وعن بعض العلماء أنه أسر بأروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له  
قالوا كان يصحى الموتى قال فز قيسل أولى لان عيسى أحيأ أربعة نفر وأحيا قيسل ثمانية آلاف فقالوا كان  
يرى الأكمة والأبرص قال فخرجيس أولى لانه طمخ وأحرق ثم قام سالما \* خطفه من تراب قدره جسد من طين  
(ثم قال كنى) أى أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر (فيكون) - كتابة حال ماضية (الحق من ربك)  
خير مبتدأ محذوف أى هو الخلق كقول أهل خير محمد والنجيس \* ونبيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يكون مختريا من باب التهجيز بأداة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفًا للغير (فمن حاجتك) من  
النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أى من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) حللوا والمراد الجي  
بالرأى والعزم فأتى قول تعالى نفكر فى هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أى يدع كل منى ومنكم أبناءه  
ونساءه ونفسه الى المباحلة (ثم يتهل) ثم يتباهل بأن يقول بيه الله على الكاذب ما دمتكم واليه بالفتح والضم  
اللغة وبه لله الله لعنه وأبعده من رحمة من قولك أياه إذا أهله وناقته باهل لاصرار عليها وأصل الابتهايل هذا  
ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاما وروى أنهم لما دعاهم الى المباحلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما  
تخلوا قالوا للعاقب وكان ذارأهم يا عبد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمد نبى  
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياقط فعاش كبيرهم ولايت صغيرهم ولئن فعلتم  
لتهلكن فان أيتهم الألف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأورسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين أخذ يدا الحسن وفاطمة عنى خلفه وعلى خلفها وهو يقول  
إذا أنا دعوت فأتتموا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوه لوشاء الله أن يزيل جبلا من  
مكانه لازاله به فلاتبهاه لو أفتاكموا ولا يبقى على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم  
وأيتا أن لا تباهلك وان نقرتك على دينك وثبتت على ديننا قال فاذا أيتهم المباحلة فأسئلوا يكن لكم بالمسلمين  
وعليكم ما عليهم فابوا اقال فانى أنا جزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقه ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا  
تخيمنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب وثلاثين دوغا عادية  
من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا المسخو  
قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستم أصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال  
الحول على النصارى كاهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه  
مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليهذب  
عنكم الرجس أهل البيت (فان قلت) ما كان دعاؤه الى المباحلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر  
يختص به وعن يكاذبه فامعنى ضم الانباء والنساء (قلت) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بجاهه واستيقانه بصدقه  
حيث استخبرأ على تعريض أعزته وأقلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى  
ثقتة بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبيته وأعزته هلاك الاستئصال ان تحت المباحلة وخص الانباء والنساء  
لانهم أعز الاهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن غنة كانوا يوقون  
مع أنفسهم الطعائن فى الحروب لثقتهم من الهرب ويسمون الذاذة عنها بأرواحهم حاة الحقائق وقدمهم  
فى الذكر على الانفس ليدب على اطف مكانهم وقرب منزلتهم ولتؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مقدمون بها وفيه  
دليل لاثنى أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبى صلى الله  
عليه وسلم لانه لم يروا أحدا من موافق ولا يخالف أنهم أجابوا الى ذلك (ان هذا) الذى قص عليه من نيا عيسى  
(لهو القصة الحق) قرئ بتحريرك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزلة بعضه فقف كما  
خفف ضد وهو ما فصل بين اسم ان وخبرها وما مبتدأ أو القصة الحق خبره وبالجملة خبر ان (فان قلت) لم جاز  
دخول اللام على الفصل (قلت) اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجزول لانه أقرب الى المبتدأ  
منه وأما لما أن تدخل على المبتدأ ومن فى قوله (وما من اله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح فى لاله الا الله فى اقادة  
معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تليثهم (فان الله عليهم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك  
فلا تسكن من المتمرين فمن حاجتك  
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل  
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا  
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم  
ثم يتهل فتمجيد لعنت الله على  
الكاذبين ان هذا هو القصة  
الحق وما من اله الا الله وان  
الله هو العزيز الحكيم  
فان الله عليهم بالمفسدين

في قوله زدناهم هذا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يا أهل الكتاب) قبل هم أهل الكتابين وقيل وفد  
 نجران وقيل يهود المدينة (سواء يئنا وبينكم) مستوية يئنا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة  
 والإنجيل وتفسير الكلمة قوله (الأنبياء لا تنزلهم شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) يعني  
 تعالوا اليها حتى لا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهم ما بعضنا بشرا ولا نطيع أخبارنا  
 فيما أحدثوا من التبريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله تعالى اتخذوا أخبارهم وربهم أربابا  
 من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كان عبد الله برسول الله  
 قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون به ولهم قال نعم قال هوذا عن الفضل لا أبالي أظنت مخلوقا  
 في معصية الخلق أو صليت لقب القبله وقرئ كلمة يسكون اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استنوت  
 استواء (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا أشهدوا بأناسلمون) أي زمتكم بالحجة فوجب عليكم أن تعترفوا  
 وتسلموا بأناسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأنني أنا الغالب  
 وسلم الغلبة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه أشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث قوليت عن  
 الحق بعد ظهوره بزعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنين فيه فقبل لهم أن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين  
 إبراهيم وموسى ألف سنة وبين عيسى النسان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة  
 متطاولة (أفلا تعقلون) حتى لا تجدوا أمثلا لهذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) حال تنبيه وأنتم مبتدأ  
 وهو لا مخبره و (حاجبتم) بجهة مستأخفة مبينة للبعلة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحق وبيان حقاقتكم  
 وقلة عقولكم أنكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم)  
 ولا ذكره في كتابكم من دين إبراهيم وعن الاخفش ها أنتم هو أنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء  
 ومعنى الاستفهام التعجب من حقاقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجبتم صلتهم (واقه بعلم) علم ما حاجبتم فيه  
 و (أنتم) جاهلون به ثم أعلمهم بأنه برى من دينكم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كالم يكن  
 منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لا شرا لهم به عزير والمسيح (ان أولى الناس بإبراهيم) أن أخصهم به  
 وأقربهم منه من الولي وهو القرب (للمؤمنين) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا (والذين آمنوا)  
 من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الها في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالمرحطة على  
 إبراهيم (وذلك طائفة) هم اليهود عواذيفة وعمازوا معاذ إلى اليهودية (وما يضلون إلا أنفسهم) وما  
 يهود وبالاضلال الاعليم لأن العذاب بضاعتهم بضلالتهم واضلالهم أو وما يقدرون على اضلال  
 المسلمين وانما يضلون أمثالهم من أشياعهم (بآيات الله) بالتوراة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما  
 نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون  
 بالقرآن ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تشهدون) نعمته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها  
 حق • قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله  
 كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالهدارتدي وتأفرا (وجه النهار) أوله قال

من كان مسرورا بمقتل مالك • فليأت نسوتنا بوجه نهار

والمعنى أظهر والإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) به في آخره لعلمهم بشكون في دينهم ويقولون  
 ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم الامم قد تبين لهم فيرجعون برجعوكم وقيل فوطأ اثنا عشر من أخبارهم وخبر  
 وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقادوا وكفروا به آخر النهار وقلوا انا نطرقنا  
 في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك المتهوت ونظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك  
 أمحاجه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف لا صحابة آمنوا بما أنزل  
 عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار ثم أكفروا به في آخره وصلوا إلى العصرة لعلمهم يقولون  
 هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون (ولا تؤمنوا) متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما ينهما اعتراض أي ولا تظهروا  
 إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى اللاهلا ديتكم دون غيرهم أرادوا أسر وانصد بكم بأن المسلمين قد أوتوا

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله  
 ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
 بعضا أربابا من دون الله فان  
 تولوا فقولوا أشهدوا بأناسلمون  
 يا أهل الكتاب لم تحتاجون في  
 إبراهيم وما أنزلت التوراة  
 إبراهيم وما أنزلت التوراة  
 والإنجيل إلا من بعده أفلا  
 تعقلون ها أنتم هؤلاء حاجبتم  
 فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما  
 ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم  
 لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا  
 مسلما وما كان من المشركين  
 ان أولى الناس بإبراهيم للذين  
 اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا  
 واقه ولي المؤمنين وذلك طائفة  
 من أهل الكتاب لو يضلونكم  
 وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون  
 يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات  
 الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب  
 لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون  
 الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة  
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي  
 أنزل على الذين آمنوا وجه النهار  
 واكفروا آخره لعلمهم يرجعون  
 ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم  
 قل ان الهدى هدى الله ان يوفى  
 أحدهم مثل ما أوتيه

من كتب الله مثل ما أوتيت ولا تفتوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين ثلاثين يدهم ثباتا ودون المشركين  
لثلاثين يدهم إلى الإسلام (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه  
في معنى الجمع معني ولا تؤمنوا غير أشياعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق وبغالبوتكم عند الله  
تعالى بالحق (فان قلت) فما معنى الاعتراض (قلت) معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يطلع به حتى يسلم  
أوزير يثبتاته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيفكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله  
تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أوتيت الكلام عند قوله الأمن تبع دينكم  
على معنى ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو ما يجانهم وجه النهار الأمن تبع دينكم الأمن كانوا تابعين لدينكم  
من أسلوا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولأن أسلامهم كان أغبط لهم وقوله  
أن يؤتى معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيت فانه ذلك ودبرتموه لاشئ آخر يعني أن ما بكم من الحسد والبغى أن  
يؤتى أحد مثل ما أوتيت من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أن يؤتى  
أحد بزائدة همزة الاستفهام للتعريض والتمويه يعني أن يؤتى أحد (فان قلت) فما معنى قوله أو يحاجوكم  
على هذا (قلت) معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيت وما يتصل به عند كفرهم من محاجبتهم  
لكم عند ربكم ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر إن على معنى قل إن هدى الله  
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا بأطالكم بمحهم ويدحضوا  
محجتكم وقرئ أن يؤتى أحد على أن النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أي ولا تؤمنوا إلا الأمن تبع  
دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيت حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز  
أن يتعصب أن يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا إلا الأمن تبع دينكم كأنه قيل قل إن الهدى هدى الله  
فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت لأن قولهم ولا تؤمنوا إلا الأمن تبع دينكم انكار لأن يؤتى أحد مثل  
ما أوتوا عن ابن عباس (من أن تأمنه بديار) فخصاص بن عازور استودعه رجل من قريش ألفا وما تقي  
أوقية ذهباً فأذا به (من أن تأمنه بديار) فخصاص بن عازور استودعه رجل من قريش ديناراً فجده  
وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخاصة في القليل اليهود لغلبة الخيانية  
عليهم (الامانة عليه قائما) الامانة دواء من عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة  
والتعنيف أو بالرفع إلى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل ويكسر هاء بغير وصل  
ويكونها وقرأ يحيى بن وثاب تهمه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام (ذلك) إشارة إلى ترك  
الاداء الذي دل عليه لم يؤده أي تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم (ليس علينا في الاقين سبيل) أي لا يتأرق  
علينا عتاب وذم في شأن الاقين يعني الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والاضرار  
بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستهلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حربة وقيل بايع اليهود  
رجالا من قريش فلما أسلوا تفاوضهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك  
في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا وهو  
تحت قدمي إلا الامانة فانهم وذا إلى البر والفاجر وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال انماصيب في الغزو  
من أموال أهل الذمة الدباجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال  
أهل الكتاب ليس علينا في الاقين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يحل لكم أكل أموالهم الا بما يبيعون أنفسهم  
(ويقولون على الله الكذب) بأذعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) ثبات لما تفوه من  
السبيل عليهم في الاقين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى به هذه) جلة مستأنفة مذكورة للجهل التي  
سدت بلى مسددا والضمير في به هذه راجع إلى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتي في ترك الخيانة  
والغدر فان الله يحبه (فان قلت) فهذا عام يحل أنه لو في أهل الكتاب يهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا حجة  
الله (قلت) أجل لأنهم اذا وفوا بالعهد ووفوا أقول شئ بالعهد الإعظم وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان  
برسول الله صدق لما عهدهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لا تقوه في ترك الكذب على الله وتخريف كله ويجوز أن  
يرجع الضمير إلى الله تعالى على أن كل من وفى به الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره

أو يحاجوكم عند ربكم قل إن  
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء  
والله واسع عليم يحاجوكم  
من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
ومن أهل الكتاب من أن تأمنه  
بديار يؤده اليك ومنهم من أن  
تأمنه بديار لا يؤده اليك إلا  
تأمنه عليه قائما ذلك بأنهم  
عاهدت عليه في الاقين سبيل  
قالوا ليس علينا في الاقين سبيل  
ويقولون على الله الكذب وهم  
يعلمون بلى من أوفى به هذه  
واقى فان الله يحبه المتقين

من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء (فان قلت) فأين الضمير الراجع من الجزاء الى من  
 (قلت) عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبصيرا الراهب  
 ونظرائهم ما من مسلمة أهل الكتاب (يشتركون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول  
 المستقيم امامهم (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من  
 التروس والارثشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع وابيابة بن أبي الحقيق وحبي بن أخضب عرفوا التوراة  
 وبذلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن  
 الاشرف في سنة أصابهم عتار بن فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن  
 أميركم وأكسوكم فخرمكم أهله خيرا كثيرا فقالوا له شبه علينا فريد احق نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير  
 صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الاشعث بن قيس  
 نزلت في كانت يني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدنا أو يمينه  
 فقلت اذن يحلف ولا يالي فقال من حلف على عيني يصدق به ما لا هو فيها فاجرتني الله وهو عليه غضبان  
 وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطيت بها ما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب  
 وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير في بعهد الى الله (ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسطط عليهم  
 تقول فلان لا ينظر الى فلان تريدني اعتداده به واحسانه اليه (ولا ينظر اليهم) (فان قلت) أي  
 فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكفاية لأن من  
 اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظره فيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر  
 ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كفاية عنه فيمن يجوز عليه النظر (اقريبا)  
 هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصنف وحبي بن أخضب وغيرهم (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يقتلون بها قراءته  
 عن الصحاح الى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله لتواروهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون  
 ووجه أنهم أقبلوا الواو المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء سركتهم على الساكن قبلها (فان قلت) الام  
 يرجع الضمير (تجسبوه) (قلت) الى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز أن يراد يعطفون  
 ألسنتهم يشبه الكتاب تجسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ أيضا جوه بالياء بمعنى يضعفون ذلك ليجسه  
 المسلمون من الكتاب (ويقولون هم من عندنا) تأكيد لقوله هم من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل  
 بالكذب ودلالة على أنهم لا يعترضون ولا يوزنون وانما يصرون بأنهم في التوراة هكذا وقد أنزه الله تعالى على  
 موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم وبأسهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين  
 قدموا على كعب بن الاشرف وغيره والتوراة وكتبوا كتابا بدلو فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت  
 قرينة ما كتبوه فخطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان أبا  
 رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اريد أن نعبدك وتعتذر با فقال  
 معاذ الله أن نعبد غير الله أرأيت أن امر بعبادة غير الله فابذل بعضي ولا بد لك أمر في قنات وقيل قال رجل  
 يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أم لا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن  
 أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكم) والحكمة وهي السنة (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول  
 كونوا والربانية مندوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولباني وهو الشديد التمسك بدين  
 الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن  
 ربانيين علماء افتقها وقيل علماء معين وكانوا يقولون الشارح الرباني العالم العامل العلم (بما كنتم) بسبب  
 كونهم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة تمسك بطاعة الله مسببة عن  
 العلم والدراسة وكفى به دليل على خيبة سعي من جهد نفسه وكثر روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل  
 فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنا لونه بنظرها ولا تنفعه بثمرها وقري تعلمون من التعليم وتعلمون  
 من التعلم (تدرسون) تقرأون وتدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس بمعني تدرس كآكرم  
 وكترم وأنزل ونزل وتدرسون من التدريس ويجوز أن يكون معناه ومعني تدرسون بالتخفيف تدرسونه على

ان الذين يشتركون بعهد الله  
 وأيمانهم ثمنا قليلا أو ثمن لا خلاق  
 لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله  
 ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا  
 ينزليهم منهم ولا هم عذاب اليهم وان  
 منهم اقربا يلوون ألسنتهم  
 بالكتاب تجسبوه من الكتاب  
 وما هو من الكتاب ويقولون  
 هم من عندنا وما هو من عند  
 الله ويقولون ما كان لبشر ان  
 وهم يعلمون ما كان لبشر ان  
 بقرينة الله الكتاب والحكم والنسبة  
 ثم يقول للناس كونوا عبادا لي  
 الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم  
 تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرون



الناس كقوله لتقرأ على الناس فيكون معناها معنى تدرون من التدريس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين به منقطع حيث لم يثبت القسبة إليه إلا المتمسكين بطاعته  
 قرئ ولا يأمركم بالتصعق على شيء قول وفيه وجهان أحدهما أن تجعل لأخيه لنا كيد معنى النبي  
 في قوله ما كان لبشر ما كان لبشر أن يستنبهه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك  
 الانداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباد الله وأمرهم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) كما تقول ما كان لزيد  
 أن أكرمه ثم يخفى ولا يستغنى والثاني أن تجعل لأخيه مزيداً والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له اتخذوا رباً قبيل  
 لهم ما كان لبشر أن يستنبهه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء والقراءة بالرفع  
 على ابتداء الكلام أظهر وتنهى عن قراءة عبادة الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم وأما أمركم لبشر وقبل  
 الله والهمزة في يأمركم للانكار (بعد إذا أنتم مسلمون) دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه  
 أن يسجدوا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك  
 والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق إلى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كأنه  
 قيل وإذا أخذ الله الميثاق الذي وقعته الأنبياء على أئمتهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل  
 على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يراد على زعمهم تمكيبهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى  
 بالنبوة من محمد لأن أهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذا أخذ الله ميثاق الذين  
 أووا الكتاب واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستصلاف وفي التوثيق لأم  
 جواب القسم وما يحفل أن تكون المتضمنة معنى الشرط وتؤمن سادس جواب القسم والشرط جميعاً  
 وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكم وتؤمن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ حذرة لما آتيتكم بكسر اللام  
 ومعناه لاجل آتيناكم بعض الكتاب والحكمة ثم يخفى رسول مصدق لما معكم تؤمن به على أن ماصدرية  
 والقولان معهما أي آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخله لتعليل على معنى أخذ الله ميثاقهم  
 تؤمن بالرسول وتضمنه لاجل آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم  
 غير مخالف ويجوز أن تكون موصولة (فان قلت) كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم  
 لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأن لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم (قلت) بلى لأن ما معكم  
 في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبيل لما بالشديد يعني  
 حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته وقيل أصله ما  
 فاستقلوا اجتماع ثلاث معيات وهي الإيمان والنون المنقلبة مما بادغاهما في الميم فخذوا أحداها فصار ما  
 ومعناه لمن أجل ما آتيتكم تؤمن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى (أصري) عهدي وقرئ أصري  
 بالضم ومعنى أصرا لأنه مما يوصر أي يشد ويعقد ومنه الأصار الذي يعقده ويجوز أن يكون المضموم لغة  
 في أصركم بغير وأن يكون جمع أصار (فاشهدوا) فليشهد بعضهم على بعض بالأقرار (وأنا) على ذلكم من  
 أقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا نو كيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم  
 على بعض وقيل الخطاب للملائكة (فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أي  
 المتزددون من الكفار دخلت حمزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون  
 فغير دين الله يغفون ثم توسطت الهزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون فغير دين الله  
 يغفون) وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الانكار الذي هو معنى الهزة  
 متوجه إلى المعبود بالباطل وروي أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا  
 فيه من دين إبراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين أذيع أنه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين  
 بري من دين إبراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولأننا أخذ بكذبك فنزل وقرئ يغفون بالياء وترجعون بالتاء  
 وهي قراءة أبي عمرو لأن الباغيين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا (طوعاً)  
 بالنظر في الأدلة والأصناف من نفسه (وكرها) بالسيف أو بماينة ما يلجئ إلى الإسلام كقتل الجبل على بني إسرائيل

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة  
 والنبيين أرباباً يأمركم بالكفر  
 بعد إذا أنتم مسلمون وإذا أخذ الله  
 ميثاق النبيين لما آتيتكم من  
 كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول  
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه  
 قال أأقررتم وأخذتم على  
 ذلكم إصري قالوا أقررنا قال  
 فاشهدوا وأما معكم من الشاهدين  
 فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم  
 الفاسقون أغفروا دين الله يغفون  
 وله أسلم من في السموات والأرض  
 طوعاً وكرهاً والياء يرجعون

وادراك الفرق فرعون والاشقاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده واتعصب طوعا وكرها على  
 الحمال بمعنى طائعين ومكرهين \* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالآيمان فلذلك  
 وحده الضمير في (قل) وجمع في (آمنوا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك باللامن الله أقدر  
 بنيه \* (فان قلت) لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الاتهام (قلت)  
 لوجود المعنيين جميعا لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فجاءتارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر ومن  
 قال انما قيل علينا قوله قل والناقل قوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لأن الرسول يأتيه الوحي على طريق  
 الاستعلاء ويأتيهم على وجه الاتهام فقد تعسف ألا ترى إلى قوله بما أنزل إليك وأنزلنا إليك الكتاب وإلى  
 قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (ونحن لم نسلون) موحدون مخلصون أنفسهم لا نجعل له شريكا في  
 عبادتهم قال (ومن يبتغ غير الإسلام) يعني التوحيد وإسلام الوجه لله تعالى (ديننا فلن يقبل منه \* من  
 الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد لشيء روي ومن يبتغ غير الإسلام بالادغام  
 (كيف يهدي الله قوما) كيف يطفئهم وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على  
 تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر  
 المعجزات التي تثبت بعينها النبوة وهم اليهود وكفروا بالذي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به وذلك من  
 عابوا ما يوجب قوة إيمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا أسلوا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بكمهاتهم  
 طعمة بن أبيرق وروح بن الأسلت والحارث بن سويد بن الصامت \* (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا)  
 (قلت) فيه وجهان أن يعطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق  
 وأكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز أن تكون الواو للعال باضمار قد بمعنى كفروا  
 وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطفئ باقوم الظالمين المعاصدين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم  
 (الذين تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أقصدوا أو ودخلوا في الصلاح قيل  
 نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رذته وأرسل إلى قومه أن سلوا أهل بيته فأتوا به أخوه الجلاس  
 بالآية فأقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفرا) هم اليهود وكفروا  
 بعيسى والآنجيل بعد إيمانهم بعيسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بحمدوا القرآن أو كفروا برسول الله بعد  
 ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بأسرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم  
 وميثاقه وقتلتهم له مؤمنين وصدهم عن الإيمان به وهزيتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بكمهاتهم  
 ازدادهم الكفر أن قالوا اتقيهم بكمهاتهم من ريب المنون وإن أردنا الرجعة فانتقنا باهاة التوبة \* (فان قلت)  
 قد علم أن المرتد كفيما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة إذا تاب فغماهي (لن تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة  
 عن الموت على الكفر لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قبل أن اليهود أو المرتدين  
 الذين فعلوا ما فعلوا ما تتلون على الكفر إذا خولوا في جله من لا تقبل توبتهم (فان قلت) فلم قيل في إحدى الآيتين  
 لن تقبل بغير فاهوي الأخرى فلن يقبل (قلت) قد أذن بالفناء أن الكلام في على الشرط والجزم وأن سبب  
 امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وترك الفناء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب كما  
 تقول الذي جاني له درهم لم يجعل الجني مسيبا في استحقاق الدرهم بخلاف قوله فله درهم (فان قلت) فحين كان  
 معنى لن تقبل توبتهم يعني الموت على الكفر فلا جعل الموت على الكفر مسيبا عن ارتدادهم وازدادهم الكفر  
 لما في ذلك من قسوة القلوب وركوب الرين وجره إلى الموت على الكفر (قلت) لأنه كم من مرتد من ارتداد الكفر  
 يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر (فان قلت) فأى فائدة في هذه الكناية أعني أن كفى عن الموت على الكفر  
 بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جليله وهي التغليب في شأن أولئك الفريق من الكفار وأبراز حالهم  
 في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدّها ألا ترى أن الموت على الكفر انما يخاف من  
 أجل اليأس من الرحمة (ذهبا) نعب على التمييز وقرأ الامش ذهب بالرفع رذاه إلى مل كما يقال عندى عشرون  
 نقسار جال \* (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو اقتدى به) (قلت) هو كلام محمول على المعنى كأنه قبل فلن تقبل  
 من أحدكم فدية ولو اقتدى به الأرض ذهبا ويجوز أن يراد لو اقتدى به قوله ولو أن الذين ظلموا

قل آمنوا بالله وما أنزل علينا وما  
 أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق  
 ويعقوب والاسباط وما أوتى  
 موسى وعيسى والذين من بعدهم  
 لا تفرق بين أحد منهم ونحن له  
 مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام  
 ديننا فلن يقبل منه وهو في  
 الآخرة من الخاسرين كيف  
 يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم  
 وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم  
 البينات والله لا يهدي القوم  
 الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم  
 لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين خالدين فيها لا يفتق  
 عنهم العذاب ولا هم يظفرون  
 إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
 فان الله غفور رحيم ان الذين  
 كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا  
 لن تقبل توبتهم وأولئك هم  
 الضالون ان الذين كفروا وما نوا  
 وهم كفار فلن يقبل من أحدهم  
 مل الأرض ذهبا ولو اقتدى به  
 أولئك لهم عذاب أليم وما لهم  
 من ناصرين

ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يخدف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله ولا هيتم اللب للعلمي وقضية ولا بأحسن لها زيد ولا مثل هيتم ولا مثل أبي حسن كما أنه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثليين بدأ أحدهما سدا لا تحرف كما في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهبا كان قد تصدق به ولو اقتدى به أيضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهبا على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب مل ومل أرض بخصيف الهمزتين (لن تنالوا البر) أن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا وقبل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه (حتى تنفقوا بما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف مدحهم الله إذا أحبوا شيئا جعله لله وروى أنها المنزلة جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلى يبرحاضة معها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذاك مال رايح أو مال رايح وإن أرى أن تجعلها في الأقرب قال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فتسبها في آثاره وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان معها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيد أوجده في نفسه وقال انما أردت أن اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتباعه جارية من سبي جلولا يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبت فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها ونزل بأبي ذر ضيف فقال للراعي اتق بخصير ابل فجاء بشاة مهزولة فقال خنتني قال وجدت خيرا الا بل خلفا فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم أضع في حفري وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في مما تحبون للتبعض ونحوه أخذت من المال ومن في (من شيء) لتبين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيبا تحبونه أو خبيثا تكرهونه (فإن الله) عليهم بكل شيء تنفقونه فجازيكم بحسبه (كل الطعام) كل الطعومات أو كل أنواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذات الدابة ذلا وعزال رجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيبه لحلا وحرمة ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا حق حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والابنها وقيل العروق كان به عرق القنص فنذر ان شئ أن يحرم على نفسه أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه فخرمه وقيل أشارت عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى أن الطعام كلها لم تزل حلالا لبي اسرائيل من قبل ازال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الطعام وبغيرهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير الطعام الواحد الذي حرمه أبوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براءة مساحتهم عما نهي عليهم في قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله تعالى عذابا أليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم ثم حرمنا على قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم وبحود ما عاظمهم واشمازوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيتهم وظلمهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمات على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جزا إلى أن انتهى التحريم المينا فخرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم باليقى والظلم والصدع سبيل الله وأكل الزبا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عد من مساوئهم التي تكلموا ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) أمر بان يحاجهم بكتابهم ويحكمهم عما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم لم يحدث بسبب ظلمهم وبغيرهم لا تحريم قديم كما بدعونه فروى أنهم لم يجسروا على اخراج التوراة بهتروا وقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه (فمن افترى على الله الكذب) برعاه أن ذلك كان محزما على بني اسرائيل قبل ازال التوراة من بعد ما زعمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا يصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات (قل صدق الله) نعرين بكتبتهم كقوله ذلك جزئناهم ببغيتهم واما اصادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنهم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وهي ملة

لن تنالوا البر حتى تنفقوا  
تحبون وما تنفقوا من شيء فإن  
الله به عليم كل الطعام كان حلالا  
لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل  
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة  
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم  
صادقين فمن افترى على الله  
الكذب من بعد ذلك فأولئك هم  
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا  
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من  
المشركين

الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم وديننا كم حيث اضطررتمكم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم بحريم الطيبات التي أحلها الله لابراهيم وابن تيمه (وضع للناس) صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان أول متعبدا للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرحه ثم هدم فبنه العمالة ثم هدم فبنه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بألبي عام وكان زبدة يضا على الماء فدمت الارض تحته وقيل هو أول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بألبي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (للذي يكة) البيت الذي يكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النيط والنيط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب وراحم مغمطة ومغمطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقبل اشتقاقها من بكة اذا زحها لزدحام الناس فيها وعن قتادة يكثر الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بكة كأنهم سميت بكة وهي الرحمة قال

إذا الشرب أخذته الاكه • نخله حتى ييك بكة

وقيل تلك أعناق الجبارة أي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله تعالى (مباركا) كثير الخير لما يحصل من حبه واعمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب واتصاه على الحال من المستكن في الطرف لان التقدير للذي يكة هو العامل فيه المقدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم وبعدهم (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صح بيان الجماعة بالواحد (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صله كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمنا والشاني اشتماله على آيات لان أثر القدم في الصخرة السماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابشائه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذي ذكر قول جرير

كلت حنيفة أثلاثا فثلمهم • من العبيد وثلت من واليها

ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقرأ ابن عباس رأيي ومجاهد وأبو جعفر المدي في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أجرت أن يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجرت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله (فان قلت) كيف كان سبب هذا الاثر (قلت) فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع العجالة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماء وقيل انه جاء زائر من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حوله الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فغنى أثر قدميه عليه • ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله أو لم يروا أنا جعلنا حرما

ان أول بيت وضع للناس للذي  
بيكة مباركا وهدى للعالمين فيه  
آيات بينات مقام ابراهيم ومن  
دخله كان آمنا

آمنوا بتخلف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل  
 لو جاز كل جريرة ثم لحا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى  
 يخرج منه وعند أبي حنيفة من لرمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو ذنا فالتجأ الى الحرم لم تعرض له الا أنه  
 لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يسابع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمننا من النار وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه السلام الخجون والبيع يؤخذ بأطرافهما  
 وينثران في الجنة وهما مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر  
 وليس بهم آيو مثذمة بقرة فقال يبعث الله من كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) بدل من الناس  
 وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه  
 أكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على  
 قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد له ولا راحلة وعن الفضل  
 اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أو كان يتركه بل كان ينطلق  
 اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في (اليه) للبيت أو للحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيل اليه وفي  
 هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله والله على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في رقاب  
 الناس لا يشكون عن أدائه والخروج من عهده ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه سبيلا  
 وفيه ضربان من التأكيدهما أن الإبدال تذكير للمراد وتكريره والثاني أن الإيضاح بعد الإيهام  
 والتفصيل بعد الإجمال إيراد في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج تغليظا على تأرك  
 الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء الله أو نصرا لينا وهو من التغليظ  
 من ترك الصلاة متمعدا فذكر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك عمدا ليدل على المقت والسخط والخذلان ومنها  
 قوله (عن العالمين) وأن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله  
 الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن  
 سعيد بن المسيب نزلت في اليهود قائمهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج  
 البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كافة فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت  
 به مله واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نجهه فزل ومن كفر وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى جوا قبل  
 أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجائه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لا تأكل  
 منها دابة الا نقت وعن عمر رضي الله عنه لو نزل الناس الحج عاما واحدا ما نوطروا وقرئ حج البيت بالكسر  
 (والله شهيد) الواو للسال والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال  
 أن الله شهيد على أعمالكم فجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجسر واعي الكفر بآياته قرأ الحسن  
 تصدون من أمته (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون  
 المؤمنين ويحتالون لصدتهم عنه ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل أنت اليهود الاوس والخزرج  
 فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليهود والمسلمة (تبعونها عوجا) تطلبون لها  
 عوجا وميل عن القصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبعونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما  
 أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيهم عوجا بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم  
 الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها وفخوذ ذلك والثاني أنكم تعبون أنفسكم في إخفاء الحق وابتغاء ما لا تأتي  
 لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنكم سبيل الله التي لا يصدها الاضال  
 مضل أو أنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يشقون بأقوالكم ويؤمنون بآياتكم في عظام أمورهم وهم الاحبار  
 (وما الله بغافل) وعبدو محمل تبعونها انصب على الحال قبل مرثاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد

وقه على الناس حج البيت من  
 استطاع اليه سبيلا ومن  
 كفر فان الله غفي عن العالمين  
 قل يا أهل الكتاب لم تكفرون  
 بآيات الله والله شهيد على  
 ما تعملون قل يا أهل الكتاب  
 ما تصدون عن سبيل الله من آمن  
 تبعونها عوجا وأنتم شهداء  
 وما الله بغافل عما تعملون يا أيها  
 الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا  
 من الذين أوتوا الكتاب يردوكم  
 بعد ايمانكم كافرين

الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على قهر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يفتنون فغاضه  
 ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار  
 فأمر شابا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثوا ويذكرهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتلت  
 فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح  
 السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فمعه من المهاجرين والانصار فقال أتدعون الجاهلية  
 وأما بين أظهركم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنهم نارعة من  
 الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فما كان يوم أقيم أولوا وحسن آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستهزاء به في الانكار  
 والتجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المجيد (تلى عليكم) على لسان  
 الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم ويعظكم ويرسخ فيكم (ومن يعتصم بالله)  
 ومن يمتد بدينه ويجوز أن يكون مثاله على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار وما يهددهم (فقد هدى) فقد  
 حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فندأ فقلت كان الهدى قد حصل فهو بمنزلة هدايته حاصل ومعنى  
 التوقع في قد ظاهره لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصدا للكرام متوقع للفلاح عنده (حق نقاته)  
 واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريدوا بقوا  
 في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر  
 فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو يه  
 وقيل لا يتق الله عبد حتى نقاته حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالنودة من اتأد (ولا تموتن) معناه  
 ولا تموتن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على إقاء العدو ولا تأتني  
 الاوانت على حصان فلا تنهزم عن الايمان ولكنك تنهزم عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الايمان  
 قولهم اعتصمت بحبله يجوز أن يكون غنيلا لا استطاه به وروقه بحمائه بآتيك المتدلى من مكان مرتفع  
 بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوقوفه بالعهد أو ترشيعا لاستعارة  
 الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووقوفكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التمسك  
 بهده الى عبادته وهو الايمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا ينفك  
 بحمائه ولا يخطئ عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم  
 (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم  
 متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربونه أو لا تتحدوا بما يكون عنه التفرق ويزول معه  
 الاجتماع والالفه التي أنتم عليها عما ياباه جامعكم والمواثيق بينكم وهو اتباع الحق والتسليم بالاسلام كانوا  
 في الجاهلية بينهم الاح والعداوات والحروب المتواصلة فالتصديق بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فهابوا  
 ووافقوا وصاروا (اخوانا) متراجمين متناحسين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو  
 الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وأم فوقع بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائة  
 وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة  
 من النار) وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأنذركم منها) بالاسلام  
 والضمير للنفرة أو للتأني والشفاء وانما أنت لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدرة الفنا من الدم  
 وشفاء الحفرة وشفاء حرقها بالتذكير والتأني ولا مهاووا الا أنها في المذكر مقالوية وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفاء  
 والشفة الجانبة والجانبة (فان قلت) كيف جاء على حرف حفرة من النار (قلت) لوما تواعلى ما كانوا  
 عليه وقعدوا في النار فقلت حياتهم التي توقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشفين على الوقوع  
 فيها (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تزدادوا هدى (ولكن  
 منكم أمية) من لبعض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الامن  
 علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف ياتر فاق الجاهل ربما نسي عن معروف

وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله  
 ومن يعتصم بالله فقد هدى الى  
 صراط مستقيم يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
 تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
 وأذكروا نعمت الله عليكم اذ  
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
 فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم  
 على شفا حفرة من النار فأنقذكم  
 منها كذلك يبين الله لكم آياته  
 لعلكم تهتدون ولتكن منكم

وأمر بتكررو بما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع الدين  
ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد انكاره بالاتفاق أو على من الانكار عليه عت كالانكار على  
أصحاب المآصر والجلادين وأضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكوّنوا أمة تأمرون بكفوله تعالى كنتم خيراً أمة  
أخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلطون) هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم وعنه  
عليه السلام من أمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن  
علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئ القاسين وغضب الله غضب الله  
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم  
عن المنكر وعن سفيان الثوري إذا كان الرجل محبياً في جيرانه محموداً عند أخوانه فاعلم أنه مداهن والامر  
بالمعروف تابع للمأثورة إن كان واجباً فواجب وإن كان نهياً فنهى عن المنكر فواجب  
كله لأن جميع المنكر تركه واجب لانصافه بالقيح (فان قلت) ما طريق الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان  
فعند أبي علي السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده (فان قلت) ما شرائط النهي (قلت) أن يعلم  
الناسي أن ما يشكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن أن يشكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لأن الواقع  
لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الدم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يغلب على ظنه أن النهي يز يد في منكراته  
وأن لا يغلب على ظنه أن نهي لا يؤثر لانه عت (فان قلت) فما شروط الوجوب (قلت) أن يغلب على ظنه  
وقوع المعصية فحوا أن يرى الشارب قد تم بالنسب الخربا بعد ادائه وأنه لا يغلب على ظنه أنه انكر لحقته  
مضرة عظيمة (فان قلت) كيف يباشر الانكار (قلت) يتدبى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لأن  
الغرض كفى المنكر قال الله تعالى فأصلحو بينهم ثم قال فقاتلوا (فان قلت) فمن يباشره (قلت) كل مسلم يمكن  
منه واختصر بشرائطه وقد أجمعوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل  
أحد وأما لانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه أولى لانهم أعلم بالسياسة ومعهم عذتها (فان قلت) فمن يؤمر  
وبينهي (قلت) كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرب غيرهم منع كالمسيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات  
- قى لا يتعودوها كما يؤخذون بالصلاة ليرفوا عليها (فان قلت) هل يجب على من ترك المنكر أن ينهى عاير تركه  
(قلت) نعم يجب عليه لا ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فتركه أحد الواجبين لا يتط عنه الواجب  
الاخر وعن السلف مر وبالخير وان لم تنهوا وعن الحسن أنه سمع عمار بن عبد الله يقول لا أقول ما لا أفعل  
فقال وأما فعل ما يقول وذو الشيطان لو ظفر بهذه منكهم فلا يأمر أحد بعرف ولا ينهى عن منكره (فان قلت)  
كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والقول  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص في بالعم ثم عطف عليه الخ من ايذا ما يفضله كقوله والصلاة  
الوسطى (كأنهم تفرقوا واختلّفوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق  
على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعو هذه الامة وهم المشبهة بالمجبرية والحشوية وأشباههم  
(يوم تبيض وجوه) نصب بانطرف وهو اهلهم أو باضمار اذ كسر وقرئ تبيض وندود بكسر حرف المضارعة  
وتباض وندواد واليباض من النور والى السواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق وسمي بياض اللون واسفاره  
واشراقه وابيضت صحيفته واشرفت وسمي النور بيزيد وبمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسمي بواد  
اللون وكسوفه وكده واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب فعوذ بالله وبسعة رحمته من  
ظلمات الباطل وأهل (أكفرتم) فيقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل  
الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء  
تبيض وجوه المهاجرين والانصار وندود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع  
والاهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج والاراهم على درج دمدق دمعته عنه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر  
قلبي تحت أديم السماء وخير قلبي تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشئ تقول براك أم شئ  
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأنتك

يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
وأولئك هم المفلطون ولا تكونوا  
كالكافرين تفرقوا واختلفوا من بعد  
ما جاءهم البينات وأولئك لهم  
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فأما الذين اسودت  
وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم  
فذكروا العذاب بما كسبت

دعت عنك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ بيده فقال ان بأرضك منهم  
 كثيرافا عاذلك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لا عرضهم عما أوجبه الاقرار حين أشهدهم على أنفسهم  
 السب بربكم قالوا بلى (ففي رحمة الله) ففي نعمته وهي الثواب الخالدة (فان قلت) كيف موقع قوله (هم فيها  
 خالدون) بعد قوله ففي رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقبلهم فيها  
 خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون (تلا آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تلوها عليك) ملتبة  
 بالحق والعدل من جراء المحسن والمسي بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلما) فيأخذ أحدًا بغير جرم أو يزيد  
 في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال (للعالمين) على معنى ما يريد شيئا من الظلم لأحد من  
 خلقه فسبحان من يعلم عن بصره بارادة القبايح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على  
 سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما  
 ومنه قوله تعالى (كنتم خير أمة) كأنه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل كنتم  
 في الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرون) كلام  
 مستأنف بينه وبين كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله)  
 جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب  
 أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غيره ومن بالله ويقولون نؤمن به  
 ونكفريه بعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ولذلك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن  
 أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله (لكان خيرالهم) لكان الايمان خيرالهم عما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على  
 دين الاسلام حبلا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما عوخر  
 عما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين (منهم المؤمنون) كعبدة الله  
 ابن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (ان يضروكم الاذى) الاضراء مقتصر  
 على اذى يقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم الديار) منهزمين ولا يضروكم  
 بقتل أو أسر (نم لا ينصرون) نم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تنبيه لمن أسلم منهم لانهم  
 كانوا يؤذونهم باللهي بهم ولو يخفونهم وتضليلهم وتمديدهم بأنهم لا يقدر أن يقاتلوا ولا يقاتلوا بالقول  
 لي ضرر يسأل به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل (فان قلت)  
 فلا جرم المعطوف في قوله نم لا ينصرون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه  
 قيل نم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) فأى فرق بين رفعه وجزمه في المعنى (قلت) لو جزم لكان  
 في النصر مفيد بقاءهم كقولية الديار وغير دفع كان في النصر وعدا مطلقا كأنه قال نم شأنهم وقصتهم التي  
 خبركم عنها بأشركم بها بعد التولية أنهم مخذلون منتقم عنهم النصر والقوة لا ينضون بعدد حاجتنا  
 ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال في قرينة والتضير وفي قنقاع وهو وخير (فان قلت) فما الذي  
 عطف عليه هذا الخبر (قلت) جلة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم نهزموا نم أخبركم أنهم  
 لا ينصرون (فان قلت) فما معنى التراخي في نم (قلت) التراخي في المرتبة لان الاخبار ببقية ليط الخذلان  
 إليهم أعظم من الاخبار بتركهم الديار (فان قلت) ما موقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولربضروكم  
 (قلت) هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر  
 فلان فان من شأنه كبت وكبت ولذلك جاء آمن غير عاطف (بجبل من الله) في محل نصب على الحال بتقدير  
 الامتعصمين أو متبشرين بجبل من الله وهو استثناء من أعم عام الاحوال والله في ضربت عليهم الذلة  
 في عاقبة الاحوال الا في حال اعتصامهم بجبل الله وجبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أى لا عز لهم قط  
 الا هذه الواحدة وهي التجاؤم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وبما غضب من الله) استوجبه (وضربت  
 عليهم المسكنة) كما يضرب البيت الى أهلهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله  
 وغضبه (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوايا غضب الله أى ذلك كائن بسبب كفرهم  
 بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال (ذلك بما عصوا) أى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن

وأما الذين ابيضت وجوههم  
 ففي رحمة الله هم فيها خالدون  
 تلا آيات الله تلوها عليك بالحق  
 وما الله يريد ظلما للعالمين والله مافي  
 السموات وما في الارض والى  
 الله ترجع الامور كنتم خير  
 أمة أخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف وتنهون عن المنكر  
 وتؤمنون بالله ولوا من أهل  
 الكتاب لكان خيرالهم منهم  
 المؤمنون وأكثرهم الفاسقون  
 ان يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم  
 يولوكم الديار نم لا ينصرون  
 يولوكم الذلة أي يقاتلوكم  
 وضربت عليهم الذلة ويجبل من  
 الايجبل من الله وجبل من  
 الناس وبأوايف غضب من الله  
 وضربت عليهم المسكنة ذلك  
 بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله  
 ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك  
 بما عصوا وكانوا يعتدون



ليسا وسوا من أهل الكتاب أمة  
قائمة يتلون آيات الله أنما الليل  
وهم يسجدون يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ويأمنون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويسارعون في الخيرات وأولئك  
من الصالحين وما تفلحوا من  
خير فلن تكفروا والله عليم  
بالمقين أن الذين كفروا لن  
تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
من الله شيئا وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون مثل  
ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا  
كأن لريح فيها سر أصابت حث  
قوم ظللوا أنفسهم فاهلكته  
وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم  
يظلمون يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا بطانة

(٣) (فان قلت) فلم قال ظللوا  
أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصابت  
الحث أو أصابت حث قوم  
(قلت) لأن القرض تشبيه  
ما ينفقون بشئ يذهب على  
الكليّة حتى لا يبقى منه شيء  
وحث الكافرين الظالمين هو  
الذي يذهب على الكليّة لامتفعة  
لهم فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة  
وأما حث المسلم المؤمن فلا  
يذهب على الكليّة لأنه وإن كان  
يذهب صورة إلا أنه لا يذهب  
معنى لما فيه من حصول أغراض  
لهم في الآخرة والثواب بالصبر  
على الذهاب اه من هاهنا قال  
فيه حاشية كتبت به بإعلاء  
المصنف

الكفر وسدّه ليس بسبب في استحقاق حفظ الله وأن حفظ الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر وشقوه  
مما خطبناهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل • الضمير في (ليسا) لأهل  
الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين • وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف إيمان قوله ليسوا  
سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر • وعبر عن تعبدكم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه  
فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم • وعبر عن تعبدكم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه  
أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم • وقيل على صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس  
ينتظرون الصلاة فقال أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكرك الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية • وقوله  
(يتلون) و (يؤمنون) في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت  
في اليوم ومن تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الإيمان بالله لأن إيمانهم به كإيمان لا شرا لهم به عزيرا  
وكفرهم ببعض الصكك والرسول دون بعض ومن الإيمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مدهنيين ومن المسارعة في الخيرات لأنهم كانوا متباطئين عنها  
غير راغبين فيها • والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في فعله والقيام به وآثر  
الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم  
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناء عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروا) لما جاء وصف الله  
عز وجل بالشكر في قوله والله شكور حلیم في معنى توفيق الثواب نفي عنه تقيض ذلك (فان قلت) لم عدى إلى  
مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر النعمة وكفرها (قلت) ضمن معنى الحرمان فكأنه  
قبل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه • وقرئ يفعلوا ويكفروا بالياء والتاء (والله عليم بالمقين) بشارة  
للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى • الصرّ الريح الباردة تنفخ الصرصر  
قال

لا تعدل أنا وبين نضرهم • نكبا صر بأصحاب المحلات

كما قالت ليلي الأخيلية

ولم تغلب الخضم إلا • وقلا السجفان سديقا يوم نكبا صرصر

(فان قلت) فما معنى قوله (كأن لريح فيها سر) (قلت) فيه أوجه أحدها أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة  
فوصف بها القزعة بمعنى فيها قزعة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدرا في الأصل  
بمعنى البرد فجاء على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن قولك  
إن ضيعي فلان في الله ككاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كافي شبه ما كانوا يتفقون من أموالهم  
في المنكاري والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتفقون به وجهه الله بالزرع الذي حسه البرد  
فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فضاع عنهم لأنهم لم يلقوا بانفاقه ما أنفقوه لأجله • وشبه بجرث (قوم ظللوا أنفسهم) فأهلك حقوبه لهم على  
معاصيهم لأن الأهلالك عن سخط أخذوا بلس (٣) (فان قلت) القرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جدواه  
وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للقرض حيث جعل ما يتفقون بمثلا بالريح (قلت)  
هو من التشبيه المرصّب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز أن يراد مثل اهلاك  
ما يتفقون كمثل اهلاك ریح أو مثل ما يتفقون كمثل مهلاك ریح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء (وما ظلمهم الله)  
الضمير للمتقين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفاقهم ولكنهم ظللوا أنفسهم حيث لم يأثموا بما استحقوا  
للقبول أو لأصحاب الحرث الذين ظللوا أنفسهم أي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظللوا أنفسهم  
باركاب ما استحقوا به العقوبة • وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم ظللوا بها ولا يجوز أن يراد  
ولكنه أنفسهم يظلمون على إسقاط ضمير الشأن لأنه انما يجوز في الشعر • بطانة الرجل ووليجه خصيصه  
وصفه الذي يفضي إليه بشقوره ثقة • شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه

وسلم الانتصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون أي شيء بجنسكم وهم المسلمون ويجوز جعله بلا قصد وا  
ويطانة على الوصف أي بطانة كاتبة من دونكم مجاوزة لكم (لا بالونكم خبالا) يقال ألقى الأمر بالوا إذا  
قصر فيه ثم استعمل معدي إلى مفعولين في قولهم لا أولك نصارا ولا أولك جهدا على التنوين والمعنى لا أمتعت  
نصارا ولا أمتعتك والخصال الضاد (ودوا ما عنتم) ودوا عنكم على أن ما صدرية والعت شدة الضرر  
والمشقة وأصله انهباض العظم بعد جبره أي قتلوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه (قد بدت  
البغضاء من أفواههم) لانهم لا يتألفون مع ضيقهم أنفسهم وتعاملهم عليها أن يخلت من ألسنتهم ما به لم به  
بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من المنافقين والكفار لا اطلاع بعضهم بعضا على ذلك  
وفي قراءة عبد الله قد بدت البغضاء (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين والولاية  
أوليا الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فعملتم به (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت)  
يجوز أن يكون لا بالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم  
وأما قد بينا فكلهم مبتدأ وحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل لأنها من اتخاذهم  
بطانة (ها) للتنبيه (و) (أتم) مبتدأ (و) (أولاء) خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في والاة منافق أهل الكتاب  
وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يذولون محبتهم لأهل البغضاء وقيل أولاء  
موصول تحبونهم صلته والواو في (وتؤمنون) للصلوات واتصافهم لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال  
انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يفضونكم فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه  
توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ولجوهم فأنهم يأمون كاتالمون وترجون من الله ما لا يرجون  
• ويوصف المقتاظ والسادم بعض الانامل والبنان والايهام قال الحرث بن ظالم المزني

فأقتل أقواما لناما أذلة • بعضون من غيظ رؤس الاباهم

(قل موفوا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة  
الاسلام وعزاه له وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتيسار (ان الله عليهم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور  
المنافقين من الحق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلوا بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج  
منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) اذا كان داخل في جملة المقول فمعناه أخبرهم بما يسرونه  
من عندهم الانامل غظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليهم بما هو أخص مما يسرونه بينكم وهو مضمرة الصدور  
فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفي عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي بالكل على  
ما يسرون فاني أعلم ما هو أخص من ذلك وهو ما أضمره في صدورهم ولم يظهره وبأسنتهم ويجوز أن لا يكون ثم  
قول وأن يكون قوله قل موفوا بغيظكم أمر الرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبصار بوعده الله  
أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذا لم يكن به كأنه قيل حدث نفسك بذلك • الحسنة الرخاء والخصب والخصرة  
والغنية ونحوها من المنافع • والسبقة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم  
على ما نالهم من الخير ويشدون بهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف وصفت الحسنة بالمس والسبقة  
بالاصابة (قلت) المرستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا ألا ترى إلى قوله ان تصبك حسنة تسوهم وان  
تصبك مصيبة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر تبرر وعاد اذا مسه  
الخير ممنوعا (وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم أو ان تصبروا على تكاليف الدين  
ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كف الله فلا يضركم كيدهم • وقرئ لا يضركم من ضاره  
يضربه ويضركم على أن ضمة الراء لا تساع ضمة الضاد كقولك مقيا هذا وروى المنفل من عام لا يضركم بفتح  
الراء وهذا تعليل من الله وارشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكيم اذا أردت أن  
تكتب من يحسدك فإزد فضل في نفسك (ان الله بما تعملون) من العبر والتقوى وغيرهما محيط (فما حل  
بكم ما أنتم أهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعانيهم عليه • (و) اذكر (اذ غدت من أهلته)  
بالمدينة وهو غدتوه إلى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن ساول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله

من دونكم لا بالونكم  
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت  
البغضاء من أفواههم وما تخفي  
صدورهم أ كبر قد بينا لكم  
الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم  
أولاء تحبونهم ولا يحبونكم  
وتؤمنون بالكتاب كله واذا  
لقوكم قالوا آسا واذا خلوا عضوا  
عليكم الانامل من الغيظ قل  
موفوا بغيظكم ان الله عليهم بذات  
الصدور ان تمسكم حسنة  
تسوهم وان تصبكم سيئة  
يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا  
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما  
يعملون محيط واذا غدت من  
أهلته

وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى حد فوط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان أقاموا أو أمانوا بنشر محبس وان دخلوا فالتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكابر لا يرون أمانا قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرامذجة حولي فأقرأتها خيرا ورأيت في ذباب سبني ثلما فأقرأته هزيمة ورأيت كأنني أدخلت يدي في درع حصينة فأقرأتها المدينة فان رأيت أن تقيموا بالدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم ير الواب حتى دخل فلبس لأمته فلارأوه قد لبس لأمته فدموا وقالوا بشما صنعنا نشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبى أن يلبس لأمته فبضعها حتى يقتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف أصحابه للقتال كأنهم يقوم بهم القدرح ان رأى صدر اخارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انفضوا عننا بالنبل لا بأقوامنا ورائنا (تبوء المؤمنون) تنزلهم وقرأ عبد الله للمؤمنين معنى تسويهم وتبوءهم (مقاعد القتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك (والله سميع) لا قوالكم (عليهم) بنباتكم وضما تركم (اذهت) بدل من اذغدوت أو عمل فيه معنى سميع عليهم \* والطائفتان حسان من الانصار بنو سلة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمنركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله ابن أبي بلث الناس وقال يا قوم هلام تقتل أنفسنا وأولادنا فبعضهم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لا تبعناكم فقام الحبان باتباع عبد الله فعضهم الله فعضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أن عمرو بن حزم الانصاري قال انزلهم على الرشد فبثوا والظاهر أنها ما كانت الاهمة وحديث نفس وكالا تحلوا النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم ردها صاحبها الى الثبات والصبر ووطنها على احوال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

أقول لها اذا جشأت وجاشت \* مكانك تحمدى أو تستريحى

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشريعة كدت أضع رجلى في الركاب يوم صفين فثبتت منى الاقول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول (والله وليها) ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولى أمرهما فالتفتلان ولا تتوكلان على الله (فان قلت) فامعنى ما روى من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا أن نألمهم بالذى هم مناهيه وقد أخبرنا الله بأنه ولينا (قلت) معنى ذلك فرط الاستبصار بما حصل لهم من الشرف ببناء الله وانزاله فيهم آية باطمة بصحة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة ونصيحة كانت سببا لنزولها \* والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا \* أمرهم بأن لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا اليه \* ثم ذكرهم ما وجب عليهم التوكل بما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة توفية والإذلة جمع قلة والذل جمع الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على أنهم على قلتهم كانوا قليلا وذلهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضع يستقرب النصر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقتلهم أنهم كانوا اثنتا عشرة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكه \* وبدر اسم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر اسمى به (قاتلوا الله) في الثبات مع رسوله (لما كنتم تشكرون) بتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته أو لعلكم تنم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذتقول) ظرف لنصركم على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل ثان من اذغدوت على أن يقول لهم يوم أحد (فان قلت) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه

تبوء المؤمنون مقاعد القتال  
والله سميع عليهم اذهت  
طائفتان منكم أن تفتلا والله  
وليها وعلى الله فلتنصروا  
المؤمنون ولقد نصركم الله بدر  
وأنتم أذلة فانتقوا الله لعلمكم  
تشكرون اذتقول للمؤمنين

الملائكة (قلت) فإلههم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت وانما أقدم لهم الوعد  
 بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزوا على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى (أن يكفبكم) انكار أن لا يكفبهم  
 الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جئ بـ (بلن) الذي هو تأكيد للنفي للاشهاد بأنهم كانوا القتلهم وضعفهم  
 وكثرة عدوهم وشوكته كالأيسين من النصر و (بلى) ايجاب لما بعد لان معنى بلى يكفبكم الامداد بهم  
 فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا وتتقوا) بمددكم بأكثر من ذلك العدد مستوفين للقتال (وبأنوكم)  
 يعنى المشركين (من فورهم هذا) من قولك قفل من غزوته وخرج من فورة الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع  
 من فوره ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله صلى الله عليه وسلم على الفؤاد على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا  
 غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها ففعل خرج من  
 فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى أنهم ان يأوؤكم من ساعتهم هذه (مددكم بكم) بالملائكة في حال  
 اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد أن الله يجعل نصرته لكم ويسر قصصكم ان صبرتم واتقيتم \* وقرئ  
 منزلين بالتشديد ومنزلا بكسر الازاي بمعنى منزلا النصر ومستوفين بفتح الواو وكسرها بمعنى معطين ومعلين  
 أنفسهم أو خيلهم قال السكبي معطين بعماء صفر مرخاة على أكافهم وعن الضحاك معطين بالصوف الأبيض  
 في نواصي الدواب وأذناها وعن مجاهد مجزوزة اذ ناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة  
 ابن الزبير كانت جماعة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال لا صحابه نسو ما قال الملائكة قد نسوت (وما جعله الله) الهاء لأن يمدكم أى وما جعل الله  
 امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم تنصرون (ولطمتم به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني اسرائيل  
 بشارته بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما النصر الا من عند الله) لان عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند  
 الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين  
 (العزير) الذي لا يغالب في حكمه (الحكيم) الذي يعطى النصر وينعم لما يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من  
 الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء  
 قريش وصناديدهم (أو يكبتهم) أو يحجزهم ويغيظهم بالهزيمة (فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بعينها  
 ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبتة بمعنى كبدته اذا ضرب كبدته بالغيظ والحرقة  
 وقيل في قول أبي الطيب لا كبت جاسدا وأرى عدوا هو من الكبد والرنة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم  
 الله أو بقوله وما النصر الا من عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله \* وليس لك من الامر شيء اعترض  
 والمعنى أن الله مالك أمرهم فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان اسلوا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر  
 وليس لك من أمرهم شيء انما أنت عبد مبعوث لادارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب بانهم ارادوا  
 وأن يتوب في حكمكم اسم معطوف بأو على الامر أو على شيء أى ليس لك من أمرهم شيء أو من التوبة عليهم  
 أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الا أن تقول لا لزمناك  
 أو نعطين حتى على معنى ليس لك من أمرهم شيء الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بمجاهداتهم أو يعذبهم فتشتي منهم  
 وقيل بوجه غيبه بن أبي وقاص يوم أحد وكسر ربا عيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالمه ولى أبي حنيفة  
 بفعل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجههم بالدم وهو يدعوه الى ربهم فنزلت وقيل  
 أراد أن يدعوه عليهم فنهأ الله تعالى لعله أن فيهم من يؤمن \* وعن الحسن (يفغر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء  
 أن يفغر الا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يفغر لمن يتوب  
 اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بمن يشاء وأنهم المتوب  
 عليهم أو الظالمون ولما كان أهل الاهواء والبسع يتعامون ويتعامون عن آيات الله فيغيبطون خطب عشواء  
 ويطمبون أنفسهم بما يفكرون على ابن عباس من قولهم جيب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب  
 الصغير \* (لانا كلوا الربوا أضغاف مضاعفة) نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كأن الرجل  
 منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالنهي اللطيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت

أن يكفبكم أن يمدكم ربكم  
 بثلاثة آلاف من الملائكة  
 منزلا بلى ان تصبروا وتتقوا  
 ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم  
 ربكم بخمسة آلاف من  
 الملائكة مستوفين وما جعله  
 الله الا بشري لكم ولطمتم  
 قلوبكم به وما النصر الا من  
 عند الله العزيز الحكيم ليطمع  
 طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم  
 فتنقلبوا خائبين ليس لك من  
 الامر شيء أو يتوب عليهم  
 أو يعذبهم فانهم ظالمون وقه  
 ما في السموات وما في الارض  
 يفغر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
 والله غفور رحيم يا أيها الذين  
 آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا  
 مضاعفة واتقوا الله لعلكم  
 تفلحون واتقوا النار التي

للكافرين) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعصية  
 للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه • وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمة ربهم على  
 طاعته وطاعة رسوله • ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يصدق نفسه بالاطماع الفارغة والتقى على الله  
 تعالى • وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يحتج على المعارف  
 الفطن من دقة مسالك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمة وثوابه • في مصاحف أهل  
 المدينة والثام سارعوا بغبروا وقرأ الباقون بالواو وتنصره قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى  
 المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أى عرضها عرض  
 السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالبعة والبسطة فتشبهت بأوسع  
 ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للمبالغة كقوله بطتها  
 من استبرق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبح سموات وسبع ارضين لو وصل بهضمايهض (في السر) <sup>١</sup>  
 والضرا<sup>٢</sup> في حال الخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يخلون بأن يتفقوا في كلتا الحالتين ما قدر وواعيه  
 من كثير أو قليل كما حكى عن بعض السلف أنه بعد ما صدق بيمله وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت  
 بحجة عنب أو في جميع الاسوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لاتنعمهم حال فرح وسرور ولا حال  
 محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو في جبر قانه لا يدع الاحسان • واقترح بذكر  
 الاتفاق لانه أشق شئ على النفس وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للعاجلة  
 البعد في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين • كظم القربة اذا ملاها وشدها فها وكظم البعير اذا لم يجتر منه  
 كظم الغيظ وهو أن يملك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره أنرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم  
 غيظا وهو يقدر على انفاذه ملائكة قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة رضى الله عنها أن خادما لها غاظها فقاتلت الله  
 در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء (والعاقين عن الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى  
 ناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عفا وعن ابن عيينة أنه رواه الرشيد وقد  
 غضب على رجل فغلاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا  
 كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته  
 هؤلاء المذكورون وأن تكون للعهد فتكون إشارة الى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أى أعدت للمتقين  
 وللتأمين وقوله أولئك إشارة الى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (فاحشة) فعلة  
 متزايدة القبح (أرظلموا أنفسهم) أو أذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس  
 مادونه من القبلة والمسة وغوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عاقبه  
 أو وعيده أو نهييه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للتشبه والحياء منه (فاستغفروا الذنوب) قتابوا عنها  
 لقصها نادمين عازمين (ومن يغفر الذنوب الا الله) ومثل ذلك انه بصفة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من  
 الذنب عنده كمن لا ذنب له وأنه لا مقزع للمذنبين الا الله وكرمه وأن عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد  
 اذا جاء في الاعتذار والتصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب للنفس والعباد وتوسيط  
 لتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وأن الذنوب وان جلت قات عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى  
 أنه وحده معه مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصروا) ولم يقيموا  
 على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصروا من استغفروا وان عاد في اليوم  
 سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من فعل  
 الاصرار وحرف النفي منصب عليهم ما والمعنى ليسوا بمن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالذهبي  
 عنها وبالوعيد عليها لانه قد بعد من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الايات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث  
 طبقات متقنون وتائبون وصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصيرين ومن خالف في ذلك فقد  
 كابر عقله وعاند ربه • قال (أجر العالمين) بعد قوله جزاؤه • ما لان • ما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين  
 لزيادة التنبية على أن ذلك جزاء واجب على عمل وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى أن الله عز وجل

للكافرين وأطعموا الله  
 والرسول لعلكم ترحمون  
 وسارعوا الى مغفرة من ربكم  
 وجنة عرضها السموات والارض  
 أعدت للمتقين الذين يتقون  
 في السر والنجوى والذين  
 الغنط والعاقين عن الناس والله  
 يحب المحسنين والذين اذا فعلوا  
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا  
 الله فاستغفروا والذين هم  
 الذنوب الا الله ولم يصروا على  
 ما فعلوا وهم يعلمون أولئك  
 جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت  
 تجري من تحتها الانهار خالدين  
 فيها ونعم أجر العالمين

أوحى الى موسى ما قل حياء من يطعم في جنتي بغير حل فكيف أجود برحمتي على من يضل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من القنور وارتجاء الرحمة عن لاطاع حق وجهالة نوع الحسن رضى الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقسموها بأعمالكم وعن ربيعة البصرية رضى الله عنها أنها كانت تشد

ترجوا التوبة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجرى على اليس

والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونم أجر العالمين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن) يريد ما سننه الله في الامم المكذبين من رفاعه كقوله وقتلوا تنقيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد دخلت من قبل (هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعنى حشهم على التفرق في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم (وهدى وموعظة للمتقين) يعنى أنه مع كونه يانا وتنبها المكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من أجر العالمين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما نخلص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصريين (ولأنهم ناولوا تحزفوا) نسلة من الله سبحانه لرسوله وللمؤمنين مما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يومئذ ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أى لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزفوا على من قتل منكم وجرح ( وأنتم الاعلون ) وحاشاكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الاعلون شأننا لان قتالكم لله ولا علا كلمته وقتالهم للشيطان ولا علا كلمة الكفر ولان قتالكم في الجنة وقتالهم في النار أو هي بشاره لهم بالعلو والغلبة أى وأنتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالذي يعنى ولا تنهوا ان صح ايمانكم على أن هذه الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه أو بالاعلون أى ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويشرك به من الغلبة • قرئ قرح بفتح القاف ونهها وهما القتات كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح بالضم ألها وقرا أبو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبل يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم ينقطعهم عن معاودتكم بالقتال فأنتم أولى أن لا تضعفوا ونحوه فانهم يألون كما نالون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف قبل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المنركين (قلت) بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار لا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحصونهم باذنه حتى اذا غلظتم وتنازعتم في الامر وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون (ونلك الايام) تلك مبتدأ والايام صفته و (تداولها) خبره ويجوز أن يكون تلك الايام مبتدأ وخبرها كما تقول هي الايام تلى كل جديد والمراد بالايام أوقات التفرق والغلبة تداولها نصر فيها بين الناس تدل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب

فيوما علينا ويوما لنا • ويوما لنا ويوما نستر

ومن أمثال العرب الحرب مجال وعن أبي سفيان أنه سعد الجبل يوم أحد فكث ساحة ثم قال ابن أبي كبشة ابن أبي خنافة ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أبا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب مجال فقال عمر رضى الله عنه لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة وقال

برد المساء فلا يزال الحدا ولا • في الناس بين تغفل وسماع

يقال داوت بينهم الشيء فتداولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعلن محذوفا معناه وليتبر الساجدون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التثنية يعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فافقه عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل • ومنها وقيل معناه وليعلم علميا يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم بوجودهم الثبات والثاني أن تكون العلة محذوفة

قد دخلت من قبلكم سنن فسدوا  
في الارض فاطلروا كيف كان  
عاقبة المكذبين هذا بيان للناس  
ومدى وموعظة للمتقين  
ولا تحزفوا وأنتم  
الاعلون ان كنتم مؤمنين ان  
بحسبكم قرح فقد من القوم  
بين الناس وليعلم الله الذين  
آمنوا

وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ويعلم الله وانما حذف للايدان بأن المصلحة فيما فعل  
ليست بواحدة ليس لهم مجارى عليهم وليبصرهم أن العبد يسوء ما يجرى عليه من المصائب ولا يشعر أن الله  
في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه (ويتخذ منكم شهداء) وليكرم فاساميتكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم  
أحد أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى  
تسكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يجب  
من ليس من هؤلاء الشاكين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصنين من الذنوب والتحصين التطهير  
والتصفية (ويعق الكافرين) ويهلكهم بمعنى ان كانت الدولة على المؤمنين ظلميز والاستشهاد والتحصين  
وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فمصلحتهم ومحو آثارهم (آثم) منقطعة ومعنى الهزيمة  
فيها الانكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهد والان العلم متعلق بالمعلوم فنزل في العلم منزلة في متعلقة لانه متعلق  
بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خيرا حتى يعلمه ولما معنى لم الا أن فيها ضربا من التوقع فدل  
على في الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعلى أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأنا أوقع فعله  
وقرى ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل أراد النون الخفيفة ولما يعلى فخذها (ويعلم الصابرين) نصب بانهم ارأى  
والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث  
عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للعالم كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون (واقدم كنتم تموت الموت)  
خو طب به الذين لم يشهدوا وبادروا كانوا يتنون أن يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا من  
كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين  
وكان رأيه في الاقامة بالمدينة بمعنى وكنتم تموتون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته  
(فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أي رأيتموه مع اثنين مشاهدين له حين قتل بين أيديهم من قتل من اخوانكم  
وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا وهذا توحيهم لهم على قتلهم الموت وعلى ما تسيروا له من خروج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالماحهم عليه ثم انهم زامهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فان قلت) كيف يجوز نفي الشهادة وفي ثمنها  
تمنى غلبة الكافر المسلم (قلت) قصد معنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن  
كما أن من يشرب دواء الطيب النضرا في قاصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يحظر به أن فيه جر  
منفعة واحسن الى عدو الله وتنقية الصناعاته واقدم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نهض الى مونة  
وقيل له ردكم الله

ويتخذ منكم شهداء والله  
لا يحب الظالمين وليجص الله  
الذين آمنوا ويعق الكافرين  
أم حسبكم أن تدخلوا الجنة  
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون  
الموت من قبل أن تقاتلوه فقتل  
وأبتموه وأنتم تنظرون وما محمد  
الارسل قد حلت من قبله الرسل

لكننى أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات فرغ تقذف الزبد  
أو طعنة يبدى حران بجهرة \* بجربة تنفذ الاحشاء والكبد  
حتى يقولوا اذموا على جدنى \* أرشد الله من غار وقد رشدا

\* لما رى عبد الله بن قنعة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعر فكسر رباعيته وشج وجهه أقبل يريد قتله  
فذب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر يوم أحد حتى قتله ابن قنعة وهو يرى أنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمد وصرخ صارخ ألا أن محمد قد قتل وقيل كان الصارخ  
الشیطان فحسب في الناس خبر قتله فانه كنوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى  
انفجارت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فدينا لك بأيماننا وأمتنا أنا ما نأنا خبر قتلك  
فرعبت قلوبنا وولينا مدبرين فنزلت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي  
ياخذ لنا ما نأمن أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم الى دينكم  
فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فأن رب محمد حتى لا يموت وما نمنعون بالحياة  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى  
أعترذاك ما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شذب سيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين  
أنه رأى أنصارا يتشبه في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمد قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ  
قاتلوا على دينكم والمعنى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا وكان أن أتباعهم

يهو أمم سكين يدينهم بعد خلقهم فعليكم أن تمسكوا بدينه بعد خلقه لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة  
 فالزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه (أفان مات) القائم ملققة بالجملة الشريفة بالجله قبلها على معنى  
 التسبب والهمزة لا نكار أن يبعثوا خلق الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع  
 علمهم أن خلق الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للمتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا لانقلاب  
 عنه (فان قلت) لم ذكرنا قتل وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه مجوزاً عند المخاطبين (فان قلت) أما علموه  
 من ناحية قوله والله يصمكم من الناس (قلت) هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوى البصيرة ألا ترى أنهم سمعوا  
 بخبر قتله فهربوا على أنه يحتمل العصمة من قننة الناس وأذلالهم والاعقاب على الاعقاب الأديار عما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقبل الارتداد وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم  
 إلا ما كان من قول المنطقين ويجوز أن يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه (فل يضر الله شيئاً) فاضر الله نفسه لأن الله تعالى لا يجوز عليه المصاير  
 والمنافع (وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم ينقلبوا كائن بن الضر وأضرابه وسماهم شاكرين لأنهم شكروا  
 نعمة الإسلام فيما فعلوا المعنى أن موت الأنس محال أن يكون إلا بعيشة الله فاخرجه مخرج فصل لا ينبغي  
 لاحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلاً ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفساً إلا بأذن  
 من الله وهو على معين أحدهما يخبر بضعهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم أن الخذل لا يقع  
 وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن خوض الممالك وقطم الممالك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند  
 غلبة العدو والتفافهم عليه وإسلام قومه له نهضة للعقل من الحفظ والكلاءة وتأخير الأجل (كأنا)  
 مصدر مؤكد لأن المعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) موقاله أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن رد ثواب  
 الدنيا) تعريض بالذين شغلهم الفات يوم أحد (نوته منها) أي من ثوابها (وسيجزي) الجزاء المبهم الذين شكروا  
 نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ بؤته وميجزي بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل بالتشديد والنساء  
 ريون أو خير النبي (ومعه ريون) حال عنه بمعنى قتل أثناءه مع ريون والقرأة بالتشديد تنصير الوجه  
 الأول وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما سمعنا بنبي قتل في القتال والريون الريانون وقرئ بالحركات الثلاث  
 فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب \* وقرئ فارتدوا بكسر الهاء والمعنى (فما وهنوا)  
 عند قتل النبي (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكانوا) للعدو وهذا تعريض عما أصابهم من الوهن  
 ولا نكار عند الارتجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين  
 واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمناقب عبد الله بن أبي في طلب الأمان من أبي سفيان (وما كان  
 قواهم إلا) هذا القول وهو إضافة الذنوب والأسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضمها واستقصاها  
 والدعاء بالاستغفار منها مقديماً على طلب تثبيت الأقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو لا يكون  
 طلبهم إلى ربهم عن زكاه وطهارة وخضوع أقرب إلى الاستجابة (فاتاهم الله ثواب الدنيا) من النصرة  
 والنعمة والعز وطيب الذكر \* وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده  
 تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (أن تطيعوا الذين كفروا) قال علي رضي الله عنه نزلت  
 في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة أرجعوا إلى أخوانكم وأدخلوا في دينهم وعن الحسن رضي الله عنه  
 أن تستنصروا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لأنهم كانوا يستقروا بهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون  
 لو كان نبياً حقاً لما غلب ولما أصابه وأحمله ما أصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومه ويوما  
 عليه وعن السدي أن نكسروا لا بني سفيان وأصحابه وقتلناهم (يردوكم) إلى دينهم وقيل  
 هو عام في جميع الكفار وأن على المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على  
 مشورتهم حتى لا يستجروهم إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه إلى نصرة أحد  
 ولا ياتيه وقرئ بالنصب على بل أطعموا الله مولاكم (سنلتي) قرئ بالنون والياء والرب يسكون  
 العين وضما قبل حذف الله في ثواب المنكرين لخوف يوم أحد فأنزمو إلى مكة من غير سبب ولهم القوة  
 والغلبة وقيل ذهبوا إلى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئاً قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن

أفان مات أو قتل انقلبتم على  
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه  
 فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله  
 الشاكرين وما كان لنفس أن  
 تموت إلا بأذن الله كلاً مؤجلاً  
 ومن رد ثواب الدنيا فوته منها  
 ومن رد ثواب الآخرة فوته منها  
 وسيجزي الشاكرين وكأين من  
 نبي قتل معه ريون كسريفا  
 وهو الما أصابهم في سبيل الله  
 وما ضعفوا وما استكانوا والله  
 مجب السابرين وما كان قولهم  
 إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا  
 وأمرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا  
 وانصرتنا على القوم الكافرين  
 فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن  
 ثواب الآخرة والله مجيب  
 ثواب الذين آمنوا والذين  
 آمنوا بالله والذين آمنوا بالله  
 قطعوا الدين كفروا بربكم على  
 أعقابكم فتقبلوا خامس من بل  
 الله مولاكم وهو خير الناصرين  
 سنلتي في ثواب الذين كفروا

الرب



فأهرون أرجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشرى كوا)  
بسبب أشرارهم أي كان السبب في لقاء الله الرعب في قلوبهم أشرارهم به (مالم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل  
الله بأشراكها حجة (فان قلت) كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصم لهم الأشرار (قلت) لم يكن أن هناك حجة  
الا أنهم لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة وانما المراد في الحجة ونزولها جميعا كقوله  
ولا ترى الضبة بها ينجر (ولقد صدقكم الله وعده) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله  
فصلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز أن يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين  
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين  
أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خف ظهره  
واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين  
أو طيهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضر بعضهم بالسيوف حتى انهزموا  
والمسلمون على آثارهم \* يحسونهم أي يقتولونهم قتلا ذريعا \* حتى اذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الرأي \*  
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فناموا وتنازعوا فقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبدا لله بن جبير أمير الرماة في ثغور العشرة وهم المؤمنون بقوله ومنكم من يريد  
الآخرة ونفرا عقابهم ينهبون وهم الذين أرادوا الدنيا فكفر المشركون على الرماة وقتلوا عبدا لله بن جبير  
رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الرجح دبوراً وكانت صباحا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله  
(ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ليمتنصن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها (ولقد عذنا عنكم)  
لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (واقد ذوا فضل على  
المؤمنين) يفضل عليهم بالعضو وهو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لان الابتلاء  
رحمة كما أن النصر راحة (فان قلت) أين متعلق حتى اذا (قلت) محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره  
ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم (اذ تصعدون) نصب بصرفكم أو بقوله  
ليبتليكم أو بأضمار اذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الارض  
يقال أصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن رضي الله عنه تصعدون يعني في الجبل وتعدد الاولى قراءة  
أبي اذ تصعدون في الوادي وقرأ أبو جوبة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم \* وقرأ الحسن  
رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ تصعدون ويلون بالياء (والرسول يدعوكم)  
كان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنارسل الله من يكرهه الجنة \* (في آخركم) في ساقيتكم وجماعتكم  
الآخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كما تقول في أولهم وأولاهم \* بتأويل مقدمتهم  
وجماعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي فإنا لكم الله (غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم (ب) سبب  
(غم) أذ قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الغمائم  
بما أوجب به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنمة والنصر  
(لكل لا تقزوا) لتتزعوا على تجزع الغنوم ونضر وباحتيال الشدائد فلا تقزوا فيما بعد على فأتت من المنافع  
ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أي فأنا لكم في الاغتمام وكما غمكم  
ما نزل به من كسر الرابطة والشجة وغيرها غمها ما نزل بكم فأنا بكم غما غمته لا جلكم بسبب غم اغتمه نمو لاجله  
ولم يترككم على عصيانكم ومخافتكم لامره وانما فعل ذلك ليلبسكم وينفس عنكم فلا تقزوا على ما فاتكم  
من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو \* وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان  
يهم حتى نهـ واو غلبهم النوم وعن أبي طلحة رضي الله عنه غشنا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط  
من يد أحدنا فيأخذ ثم يسقط فيأخذ وما أحد الا ويحمل تحت جفته وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لامجع قول معتب بن  
نضر والنعاس يقشاني لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا \* والأمنه الامن وقرئ أمانة بـكون  
الميم كأنها المزة من الامن و(نعاسا) بدل من أمانة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمانة حاله \* فقدمه عليه

بما أشرى كوا باله مالم ينزل  
به سلطانا وما أواهم النار  
وبسبب منوى الظالمين ولقد  
صدقكم الله وعده اذ تصعدونهم  
بأذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في  
الامر وعصيت من بعد ما أراكم  
تاتخذون منكم من يريد الدنيا  
ونفسكم من يريد الآخرة  
وأنصرفكم عنهم ليبتليكم ولقد  
ثم صرفكم واقعدوا فضل على  
هنا عنكم اذ تصعدون ولا تلون  
المؤمنين اذ تصعدون ولا تلون  
على أحد والرسول يدعوكم  
في آخركم فأنا بكم غما غمته لا جلكم  
بما نزل به من كسر الرابطة والشجة وغيرها غمها ما نزل بكم فأنا بكم غما غمته لا جلكم  
بما نزل به من كسر الرابطة والشجة وغيرها غمها ما نزل بكم فأنا بكم غما غمته لا جلكم  
بما نزل به من كسر الرابطة والشجة وغيرها غمها ما نزل بكم فأنا بكم غما غمته لا جلكم

كقولك رأيت راكبا رجلا أو مضجعا له بمعنى نعم - ثم أمانة ويجوز أن يكون حالاً من الخطين بمعنى ذوى  
أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة (بغنى) قرى بالياء والتاء ودأ على النعاس أو على الأمانة (طائفة  
منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) ما بهم إلا هم أنفسهم لا هم  
الدين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في الهوم والاشجان فهم  
في التشاكي والتباث (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الحق الذي يجب أن يظن به  
(وظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدي ليعتدون  
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد  
الظن المختص بالله الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن الأهل الشريك  
الجاهلون بالله (يقولون) رسول الله صلى الله عليه وسلم يألونه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشرة  
المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والأظهار على العدو (قل إن الأمر كله لله) ولا ولياته المؤمنين  
وهو النصر والغلبة كتب الله لا غلب إلا ما ورسلي وإن جندنا لهم الغالبون (يحقون في أنفسهم ما لا يدون  
لنا) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المستترشدين وهم فيما يظنون على  
الذفاق (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين أقولك لهم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر  
شيء) أي لو كان الأمر كما قال محمد إن الأمر كله لله ولا ولياته وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين  
من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع  
وكتب ذلك في اللوح لم يكن يذم وجوده فلو قد تم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون  
(إلى مضاجعهم) وهي مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من  
المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لهم. أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الإسلام يظهر على الدين كله وأن  
ما ينبغي أن يكون في بعض الأوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحصرهم على الشهادة مما يجزئهم على الجهاد  
فحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نخلص شيا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى  
أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبي وغيره ولو لم يكن التدبير شياً لما قتلنا في هذه  
المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله عز وجل قد دبر الأمر كما جرى ولو أقر بالدينونة ولم يخرجوا من بيوتكم  
لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء الفاعل ولبرز بالشد يد  
ونهم الباء (وليبتلي الله) وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الإخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس  
الشیطان فعل ذلك أو فعل ذلك لصالحجة وللإتلاء والتحصين (فان قلت) كيف مواقع الجمل التي بعد قوله  
وطائفة (قلت) قد أهتمهم صفة طائفة ويظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهتمهم أنفسهم طائفتين أو استئناف  
على وجه لبيان الجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف سمع أن يقع ما هو مستلزم عن الأمر بدلا  
من الأخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فذلك جاز أبداً منه ويحقون حال من يقولون  
وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال وذی الحال ويقولون بدل من يحقون والاجود أن يكون استئنافاً  
(استزلهم) طلب منهم الزلل ودعاهم إليه (ببعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه أن الذين أنجزوا يوم أحد  
كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فآثروا ذنوباً فذلك منعهم التأييد وتقوية التلويح حتى  
تولوا وقيل استزال الشيطان إياهم هو التولي وإغما دعاهم إليه بذنوب قد تقدمت لهم لأن الذنب يجزأ إلى  
الذنب كما أن الطاعة تجزأ إلى الطاعة وتكون لضافها وقال الحسن رضي الله عنه استزلهم بقبول ما زين لهم  
من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه  
فجزم ذلك إلى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا ففكر هو إغما الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم  
ويجاهدوا على حال مرضية (فان قلت) لم قيل ببعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويغفون عن كثير  
(ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (وقالوا)  
لا نجونا منهم) أي لا يجعل إخوانهم كذوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ومعنى  
الإخوة اتفاق الجنس أو النسب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها وأبعدوا للجهاد أو غيرها

بغنى طائفة منكم وطائفة قد  
أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير  
الحق ظن الجاهلية يقولون هل  
لنا من الأمر من شيء قل إن  
الأمر كله لله يجنون في أنفسهم  
ما لا يدون لأنهم لو كان لنا  
من الأمر شيء ما قلنا هذا قل  
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين  
كتب عليهم ما في صدوركم  
وليبتلي الله ما في قلوبكم والله  
عليه بذات الصدور إن الذين  
تولوا منكم يوم التي الجعان إغما  
استزلهم الشيطان ببعض  
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم  
إن الله غفور - حليم - لا ينجونا  
منهم أي لا تكونوا كالذين كفروا  
وقالوا لا نجونا منهم إذا ضربوا  
في الأرض

(أو كانوا غزى) جمع غاز كعاف وعنى كقولهم عنى الحياض أجون وقرئ بضمف الزاى على حذف التاء من غزاة (فان قلت) كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون فى الارض (فان قلت) ما منطلق ليكمل (قلت) قالوا أى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة فى قلوبهم) على أن اللام مثلهما فى ليكون لهم عذرا وحزنا أو لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم والتحق بذلك القول واعتقاده ليكمل الله حسرة فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (فان قلت) ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى (قلت) معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يذيع القم والحسرة فى قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من القم والحسرة وضيق الصدور وفصل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يد فى السماء ويحز أن يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليكمل الله انتقامه منكم مثلهم حسرة فى قلوبهم لان محافاتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم بما يفهمهم ويغيبهم (واقه يحيى ويميت) رد لقولهم أى الامريده قد يحيى المسافر والغزى ويميت المقيم والقاعد كالبشاء وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند موته ما فى موضع شبرا لا وفيه ضربة أو طعنة وهذا ما مات كأيوم العبر فلا نامت أعين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء بمعنى الذين كفروا (لخفرة) جواب القسم وهو سادسة جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين أولآ فى زعمهم أن من سافر من اخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لم مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تحافونه من الهلاك بالموت والقتل فى سبيل الله فان ماتت اولونه من المفخرة والرحمة بالموت فى سبيل الله (خبر مما يجمعون) من الدنيا ومضافها لولم تموتوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير من طلاع الارض ذبحة حراء وقرئ بالياء أى يجمع الكفار (لالى الله تحشرون) لالى الرحيم الواسع الرحمة الميثب العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخطى \* قرئ متم بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ومات يمات \* ما من بدة للتوكيد والدلالة على أن لينة لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما تنقصهم مشاقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وفوقه للرفق والتلطف بهم حتى أنامهم غما بقتهم وآسأهم بالمبائة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت ظفا) جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لا تنفخوا من حولك) لتفترقوا عنك حتى لا يلقى - حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما يخص بذا (واستغفر لهم) فيما يخص بحق الله اعلم ما للشفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) يعنى فى أمر الحرب ونحوه عالم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما فيه من طميب تقوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن رضى الله عنه قد علم الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستق به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا فى الامر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استبداده بارأى دونهم وقرئ وشاورهم فى بعض الامر (فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى عن شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على الارشاد الاصل فان ما هو أصل لك لا يعطه الا الله لانت ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمتك على شئ وأرشدته اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) كأنصركم يوم يدر فلا أحد يقبلكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم) فهذا تنبيه على أن الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحسب لها وما يحسب فلا يرسل له من بعده (من بعده) من بعد خذلانه أو هو من قوله ليس لك من يحسن اليك من بعده لان تريد اذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من أخذه اذا جعله يخذل ولا وفيه ترغيب فى الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى والتأييد ونحوه من المعصية وما يستوجبون به العقوبة بالخذلان (وعلى الله) ويخلص المؤمنون بهم بالتوكل والتقوى بى اليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولأن ايمانهم بوجوب ذلك ويقضيه \* يقال غل شيئا من المقم غلولا وغل غللا اذا أخذه فى خفية يقال غل الجار اذا سرق من العلم شيئا مع الجلد والقل الحقد الكامن فى الصدور ومنه قوله صلى

أو كانوا غزى لو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليكمل  
الله ذلك حسرة فى قلوبهم واقه  
يحيى ويميت والله بما تعملون  
بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله  
أو متم مفخرة من الله ورحمة خير  
عما يجبهون ولئن متم أو قتلتم  
لالى الله تحشرون فيما رحمة  
من الله لنت لهم ولو كنت ظفا  
غليظ القلب لا تنفخوا من حولك  
فاعف عنهم واستغفر لهم  
وشاورهم فى الامر فاذا عزمت  
فتوكل على الله ان الله يحب  
الموكلين ان ينصركم الله فلا  
غلب لكم وان يخذلكم فم  
ذا الذى ينصركم من بعده وعلى  
الله فليوكل المؤمنون

الله عليه وسلم من يشاء على عمل فقل شأنا يوم القيامة يجعله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هدايا لولاة  
خلول وعنه ليس على المستمير غير المقل نعمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغله اذا وجد غالا  
كقولك اجثته واجثته ومعنى (وما كان لبي أن يقل) وما صبح له ذلك يعني ان النبوة تنافي القلول وكذلك  
من قرأ على البناء فمفعول فهو راجع الى معنى اقول لان معناه وما صبح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا  
الا اذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه وفيه على عصمته  
بان النبوة والخلول متنافيان فلا يظن به ظان شيئا منه وأن لا يستريب به أحد كما روى أن قطيفة حمراء فقدت  
يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها زلت في غنائم أحد حين  
ترك الرماة المركز وطلبوا الغنمة وقالوا نحن أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن  
لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أهد اليكم أن لا تتركوا المراكز  
حتى يأتيكم أمرى فقالوا تركنا بقية اخواتنا ووفاء فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أننا نقتل ولا تقسم لكم  
والساقى أن يكون بالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فقتل غنائم قسمها  
ولم يقسم للطلحة فزالت يعني وما كان نبي أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية رضى  
حرمان بعض الغزاة غلولا لا تغلظا وتقيصا الصورة الامر ولو قرئ أن يغفل من أغل بمعنى غل (يأبى  
بما غل يوم القيامة) يأتي بالشيء الذي غلبه بهينه يجعله كالجاء في الحديث جاء يوم القيامة يجعله على عنقه وروى  
ألا لا أعرفن أحدكم بأقبيعه رعا ويقره لها خوار وبشائنها فنادى يا محمد يا محمد فأقول  
لا لآلئك من الله شيئا فقد باعتهك وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافذة مسك فتليت عليه الآية فقال  
اذا أحاطا طيبة الريح خفيفة المجل ويجوز أن يراد بآيات بما أحفل من وباله وتبعته وأتمه (فان قلت) هلا قيل  
ثم يوفى ما كسب ليه صل به رقت حتى يعاقد كل فتمته كل كاسب من الغال وغيره فانصل به من حيث المعنى  
وهو المبلغ وثبت لانه اذا علم الغال أن كل كاسب خيرا أو شرا يجزى فوفى جزاءه علم أنه غير متخلص من بينهم مع  
عظم ما اكتسب (وهم لا يظلمون) أى يعدل بينهم في الجزاء لكل جزاءه على قدر كسبه (هم درجات) أى هم  
متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقولهم

أنصب للمنية فعتريهم • رجالى أم • ودرج السبول

وقبل ذو ودرجات والمعنى تفاوت منازل المتأبين منهم ومنازل المعاقبين أو تفاوت بين الثواب والعقاب  
(وأنه بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجازهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المتقون بعنه (من أنفسهم) من  
جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما أنهم من ولده (فان قلت) فلو جبه المنه عليهم في أن كان من أنفسهم  
(قلت) اذا كان منهم كان اللسان واحدا فهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه أو لو اؤا قديرا على أحواله  
في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه والوفوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وأنه  
لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضى الله عنها من أنفسهم أى من  
أشرفهم لان عدنان ذروة ولدا اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومذركة  
ذروة خندف وقرين ذروة ومذركة وذروة قرين بن محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب في تزويج  
خديجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوهاشم وروسان مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وذري  
اسمعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا حسنة بينه وسواس حرمه وجعل لنا بينا محجوبا وحرما لقنا  
وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فقى من قرين الاربع به وهو والله  
بعد هذا النبأ عظيم وخطر جليل • وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان أن يراد لمن من الله  
على المؤمنين منه أو بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة أو يكون اذ فى محل الرفع كذا فى قولك أخطب ما يكون  
الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه (يتلو عليهم آياته) بعدما كانوا أهل جاهلية لم يبارق  
أمرهم من الوحي (وبركهم) وبطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بلاسة الهزومات  
وسائر الخبائث وقيل وبأخذهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس

وما كان لبي أن يغفل ومن  
يغفل يأتي بما غفل يوم القيامة  
ثم يوفى كل نفس ما كسبت وهم  
لا يظلمون أفن اتبع رضوان الله  
لا يخطئ من الله وماواه  
كن باء بسخط من الله ودرجات  
جهنم ونيس المسير هم درجات  
عند الله والله بصير بما يعملون  
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث  
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو  
عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة

وأبعدهم من دراسة العلوم (وان كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول (لئلا ضلال) ان هي الخففة من التثبيل  
واللام هي الفارقة بينها وبين الساقية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال (مبين) ظاهر لاشبهة  
فيه (أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين  
وأمر سبعين. ولما نصب بقلتم وأصابكم في محل الجزاء إضافة لما إليه وتقديره أظلم حين أصابكم و(أنى هذا)  
نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقرير (فان قلت) علام عطف الواو هذه الجملة (قلت) على ما مضى من  
قصة أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كأنه قبل أظلمت كذا وقلتم  
حينئذ كذا أنى هذا من أين هذا كقوله تعالى أنى لك هذا قوله (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى  
أنتم السبب فيما أصابكم لاستيادكم الخروج من المدينة أو لخليتكم المركز وعن على رضى الله عنه لاخذكم  
القدم من أسارى بدو قبل أن يؤذن لكم (ان الله على كل شئ قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن  
يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد يوم التقي جمعكم وجمع الشركين (ه) وكائن (بأذن  
الله) أى بظلمته استعار الاذن لظلمته الكفار وأما لم يمنعهم منهم ليلتهم لان الاذن محمل بين المأذون له  
ومراد (وليعلم) وهو كائن لقبيل المؤمنين والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة  
الصلة معافى على نفاقوا وغالما يقتل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كأنه قيل  
فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لنعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نفاقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر  
عليهم بين أن يقاتلوا ولاخرة كما يقال للمؤمنون وبين أن يشاؤوا ان لم يكن بهم غم الاخرة دفعاً عن أنفسهم  
وأهلهم وأموالهم فأبوا القتال ووجدوا القدرة عليهم وأسألتهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبي  
الغزول مع حلفائه فقتله فقال ذلك وقيل (أو ادفعوا) المدح وتكبيركم سواد الجاهدين وان لم تقاتلوا لان  
كرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكنى لبعث دارى  
ولحقت بنفوسهم نفور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قبل وكف وقد ذهب بصره لقال قوله أو ادفعوا أراد  
كثروا سوادهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم (لنعمل قتالا) لنفعل ما يصح أن يسمى قتالا (لا تبعناكم)  
يعنون أن ما أنتم فيه نطار أياكم ووللكم عن العوالب ليس بشئ ولا يقال لله قتال انما هو القام بالانفس الى  
الهلكة لان رأى عبد الله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج (هم للكفر يومئذ أقرب منهم  
للايمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما انخرلوا  
عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تساعدا بذلك عن الايمان انظرون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل  
الكفر أقرب فصره منهم لاهل الايمان لان تقبلهم سواد المسلمين بالانخرال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم)  
لا يتجاوزايمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تبنى قلوبهم منه شيئاً وذكر الافواه مع القلوب تصوير  
لنفاقهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم معدوم فى قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى مواطاة قلوبهم لأفواههم  
(واقه أعلم بما يكفون) من النفاق وما يجرى بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشتمانة  
بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما بجملا بامارات وأنا أعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفية (الذين  
قالوا) فى أعرايه أوجه أن يكون نصبا على الذم أو على الرذيلة الذين نفاقوا أو رفاعلى هم الذين قالوا أو على  
الابدال من واويكتون ويجوز أن يكون مجروراً بلام الضمير فى أفواههم أو قلوبهم كقوله  
على جوده لضم بالما حاتم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس النفاق من المقتولين يوم أحد أو  
اخوانهم فى السب وفى سكتى الدار (وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا اخواننا  
فيما أمرناهم به من القعود ووافقوا فيه لما قتلوا كالم فقتل (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين) معناه قل ان كنتم صادقين فى أنكم وحدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجعدوا  
الى دفع الموت سبيلا يعنى أن ذلك الدفع غير من عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت  
لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبتوتة ولا بدلكم من ان يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة  
سبعون منافقا (فان قلت) فقد كانوا صادقين فى أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فامعنى قوله ان كنتم  
صادقين (قلت) معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وأن يكون غيره لان أسباب

وان كانوا من قبل لئلا ضلال مبين  
أولاً أصابكم مصيبة قد أصبتم  
مثلها أظلم أنى هذا قل هو من  
عند أنفسكم ان الله على كل  
شئ قدير وما أصابكم يوم التقي  
الجحان فبأذن الله وليعلم المؤمنين  
وليعلم الذين نفاقوا وقيل لهم تعالوا  
فقاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا  
ه لو اظهروا قتالا لا تبعناكم هم  
للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان  
يقولون بأفواههم ما ليس فى  
قلوبهم والله أعلم بما يكفون  
الذين قالوا لاخوانهم وقد دعوا  
لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا  
عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين

النساء كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب له بقاءه ولولم يقاتل لقتل لما يدريكم أن سبب نجاتكم القعود وأنكم صادقون في مقاتلتكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره ووجه آخر أن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني أنهم لو أطاعواكم وقعدوا لقتلوا أعداءكم كما قتلوا مقاتلين وقوله فادروا عن أنفسكم الموت استهزأ بهم أي إن كنتم رجالا تدافعون لأسباب الموت فادروا بجميع أسبابه حتى لا تخوفوا (ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولا يحسبن حاسب ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبن الذين قتلوا أمواتا أي ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا (فان قلت) كيف جاز حذف الله ول الاقل (قلت) هو في الاصل مبتدأ محذوف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء دلالة الكلام عليهما وقرئ ولا تحسبن بفتح السين وقلوبا بالتشديد وأحياء بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) مقربون عنده ذوراني كقوله فالذين عند ربك (يرزقون) مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون وهوناً كبذل كونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين بمجلاهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب أسوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأت كل من غارها وتأت إلى قتاد بل من ذهب معلقة في ظل العرش (ويستبشرون) إخوانهم المجاهدين (الذين لم يلقوا بهم) أي لم يقاتلوا فليخفوا بهم (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقبل لم يلقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم (ألا خوف عليهم) يدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم ببعث الباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء وأصابه فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فتيقن مثله لاخوانه في الله وبشرى المؤمنين بالفوز في المآب وكثر (يستبشرون) لبعثه ما هو بيان لقوله ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وأن الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع (الذين استجابوا) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح روي أن أباسفان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحنة وماؤدهم وبالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرع قهرا ملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا قهرا فقلت ومن في (الذين أحسنوا منهم) للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كما هم وانقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر (الذين أحسنوا) الذين استجابوا لله والرسول نعمي أبا بكر (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جدوا لكم) روي أن أباسفان نادى عند انصرافه من أحد بأحمد موعدا موسم بدر فقابل إن شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل زلزالهم إن فأتى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فأتى نعيم بن مسعود الانصبي وقد قدم معترقا فقال يا نعيم أتى وأعدت محمد أن تلتقي بعوسم بدر وإن هذا عام جدد ولا يصلحنا إلا عام نرى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بداني ولكن إن خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جراءة فأتى بالمدينة فنبطهم ولك عندي حشر من الأبل فخرج نعيم فوجد المسلمين تجهزون فقال لهم ما هذا بالأي أوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد اقتربون أن يخرجوا وقد جدوا لكم عند الموسم فواقه لا يفلت منكم أحد وقيل مزبأبي سفيان وركب من عبد القيس يريدون المدينة للمرة فجعل لهم حل بعير من زبيب إن نبطوهم ففكره المسلمون بالخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جدوا لكم فاستبشروهم

الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حتى وافوا بدرا وأقاموا بها  
ثمانى ليلال وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيرا ثم أقصر فوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو  
سفيان إلى مكة فدعى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجت لتشرىوا السويق فالتاس الأولون  
المتبطون والا آخرون أبو سفيان وأصحابه (فان قلت) كيف قبل الناس ان كان نعيم هو المتبط وحده (قلت)  
قبيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الاقرس واحد ويرد فردا ولانه  
حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة يضائقونه ويصلون جناح كلامه ويبتطون مثل تنبيطه (فان قلت)  
الأم يرجع المستكن في (فزادهم) (قلت) إلى المقول الذي هو ان الناس قد جعوا لكم فخشوهم كأنه قبل  
قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا أو إلى مصدر قالوا كفوا من صدق كان خبره أو إلى الناس اذا  
أر يده نعيم وحده (فان قلت) كيف زادهم نعيم أو قوله ايمانا (قلت) لما لم يسمعوا قوله وأخلصوا عنده  
النبة والعزم على الجهاد وأظهر واجبة الاسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كما يزيد الاديان  
بقتاصر الحج ولأن خروجهم على اثر تنبيطه إلى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جلة الايمان لان الايمان  
اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه  
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عررضي الله عنه انه كان يأخذ يد الرجل فيقول قم بنا زد  
ايمانا وعنه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان هذه الامثلة رج به (حسبنا الله) محسبنا أي كافينا يقال أحسبه الشيء  
اذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنك تقول هذا رجل حسبك تصفه بالثكرة لان اضافته لكونه في  
معنى اسم الفاعل غير حقيقية (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من  
الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وقبل) وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا  
من ربكم (لم يمسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم (والله  
ذو الفضل العظيم) قد فضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسبهم لم ين تخلف عنهم وأظهار لخطار أعيانهم  
حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزا فأنعاه الله ثواب الغزو ورضي  
عنهم (الشیطان) خبر ذلك بمعنى انما ذلك المتبط هو الشيطان ويخوف أولياءه بجملة مستأنفة بيان لشيطنته  
أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم أو أبو سفيان ويجوز أن يكون على تقدير  
حذف المضاف بمعنى انما ذلك قول الشيطان أي قول ابليس لعنه الله (يخوف أولياءه) يخوفكم أولياءه  
الذين هم أبو سفيان وأصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا تخافوهم  
وقيل يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) قالام رجع الضمير في  
(فلا تخافوهم) على هذا التفسير (قلت) إلى الناس في قوله ان الناس قد جعوا لكم فلا تخافوهم فتعذر واعن  
القتال وتجنبوا (وخافون) فخاهدوا مع رسولهم وسارعوا إلى ما أمرهم به (ان كنتم مؤمنين) يعني أن الايمان  
يقضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون أحدا الا الله (يسارعون في الكفر) يقعون فيه سرعا  
ويرغبون فيه أشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام (فان قلت) فاهم  
قوله ولا يخزلك ومن حق الرسول أن يخزلك لنفاق من نافق وارتداد من ارتد (قلت) معناه لا يخزلك لخوف  
أن يضرك ولا يبعينوا عليك ألا ترى إلى قوله (انهم لن يضروا الله شيئا) يعني أنهم لا يضرون بمسارعهم في الكفر  
غير أنفسهم وما وبال ذلك عائد على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله (يريد الله ألا يجعل لهم حظا  
في الآخرة) أي نصيبا من الثواب (ولههم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماضيه الانسان نفسه  
(فان قلت) هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة وأي فائدة في ذكر الارادة (قلت) فائدة الاشعار بأن  
الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم قد خلاص خلوصا لم يق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيه على تمامهم  
في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان أرحم الراحمين يريد أن لا يرجعهم (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان)  
أما أن يكون تكرير الذكركم لنا كيد والتسجيل عليهم بما أضاف إليهم وأما أن يكون عاملا للكفار والاول خاصا  
فمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الاسلام أو على العكس (شيئا) نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر  
وبعض الضرر (الذين كفروا) فمن قرأ بالتاء نصب و(انما غلظ لهم خبر لانفسهم) بدل منه أي ولا تحسبه أن

فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا  
الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة  
من الله وفضل لم يمسهم سوء  
واتبعوا رضوان الله والله ذو  
الفضل العظيم انما ذلكم الشيطان  
يخوف أولياءه فلا تخافوهم ولا  
تخافون ان كنتم مؤمنين ولا  
يخزلك الذين يسارعون في الكفر  
انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله  
ألا يجعل لهم حظا في الآخرة  
ولههم عذاب عظيم ان الذين اشتروا  
الكفر بالايمان لن يضروا الله  
شيئا ولههم عذاب أليم ولا يخزبن  
الذين كفروا انما غلظ لهم خبر  
لانفسهم

ما على الكافرين خير لهم وأن مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله أم تحب أن أكرههم بسمعون وما  
مصدور به بمعنى ولا تحسبن أن أملاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصلة ولكنها وقعت  
في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف (فان قلت) كيف صح محيى البدل ولم يذكر  
الا أحد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد (قلت) صح ذلك من حيث ان التعويل  
على البدل والمبدل منه في حكم المنهى الازالة تقول جعلت متاعك به فله فوق بعض مع امتناع سكوتك على  
متاعك ويجوز أن يقتدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الاملاء خير لا أنفسهم أن  
ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الاملاء خير لا أنفسهم وهو في قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بأن وما في حيزه  
والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لقمره اذا أرخى له الطول ليرى كيف شاء وقيل هو امهاتهم  
واطلاعهن وانهن ولا تحسبن أن الاملاء خير لهم من منعمهم أو قطع آجالهم (انما على لهم) ما هذه حقها أن  
تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعادل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون  
الاملاء خير لهم فقيل انما على لهم ليزدادوا انما (فان قلت) كيف جاز أن يكون ازدياد الاثم غرض الله تعالى  
في املائهم (قلت) هو علمه للاملاء وما كل علمه بفرض الاثر ان تقول قد عدت عن الغزو للجزر والفاقة وخرجت  
من البلد لخافة الشر وليس شيء منها بفرض لك وانما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علمه للامهال  
وسبب فيه (فان قلت) كيف يكون ازدياد الاثم علمه للامهال كما كان العجز علمه لاقعة وودع الحرب (قلت) لما كان  
في علم الله المحيط بكل شيء أنهم مزدادون انما فكان الاملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن  
وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن املاءنا لازدياد الاثم  
كما يفعلون وانما هو ليس بواو يدخل في الايمان وقوله انما على اهم خير لا أنفسهم اعتراض بين الفعل ومفعوله  
ومعناه أن املاءنا خير لا أنفسهم ان علموا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعالجة بالعقوبة  
(فان قلت) فاعني قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة (قلت) معناه ولا تحسبوا أن املاءنا لازدياد الاثم  
وللتعذيب والوالوالصال كأنه قيل ليزدادوا انما عذابهم عذاب مهين اللام لتأ كيد النفي (على ما أنتم عليه)  
من اختلاط المؤمنين بالنافقين (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ  
بميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من أمار بمعنى ميز (فان قلت) ان الخطاب في أنتم (قلت) للمصدقين جميعا من  
أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم  
ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصدق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه  
واخباره بأحوالكم ثم قال (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليؤتى أحد منكم علم الغيوب  
فلاتوهموا عند اخبار الرسول عليه السلام بنفاق الرجل واخلاص الاثر أنه بطاع على ما في القلوب اطلع  
الله فيخبر عن كفرها وايمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيؤتى اليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه  
النفاق وقلنا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لامن جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز أن  
يراد لا يترككم محتاطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا المخلص  
الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على  
مقاتلكم وشاهد بانما تركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لامن جهة الوقوف على ذاته  
الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحد منكم على الغيب ومضمرات القلوب  
حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلقا عليها اوله كن الله (يجبى من رساله من يشاء) فيخبره ببعض المغيبات  
(فانما بآية ورسله) بأن قدره وتعلمه وحده مطلقا على الغيوب وأن تزلوهم منازلهم بأن تعلموهم  
عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما أخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء  
وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فيخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فقلت (ولا تحسبن) من  
قرأ بالساعة قدره مضافا محذوف أى ولا تحسبن من أجل الذين يضلون هو خير لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل  
فعل يحسبن ضمير رسول الله أو ضمير أحد من جعل فاعله الذين يضلون كان المفعول الاول عنده محذوف  
تقديره ولا يحسبن الذين يضلون بخلافهم (هو خير لهم) والذي ستره حذفه دلالة بضلون عليه وهو فصل وقرأ

انما على لهم ليزدادوا انما ولهم  
عذاب مهين ما كان الله ليذر  
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز  
الخبيث من الطيب وما كان الله  
ليطلعكم على الغيب ولكن الله  
يجبى من رساله من يشاء فأنتم  
ما ترون وان تؤمنوا وتتقوا  
فلكم اجر عظيم ولا يحسبن  
الذين يضلون بما آتاهم الله من  
فضله هو خير لهم بل هو شر لهم



الاعتر بغير هو (سبطوقون) تفسير لقوله هو شر لهم أي سبلون وبال ما جملوا به الزام الطوق وفي أمثالهم  
 نقلها طرق الحماة إذا جابهة بسببها ويزم وتسل يجعل ما يجعل به من الزكاة حية بطوقها في عنقه يوم  
 القيامة تنسبه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالت وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة  
 بطوق بشجاع أقرع وروى بشجاع أسود وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة  
 والارض) أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يصلون عليه بلك ولا ينفعونه في سبيله  
 ونفعوه قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقرئ بما تعملون بالياء فالتاء على طريقة  
 الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر • قال ذلك اليه وحين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضاً حسناً فلا يصح أنما أن يقولوه عن اعتقاد ذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان  
 فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن مقتدين في كفرهم ومعنى معاق الله أنه لم يحق عليه وأنه أعد له كفاً من  
 العقاب (سكتب ما قالوا) في صحائف المحفوظة أو نسخته وثبته في علمنا لا نساه كما ثبت المكتوب (فان قلت)  
 كيف قال لقد سمع الله ثم قال سكتب وهذا قيل ولقد كذبنا (قلت) ذكر وجود السماع أولاً مؤكداً بالقسم  
 ثم قال سكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه • كما كان يفوتنا قتلهم الأنبياء وجعل  
 قتلهم الأنبياء قرينته أيضاً بأنهم في العظم أخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبه من العظائم وأنهم أصلاً  
 في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوه إلى الإسلام وإلى إقام  
 الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال قصاص اليهودي أن الله فقير حين سألتنا القرض  
 فطامه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبعده ما قاله قتلته ونفعوه قولهم يد الله مغلوله (ونقول) لهم (ذوقوا) وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم  
 القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقتم المسلمين القصص يقال المنقمة منه أحسن وذوق وقال أبو سفيان  
 لجزء رضي الله عنه ذق عقق • وقرأ أجزء سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء • وقرأ الحسن والأعرج  
 سيكتب بالياء وتسمية الفاعل • وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم • وذكر  
 الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول بين فعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب • (فان قلت) فلم عطف  
 قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريفاً لا جراحهم  
 السيئات في استحقاق التعذيب (قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب  
 المسي منهم وينيب المحسن (عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن برسول حتى يأتينا بهذه الآية  
 الخاصة وهو أن يرينا قروا بان تنزل نار من السماء قسماً كله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آياتهم كان يقرب بالقرآن  
 فيقوم النبي فيدعو فتزل نار من السماء قسماً كله وهذه دهورى باطلة واقتراء على الله لأن أكل النار القرآن  
 لم يوجب الايمان للرسول إلا في به الا لكونه آية ومحمزة فهو آذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله  
 تعالى من بين الآيات • وقد أزمهم الله أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق وجاؤهم  
 أيضاً بهذه الآية التي اقترحوا فلم يفلحوا أن الإيمان يلزمهم باتيانها • وقرئ بقرآن بعضهم  
 وتطهيره السلطان (فان قلت) ما معنى قوله (وبالذي قلتم) (قلت) معناه ومعنى الذي قلتموه من قولكم قربان  
 تأكله النار وموذاة كقولهم ثم يعودون لما قالوا أي لعنى ما قالوا • في مصاحف أهل الشام وبازروهي العصف  
 (والكتاب المنير) التوراة والإنجيل والابور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب  
 اليهود • وقرأ العزدي ذاتقة الموت على الأصل وقرأ الأعشى ذاتقة الموت بطرح التنوين مع نصب كقوله  
 ولا ذكراؤه الا قليلاً • (فان قلت) كيف اتصل به قوله (وانما توفون أجوركم) (قلت) اتصاله على أن كلكم  
 تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومما صيكم عقيب موتكم وانما توفونهم يوم قيامكم  
 من القبور (فان قلت) فهذا يوم نفى ما روي أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (قلت) كلمة  
 التوفية تزيد هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض  
 الأجور الحزنة النصية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بجملة (فقد فاز) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول

سبطوقون ما جملوا به يوم القيامة  
 والله بما تعملون خبير لقد سمع  
 الله قول الذين قالوا ان الله فقير  
 ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا  
 وقتلهم الأنبياء بغير حق وتقول  
 ذوقوا عذاب الحريق وأن الله ليس  
 بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله  
 بظلام للعبيد لأننا نؤمن برسول حتى  
 عهد الينا أن لا نؤمن برسول حتى  
 يأتينا بشيء من قبلى بالبينات  
 جاءكم رسول من قبلى أنتم  
 وبالذي قلتم فلم قتلتموهم أنتم  
 صادقين فان كذبوا فقد كذب  
 رسول من قبلك جاءوا بالبينات والزبر  
 والكتاب المنير كل نفس ذائقة  
 الموت وانما توفون أجوركم يوم  
 القيامة فن زح من النار  
 وأدخل الجنة فقد فاز

لكل ما يغازبه ولا غاية للغرور والنجاة من مضطائق العذاب السرمدي ونيل رضوان الله والتعظيم المخلد اللهم  
وفقنا لما ندر له عندك القوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرحل عن النار ويدخل  
الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وبأنى إلى الناس ما يحب أن يوفى إليه وهذا شامل للصحة العظيمة  
على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفترق حتى يشتر به ثم يتبين له فساد  
ورداؤه والشيطان هو الدلس القور وعن سعيد بن جبيرة عن هذا المثل أثرها على الآخرة فأما من طلب  
الآخرة بما فيها من متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيقون من الأذى  
والشدائد والصبر عليها حتى إذا القوا القواها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من يصيبه الشدة بفتنة فينكرها  
وتشمئز منها ففسده وبالسلا في النفس القتل والأسر والجراح وما يرد عليهم من أنواع المخاوف والمصائب  
وفي الأموال الاتفاق في سبل الخديرو ما يقع فيها من الآفات وما يسهون من أهل الكتاب المطاعين في الدين  
الخشيف وصدمت أراد الإيمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الأشرف من هجائه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتحرير المشركين ومن قصاص ومن يقر بظنة والنضر (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم  
الأمور) من معزومات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور وما عزم الله أن يكون بعثي أن ذلك عزيمة  
من عزيمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا (واذا أخذ الله) واذا كروقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينته)  
الضمير للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمان ما يؤكده على الرجل إذا عزم عليه وقيل له الله  
لتفعلن (فتبذروه وراظه وورهم) فتبذروا الميثاق وتأكده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والتبذروا  
الظاهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ  
على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتفوا منه شيئا لقرض فاسد من تسهيل على الطلبة وتطبيب  
لنفوسهم واستجلاب المسار هم أولجز منفعة وطعام دنيا أولتفتية عما لا دليل عليه ولا أمانة وألجحل بالعلم وغيره  
أن يذهب إليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهل الجحيم بطام من نار وعن طاووس أنه قال  
لو هب أنى أرى الله سوف يذهب بكم هذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمل آيت أن الله سيعذبكم  
وعن محمد بن كعب لا يحل لأحد من العلماء أن يكت على علمه ولا يحل لجاهل أن يكت على جهله حتى يسأل  
وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرئ لينته  
ولا يكتفونه بالياء لأنهم غيب وبالناء على حكاية مختاطبتهم كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفدن  
(لأصحبين) خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المفعولين (الذين يفرحون) والثاني بمجازة وقوله فلا  
تصبنهم تأكيد تقديره فلا تصبنهم فلا تصبنهم فآثرين وقرئ لأصحبين فلا تصبنهم بضم الباء على خطاب  
المؤمنين ولا يصحبين فلا يصحبهم بالياء وفتح الباء فيه ما على أن الفعل للرسول وقرأ أبو هريرة بالياء وفتح الباء في  
الأول وضعها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا يصحبهم الذين يفرحون  
بمجازة بمعنى لا يصحب أنفسهم الذين يفرحون فآثرين ولا يصحبهم تأكيد ومعنى (بما أوتوا) بما فعلوا وأوتوا  
بفتح اللام بمعنى فعل قال الله تعالى أنه كان وعده ما أتيا فقد جئت شيئا فربا وبديل عليه قراءة أبي يفرحون  
بما فعلوا وقرئ أوتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضي الله عنه بما أوتوا ومعنى (بمجازة من العذاب) بمخاضة  
منه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكفوا الحق وأخبروه بخلافه  
وأروه أنهم قد صدقوه واستخدموا إليه وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلا بما أنزل من وعيدهم  
أي لا تصحبين اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن تخدمهم عالم يفعلوا من أخبارك  
بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما أوتوا بما أوتوه من علم التوراة وقبل يفرحون  
بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يخدموا بما لم يفعلوا من اتباع دين  
إبراهيم حيث أذعوا أن إبراهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الفز مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما قتل أعدوا واليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستخدموا إليه بترك الخروج وقيل هم  
المتأفقون يفرحون بما أوتوا من اظهار الإيمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم ويستخدمون  
اليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لبطانهم الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بهجنة فيفرح

وما الحيرة الدنيا الامتاع الغرور  
تلبون في أموالكم وأنفسكم  
ولست من الذين أوتوا الكتاب  
من قبلكم ومن الذين أشركوا  
أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا  
فان ذلك من عزم الأمور واذا  
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا  
الكتاب لتبينته للناس ولا تكتفونه  
الكتاب لتبينته للناس ولا تكتفونه  
فتبذروه وراظه وورهم واشتروا به  
عنا فلا تصبنهم ما يشترون  
لا تصبن الذين يفرحون بما أوتوا  
ويحبون أن يخدموا بما لم يفعلوا  
فلا تصبنهم بمخاضة من العذاب  
ولهم عذاب أليم

بها فرح الجبابرة ويحب أن يحمد الناس وينشأ عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه (وقه ملك السموات والارض)  
فهو ملك أمرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم (لايات) لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته  
وباهر حكمته (لاولى الابواب) للذين يتفكرون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا يتفكرون اليها نظر  
اليها ثم غافلين عما فيها من عجائب القدر وفي الصانع الصغار ملامح عيبك من زينة هذه الكواكب وأجلهما  
في جملة هذه العجائب متفكر في قدرته قدرها متدبر احكامه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك  
وبين النظر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمر عجب أناني في ليلتي فدخل في لحافى حتى ألقى جلده  
بجلى ثم قال يا عائشة هل لك أن تأدنى لى اللبلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لأحب قرين وأحب  
هو النفس أذنت لك فقام الى قرية من مائة البيت قوضاً ولم يكن من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن  
فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فحمد الله حتى وأت  
دموعه قد بليت الارض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرأى يبكي فقال له يا رسول الله أبكي وقد غفرا الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبداً شكورا ثم قال ومالى لأبكي وقد أنزل الله على في هذه  
اللبلة أن في خلق السموات والارض ثم قال ويلى لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويلى لمن لا كهاتين فكبه ولم  
يتأملها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم يطر الى السماء ثم  
يقول ان في خلق السموات والارض وحكى أن الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمته  
سحابة فبعد هافق من قيامهم فلم تظلمه فقالت له أمه لعل فرطه فرطت منك في مدتك فقال ما ذكر قالت املك  
نظرت منى الى السماء ولم تنب قال لعل قالت فما أتيت الا من ذاك (الذين يذكرون الله) ذكر ادابا على أى  
حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يحولون بالذكري في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجاعة  
أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أيا ما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا  
فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر  
ذكر الله وقبل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
له مران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقعدا فان لم تستطع فعلى جنب فومئ ايام وهذه حجة لك شافعي  
رحمه الله في اجتماع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلقى حتى اذا وجد  
خفة قعدة وحمل (على جنوبهم) نصب على الحمال عطفاً على ما قبله كأنه قبل قياما وقعودا ومضطجعين  
(ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما  
دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك البعض بعجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياؤه وسلطانه وعن سفيان  
الثوري أنه صلى خلف المقام وكعبتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب غشى عليه وكان يقول  
الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فظفر  
الى النجوم والى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله فظفر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقبل الفكرة تذهب الفضلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع  
النبات وما جللت القلوب بمنزل الاحزان ولا استنارت بمنزل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير  
في أمر الله الذي هو عمل القلب لان أحد لا يقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض (ما خلقت  
هذا باطلا) على ارادة القول أى يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقا  
باطلا بغير حكمة بل خلقته لاداعي حكمة عظيمة وهو أن يجعلها مأساة للمكافين وأدلة لهم على معرفتك  
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقتل عذاب النار) لانه جزم من عصي ولم يطع  
(فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على أن المراد به المخلوق كأنه قيل ويتفكرون في مخلوق  
السموات والارض أى فيما خلق منها ويجوز أن يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق  
كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي

وقه ملك السموات والارض  
واقه على كل شيء قدير ان في خلق  
السموات والارض واختلاف  
الليل والنهار لايات لولى الابواب  
الذين يذكرون الله قياما وقعودا  
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق  
السموات والارض ربنا ما خلقت  
هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب  
النار

أقوم ويجوز أن يكون باطلا لا من هذا وجهه انك اعتراض للتزييه من العبث وأن يخلق شيئا بغير حكمة  
 (فقد أخزيت) فقد أبانت في أخزائه وهو نظيره قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك  
 ومن سبق فلا نافذ سبق (وما للظالمين) اللام إشارة إلى من يدخل النار وأعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له  
 بشفاعته ولا غيرها تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيد أيتكم فتوقع العمل على الرجل وتحذف المسموع  
 لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حاله فاعناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت  
 كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأى قاعدة في الجمع بين المنادى وينادى (قلت) ذكر النداء مطلقا مقبدا  
 بالآيمان فتخيم الشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من منادى بآيمان ونحوه قولك صررت بهادي  
 للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلى منادى للعرب أولا لفظاء النائرة أولاغائه المكروب أولكنداية  
 بعض النوازل أو لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد الرأي وغير  
 ذلك فإذا قلت ينادى للآيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادي ونختمه ويقال دعاه لكذا  
 وإلى كذا ونهده إليه وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك أن معنى اتهامه القايه ومعنى  
 الاختصاص واقعا جميعا والمنادى هو الرسول أدعوا إلى الله ادع إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن  
 (أن آمنوا) أي آمنوا أو بان آمنوا (ذنوبنا) كائنا (سيئاتنا) صفاتنا (مع الأبرار) مخصوصين  
 بصيبتهم معدودين في جنتهم والأبرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه  
 صلة للموعود كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الالتزام كيف أتبع  
 ذكر المنادى للآيمان وهو الرسول وقوله آمنوا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف أي ما وعدتنا  
 من رسلك أو محذوف على رسلك لأن الرسل محملون ذلك فأتبع عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والموعود هو  
 الثواب وقيل النصرة على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد (قلت)  
 معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد أو هو باب من الباب إلى الله والخضوع له كما كان  
 الأنبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم بقصدون بذلك التذلل لهم والتضرع إليه  
 واللبا الذي هو سبيل العبودية يقال استجاب له واستجاب فلم يستجبه عند ذلك الجيب (ان لا أضيع) قرئ  
 بالفتح على حذف الباء بالكسر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد (من ذكر أو أتى) بيان لعامل  
 (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكركم واناكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أي من أصله  
 أو كانه منه لقرطاسكم واتحادكم وقيل المراد وصله السلام وهذه جملة معترضة بين ما شره النساء  
 مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله اني أسمع الله تعالى يذكر الرجال  
 في الهجرة ولا يذكر النساء فزلت (فالذين هاجروا) تفصيل لعامل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتغني  
 كانه قال فالذين هموا هذه الأعمال السنية الفاتكة وهي المهاجرة عن أوطانهم قارئين إلى الله بدينهم من  
 دار الفسنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشوا بها ساهمهم المشركون من الخلف  
 (وأودوا في سبيل) من أجله وبسببه يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا  
 وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم بالتحصيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل  
 والثاني للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناءهما للفاعل (نوابا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى أمانة أو تنوينا  
 (من عند الله) لأن قوله لا كفر عنهم ولا دخلتهم في معنى لا شينهم وعنده مثل أي يخص به وبقدرة وفعله  
 لا يشبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما زيد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضوره وهذا  
 تعليم من الله كيف يدعى وكيف ينتهل إليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتاه وأعلام بما وجب حسن  
 الاجابة وحسن الانابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتغني  
 عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا إليه بالعمل بالجهل والفاوة [وروى عن جعفر الصادق رضى  
 الله عنه من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجى الله عما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية وعن  
 الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبر أنه استجاب لهم لأنه أتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب  
 به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء (لا يفرئك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لا تنتظر

ربنا أنك من تدخل النار فقد  
 أخزيت وما للظالمين من أنصار  
 ربنا اتسمنا مناديا ينادى للإيمان  
 أن آمنوا بربكم فاتمنا ربنا  
 فاعقر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا  
 ووفقنا مع الأبرار ربنا وآتينا  
 ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم  
 القيامة أنك لا تخلف الميعاد  
 فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع  
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى  
 بعضكم من بعض فالذين هاجروا  
 وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم  
 سبيلا وقاتلوا ولادخلتهم جنات  
 عنهم سيئاتهم واقتلوا نوابا  
 من عند الله واقتلوا نوابا  
 من عند الله لا يفرئك

الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تستقر بظواهر ما ترى من  
تبسطهم في الارض ونصرت فهم في البلاد يتكسبون ويصرفون ويتدهقنون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل  
هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الحصب والرخاء وابن العيش فيقولون ان  
أعداء الله فيماترى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد (فان قلت) كيف جاز أن يفتقر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتذار به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب  
بشيء فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا فكانه قيل لا يفتقر لكم والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان غير مغرور بجاههم فأكد عليه ما كان عليه ونبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من  
المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي تطهير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا  
آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة السبب لأن  
القلب لو غرّه لا غرّه ففتح السبب ليضع السبب \* وقرئ لا يفتقر بالثبوت الخفيفة (متاع قليل) خبر مبتدا  
محذوف أي ذلك متاع قليل وهو القلب في البلاد أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب  
ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا آخرة الامنل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر يرمي رجوع (ويؤنس المهاد) وساء  
ما مهدوا لانفسهم \* التزل والتزل ما يقام للنازل قال أبو الشعر الضيق

وكذا إذا الجبار بالجيش ضاقتا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

واتصاه اما على الحال من جنات لخصه بالوصف والعامل الامام ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤد كذا أنه  
قليل رزقا أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير لا يبرار) مما يتقلب فيه العباد من القليل  
الزائل وقرأ مسلم بن محارب والاعمش نزلا بالسكون \* وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد  
(وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلات في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من  
أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وعثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل  
في أحصنة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أحصنة عطية بالعربية وذلك أنه لما مات نعا جبريل الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج الى البقيع ونظر الى أرض  
الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال الماتقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره  
قط وليس على دينه فزادت دخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الطرف بينهما كقوله وان منكم من ليبطن  
(وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لأن من يؤمن  
في معنى الجمع (لا يشعرون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يعلم من أحبارهم وكبارهم (أو لئلا لهم أجرهم  
عند ربهم) أي ما يخصهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أو لئلا يؤفون أجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته  
(ان الله سريع الحساب) لنفوذ عله في كل شيء فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انما  
يوعدون لا تقرب بعدد كرم الوعد (اصبروا) على الدين وتكاليفه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي  
غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا \* والمصابرة باب من الصبر كرم بعد الصبر  
على ما يجب الصبر عليه فخصصا لشدته وصعوبته (ورابطوا) وأقويوا الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين  
مستعدين للغزو قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم من رباط يوم ما ولله في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطرو ولا ينقل عن صلاته الا الحاجة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها ما ناعلى جسر جهنم ومنه عليه  
السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

متاع قليل خبر ما واهم جهنم ويؤنس  
المهاد لكن الذين اتقوا رجم  
أهم جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالد بن قيس لا من عند الله وما  
عند الله خير لا يبرار وان من أهل  
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل  
اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله  
لا يشعرون بآيات الله ثمنا قليلا  
أو لئلا لهم أجرهم عند ربهم ان  
الله سريع الحساب يا أيها الذين  
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون  
بسم الله الرحمن الرحيم  
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
أنزلكم من نفسه واحدة

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فترحمكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فان قلت) علام

عطف قوله (وخلق منها زوجها) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وأما حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفة تامة هي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها \* (وبت منهما) نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في بابها الناس للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جله انفس المقترع منه وخلق منها أمتكم حواء وبت منها (رجالاً كثيراً ونساءً) غيركم من الامم الفاتنة للعصر (فان قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء بعقب الامر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو اليها ويحث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها (قلت) لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحو ذلك كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى أن تبقى القادر عليه ويحصى عقابه ولا نه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتمريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقبل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم منوا فمفترعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فلا تقطعوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لما في السورة \* وقرئ وخلق منها زوجها وبات منها بلقط اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (نساء لون به) نساء لون به فأدغمت التاء في السين \* وقرئ نساء لون بطرح التاء الثانية أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم فاعمل كذا على سبيل الاستعطف وأناشدك الله والرحم أو نساء لون غيركم بالله والرحم فقبل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وزاينا وتصره قراءة من قرأ نساء لون به مهموزا وغيرهم موز \* وقرئ والارحام بالحركان الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجارة والجور \* كقولك مررت بزيد وعمرى وينصره قراءة ابن مسعود نساء لون به وبالارحام والجزة على عطف الظاهر على المضمر وليس بسيد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجارة والجور وركنيت واحدة فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديد الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى الى حصة قولك رأيتك وزيد او مررت بزيد وعمرى والمالم يقول الاتصال لانه لم يتكرر وقد جعل لصلة هذه التمرقة بأنهاء على تقدير تكرير الجارة ونظيرها غيايبك والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام عما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يتقون بأن لهم خالقا وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم فقبل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تناسدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وبأذكار الرحمة وقد آذن عز وجل اذ قرن الارحام باسمه أن صلتهما منه بكان كما قال أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فأعطه واذا سألك بالرحم فأعطه والرحم جنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه الرحمة عطفة بالعرش فاذا آتاهها الواصل بشت به وكلته واذا آتاهها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تحبوا النطفكم فقال يقول لا ولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي نساء لون به والارحام وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصلة ويحجب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهو اه بغير هدى من الله \* البتة الذين مات آباؤهم فافتردوا عنهم واليتيم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرية اليتيمة وقيل اليتيم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الالتهات (فان قلت) كيف جمع اليتيم وهو فاعل كريض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على تميمي كأنسرى لأن اليتيم من وادى الآفات والواجع ثم يجمع فعلى على فعلى كأنسرى ويجوز أن يجمع على فعلى فعلى لجرى اليتيم جرى الاسماء فهو صاحب وفارس فيقال يتامى ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقائه معنى الانفراد عن الآباء الا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقام عليهم واتصموا بكفاة يكفلون غيرهم ويقومون

وخلق منها زوجها وبت منها  
رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله  
الذي نساء لون به والارحام ان  
الله كان عليكم رقيبا وآتوا  
اليتامى أموالهم

عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب اتما على القياس واتما  
 حكاية للخال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه فوضعه له وأما قوله عليه السلام لا يتيم بعد الحلم فها هو الاتعليم  
 شريعة للغة يعني أنه إذا احتلم لم يجز عليه أحكام الصغار (فان قلت) فاعني قوله (وأما يتيم) أموالهم  
 (قلت) أما أن يراد باليتيم الصغار ويأتينهم الأموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأرضاء وولادة السوء وقضائه  
 ويكفوا عنها أيديهم الخاطئة حتى تأتي اليتيم إذا بلغوا سالمة غير محذوفة وأما أن يراد بالكبر تسببه لهم  
 يتيم على القياس أو اقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشرين بعد دونهما على أن فيه إشارة إلى  
 أن لا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ ولا يطولوا أن أنس منهم الرشد وأن يؤثروا قبل أن يزول عنهم اسم  
 اليتيم والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فغضبه ٤٠  
 فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فله معها العتق قال أطلعنا الله وأطلعنا الرسول نعوذ بالله من الخوب  
 الكبير قد دفع ماله إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما  
 قبض ألقوا ماله أنفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم بنت الأبر بنات الأبر وبني الوزر قالوا يا رسول  
 الله قد عرفنا أنه بنت الأبر كيف بقي الوزر وهو يتفق في سبيل الله فتنازلت أجرة الغلام وبني الوزر على والده  
 (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتيم بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من  
 المكاسب ورزق الله المبتوث في الأرض فتأكلوه مكانه أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال  
 اليتيم بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التبجيل بمعنى  
 الاستبحال والتأخر بمعنى الاستخار قال ذو الرمة

فيا كرم السكن الذين تحملوا \* عن الدار والمستخلف المتبدل

أرادوا اليوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطي رديا وبأخذ جديا وعن السدي أن يجعل شاة  
 مهزولة مكان سمينة وهذا ليس يتبدل وإنما هو تبدل لأن يكارم صديقه فأخذ منه بحفاة مكان سمينة من مال  
 الصبي (ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم) ولا تنفقوها معها وحقيقتها ولا تضمرها إليها في الانفاق حتى  
 لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فله ما لا يملك لا يحل لكم ونسوية بينه وبين الحلال (فان قلت) قد حرم عليهم  
 أكل مال اليتيم وحده ومع أموالهم فلم ورد النهي عن أكله معها (قلت) لأنهم إذا كانوا مستغنيين عن أموال  
 اليتيم بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك بطمعون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم كانوا ينفعلون  
 كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمعهم ليكون أنزجر لهم \* والحبوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام إن طلاق أتم  
 أيوب لحوب فكأنه قيل أنه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر باب حوبا وقرئ حابا  
 وقيل الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرء \* ولما نزلت الآية في اليتيم وما في أكل أموالهم من  
 الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتيم وأخذوا يصحرون من ولايتهم  
 وكان الرجل منهم ربما كان تحت العشرين الأزواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهم فقيل لهم  
 إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتيم فحترجتم منها خافوا أيضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات  
 لأن من حترج من ذنب أو تاب عنه وهو من تكب مثله فهو غير محترج ولا نائب لأنه إنما وجب أن يصحرج من  
 الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يصحرون من الزنا وهم يصحرون من ولاية  
 اليتيم فقيل إن خفتم الجور في حق اليتيم خافوا الزنا فأنكسوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول  
 المحرمات وقيل كان الرجل يجد القيمة لها مال وجمال أو يكون وليها فيترقبها ضائبا عن غيره فربما اجتمعت  
 عنده عشرين بنتا فيضاف لضعفهن وقدم من يغضب لهن أن يظلمن حقوقهن ويفترط فيما يجب لهن فقيل لهم إن  
 خفتم أن لا تنفسطوا في نساء فأنكسوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للامانات اليتيم كما يقال للذكور  
 وهو جمع نية على القلب كما قيل أبيي والاصل أياهم ويتائم. وقرأ الضحى تنفسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة  
 منها في ثلاثين لم يريه وإن خفتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كاللاني في آية  
 الصريم وقيل ما ذهبا إلى الصفة ولأن الامانات من العقلاء يجري مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما  
 ملكتم أبايكم (منى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد مكررة وإنما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها

ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا  
 تأكلوا أموالكم إلى أموالكم  
 أنه كان حوبا كبيرا وان خفتم  
 أن لا تنفسطوا في اليتيم فأنكسوا  
 ما طاب لكم من النساء منى في  
 وثلاث ورباع

عن صيفها وعدلها عن تكررها وهي تكررات يعترف بلام التعريف تقول فلان ينكح المنى والثلاث والرباع  
ومحلهن التصب على الحال مما طاب تقديره فأنكروا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا ثلاثا  
وأربعا وأربعا (فان قلت) الذي أطلق لنا كح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فاسمى التكرير في معنى  
وثلاث ورباع (قلت) الخطاب للجمع فوجب التكرير ليسيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له  
كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربع أربعة ولو أفردت  
لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء العطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال الذي حدونه لك ولو ذهب  
تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربع أربعة أو بعبارة أخرى لا يسوغ لهم أن يتسمروا  
الاعلى أحد أنواع هذه القصة وأيسر لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على ثنتين وبعضه على ثلث  
وبعضه على أربع وذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القصة الذي دل عليه الواو وتجوز به أن الواو دلت على  
إطلاق أن يأخذ لنا كحون من أراد وانكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاءوا ومختلفين في تلك الأعداد وان  
شأنوا متفقين فيها محضوا عليهم ما وروا ذلك وقرأ إبراهيم وثلث ورباع على القصص من ثلاث ورباع (فان خفتم  
ألا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة) فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا  
الجمع رأسا فان الأمر كله يدور مع العدل فأينما وجدتم العدل فليكن به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمنع واحدة  
أو فكفت واحدة أو فحسبكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين  
الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن أقل تبعه وأقصر شغبا وأخف مؤنة من المهارث لا عدل  
أكثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسم أم لم تعدل عزات عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عمير من ملك  
(ذلك) إشارة الى اختيار الواحدة والتسري (أدنى ألا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان  
عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه اذا جاز وروى أن أعرابيا حكى عليه حاكم فقال له  
أتعول على وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوزوا والذي  
يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعدلوا أن لا تكثر عيالكم فوجهه أن يجعل من قولك عال الرجل  
عياه بعولهم كفولهم منهم بعولهم اذا أنفق عليهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه  
المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام من مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس  
المجتهدين حقيق بالجل على العفة والسداد وأن لا يفتن به تحريف تعيلا الى تعولوا فقدرى عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه لا تفتن بكلمة خرجت من في أخيك سواء أنت تجد لها في الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي  
البي من كلام الشافعي شاهد بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يفتن عليه مثل هذا  
ولكن العلماء طرأوا ساليب فسل في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابات (فان قلت) كيف يقل عيال من  
تسري وفي السراري نحو ما في المهارث (قلت) ليس كذلك لان الغرض بالترجوع التوالد والتناسل بخلاف  
التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير إذن من فكلان التسري مظنة لعله الولد بالاضافة الى التزوج  
كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الأربع وقرأ طائوس أن لا تعدلوا من أعال الرجل اذا كثر عياله  
وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث  
شرح قضي ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن  
وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد  
وهو تقبل صدقة كفولك في ظلمة ظلمة (نحلة) من نخلة كذا اذا أعطاه إياه ووجهه له عن طيبة من نفسه نخلة  
ونخلة ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه اني كنت فحلتك جدار عشرين وسقيا عالمة واتصبا على  
المصدر لأن النحلة واليات بمعنى الاعطاء فكانه قبل وانخلوا النساء صدقاتهن نخلة أي أعطوهن مهورهن  
عن طيبة أنفسكم أو على الحال من الفاطميين أي آتوهن صدقاتهن ناخلين طيب النفوس بالاعطاء أو من  
الصدقات أي مضمولة معطاة عن طيبة النفس وقيل نخلة من الله عطية من عنده ونفلا منه عليهن وقيل  
النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النخل وفلان يتصل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها  
مفعول لها ويجوز أن يكون حال من الصدقات أي ديننا من الله شرعه وفرضه والخطاب للزوج

فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة  
أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى  
ألا تعدلوا وآتوا النساء  
صدقاتهن نخلة فان طبن لكم  
من شيء منه



وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئلك النساخة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ  
 مهرها فتنتفع به مالك أي تفضلهم انهم في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل من شيء من ذلك كما قال الله  
 تعالى قل أو نبشكم بغير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الخبيث المسجوعة من أقواء العرب ما روى عن رؤية  
 أنه قيل له في قوله كانه في الجلد وتليح اليه فقال أردت كانه ذلك أو يرجع الى ما هو في معنى الصدقات  
 وهو الصداق لانك لو قلت وآوا النساء صداقهن لم تحل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدقوا كن من الصالحين كانه  
 قيل اصدقوا (نفسا) تميز وتوحيد لان الفرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم  
 شيئا من الصداق وتجاافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبات بما يضرهن الى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء  
 معاشرتكم (فكلوه) فأنفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن الشهي  
 ان رجلا أتى مع امرأته شريفا في عطية أعطتها اياه وهي تطلب أن ترجع فقال شرير مرد عليه فقال الرجل  
 اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنده لما رجعت فيه وعنه أقبلها فيما وهبت ولا أقبله  
 لانني يحدهن وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا كان لها عليه فلبث شهرا  
 ثم طلقها انخاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطني طيبته نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي  
 بعدها فلا تأخذوا منه شيئا أردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضائه ان النساء يملكن رغبة ورجبة  
 فأبى امرأته أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن  
 هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طاعة غير مكرمة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به  
 في الآخرة وروى أن ناسا كانوا يأتون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت  
 نفس واحدة من غير إكراه ولا خديعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب  
 الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقبل فان طبن ولم يقل فان وهبن أو سمن اعلا ما بأن المراعى هو  
 تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعشاهن على تقليل  
 الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلدأ وتقيم في بيت  
 زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير النعمان ينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بضعه ولو أنث لتناول  
 ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهني والمرى صفتان من هذا الطعام  
 ومرؤاذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهني ما يلذه الاسكل والمرى ما يحمده عاقبته وقيل هو ما ينساغ في  
 مجراه وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فم المعدة المرى ملو الطعام فيه وهو انسياعه وهما وصف للمصدر  
 أي كلاهنيأ مرى أو حال من النعمير أي كاهوه وهو هني ومرى وقد يوقف على فكلوه ويتدأ هنيأ مرى على  
 الدعاء وعلى أنهم صفتان أقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنيأ مرى وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة  
 وازالة التبعة (السفهاء) المبدرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدى لهم باصلاحها وتبخرها  
 والتصرف فيها والخطاب للاولياء وأضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال  
 ولا تقبلوا أنفسكم فاما ملككم أي ايمانكم من قياتكم المؤمنين والدليل على أنه خطاب للاولياء في أموال  
 اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم (جعل الله لكم قياتا) أي تقومون بها وتتعتشون ولو ضيعتموها لضعتم  
 فكأنها في أنفسها قياتكم واتعاشكم وقرئ قياتكم قياتا كما جاء عودا بمعنى عبادا وقرأ عبد الله بن عرقوا ما  
 بالواو وقوام النبي ما يقيم به كقولك هو ملاك الامر لمالك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان  
 أثره ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة بقلها لولاها لقتل في  
 بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئلا أدتنى من الدنيا لقد صاقتني منها وكانوا يقولون اتجروا  
 واصكسبوا فانكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه ورجل أوارجلا في جنازة فقالوا له  
 اذهب الى ذلك (وارزقوهم فيها) واجعلوها مكانا لارزقهم بأن تجبروا فيها وترجوا حتى تكون نفقتهم من  
 الارباح لا من صلب المال فلا يأكلاها الانفاق وقيل هو امر اكل احد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء  
 قريب أو أجنبي رجل أو امرأته يعلم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده (قولا معروفا) قال ابن جرير عدة جميلة  
 ان صلحت ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم وعن عطاء اذ اراحت أعطيتك وان غثت في غزاتي جعلت لك حظا

نفسا فكلوه هنيئا مرى ولا تأخذوا  
 السفهاء أموالكم التي جعل الله  
 لكم قياتا وارزقوهم فيها  
 واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

وقيل ان لم يكن من وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله وإياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس وأحبته  
 لحسنه عقلاً وشرعاً من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لجهه فهو منكراً (وابتأوا التباي)  
 واختبروا عقولهم وذوقوا أجوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبين منهم رشد أي هداية دفعتم  
 اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ • وبلوغ النكاح أن يحتمل لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو  
 مقصود به وهو التوالد والناسل • والابتناس الاستيضاح فاستعير للتبين • واختلاف في الابتلاء والرشد  
 فالابتلاء عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد  
 التهدي إلى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء  
 أن يتبع أحواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بحالته وميله إلى الدين والرشد الصلاح في الدين لان  
 الفسق مفسد للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشد إلى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رحمه الله ينتظر إلى  
 خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسنة ثمان عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة  
 معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نُس منه الرشد أو لم يؤنس  
 وعند أصحابه لا يدفع اليه أبداً الا بئاس الرشد (فان قلت) ما معنى تنكير الرشد (قلت) معناه نوعاً من الرشد  
 وهو الرشد في التصرف والتجارة أو طرقات الرشد ومخيلة من مخيلته حتى لا ينتظر به تمام الرشد (فان قلت)  
 كيف نظم هذا الكلام (قلت) ما بهد حتى إلى قادفوا اليهم أموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها  
 الجبل كالتى في قوله

فما زالت الفتلى تجج دماها • بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

والجبل الواقعة بعد حاجلة شرطية لان اذا استغنيت معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آتسّم  
 منهم رشد فاقدفوا اليهم أموالهم جملته من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح  
 فكأنه قيل وابتأوا التباي إلى وقت بلوغهم فاستغنواهم دفع أموالهم اليهم بشرط ابتناس الرشد منهم وقرأ  
 ابن مسعود فان أحسبتم معنى أحسبتم قال أحسن به فقهن اليه شوس وقرئ رشد ابفتحتين ورشد ابفتحتين  
 (اسرافا ودارا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لا سرافكم ومبادونكم كبرهم ترمطون في انفاقها وقرولون تنفق  
 كما نشئ قبل أن يكبر التباي فينتزعوها من أيدينا • ثم قسم الامر بين أن يكون الوصى غنياً وبين أن يكون  
 فقيراً الفقى يستغنى من أكلها ولا يطمع ويقتنع عارزقه الله من الغنى اشتد أفعلى اليتيم وابتقاء على ماله  
 والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتطاً في قدره على وجه الاجرة أو استقراضاً على ما في ذلك من الاختلاف وللفظ  
 الاكل بالعرف واللاستعفاف عما يدل على أن الوصى حنا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 رجلاً قال له إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله قال بالعروف غير متأثر مالا ولا واق مالا بجماله فقال أفأشربه  
 قال بما كنت ضارباً منه ولدك وعن ابن عباس أن ولي اليتيم قال له أفأشرب من لبن ابنة قال ان كنت تسبى  
 ضالها وتلوط حوضها وتمنأجرها وتنتقمها يوم وردها فأشرب غيره ضربت نسل ولا ناهك في الحلب وغنمه  
 يضرب يده مع أيديهم قليلاً كل بالعروف ولا يلبس عامة فافوقها وعن ابراهيم لا يلبس النكاح والحلل ولكن  
 ماسداً الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقزم البهية وينزل نفسه منزلة الاجبر فيما لا بد منه  
 وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستسلف  
 فاذا أيسر أذى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر وليس ما يستره من الثياب وأخذ  
 الثوب ولا يجاوزه فان أيسر قضاء وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني أنزلت نفسي  
 من مال الله منزلة إلى اليتيم ان استغنيت استغنيت وان افتقرت أكلت بالعروف واذا أيسرت قضيت  
 واستغنى أبلغ من عفا كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرت عنها ذمكم  
 وذلك أبعدهم من الخصام والتجاعد وأدخل في الامانة وبرامة الساحة ألا ترى انه اذا لم يشهد فاذى عليه صدق  
 مع اليمين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يستدق الا بالينة فكان في الاشهاد الاستحراز من  
 توجه الحلف المقضى إلى التهمة أو من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة (وكفى بالله حسيباً) أى كافياً في الشهادة  
 عليكم بالدفع والقبض أو بحاسباً عليكم بالتصدق وإياكم والكاذب (الاقربون) هم المتوارقون من ذوى

وابتأوا التباي حتى اذا بلغوا  
 النكاح فان آتسّم منهم رشد  
 فاقدفوا اليهم أموالهم ولا تأكروا  
 اسرافا ودارا أن يكبروا ومن  
 كان غنياً فليستعفف ومن كان  
 فقيراً قليلاً كل بالعروف فاذا  
 دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا  
 عليهم وكفى بالله حسيباً للرجال  
 نصيب ما ترك الوالدان والاقربون  
 وللنساء نصيب مما ترك الوالدان  
 والاقربون

القربات دون غيرهم (مما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بشكر العامل (و نسيباً مفروضاً) نصب على الاختصاص  
 بمعنى أعي نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً لبدلهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن نصب انتصاب  
 المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كأنه قيل قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الأنصاري ترك  
 امرأته أمة ثكة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة أو قتادة وعرفطة ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية  
 لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث إلا من طاعن بالرمح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت أمة ثكة  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال أرجعي حتى أنظر ما يحدث الله فزلت فمعت  
 إليه ما لا تترقاس مال أوس شيئاً فان الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين حتى بين فزلت يوصيكم الله فأعطى أمة ثكة  
 الفتن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (واذا حضر القسمة) أي قسمة التركة (أولوا القربى) بمن لا يرث (فارز قوهم  
 منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الندب قال الحسن كان المؤمنون بعده لولن ذلك إذا  
 اجتمعت الورثة حضرم هؤلاء فرفضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضرهم الله على ذلك تأدياً من غير أن يكون  
 فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي  
 بكر رضي الله عنه قسم ميراث أبيه وعائشة رضي الله عنها حصة فلما يدع في الدار أحداً إلا أعطاه وتلاه هذه الآية  
 وقبل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعد بن جبير أن ناساً يقولون نسخت  
 ووالله ما نسخت ولكنها عانتها وبه الناس والقول المعروف أن يلفظوا لهم القول ويقولوا خذوا بآلة الله  
 عليكم ويعتدروا إليهم ويستدلوا ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا يغتروا عليهم وعن الحسن والنخعي أدركنا  
 الناس وهم يسمعون على القربات والمساكين واليتامى من العين ببيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب  
 وصارت القسمة إلى الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً كانوا يقولون لهم يورث قبكم •  
 نوع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الأوصياء وأمر وأبأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجرهم من اليتامى  
 ويشفقوا عليهم خوفاً من الله على ذريتهم لوتر كرههم ضعافاً وشفقتهم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصبروه  
 حتى لا يجبروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل  
 هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فتم مالك فيستقرقه بالوصايا  
 فأمر وأبأن يخشوا ربهم ويخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز  
 أن يتصل بما قبله وأن يكون أمراً بالشفقة للورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى  
 والمساكين وأن يصبروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يحافون عليهم  
 الحرمان والخيبة (فان قلت) ما معنى وقوع لوتر كروا جوابه صلة للذين (قلت) معناه وليخش الذين شفقتهم  
 وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافاً وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهب  
 كأفهم وكأسهم كما قال القائل

أقد زاد الحياة إلى حيا • بناني أنهن من الضعاف  
 أحاذر أن يرين البؤس بعدى • وأن يشر بن رقاب بعد صافي

• وقرئ ضعفاً وضعافاً في وضعا في نحو سكارى وسكارى والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى  
 ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب ويدعوهم بياخي وأولادى ومن الجالس إلى المريض  
 أن يقول له إذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتعصف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لسعد أنك إن تركت ولدك أغنياً خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وكان العصابة رضي الله عنهم  
 يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم أن  
 يلفظوا القول ويحملوه للحاضر ين (ظلم) ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم)  
 مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كروا في بعض بطنكم وتغفوا • ومعنى يأكلون  
 نارا ما يجزى إلى النار فتكاته نارا في الحقيقة وروى أنه يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره  
 ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا • وقرئ وسيدلون بضم الياء  
 وتخفيف اللام وتشديد ها (سعيها) نارا من النيران مبهمة الوصف (يوصيكم الله) يهدد اليكم ويأمركم

قوله أوس بن الصامت في بعض  
 النسخ بن صامت وفي أبي السعود  
 ابن ثابت وفي هامش النسخ التي  
 بأيدينا في الكتب المتعبرة  
 وأروايات الصحابة أوس بن ثابت  
 أخو سنان استشهد بأحد وأما  
 أوس بن صامت فاستشهد في  
 خلافة عثمان اه معجمه

مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً  
 وإذا حضر القسمة أولوا القربى  
 واليتامى والمساكين فارز قوهم  
 منه وقولوا لهم قولاً معروفاً  
 ولجيش الذين لوتر كروا من خافهم  
 ذرية ضعافاً خافوا عليهم فأنهوا  
 الله وأقوالاً سديداً أن  
 الذين يأسون أمه واليتامى  
 ظلماً أنما يأسون في بطونهم نارا  
 وسيدلون سعيها يوصيكم الله

(في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله (لذا كرمثل - حظ الاثنين) (فان قلت) هلا قيل للاثنين مثل حظ الذكر أو للاثني نصف حظ الذكر (قلت) ليدأ بيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك ولا نفي قوله لذلك كرمثل - حظ الاثنين قصد الى بيان فضل الذكر وقوله للاثنين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الاثنين وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولا نفيهم كانوا يورثون الذكر دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفي الذي ذكر أن ضعف اهـ هم نصيب الاناث فلا يتبادر في حظه حتى يحرم من مع ادلائهم من القرابة بمثل ما يدعون به (فان قلت) فان حظ الاثنين الثلثان فكانه قبل لذلك كرمثل (قلت) أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كأثرهما سهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات يأخذان الثلثين والدليل على أن أغرض حكم الاجتماع أنه أتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم أي من أولادكم فحذف الرجوع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم (فان كن نساء) فان كانت البنات أو المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خبرا ثانيا للكان وأن يكون صفة للنساء أي نساء زائدات على اثنتين (وان كانت واحدة) وان كانت البنت أو المولودة منفردة فذمة ليس معها أخرى (فلها النصف) وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقرأة بالنصب أو فقه لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالنضم والضمير في ترك للميت لأن الآية إنما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت (فان قلت) قوله لذلك كرمثل - حظ الاثنين كلام موقوف لبيان حظ الذكر من الأولاد لا لبيان حظ الاثنين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث (قلت) وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر إلا أنه لما فقه منه وتبين حظ الاثنين مع أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فان قلت) هل يصح أن يكون الضمير في كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة تفسيرهما على أن كان تامة (قلت) لا أبعد ذلك (فان قلت) لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة (قلت) لأن أغرض ثمة خلوصهن أنا لا لا ذكر فبين ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكر في قوله لذلك كرمثل حظ الاثنين وبين انفرادهن وأريد ههنا أن يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها واحدة لا قرينة لها (فان قلت) قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فحكمهما وما باله لم يذكر (قلت) أما حكمهما ما يختلف فيه فان عباس أبي تزر يلهما ماء منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فأعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف وأما سائر الجماعة فقد أعطوهما حكم الجماعة والذي يعقل به قواهم أن قوله لذلك كرمثل - حظ الاثنين قد دل على أن حكم الاثنين حكم الذكر وذلك أن نال ذكر كبحوز الاثنين مع الواحدة فالاثنيان كذلك بحوزان الثلثين فلماذا كرمادل - على حكم الاثنين قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بائن من العدد فلهن ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرة نهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان الثنتين أمس رجسا بائيت من الاثنين فأوجبوا لهما ما أوجب الله للاختين ولم يروا أن يقصر وأبهم ما عن حظ من هو أبعد رجسا منها وقيل ان البنت لما أوجب لهما مع أخيهما الثلث كانت أخرى أن يجب لهما الثلث اذا كانت مع أخت مثلها ويكون لاختهما معها مثل ما كان يجب لهما أيضا مع أخيهما لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان (ولابويه) الضمير للميت (ولكل واحد منهما) بدل من لابويه بذكر العامل وفائدة هذا البديل أنه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرا اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لا وهم قسمة السدسين عليهم ما على التسوية وعلى خلافها (فان قلت) فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الابوين أو لاثني في الإبدال منهما (قلت) لأن في الإبدال والتفصيل بعد اجمال تأكيذا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لابويه وبالدل متوسط بينهما البيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والرابع والثلثين والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الأب في ذلك فان كان ذكر اقتصر بالأب على السدس وان كانت أنثى عصب مع إعطاء السدس (فان قلت) قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامته الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فان لم يكن له ولد

في أولادكم لذ كرمثل - حظ الاثنين  
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن  
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة  
فلها النصف ولابويه لكل واحد  
منهما السدس مما ترك ان كان  
له ولد فان لم يكن له ولد وورثه  
أبواه فلامته الثلث

وورثه أبواه بخسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للامثل ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لالثلث مما ترك الا عند ابن عباس والمعنى أن الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين (فان قلت) ما العلة في أن كان لها الثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يهبهم له بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما ورثه والثاني أن الاب أقوى في الارث من الام بدليل أنه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لهما الثلث كلالا لاذى الى حظ نصيبه عن نصيبها ألا ترى أن امرأة لوتركت زوجها وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للاب والاب سهمين والاب سهم واحد فيقلب الحكم الى أن يكون للامثل مثل حظ الذكرين (فان كان له اخوة فلامه السدس) الاخوة يحجبون الام من الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لهما السدس وللأب خمسة الاسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه أنهم يأخذون السدس الذي يجبو عنه الام (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التنبيه (قلت) الاخوة تقيدهم على الجمعية المطلقة بغير كنية والتنبيه كالتمثيل والترديد في اقادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالأخوة عليه \* وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرأة ألا تراها لا تنكسر في قوله وبعنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصبة من بعد وصية يوصي بها \* وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصي بها على البناء للمفعول مخففا \* (فان قلت) ما معنى أو (قلت) معناها الاباحة وأنه ان كان أحدهما أو كلاهما قد تم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين (فان قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها فكان أدواؤها غلظة للتدريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعنا على وجوبها والمساواة الى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة أول التسوية بينهم في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (أباؤكم وأبناؤكم) أي لا تدرون من أنفع لكم من أباؤكم وأبناؤكم الذين يعوقون أم من أوصى منهم أم من لم يوصى يعني أن من أوصى ببعض ماله فعزضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا وأضر جدوى عن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة إلا أنه فان فهو في الحقيقة الابدل الاقصى وثواب الآخرة وان كان عاجلا إلا أنه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبواه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع اليه ابنه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعملوا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فلهما في النفع بالنفقة لا يدرى أيهما أقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل يلائم لاهي ولا يجاب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكدها اعتراض بينه وبينه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا (ان الله كان عليما) بمصالح خلقه (حكيم) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (فان كان له ولد) منكم أو من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث (وان كان رجل) يعني الميت و (يورث) من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل و (كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة سال من النسيء يورث يورث يورث بالتخفيف والتشديد على البناء لا فاعل وكلالة سال أو مفعول به (فان قلت) ما الكلالة (قلت) ينطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولدا ولدا وعلى من ليس بولد ولا والدا من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجدع كلاله كما تقول ما صحت عن عي وما كفف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا أرى لها من كلالة فاستعبرت للقرابة من غير جهة الولد

فان كان له اخوة فلامه السدس  
من بعد وصية يوصي بها أو دين  
أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون  
أيهم أقرب اليكم نفعا فريضة من  
الله ان الله كان عليما  
ولكم نصف مما ترك أزواجكم  
ان لم يكن له ولد فان كان له  
ولاد فلكم الربع مما تركن من بعد  
وصية يوصي بها أو دين وله  
الربع مما تركن ان لم يكن لكم  
ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث  
مما تركن من بعد وصية توصون  
بها أو دين وان كان رجل يورث

والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعفه واذا جعل صفة للموروث أو الوارث فمعنى ذى كلالة كما تقول  
فلان من قرابتي تريد من ذوى قرابتي ويجوز أن تكون صفة كالهجاجة والفاقة للاحق (فان قلت) فان  
جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلا م تنص بها (قلت) على أنها مفعول له أي يورث لاجل الكلالة أو يورث غيره  
لاجلها (فان قلت) فان جعلت يورث على البناء للمفعول من أورث فواجهه (قلت) الرجل حينئذ هو الوارث  
لا المورث (فان قلت) فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ (قلت) الى الرجل وإلى أخيه  
أو أخته وعلى الأقل اليهما (فان قلت) اذ ارجع الضمير اليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة  
الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه (قلت) نعم لانك اذا قلت السدس له أو لواحد من الاخ  
أو الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة  
فقال أقول فيه برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه برأي الكلالة ما خلا  
الولد والوالد وعن عطاء والخصالك أن الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على  
أن المراد أولاد الأم وتدل عليه قراءة أبي له أخ أو أخت من الأم وقراءة سعيد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت  
من أم وقيل انما استدلل على أن الكلالة ههنا الاخوة للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للاختين  
الثنتين وأن للاخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل لواحد السدس وللأختين الثلث ولم يرادوا على الثلث شيئا أنه  
يعني بهم الاخوة للأم والا فالكلالة قائمة لغيره من عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخفاف والاعيان وأولاد  
العلات وغيرهم (غير مضار) حال أي يوصى به وهو غير مضار لورثته وذلك أن يوصى بزيادة على الثلث أو يوصى  
بالثلث فادونه ريثه مضارته ورثته ومغاضبتهم لوجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند  
الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصى بدين ليس عليه ومعناه الاقرار (وصية من الله)  
مصدر موقد أي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أي لا يضار  
وصية من الله وهو الثلث فادونه بزيادته على الثلث أو وصية من الله بالا ولادوان لا يدعهم حالة بأسرافه في  
الوصية ويضمر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة (والله عليم) عن جارا وعدل  
في وصيته (حليم) من الجائر لا يعاجله وهذا وعيد (فان قلت) في يوصى ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف  
نعمل اذا جعلته الوارث (قلت) كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم أن التارك والموصى هو الميت  
(فان قلت) فأي ذو الحال فيمن قرأ يوصى به على ما لم يسم فاعله (قلت) بضمير يوصى فينتصب من فاعله لانه لما  
قبل يوصى به اعلم أن ثم موصيا كما قال يسجد فيها بالقدور والاتصال على ما لم يسم فاعله فسلم أن ثم موصيا فاضمر  
يسجد كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسجد كان غير مضار حال ما يدل عليه يوصى بها (تلك) إشارة الى  
الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والموارث وما حادود الاقارب كالحدود المضروبة الموقفة  
للمكافئين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويخطوها الى ما ليس لهم بحق (يدخله) قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله  
نارا وقبل يدخله وخالد بن حنبل على لفظ من ومعناه واتصبت خالد بن خالد على الحال (فان قلت) هل يجوز  
أن يكونا مضافين لجنات ونارا (قلت) لا لانهما جريا على غير من همالة فلا بد من الضمير وهو قول خالد بن حنبل  
وخالد هو فيها (يأتين الفاحشة) يرهقها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن  
مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا زيادتها في القبح على كثير من القبايح (فأمسكوهن في البيوت) قبل  
معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبة بنت في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني  
الآية ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن  
في البيوت بعد أن يحددن مسباتهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال  
(أو يجعل الله لهن سبيلا) هو التكاثر الذي يستغني به عن السراح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا  
ذلك الوقت (فان قلت) ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي بالموت بمعنى واحد كما أنه قيل حتى يميتن الموت  
(قلت) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل  
يتوفاهم ملك الموت أو حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن (واللذان يأتيناهن) يريد الزاني والزانية  
(فأذوهما) فوجوهما وذمهما وقرولهما أما استحيتهما أما خفتما الله (فان تابا وأصلحا) وغير الحال

أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل  
واحد منهما السدس فان كانوا  
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث  
من بعد وصية يوصى بها أو دين  
غير مضار وصية من الله والله  
تعالى حكيم  
يطع الله ورسوله يدخله جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها وذلك الفوز العظيم ومن  
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده  
يدخله نار خالد فيها وله عذاب  
مبين واللاقى يأتين الفاحشة  
من نساءكم فاستشهدوا عاين  
أربعة منكم فان شهدوا  
فأمسكوهن في البيوت حتى  
يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن  
سبيلا والذان يأتيناهن منكم  
فأذوهما فان تابا وأصلحا

(فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوبين والمذمة فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطاباً للشهود والمأثرين على سترهما ويراد بالأيذاء ذمهما وتنفههما وتهددهما بالرفع إلى الامام والخلفان تابا قبل الرفع إلى الامام فأعرضوا عنهما ولا تتم عرضا لهما وقيل زلات الأولى في الصحافات وهذه في اللزاتين \* وقرئ والاذان بشديد التوب والاذان بالهمزة وتشديد التوب (التوبة) من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين سقمها لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه والشهوة لا بما تدعو إليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب والزمان قريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى إلى قوله حتى إذا حضرا أحدهم الموت فين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم قريب وعن ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن الفضال كل قربة قبل الموت فهو قريب وعن الضبي مالم يؤخذ بكظمه وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل قربة العبد مالم يغفر وعن عطاء ولو قبل موته بضواقة واحدة وعن الحسن أن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزى لا أغلق عليه باب التوبة مالم يغفر \* (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التعبد أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا في أي جزء تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافه وتائب من بعيد \* (فان قلت) ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجودهم عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه بنى عما وجب عليه واعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في أنه لا قربة لهم لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكما أن المائتة على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك السوف إلى حضرة الموت لمحاوذة كل واحد منهما أو أن التكليف والاختيار (أولئك أعتدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين أن الأمرين كائنان لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات هم الفاسق من أهل القبلة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالكفار لظاهرة قوله وهم كفار وإن يراد الفاسق لأن الكلام انما وقع في الزانيين والأعراض عنهما ان تابا وأصلها ويكون قوله وهم كفار وورد على سيد الفيلذ كقوله ومن كفر فان الله غفار عن العالمين وقوله فليت أن شايهم وديانهم وانصرانيا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر لان من كان مصداقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت كانوا يلبون النساء بضروب من البلايا ويظنون بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو جيم عن امرأة التي توبه عليها وقال أنا حق بها من كل أحد فقيل (لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك أو مكراهات وقيل كان يسكنها حتى يموت فقيل لا يحل لكم أن تمسكنهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بما سكنكم وكان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبها مع سوء العشرة والقهر لتفقد من جمالها وتحتل فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اختنقت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتيين فاحشة مينة) وهي النشوز وشكاسة الطلاق وایذاء الزوج وأهله بالبداء والسلطة أي الآن يكون سوء العشرة من جهتين فقد عذرت في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الآن يفحش عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل تزوجها أن بسألها الخلع وقيل كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجلسها ضرا حتى تفقد من معنى وان زنت وقيل نسج ذلك بالحدوده وكانوا يسيئون معاشرته النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصافة في البيت والنفقة والاجال في القول (فان كرهتموهن) فلا تفارقوهن كراهة الانفس وحدها فزجرا كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجدو أدنى إلى

فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيم انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يأتيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تنكروهن وأسيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

انظروا حبت ما هو به ذلك ولكن فلنظري أسباب الإصلاح • وكان الرجل اذا طمعت عينه الى استطراف امرأته بيت التي فتحته ورماها بافاحشة حتى يلطمها الى الاقدام منه بما اعطاها البصر فله الى تزوج غيرها فقبل (وان اردتم استبدال زوج) الآية • والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعت ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال

كفة طرة الرومي أقسم ربه • لتكتفن حتى تشاد بقرمد

وعن هريرضى الله عنه أنه قام خطيبا فقال أيها الناس لاتعالوا بصدق النساء فلو كانت مكرومة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاهن كمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثني عشر أوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقنا هذه الله لنا والله يقول وآتينهم احدىهن قنطارا فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه سمعوني أقول مثل هذا القول فلا تنكروني على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء • واليهتان أن تنسب قبل الرجل بأمر قبيح فتدفع به وهو بري منه لانه يمت عند ذلك أي يصير واتصب (بهتاناً) على الحال أي باهتين وأعين أو على انه مفعول له وان لم يكن غرضاً • كقولك قعد عن القتال جنباً • والميثاق الغليظ حق الصبة والمضاجعة كأنه قبل وأخذن به منكم ميثاقاً غليظاً أي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغليظ لثبوت وعظمه فتدقوا لوصفة عشرين يوماً قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد أنكحتك على ما في كتاب الله من امساك بعروف أو نسر بحاحان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهم عوان في أيديكم أخذنوهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله • وكانوا يشككون روايتهم وناس منهم يعتقدونه من ذي مرواتهم ويسمونهم نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقت ومن ثم قبل (ومقتاً) كأنه قبل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح محقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع التعيين • وقرئ لاتحمل لكم بالهاء على أن أن تزواجهن الواوثة وكراه بالفتح والضم من الكراهة والاكراه • وقرئ بفاحشة مبيته من أبانت بمعنى تبنت أو بينت كما قرئ مبيته بكسر الياو وفتحها • ويجعل الله بارفع على أنه في موضع الحال وآتينهم احدىهن بوصول همزة احدىهن كما قرئ فلا تلام عليه • (فان قلت) تعضوهن ما وجه اعرايه (قلت) النصب عطف على أن تزوا ولا تكيد النبي أي لا يحمل لكم أن تزوا النساء ولأن تعضوهن • (فان قلت) أي فرق بين تعدية ذهب بالياء وبينها بالهمزة (قلت) اذا عدى بالياء فعناء الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به وأما الاذهاب فكان لا زالة • (فان قلت) إلا أن يأتي ما هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له كأنه قبل ولا تعضوهن في جميع الاوقات الا وقت أن يأتي بفاحشة أو لا تعضوهن لعله من العلل إلا أن يأتي بفاحشة • (فان قلت) من أي وجه صح قوله فعسى أن تنكروا اجراء للشرط (قلت) من حيث أن المعنى فان كرهقهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تنكروهن خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه • (فان قلت) كيف استثنى ما قد سلف ما نكح أبائكم (قلت) كما استثنى غير أن سبوقهم من قوله ولا عيب فيهم يعني أن أمكنكم أن تنكروا ما قد سلف فانكروه فلا يحمل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يعلق بالحال في التأييد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط • معنى (حرمت عليكم أتهانتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكروا ما نكح أبائكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله • وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة • وقد نزل الله الرضاة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أمّاً للرضيع والمرضاة أختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواب جداه وأخته عمته وكل ولدولده من غير المرضعة قبل الرضاة وبعد فهم اخوته وأخواته لايه وأم المرضعة جدته وأختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته وأخواته لاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب الا في مستثنى احدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاة لأن المانع في النسب وطؤه أتهاء وهذا المعنى غير موجود في الرضاة والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاة لأن المانع

وان اردتم استبدال زوج مكان  
زوج وآتينهم احدىهن قنطارا  
فلا تأخذوا منه شيئاً انا أخذوه  
بهنا ما وانما مينا وكيف تأخذون  
وقد أفنى بعضكم الى بعض  
وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ولا  
تنكروا ما نكح أبائكم من النساء  
الا ما قد سلف انه كان فاحشة  
ومقتوا سبيلاً حرمت عليكم  
أتهانتكم وبناتكم وأخواتكم  
وعمائتكم وبنات الأخواتكم وبنات  
الأخواتكم وأخواتكم من  
الرضاعة وأتهانتكم من  
وربائبكم اللاتي في حجوركم



في النسب وطء الاب ايها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسائكم) متعلق برابطكم ومعه ان الربيبة  
من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذ لم يدخل بها (فان قلت) هل يصح ان يتعلق بقوله وأمها  
نسائكم (قلت) لا يصلح اتما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمه الربائب غير مبهمتين جميعا  
واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمه الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان معنى من  
مع أحد المتعلقين خلافه مع الآخر الا ترى انك اذا قلت وأمها نسائكم من نسائكم الا ان دخلتم بهن  
فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائكم من نسائكم الا ان  
دخلتم بهن فأنك جعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس يصح ان يعمى بالكلمة  
الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم  
يعترض أمر لا يرد الا ان تقول أعلقه بالنساء والربائب وأجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات  
بعضهم من بعض فاني لست منك ولست مني ما أنا من دد ولا دد مني وأمها النسائمتصلات بالنساء  
لانهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء  
مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج  
امراة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمرو بن  
الحسين رضى الله عنه ما أن الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن  
عباس أمهم وما أمهم الله الاماروى عن علي وابن عباس وزيد وابن عمرو وابن الزبير أنهم قرؤوا أمهات  
نسائكم الا ان دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله مانئذ الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن  
المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخاف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل  
أقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسعى ولد المرأة من غير زوجها ربيبة لانه  
يربها ما كارب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي بذلك وان لم يربها (فان قلت) ما فائدة قوله في مجورك  
(قلت) فأنه التعليق للتحريم وأنهن لا احتضانكم لهن أو لكونهن يصددا احتضانكم وفي حكم القلب في مجورك  
اذا دخلتم بأمهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبت الخلطة والافقة وجعل الله بينكم المودة والرحمة  
وكانت الحال خليفة بأن تجروا أولادهن مجرى أولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن  
علي رضى الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود (فان قلت) ما معنى (دخلتم بهن) (قلت) هي  
كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتوهن الستروا بالنساء للتعدي واللمس ونحوه  
يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضى الله عنه أنه خلا بجارية فخردها فاستوهبها ابن له فقال  
انها لا تحل لك وعن مسروق أنه أمر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما اني لم أصب منها الا ما يحرمها على  
ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمرها الشهوة أو يقبلها أو يكشفها انها لا تحل لولده  
بجمال وعن عطاء بن محمد بن أبي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يشك أمها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا  
دخل بالام فمزأها ولمسها بيده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس  
وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون من بنيتهم وقد تزوج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته أمية بنت عبد المطلب حين فارقه ازيد بن حارثة وقال  
عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن تجمعوا) في موضع الرفع عطف على  
المحرّمات أي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع  
بين ما في ملك الميعن وعن عثمان وعلى رضى الله عنهما أنهما قالاً أحلتما آية وحزمتما آية يعنيان هذه الآية  
وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرج على التحريم وعثمان التحليل (الاما قد سلف) ولكن ماضى مغفور بدليل  
قوله (ان الله كان غفورا رحيما) والمحصنات) القراءات بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد  
وهن ذوات الأزواج لانهن أمهات فزوجهن بالتزويج مجزئ من محصنات ومحصنات (الاما ملكت أيمانكم) يريد  
ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين وهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لفراة المسلمين وان كن محصنات وفي  
معناه قول الفرزدق

من نسائكم اللاتي دخلتم بهن  
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا  
جناس عليكم وحلائل  
آبائكم الذين من أصلابكم  
وان تجمعهوا بين الاختين الا ما قد  
سلف ان الله كان غفورا رحيما  
والمحصنات من النساء الا ما ملكت  
أيمانكم

وذا ن حليل أنكنهنا رما حنا • حلال لمن يتي بهالم تطلق

(كأب الله عليكم) مصدر موكداً أي كتب الله ذلك عليكم كأب وفرضه فرضاً وهو تحريم ما حرم • (فان قلت) علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذي نصب كأب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلك ويدل عليه قراءة الباقى كتب الله عليكم وأحل لكم وروى عن الباقي كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرم (أن يتنقوا) مفعول به بمعنى يزيل لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغاءكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قياماً في حال كونكم (محضين غير صالحين) لثلاثين يوماً أموالكم وتنفقوا أنفسكم فيما لا يحل لكم تقتسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الحسنيين والاحسان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والأموال المهور وما يخرج في المناكح (فان قلت) أين مفعول يتنقوا (قلت) يجوز أن يكون مقدر أو هو النساء والاجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن يتنقوا بدلا من ما وراء ذلك • والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للذاتة سالخني وما ذين من المذي (فما استقمتم به منهن) فما استقمتم به من المنكوحات من جاع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن (فأ توهن أجورهن) عليه فأسقط الراجع إلى ماله لا يلبس كقوله أن ذلك من عزم الأمور بأسقاط منه ويجوز أن تكون مافي معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع الضمير إليه على اللفظ فيه وعلى المعنى في فأ توهن أجورهن مهورهن لأن المهر ثواب على البضع (فريضة) حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع آتاء لأن الآتاء مفروضة أو مصدر موكداً أي فرض ذلك فريضة (فما تراضين به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضين به من مقام أو فراق وقبل نزات في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله عليه السلام ثم نكحت كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معاً أو ما يسهل أو يلبس أو أسبوعاً جنوب أو غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لامتقاعه بها أو لمتبعتها لها بما يعطيا وعن عمرو لا وفي رجل تزوج امرأة إلى أجل الأربعة ما بالجارحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وقيل أصبح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة بمعنى لم تنسخ وكان يقرأ فما استقمتم به منهن إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف • الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً فهو طائل قال لقد زادني حباً النفس أني • بغض إلى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم ما حلامه بطائل أي بشئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصر قصوره ونقصان والعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحر فليتلجأ إلى أمة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الأماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الفتي والفقير سوا في جواز نكاح الأمة ويفسر الآية بأن من لم يملك فراش الحر على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسراً وكذلك قوله (من قضايتكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة النكائية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل فله على الفضل لاعلى الوجوب واستشهدوا على أن الإيمان ليس بشرط بوصف الحرائر به مع علمنا أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل (فان قلت) لم كان نكاح الأمة منقطعاً عن نكاح الحر (قلت) لما فيه من اتباع الولد الاتم في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامهما ولا نكاحها بمقتضى مبتدلة خزانة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من قضايتكم) أي من قضايت المسلمين لا من قضايت غيركم وهم المخالفون في الدين • (فان قلت) فما معنى قوله (واقه أعلم بآياتكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتناضل ما بينكم وبين أرفائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحر والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين

كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن يتنقوا بأموالكم محضين غير صالحين فما استقمتم به منهن فأ توهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضين به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكماً ومن لم يستطع منكم طولا ملكت آياتكم من قضايتكم المؤمنات والله أعلم بآياتكم

أن لا يعتبروا الفضل الايمان لافضل الاحساب والانساب وهذا تأنيس يشكك الاما وترك الاستنكاف  
منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأزواجكم متواصلون متناسبون لاشتراكمكم في الايمان لا بفضل  
حرم عبد الابرجان فيه (بأذن أهلهن) اشتراط لأذن الموالى في نكاحهن ويحجج به لقول أبي حنيفة إن لهن  
أن يباشرن العقد بأنفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم (وآقوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا اليهن  
مهورهن بغير مغل وضرار واحوج الى الاقتضاء واللز (فان قلت) الموالى هم ملاك مهورهن لهن والواجب  
أدائها اليهن لا اليهن فلم قيل وآقوهن (قلت) لانهن وما في أيديهن مال الموالى فكان أدائها اليهن أداها الى  
الموالى أو على أن أصله قاتوا موالين فحذف المضاف (محصات) عفافهن والاخذ بالاخلاق في السر  
كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فاذا أحصتن) بالتزويج وقرئ أحصتن (نصف ماعلى  
المحصنات) أي الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذابهم ما ويذرعها العذاب ولا رجم عليهن  
لأن الرجم لا يتصف (ذلك) إشارة الى نكاح الاما (لن خشى العنت منكم) لمن خاف الاثم الذي يؤدى اليه  
غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من الواقعة  
الما تم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بهما خشى أن يواقعها فيحتجب فيزوجها (وأن تصبروا) في محل الرفع على  
الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاما متعففين (خيراكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت  
والاما هلاك البيت (يريد الله ليعين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزيت اللام مؤكدة لارادة التبيين  
كأزيت في لا بالآل لتأكيد إضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خشي عنكم من مصالحكم  
وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم منها هج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها  
في دينهم لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قمت بها كانت كفارات لسيئاتكم  
فتوب عليكم ويكفر عنكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد)  
الفترة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه  
بمساعدة هم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل الجوس كانوا يخالون نكاح الاخوات  
من الاب وبنات الاخ وبنات الاخ والاخت فزلت يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن  
يجفف عنكم) بإحلال نكاح الامة وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات  
وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أبس الشيطان من بني آدم قط الا أنه من قبل النساء فقد أتى  
على ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأما أعشوب بالآخرى وإن أخوف ما أخاف على قسنة النساء وقرئ  
أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب  
الانسان وعنه رضى الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت يريد  
الله ليس لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يجفف عنكم ان تجتنبوا كثر ما تنهون عنه ان الله  
لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يعلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله به عذابكم (بالباطل)  
بالم تبصه الشريعة من نحو السرقة والنسابة والغصب والقمار وعقود الربا (الآن تكون تجارة) الآن تقع  
تجارة وقرئ تجارة على الآن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه  
ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض  
صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان أسباب الرزق أكثرها متعلق بها  
والتراضى رضا المتبايعين بما عاقد عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله  
وعند الشافعي رحمه الله فترقهما عن مجلس العقد متراضين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من  
المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي  
أنه تأوله في التيمم لم يفرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ على رضى الله عنه ولا تقتلوا  
بالتشديد (ان الله كان بكم رحيما) ما نهاكم عما يضركم الارحمة عليكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم  
أنفسهم ليكون قوبة لهم وتحيصا لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكالييف الصعبة

بعضكم من بعض فأنكم محبون  
بأذن أهلهن وآقوهن أجورهن  
بالمعروف محصات غير مسافحات  
ولا متخذات أخدان فإذا أحصتن  
فان تأنيب بقا حشة فعليهن نصف  
ماعلى المحصنات من العذاب  
فذلك لمن خشى العنت منكم وأن  
تصبروا خير لكم والله غفور رحيم  
يريد الله ليعين لكم ويهديكم  
الدين من قبلكم ويتوب عليكم  
والله عليكم ويريد الذين يتبعون  
الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما  
يريد الله أن يجفف عنكم وخلق  
الانسان ضعيفا ما بها الذين  
آمَنُوا لا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل الآن تكون تجارة عن  
تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم  
ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل

(ذلك) إشارة إلى القتل أي ومن يقدم على قتل النفس (عدوانا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر \* ونصليته بخفف اللام وتشديدها ونصليته بفتح التون من صلاه يصلي به ومنه ثمة مصلحة وبصليته بالياء والضمير لله تعالى أول ذلك لكونه سببا للصلي (نارا) أي نارا مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لأن الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أو ضحوة (كأثر ما تنهون عنه) وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما أكبر من المعاصي التي ينهاكم الله عنها والرسول (تكفر عنكم سيئاتكم) غط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم وتجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتسابكم البكاتر وصبركم عنها على عقاب السبائت والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر بإضافتهما انما إلى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها والتكفير ماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة والاحباط نقبضه وهو ماطة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة وعن على رضى الله عنه البكاتر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا وكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر الصحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له البكاتر سبع فقال هي إلى سبع مائة أقرب لأنه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى إلى سبعين \* وقرئ بكفر بالياء \* ومدخل بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيها (ولا تمنوا) نهوا عن التماسد وعن غنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وما يصلح المقصود له من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه اسكان مفسدة ولا يحسد أخاه على حظه (للرجال نصيب مما كسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو التقبض كسباله (واستلوا الله من فضله) ولا تمنوا أنصبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفذ وقيل كن الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدنيا لناسهمن ولهن سهم واحد فترجوا أن يكون لئسا أجران في الآخرة على الاعمال ولهن أجر واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها أيتها كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لئسا من الأجر مثل ما لهمم قتلت (مما تركت) تبيين لكل أي ولكل شيء مما ترك (الوالدان والأقربون) من المال جعلنا موالى وراثا يولونه ويمحزونهم أو ولكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على أن جعلنا موالى صفة لكل والنهي عن الرجوع إلى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسا ما من رزق الله أي حظ من رزق الله أو ولكل أحد جعلنا موالى مما ترك أي وراثا مما ترك على أن من حله موالى لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والأقربون كما أنه قيل من هم فقيل الوالدان والأقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط فوق خبره مع الناء وهو قوله (فأؤهم نصيبهم) ويجوز أن يكون منصوبا على قولنا زيد أقاضيه ويجوز أن يعطف على الوالدان ويكون المنع في فأؤهم موالى والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالى الموالاة كان الرجل بعاقدة الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك ونأري نارك ونحري حربك وسلي سلكك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعتقل عني وأعقل عنك فيكون الخليف السدس من ميراث الخليف فتسخر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتسكروا به فانه لم يزد الإسلام الا شدة ولا تحذروا حلفا في الإسلام وعند أبي حنيفة لو أسلم رجل على يد رجل وتصادقا على أن يتهاقلا ويتوارثا صح عنه وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التبنى ومعنى عاقدت أيمانكم عاقدتهم أيديكم وما همتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهدهم أي أيمانكم (قوامون على النساء) يقوون عليهن أمرين ناهين كما يقوون الولاية على الرعايا وموافقا لذلك والضمير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا ميطرين عليهن بسبب تفصيل الله بعضهم وهم الرجال على بعضهم النساء وفيه دليل على أن الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكرنا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكفاية في الغالب والفروسية والرمي وأن منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب

ذلك عدوانا وظلما فسوف نصلي به  
نارا وكان ذلك على الله يسيرا  
ان تجتنبوا كبر ما تنهون عنه  
تكفر عنكم سيئاتكم - نكسر وندخلكم  
مدخل كبريا ولا تمنوا ما فضل  
الله به بعضكم على بعض للرجال  
نصيب مما كسبوا وللنساء نصيب  
مما كسبن واستلوا الله من  
فضله ان الله كان بكل شيء علما  
ولكل جعلنا موالى مما ترك  
الوالدان والأقربون والذين  
عاقدت أيمانكم فأؤهم نصيبهم  
ان الله كان على كل شيء شهيدا  
الرجال قوامون على النساء بما  
فضل الله بعضهم على بعض

في الميراث والحالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج واليهام الاتساب وهم أصحاب  
 النبي والعامة (وبما أنفقوا) وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور والتفقات وري أن سعد بن  
 الربيع وكان نقيبا من نقيب الانصار نشر عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فانطلق بها أبوها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرمي فطمه ها فقال لتقتص منه فزلت فقال صلى الله عليه وسلم  
 أردنا أمر أو أراد الله أمر أو الذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل  
 وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل وأما اللطمة ونحوها  
 فلا (فانتات) مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة أي حافظات  
 لما وجب الغيب إذا هلك كان الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج  
 والبيوت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نطقرت اليها سرتك وإن أمرتها  
 أطاعتك وإذا غبت عنها حفظت في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لا سراهم (بحافظ الله) بما  
 حفظهن الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسوله عليه السلام فقال استوصوا بالنساء خيرا أو بما  
 حفظهن الله وعصمن ووقتهن لفظ الغيب أو بحافظتهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب  
 وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما صدر به وقرئ بحافظ الله بالنصب على أن ما موصولة أي  
 حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانه الله وهو التعفف والحسن والشفقة على الرجال والنصيحة  
 لهم \* وقرأ ابن سعد فالصالح قوائم حواظ للغيب بحافظ الله فاصلحوا اليهن \* نشوزها ونشوصها  
 أن تعصى زوجها ولا تطمئن إليه وأصله الانزعاج (في المضاجع) في المراقدة أي لاتدخاها في المضاجع أو هي  
 كناية عن الجماع وقيل هو أن يوليها ظهره في المنجح وقيل في المضاجع في بيوتهم التي يتنقلها أي لا يتأبونهن  
 \* وقرئ في المنجح وفي المضجع وذلك لمراف أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز أمر بوعظهن أولا  
 ثم هجرتهن في المضاجع ثم بالضرب إن لم ينع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه أكرهوهن على الجماع  
 وأربطوهن من هجر البعير إذا شتم بالهجار وهذا من تفسير الثقله وقالوا يجب أن يكون ضربا غير مبرح  
 لا يجردها ولا يكسر لها عظما ويحبس الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم خلق سوطك حيث يراه أهلك  
 وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على  
 احدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسرها عليها ويروي عن الزبير آيات منها ولولا نبوها حولها لخطبتمنا  
 (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فأزبلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني ونحوها عليهن واجعلوا ما كان منهن  
 كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والانقياد وترك النشوز (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا  
 أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم ويروي أن أبا مسعود الانصاري رفع صوته ليضرب  
 غلاما له فصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود قد أقدرك عليك منك عليه فرمى بالسوط وأعتق  
 الغلام أو أن الله كان عليا كبيرا وإنكم نعصونه على علوشأه وكبرياء سلطانه ثم تنوبون فيسب عليكم فأنتم  
 أحق بالعنفوعن يحنى عليكم إذا رجع (شفاق بينهما) أصله شفاقا بينهما فأنصيف الشقاق إلى الطرفين على  
 طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر الليل والنهار وأعلى أن جعل البين مشاقا والليل والنهار  
 ما كرمين على قوله ثم نهرا له صانم والضمير للزوجين ولم يجرذ كرها بل جرى ذكرا ما يدل عليهم ما هو الرجال  
 والنساء (حكمان أهل) رجلا مقنعا رضيا بصلح الحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمن من  
 أهلهم لان الأقارب أعرف بواطن الأحوال وأطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما  
 في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة العصبية والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزيدها عن الجانب  
 ولا يحبان أن يطلعوا عليه (فان قلت) فهل يلبس الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك (قلت) قد اختلف فيه  
 فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل حكمن الا اليهما بناء الامر على ما يقتضيه  
 اجتماعهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءه امرأته وزوجها ومع كل واحد منهما  
 قسم من الناس فأخرج هؤلاء حكما هؤلاء حكما فقال علي رضي الله عنه للحكمن أئدريان ما عليكما أن عليكما  
 ان رأيتما أن تفرقا فافترقا وان رأيتما أن يجعما جعما فقال الزوج أما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح

قوله في مالها أي في مالها فلا إضافة  
 للملابسة بالتصرف والحفاظة  
 كناية مالها اه سعد

وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات  
 قائمات حافظات للغيب بحافظ  
 الله والاذى تحافظون نشوزهن  
 حفظوهن وأهجروهن في المضاجع  
 وأضربوهن فان أطعنكم فلا  
 تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان  
 عليا كبيرا وإن خفتم شقاق بينهما  
 فاجعوا حكما من أهله وحكمائهم  
 أهلها

حتى ترضى بكتاب الله لك فقلت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلى وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان  
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازاً والا في (ان يريد اصلاحاً) للحكمين وفي (وفق الله بينهما)  
للزوجهين أي ان قصد اصلاح ذات البين وكانت بينهما صحيحة وقلوبهما مائجة لوجه الله بوركت في وسطتهما وأوقع  
الله بطيب نفسهما وحسن سمعهما بين الزوجين والوافق والالفة وألني في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران  
للمحكمين أي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيستغنان على الكلمة الواحدة  
ويتساذنان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين أي ان يريد اصلاح  
ما بينهما وطلبا للخير وأن يزول عنهم الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وأبدلهم بالشقاق وفاقا وبالغضا مودة  
(أن الله كان عليهما خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفرقين لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألقت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (وبالوالدين احساناً) وأحسنوا بهم ما احساناً (وبذي القربى) وبكل من بينكم  
وبينه قربي من أخ أو عم أو غيره (والجار ذي القربى) الذي قرب جواره (والجار الجنب) الذي جواره بعيد  
وقيل الجار القريب السبب والجار الجنب الاجنبى وأنشد بلقاء بن قيس  
لا يجترأ بجواراً بدا • ذورحم أو مجاور جنب

• وقرئ والجار ذا القربى فصاعداً على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى تنبها على عظم  
حقه لا دلالة بحق الجوار والقربى (والصاحب الجنب) هو الذي صعبك بأن حصل بجنبك أماريقاً في سفر  
وأما جارا ملاصقا وأما شر يكافى تعلم علم أو حرفة وأما قاعدا إلى جنبك في مجلس أو مسجداً وغير ذلك من أدنى  
صحبة التأميت ينك وبينه فطيلك أن ترى ذلك الحق ولا تنساء وتجهله ذريعة إلى الاحسان وقيل صاحب  
الجنب المرأة (وابن السبيل) المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمخال التباة الجهول الذي يتكبر عن اكرام  
أقاربه وأصحابه وعما ليك فلا يخفى بهم ولا يلتفت اليهم • وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون (الذين  
يخافون) يدل من قوله من كان محتسلاً لغورا أو نصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مستداً  
خبره محذوف كأنه قيل الذين يخافون ويضعون أحقاء بكل ملامة • وقرئ بالجنل بضم الباء وفتحها  
ويفتحون وبضمين أي يخفون بذات أيديهم وعما في أيدي غيرهم فيأمرهم بأن يخفوا به مقتالاً للخصاء عن وجد  
وفي أمثال العرب أبجل من الضنين بئائيل غيره قال

وان امرأ ضنت يدها على امرئ • ينبل يدمن غيره لجنبل

ولقد رأيته بمن يلبى بدء الجبل من اذا طرق سمعه أن أحد اجد على أحد شخص به وحل حبه واضطرب ودارت  
عنه في رأسه كأنه منبج رحله وكسرت خزائنه فخرام ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا  
يأتون رجالا من الانصار ينتصون لهم ويقرضونهم ولا تنفقوا أموالهم فأنشئ عليهم الفقر ولا تدرسون ما يكون  
• وقد عابهم الله بكتان نعمة الله وما آتاهم من فضل التقى والتفاقر إلى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل لارشد قصر احذاء قصره فتم به عنده  
فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فاحبب أن أسرك بالنظر إلى آثار نعمته فاعجبه  
كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رثاء الناس) للفقار وإيقال  
ما أحضاهم وما أجودهم لا تناء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث علمهم على الجنل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعبد الله بأن  
الشيطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم) وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد  
الذم والتوبيخ والافكل منغمة ومنطمة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما شر لك لوعفوت وللعاق ما كان يزولك  
لو كنت باراً وقد علم أنه لا مضرة ولا مزاة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بكتان المنفعة (وكان الله  
بهم عليماً) وعبد الذرة الغلة الصغيرة وفي قراءة عبد الله منقال غلة وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب  
فرقه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل على  
أنه لو نقص من الاجراد شيء وأصغره أو زاده في العقاب لكان ظلاماً وأنه لا يفضله لاستحالة في الحكمة لا  
لاستحالة في القدرة (وان تلك حسنة) وان يكن مثقال ذرة حسنة وانما أنت خير المنقال لكونه مضافاً إلى

ان يريد اصلاحاً يوفق الله بينهما  
ان الله كان عليهما خبيراً واعبدوا  
الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين  
احساناً وبذي القربى واليتامى  
والمساكين والجار ذي القربى  
والجار الجنب والصاحب  
بالجنب وابن السبيل وما ملكت  
أيمانكم ان الله لا يجيب من كان  
محتسلاً لغورا الذين يضلون  
ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون  
ما آتاهم الله من فضله وأعدنا  
للكافرين عذاباً مهيناً والذين  
ينفقون أموالهم رياء الناس  
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر ومن يكن الشيطان له  
قريناً فليسوا قريناً وماذا عليهم  
لو آمنوا بالله واليوم الآخر  
وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله  
بهم عليماً ان الله لا يظلم شيئاً  
ذرة وان تلك حسنة

مؤث وقرئ بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها بالاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من  
الادوات المستقبلية غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لا يحرر بلفظ عنك انك تقول سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالחסنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل  
سمعه يقول ان الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التصديد (ويؤت من لدنه  
أجر أعظيما) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماء أجر الاله تابع للاجر لا ينبت الا نباتا  
• وقرئ بضعتها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون (فكيف) يصنع  
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهونهم كقوله وكنت  
عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئتكم على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئتكم على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
حسبنا (لوتسوى بهم الارض) لو يدفنون فتسوى بهم الارض كأنه يوقى بالموتى وقيل يودون أنهم لم يعثوا  
وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهايم ترابا فيودون حالها (ولا يكفون الله حديثا) ولا يقدررون على كتابته  
لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للعال أي يودون أن يدفنوا تحت الارض وأنهم لا يكفون الله حديثا  
ولا يكذبون في قوالهم واقهر بنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا شركهم ختم الله على أفواههم  
عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم تكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فليشدة الامر عليهم يتنون أن تسوى  
بهم الارض • وقرئ تسوى بحذف التاء من تسوى يقال سوت يته تسوى تخولق يته تخلق وتسوى بادعاء  
التاء في السنين كقوله يسعون وما ضيه اسوى كازكي • روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرا بافداء  
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الحرب مباحة فأكلوا وشربوا فلما غلوا وجاء وقت  
صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فزلت فكانوا لا يشربون  
في أوقات الصلوات فاذا صالوا العشاء شربوا فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم الكرو وعلوا ما يقولون ثم نزل  
تريمها ومعنى (لاتقربوا الصلاة) لاتغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا  
الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم  
وجباينكم وقيل هو سكر التعاس وغلبة النوم كقوله ورائوا بسكر سناتهم كل الربون وقرئ سكرارى  
بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكى وجوحى لان السكر علة لتلحق العقل أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة  
سكرى كقولك امرأه سكرى وسكرى بضم السين كجلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش  
كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولاجنبنا) عطف على قوله وأنتم سكرارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على  
الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكرارى ولا جنبنا واجنبنا بضم الواو والجمع والمذكروا المؤنث لانه  
اسم جري مجرى المصدر الذى هو الاجنب (الاعابرى سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين واتصابه  
على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها (قلت) كأنه قيل لا تقربوا الصلاة فى حال  
الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون  
حالا ولا مكن صفة لقوله جنبنا أى ولا تقربوا الصلاة جنبنا غير عابرى سبيل أى جنبنا مقيمين غير معذرين  
(فان قلت) كيف تصح صلاتهم على الجنابة بعد السفر (قلت) أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لا تقربوا  
الصلاة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لا تقربوا  
المسجد جنبنا لا محتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان المانع فيه أو احتلم فيه وقيل ان رجالا من  
الانصار كانت أبوابهم فى المسجد فتصميم الجنابة ولا يجدون ممرا الا فى المسجد فرخص لهم وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحدا أن يجلس فى المسجد أو يمر فيه وهو جنب الا على رضى الله عنه لانه لم يكن  
فى المسجد • (فان قلت) أدخل فى حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة فممن  
تعلق الجزاء الذى هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم (قلت) الظاهر انه تعلق بهم جميعا وأن المرضى اذا اعدموا  
الماء ضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلمهم أن يتيمموا وكذلك السفراء اذا اعدموا لبعده والمحدثون وأهل  
الجنابة كذلك اذا لم يجدوا بعض الاسباب • وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان حصى

يضاعفها ويؤت من لدنه أجر أعظيما  
فكيف اذا جئنا من كل أمة  
بشهاد وجئتكم على هؤلاء  
شهيدا يومئذ يأتى على هؤلاء  
وعصوا الرسول لوتسوى بهم  
الارض ولا يكفون الله حديثا  
يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا  
بما بينكم وبينكم حتى تعلموا  
الصلاة وأنتم سكرارى حتى تعلموا  
ما تقولون ولا جنبنا الا عابرى  
سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم  
مرضى أو على سفر أو جاء أحد  
منكم من الغائط أو لامستم النساء  
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا  
فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم

قوله ورائوا الخ فى ديوان الطراح  
مخافة أن يربى النوم فيهم  
بسكر سناتهم كل الربون  
اه من هامش

لا تراب عليه لوضرب المتيمم به عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه (فان قلت) فاصح بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه (قلت) قالوا إن من لا ابتداء الغاية (فان قلت) قولهم انما لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الامعنى التبعيض (قلت) هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء (ان الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطأين ويعفروا لهم آثر أن يكون ميسرا غير معسر (فان قلت) كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبيين والمرضى والسفرسيبان من أسباب الرخصة والحديث سبب لجوب الوضوء والخسابة سبب لجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب نخس أولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والسفر وغلبتهم على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عزم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عذو أو سبغ أو عدم آلة استسقاء أو رهاق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقري من غبط قبل هو تخفيف غبط كهين في هين والغبط بمعنى الغائط (التم) من رؤية القلب وعذو بالي على معنى ألم ينه علمك اليهم أو بمعنى ألم تنظر اليهم (أو توأصبيا من الكتاب) حظا من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المشر به في التوراة والانجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يطمعون أن يضل معهم غيرهم وقري أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسرهما (واقه أعلم) منكم (بأعدائكم) وقد أخبركم بعد أدوة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصروهم في أموركم ولا تستشيروهم (وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا) فتقوا أوليائه ونصروا دونه وأتبعوا أوامره فأتى الله بنصركم عليهم وبكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو توأصبيا من الكتاب لانهم يهود ونصاري وقوله والله أعلم وكنى بالله وكنى بالله جل فوسط بين البيان واليمين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صله لنصير أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصروا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يحذفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحذفون كقوله

وما الدهر الا تارة فتنما • أموت وأخرى أبتى العيش أكدح

أي فتنما تارة أموت فيها (يحذفون الكلام عن مواضعه) عيولونه عنها ويريلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أسمى ربه عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحدبلة (فان قلت) كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه (قلت) أما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجب حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من إبدال غيره مكانه وأما من بعد مواضعه فالعنى انه كانت له مواضع هو قن بأن يكون فيها حين حرقه تركوه كالأغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاربه والمعنجان متقاربان وقري يحذفون الكلام والكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم (غير مسمع) حال من الخطاب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم أي اسمع منامدعوا عليك بلا سمعت لانه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك انك لا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير محجاب الى ما ندعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكأنك لم تسمع شيئا أو اسمع غير مسمع كلاما ترصاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع مفعول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع أي لا لأن ذلك لا يعبه نبؤا عنه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكرها من قولك اسمع فلان فلانا إذا سبه وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو عبرانية كانوا يساون بها وهي راعنا فكانوا يخبرون بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمونه بكلام محتمل يثرون به الشتيعة والاهبة ويظهرون به التقرب والاكرام (ليأبالسنتهم) قتلها بواشع يفا أي يفتلون بالسنتهم الحق الى

ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أو توأصبيا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا من الذين هادوا يحذفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين



الباطل حيث يظهرون راعنا موضع انظرنا وغير موضع لا سمعت مكرها ويقتلون بالسنهم ما يضررونه  
من السنهم الى ما يظهرونه من التوقير نفاها (فان قلت) كيف جاؤا بالقول المحقق ذي الوجهين بعد ما صرحوا  
وقالوا سمعنا وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا يوجهونه بالكفر والعصيان ولا يوجهونه بالسب ودعاء  
السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به  
\* وقرأ أبي وانظرنا من الاقرار وهو الامهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (لكان خير الهم) (قلت)  
الى أنهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خير الهم (وأقوم) وأعدل وأستدل ولكن  
لعنهم الله بكفرهم) أي خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن الطاعة (فلا يؤمنون الا) ايماناً (قليلاً) أي ضعيفاً  
ركبوا لا يعبأ به وهو ايمانهم عن خلفهم مع كفرهم بغيره أو أرادوا بقوله العدم كقوله قليل التشكي للمهم بصيبه  
أي عديم التشكي أو الاقليل منهم قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أي نغوخطيط صورها من عين وحاجب  
وأنف وقم (تتردها على أديارها) فتجعلها على هيئة أديارها وهي الاقامة مضموسة مثلها والفاء للتسبب وان  
جعلتها للتعقيب على أنهم لم يوعدها بعتابين أحد من طمس وجوها على أديارها بعد طمسها فالمعنى أن  
نطمس وجوها فتسكبها الوجوه الى خلف والافشاء الى قدام ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القلب  
والتغيير كما طمس أموال القبط قلوبها بحجارة وبالوجوه رؤسهم ووجوهاؤهم أي من قبل أن تغير أحوال  
وجهاؤهم فتسلمهم اقبالهم ووجهاؤهم وتكسوهم صفارهم وأديارهم أنزدهم الى حيث جاؤا منه وهي أذرعات  
الشام يريد ارجاء بني النضير \* (فان قلت) لمن الراجع في قوله أنزلهم (قلت) للوجوه أن يريد الوجوها  
أو لأصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع الى الذين أووا الكتاب على طريقة  
الالتفات (أو نطمسهم) أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فان قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت)  
هو مشروط بالايان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة ولان الله  
عز وجل أوعدهم بأحد الامرين بطمس وجوههم أو بطلعهم فان كان الطمس يتبدل أحوال رؤسائهم أو  
اجلاؤهم الى الشام فقد كان أحد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر  
اللعن المتعارف دون المسخ ألا ترى الى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله  
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمرا لله مفعولاً) فلا بد أن يقع أحد الامرين ان لم يؤمنوا  
\* (فان قلت) قد ثبت أن الله عز وجل يغفر للشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر مادون ذلك لمن يشاء (قلت) الوجه أن يكون الفصل  
في وجه قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (قلت) الوجه أن يكون الفصل  
المتنبي والمثبت جميعاً وجهين الى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء  
مادون الشرك على أن المراد بالاول من لم يقب وبالشاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يذلل الديار  
ويذلل القنطار لمن يشاء تريد لا يذلل الديار لمن لا يستأله ويذلل القنطار لمن يستأله (فقد اقترى انما) أي  
ارتكبه وهو مقرر فقتل ما لا يصح كونه (الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناؤ الله وأحبائه  
وقالوا ان يدخل الجنة الامن كل هودا أو نصارى وقبل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأطصالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهينهم ما علمنا ما لئنا كفرة عينا بالليل  
وما علمنا بالليل كفر عينا بالنهار فزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكا العمل وزيادة الطاعة  
والتقوى والزكى عند الله (فان قلت) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء أمين  
في الارض (قلت) انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في التسمية كذا بالهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه  
به ربه وشتان من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم (بل الله يزكي من يشاء) اعلام بأن  
تركية الله هي التي يعتد بها لتركية غيره لانه هو العالم بمن هو أهل للتركية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين  
من عباده الذين عرف منهم الزكاه فوصفهم به (ولا يظلمون قليلاً) أي الذين يزكون أنفسهم يعاقبون  
على تركيتهم أنفسهم حق جرائمهم أو من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم  
هو أعلم عن اتقى (كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم عند الله أزكيا (وكفى بزعمهم هذا) انما  
مبيناً من بين سائر آثامهم الحبب الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حي

ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمعنا  
وانظرنا لكان خير الهم وأقوم ولكن  
لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا  
قليلاً يا أيها الذين أووا الكتاب  
آمنوا بما نزلنا من عندنا ما نعلمكم  
من قبل أن نطمس وجوها وتردها  
على أديارها أو نطمسهم كالغنائم أصحاب  
السبت وكان أمرا لله مفعولاً  
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بنا لله فقد افترى انما عظيم ألم تراه  
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي  
الذين يشاء ولا يظلمون قليلاً انظر  
من يشاء ولا يظلمون قليلاً انظر  
كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى بزعمهم هذا انما  
أووا نبيان من الكتاب يؤمنون

ابن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود بمخالفون قرى بشاعلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم اليساقلنا من مكرهم فامجدوا لا لهتنا حتى نطعن البكم ففعلوا فهدى سبيلاهم (بالجبت والطاعوت) لأنهم مبدوا للاصنام وأطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال أبو سفيان أنحن أهدى سبيلاهم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يا مبر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت ونسقى الحجاج ونشقى الضيف ونشقى الصافي وذكروا أفعالهم فقال أنتم أهدى سبيلاهم وصف اليهود بالضل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما يؤمن النعمة ويمنعون أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك) على أن أم منقطعة ومعنى الهمة لانكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا لا يؤتون) أى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحد مقدار غير لفرط بخلهم \* والنقير النقرة في ظهور النواة وهو مثل في القلة كالقتيل والقطيع والمراد بالملك أئمة ملك أهل الدين وأئمة ملك الله كقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكنم خشية الانفاق وهذا أوصف لهم بالشع وأحسن لطباقة تطيرهم من القرآن ويجوز أن يكون معنى الهمة في أم لانكار أنهم قد أوفوا نصيبا من الملك وكانوا أصحاب أموال ويساتين وقصور مشيدة كما تكون أحوال الملوك وأنهم لا يؤتون أحدا مما لا يكون شيا \* وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتون على أعمال إذا عملها الذى هو النصيب وهو لمغاة في قراءة العامة كأنه قيل فلا يؤتون الناس نقير اذا (أم يمسدون الناس) بل أي يمسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يمسدونهم على ما آتاهم الله من النعمة والقلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا) الزام لهم بما عرفوه من آيات الله الكتاب والحكمة (آل ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس يدع أن يؤتبه الله مثل ما آتى أسلافه وعن ابن عباس الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساء فقيل لهم كيف استكثرتهم التسع وقد كان لداود مائة وسليمان ثلثمائة هيرة وسبع مائة سرية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدقته) وأنكره مع علمه بعصته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته أو من آل ابراهيم من آمن بآل ابراهيم ومنهم من كفر كقوله ففهم مهتدون كثير منهم فاسقون (بذلناهم - لودا غيرهما) أذلناهم إياها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودهم ثمص (قلت) العذاب للجملة الحساسة وهى التى عصت للجلد وعن فضيل يجعل الضجيج غير فضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يذلون جلودا أيضا كالقراطيس (ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير أعزك الله أى أدامك على عزك وزاد فيه (عزيرا) لا يمنع عليه شئ مما يريد به بالجرمين (حكما) لا يعذب إلا بعدل من يستحقه (ظليلا) صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أئجه ذلك وهو ما كان فينا نالاجوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس ومجربا لا حرفة ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة وزقنا الله بتوفيقه لما رآف الله التفتوت تحت ذلك الظل وفى قراءة عبد الله سيد خطهم بالياء (أن تؤذوا الامانات) الخطاب عام لكل أحد فى كل أمانة وقيل نزلت فى عثمان بن طلحة ابن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السلم وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى على من أبى طالب رضى الله عنه يده وأخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وجميع له الساقية والسدانة فترأت فأمر عليا أن يرده الى عثمان ويغتنز إليه فقال عثمان لعلى أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله فى شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فهدى جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة فى أولاد عثمان أبدا وقبل هو خطاب للولاية بأداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد (نما يعظكم به) ما أتما أن تكون منه وبه موصوفة يعظكم به وأما أن تكون من فوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو ندم الشئ الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم ما يعظكم به وذلك وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل فى الحكم وقرئ نعمما بفتح النون لما أمر الولاية بأداء الامانات الى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر

بالجبت والطاعوت ويقولون للذين  
كفروا هولا أهدى من الذين آمنوا  
سبيلا أولئك الذين لهم الله  
ومن يرض الله فلين تعبد له نصيرا أم  
لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون  
الناس نقير أم يمسدون الناس  
على ما آتاهم الله من فضله فقد  
آتينا آل ابراهيم الكتاب  
والحكمة وآتيناهم ملكا  
عظيما ففهم من آمن به ومنهم من  
صدقته وكفى بجهنم سعيرا ان  
الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم  
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
جلودا غيرها ليدوقوا العذاب  
ان الله كان عزيزا حكيم والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم  
جنتنا تجري من تحتها الانهار  
خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج  
 مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا ان  
الله يامركم أن تؤدوا الامانات  
الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن  
تحيكموا بالعدل ان الله نعم ما يعظكم  
به ان الله كان سميعا بصيرا يا أيها  
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
الرسول وأولى الامر منكم

الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضايائهم والمراد بأولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور اقله ورسوله  
 بريثان منهم فلا يطعون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامرأاء الموافقين  
 لهم في اشارة العدل واختيار الحق والامرأاء النهي عن اعداءهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان  
 وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد  
 الملك قال له أستم امرئ بطاعتني قوله وأولي الامر منكم قال أليس قد نزعنا عنكم اذا خالفت الحق بقوله فان  
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقيل هم امرأاء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد  
 اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن بطع أميري فقد اطاعني ومن يعص أميري فقد عصاني وقيل هم  
 العلماء الذين يعلمون الناس الدين وأمر ونهيهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فان تنازعتم في شئ) فان  
 اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ من أمور الدين \* فردوه الى الله ورسوله أي ارجعوا فيه الى الكتاب  
 والسنة وكيف تلتزم طاعة أمرأاء الجور وقد جنى الله الامر بطاعة أولي الامر بما لا يبق معه شك وهو أن  
 أمرهم أتولا بأداء الامانات وبالعدل في الحكم وأمرهم أترابا يرجع الى الكتاب والسنة فيما أشكل  
 وأمرأاء الجور لا يؤذون أمانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث  
 ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولو الامر عند الله ورسوله وأحق اسمائهم الموصوفين المتخلية  
 (ذلك) اشارة الى الرذائل الرذائل الكتاب والسنة (خير) لكم وأصلح (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وقبل  
 أحسن تأويلا من تأويلكم أنتم \* روي أن بشرا المناق خاسم يهوديا فدعا اليه يهودى الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ودعا المناق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى لليهودى  
 فلم يرض المناق وقال تعال تعالكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودى لعمر فضى لى رسول الله فلم يرض بفضائه  
 فقال للمناق أ كذلك قال نعم فقال عمر ما كان كما حتى أخرج اليك فدخل عمر فاشتغل على سيفه ثم خرج فضر به  
 عنق المناق حتى برد ثم قال هكذا قضى لمن لم يرض بفضاء الله ورسوله فقلت وقال جبريل ان عفرق بين الحق  
 والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الضاروق والطاغوت ككعب بن الاشرف سعاد الله  
 طاغوتنا لا فراطه في الطفيلان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه  
 أوجعل اختبار الصالحين الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصالحين اليه كما الى الشيطان بدليل قوله  
 (وقد أمرنا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم) \* وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل \* وقرأ  
 عباس بن الفضل أن يكفروا به اذا بابا بالطاغوت الى الجمع كقوله ألبسواهم الطاغوت يخرجونهم \* وقرأ الحسن  
 تعالى وايضم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تحقيفا كما قالوا ما يات به باله وأصلها بالية كعافية وكما قال  
 الكسائي في آية أن أصلها آية فاعلة تحذفت اللام فلما حذف وقت وأوالج بعد اللام من تعال فضمت فصار  
 تعالوا نحو وقتهم واومنه قول أهل مكة تعال بكسر اللام للمرأة وفي شعر الجاهليين تعال آفاحك اللهم تعال  
 والوجه فتح اللام (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون يعني أنهم يهزون عند ذلك فلا يصرون أمرأ  
 ولا يوردونه (اذا أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم) من الصالحين الى غيرك واتهامهم لك في الحكم (ثم جازل)   
 حين يصابون فيعتذرون اليك (ويجاءون) ما أردنا بقصا كمننا الى غيرك (الاحسانا) لاساءة (وتوفيقا) بين  
 الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه  
 حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل جاء أولياء المناق يطالبون بدمه وقد  
 أهدره الله فقالوا ما أردنا بالصالحين الى عمر الآن يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه  
 وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم) لاتعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كنههم  
 بالموعظة والنصيحة عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) بالغ في وعظهم بالتحذيف والانذار (فان قلت)   
 بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغا أي قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغفون به اعتدائهم  
 ويستشعرون منه الخوف استشارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجح منهم التفات وأطلع قرنه وأخبرهم  
 أن ما في نفوسهم من الدغل والتفاني معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافاة الا لاظهاركم  
 الايمان واسراركم الكفر وانما هذه فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف أو تعلق بقوله قل لهم

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله  
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
 واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
 تأويلا ألم ترالى الذين يزعمون  
 أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل  
 من قبلك يريدون أن يتضاموا الى  
 الطاغوت وقد أمرنا أن ينفكوا  
 اليه ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا  
 بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى  
 ما أنزل الله والى الرسول رأيت  
 المنافقين يصدون عنك صدودا  
 فكيف اذا أصابهم مصيبة بما  
 قدمت أيديهم ثم جاولت يفللون بالله  
 لن أردنا الا احسانا وتوفيقا  
 هؤلاء الذين يعلم الله ما في قلوبهم  
 ما عرض عنهم وعظهم وقل لهم  
 في أنفسهم قولا بليغا

أى قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم الملوثة على التفاف قول لا يبلغوا أن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يخفى عنكم إبطانه فأصلوا أنفسهم وطهروا قلوبكم وداووهما من مرض التفاف والآنزل الله بكم ما أنزل بالجاهرين بالشرك من انتقامه وشر من ذلك وأغلظ وأقل لهم في أنفسهم خالبا لهم ليس معهم غيرهم مسادا لهم بالنصيحة لانها في السر أجمع وفي الاحضاد دخل قول لا يبلغوا منهم ويؤثر فهم (وما أرسلنا من رسول) وما أرسلنا رسولا قط (الايطاع باذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث اليه بأن يطيعوه ويتبعوه لانه مؤذن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن بطع الرسول فقد أطاع الله ويجوز أن يراد بتبسير الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى الطاغوت (جاؤا) نائبين من النفاق متصلين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالفراغ الاعتذار اليك من اذائك برذقتك حتى انتهت شفيعا لهم الى الله واستغفروا (لوجدوا الله توابا) لعلوه توابا أى لتساب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تخفيه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلما لاستغفاره وتنبها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله فكان (فلا وربك) معناه فوربك ككفوه تعالى فوربك لتسألهم ولا مزيد لتأكيده معنى القسم كما زيدت في التلايم لتأكيده وجوب العلم (لا يؤمنون) جواب القسم (فان قلت) هل لازمت أنها زيدت لتظاهر لاق لا يؤمنون (قلت) بآي ذلك استواء النبي والانبيا فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم (فيا شاعر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (حرجا) ضيقا أى لاتصيق صدورهم من حكمك وقيل شكالات الشاك في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلموا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشئ من قولك سلم لأمر الله وأسلم له وحقيقته سلم نفسه وأسلمها إذا جعلها سالمة خالصة (تسليما) تأكيده للفعل بخلافه تكويره كأنه قيل وينقادوا للحكمة اقتضاد الاشبهه بظواهرهم وباطنهم قيل زلت في شأن المناق واليهودى وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبى بلتعمة وذلك أنهم اختلفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحزة كآية شيان بها التخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغضب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدار واستوف حقت ثم أرسله الى جارك كان قد أشار على الزبير رأى فيه السعة وخلصه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرج جازا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته ولوى شدة ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتمونه في قضاء يقضى بينهم وإيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين أنفسا في طاعة ربنا حتى رضينا فقال ثابت بن قيس بن ثمالس أما والله ان الله يعلم منى الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان من أمتي رجالا الايمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمار بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن حاطب وزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم) أى لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم أنفسهم وأخرجهم من ديارهم حين استتبوا من عبادة الجبل (ما فعلوا الا) ناس (قليل منهم) وهذا هو بيع عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على الافعال قليلا (ما يوظون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانتقاد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدق الذى لا ينطق عن الهوى (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وأجلهم (وأشد تنبيها) لايمانهم وأبعد من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدرك أنه قيل وماذا يكون لهم أيضا بعد التنبيه فقليل واذا الوثبتوا (لا تنهاهم) لأن اذا جواب وجزاء (من لدنا أجرا عظيما) كقوله ويؤتى من لدنا أجرا عظيما في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده ونسجه أجرا لانه نابع للاجر لا يثبت الانبياء (ولهديناهم) ولطفنا بهم وودعناهم لزيداد الخيرات الصديقون أفاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كما بي بكر الصديق رضى الله عنه وصعدوا في أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا واهم افقة أقرب

وما أرسلنا من رسول الا ليطاع  
ماذن الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم  
جاؤا فاستغفروا الله واستغفر  
اهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيا  
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
فيا شاعر بينهم ثم لا يجيدوا في  
أنفسهم حرجا بما قضيت ويسلموا  
تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن  
اقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من  
ديارهم ما فعلوا الا قليلا منهم ولو  
أنهم فعلوا ما يوظون به لكان  
خيرا لهم وأشد تنبيها واذا  
لا تنهاهم من لدنا أجرا عظيما  
ولهديناهم صراطا مستقيما ومن  
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين  
أنزمت الله عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين

عباد الله الى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قبل وما أحسن أولئك  
 رفيقا ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول التعجب حسن الوجه وجهك وحسن  
 الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالمديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن  
 يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما لي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت اليك  
 واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الأثر نخفت أن لا أراك فقال لا في عرفتك أنك ترفع مع  
 النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وإن لم أدخل فذاك الحزن لا أزال أذكر أني إذا لم أرك اشتقت اليك  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله وولده والناس  
 أجمعين وسكني ذلك عن جماعة من العصابة (ذلك) مبتدأ أو (الفضل) صفة و (من الله) الخبر ويجوز أن يكون  
 ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه  
 تفضل به عليهم بعمالئوا بهم (وكنى بالله علما) يجوز أن من أطاعه أو أراد أن تفضل المنعم عليهم ومن ينعم من الله لانهم  
 اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكنى بالله علما بعبادته فهو يوفقهم على حسب أحوالهم (خذوا حذركم) الحذر  
 والحذر بمعنى كالآثر والآخر يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آلة التي يقى بها نفسه  
 ودهصم به روحه والمعنى اسذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوا من أنفسكم (فانظروا) إذا انقستم الى العدو  
 أما (ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية وأما (جميعا) أي حجة بين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فلتقوا  
 بأنفسكم الى التهلكة وقرئ فانظروا بضم الفاء واللام في (لمن) للاستدانة بمنزلة ما في قوله إن الله لغفور  
 (الباطن) جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطن والقسم وجوابه صلة من والضمير  
 الراجع منها اليه ما استكن في الباطن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطنون منهم المنافقون  
 لانهم كانوا يغترون معهم نفاقا ومعنى ليبطن ليتناقلن ويتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى أبطأ كعنت بمعنى أعت  
 إذا أبطأ وقرئ ليبطن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وبطأ على ويطؤون ثقل ويقال ما بطأ بك في عدتي بالباء  
 ويجوز أن يكون منقولاً من بطؤون ثقل من ثقل فبراد ليبطن غيره وليبطنه عن الغزو وكان هذا الذين  
 المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي شط الناس يوم أحد (فإن أصابكم مصيبة) من قتل أو هزيمة (فضل من  
 الله) من فتح أو غنمة (ليقولن) وقرأ الحسن يقولن بضم اللام إعادة للضمير الى معنى من لأن قوله لمن ليبطن  
 في معنى الجماعة وقوله (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ايقولن وبين مفعوله وهو  
 (بالبين) والمعنى كان لم تقدم معكم مودة لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر  
 وإن كانوا يغترون لهم الغوائل في الباطن والظاهر أنه تمكك لانهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشد حاد لهم  
 فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تمككا بجهالهم وقرئ فأوزارنا رفع عطفا على ككفتم معهم  
 لتنظيم الكون معهم والفوز بمعنى التقى فيكونا متقنين جميعا ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأننا  
 أفوز في ذلك الوقت (بشرون) بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ

وشريت برد البقي • من بعد برد كنت هامة

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبخثون وعظمايان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله  
 ورسوله ويجهادوا في سبيل الله حتى الجهاد والذين يبيعونهم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة  
 ويبتذلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعت نيابتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون  
 • ووعدا المقاتل في سبيل الله ظافرا ومظفورا به ابناء الأبرار العظيم على اجتاده في اعزاز دين الله (والمتضعفين)  
 فيه وجهان أن يكون مجرورا عطفا على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على  
 الاختصاص بمعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير وخلاص  
 المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخيروا خصه والمتضعفون هم الذين أسلوا عكة وصدهم  
 المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين باقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله

وحسن أولئك رفيقا ذلك  
 الفضل من الله وكفى  
 بالله علما يا أيها الذين آمنوا  
 خذوا حذركم فانظروا ثبات  
 أو انفروا جميعا وإن منكم لمن  
 ليبطن فإن أصابكم مصيبة قال  
 قد أنتم الله على أن كن معهم  
 شهيدا ولئن أصابكم فضل من  
 الله ليقولن كان لم تكن بينكم  
 وبينه مودة البينى فليقاتل في  
 سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا  
 بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله  
 فقتل أو يظلم فوفى نوبه أجرا  
 عظيما وما لكم لا تتفكرون في  
 سبيل الله والمستضعفين

بالخلاص ويستنصر منه فيسرق الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبني بعضهم الى القفق حتى جعل الله لهم من لانه  
 خبرولى وناصرو وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولا هم أحسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل  
 على أهل مكة عتابة بن أسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من  
 القوى حتى كانوا أمز به من الظلة (فان قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسميهم بآفراط ظلمهم حيث بلغ  
 أذا هم الولدان غير المكلفين أرغاما لا ياتهم وأتمها تهم ومبغضة لهم لكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون  
 صبيانهم في دعائهم استمالوا لرحمة الله بدعاء صفارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكأوردت السنة باخراجهم  
 في الاستبقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأبى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال  
 والنساء الاحرار والحرار والولدان العبيد والامان لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان  
 والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة (فان قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه  
 مؤث (قلت) هو وصف للقرية لانه مستند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفته واذا ذكر لاسناده الى  
 الال كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو آت فتبيل الظالم الى أهلها بالحاصل لا لتأنيث الموصوف ولكن لاق  
 الال يذ كر ويؤث (فان قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التي ظلموا أهلها  
 على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا و رغب الله المؤمنين ترغيبا ونجهمهم  
 تشجيعا بخبارهم أنهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان  
 فلاولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين أضعف شي وأوهنه (كفوا  
 أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكشوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتخون  
 أن يؤذّن لهم فيه (فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة كع قرب منكم لاشكافى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا  
 عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت (كخشية الله) من اضافة المصدر الى المفعول (فان قلت) ما محل  
 كخشية الله من الاعراب (قلت) محله النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل أهل  
 خشية الله أي مشيهين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف  
 على الحال (فان قلت) لم عدت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى  
 مثل ما يخشى الله (قلت) أي ذلك قوله أو أشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس  
 أشد خشية لم يكن الاحال عن ضمير القرين ولم يتصب اتصاف المصدر لانك لاتقول خشى فلان أشد خشية  
 قنصب خشية وأنت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فخيرها واذا انصبتم اليك يمكن أشد خشية الاعمارة عن  
 الفاعل حالامنه اللهم الا أن يجعل الخشية خشية وذات خشية على قولهم جندته فترجم أن عناء يخشون  
 الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد مجرورا  
 عطفا على خشية الله تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها (لولا آخرتنا الى أجل قريب) استزادة في مدة  
 الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا آخرتنا الى أجل قريب فأصتدى (ولا تظلمون قتلا) ولا تنقصون أذى  
 شي من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا تظلمون بالياء قرئ يدرّكم بالرفع وقيل هو  
 على حذف الفاء كانه قيل فيدرّكم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز  
 أن يقال حل على ما يقع موقع أفعالكم ونوا و هو لا غائب مالى ولا حرم وهو قول نفوى سيبوى ويجوز أن يصل  
 بقوله ولا تظلمون قتلا أي ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم أي غنائكم ونوافي ملاحم حروب أو غيرها ثم ابتدأ  
 قوله يدرّكم الموت ولو كنتم في برح مشيدة والوقف على هذا الوجه على أن غنائكم ونوافي ملاحم حروب أو غيرها ثم ابتدأ  
 مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة  
 بكسر الباء وصفالها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعرة فارضها السينة تقع على البلية  
 والمعصية والخسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى ولوا ناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال  
 ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورعا نسجوها الى الله وان تصبهم بلية من خط  
 وشدّة أضافوها اليك وقالوا هي من عندنا وما كانت الابنومك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة

من الرجال والنساء والولدان  
 الذين يقولون ربنا أخرجننا من  
 هذه القرية الظالم أهلها واجعل  
 لنا من لدنك وليا واجعل لنا من  
 الذين آمنوا يقاتلون  
 في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون  
 في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
 الشيطان أن كيد الشيطان كان  
 ضعيفا ألم ترالى الذين قيل لهم  
 كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم  
 القتال اذا فريق منهم يخشون  
 الناس كخشية الله أو أشد خشية  
 وقالوا ربنا لم تكتب علينا القتال  
 لولا آخرتنا الى أجل قريب  
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة  
 خير لمن اتقى ولا تظلمون قتلا أي  
 تكفروا بآياتكم الموت ولو كنتم في  
 بروج مشيدة وان تصبهم حسنة  
 يقولوا هذه من عندنا وان تصبهم  
 سيئة يقولوا هذه من عندك

قوله كما جعل ولا ناعب الخ بر  
 مشائهم ليسوا مصلحين عبدة  
 ولا ناعب الا بين غمراها

يطهر وأجوسى ومن معه ومن قوم صالح قالوا اطيرنا بك ومن معك وروى عن اليهود لعنت أنها تشامت  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة تقصت غارها وقلت أسعارها فزاد الله عليهم (قل  
 كل من عند الله) يسط الأرواق ويقبضها على حسب المصالح (لا يكادون يفقهون حديثا) فاعلموا أن  
 الله هو الباسط الشاخص وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال (ما أصابك) يا انسان خطا باعانا (من  
 حسنة) أى من نعمة واحسان (فن الله) ففضل الله واحسانا وامتنانا (وما أصابك من سيئة) أى  
 من بلية ومنه سيئة فن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يدك وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم  
 ويعرفون عن كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى  
 انقطاع شع نعله الا يذنب وما يعفوا عنه أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا است برسول  
 العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قل يا أيها الناس انى رسول  
 الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك فاني لا أحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به  
 والانتفاء عما نهى الله عنه طاعة الله وروى أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال  
 المنافقون ألا تدعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يري هذا الرجل  
 الا أن تحذروا بما كما اتخذت النصارى عيسى قزلة (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك) الانذرا  
 لا حفاظا وهم ينعلمونهم حفظ عليهم أعاليهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون)  
 اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بالرفع أى أمرنا وشأننا طاعة ويجوز ان نصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول  
 المرتضى سمعوا طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيديويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت  
 فيقول حمد الله وثناء عليه كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله ولونصب حمد الله وثناء عليه كمن على الفعل والرفع  
 يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (يت طائفة) زورت طائفة وسوت (غير الذى تقول) خلاف ما قلت وما  
 أمرت به أو خلاف ما قالت وما صنعت من الطاعة لانهم أبطنوا الرذلة القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون  
 بمائة ولون ويظهرون والتبیت اما من اليتونة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما  
 من ايات الشعر لان الشاعر يدبرها ويؤتيها (واقه يكتب ما يبتون) يشتهى في مصائق أعمالهم ويجازيهم  
 عليه على سبيل الوعيد ويكتبه في جلة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحسبوا أن ابطنهم يغنى عنهم  
 (فأعرض عنهم) ولا تحذرت نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فان الله يكفيك معزتهم ويقتهم  
 لك منهم اذا قوى أمر الاسلام وعز أنصاره وقرى بيت طائفة بالادغام وتدبير الفعل لان تأنيث الطائفة غير  
 حقيقى ولانها في معنى الفريق والفوج تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه  
 ثم استعمل في كل تأمل ففى تدبر القرآن تأمل معانيه وتصرفاته (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان  
 الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوتت قلمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغاشد لا يجاز وبعضه قاصرا  
 عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا يغيب قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارا يخالف الخبر عنه وبعضه دال على معنى  
 صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتزم فلا يجابوب كاه بلاغة مبهمة فائقة لغوى اللغاة وتناصر  
 صحة معان وصدق اخبار علم أنه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه  
 (فان قلت) أليس غموقه فاذا هي ثعبان مبین كأنها جات فوربك لتسألهم أجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه  
 انس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم  
 خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر من سر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن وسلامة  
 أو خوف وخطل (أذا عواجه) وكانت اذا عمتهم مفسدة ولوردة ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أول الامر منهم  
 وهم كبراء الصحابة البصر بالامور والذين كانوا يؤثرون منهم (لعله) لعله تدبر ما أخبروا به (الذين يستنبطونه)  
 الذين يستخرجون تدبيره بنظمهم وتجاوبهم ومعرفة بآمر الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشعار  
 فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عمتهم مفسدة ولوردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أول الامر وقوضوا اليهم

قل كل من عند الله قال هؤلاء  
 القوم لا يكادون يفقهون حديثا  
 ما أصابك من سيئة فن الله وما  
 أصابك من سيئة فن نفسك  
 وأرسلناك للناس رسولا وكفى  
 بالله شهيدا من يطع الرسول فقد  
 أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك  
 عليهم حفطا ويقولون طاعة  
 فاذا برزوا من عندك بيت طائفة  
 منهم غير الذى تقول والله يكتب  
 ما يبتون فأعرض عنهم وتوكل  
 على الله وكفى بالله وكلا أولا  
 يدبرون القرآن ولو كان من عند  
 غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا  
 ولذا جاءهم أمر من الامن أو  
 الخوف اذا عواجه ولوردة الى  
 الرسول والى أول الامر منهم لعله  
 الذين يستنبطونه منهم

وكافوا كأن لم يسمعوا لهم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقبل كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السر يا منظرونا غير معلوم العصة فيذبونه فهو ذلك وبالأعلى المؤمنين ولورده إلى الرسول وإلى أولى الأمور وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم حل هو ذاع أولا يذاع لعله الذين يستنبطونه منهم لم يحسنه وحل هو مما يذاع أولا يذاع هؤلاء المذبحون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وإلى الأمور أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به قال  
أذاع به في الناس حتى كأنه • بعلياء نارا وقدت بثقوب  
ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من أذاعوه • وقرئ لعله باسكان اللام كقوله  
فان أهجه يضجر كما يضجر بازل • من اللام دبرت صفحته وغاربه

والنبط الماء يخرج من البئر أول ما يخرج وانبطه واستنباطه اخراجه واستخرجه فاستخرج ما يستخرج به الرجل بفضل ذهنه من الحقائق والتدابير فيما يعرض ويهم (ولو لا فضل الله عليكم ورحته) وهو إرسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لا تبعن الشيطان) لبقية على الكفر (الاعتلاء) منكم أو الاتباعا قليلا لما ذكر في الآية قبلها تنبأهم عن القتال واطهارهم الطاعة واضعاهم خلافتها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفردوك وتركوك وحده (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فإن الله هو ناصركم لا الجنود فان شاء نصركم وحده كما نصركم وحولك الأول وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فأنزلت فخرج ومعه الأسبغون لم يلو على أحد ولم يتبعه أحد نخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجرم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أي لا تكلف نحن الانفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التصريض فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم فقد بدد الابي سفيان وقال هذا عام مجذب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام محض فرجع بهم (وا لله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذبا • الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير وابتقى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حرم حدود الله ولا في حق من الحقوق • والهيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيما بيني منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاختيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك فذلك التصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقبل مقدورا وأقامت على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب  
وذى ضغن غيب السوء عنه • وكنت على إساءته مقيتا

وقال السعوى

ألى الفضل أم على إذا هو • مبتأني على الحساب • تبت

واشتقاقه من القوة لانه يحسب النفس ويحفظها • الاحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وأن تزيد بركاته اذا قال ورحمة الله وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل فقصني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تنزلني فضلا فرددت عليك مثله (أوردوها) أو أجيبوها مثلها وورد السلام ورجعه جوابه بمثلها لأن الجيب برذ قول المسلم ويكرهه وجواب التسليم واجب والتخفيف انما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لا خير أقرئ فلانا السلام وجب عليه أن يفعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم والسلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يترعى قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهر أو رواية الحديث وعندهم ذكر العسل والاذان والاقامة وعن أبي يوسف لا يسلم على لاعب الزرد والشرنج والمغنى والقائد لما جته ومطير

ولو لا فضل الله عليكم ورحته لاتبعت الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحدها المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يمكنه نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمكنه كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا وإذا سئمت تعبته فغيروا بأحسن منها أو ردوها



الحام والعارى من غير عذري حام أو غيره وذكر المصاوي أن المستحب رد السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم رد السلام قالوا وسلم الرجل إذا دخل على امرأة ولا يسلم على أجنبية وبسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الحمار والصغيرة على الكبير والاقبل على الاكبر وإذا التقيا ابتدأ وعن أبي حنيفة لا يتجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليكم ما قلتم لأنهم كانوا يقولون السلام عليكم وروى لا يتبدى اليهودي بالسلام وإن بدأ فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر عليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقبل له في ذلك فقال ليس في رحمة الله يمشي وقد رخص بعض العلماء أن يبدأ أهل الذمة بالسلام إذا دعيت إلى ذلك حادثة فتخرج إليهم وروى ذلك عن النبي وعن أبي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم وإذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء بما يصلحه في دنياه (على كل شيء حسيا) أي يحاسبكم على كل شيء من التهمة وغيرها (لا اله الا هو) أما خبره لا يبدأ وأما اعتراضه والخبر (ليجمع عنكم) ومعناه الله والله ليجمع عنكم (اليوم القيامة) أي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور وأقيامهم للرب أب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لأنه محتاج إلى أن يكذب ليتم منفعته أو يدفع مضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالى بأيهما نطق وربما كان الكذب أحلى على حنكه من الصدق وعن بعض السلفاء أنه عتب على الكذب فقال لو غررت له واثك به ما فارقت وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزّه عن سائر القبايح (فتبين) نصب على الحال كقولك مالك قائما روى أن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدن ومعتلين باحتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راكعين مرحلة مرحلة حتى طلقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على دينك وما أخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العريون الذين أغاروا على السرح وقتلوا أسارا وقيل هم قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلاف في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتزعم فيه فرقين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم (والله أركسهم) أي ردهم في حكم المشركين كما كانوا (عاصيكم) من ارتدادهم ولحقوقهم بالمشركين واحتسابهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (أتريدون أن تهتدوا) أن تجعلوا من جلة المهتدين (من أضل الله) من جعله مرحلة الضلال وكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل وقرئ أركسهم وركسوا فيها (فتكفون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التثنية لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال والتباعد دين الآباء فلا تولوهم وإن آمنوا حتى يظهروا إيمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لفرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعد هابدا ولا تمزب (فان تولوا) من الإيمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانيبهم بحماية كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون إلى قوم يفتنون اليهم ويصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الاتساب وصلت إلى فلان واتصلت به إذا انتميت إليه وقيل إن الاتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من هومن أنسابهم والقوم هم المسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال وبلغا إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم

إن الله كان على كل شيء  
حسيبا الله لا اله الا هو ليجمع عنكم  
اليوم القيامة لا ريب فيه ومن  
أصدق من الله حديثا فالحكم  
في المنافقين فتبين والله أركسهم  
بما كذبوا أتريدون أن تهتدوا  
من أضل الله ومن يضلل الله فلن  
يجده سبيلا ودوا لو تكفرون  
كما كفروا فتكفون سواء فلا  
تخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا  
في سبيل الله فان تولوا فخذوهم  
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا  
تخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا  
الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم  
ميثاق

بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح (أوجاؤكم) لا يخلون من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين أو قوم يمكن عن القتال لالكم ولا عليكم أو على صلة الذين كأنه قيل الا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم (فان قلت) كل واحد من الاتصاليين له تأثير في صحة الاستئناس واستحقاق ازالة التعرض للاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء دخول في حكمهم فحلا يجوز أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير الحكم انصاهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجرهم على سنهم (قلت) هو جائز ولكن الا قول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بن كعب وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغيره أو وجهه أن يكون جاؤكم بيانا يصلون أو بدلا أو استئناسا أو صفة بعد صفة لقوم • حصرت صدورهم في موضع الحال بانضمامه والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرت صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله المبرزة صفة لموصوف محذوف على أو جاؤكم قومًا حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءكم وهم بنو مدح جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم • (فان قلت) كيف يجوز أن يسلط الله الكثرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافتهم الا لذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة إبراهيم أن يسلط ونحوه لم يذقه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسلط • وقرئ فافقتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعزضوا اليكم (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد والاستسلام وقرئ يسكون الامم مع فتح السين (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فها أذن لكم في أخذهم وقتلهم (سجدون آخرين) هم قوم من بني أسد وطفيل كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا لياثموا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا وتكفروا بهم (كلارذوا الى الفتنة) كلادعاهم قومهم الى قتال المسلمين (أركسوا فيها) قلوبها أقبح قلب وأشنعه وكانوا شرافها من كل عدو (حيث تقفونهم) حيث تمكنت منهم (سلطانا مينا) حجة واضحة لظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والفور واضرارهم بأهل الاسلام أو تسلط ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم (وما كان مؤمن) وما صنع له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان نبي أن يغفل وما يكون لنا أن نعدو فيها (أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص (الخطأ) الاعلى وجه الخطأ (فان قلت) بما اتصب خطأ (قلت) بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله له من العلى الا للخطأ وحده ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وأن يكون صفة للمصدر لا قتل الخطأ والمعنى ان من شأن المؤمن أن يغني عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطا من غير قصد بأن يرمى كافر فيصيب مسلما أو يرمى شخص على أنه كافر فاذا هو مسلم • وقرئ خطأ بالمد وخطا بوزن عي بخفيف الهزة وروى أن عياش بن أبي ربيعة كان أخا أبي جهل لأمته أسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبعت أمته لانتا كل ولا تشرب ولا يؤويها سق حتى يرجع فخرج أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وهو في أطم فقتل منه أبو جهل في الذروة والغارب وقال أليس محمد يحنك على صلة الرحم انصرف وبزأتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معه ما فلما انجما عن المدينة كنفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحرث هذا أخى فنى أنت يا حرث الله على أن وجدتك خاليا أن أقتلك وقد ما به على أمته خلعت لا يميل • كتابه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرث وهاجر فلقبه عياش بظهور قبائلهم يشعروا بالسلامة فأخى عليه فقتله ثم أخبر بالسلامة فأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم أشعر بالسلامة فنزلت (قصر برقية) فلقبه قهر برقية والتعريض الاعناق والجزا العتيق الكريم لان الكرم في الارحام كما أن المؤمن العبيد ومنه عتاق الخليل وعتاق العاير لكرامها وحز الوجه أكرم موضع منه وقولهم للثيم عبدو فلان عبد الفعل أي لثيم الفعل والرقبة عبارة عن التسعة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقية مؤمنة كل رقية كانت على حكم الاسلام عند عاتة العلماء وعن الحسن لا تجزى الا رقية قد صلت وصامت ولا تجزى الصغيرة وناس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط

أوجاؤكم حصرت صدورهم أن  
يقاتلوكم أو يقاتلو أقومهم • ولو  
شاء الله لسلطوكم عليكم فقاتلوكم  
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا  
اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم  
سبيلا • سجدون آخرين يريدون  
أن يأسوكم ويأمنوا قومه كلها  
ردوا الى الفتنة أركسوا فيها  
فان لم يعتزلوكم وقاتلوكم  
ويكفروا أي يهيم فخذوهم واقتلوهم  
حيث تشفقوهم وأولئك جعلنا  
لكم عليهم سلطانا مينا وما كان  
لؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن  
قتل مؤمنا خطأ قصبر برقية مؤمنة  
ودية

الايان وقيل لما أخرج نضام مؤمنة عن جله الاحياء لزمه أن يدخل نضام مثلها في جله الاحرار لان اطلاقها  
من قيد الرق كاحياءهم من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار (مسئلة الى أهله) مؤذاة الى وورثته  
يقسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينهما وبين سائر الرق كذا في كل شيء يقضى منها الدين وتتخذ الوصية وان لم  
يق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من  
لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقه فقال لا أعلم لك  
شيئا أعما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحالي بن سفيان الكلابي فقال كتب الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأمرني أن أورث امرأته أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يورث كل وارث  
من الدية غير القتال وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الفزاري لا تم الجنتين وحدها  
وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل الا أن الرقبة في ماله والدية  
تحمّلها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله (الا أن يصدقوا) الا أن  
يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا أن يصدقوا ونحوه وأن يصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم كل معروف صدقة وقرأ أبي الا أن يصدقوا (فان قلت) بهم تعلق أن يصدقوا وما يحمله (قلت) تعلق بعلمه  
أو بمسئلة كأنه قيل وتجب عليه الدية أو يسلمها الا حين يصدقون عليه ومحلهما النصب على الطرف بتقدير  
حذف الزمان كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الامتدحين (من قوم عدو  
لكم) من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله  
الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلة لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم  
مشركون فيغزوههم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونهم كفارا منهم (وان كان من قوم) كفره لهم ذمة  
كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكنائس فيحكمه حكم مسلم من مسلمين (فن لم يجد) رقبة بمعنى  
لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (ف) عليه (صيام شهرين متتابعين فدية من الله) قبولاً من الله ورحمة منه من تاب  
الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة الى العوم توبة منه هذه الآية فيها من  
التهديد والايصاد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من أن توبة  
قاتل المؤمن عدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك بحمول منهم على الاقتداء  
بسنة الله في التغليظ والتشديد والامتناع عن ذنب بمحو التوبة وناهيك بمحو الشر لا دليلا وفي الحديث لا زال الدنيا  
أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرك وآخر ضى بالمغرب لا شرك في دمه وفيه ان  
هذا الانسان بدين الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مؤمن بتطرفة جاء يوم القيامة مكتوب  
بين عينيه آيس من رحمة الله والحب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة  
وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أشعيبتهم واما عيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يحضل اليهم منهاهم أن  
يطهروا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى  
التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفرط فيما يجب من الاحتياط والتخفيف فيه حسب للاطماع وأي  
حسب ولكن لا حياة لمن تنادى (فان قلت) هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكافر (قلت) ما بين  
الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافر نائب أو غير نائب الا أن القاتل أخرجه الدليل  
فان ادعى اخراج المسلم غير النائب فليأت بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فثبتوا وهما من التفعّل بمعنى  
الاستفعال أي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تنهوا كوافيه من غير روية وقرئ العلم واللام وهما الاستسلام  
وقبل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (لست مؤمنا) وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي  
لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فذل أسلم ولم يسلم من قومه فغيره فغزتهم مرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة النبي فزهر يواوي مرداس لثقتهم بالاسلام فلما رأى الخليل الجأ غنمه  
الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا نزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله  
أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد أشد يد أو قال قتلوه ارادة ما معه  
ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفرك قال فكيف بلاله الا الله قال أسامة فلما زال بعيدا حتى

مسئلة الى أهله الا أن يصدقوا  
فان كان من قوم عدو لكم وهو  
مؤمن قصير رقبة مؤمنة وان كان  
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية  
مسئلة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة  
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين  
توبة من الله وكان الله عليا حكيما  
ورفي يقتل وفسا متعمدا فجزاؤه  
جهنم خالد فيها وغصب الله عليه  
واعنه وأقله عذابا عظيما فجزاؤه  
الذين آمنوا اذا ضربت في سبيل  
الله قينوا ولا تقولوا ان الله يهلك  
السلام لست مؤمنا

وددت أن لم اكن أسأت الا يومئذ استغفرت لي وقال أمتورقبة (يتفقون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنية  
 التي هي حطام سربج التفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه (فعند الله مغام  
 كثيرة) يفتمكموها فتفتمكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعزذه من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم  
 من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فخصت دماءكم وأموالكم من غير انتظار  
 الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالست بكم (فإن الله عليكم) بالاستقامة والاستمرار بالايان والتقدم وأن  
 صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالاداء في الاسلام كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا  
 إن تهليل هذا الانتفاء القتل لالصدق النية فجمع لوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمه ما الله وقوله  
 (فتبينوا) تكرر للامر بالتبين لئلا كد عليهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تهاقوا في القتل وكونوا  
 محترزين محسطين في ذلك (غير أولى الضرر) قرئ بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء  
 منهم أو حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرص أو العاهة من عي أو عرج أو زمانة أو طعورها وعن زيد  
 ابن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقفت فخذ على نخذي حتى خشيت أن  
 ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب فكبت في كتف لا يستطيع الجهاد من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم  
 مكتوم وكان أعشى بارسل الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ  
 يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير أولى الضرر قال زيد أنزلها الله وحدها فألحقها والذي  
 نفسي بيده لكان في أنظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر  
 والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبول (فان قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فافائدة  
 نفي الاستواء (قلت) معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد لئلا يفتخر القاعد ويرفع نفسه  
 عن الخطا بمنزلة فيتهز الجهاد ويرغب فيه في ارتفاع طبعه وغوره هل يستوي الذين يعلون والذين لا يعلون  
 أريد به الصريكين من حبة الجاهل وأنته لهاب به الى التعلم ولينض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم  
 (فضل الله المجاهدين) جملة موصوفة لما نفي من استواء القاعد والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستويون فأجيب  
 بذلك والمعنى على القاعد غير أولى الضرر لكون الجملة سالما للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف (وكلا)  
 وكل فريق من القاعد والمجاهدين (وعدا الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة وإن كان المجاهدون  
 مفضلين على القاعد من درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم  
 وادبا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونهجت جيوبهم وكانت أقدتهم تهوى الى الجهاد وبيهم ما ينفعهم من  
 المسير من ضرر أو غيره (فان قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم (قلت) أما  
 المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلو على القاعد من الأضرأ وأما المفضلون درجات فالذين فضلو على  
 القاعد من الذين أذن لهم في التخلف اكنفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية (فان قلت) لم نصب درجة وأجر  
 ودرجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعها موقع الميزة من التفصيل كأنه قيل فضلهم بمزية واحدة ونظيره  
 قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربا وأما أجر فقد اتصاف بفضل لانه في معنى أجرهم أجرة ودرجات ومغفرة  
 ودرجة بدل من أجرة ويجوز أن ينصب درجات نصب درجة كما نقول ضربه أسواط بمعنى ضربات كأنه قيل  
 وفضله تنضيلات ونصب أجرة اعظما على أنه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها واتصاف بمغفرة ودرجة  
 باضمار فعلها ما معنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ودرجة (توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفاهم  
 ومضارا بمعنى توفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى في الملائكة أنفسهم فيستوفونها  
 أى يكمئهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم أنفسهم (قالوا) قال الملائكة للمتوفين (فيم  
 كنتم) في أى نبي كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فرضة  
 (فان قلت) كيف صرح بوقوع قوله (كأما تضعفون في الأرض) جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب  
 أن يقولوا كذا أولم تكن في شئ (قلت) معنى فيم كنتم التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شئ من الدين حيث قدروا  
 على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كأما تضعفون اعتذارا بما وجوبه واعتلا لا بالاستعفاء وأنهم لم يتمكنوا  
 من الهجرة حتى يكونوا في نبي فبكنتم الملائكة بقوله (لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا

يتفقون عرض الحياة الدنيا فعند  
 الله مغام كثيرة كذلك كنتم من قبل  
 فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان  
 بما تعملون خبيرا لا يستوي  
 القاعدون من المؤمنين غير أولى  
 الضرر والمجاهدون في سبيل الله  
 بأموالهم وأنفسهم فضل الله  
 المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على  
 القاعد من درجة وكلا وعد الله  
 الحسنى وفضل الله المجاهدين  
 على القاعد من أجرة اعظما درجات  
 منه ومغفرة ورحمة وكان الله  
 غفورا رحيما إن الذين توفاهم  
 الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم  
 كنتم قالوا لم تكن أرض  
 الله واسعة فتهاجروا فيها

انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تقعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل اذا كان في بلد  
 لا يمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن إقامة الدين لا يتحصر أو علم أنه في غير بلده  
 أقوم بحق الله وأدوم على العبادات حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فزدينه من أرض  
 الى أرض وان كان شبراً من الأرض استوجب الجنة الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبه محمد عليه ما الصلاة والسلام  
 اللهم ان كنت تعلم أن هجرةي اليك لم تكن الا للفرار بدين فاجعلها سبباً في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك  
 والمبتغى من رحمتك وصل جوارى لك بعكوفى عند بيتك بجوارك في دارك املك يا واسع المغفرة ثم استثنى من  
 أهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلي مكة فقال جندب بن خنبرة أو نعمة بن جندب لبنيه  
 اجعلوني فاني لست من المستضعفين وانى لا هتدى الطريق والله لا آيت الله بك فملوه على سرير متوجهها الى  
 المدينة وكان شيخاً كبيراً خائف بالنعيم (فان قلت) كيف أدخل الولدان في حيلة المستثنين من أهل الوعيد  
 كأنهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلاً (قلت) الرجال والنساء قد  
 يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا  
 يوجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من حيلة أهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان  
 العجز ممكناً في الولدان لا يتكون عنه كانوا خارجين من جلتهم ضرورة هذا اذا أريد بالولدان الاطفال  
 ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقولهم اميل الى الرجال والنساء فيطغوا بهم في التكليف وان أريد بهم العبيد  
 والاماء البالغون فلا سؤال (فان قلت) الآية التي هي (لا يستطيعون) مأموقها (قلت) هي صفة  
 للمستضعفين أول الرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجعل نكرات لأن الموصوف وان كان فيه حرف  
 التعريف فليس شئ بمعينه كقوله  
 ولقد أمرت على التميم يسي (فان قلت) لم قيل (عسى الله أن يعفوا عنهم) بكلمة الاطماع (قلت) للدلالة على أن ترك  
 الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر الذين الاضطرا من حق الله أن يقول عسى الله أن يعفوا عنى فكيف  
 بغيره (حراغما) مهاجروا طريقتهم بغير ما يرضونهم أى يفارقهم على رغم أنوفهم والرغم الذل والهوان  
 وأصله لصوق النفس بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقت وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك  
 قال النابغة الجعدي

كطود بلاد بأركانها عزير المرائع والمذهب

وقرى حراغما قرى ثم يدرك الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منتقول من الهاء كأنه  
 أراد أن يقف عليها ثم نقل حركات الهاء الى الكاف كقوله من عنزى سبني لم أضربه وقرى يدركه بالنصب  
 على انه ما رآن كقوله وألحق بالجاز فاستريحها (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة  
 الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف ينبيه  
 وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن خنبرة أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم  
 هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يابيك عليه رسولك فأتى جندب خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا الوتوفى بالمدينة لكان أتم أجراً وقال المشركون وهم يضحكون ما أدرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا  
 كلكل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو فرار الى بلاد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهد في الدنيا  
 أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدركه الموت في طريقه فأجره واقع على الله والضرب  
 في الأرض هو السفر وأدى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام ولياليها ثم  
 الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلما سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليها في يوم  
 قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وعند الشافعي أدى مدة السفر أربعة عشر يوماً وقوله  
 (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين القصر والاعتناء وأن الاعتناء أفضل وإلى التخيير  
 ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعترفت ما

فأواتك أواهم جهنم وسامت  
 صبر الا المستضعفين من الرجال  
 والنساء والولدان لا يستطيعون  
 حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأواتك  
 عسى الله أن يعفوا عنهم وكان  
 الله عز وجل غفورا ومن هاجر  
 في سبيل الله يجبل في الأرض  
 من انما كثيرا وسعة ومن يخرج  
 من بيته مهاجرا الى الله ورسوله  
 ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على  
 الله وكان الله غفورا رحيما واذا  
 صر بتم في الأرض فليس عليكم  
 جناح أن تقصروا من الصلاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب عليّ وكان عثمان رضي الله عنه يمتهم ويقصر وعند أبي حنيفة رحمه الله القصير في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فاصنع بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا (قلت) كأنهم ألغوا الاتمام فكانوا مظنة لأن يحظر يبالههم أن عليهم تقصيرا في القصير ففني عنهم الجناح لتطبع أنفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في الحديث أقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتم أن يفنكم الذين كفروا) وأما في حال الأمن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة أن يفنكم ليس فيها ان خفتم على أنه مفعول له بمعنى كراهة أن يفنكم والمراد بالقتال والتمريض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتلهم بالصلاة) يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعد من الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤتمهم كما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فهم للسائقين (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احدها معك فصل بهم (واأخذوا أسلحتهم) الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقلوا يا أخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوها وان كان لغيرهم فلا كلام فيه (فاذا سجدوا فليكفوا) يعني غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بأزاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بأزاء العدو وتأتى الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم تقف بأزاء العدو وتأتى الاولى فتؤدى الركعة بغير قراءتهم صلاتها ثم تحرس وتأتى الاخرى فتؤدى الركعة بقراءتهم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلاة لأن الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالنسبة ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلاتها ويصليهم ويصعد (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وقرئ وأتمناكم (فان قلت) كيف جمع بين الأسلحة وبين الخد في الأخذ (قلت) جعل الخد وهو التحرز واليقظ لا يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعل ما أخذ من نحوه قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوعا لملكهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوؤ (فليشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة ان تقل عليهم حملها بسبب ما يلهيهم من مطر أو يضعفهم من مرض أو مرهم مع ذلك بأخذ الخد ثلاثا بغنار أو يهجم عليهم العدو) (فان قلت) كيف طابق الامر بالخدر قوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) (قلت) الامر بالخدر من العدو يؤم توقع غلبته واعتزازه ففني عنهم ذلك الايهام بأخبارهم أن الله بين عدوهم ويخذله ويضعهم عليه اتقوا قلوبهم وليعلموا أن الامر بالخدر ليس لذلك وانما هو تعب من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (فاذا قضيت الصلاة) فاذا صليتم في حال الخوف والقتال (فاذكروا الله) فاصلوها (قيامًا) مسايقين ومقارعين (وقعدوا) جاثين على الركب صرايين (وعلى جنوبكم) متخفين بالجراح (فاذا اطمانتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم (فأقيموا الصلاة) فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق والارتجاج (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) محذورا بأوقات لا يجوز اوجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه الصلاة على المحارب في حال المسابقة والمشي والاضطراب في الحركة اذا حضر وقتها فاذا اطمان قلبه القضاء وأمان عند أبي حنيفة رحمه الله فهو محذور في تركها الى أن يطمئن وقيل معناه فاذا قضيت صلاة الخوف فادعوا ذكر الله مهلبين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطباع فان ما أنتم فيه من خوف وحرب يجدي بذكر الله ودعائه والجماع اليه فاذا اطمانتم فاذا أتمم فاقموا الصلاة فأتموها (ولا تهنوا) ولا تضعوا ولا تنهوا (في ابتغاء القوم)

ان خفتم أن يفنكم الذين كفروا  
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا  
واذا كنت فيهم فأقتلهم بالصلاة  
فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
أسلحتهم فاذا سجدوا فليكفوا من  
ورائكم ولتأت طائفة أخرى  
لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا  
حذرهم وأسلحتهم وذال الذين كفروا  
لوتفلقون عن أسلحتكم وأستعكم  
فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا  
جناح عليكم ان كان بكم أذى من  
مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا  
أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله  
أعد للكافرين عذابا مهينا فاذا  
قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما  
وقعدوا وعلى جنوبكم  
اطمانتم فاقموا الصلاة  
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا  
ولا تهنوا في ابتغاء القوم

في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحجة بقوله ( ان تكونوا تاملون ) أي ليس ما تنكبذون من  
 الالم بالجرح والقتل محتصا بكم اغناها وأمر مشترك بينكم وبينهم بصيهم كما يصيكم ثم انهم يصرون عليه ويشجعون  
 فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر لانكم ( ترجون من الله ما لا يرجون ) من اظهار دينكم  
 على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة . وقرأ الاعرج أن تكونوا تاملون بفخ الهزجة بمعنى ولا تمنوا  
 لان تكونوا تاملون . وقوله فانهم يأملون كما تاملون فعلى وقرئ فانهم يعلمون كما يعلمون وروى أن هذا في بدر  
 الصغرى كان بهم جراح قتوا كلوا ( وكان الله عليا حكيما ) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به  
 مما يصححكم . وروى أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جارية اسمها قتادة بن النعمان في جراب دقيق  
 فجعل الدقيق يثمن من خرق فيه وخباها عند زيد بن السبعين رجل من اليهود فالتقت الدرع عند طعمة فلم يوجده  
 وحلف ما أخذها وما له به ما علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوه وها فتقال  
 دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقات بنو ظفر انطاة وابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله  
 أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل ذلك واقضه وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يفعل وأن يعاقب اليهودي . وقيل هم أن يقطع يده فتركت وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونصب حائطا  
 بمكة ليسرق أهله فسلط الحائط عليه فقتله ( بما أزال الله ) بما عرّفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه  
 لا يقولن أحدكم قضيت بما أراي الله فان الله لم يجعل ذلك الا لئيه ولكن ليحتمد رأيي لان الراي من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وهو من الظن والتكف ( ولا تكن للثغائن خصبيا )  
 ولا تكن لاجل الثغائن مخاصما للبراء . يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر ( واستغفر الله ) مما هممت به  
 من عقاب اليهودي ( يحتانون أنفسهم ) يخونونها بالمعصية كقوله علم الله أنكم كنتم تحتانون أنفسكم جعلت  
 معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلمها لان الضرر راجع اليهم ( فان قلت ) لم قيل للثغائين  
 ويحتانون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده ( قلت ) لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروا  
 فكانوا شركاء له في الالم والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيائته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل  
 عنه . ( فان قلت ) لم قيل ( خونا أنبيا ) على المبالغة ( قلت ) كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب  
 الما ثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا هزمت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات  
 وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقتها فاعف عنه فقال  
 كذبت ان الله لا يؤخذ عبيد في أول مرة ( يستخفون ) يستترون ( من الناس ) حياء منهم وخوفاً من ضررهم  
 ( ولا يستخفون من الله ) ولا يستحيون منه ( وهو معهم ) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفي عليه خاف من سرهم  
 وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين أنهم هم  
 في حضرة لا ستر ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والاقضاح ( يبيتون ) يدبرون ويرزقون وأصله  
 أن يكون بالليل ( ما لا يرضى من القول ) وهو تدبير طعمة أن يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته  
 ( فان قلت ) كيف سمي التدبير قولاً واغما هو معنى في النفس ( قلت ) لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على  
 الجواز ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن بينه وتوريكه الذنب على اليهودي  
 ( ها أنتم هؤلاء ) هاللتبته في أنتم وأولادهم ما مبتدأ وخبر و ( جادلتم ) جلة مبينة لوقوع أولاد خبرا كما تقول  
 لبعض الاصفياء أنت جادلتم بكذا وكذا وتورع على نفسك ويجوز أن يكون أولاد اسماء موصولة في الذين  
 وجادلتم صلته والمعنى هبوا أنكم خاضعتم عن طعمة وقومه في الدنيا فن يخاصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم  
 الله بعذابه . وقرأ عبد الله عنه أي عن طعمة ( وكذا ) حافظا ومحاسنا من يأمن الله واتقاه ( ومن يعمل سوءاً )  
 قبيحاً متعمداً يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي ( أو يظلم نفسه ) بما يحتمس به كالحلف الكاذب  
 وقيل ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك وهذا بحث لطعمة على الاستغفار والتوبة  
 لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه ( فاعما يكسبه على نفسه )  
 أي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء ( خطيئة ) صغيرة ( أو اثماً ) أو كبيرة ( ثم يرم به  
 بريثاً ) كما رمى طعمة زيدا ( فقد احتمل بهتانا وإثماً ) لانه يكسب ما لا ثم آثم ويرى البري مباحة فهو جامع بين الامر بين

ان تكونوا تاملون فانهم يأملون كما  
 تاملون وترجون من الله ما لا يرجون  
 وكان الله عليا حكيما اما أنزل اليك  
 الكتاب بالحق تصحكم به الناس  
 بما أزال الله ولا تكن للثغائن خصبيا  
 واستغفر الله ان الله كان غفورا  
 رحيما ولا تجادل عن الذين  
 يحانون أنفسهم ان الله لا يحب  
 من كان خونا أنبيا يستخفون  
 من الناس ولا يستخفون من الله  
 وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى  
 من القول وكان الله بما يعملون  
 محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم  
 في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم  
 يوم القيامة أم من يكون عليهم  
 وكذا ومن يعمل سوءاً أو يظلم  
 نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا  
 رحيما ومن يكسب اثماً فاعما يكسبه  
 على نفسه وكان الله عليا حكيما  
 ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به  
 بريثا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا

• وترأس عاذ بن جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة وأصله يكسب (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) أى عصمته والطافه وما أوحى اليك من الاطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر (أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم فقد روى أن ناساً منهم كانوا يعلمون كنه القصة (وما يضلون لأنفسهم) لأن وباه عليهم (وما يضرونك من شئ) لأنك انما علمت بظاهر الحال وما كان يحظر يسالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور وضامراً للقاب أو من أمور الدين والشرائع ويجوز أن يراد بالطائفة بنو ظفر ورجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين (لاخبرني كثير من نجواهم) من تناسى الناس (الامن أمر بصدقة) لا تجوى من أمر على أنه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخبرني قسامهم الا قيام زيد ويجوز أن يكون منصوباً على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة فني نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثته بالمهوف وقيل هو عام في كل جليل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله وسمع سفيان رجلاً يقول ما أشد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبرني كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لني خسر فهو هذا بعينه • وشرط في استيجاب الاجر العظيم أن ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وأن يتقرب به وجهه خالصاً لان الاعمال بالنيات (فان قلت) كيف قال الامن أمرني قال (ومن يفعل ذلك) (قلت) قد ذكرنا الأمر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الأمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل كما عبر به عن سائر الافعال • وقرئ بقرينة بالياء (ويتبع غير سبيل المؤمنين) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على أن الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله عز وجل جعل بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مخالفة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجباً كوالاة الرسول عليه السلام (نوله ما تولى) فجعله والياً لما تولى من الضلال بأن نخذه ونفخى بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طاعة وارتداده وخروجه الى مكة (ان الله لا يغفر أن يشرك به) تكرر لئلا يكيد وقيل كثر راقصة طعمة وروى أنه مات مشركاً • وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شياً منذ عرقت وأمنت به ولم أتخذ من دونه ولياً ولم أوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة وما توهمت طرفه عين أني أعجز الله هرباً وانى لنادم نائب مستغفر غارتى حالى عند الله قنرات وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه (الا انا) هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن من أحياء العرب الا اولهم منهم بعد دونه يسعون أن يبنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله • وقرئ انا جمع أيث أو اناث ووثنا وأثنا بالتخفيف والتثنية جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد وقلب الواو ألفاً وضوءاً جوه في وجوه وقرأت عائشة رضى الله عنها أو انا (وان يدعون) وان يعبدون بعبادة الاصنام (الاشيطانا) لانه هو الذي أغراه على عبادتها فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة (ول الله) وقال لا تتخذن صفاتاً بمعنى شيطانا مريد اجامعاً بين عبادة الله وهذا القول الشنيع (نصيباً مفروضاً) مقطوعاً واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجنود رزة قال الحسن من كل ألف تسعة مائة وتسعين الى النار (ولاً منيهم) الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الاعمال ورحمة الله للغير من بقرتوبه والخروج من النار بعد دخولها بالشقاعة وهو ذلك • وتنيكهم الاذن فعلمهم بالهائر كانوا يشقون أذن الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخمار من ذكر أو حرموا على أنفسهم الانتفاع بها • وتغييرهم خلق الله في عين الحامي واعفائه عن الركوب وقيل انحصاء وهو في قول عاتكة العلماء مباح في البهائم وأما في بني آدم فمحظور وعند أبي حنيفة يكره شراء الخصال وامساكهم واستخدامهم لأن الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو انحصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لمن الله الواشرات والتمتصات والمستوشحات المغيرات خلق

ولو لا فضل الله عليك ورحمته اهتدت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً لاخبرني كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ان يدعون من دونه الا انا وانا يدعون شيطانا مريداً لعنه الله وقال لا تتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولا ضلّهم ولا منيهم ولا منيهم فليتة • وقرئ الا انعام ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً بعدهم ومنيهم وما بعدهم الشيطان الاغروا أولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محمصاً والذين آمنوا وعملوا الصالحات سند لهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبداً



الله وقيل التخت (وعدا الله حقا) مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره (ومن اصدق من الله قولا) وكيد ثالث بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه التوكيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأما فيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لا ولياته ترغيبا للعباد في ايشار ما يستحقون به تجز وعدا الله على ما تجزعون في عاقبته غصص اخلاف. واعيد الشيطان في (ليس) ضمير وعدا الله أي ليس شال ما وعدا الله من الثواب (يا مايتكم ولا) (يا ما في أهل الكتاب) والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعدا الله الا من آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالقى ولكن ما وقرى القلب وصدقه العمل ان قوما ألهمهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن بالله وكذبوا والوا حسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب اقضوا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نينا خاتم النبيين وكنا يقضى على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحفل أن يكون الخطاب للمسلمين لقولهم ان كان الامر كما زعم هؤلاء لتكون خير امنهم وأحسن حالا لا وتين ما لا ولدا ان لي عنده للمسي و كان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ان تمسنا النار الا أياما معدودة ويعضده تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله (من يعمل سوءا يجز به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر نفي أهل الكتاب فهو من قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة واذا أبطل الله الاماني وأثبت أن الامر كما معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبيين الامر ووضع وجوب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتعية الآذان ولا تلقى اليه الاذهان (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كذا لا يتكس من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تركليفه وفي وسعه وكسب مكاف لاج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الاجام في من يعمل (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمل الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولا ظلم للمسي أن يزداد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يزيد في عقاب الجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما الحسن فله ثواب وثواب للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (ألم وجهه الله) أخلص نفسه لله وجهها سامية لا تعرف لها رب ولا معبود اسواء (وهو محسن) وهو عامل للحسنات تارك للسيئات (حنيفا) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف أي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واتخذ الله ابراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الغفيل وهو الذي يتحالف أي يوافق في خلاف أو يسائر في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرمل أو يستد خلك كما تدخله أو يدخلك خلال منازل ويجيبك (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوما يجي في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تالكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفي عند الله أن اتخذ خليلا كان جدرا بأن تتبع ملته وطريقته ولو جعلته معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بعصر في أزمة أصابت الناس بمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه افعلت ولكنه يريد الاضياف فاجتاز غلما به بطما لينة فلقوا منها الفرار حياء من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساء الخبر فغلمته عيناه وحدث امرأته الى غرارة منها فأخرجت أحسن حواري واختبرت واستتب ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخير فقال من أين لكم فقال امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا (وقه ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شيء محيطا) فكان عالما بأعمالهم فجاز بهم

وعدا الله حقا ومن اصدق  
من الله قولا ليس بأمانيتكم  
ولا أماني أهل الكتاب  
من يعمل سوءا يجز به ولا يجز به  
من دون الله ولا يولانصبرا ومن  
يعمل من الصالحات من ذكر أو  
أنى وهو مؤمن فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون تقصيرا ومن  
أحسن ديناً من أسلم وجهه لله  
وهو محسن وأتبع ملة ابراهيم  
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا  
وقه ما في السموات وما في الارض  
وهو كان الله بكل شيء محيطا

على خبرها وشرفها فليعلم أن يختاروا لانفسهم ما هو أصح لها (ما يتلى) في محل الرفع أي الله يفتيكم والمتلو  
 (في الكتاب) في أي اليتامى يعني قوله وان خفته أن لا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك أعجبتني زيد وكرمه  
 ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ  
 تعظيماً لامتلاكهم وأما العدل والنصف في حق اليتامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله التي  
 تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متجاوز بما عظمه الله وفجوره في تعظيم القرآن وأنه في أم الكتاب  
 ليدنا على حكمه ويجوز أن يكون مجروراً على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في  
 الكتاب والقسم أيضاً في التعظيم وليس بسديد أن يعطف على الجرور فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى  
 \* (فان قلت) بم تعلق قوله (في يتامى النساء) (قلت) في الوجه الأول هو صلة يتلى أي يتلى عليكم في معناه  
 ويجوز أن يكون في يتامى النساء بدلاً من فيهن وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير (فان قلت) الاضافة  
 في يتامى النساء ما هي (قلت) اضافة معنى من كقولك عندي حق عمامة وقرئ في يتامى النساء يسامين على  
 قلب همزة أبي ياء (لا تؤنوهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أي ما فرض لهن من الميراث وكان  
 الرجل منهم ينضم اليه وما لها فان كانت بجيلة تزوجها وأكل المال وان كانت دمية عضلها عن التزويج  
 حتى عوت فبغيرها (وتزغبون أن تنكحوهن) يحتمل في أن تنكحوهن لجهلهن وعن أن تنكحوهن لدماستن  
 وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا جاءه ولي اليتيم نظر فان كانت بجيلة غنية قال تزوجها غيرها  
 واتمس لها من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فان أنت أحق بها (والمستضعفين) مجرور  
 معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية اغنياء ووثقوا بالرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء ويجوز  
 أن يكون خطاباً للأوصياء كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتيكم في  
 يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب  
 للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا أحداً منهم (خافت من بعلمها) توقعت منه  
 ذلك لما لاح لها من مخائله وأماراته والنشوز أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي  
 بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسبب أو ضرب أو الاعتراض أن يعرض عنها بأن يقلل محادثتها وانسيتها  
 وذلك لبعض الأسباب من طعن في سن أو دمامة أو شئ في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين إلى أخرى أو غير  
 ذلك فلا بأس به ما في أن يصلح بينهما وقرئ يصلحاً ووصلحاً بمعنى يتصلحوا ويصلحوا وقرئ يصلحاً ووصلحاً  
 (صلحاً) في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ومعنى الصلح أن يتصلحوا على أن تطيب له نفساً عن القسوة  
 أو عن بعضها كما فعلت سود بنت زمعة حين كرهت أن يشارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان  
 عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكارروا أن امرأة أراد تزوجها أن يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقاتلت  
 لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب إلي فأقرها  
 أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة فان لم تفعل فليس له إلا أن يسكنها باحسان أو يسرحها (والصلح خبر) من  
 الفقرة أو من النشوز والاعتراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شئ أو الصلح خير من الخير كما أن  
 الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله (وأحضرت النفس الشح) ومعنى احضار  
 النفس الشح أن الشح جعل حاضر لها لا يغيب عنها أبداً ولا تنفل عنه يعني أنها مطبوعة عليه والغرض أن  
 المرأة لا تكاد تسبح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسبح بأن يقسم لها وأن يسكنها إذا رغب عنها  
 وأحب غيرها (وان تحسنوا) بالأقامة على نسايتكم وان كرهتموهن وأحبيتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة  
 لحق العصبية (وتتقوا) النشوز والاعتراض وما يؤدى إلى الأذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من  
 الاحسان والتقوى (خبيراً) وهو يثبتكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من آدمى إلى آدم وامرأته من  
 أهل الجنة فأجالت في وجهه نظرها يوم ماتت فبعث الله فقالت مالك قالت حدث الله على أني وإياك من أهل الجنة  
 قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين  
 والصابرين (ولن تستطعوا) ومحال أن تستطعوا العدل (بين النساء) واتقوا به حتى لا يقع ميل  
 البينة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل ونغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون

ويستفتونك في النساء قل الله  
 يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في  
 الكتاب في يتامى النساء الا ان  
 لا تؤنوهن ما كتب لهن وتزغبون  
 أن تنكحوهن والمستضعفين من  
 الولدان وأن تقوموا لليتامى  
 بالقسط وما تلهوا من خير فان  
 الله كان به عليماً وان امرأة  
 خافت من بعلمها أن يصلح بينهما  
 فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما  
 صلحا والصلح خير وأحضرت  
 النفس الشح وان تحسنوا وتتقوا  
 فان الله كان بما تعملون خبيراً  
 ولن تستطعوا أن تعدلوا بين  
 النساء ولو حرصتم

بشرط أن تذلوأفيه وسعكم وطاقتكم لأن تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل  
معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي  
فيما أملك فلا تؤاخذني فيما غلظ ولا أملك يعني المحبة لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه وقيل إن العدل  
بينهن أمر صعب بالغ من الصعوبة حد أي هوهم أنه غير مستطاع لأنه يجب أن يسوى بينهن في القسمة والنفقة  
والتهند والنظر والاقبال والمخالطة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كل خارج  
من حد الاستطاعة هذا إذا كن محبوبات كاهن فكيف إذا مال القلب مع بعضهن (فلا تميلوا كل الميل) فلا  
تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضئ منها يعني أن اجتناب كل الميل عما هو في حد  
اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه أن وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيع (مذروها كالمعلقة)  
وهي التي ليست بذات بدل ولا معلقة قال

هل هي الاضلة أو تطليق • أو صلف أو بين ذلك تعليق

وفي قراءة أبي قذروها كالمجونة وفي الحديث من كانت له امرأة أن يميل مع أحدها ما جاء يوم القيامة وأحد  
ثقبه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت  
عائشة رضي الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا وإلى  
غيرهن بغيره فقالت أرفع رأيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع  
الرسول فأخبره فأنتم لهن جميعا وكان لها أمر أن إذا كان عند أحدها لم يتوضأ في بيت الأخرى فأتتا  
في المطاعون فدفنهم في قبر واحد (وان تصلحوا) ماضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة (وتقرا) فيما يستقبل  
غفر الله لكم • وقرئ وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه (يعن الله كلا) يرزقه زواجا خيرا  
من زوجته وعيشا أنا من عيشه والسعة الفنى والمقدرة والواسع الفنى المقدر (من قبلكم) متعلق بوصينا  
أوبأوتوا (واباكم) عطف على الذين أوتوا • الكتاب اسم الجنس يتناول الكتب السماوية (أن اتقوا) بأن اتقوا  
أو تكون أن المفسرة لأن التوسعية في معنى القول وقوله (وان تكفروا فإنا لله) عطف على اتقوا لأن المعنى  
أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم أن تكفروا فإنا لله والمعنى أن الله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم  
والدم عليهم بأصناف النعم كلها حقيقة أن يكون مطاعا في خلقه غير مهي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد  
وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله يعني أنهم أوصية قديمة ما زال يوصى الله بها  
عباده لستم بها مخصوصين لأنهم بالتقوى بسعدون وعندهم بها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم وان  
تكفروا فإنا لله في سمواته وأرضه من الملائكة والنقلين من يوحده ويعبده ويتقيه (وكان الله) مع ذلك (غنيا) عن  
خلقهم وعن عبادتهم جميعا مستغنى لأن بحمد لكثرة نعمه وان لم يحمد أحد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات  
وما في الأرض تقر ربنا هو موجب تقوا ليعتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لأن الخشعية والتقوى أصل الخير كله  
(ان يشأ يذهبكم) يذهبكم ويهدمكم كما وجدكم وأنشأكم (وبأت باخرين) ويوجدنا آخريين مكاتكم أو  
خلقا آخريين غير الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والايجاد (قدرا) بليغ القدرة لا يتنوع عليه شيء أراد  
وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من العرب أي اربشأيتكم وبأت ناس آخريين بالونه ويرى انها المائزات ضرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهدين يريد بجهاده  
الغنية (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإله يطلب أحد هادون الآخرة الذي يطلبه أحسها لأن من جاهدته  
خالسالم تخطئه الغنية وله من ثواب الآخرة ما الغنية إلى جنبه كلاشي والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ان  
أرادته حتى يتعلق الجزء بالشرط (قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهادة الله) تعيرون  
شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آباءكم أو أقاربكم  
(فان قلت) الشهادة على الوالدين والأقربين أن تقول أشهد أن فلان على والدى كذا أو على أقارب غناه في  
الشهادة على نفسه (قلت) هي الاقرار على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز أن يكون  
المعنى وان كانت الشهادة وبالاعلى أنفسكم أو على آباءكم أو أقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره

فلا تميلوا كل الميل قذروها  
كالمعلقة وان تصلحوا وتقرا فان  
الله كان غفورا رحيم وان يتقرا  
يعن الله كلا من سعته وكان الله  
واسعا حكيم وقته ما في السموات  
وما في الأرض ولقد وصينا الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم واباكم  
أن اتقوا الله وان تكفروا فان الله  
ما في السموات وما في الأرض  
وكان الله غنيا جبارا وقته ما في  
السموات وما في الأرض وكفى  
بالله وكبرا ان يشأ يذهبكم أيها  
الناس وبأت باخرين وكان  
الله على ذلك قدرا من كان يريد  
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا  
والآخرة وكان الله غنيا بصيرا  
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين  
بالقسط شهادة الله ولو على أنفسكم  
أو الوالدين والأقربين

ان يكن غيباً او مقبراً قال الله اولى بهما  
فلا تاتوا الهوى ان تعدلوا  
وان تسألوا او تعرضوا فان الله  
كان بما تعملون خبيراً يا ايها الذين  
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب  
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي  
أنزل من قبل ومن يكفر بالله  
وملائكته وكتبه ورسوله واليوم  
الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً  
ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا  
ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن  
الله ليغير لهم ولا يهدى لهم سبيلاً  
الله ليغير الذين بان اهلهم عذاباً  
بشر المنافقين بان اهلهم عذاباً  
ايها الذين يقضون الكافرين  
اولايم من دون المؤمنين؟ يفتنون  
عندهم المزة فان المزة لله جميعاً  
عندهم عليكم في الكتاب ان اذا  
وقد نزل عليكم بها وبسترأ  
سوءتم آيات الله يكفر بها ويخوضوا  
بها فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا  
في حديث غيره انكم اذا ملهم

يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه وكان أخبارهم وودعهم بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا أن يقعدوا معهم كأنهم واعن مجالسة المشركين بعبادة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأخبارهم المناقضون « فقل لهم أنكم إذا مثل الأخبار في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود معهم (فإن قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم إلى من يرجع (قلت) إلى من دل عليه بكفرها وبستهزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها (فإن قلت) لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لأنهم إذا لم يتكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كافر (فإن قلت) فهلا كان المسلمون بعبادة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين (قلت) لأنهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكثار ضاهم (الذين يتر بصون) أما بدل من الذين يتخذون وأما صفة المنافقين أو نصب على الذم منهم يتر بصون بكم أي يقتطرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو اخفاق (الم تكن معكم) مظاهرين فأسهموا بالنافي الغيبة (الم تستخوذ عليكم) الم تغلبكم وتتمكن من قتلكم وأمركم فأبينا عليكم (ونمنعكم من المؤمنين) بأن تبطنناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعف به قلوبهم ومرضوا في قتالكم ولوا يناني مظاهرتهم عليكم فها تواقصيا لنا عما أصبتم « وقرئ رغبكم بالنصب بانهم أراهم قال الخطيب

الم ألاجركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء

(فإن قلت) لم سمى ظفر المسلمين قها وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما شأن المسلمين وتخصيما لحظ الكافرين لأن ظفر المسلمين أمر عظيم فتفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فإخا هو الاحتظ دني وطلقة من الدنيا يصيدونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الأيمان وإبطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعداهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة ولم يخلصهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ودرع دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظروا فتنبتس من نوركم (كسالى) قرئ بضم الكاف وقصها جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متناقضين متفاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة (يراؤون الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يملكون الا قليلا لأنهم لا يملكون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفروه أو لا يذكرون الله بالتسليم والتهيل الا ذكر اقليل في الندرة وهكذا ترى كثير من المتظاهرين بالاسلام لو هجمته الايام والليالي لم تسمع منه تهليل ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالقلة العدم (فإن قلت) ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المراءاة يرسم عملهم وروحه استقصائه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفاعل فيقال رأى الناس يعني راهم كقولك نعمه وناعده وفنقه وفانقه وعيش مغانق روى أبو زيد رأت المرأة المرأة الرجل إذا أمسكتها لترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق رأوهم بهمزة مشددة مثل رعوهم أي يصرونهم أعمالهم ويرأونهم كذلك (مذبذبن) أما حال لقوله ولا يذكرون عن واورأون أي يرأونهم غير ذا كرين مذبذبن أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبن مذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهم ما متحرون وحقبة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاود ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمي به الرحوان الآن الذبذبة فيها تكرر برأس في الذب كأن المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبن بكسر الهمزة في يذبذبون قلوبهم أو دينهم وأرأهم أو بمعنى يذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبي جعفر مذبذبين بالادال غير المعجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دية وتارة في دية فليسوا بماضين على دية واحدة والدية الطريقة ومنها دية قر يش (وذلك) إشارة إلى الكفر والايمان (لا إلى هؤلاء) لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا إلى هؤلاء)

إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتر بصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم تكن معكم وإن كان للكافرين الم يكن معكم الم تستخوذ عليكم نصيب قالوا الم تستخوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فأنه يجعل الله بينكم يوم القيامة وإن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا هم إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ولامندوبين الى هؤلاء فيسمون مشركين (لا تتخذوا الكافرين اولياء) لا تشبهوا المنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام اولياء (حطانا) جهة بينة يعني أن موالاة الكافرين بينة على التفريق وعن مصححة ابن صرحان أنه قال لابن أخه خالص المؤمن وخالق الكافرو الفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وأنه يحق عليك أن تخالص المؤمن (الدرك الاسفل) العابق الذي في قعر جهنم والتاربسج دركات سميت بذلك لأنها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدر الكجهنم (فان قلت) لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر (قلت) لأنه مثله في الكفر وضيم الى كفره الاستمزا بالاسلام وأمله ومداجاتهم (وأصلحو) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال التفريق (واعصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص (وأخلاه وادبهم لله) لا يتغيرون بطاعتهم الاوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وبإسماهم (فان قلت) من المنافق (قلت) هو في الشريعة من أظهر الايمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسد به بالمنافق فلا تليظ كقوله مرتك الصلاة مع عدم فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمرخان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقبل لابن عمر ندخل على السلطان وتسلم بسلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كأنه قد من التفريق وعن الحسن أتي على التفريق زمان وهو مقروع فيه فأصبح وقد عمه وقاد وأعطى سيفا يعني الحجاج (ما يفعل الله بعد ذابكم) أي شئني به من الغيظ أم يدركه النار أم يستجلب به نفعاً أم يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعد ذابهم وهو الف في الذي لا يجوز عليه شئ من ذلك وانما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسي فان قتم بشكر نعمته وآمن به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكرا) منيما موفيا أجوركم (عليما) بحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم قدم الشكر على الايمان (قلت) لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع في شكر شكرهما فاذا انتهت به النظر الى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكر انفسه لا فكان الشكر تفضيلا على الايمان وكان أصل التكليف ومداره (الامن ظلم) الاجهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر الظالم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من سوء وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولمن اتصرب بعد ظلمه وقيل صاف رجل قوما فلم يطعموه فأصبح شاكا كاعتوب على الشكاية فنزلت وقرئ الامن ظلم على البناء للفاعل لا لانتفاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعا كأنه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الامر وبعني ما جاني الامر ومنه لا يعلم من في السموات والارض ان غيب الا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لا حد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما أطلق الجهر به وجهه بمحبوا حسنا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخضع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيها للعفو ثم عطفه عليها اعتدادا به وتنبيها على منزلته وأنه مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفاءه قوله (فان الله كان عفوا غفيرا) أي يغفون الجانين مع قدرته على الانتقام فطلبكم أن تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسوله أو آمنوا بالله ويعفون عنه وكفروا ببعض كافرين بالله ورسوله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا أن يتخذوا ديننا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها دابة في بين ذلك سبيلا أي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والتخافة وقد أخطوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أي هم الكاملون في الكفر وخفاتا كيد لمضنون الجملة كقولك هو عبد الله حقا أي حتى ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر وهو صفة لمصدر والكافرين أي هم الذين كفروا كفرا حقا تاما شايقنا لا شك فيه (فان قلت) كيف جاز دخول بين على أحد وهو يقتضي شيئين فصاعدا (قلت) ان أحد اعان في الواحد المذكور والمؤثرتين ثم ما وجه ما تقول طارأت أحدا فتصد العموم الاتراك تقول الابن فلان والابن فلان فالعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى لئن كان أحد من النساء (سوف يؤتنيهم أجورهم) معناه أن آياتها كانت لا محالة وان تأخر الفرض به تو كعبه الوعد

بجميع الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أريدون أن يجنبوا الله عليهم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصه وادبهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعد ذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من جميعا عليما ان تيدروا وكان الله سميعا عليما فاذا انتهت به خبره أو تخفوه أو نفعه أو عافى من سوء فان الله كان عفوا غفيرا ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض وكفر ببعض يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا وأولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مبينا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتنيهم أجورهم وكان الله عفوا غفورا رحيم



صاحبنا وان كان هذا صاحبنا عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا (فان قلت) شبه (سند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس يشبهه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجز له ذكر (قلت) هو مسند الى الجار والمجرور وهو (اهم) كقولك خيل اليه كأنه قبل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كأنه قبل ولكن شبه لهم من قتلوه (الاتباع الظن) استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنتهم يتبعون الظن (فان قلت) قد وصفوا بالشك والشك أن لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن أن يترجح أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط ولعلكن ان لاحظت لهم اماره فظنوا فذلك (وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتلا يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ذكره ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح أو يجعل يقينا تأكيده لقوله وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقا أي حق اتما قتلوه حقا وقيل هو من قولهم قتل الشيء علما ومجرته علما اذا تباعف فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا اتى عنهم العلم نقيا كذا يعرف الاستفراق ثم قيل وما علوه علم يقين واحاطة لم يكن الاتهام بهم (ليؤمن به) جملته قسمة واقعة لوصف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا يؤمن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد الا يؤمن قبل موته بعيسى وبأنه عبده ورسوله يعني اذا عاين قبل أن تزهر روحه حين لا ينفعه ايمانه لا يقطع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال في الججاج آية ما قرأتها الا فخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني أرى بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة ذره ووجهه وقالوا بعدوا لله أنا لك عيسى نيافا كذبت به فيقول آمنت أنه عيسى نبي وتقول للنصارى أنا لك عيسى نيافا فزعمت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عيسى الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان منكثا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذنيك الأرض بضيقه ثم قال لقد أخذتهم من عين صافية أو من معدنها قال الكلبى فقلت له ما أردت الى أن تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال أردت أن أغضيه بعين زيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال له عكرمة فان أناه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يجزئها شفيعه قال وان خرم من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الا يؤمن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم أحد الا يؤمنون به قبل موتهم لان أحد يصلح للجمع (فان قلت) ما فائدة الاخبار بآئتهم بعيسى قبل موتهم (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بأنهم لابد لهم من الايمان به عن قريب عند المعايينة وأن ذلك لا ينفعهم به اللهم وتبينها على معاجلة الايمان به في أوان الاتضاع به وليكون الزام للجنة لهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى يعني وان منهم أحد الا يؤمنون بعيسى قبل موته عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الله واحدة وهي له الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونونه ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا يؤمنون به على ان الله يحيمهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في يرجع الى الله تعالى وقبل الى محمد صلى الله عليه وسلم (فبظلم من الذين هادوا) فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبه وهو ما عتد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الابان وكلما أذنبوا ذنبا صغيرا أو كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا أو صيدا كثيرا (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلة في تحريف الكتاب (لكن الراسخون) يريد من آمن منهم كهبد الله بن سلام وأضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم أو المؤمنون من المهاجرين والانصار

ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لئلي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكما وان من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون



يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من  
قبلك والمقيم الصلاة والمؤتون  
الزكاة والمؤمنون بالله  
واليوم الآخر أنا وأحبنا اليك كما  
أجرنا عظيما أنا وأحبنا اليك كما  
أجرنا الفرح والتبئين من بعده  
وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل  
وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل  
واصحى وبمكة وبوالاسباط  
وعيسى وأيوب ويونس وهرون  
وسليمان وآتينا داود زورا  
ورسلنا قسصناهم عليك من قبل  
ورسلنا قسصناهم عليك وكلم الله  
موسى تكليما رسلا مبشرين  
ومنذرين فلا يكون للناس على  
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا  
حكيمنا لكن الله يشهد بما أنزل  
اليك أنزل بعلمه والملائكة  
يشهدون وكفى بالله شهيدا أن  
الذين كفروا وصعدوا عن سبيل  
الله فمضوا ضلالا بعيدا ان الذين  
كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر  
لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق  
جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك  
على الله يسيرا يا أيها الناس قد  
جاءكم الرسل بالحق من ربكم  
فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا  
فإن الله مافي السموات والارض  
وإن الله عليا حكيمنا يا أهل  
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا  
تدعوا الى الله الا بالحق انما الحجج  
عيسى بن مريم رسول الله وكلته

وارتفع الراسخون على الابتداء (يؤمنون) خبره (المقيم) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع  
قد كثره سيوريه على أمته وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المحصف وربما التفت اليه  
من لم يظفر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الاثنان وفي عليه أن  
السابقين الاوين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا أبعدهم في الغيرة على الاسلام وذنب المطاعين  
عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثمة ليسدوا من بعدهم وخرافه من يلحق بهم وقبل هو عطف على بما أنزل  
اليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيم الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك  
ابن دينار والجدري وعيسى الثقفي (انا وأحبنا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن ثمة في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين مثلوا  
وقرى زبورناهم الزايع زبور وهو الكتاب (ورسلا) نصب بمنع من معنى أوحينا اليك وهو أرسلنا نبيا نأوما  
أشبه ذلك أو بما فسرهم قسصناهم وفي قراءة أبي ورسلا قد قسصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم وعن  
ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآكم الله بالنصب ومن بدع التفسير أنه من الكلام وان معناه وجرح الله موسى  
بأظفار الحن ومن خالف الثقل (ورسلا مبشرين ومنذرين) الاوجه أن ينصب على المدح ويجوز اتصا به على  
التكرير (فان قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم يحججون بما نصبه الله من الادلة التي  
النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف أنهم  
رسل الله الا بالنظر فيها (قلت) الرسل منهمون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء أهل العدل  
والتوحيد مع تبليغ ما حمله من تفصيل أمور الدين ويسان أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم  
أزاحة للفتنة وتتميم الازام الجمة لتلايق قولوا لولا أرسلنا رسولا فيقظنا من سنة الغفلة وفيهمنا ما واجب  
الاتباع له قرأ السلي لكن الله يشهد بالتشديد (فان قلت) الاستدلال بالادلة من مستدرك فاهو في قوله  
لكن الله يشهد (قلت) لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وغنوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا وأحبنا  
اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقبل لما نزل انا وأحبنا اليك قالوا ما شهد  
لنا بهذا قل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه انبائه لصحة باطوار المعجزات كما ثبت دعاوى  
بالبينات (شهادة الملائكة شهادةهم بأنه حق وصدق) (فان قلت) هم يجابون لوقالوا لم يعلم أن الملائكة  
يشهدون بذلك (قلت) يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باطوار المعجزات أنه شاهد بصحة علم أن الملائكة  
يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تسع لشهادته (فان قلت) ما معنى قوله (أنزله بعلمه) وما موقعه  
من الجملة التي قبله (قلت) معناه أنزله لم يتسبأ بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يهجز عنه  
كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وأن شهادته بصحته أنه أنزله  
بالنظم المعجز القادحة للقدرة وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لاراه اليك وأنت مبلغه وقيل أنزله بما علم من  
مصالح العباد مشقلا عليه ويحقل أنه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة  
والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ألا ترى الى قوله تعالى وأحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى  
العلم (وكفى بالله شهيدا) وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل أي شيء أكبر شهادة قل  
الله (كفروا وظلوا) جمعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبار لانه لا فرق  
بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما الا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يلفظ بهم فيه لكون الطريق الموصل الى  
جهنم ولا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريقها (يسيرا) أي لا صارف له عنه (فآمنوا خيرا لكم) وكذلك  
انهموا خيرا لكم اتصا به بضمهم وذلك أنه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يجعلهم على أمر  
فقال خير لكم أي اقصدوا واتقوا أمر اخير لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد  
(لا تغلوا في دينكم) غلت اليهود في حط المسيح عن مرتزته حيث جعلته مولودا غير ردة وغلت النصارى  
في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها (ولا تقولوا على الله الاالحق) وهو تزويه عن الشريك والولد قرأ  
جعفر بن محمد انما الحجج بوزن السكت وقيل لعيسى ثمة الله وكلته لانه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير  
واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جز من ذي روح كالنطفة

المفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراع من هذا وقد رتبته خالصة وهى (القاها الى مصر) اوصلها اليها واحدا لها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الاب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس الحياة فتقديره الله ثلاثة والاقتديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن الذصر بهم منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذواى الهى الهى من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المقتضى عنهم أنهم يقولون فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فأنبت أنه ولد لمريم أصل بها اتصال الاولاد بأمتها تها وأن اتصاله بالله تعالى من حيث انه رسوله وانه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فبني أن يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحة نسيحان أن يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جلتان (له ما فى السموات وما فى الارض) بيان لتعظيمه عائب السبحة يعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزأ منه على أن الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض (وكفى بالله وكبلا) بكل اليه الخلق كلهم أمورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه (ان يستنكف المسيح) لن يأخذ ولن يذهب بنفسه عزه من تنكف الدمع اذا تحيته عن خذلنا صعبك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكرويون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقته (فان قلت) من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث أن علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أن الكلام انما سبق لرد مذهب النصارى وغلوهم فى رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كانه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة ومثاله قول القائل

وما مثله بمن يجاود حاتم \* ولا الجرد والامواج يلتج زائره

لا شبهة فى أنه قصد بالجرى الامواج ما هو فوق حاتم فى الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق بينه وقرا على رضى الله عنه عبيد الله على التصغير وروى أن وفد فخران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعجب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى شئ أقول قالوا تقول انه عبيد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبيد الله قالوا بلى فقلت أى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه قالوا كان موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف لأن العار لصق به (فان قلت) علام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يخفى أنما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر فى عبد الما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا ياتف أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن يعبد الله هو ومن فوقه (فان قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبيد الله فى هذا العطف فاجوبه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبيد الله عليه ايجازا وأما اذا عطفهم على النعميرى عبد افتد طاح هذا السؤال قرئ فيحشرهم بضم السين وكسر هاء بالنون (فان قلت) التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساه وحده ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما فى التفصيل فى قوله عقيب هذا (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثاني وهو أن الاحسان الى غيرهم بما يقسمهم فكان داخل فى جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيجذب بالحسرة اذا رأى أجورا عاملين وبما

آلهها الى مصر روح منه  
فان منوابه ورسوله ولا تقولوا  
ثلاثة انتم واخير الكم انما الله  
واحد سبحانه أن يكون له ولد  
له ما فى السموات وما فى الارض  
وكفى بالله وكبلا ان يستنكف  
المسيح أن يكون عبيد الله ولا  
الملائكة المقربون ومن يستنكف  
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم  
اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فيوفى بهم أجورهم  
ويزيدهم من فضله وأما الذين  
استنكفوا وأولوا يجدون لهم من دون  
عذابا أليم ولا ينصرون يا أيها الناس  
الله ويا أولادنا من ربكم وأنزلنا  
اليكم نورامينا فأما الذين آمنوا  
بالله واعتصموا به فسيبدهم

يصيبه من عذاب الله \* البرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبالنور المبين ما بينه ويصدق من الكتاب المجيز (في رحمة منه وفضل) في ثواب مستحق وفضل (ويجديهم  
إليه) إلى عبادته (صراطا مستقيما) وهو طريق الإسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم \* روى أنه آخر ما نزل من  
الأحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال إن لي أخشا  
فكم أخذ من ميراثها مات وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي كلاله فكيف  
أصنع في مالي فترلت (إن امرؤ هلك) ارتفع امرؤ بخصمه يفسره الظاهر ومحل (ليس له ولد) الرفع على الصفة  
لا النصب على الحال أي إن هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز إبقاءه على الذكر  
وعلى الأنثى لأن الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لآب وأتم  
دون التي لأم لأن الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين وأما الاخت  
للأم فلها السدس في آية الموارث متسوية بينها وبين أخيها (وهو يرثها) وأخوها يرثها إن قدر الأمر على  
العكس من موتها وبقيته بعد ها (إن لم يكن لها ولد) أي ابن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت (فإن قلت)  
الابن لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط فلم اقتصر على نفي الولد (قلت) بين حكم اتقاء الولد  
وكل حكم اتقاء الوالد إلى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلا ولي عصبة ذكر  
والأب أولى من الأخ وليسا بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم اتقاء  
الولد على حكم اتقاء الوالد لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث الأخ عند اتقاء فأولى أن يرث  
عند اتقاء الأبعد ولأن الكلاله تتناول اتقاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر اتقاء أحدهما ماد الأعلى اتقاء  
الآخر \* (فإن قلت) إلى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله (فإن كانتا اثنتين) وإن كانوا أخوة (قلت) أصله  
فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين وإن كان من يرث بالأخوة ذكورا وإنا ما ونا ما قبل فإن كانتا وإن كانوا كما قبل  
من كانت أمك فكما أنت ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلك تأنيث وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا المكان تثنية الخبر  
وجمعه \* والمراد بالأخوة الأخوة والأخوات تغليباً لحكم الذكورة (أن تضلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن  
تضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانت تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث ميراثا  
وأعطى من الأجر كن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يجبوا وزعمهم

في رحمة منه وفضل ويحديهم إليه  
صراطا مستقيما يستقيمونك قل  
الله يفتيككم في الكلاله ان امرؤ  
هلك ليس له ولد وله اخت فله النصف  
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد  
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما  
ترك وان كانوا أخوة رجالا ونساء  
قلل ذكر مثل حظ الأنثيين بين  
الله لكم أن تضلوا والله يبل شئ  
علم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود  
أحل لكم بيعه الأضام الأما تلي  
عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم  
إن الله ينجكم ما يريد يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله

﴿سورة المائدة مدنية هي مائة وثلاث وعشرون آية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* يقال وفي بالعهده أو وفي به ومنه والموفون بعهدهم \* والعهده العهد الموثق شبه بعهده الحبل ونحوه قال  
الخطبة قوم إذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يبعدون بينهم من عقود  
الامانات ويتحالفون عليه ويتناسحون من المايعات ونحوها والظاهر أنهم ساءة عقد الله عليهم في دينه من تحليل  
حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدّم مجلا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله (أحل لكم) وما بعده \* البيعة كل ذات  
أربع في البر والبحر وإضافتها إلى الانعام للبيان وهي الإضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البيعة من الانعام  
(الأماني على عليكم) الاحترام ما تلي عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة أو الأماني على عليكم آية  
تحريمه \* والانعام الأزواج الثمانية وقيل بيعة الانعام الظباء وبقرة الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل  
الانعام ويدانها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانسياب فأضيفت إلى الانعام للإبادة الشبه (غير محلي  
الصيد) نصب على الحال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلي الصيد وعن الأخفش أن  
اتصافه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرم) حال عن محلي الصيد كأنه قيل أحللنا لكم بعض الانعام  
في حال اتصافكم من الصيد وأنتم محرمون لا تخرج عليكم (إن الله ينجكم ما يريد) من الأحكام ويعلم أنه حكمه  
ومصلحته \* والمحرّم جمع حرام وهو المحرم \* الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما يشعر أي جعل شعارا وعلما للشك  
من مواقف الحج ومرامى الجمار والماعز والمذبح والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الأحرار

والطواف والسعي والحقن والقرع والشهر الحرام شهر الحج • والهدى ما أهدى إلى البيت وتقرن به إلى الله  
من النساء وهو جرح هدية كما يقال جدى في جمع جدية السرج • والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من  
فعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره • وأتموا المسجد الحرام فاصدوه وهم الجناح والعمارة وحلال هذه  
الاشياء أن يتناولوا بجرمة الشعائر وأن يحل بينها وبين المتسكبين بها وأن يحدوا في أشهر الحج ما يستدون به  
الناس من الحج وأن يعرض للهدى بالنصب أو بالمنع من بلوغ محله وأما القلائد ففيها وجهان أحدهما أن  
يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها  
أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض  
لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائد ما فضلا أن تحلوا كما قال ولا يدين  
زينة فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء موارقها (ولا آتئين) ولا تحلوا قوما فاصدين المسجد  
الحرام (يتقون فضلا من بهم) وهو الثواب (ورضوانا) وإن يرضى عنهم أى لا تعترضوا القوم هذه صفتهم  
تعظيمهم واستنكار أن يعترض لمثلهم قبل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن  
نزولا فاحلوا حلها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن أبي مسيرة فيها ثمان عشرة فريضة  
وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يججون جميعا فنهى الله  
المسلمين أن يعنوا أحدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا نسخ بقوله واقولهم حيث وجدتمهم • وفسر ابتغاء  
الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركون كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج  
يقربهم إلى الله فوصفهم الله بظنهم • وقرأ عبد الله ولا آتئ البيت الحرام على الاضافة • وقرأ جدي بن قيس  
والاعرج بنتقون التاء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) اباحة للاستصطاد بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا  
حلتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء • وقرئ  
وإذا أحلتم يقال حل الحرم وأحل • جرم يجرى يجرى كسب في تعديه إلى مفعول واحد واثنين تقول جرم  
ذنباً نحو كسبه وجرمته ذنباً نحو كسبه أياه ويقال أجرمته ذنباً على نقل التعدي إلى مفعول بالهمزة إلى  
مفعولين كقولهم أ كسبته ذنباً وعليه قراءة عبد الله ولا يجر منكم بضم الياء وأقول المفعولين على القراءتين  
نهي المخاطبين والثاني أن تعندوا (وأن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالشأن بمعنى العلة والشأن شدة  
البغض • وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يجر منكم عليه  
• وقرئ أن صدوكم على أن الشرطية وفي قراءة عبد الله أن يصدوكم ومعنى صدوكم أيهم عن المسجد الحرام منع  
أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحقاق  
مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) على الانتقام  
والتشقي ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعوموه العفو والانتصار • كان  
أهل الجاهلية يأكلون هذه الهزومات البهية التي عوت حتف أنفها والفصيد وهو الدم في المباعريث وونها  
ويقولون لم يجر من فزده (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى  
عند ذبحه (والمنقعة) التي خنقوها حتى ماتت أو انخنقت بسبب (والموقودة) التي أنخنقوها ضار يا بعضا  
أو جرح حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في برفات (والنطيحة) التي نطحت أخرى فانت بالنطح  
(وما كل السبع) بعضه (الاماذكيمة) الاما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتضرب أوداجه  
• وقرأ عبد الله والمنطوحة في رواية عن أبي عمر والسبع بسكون الياء وقرأ ابن عباس وأكيل السبع (وما ذبح  
على النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمونها بذلك  
ويتقربون به إليها نسي الانصاب والنصب واحد قال الاعشى

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه • لماقبة والله وبك فاعبدا

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد (وأن نستسعى بالالزام) وحرم عليكم الاستقسام  
بالالزام أي بالتداح كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا من معاصم الأمور ضرب

ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا  
القلائد ولا آتئين البيت الحرام  
يتقون فضلا من بهم ورضوانا  
وإذا حلتم فاصطادوا ولا يجر منكم  
شأن قوم أن صدوكم عن المسجد  
الحرام أن تعندوا وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم  
والعدوان واتقوا الله أن الله شديد  
العقاب حرمت عليكم الميتة والدم  
ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به  
والمنقعة والموقودة والمتردية  
والنطيحة وما أكل السبع إلا  
ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن  
تستسعى بالالزام

قوله في المباعري مواضع البحر  
وهي الامعاء وقوله فزده بضم  
الفاء وسكون الزاي آخره دال  
مهملة ويروي فصيد بسكون  
الصاد تخفيفا أي لم يجر القرى  
من فصدت له الراحة فخطى  
بدها ويروي فصد بالقياف أي  
أعطى قصدا أي قلبا لا من  
القاموس اه معجمه

بالقداح وهي مكتوب على بعضهما إلى يدي وعلى بعضهما أمر في يدي وبعضها غفل فان خرج الأمر مضى  
لعينه وان خرج الناحي أمسك وان خرج الغفل أجالها عودا فعني الاستقسام بالالزام طلب معرفة ما قسم  
له عالم يقسم له بالالزام وقيل هو اليسر وقسمتهم الجزر وعلى الانصاء المعلومة (ذلكم قسمي) الاشارة الى  
الاستقسام أو الى تناول ما حرم عليهم لأن المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فان قلت) لم كان  
استقسام المسافر وغيره بالالزام لتعرف الحال فسقا (قلت) لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به  
علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد أن اليه طريقا والى استنباطه  
وقوله أمر في يدي ونها في يدي اقتداء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والـ كنهية والنجمون بهذه المناسبة  
وان كان أراد بالرب الصنف فقد روي أنهم كانوا يجيئون بها عند أصنامهم فأمره ظاهر (اليوم) لم يرد به وما بعينه  
وانما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالأمر شيئا  
وأنت اليوم أشيب فلا تزيد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الا أن في قوله

الا أن لما ييض مسريق • وعصفت من ناي على جذم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفته بعد العصر في حجة الوداع (يئس الذين كفروا من  
دينكم) يئسوا منه أن يعالوه وأن ترجعوا محالين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من  
دينكم أن يفلحوا لأن الله عز وجل وفي بعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين  
وفوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غالين (واخشوني) واخضعوا الى الخشية  
(أكلت لكم دينكم) كفيتمكم أمر عدوكم وجهت اليها الطلح لكم كما تقول المولك اليوم كل لنا الملك وكل لنا  
ما نريد اذا كفوا من ينارهم الملك ووصلوا الى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون اليه  
في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد (وأتممت  
عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم يجمع معكم مشرك  
ولم يعاف بالبيت عربان أو أتممت نعمتي عليكم بما كمال أمر الدين والشرائع كأنه قال اليوم أكلت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي بذلك لأنه لانهمة أتمت من نعمة الاسلام (ورضيت لكم الاسلام دينا) يعني اختاره  
لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يتبع غير الاسلام ديناً قلن يقبل منه ان هذه  
أتمتكم أمة واحدة (فان قلت) بم اتصل قوله (فان اضطرر) (قلت) بذكر المحترمان وقوله ذلكم فسق اعتراض  
أكديه معنى التحريم وكذلك ما بعده لأن تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام  
المنعوت بالرضادون غيره من الملل ومعناه في اضطرر الى الميتة أو الى غيرها (في محضه) في جملة (غير  
متجانف لاثم) غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك في السؤال معنى  
القول فلذلك وقع بعده (ماذا أحل لهم) كأنه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا  
لأنه لما قالوا لأن يسألوا بك بلفظ النية كما تقول أقدم زيد لي علق ولوقيل لافعل وأحل لنا لكان صوابا  
وماذا ابتدأ وأحل لهم خبره كقولك أي شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلا  
عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المأكل سألوا عما أحل لهم منها فقبل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس  
بخبث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على  
الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصمد ما علمتم فحذف المضاف أو تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح  
الكوارسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والثور والقطيع والبقرة والبازي والشاهين • والمكلب  
مؤذنب الجوارح ومضر بها باصيدها صاحبها ورائها ذلك بما علم من الخيل وطرق التأديب والتنقيف واشتقاقه  
من الكلب لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظة لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلبا  
ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال  
هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واتصاف (مكلبين) على الحال من علمتم (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد  
استغنى عنها بعلمتم (قلت) فأنذرتها أن يكون من يعلم الجوارح غير رافي علمه مدبر باقية موصوفا بالتكليب  
(وتعلمون) حال ثانية أو استئناف وفيه فائدة جلية وهي أن على كل أحد علم أن لا يأخذ الامن أقتل أهله علما

ذلكم قسمي اليوم يئس الذين  
كفروا من دينكم فلا تخشوهم  
واخشوني اليوم أكلت لكم  
دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام دينا  
فرا اضطر في محضه غير متجانف  
لاثم فان الله غفور رحيم يتلونك  
ماذا أحل لهم قل أحل لكم  
الطيبات وما علمتم من الجوارح  
مكلبين تعلمون

وأشهرهم دواية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أجاد الأبل فكم من آخذ عن  
 من منقذ قد ضيع أيامه وعرض عند لقاء النصارى أناسه (ع علمكم الله) من علم التكليب لأنه الهام من الله  
 ومكتسب بالعقل أو معترفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وإن جاره بزره وانصرافه بدعائه  
 وأمسك الصبد عليه وأن لا يأكل منه • وقرئ: كليب بالتخفيف وأفعول وفعل يشتركان كثيراً والامساك على  
 صاحبه أن لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم إن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه وعن  
 علي رضي الله عنه إذا أكل البازي فلا تأكل وقرئ العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الأكل لأنهم يؤذون  
 بالضرب ولم يشترطوا في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الأكل أصلاً ولم يفرق بين أسماك البحر والأسماك على  
 سبلان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم إذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وذ كرت اسم الله عليه  
 فكل (فان قلت) الامرجع الضمير في قوله (واذ كروا اسم الله عليه) (قلت) إنما أن يرجع إلى ما أسكن على  
 معنى وهو عليه إذا أدركتم ذكره أو إلى ما علم من الجوارح أي مما هو عليه عند إرساله (طعام الذين أوفوا  
 الكتاب) قبل هزبائهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله  
 عنه أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي  
 وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة  
 وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال أصحابهم صنفان صنف يقرؤون الزبور  
 ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتاباً ويعبدون النجوم فهو لا بأسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد سن  
 بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبايحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب أنه قال  
 إذا كان المسلم مريضاً فأمر الجوسي أن يذ كرا اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور إن أمره بذلك في العصة فلا  
 بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم لأنه لو كان حراماً عليهم طعام المؤمنين لما ساء  
 لهم طعامهم (المحصنات) الحريرات والعفاف منهن بحث على تحريم المؤمنين لظهورهم والامانة من المسلمات  
 يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفاف منهن وأما الامانة فكمايات فعند أبي حنيفة من كالمسلمات  
 وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكليات ويحج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول  
 لا أعلم شركاً أعظم من قولها إن ربهم عيسى وعن عطاء قد كثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ  
 (محصنين) أعفوا ولا تمخذوا أخذان) صدائق والخذن يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايان) بشرائع  
 الاسلام وما أحل الله وحرم (إذا قمتم إلى الصلاة) كقوله فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
 غلامك فهوون عليه في أن المراد ارادة الفعل (فان قلت) لم جاز أن يعبر عن ارادة الفعل بالفعل (قلت) لأن الفعل  
 يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته وهو قصد به وميله وخلوص داعيته فكما عبر عن القدرة على الفعل  
 بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاهي لا يصرأى لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده  
 وعدا علينا أنا كفافا عطين بعضنا كفافا قدرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لأن الفعل  
 مسبب عن القدرة والارادة فاقم المسبب مقام السبب للملابسة بينهم ولا يجازال كلام ونحوه من اقامة  
 المسبب مقام السبب قولهم كاتدين تدان عبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو سبب  
 عنه وقيل معنى قمتم إلى الصلاة قصدتموها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصداً له لا محالة فعبّر عن الفصله  
 بالقيام إليه (فان قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث ذابجه (قلت)  
 يحتمل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للتدب وعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واللفظ بعده أنهم كانوا يتوضئون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر  
 كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى  
 الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيأ لم تكن تفعله فقال عدا فطعت يا عمر يعني يا أبا الجوز  
 (فان قلت) هل يجوز أن يكون الامر شاملاً للمحدثين وغيرهم أهولاً على وجه الإيجاب ولهم ولا على وجه  
 التدب (قلت) لأن تناول الكلمة لعنيين مختلفين من باب الالتفات والتمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة  
 واجباً أو لم يفرض ثم نسخ إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً مادخلها في حكمكم وخروجهما فأمر بدمع الدليل

ع علمكم الله فكلوا مما أسكن  
 عليه منكم واذكروا اسم الله عليه  
 واتقوا الله أن الله سريع الحساب  
 اليوم أحل لكم الطيبات وطعام  
 الذين أوفوا الكتاب حل لكم  
 وطعامكم حل لهم والمحصنات من  
 المؤمنات والمحصنات من الذين  
 أوفوا الكتاب من قبلكم إذا  
 آتيتوهن أجورهن محصنين غير  
 مسافحين ولا تمخذوا أخذان  
 ومن يكفر بالايان فقد حبط عمله  
 وهو في الآخرة من الخاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى  
 الصلاة فاغسلوا وجوهكم  
 وأيديكم إلى المرافق

فما فيه دليل على الخروج بقوله فنظرة الى ميسرة لان الامارة الاظهار بوجود الميسرة نزول العلة ولو  
دخلت الميسرة فيه لكان منظر في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتوا الصيام الى الليل لودخل الليل  
لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ  
القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به الى بيت المقدس  
من غير أن يدخله وقوله (الى المرافق) والى الكعبين لدليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء  
بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذوا فرودا وبالتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يدير الماء على مرقبيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالرأس وما سح به من غيره ومستوحبه  
بالمسح كالأدهن ما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف  
الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدر الناصية ربع الرأس قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل  
على أن الأرجل مفسولة (فان قلت) فما صنع بقراءة الجزو ودخولها في حكم المسح (قلت) الأرجل من  
بين الأعضاء الثلاثة المفسولة تفصل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم انتهى عنه فحفظت على  
الرابع الممسوح لا التمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (الى الكعبين) بغير  
بالغاية اماطة لظن طمان يحسبها مسح لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه  
أشرف على قبة من قريش فرأى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للأعقاب من النار فلما سمعوا جملوا بفسادها  
غدا ويدل كونها دلالة على ابن عمر كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم توضع أقوم وأعضاءهم يرضي تلوح  
فقال ويل للأعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن  
قدميه فأمره أن يعيد الوضوء وذلك للتقليظ عليه وعن عائشة رضي الله عنها أن قطعا أحب الي من  
أن أسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء الله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين  
وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بارفع يعني وأرجلكم مفسولة أو مسحوة  
الى الكعبين • وقرأ فاطمها وأي فطهر وأبدانكم وكذلك ليظهر حكمه • وفي قراءة عبدا لله فأتوا عبدا  
(ما يريد الله ليصل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم) •  
بالقرب اذا أعوزكم التطهر بالماء (ولستم نعمة عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون)  
نعمته فينبىكم (واذكروا نعمت الله عليكم) وهي نعمة الاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقده بعهده  
وثيقا وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حل  
البسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا (سمعنا وأطعنا) وقيل هو الميثاق ليله العقبة وفي بيعه الرضوان  
• عذبي يحرم منكم بحرف الاستعلاء مضنما في فعل تعدي به كانه قبل ولا يحرم منكم ويجوز أن يكون قوله أن  
تعدوا يعني على أن تعدوا واغذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع علي ملي فليتبع لانه يعني أحبيل  
• وقرأ شنائن بالسكون ونظيره في المصادر ليلان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشر كين على أن تتركوا العدل  
فتعدوا عليهم بأن تنصروا منهم وتنشقوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو  
قذف أو قتل أو لاد أو نساء أو نفض • ههنا أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نعماتهم أو لأن تحملهم  
البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر  
بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب الى التقوى وأدخل في مناسبتهم أو أقرب الى التقوى لكونه  
نظما فيها وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كلن هذه الصفات القوة  
فما التقي بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحبائهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعده بعد تمام الكلام  
قبله كانه قال قدّم لهم وعدا فقبل أي شيء وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على إرادته القول يعني  
وعدهم وقال لهم مغفرة أو على إجره وعد مجرى قال لانه ضرب من القول أو يجعل وعدا على الجملة التي  
هي لهم مغفرة كما وقع تركه على قوله سلام على نوح كانه قبل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يختلف المبدأ

قوله فحفظت على الرابع كذا في  
النسخ التي بأيدينا والطاهر أن  
يقول على الثالث لما هو واضح

اه معجمه  
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم  
الى الكعبين وان كنتم جنبا  
فاطهروا وان كنتم مرضى أو  
على سفر أو جاء أحد منكم من  
الغائط أو لمستم النساء فلم  
يجدوا ماء فممسحوا بغير الماء  
فله هو أوجبكم وأيديكم منه  
ما يريد الله ليصل عليكم من حرج  
ولكن يريد ليظهركم وليتم  
نعمته عليكم لعلكم تشكرون  
واذكروا نعمت الله عليكم  
وميثاقه الذي واثقكم به اذا  
قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله  
ان الله علم ببدان الصدوب بها  
الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
شهداء بالحق ولا يجبر منكم  
شنائن قوم على أن لا تعدلوا  
اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا  
الله ان الله خير بما تعملون  
وعدا الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم

هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول تلقون به عند الموت ويوم القيامة  
 قيسر ونبيه ويدعون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى أن المشركين  
 رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يسلمون معا وذلك بعد غزوة ذي أمان  
 فجلسوا واندماوا ان لا كانوا كيواعليهم فقالوا ان اهلهم بعد صلاة حتى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون  
 صلاة العصر وهموا بأن يوقعوهم اذا قاموا اليها فقل جبريل صلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيطان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري  
 خطأ بحسب ما مشركين فقالوا انعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهو بالفتك به  
 وعمر عمرو بن جهاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل منزلا  
 وتفرق الناس في الغداة يستطلون به فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة خفاء أعراى قتل  
 سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله فاهلثا فاشقام الاعرابي السيف  
 ضاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقب يقال بسط اليه لسانه اذا شقه وبسط  
 اليه يده اذا طش به ويبسطوا اليكم أيديهم وألصقهم بالودع في بسط اليد مدتها الى المطوش به الا ترى الى  
 قواهم فلان بسط الباع ومد يد الباع معنى (فكف أيديهم عنكم) فذهبا أن قد اكتم لها استقرضوا اسرائيل  
 بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير الى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة  
 وقال لهم اني كنتها لكم دارا وقرارا فخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وأمر موسى بأن يأخذ من  
 كل بسط نقيبا يكون كنيسة لعل قومهم بالوفاء بما أمروا به فوثقة عليهم فاختار النقيبا وأخذ المشاق على بني  
 اسرائيل وتكفل لهم به النقيبا وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقيبا فنجسوا فرأوا أجراما  
 عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدوا قومهم وقد نهىهم موسى عليه السلام أن يحدثوهم فنهكوا  
 المشاق الا كلب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقيبا  
 والنقيبا الذي يقب عن أحوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عرف لانه يتعرفها (اني معكم) أي ناصركم  
 ومعينكم (عزرتوهم) نصرتهم ومنعهم من أيدي العدو ومنه التعزير وروى التسهيل والمنع من معاودة  
 النساد وقرى بالتعريف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنته والتعزير والتأزير من واحد ومنه  
 لانصرتك نصراموزرا أي قويا وقيل معناه ولقد أخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني  
 عشر ملكا يقيمون قيم العدل ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكره واللام في لئ اقم موطة للقسم وفي  
 (لا كفرن) جواب له وهذا الجواب ساذمست جواب القسم والشرط جميعا (بعد ذلك) بعد ذلك الشرط  
 المؤكدا المعلق بالوعد العظيم (فان قات) من كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (قلت) أجل والله كن  
 الضلال بعده أظهر وأعظم لان الكفر انما اعظم قبسه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح  
 الكفر وتغادي (لنعمهم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل سخطناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية  
 (وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم اللطاف حتى قست قلوبهم أو ألبسناهم ولم نعالجهم  
 بالقوية حتى قست وقرأ عبد الله قسية أي ردية مفشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب  
 والفضة الخالصين فيهما لين والمفتشوش فيه ييس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليأس  
 والصلابة وقرى قسية بكسر القاف للاتباع (يخرفون الكلم) يبيان القسوة قلوبهم لانه لا قسوة أشد من  
 الاقتراب على الله وتغيير وجهه (وندا حظا) وتركوا نصيبا جزيل لا وقسطا وقيلا (عماذ كروا به) من التوراة يعني  
 أن تركهم وإعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم أو قست قلوبهم وفسدت فخرقوا التوراة وزات أشياء منها  
 عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا  
 نصيب أنفسهم عما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبيان نفعه (ولا تزال تطلع) أي هذه  
 عادتهم وهجيراهم وكان عليها أسلافهم كانوا يخفون الرسل وهؤلاء يخفونك يشكون عهودك ويظهرون  
 المشركين على حرك ويهونون بالفتك بأن يسعرك (على خاتمة) على خيانه أو على فعلة ذات خيانة أو على  
 نفس أو فرقة خاطئة ويقال وجل خاتمة كقولهم رجل راوية للشعر المبالغة قال

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
 أولئك أصحاب الجحيم يا أيها  
 الذين آمنوا اذكروا نعمة الله  
 الله عليكم اذ هم قوم أن يسطوا  
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم  
 واتقوا الله وعلى الله فليتوكل  
 المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق  
 بني اسرائيل ووفنا منهم اثني  
 عشر نقيبا وقال الله اني معكم  
 لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة  
 وآتيتم رجلي وعزرتوهم وأقمتم  
 الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم  
 سيا تكلم ولا دخلتكم جنات تجري  
 من تحتها الانهار فمن كفر بعد  
 ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل  
 فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا  
 قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن  
 مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا  
 به ولا تزال تطلع على خائنة منهم



٢ قوله الاقتضاء حكم الى قوله وعن الحسن هو كذلك في النسخ التي بايديها وايتا مل فيه اه معجعه الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا ان انصارى اخذنا مننا قسوا وظاعما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والغشاة الى يوم القيامة وسوف ينذهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شأنا ان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما ما اليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذا قال موسى اقوم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحد من العالمين

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن \* للقدر خاتمة مغفل الاصبح وقرئ على خيانه (منهم الا قليلا منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) بعث على مخالفتهم وقبل هو منسوخ بآية السيف وقيل عفا عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما صنع منهم (أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم بالايان بالله والرسل وبافعال الخير أأخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك (فان قلت) فهلا قيل من النصارى (قلت) لانهم انما سموا أنفسهم بذلك ادعاء للنصرة الله وهم الذين قالوا العيسى نفس انصار الله ثم استأفوا بعد سطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان (فأغرينا) فأله قسوا وألزمنا من غري بالشئ اذ ألزمه ولحق به وأغراه غيره ومنه الغراء الذي يلحق به (بينهم) بين فرق النصارى المتلقين وقيل بينهم وبين اليهود وهؤلاء وكذلك قولي بعض الظالمين بعضا أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض (يا اهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (لما كنتم تخفون) من مخصوصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الراجح (وبعفو عن كثير) مما تخفونه لايئنه اذ لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الاقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجح وما فيه احيا شريعة واما تبة بدعة وعن الحسن وبه فوعو عن كثير منكم لا يؤاخذ (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا ياتيه ما كان خافيا عن الناس من الحق أولاته ظاهرة الالهة (من اتبع رضوانه) من آمن به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله قولهم (ان الله هو المسيح) معناه بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصر حوايه ولكن مذهبهم يؤدى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدير أمر العالم (فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا (ان أراد أن يهلك) من يدعو الهام من المسيح وأمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأمه أنهم ما من جنسهم لا تفاوت بينهم ما يؤمنهم في البشرية (يخلق ما يشاء) أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى ومجزة له وكاحياء الموتى وبراءة الا له والارض وغير ذلك فيجب أن ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على يده (أبناء الله) أشباع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لا تبايع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخديون وكما كان يقول رط مسيلة نحن أنبياء الله ويقول أقرباء الملك وذووه وحشمة نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يذبكم بذنوبكم) فان صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعضبون بذنوبكم فتسخطون وتغضبكم النار أياما معدودات على زعمكم ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين لا قبايع ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم أحباؤه لما عصيتم ولما عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (بغفر لمن يشاء) وهم أهل الطاعة (وبعذب من يشاء) وهم العصاة (بين لكم) اما أن يقدرا المين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهور ما ورد الرسول لتبيينه أو يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره أولا يقدروا يكون المعنى يذلل لكم البسان ويحلل النصيب على الحال أي ميسر لكم (وعلى فترة) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين قنور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (قد جاءكم) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ستون سنة وقيل ستمائة وقيل أربعة أربعمائة وثلاثون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاث من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى والمعنى الامتنان عليهم وأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوجا ما يكون اليه ليهشوا اليه ويعتدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من بينهم عن غفلتهم (جعل فيكم أنبياء) لانه لم يعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملوكهم ولأن الملوك تكاثروا فيهم فكثرت الانبياء وقيل كانوا ملوكين في أيدي القبط فأقتضهم الله فمضى اقتضاهم ملكا وقيل الملك من مسكن واسع فيه ما جاور وقيل من بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكاف الاعمال وتحمل المشاق (ما لم يؤت أحد من العالمين) من خلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والساوى وغير ذلك من الامور والعظام

وقبل اراد على قدامتهم (الارض المقدسة) يعني ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام  
 وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقبل سماها الله لابراهيم ميثا لولده حين دفع على الجبل فقبل له انظر  
 فلما أدرك بصرك وكنيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) تسجها لكم وسجهاها أو خط  
 في اللوح المحفوظ أنها لكم (ولا ترتدوا على أدياركم) ولا تشكوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجسارة  
 جنبنا وعلما وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجسارة فرفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا التناستنا بمصر وقالوا تعالوا  
 نجعل علينا رأسا يصرف بنا الى مصر ويجوز أن يراد لا ترتدوا على أدياركم في دينكم بمعاقبتكم أمر ربكم  
 وعصيانكم بديكم فترجعوا واخبرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره  
 عليه وهو العاق الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كآب ويوشع (من الذين يخافون) من  
 الذين يخافون الله ويخشونه كانه قبل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو لبي اسرائيل والراجع  
 الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنتم الله  
 عليهما) بالايان فامنا قالاهم ان الصالحة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبونهم  
 يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة وكذلك أنتم الله عليهما كانه قبل من الخوفين  
 وقبل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخافون من الله بالتذكيرة والموعظة أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب  
 (فان قلت) ما محل أنتم الله عليهما (قلت) ان اتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفعوا  
 وان جعل كلامه معترضا فلا محله (فان قلت) من أين علم أنهم غالبون (قلت) من جهة اخبار  
 موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيننا من عادة الله في نصرته رسوله وما  
 عهد من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرفنا من حال الجسارة والياب باب قريتهم (ان ندخلها) نفي  
 لخواهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤبد (أبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتداول (ماداموا فيها)  
 بيان للابد (فاذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كانه فذهب يجهنم تريد  
 معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريد اقتالهم والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة  
 سبالاتهم واستنزازهم وقصدوا ذهابهم حقيقة بجهنم وجفاهم وقوة قلوبهم التي عبدوا بها البهل  
 وسألوا بهاروة الله عز وجل جهرة والدليل عليه ما قبله ذهابهم بشؤدهم وبمكي أن موسى وهرون  
 عليهما السلام شرا لوجههما قدماهم لشدة ما ورد عليهم ما فوجوا به ما ولا مرثا قرن الله اليه يهودا بالمشركين  
 وقدتهم عليهم في قوله تعبدن أشدا للناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لما صود وقتل واعليه  
 وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه طبع موافق يثني به الاهران (قال رب اني لا أملك) النصره  
 دينك (الانفسى وأخي) وهذا من البت والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يملها تسجبا  
 الرحمة وتستزل النصره وضوء قول يعقوب عليه السلام انما أشكوكي وحرفي الى الله وعن على رضي الله  
 عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فاجابه الارجلان تنفس الصعداء ودعاهما  
 وقال أين تقعدان عما أريد وذكرك في اعراب أخي وجوه أن يكون منصوبا عطفا على نفسي أو على الضمير  
 اني بمعنى ولا أملك الانفسى وان أخي لا يملك الانفسى ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قبل أنا لا أملك  
 الانفسى وهران كذلك لا يملك الانفسى أو على الضمير في لا أملك وبجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي  
 وهو ضعف لفتح العطف على ضمير المجرور لا يشكر الجارات (فان قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران  
 (قلت) كانه لم ينق بها كل الوفور ولم يماثن الى نباتهما المذاق على طول الزمان واتصال العصبه من أحوال  
 قومه وتلونهم وقوة قلوبهم فلم يذكر الا الذي المعصوم الذي لا شبهة في أمره ويجوز أن يقول ذلك لفرط  
 خبره عند ما سمع منهم تغليلا لمن يوافقه ويجوز أن يريد ومن يوافقني على ديني (فاقرق) فاضل (بيننا) وبينهم  
 بأن تحكم لنا بما نستحق ونحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محترمة  
 عليهم على وجه التسبب أو فاعدا بيننا وبينهم وخلصنا من مصيبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين (فانها)  
 فان الارض المقدسة (محترمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله  
 التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فلبا أبو الجهاد

اقوم ادخلوا الارض المقدسة التي  
 كتب الله لكم ولا ترتدوا على  
 أدياركم فتدلبوا واخبرين ثواب  
 يا موسى ان فيها قوما جبارين  
 واننا لندخلها حتى يخرجنوا  
 منها فان يخرجنوا منها فاننا  
 داخلون قال رجلان من الذين  
 يخافون أنتم الله عليهما ادخلوا  
 عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم  
 غالبون وعلى الله فتوكلوا ان  
 كنتم مؤمنين قالوا يا موسى اننا لن  
 ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب  
 أنت وربك فقاتلانا هاهنا  
 فاعدون قال رب اني لا أملك  
 الانفسى وأخي فافرق بيننا وبين  
 القوم الفاسقين قال فانها محترمة  
 عليهم

قيل فانها محترمة عليهم والثاني أن يراد فانها محترمة عليهم أربعين سنة فاذا مضت الأربعون كان ما كتب  
 فقد روى أن موسى سار بمن بقي من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اربصاء وأقام فيها ما شاء الله  
 ثم قبض صاوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فأخبرهم بأنه حي الله وإن الله أمره بقتال  
 الجبابرة فصدقوه وبأمره وصار بهم إلى اربصاء وقتل الجبابرة وأخرجهم وصار الشام كله لبني إسرائيل  
 وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن قال أنال ن دخلها وهلكوا في التيه ونشأت فوائض من ذريبتهم فقاتلوا  
 الجبابرة ودخلوها والعامل في الطرف اما محترمة واما يتيهون ومعنى (يتيهون في الأرض) يسبون فيها  
 متحيرين لا يهتدون طريقاً والديه المغارة التي ياء فيها روى أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فرائض يسبون كل يوم  
 جادين حتى إذا سمعوا وأمسوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم عود من  
 نور الليل يضئ لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم وإذا ولد لهم مولود كان عليه نوب كأنظر  
 بطول بطوله (فان قلت) فلم كان يتم عليهم تطليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض التوازل على  
 العصاة عر كاهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليأذبه  
 ويتنقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهم ما السلام (قلت)  
 اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقاباً وقد طلب موسى إلى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا  
 أنه كان ذلك روحاً لها وسلامة لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروى أن هرون مات في التيه ومات  
 موسى بعده فيه سنة ودخل يوشع اربصاء بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقيب في التيه بقية الاكابر ويوشع  
 (فلا تأس) فلا تحزن عليهم لانه لم يمض على الدعاء عليهم فقبل انهم احقاء لفسقهم بالاعذاب فلا تحزن ولا تندم هما  
 ابنا آدم لصلبه قاييل وهايل أوحى الله إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما امرأة الاخر وكانت قامة قاييل أجل  
 واسمها اقليما فحسد عليها أخاه وحفظ فقال لهما آدم قربا قربا فاقن أيكما تقبل زوجاً فقبل قربان هايل  
 بأن نزلت ناراً فكانه فازداد قاييل حسداً ومخطاؤه فوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني إسرائيل (بالحق)  
 تلاوة ملتبسة بالحق والصحة وأما التبا للتمسك بالصدق موافقاً لما في كتب الاولين أو بالغرض الصحيح وهو تصحيح  
 الحسد لأن المشركين وأهل الكتاب كاهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنون عليه أو اتل عليهم  
 وأنت بحق صادق و (اذقرباً) نصب بالنبا أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدل من النبا  
 أي اتل عليهم النبا بآ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة  
 كما أن الخلو ان اسم ما يحل أي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا  
 قرب القمع فيعدي بالبا حتى يكون بمعنى قرب (فان قلت) كيف كان قوله (انما يتقبل الله من المتقين)  
 جواباً لقوله لا تقتلنك (قلت) لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه والذي جله على فوعده بالقتل قال له انما  
 آيت من قبل نفسك لانسلاخهما من لباس التقوى لامن قبل فلم تقتلني وما لك لانما تاب نفسك ولا تلهما على  
 تقوى الله التي هي السبب في القبول فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل  
 طاعة الا من مؤمن متق فحاشا أنعماء على أكثر العاملين أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته  
 الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني أسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ما أنا بياسط يدي  
 اليك لاقتلك) قيل كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه يخرج من قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله لأن  
 الدفع لم يكن مباشراً في ذلك الوقت فله مجاهد وغيره (انني أريد أن تبرأ مني وانك) أن تحتمل اني قتلتك لو قتلتك  
 وانك قتلتني (فان قلت) كيف يحتمل ان قتله ولا تزور وزراً أخرى (قلت) المراد بعمل اني على الاتساع  
 في الكلام كما تقول قرأت قرآن فلان وكتبت كتاباً تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره  
 ونحوه قرله عليه السلام المستبان ما قاله في البادي ما لم يعتد المظلوم على أن البادي عليه ان سبه ومثل اني  
 سب صاحبه لانه كان مبيهاً في الآن الا اني محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ مدافع عن عرضه ألا ترى  
 اني قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعندى لم يسلم (فان قلت) فحين كف هايل قتل أخيه  
 واستسلم وتخرج عما كان محظوراً في شريعته من الدفع فأين الاتم حتى يحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان  
 (قلت) هو مقتدر فهو يتحمل مثل الاتم المقدور كانه قال اني أريد أن تبرأ مني لو بطلت يدي اليك وقيل بانني

أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا  
 تأس على القوم الفاسقين واتل  
 عليهم بآي آدم بالحق اذقرباً  
 فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من  
 الآخر قال لاقتلتك قال انما  
 يتقبل الله من المتقين لئن بطلت  
 يدي لاقتلتك ما أنا بياسط يدي  
 اليك لاقتلك اني أخاف الله رب  
 العالمين اني أريد أن تبرأ مني  
 وانك فتكون من أصحاب النار

بأنهم قتلوا وأثام الذي من أجله لم يقبل قربانك (فان قلت) فكيف جاز أن يريد شقاوة أخيه وتغذية بالنار (قلت)  
كان ظالمًا وحراً الظالم حسن جاز أن يراد ألا ترى إلى قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) وإذا جاز أن يرده الله  
جاز أن يرده العبد لانه لا يريد إلا ما هو حسن والمراد بالآثم وبال القتل وما يجزئه من استحقاق العقاب (فان قلت)  
لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله أن بسط ما أنابنا بسط (قلت) ليقيد أنه لا يفعل  
ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكد بالباء المؤكدة للثني (فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعه له  
ويسرته من طاعه المرتع إذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان أن يكون معاجاة من فاعل بمعنى فعل  
وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الأقدام عليه فطاوعته ولم تمنع له أن يادة الربط كقولك حفظت  
لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وصكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم  
(فبعث الله غراباً) روى أنه أول قتل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه العرا لا يدري ما يصنع به  
خاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا  
فقتل أحدهما الآخر فخره بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة (قال يابوتي أعجزت أن أكون مثل هذا  
الغراب) ويرى أنه قتل أسود جسده وكان آيس فساءه آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلا فقال بل  
قتله ولذلك أسود جسده وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعره وهو كذب بحسب  
وما الشعر إلا مخول لمخون وقد صرح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) ليريه الله أوليه  
الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكانه قد تعلمه على سبيل المجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا  
يجوز أن ينكشف من جسده والسواء الفضيحة لتبصها قال بالقوم للسواء السواء أي للفضيحة العظيمة  
فكفى بها عناء (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فأورى أو قرئ على التسكين  
في موضع النصب للتخفيف (من النادمين) على قتله لما تعجب فيه من حله وتغيره في أمره وتبين له من عجزه وتلذه  
للغراب واسوداد لونه ومخطأه ولم يندم ندم التائبين (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبطلته وقبل أصله من أجل  
شر إذا اجناه بأجله أجلا ومنه قوله

وأهل خساء صالح ذات بينهم • قد احترقوا في عاجل أنا آجله

كانك إذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنيت فعله وأوجبته ويدل عليه قولهم من جزا فعلته  
أي من أن جررته بمعنى جنيته و (ذلك) إشارة إلى القتل المذكور أي من أن جنى ذلك القتل الكتب وجره  
(كتبها في بني إسرائيل) ومن لا بداء الغاية أي ابتداء الكتب فأنسأ أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا  
وقد يقال أجل كذا يجذف الجاء وإصال الفعل قال أجل أن الله قد فضلكم وقرئ من أجل ذلك يجذف  
الهمزة وفتح النون لالتقاء حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لفة فاذا خفف كسر  
النون ملقيا بكسرة الهمزة عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجهه الاقتصاد (أو فساد) عطف  
على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الأرض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحياءها) ومن استنفذها  
من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجميع وجعل  
حكمه حكمهم (قلت) لأن كل إنسان يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الجريمة فإذا قتل  
فقد أهين ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس فلا فرق إذا بين الواحد والجميع في ذلك (فان قلت)  
فما الفائدة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس وأحيائها في القلوب ليشتد الناس عن الجسارة عليها  
ويترغبوا في المحاماة على حرمتها لأن التعرض لقتل النفس إذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعاً عظم ذلك  
عليه فتنبه وكذا الذي أراد أحياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم  
ولو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرايت لو قتل الناس جميعاً كنت تطمع أن يكون  
لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلاً لأنه شيء سؤله لك نفسك والشيطان فكذلك إذا قتل واحداً (بعد ذلك)  
بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيئ الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يسألون بعظمته (يحاربون الله  
ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربته (ويسعون في الأرض  
فساداً) مفسدين أولاد معصم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الأرض فاتصّب

وذلك جزاء الظالمين فطوعت له  
نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من  
النادمين فبعث الله غراباً  
يبحث في الأرض ليريه ككيف  
يوارى سواء أخيه قال يابوتي  
أعجزت أن أكون مثل هذا  
الغراب فأورى سواء أخيه فأصبح  
من النادمين من أجل ذلك كتبنا  
على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً  
بغير نفس أو فساداً في الأرض  
فكأنما قتل الناس جميعاً ومن  
أحياءها فكأنما أحيى الناس جميعاً  
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم أن  
كذبوا منهم بعد ذلك في الأرض  
لمسرفون إنما جزاء الذين يحاربون  
الله ورسوله ويسعون في الأرض  
فساداً

فساد على المني ويجوز أن يكون مفعولا له أي الفساد نزلت في قوم هلال بن عويم وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقدمتهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العريين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصاب ومن أفرد القتل قتل ومن أفرد أخذ المال قطع يده لا أخذ المال ورجله لا خافة السيل ومن أفرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان أو مسلما ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلب ان أفردوا القتل (أو صلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله بصلب حيا ويطعن حتى يموت (أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان أخذوا المال (أو بنقوا من الارض) اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والضبي أن الامام غير يبين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والتفتي الحسن عند أبي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل نفي من بلده وكانوا يستنوخهم الى ذلك وهو بلد في أقصى تهامة وناسح وهو بلد من بلاد الحبشة (خرى) ذل وفضيحة (الا الذين تابوا) استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال غالى الاولي ان شأوا وعفوا وان شأوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه أن الحرث بن بدر جاء ناسبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل وجهه ودأ عنه العقوبة الوسيلة كل ما توسل به أي يقترب من قرابة أو وصيلة أو غير ذلك فاستعيرت لما توسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد البيهقي

أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَسْلُبُوا أَوْ تَقَطَّعَ  
 أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافِ  
 أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ  
 فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ  
 وَالَّذِينَ نَادَوْا مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
 اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا  
 فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ الْأَرْضِ  
 جِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ  
 عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ  
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ  
 يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا مِنْ خَارِجٍ  
 مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ وَالسَّارِقُ  
 وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً  
 بِالْمِثْلِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ عَزَّزَ  
 اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا وَعَدُوا  
 وَالَّذِينَ عَزَّزَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ  
 لَا يَفْعَلُونَ مِمَّا قَدَّعُوا أَفْئِدَةً  
 عَنْ آلِهَتِهِمْ فَذُنُّهُمْ فِي مَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم . الأكل ذى لب إلى الله واسأل  
(ليفتدوا به) ليجهلوه فدية لا تفهم وهذا اعتيبل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافرين يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً كنت تفنتدى  
به فقول نعم فيقال له قد شئت أبسر من ذلك ولومع ما في حيزه خبرات (فان قلت) لم وحد الراجع في قوله  
ليفتدوا به وقد ذكر شيطان (قات) هو مخوقه فاني وقبارها الغريب أو على اجراء الضمير مجرى اسم  
الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز أن يكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه (فان قلت)  
فهم يتصب المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لوم الفعل لأن التقدير لو ثبت أن لهم ما في الأرض قرأ  
أبو واقد أن يخرجوا بضم الياء من أنخرج ويشهد لقراءة العاصم قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة  
أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قومنا يخرجون من النار وقد قال الله  
تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك أقرأ ما فوقها هذا للكفار فما نفقتهم الجبهة وليس بأول تكذيبهم  
وقرأهم وكذا في بحافيه من واجهة ابن الأزرق ابن ميمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهر أعضاده  
من قريش وأنصاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وبجوها وفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد  
من أهل الدنيا ويرفعه إلى عكرمة دليلين ناصين أن الحديث فربه ما فيها امرية (والسارق والسارقة) دفعهما  
على الابتداء والخبر محذوف عند سيدي به كأنه قبل وفيما قرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه  
آخر وهو أن يرتفعيا بالابتداء والخبر (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمينهما معنى الشرط لأن المعنى  
والذي سرق واتى سرق فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب  
وفضلها سيدي به على قراءة العاصم لأجل الأمر لأن زيداً فاضربه أحسن من زيداً فاضربه أيديهما أيديهما ونحوه  
فقد هفت قلوبكم اكتفى بتنبيه المضاف إليه عن تنبيه المضاف وأريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله  
والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز واقطع الرسغ وعند  
الخوارج المتكبر والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي رجحما الله  
ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحذر من قطع يدي في درهم (جزاء) ونكالا لمفعول لهما (فن تاب)  
من السرّاق (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالتقصي عن التبعات (فأن الله يتوب عليه)  
ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد  
قوله تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة من الصغرين والتائبين وقيل يسقط حد  
الحرب إذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له إلى الاسلام وأنه بعد من الصغرة ولا يسقطه عن المسلم لأن في أقامته

الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حياة (فان قلت) لم قدم التهذيب على المغفرة (قلت) لانه قوله بل  
 بذلك تقدم السرقة على التوبة وقري ولا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبالي بمسارعة  
 المنافقين (في الكفر) أي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك  
 عليهم وكافيك شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سريعاً كذلك مسارعهم  
 في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه أسرع شيء اذا وجد وفرصة لم يحطوا بها (آمننا) مفعول قالوا (بأنفواهم)  
 متعلق بقالوا الآباء (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويحوزان  
 به طغى على من الذين قالوا ويرفع سماعون على هم سماعون والضمير للفرقيين أو للذين هادوا ومعنى (سماعون  
 للكذب) قائلون لما يفتريه الاحبار ويقتلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قول الملك يسمع كلام  
 فلان ومنه سمع اقل من حده (سماعون اقوم آخرين لم يأتوا) يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وتجاؤا عنه لما فرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قائلون من الاحبار ومن  
 أولئك المضطربين في العداوة الذين لا يقدرون أن يتطروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاجل أن يكذبوا عليه بأن يحضوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله  
 لاجل قوم آخرين من اليهود وجوههم عيون البليد وهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم  
 الآخرون يهود خيبر (يخترقون الكلام) يميلونه ويزيلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها قيمه ما لونه بغير  
 مواضع بعد أن كان ذامواضع (ان أوتيت هذا) الحزف المزال عن مواضعه (تخذه) واعلموا أنه الحق  
 واعلموا به (وان لم تؤفوه) وأقساكم محمد بخلافه (فاحذروا) وإياكم وما فيه الباطل والضلال وروى  
 أن شريفاً من خير زنا بشر يفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة ففكر هو ارجعهما للشر فها قد شوارهما  
 منهم الى بي قريظة ايأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجحد والتعصيم  
 فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل  
 اجعل بينك وبينهم ابن صور يا فقال هل تعرفون شاباً أ مرداً أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صور يا قالوا نعم  
 وهو أ علم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله  
 الا هو الذي خلق البحر والسمي ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه  
 وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سدة اليهود فقال خفت ان كذبت  
 أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أ شهد  
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الاتي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الزانيين فرجاً عند باب مسجده (ومن يرد الله قنته) تركه مفتوناً وخذلته (فل غلبه من الله شيئاً) فلن تستطع  
 له من لطف الله وتوفيقه شيئاً (أولئك الذين لم يرد الله) أن ينجيهم من أظفاه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من  
 أهلها لعله أنهم لا تتفتح فيهم ولا تصبح ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا  
 بعد إيمانهم ه السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من محته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يحق  
 الله الربوا والربا باب منه وقري السحت بالتخفيف والتخفيف والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحت  
 والسحت بفتح السين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن  
 كان الحاكم في بني اسرائيل اذا أتاه أحد هم برشوة جعلها في كفه فأراها ايام وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا  
 ينظر الى خصمه فياً كل الرشوة ويسع الكذب وسكني أن عامل أقدم من هله فخافه قومه فقدم اليهم العراضة  
 وجعل يحدتهم بما جرى له في غيلة فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكلون  
 للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أتته السحت فالتسارأولى به قبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم محجراً اذا اتاكم منكم اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي  
 أنهم اذا أرتة الى حكم المسلمين فان شاؤوا حكموا وان شاؤوا عرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم  
 بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رحمه الله ان احكموا البناحوا على حكم الاسلام وان في منهم رجل بملة  
 أو سرق من مسلم شيئاً أقيم عليه الحد وأما أهل الحجاز فانهم لا يرون إقامة الحدود عليهم يذهبون الى أنهم قد

بأيها الرسول لا يحزنك الذين  
 يسارعون في الكفر من الذين  
 قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون  
 للكذب سماعون لقوم آخرين  
 لم يأتوا بي بقرينة الكلام من بعده  
 مواضع يقولون ان أوتيت هذا  
 نخذه وان لم تؤفوه فاحذروا  
 ومن يرد الله قنته فلن غلبه من  
 الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله  
 أن يطلع عليهم لهم في الدنيا خزي  
 وله في الآخرة عذاب عظيم  
 سماعون للكذب أكلون للسحت  
 فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض  
 عنهم وان تعرض عنهم

صالحوا على شركهم وهو أعظم من الحدود وقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول  
الجزية (فلن يضروا شيئا) لأنهم كانوا لا يتهاكفون اليه الا لطلب اليسر والاهون عليهم كالجملد مكان الرجم  
فاذا أعرض عنهم وأبى الحكمه لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا اخلفاء بأن يعادوه ويضاروه  
فأمن الله سريره (بالقسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكمهم لمن  
لا يؤمنون به وبه كتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به (ثم يتولون من بعد  
ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم  
كما يدعون أو وما أولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التكميل بهم (فان قلت) فيها حكم الله ما موضعه من  
الاعراب (قلت) أما أن ينصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وأما أن يرتفع خبرا عنها كقولك  
وعندهم التوراة فاطقة بحكم الله وأما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبنية لأن عندهم ما يغنيهم عن التحكم  
كما تقول عندك زيد ينحك وبشير عليك بالصواب فاقنع بغيره (فان قلت) لم أتت التوراة (قلت) لتكون  
تظير لمواودة ودواة ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها  
هدى) يهدي للفق والعدل (ونور) بين ما استنبه من الاحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على التبيين على  
سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لالتفصيلة والتوضيح وأريد بآرائها التعريض باليهود وأنهم  
بعدها من علم الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وأن اليهودية بعزل منها وقوله الذين أسلموا  
(الذين هادوا) مناد على ذلك (والرأيون والاحبار) والزهاد والعلماء من ولدهرون الذين التزموا طريقة  
التبيين وجانبوا دين اليهود (عباسا حفظوا من كتاب الله) بما سألهم أنيساؤهم حفظه من التوراة أي  
بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين (وكانوا عليه شهداء)  
رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكمهم بالحكام التوراة النبوية بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبي وعيسى للذين  
هادوا يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركهم أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم  
على حكم الرجم وارتغام أنوفهم وإبائهم عليهم ما اشتبهوا من الجملد وكذلك حكم الرأيون والاحبار المسلمون بسبب  
ما استفظهم أنيساؤهم من كتاب الله والقضاء بحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز أن يكون الضمير  
في استفظوا الانبياء والرأيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي كلفهم الله حفظه وأن يكونوا  
عليه شهداء (فلا تخفوا والناس) نهى للمحكم عن خشيتهم غير الله في حكماتهم وادهانهم فيها وامضاتها على  
خلاف ما أمر به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والاصدقاء (ولا تشعروا) ولا  
تستبدلوا ولا تستعضوا (بآيات الله) وأحكامه (غنا قلبا) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حذر  
أخبار اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه رغبة في الدنيا وطلباً للرياسة فهلكوا (ومن لم يحكمهم بما أنزل الله)  
مستنيابهم (فاولئك هم الكافرون) والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعقوق كفرهم حين ظفروا بآيات الله  
بالاستهانة وقتر دوا بأن حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكافرين والظالمين والفاسقين  
أهل الكتاب وعنه نعم القوم أنتم ما كن من حلو فلكم وما كان من مرفه ولاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر  
ومن لم يحكمهم به وهو مقتر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في أهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون  
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه الامم سميتا بني اسرائيل  
لتركبن طريقةهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير أني لأدري أتعبدون الجمل أم لا في مصحف أبي  
وأنزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع  
للعطف على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس أتمالا لجراء كتننا مجرى قننا وأتمالا لأن معنى  
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة  
أنزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ أن النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحا أو للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم  
فيها (أن النفس) مأخوذة (بالنفس) مقتولة بها اذا قتلها بغير حق (و) كذلك (العين) مفقودة (بالعين)  
(والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مصلومة (بالاذن والسن) مقلوعة (بالسن والجروح قصاص) ذات  
قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا

فلن يضروا شيئا وان حكمت  
فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب  
المقسطين وكيف يحكمونك  
وعندهم التوراة فيها حكم الله  
ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك  
بالمؤمنين اما أنزل التوراة فيها  
هدى ونور يحكمهم بها النبيون الذين  
أسلموا للذين هادوا والراييون  
والاحبار وما استفظوا من كتاب  
الله وكانوا عليه شهداء فلا تخفوا  
والناس واخشون ولا تشعروا  
بآياتي غنا قلبا ومن لم يحكم  
بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون  
وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
بالنفس والعين بالعين والانف  
بالانف والاذن بالاذن والسن  
بالسن والجروح قصاص





موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضهم واحد منها وهذا الإيهام  
لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه وهو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد  
أوريط بعض النفوس جامها أراد نفسه وانما قصد تفهيم شأنهم هذا الإيهام كأنه قال نفساً كبيرة ونفساً  
أى نفس فكأن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعوضة فكذلك إذا صرح بالعوض (فما يقنون)  
لمقردون في الكفر معتدون فيه بمعنى أن التولي عن حكم الله من التردد العظيم والاعتداء في الكفر (أحكم  
الجاهلية يبعون) فيه وجهان أحدهما أن قرينة النصير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية  
من التفاضل بين القتل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم القتل بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى  
بذلك فزلت والثاني أن يكون تعبير اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يسمون حكم الله الجاهلية التي  
هي هوى وجهل لا تصدر من كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام في كل من يفتي غير  
حكم الله والحكم كان حكم به علم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وشمل طاموس عن الرجل  
يفضل بل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وقرئ يبعون بالنساء واليهاء وقرأ السلي الخ حكم الجاهلية  
يبعون برفع الحكم على الابتداء وإيقاع يبعون خبراً واسقاط الرجوع عنه كالمقاطعة عن الصلة في هذا الذي  
بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجلاً رجلاً أمنت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت به ندي ضرب  
زيد وقرأ قسادة أحكم الجاهلية على أن هذا الحكم الذي يبعونه انما يحكم به أفعى خبراً أو نظير من حكم  
الجاهلية فأرادوا ببعدهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكماً كأولئك الحكماء واللام في قوله (لقوم يوقنون)  
للبيان كاللام في هبت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون قائمهم الذين يوقنون أن لا عدل  
من الله ولا أحسن حكماً منه لا تتخذوهم أولياء تتصر ونهم وتستنصر ونهم وقواخونهم وتصافونهم وتعاشر ونهم  
معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله (بعضهم أولياء بعض) أى انما يؤول إلى بعضهم بعضاً لاتحاد ملتهم  
واجتماعهم في الكفر فالمن دينه خلاف دينهم ولو الاتهم (ومن تولهم منكم فانه) من جملتهم وحكمه حكمهم  
وهذا تغليب من الله وتشديد في وجوب محاربة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تراءى فآراءهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كتابه النصرة لا تذكروهم إذا هانهم الله  
ولا تأمنوهم إذا خوتهم الله ولا تدنوهم إذا قصاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا قوم للبصرة الآية فقال  
مات النصرة والسلام بمعنى هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعاً حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه  
بغيره (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم عوا الألة الكفر يعنهم الله الطاعة ويخذلهم  
مقتالهم (يسارعون فيهم) ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيهم ويعتذرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة  
من دوائر الزمان أى صرف من صروفه ودوله من دوله فيحتاجوا اليهم وإلى معوتهم وعن عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لى موالى من يهود كثير اعددهم واني أبرأ إلى الله ورسوله  
من ولايتهم وأولى إلى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي أنى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى وهم يهود  
بنى قينقاع (فسمى الله أن بأتى بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر  
من عنده) يقطع شأفة اليهود ويجهلهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك أنهم  
كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نطقن أن يتم له أمر وبالخرى أن تكون الدولة  
والغلبة لهؤلاء وقيل أو أمر من عنده وأن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار أسرار المنافقين وقتلهم  
فيندموا على نفاقهم وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كفى النصير الذين طرح الله في قلوبهم  
الرجس فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم جليل ولا ركاب (وقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفاً على أن  
بأتى وبالرفع على أنه كلام مبتدأ أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهي في مصاحف  
مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فنقول يقول الذين آمنوا  
هؤلاء الذين أقسموا (فان قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) أما أن يقول بعضهم لبعض تعجباً من حالهم  
واغتباطاً بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص (هؤلاء الذين أقسموا) لكم يا غلاة الايمان أنهم أولياءكم  
ومعاضدكم على الكفار وأما أن يقولوا لليهود لانهم خلقوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم ولئن

وان كثيراً من الناس لفاسقون  
أحكام الجاهلية يبعون ومن  
أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون  
بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء بعضهم أولياء  
بعض ومن تولهم منكم فانه منهم  
إن الله لا يهدي القوم الظالمين  
قري الذين في قلوبهم مرض  
يسارعون فيهم يوقنون فسمى الله أن  
أن نصيبنا دائرة فسمى الله أن  
بأتى بالفتح أو أمر من عنده  
فيسجدوا على ما أسترأى أنفسهم  
نادمين ويقول الذين آمنوا  
هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد  
أيمانهم انهم لمعكم

قوله لنصركم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي  
 أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبطت أعمالهم فما أخسرهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم  
 بصواب الأعمال وأهيبها من سوء حالهم . وقرئ من يرتدون يرتدوه وفي الامام بدلين وهو من الكائنات  
 التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بنو مدليج ورئيسهم ذو الحمار وهو الأسود العنسي وكان كاهناتنياً يأمين واستولى على بلاده  
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات  
 اليمن فأهلكه الله على يدى خيروز الدبلي بنه فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل نسر  
 المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبني حنيفة قوم  
 مسيلة تنبأ وكب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض  
 نصفها إلى ونصفها لك فأجاب عليه السلام من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها  
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه أبو بكر رضى الله عنه بجند المسلمين وقتل على يدى وحشي قاتل  
 حمزة وكان يقول قتل خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي وإسلامي وبني أسد  
 قوم طليحة بن خويلد تنبأ بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد أفاضلهم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم  
 وحسن إسلامه وسبق في عهد أبي بكر رضى الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطسان قوم قزعة بن سلمة  
 القشيري وبني سليم قوم الفجاءة بن عبد الليل وبني يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم مجاح بنت المنذر  
 المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء الممزي في كتاب استغفر واستغفرى  
 امت مجاح والاهامسيلة . كذابة في الدنيا وكذاب

وكندة قوم الأشعث بن قيس وبني بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله أمرهم على يدى أبي بكر  
 رضى الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضى الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى  
 بلاد الروم بعد إسلامه (فدوف يأتي الله بقوم) قبل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى  
 الأشعري فقال قوم هذا وقيل هم ألقان من النخع وخسة آلاف من كندة وجميلة وثلاثة آلاف من أفساء  
 الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده  
 على عاتق سلمان وقال هذا ردوه ثم قال لو كان الإيمان معلقاً بالثرى لثار الناس رجال من أبناء فارس (يحبهم  
 ويحبونه) بحبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا ينفلوا ما يوجب حفظه وعنايه وبحبة الله لعباده أن  
 ينسبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقد أنه جهل الناس وأعداهم  
 لأعداء وأهله وأمتهم للشرع وأموأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثاله من الجهلة والسفهاء شيئاً  
 وهم الفرقة المقتلة المتفعله من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغنى على كرامتهم خربهم الله وفي  
 مراقصهم عظمها الله بإيات الغزل المقولة في المردان الذين يسعونهم شهداء وصفتهم التي أين عنهم صفة  
 موسى عند ذلك الطور فقل إلى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الهاء  
 راجعة إلى الذات دون الدعوات والصفات ومنها الحب شرطه أن تلهه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم تكن  
 فيه حقيقة (فان قلت) أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط (قلت) هو محذوف معناه  
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو يقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول لجمعه ذل ومن زعم  
 أنه من الذل الذي هو تقيض الصعوبة فقد غيبي عنه أن ذلوا لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة  
 لله ومئين أعزة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الخنوع والعطف كأنه قبل عاطفين  
 عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني أنه مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافون لهم  
 أجنحتهم ونحوه قوله عز وجل أشدوا على الكفار رجاء بينهم وقرئ أذلة وأعزة بالصواب على الحال  
 (ولا يخافون لومة لائم) يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهادة بخلاف حال  
 المناقبة فإنهم كانوا إلى الله ولعنوا فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خانوا أولياهم اليهود فلا يعلمون شيئاً  
 مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهنم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط

قوله فيه إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خالد في أبي الأسود  
 أبو بكر وهو العواب اه معصية  
 حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن  
 دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة  
 على الكافرين يجاهدون في  
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

وأن تكون للعطف على أن من صفتهم بالمجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم إذا شروا في أمر من أمور  
الدين انكار من كسر أو أمر معروف مضافه كالمسامير الهامة لا يرجم قول قاتل ولا اعتراض معترض  
ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة المزمة من اللوم وفيها وفي التنكير  
مبالغة كأنه قيل لا يخافون شيئا من لوم أحد من اللوام (ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة  
والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (يؤنبه) يوفقه (من يشاء) بمن يعلم أن له لطفًا (واسع) كثير  
القواضل والالطاف (عليه) بمن هو من أهلها • عقب النبي عن موالاة من يحب مهادتهم مذكروا من يحب  
موالاتهم بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وفيه إنا وجوب اختصاصهم بالموالات (فان قلت)  
قد ذكرت جماعة فهل قبل انما أولياؤكم (قلت) أصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصل  
ثم نظم في سلك انبيائه له انبيائه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبعية ولو قبل انما أولياؤكم  
الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبعية وفي قراءة عبد الله انما أولياؤكم • (فان قلت) (الذين  
يقيمون) ما محله (قلت) الرفع على البدل من الذين آمنوا أو على هم الذين يقيمون أو النصب على المدح وفيه  
تميز للخاص من الذين آمنوا انما أولياؤكم أو وطأت قلوبهم ألتفتهم الا أنهم مفترطون في العمل (وهم راكعون) الواو  
فيه للمحال أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاحبات والتواضع لله اذا صلوا واذا ركعوا وقيل  
هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانها نزلت في علي • كرم الله وجهه حين  
سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجافا خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل فسد بجملته  
صلاته (فان قلت) كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جيء به على لفظ  
الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحد البرغيب الناس في مثل فعله فينا لوامثل ثوابه ولبقعه على أن صحة  
المؤمنين يجب أن تكون على هذا الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لهم أمر  
لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها (فان حرب الله) من اقامة الظاهر مقام المضر  
ومعناه فانهم هم الغالبون ولكم بهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله وأصل الحزب القوم يجتمعون  
لامر حريمهم ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتوهم فقد نوى حزب  
الله واعتضد بمن لا يغالب • وروى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث كانا قد أظهر الاسلام ثم اتفقا وكان رجال من  
المسلمين يواظبونهما فقلت • يعني أن اتخذاهم دينكم هزوا ولعلنا لا يصح أن يقابل بالتخاذل كما يهاهم أولياؤهم بل  
يقابل ذلك بالبغيضاء والشنآن والمناينة • وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب  
من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ  
والكفار بالنصب والجر وتعد قراءة الجوز قراءة أبي ومن الكفار (واتقوا الله) في موالاة الكفار وغيرها  
(ان كنتم مؤمنين) حقا لان الايمان حقا يابى موالاة أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة وللمناداة قيل كان  
رجل من انصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت  
خادمته بنار ذات ليلة وهو قائم فطارت منها شرارة في البيت فأحترق البيت وأحترق هو وأهله وقيل فيه دليل  
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالتمام وحده (لا يعقلون) لأن لعينهم وهزؤهم من أفعال السفهاء • والجهل  
في مكانه لا عقل لهم • قرأ الحسن هل تتفهمون بفتح القاف والفصح كسرهما والمعنى هل تفهمون منا وتتفهمون  
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها (وأن أكرمكم فاسقون) (فان قلت) علام عطف قوله وان أكرمكم فاسقون  
(قلت) فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمناء يعني وما تتفهمون منا الا الجمع بين إيماننا وبين عزذك ونحو جكم  
عن الايمان كأنه قيل وما تتفهمون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه ويجوز  
أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على الجبرور أي وما تتفهمون  
منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكرمكم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تتفهمون منا  
الا الايمان مع أن أكرمكم فاسقون ويجوز أن يكون تعليل ما عطفوا على تعليل محذوف كأنه قيل وما  
تفهمون منا الا الايمان لقله انصافكم وفهمكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم ففهم  
ذلك علينا • وروى أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
والله واسع عليم انما وليكم الله  
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم  
راكعون ومن يتول الله  
ورسوله والذين آمنوا فان حزب  
الله هم الغالبون يا أيها الذين  
آمنوا لاتخذوا الذين اتخذوا  
دينكم هزوا ولعلكم والكفار أولياؤهم  
الكتاب من قبلكم مؤمنين  
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين  
واذا نذرتهم الى الصلوة اتخذوها  
هزوا ولعلها ذلك بأنهم قوم لا يعقلون  
قل يا أيها الكتاب هل تتفهمون منا  
الا ان آمناء الله وما أنزل اليها وما  
أنزل من قبل وان أكرمكم فاسقون  
قل هل أنبئكم بشر

أومن بآله وما أنزل اليه من قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين  
أقل خطا في الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شر من دينكم فقلت وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بالكفر  
ويحتمل أن يتعصب وان أكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تتقون أي ولا تتقون أن أكثركم فأسبقون  
أو يرتفع على الاستدعاء والخبر محذوف أي وفستكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على  
الباطل الآن حب الرئاسة وكسب الأموال لا يدعكم قسصفوا (ذلك) إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف  
مضاف قبله وقبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (من لعنه الله) في محل الرفع على قولك  
هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار أوفي محل الجزاء على البدل من شر \* وقرئ  
منوبة ومنوبة ومنوبة مشورة ومشورة (فان قلت) المنوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة  
(قلت) وضعت المنوبة موضع العقوبة على طريقة قوله نحية بينهم ضرب وجيع ومنه فيشرهم بعدذاب  
اليم (فان قلت) المعاقبون من القرى بينهم اليهود فلم يشرك بينهم في العقوبة (قلت) كان اليهود لعنوا  
يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل  
الاسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت عطف على  
وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبد وواقرئ وعبد الطاغوت عطف على  
القردة وعابد وعبد وعبد ومعناه الخلق في العبودية كقوله من جل حذرو فطن البليغ في الحذرو الفطنة  
قال

ابن لبيبي إن أمتكم \* أمة وإن أباكم عبد

وعبد بوزن حطم وعبد بعينين جمع عبيد وعبد بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء  
للاضافة وهو كخدم في جمع خادم وعبد وعبد وأعيد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف  
الراجع معنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك  
أمر إذا صار أميراً وعبد الطاغوت بالجر عطف على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم  
عباد الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى صدوها والثاني أنه جعلهم عليهم بذلك  
ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا ما وقيل الطاغوت الجهل لأنه معبود من  
دون الله ولأن عبادتهم للجهل ممازجه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن  
ابن عباس رضي الله عنه أطاعوا الله كهيئة وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن  
الطاغوت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى وقيل كلا المصنفين  
من أصحاب السبت فشا بنهم مسخو القردة ومشا بنهم مسخو الخنازير وروى أنهم المازنات كان المسلمون يعبرون  
اليهود ويقولون يا أخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم (أو تلك) للمعنفون المسوخون (شر مكاناً)  
حلت الشرارة لله كان وهي لاهله وفيه مبالغة أيسر في قولك أولئك شر وأضل لمدخله في باب  
الحكاية التي هي أخت المجاز \* نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يظهرون له الإيمان نفاقاً فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يعلق بهم شيء  
مما سمعوا به من تذكير بآيات الله ومواعظك \* وقوله بالكفر به حالاً أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين  
وتقديره ملتبسين بالكفر \* وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تفرأ لا ماضى من  
الحال ولعمري آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفاً  
لاظهار آفة ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمناً أي قالوا ذلك وهذه حالهم \* الاثم الكذب  
بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقوله عزير ابن الله وقيل الاثم  
ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم \* والمسارة في الشيء الشروع فيه بسرعة (ليئس ما كانوا  
يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسعى صانعاً ولا كل عمل يسعى صناعة حق  
تتمكن فيه ويتدرج وينسب إليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو إليها وتحميها  
على ارتكابها وأما الذي ينهيه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكسار كان أشد حالاً من المواقع  
ولعمري أن هذه الآية بما يخذ السامع وينبئ على العباد نواهيهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد

من ذلك منوبة عند الله من لعنه  
الله وغضب عليه وجعل منهم  
القردة والخنازير وعبد الطاغوت  
أولئك شر مكاناً وأضل من سواء  
السيب وإذا جاؤكم قالوا آمناً  
وقد دخلوا بال كفر وهم قد  
خرجوا به واقعاً علم بما كانوا يكتمون  
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم  
والعدوان وأظلم لهم السمت ليس  
ما كانوا يعملون لولا نهيهم  
الابن يوت والاحبار عن قولهم  
ما كانوا يصنعون السبت ليس

آية في القرآن وعن الضعفاء ما في القرآن آية أخوف عندي منها • غل اليد وبسطها بحمار عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقصد من يكلمك به أثبات يدك ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلاهما معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يمنع الاشارة منه من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو أعطى الاقطع الى المكتب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها اعباران وقعتهما معا قبتين للبخل والجود وقد استعملوهما حيث لا تصح اليد كقوله

جاد الحى بسط اليدين يوابل • شكرت ذاه تلاعه ووهاده

ولقد جعل ايدي الشمال يداي قوله اذ أصبحت يدا الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كصه في صدرى فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لاس الامعان كقان ومن لم ينظر في علم البيان عي عن قبصر شجعة الصواب في تأويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عيبت به (فان قلت) قد صرح أن قولهم (يد الله مغلولة) عبارة عن البخل فما صنع بقوله (غل ايديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والانتاظر الكلام وزل عن سنته (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والتكدر ومن ثم كانوا أبجل خلق الله وأنكد هم وبخوء بيت الاشر

بقيت وقرى والمحرف عن العلا • ولتبت أضيافي بوجه عبوس

وجوز أن يكون دعاء عليهم بغل ايدي حقيقته يغفلون في الدنيا أمارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملا حظاً أصل المجاز كما تقول سبني سب الله دبره أى قطعه لان السب أصله القطع (فان قلت) كيف جاز أن يدعوا الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والتكدر (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسوه قلوبهم فيزيدون بخلا إلى جملهم ونكدنا إلى نكدهم أو بما هو مسبب عن البخل والتكدر لصوق العار بهم وسوء الاحوال التي تحزهم وتزق أعراسهم (فان قلت) لم ثبت البدي قوله تعالى بل يدها مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة (قلت) ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخا له ونفي البخل عنه وذلك أن غاية ما يذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعاً فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها بسطان يقال يده بسط بالمعروف وبخوءه مشبه شمع وناقصة صرح (ينفق كيف يشاء) تأكيده لوصف السخا ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فخاص بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه (وليزيدن) أى يزدادون عند نزول القرآن لحسدكم عاديا في الجحود وكما بآيات الله (والقينا بينهم العداوة) فكلمهم أبداً مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد (كلما أوقدوا ناراً) كلما أرادوا بحاربة أحد غلبوا وقهره وأولم يقيم لهم نصر من الله على أحد قط وقد أناهم الاسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخصمهم ثم أفسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجحوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضي الله عنه لا تلقى اليهود بيلدة الا وجدتهم من أذل الناس (ويسعون) ويجهتدون في الكيد للاسلام ومحذور كرسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم (ولو أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم (آمنوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعباءة به وقرئوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالايمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها (ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وقهه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وأن الايمان لا ينبغي ولا يسعد الا مشقوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا المودقأين الاطباب (ولو أنهم

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت  
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها  
مبسوطتان ينفق كيف يشاء  
وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك  
من ربك طغياناً وكفراً وألقينا  
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم  
القائمة كلما أوقدوا ناراً للحرب  
أطفأها الله ويبعون في الارض  
فساداً والله لا يحب المفسدين  
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا  
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم  
جنة النعيم ولو أنهم أقاموا  
التوراة والانجيل وما أنزل اليهم  
من ربهم

أقاموا التوراة والانجيل) أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيه ما من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم وقبل هو القرآن لوسع

الله عليهم الرزق وكانوا قد خطوا وقوله (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة وأن يرزقهم الجنان البانعة الثمار يجتنبون ما تهتل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تنساقط على الأرض من تحت أرجلهم (منهم أمة مستعدة) طائفة خالها أتم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و(سأء ما يعملون) فيه معنى التهجيب كأنه قيل وسأء منكم ما عملوا وأعلمهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل اليك) جميع ما أنزل اليك وأي شيء أنزل اليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته فلم تبلغ اذا ما كلقت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضه ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما عايناه غير ما وكونها كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مطلقا غير مبلغ مؤمن به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنه ما ان كفت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الله برسالاته فضقت به ساذر عافا وحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك ونمست لي العصمة فقويت (فان قلت) وقوع قوله فما بلغت رسالاته جزاء لشروط ما وجد صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه اذا لم يتمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتبتها كلها كأنه لم يعثر رسولا كان أمرا شيعيا لا خفاء بشيئنا عنه فقيل ان لم تبلغ منها أدنى شيء وان كان كلمة واحدة فأتى كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمانها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني أن يراد فان لم تفعل فلك ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويضده قوله عليه السلام فأوحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك (والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلافة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجههم يوم أحد وكسرت رمايته صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمهم من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فأنشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار يذليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يهديهم عما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمت الله من الناس (السم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمى شيا فسادا وبطلانا كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصفيره شأنه وفي أم شالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تنأس عليهم زيادة طغيانهم وكفرهم فان شر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه

والا فاعلموا أنما رأيتم • بغاة ما بقينا في شقاق

شاهداه

أي فاعلموا أنما بغاؤا ثم كذلك (فان قلت) هل ازعمت أن ارتقاءه للعطف على محل ان واسمها (قلت) لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمر منطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلق وعمر (قلت) لا في اذا رفعته ورفعته عطف على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينظم الجزأين في عمله كأنه ينظمها ان في عملها فلورفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لا عملت فيها ما رفعتين مختلفتين (فان قلت) فقوله والصابئون معطوف لا بدله من معطوف عليه فها هو (قلت) هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولا محل لها كالمحل للشيء عطف عليها (فان قلت) ما التقديم والتأخير الفائدة فائدة هذا التقديم (قلت) فائدة التنبية على أن الصابئين يتاب عليهم ان صرح منهم الايمان والعمل الصالح فالظن بغيرهم وذلك أن الصابئين أي هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها أي خرجوا كما أن الشاعر قدّم قوله وأنتم تنبئها على أن المخاطبين أوغل في الوصف بالبقاء من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بقاءه للابد لا بدخل قومه في الخي قبلهم مع كونهم أوغل فيه معهم وأثبت قدما (فان قلت) فلو قيل

لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
منهم أمة مستعدة وكثير منهم ساء  
ما يعملون يا أيها الرسول بلغ  
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل  
فما بلغت رسالته والله يعصمك  
من الناس ان الله لا يهدي القوم  
الكافرين قل يا أهل  
الكتاب لستم على شيء حتى  
تقيموا التوراة والانجيل  
وما أنزل اليكم من ربكم  
وليزيدن كتبنا منهم ما أنزل  
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا  
تأس على القوم الكافرين ان  
الذين آمنوا والذين هادوا  
والصابئون والنصارى

والصائبين واباكم لكان التقديم حاصلًا (قلت) لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للثابت في مكانه ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام (فان قلت) كيف قال الذين آمنوا ثم قال (من آمن) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنن وهم المتأفقون وأن يراد بدين آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبه فيه (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) اما الرفع على الابتداء وخبره (فلا خوف عليهم) والقاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبران واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه أو من المعطوف عليه (فان قلت) فأين الراجع الى اسم ان (قلت) هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصايون بياء مصرية وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يسمنزون والصايون وهو من صيوت لانهم صبو الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يذعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أبي رضى الله عنه والصائبين بالنصب وبهم قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون (لقد أخذنا) مبثاقهم بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقتفوه هم على ما يأتون وما يذرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) بجملة شرطية وقعت صنفة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم (بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فان قلت) أين جواب الشبهة طاق قوله (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن أن تقول ان أكرمت أخى أخاك أكرمت (قلت) هو محذوف بدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا اجواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم (فان قلت) لم يجز بأحد الحال الشبهة للتعجب منها قرئ أن لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع استعظاما للقتل واستحضار تلك الحال الشبهة للتعجب منها قرئ أن لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على أن أن هي الخفيفة من الثبيلة أصله أنه لا يكون فتنة تخفف أن وحذف ضمير الشأن (فان قلت) كيف دخل فعل الحسبان على أن التى للتحقيق (قلت) نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم (فان قلت) فأين مفعولا حسب (قلت) قد ما يستقل عليه أصله أن وأن من المسند والمسند اليه مسند المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة أى بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة (فهموا) عن الدين (وصموا) حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل (فساب الله عليهم ثم عوا وسموا) كناية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤى وقرئ عوا وسموا بالضم على تقدير عمامهم الله وصمهم أى رماهم وضربهم بالعصى والصمم كما يقال نركته اذا ضربته بالتيكز وركبته اذا ضربته بركبتك (كثير منهم) بدل من الضمير أو على قولهم اكلوني البراهيت أو هو خبر مبتدأ محذوف أى أولئك كثير منهم لم يفرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم فخأته عبد مروب كشلهم وهو احتجاج على النصارى (انه من يشرك بالله) في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله (فقد حرم الله عليه الجنة) التى هي دار الموحدين أى حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من الحرم عليه (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قواهم وردّه وأنكره وإن كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعذكُم عليه لاستخائته وبعده عن المعقول أو ولا ينصركم ناصر فى الآخرة من عذاب الله من فى قوله (وما من الا الله واحد) للاستفراق وهى المقدرة مع لا التى لنى الجنس فى قولك لا الله الا الله والمعنى وما له قط فى الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له ومن فى قوله (ليس الذين كفروا منهم) لبيان كالتى فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان (فان قلت) فهلا قيل ليسهم عذاب اليم (قلت) فى اقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهى تكرير الشهادة عليهم بالكفر فى قوله لقد كفروا الذين قالوا وفى البيان فائدة أخرى وهى الاعلام فى تفسير الذين كفروا منهم أنهم يمكن من الكفر والمعنى ليس الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب اليم) أى نوع شديد الا لم من العذاب كما تقول أعطى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التى يجوز أن يتناولها عشرون ويجوز أن تكون للتبعية على معنى ليس الذين بقراء على الكافر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية (أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المذكورة عليهم بالكفر

من آمن بالله واليوم الآخر عمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا أن لا تكون فتنة فهم واهموا كثير منهم عليهم ثم عوا وصموا كثيرا ثم كفروا بعبادتهم لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح بن اسرائيل صعبوا الله وربي وربكم انه من اهبطوا الله وربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من الا الله واحد وان لم ينهوا عما يقولون لين الذين كفروا منهم عذاب اليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه

وهذا الوعيد الشديد عما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يغفر لهم ولا ان تابوا ولغيرهم (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أي ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بآيات من الله إلا برص وأحيا الموتى على يده ففسد أحيا العصا وجعلها حية تسمى وطلق بها الحجر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى (وأتمه صديقة) أي وما أتمه أيضا الصديقة كبعض النساء المصطفات للأنبياء المؤمنين بهم فامتزجت ما الامتزجة بشرين أحدهما نبي والاخر مصابي فن أبن اشته عليه كم أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابتهم مع أنه لا غنى ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح يدهما عما نسب اليهما في قوله (كأنابا كالان الطعام) لأن من احتاج الى الاغذية بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الاجساما مركبان عظيم وسلم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع. ولف مدبر كغيره من الاجسام (كيف ينزلهم الآيات) أي الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله (فان قلت) ما معنى التراخي في قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين العجيبين يعني أنه بين لهم الآيات ياناجيبا وأن اعراضهم عنها أعجب منه (مالايك) هو عيسى أي شيئا لا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في النفس والاموال ولا أن ينفذ حكمه بمثل ما ينفعكم به من محبة الابدان والسعة والخصب ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج قدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأتمه بدون أي أنشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يسمع منه أن يسمع كل مسجوع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر (غير الحق) صفة للمصدر رأى لا تفعلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا لأن الغل في الدين غلوان غلوتق وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أبعاد معانيه ويجهت في تفصيل حججه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويخطئه بالاعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الاهواء والبدع (قد ضلوا من قبل) هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيرا) ممن شابههم على التثليث (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) من كذبوه وحده وبغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور (على لسان داود) وفي الانجيل على لسان عيسى وقبل أن أهل ابله لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمخزوا قرده ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة هذا ما لم يذهب أحد من العالمين والعنهم كالعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك بما عملوا) أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لا شيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتقوا) لا ينهي بعضهم بعضا (عن منكر فعلوه) ثم قال (لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم فباحسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقلة عيبتهم به كأنه ليس من مله الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (فان قلت) كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسير للمعصية والاعتداء (قلت) من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لأن في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه (فان قلت) ما معنى وصف المنكر بفعله ولا يكون التهي بعد الفعل (قلت) معناه لا يتقوا عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلانه تسوى وتها فتسكرو ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمنعون من منكر فعلوه بل يصبرون عليه ويدومون على فعله يقال تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه (تري كثيرا منهم) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم (أن حفظ الله عليهم) هو الخصوص بالنعم ومجمل الرفع كانه قبل لبئس زادهم الى الآخرة حفظ الله عليهم والمعنى موجب حفظ

والله غفور رحيم ما المسبح بن  
صميم الرسول قد خلت من قبله  
الرب والآية صديقة كانا  
بأكلان الطعام انظر كيف  
نيل لهم الآيات ثم انظر كيف  
يؤفكون قل أنتعبدون من  
دون الله ما لا يلائمكم فترا  
ولا ما والله هو السميع العليم  
قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في  
دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء  
قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا  
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل  
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل  
على لسان داود وعيسى بن  
صميم ذلك بما عملوا كانوا  
بهتدون كانوا لا يتقوا من  
منكر فعلوه لبئس ما كانوا  
يفعلون تري كثيرا منهم يتولون  
الذين كفروا لبئس ما قدمت  
لهم أنفسهم أن يخطئوا الله عليهم  
وفي العذاب هم خالدون



الله (ولو كانوا يؤمنون) ايما نالنا صغير نفاق ما اتخذوا المشركين (أولياءه) يعني أن موالاتهم المشركين كنيها  
 دليلا على نفاقهم وأن ايمانهم ليس بايمان (ولكن كثيرا منهم فاسقون) متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه  
 ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يذعنون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يؤمنوا الله وصف الله شدة  
 شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل  
 اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بقدمهم على الذين أشركوا وكذلك  
 فصل في قوله ولتجدنهم أحسن الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمري انهم كذلك وأشد وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما خدلا يهوديان عسلم الا هما بقتله وعلى سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين  
 (بأن منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعباد (وأَنهم) قوم فيهم فواضع واستسكانة ولا كبر فيهم واليهود على  
 خلاف ذلك وفيه دليل بين على أن التعلم أنفع شيء وأهداه الى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم  
 الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبروان كانت في نصرائى \* ووصفهم الله بركة القلوب  
 وأنهم يكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي رضي الله عنه أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين  
 اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتطلبون عنهم عنده هل في كتابكم ذكر  
 مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله وهل أنا لك حديث  
 موسى فيكي النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ  
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا (فان قلت) بهم تعلقت اللام في قوله (الذين آمنوا) (قلت)  
 بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي  
 اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة عما  
 يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والأقرب \* (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض من الدمع) (قلت)  
 معناه تملئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يملأ أو غيره حتى يطلع ما فيه من جواتبه فوضع الفيض  
 الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء  
 فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أى تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعته مئنه دمعا (فان قلت)  
 أى فرق بين من ومن في قوله (مما عرفوا من الحق) (قلت) الاولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ  
 من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتختل معنى التبعض على  
 أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأساطوا بالسنة \* وقرئ ترى  
 أعينهم على البناء للمفعول (ربنا آتنا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع آفة محمد  
 صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا  
 ذكرهم في الانجيل كذلك (ومالنا لانؤمن بالله) استكراستبعاد لا تنفاه الايمان مع قيام موجب وهو الطمع في انعام  
 الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا مالنا لانؤمن بالله وحده  
 لانهم كانوا مثليين وذلك ليس بايمان بالله ومحمل لانؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما  
 والواو في (ونطمع) واو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الاولى والثانية (قلت) العامل في الاولى ما في اللام  
 من معنى الفعل كأنه قيل أى شئ حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيد بالحال الاولى  
 لانك لو أزلتها وقلت ومالنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لانؤمن على أنهم أنكروا على  
 نفوسهم أنهم لا يؤمنون بالله وبطعمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون معطوفا على لانؤمن على معنى  
 ومالنا نجمع بين التثنية وبين الطمع في محبة الصالحين أو على معنى ومالنا لا نجمع بينهم ما بالدخول في الاسلام لأن  
 الكافر ما ينبغي له أن يطعم في محبة الصالحين \* قرأ الحسن فآتهم الله (عما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد واخلص  
 من قولك هذا قول فلان أى اعتقاد وما يذهب اليه (طبيات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذمن الحلال ومعنى  
 لا تحرموا لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منك في العزم على تركها  
 زهدا منك وتقصفا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوم ما لا يحاسبه فبالغ واشبع الكلام  
 في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا ينأوا على

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى  
 وما أنزل اليه ما اتخذوا هم أولياء  
 ولكن كثيرا منهم فاسقون أحببت  
 أشد الناس عداوة للذين آمنوا  
 اليهود والذين أشركوا ولتجدن  
 أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
 قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم  
 قسيسين ورهبانا وأنهم  
 لا يستكبرون وإذا سمعوا  
 ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم  
 تفيض من الدمع مما عرفوا  
 من الحق يقولون ربنا آتنا  
 فاصفنا مع الشاهدين  
 ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من  
 الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا  
 مع القوم الصالحين فآتهم الله  
 عما قالوا جنت تجري من تحتها  
 الأنهار خالدن فيها وذلك جزاء  
 المحسنين والذين كفروا وكذبوا  
 بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم  
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طبيات ما أحل الله لكم

الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرؤا النساء والطيب ويرضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسجروا في الأرض  
ويجربوا. هذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أؤمر بذلك ان لا تفعلوا عليكم حقا  
فصوموا أو أفطروا وقوموا أو ساقوا أو قوموا أو صوموا وأفطروا كل القسم والدم وأق النسب فمن رغب  
عن سنتي فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان  
يحب الحلو والعسل وقال ان المؤمن حلوي يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا قال له اني حرمت  
الفرش فتلا هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن عييتك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السفي  
وأصحابه ففقدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج السمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل  
الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فريقد ان ترى لعاب الهل  
بباب البربخا ص السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ ويقول لا تؤدي شهوة قال  
أفيسرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذ  
وعنه ان الله تعالى أدب عباده فأحسن أديهم قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم  
الدين اتقنموا وأطاعوا ولا عذر قوما رواها عنهم فقصوه (ولا تعتدوا) ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى  
ما حرّم عليكم أو لا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فني عن الاعتداء  
ليدخل تحته النبي عن تحريمه دخولا أو ليلوروده على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك (وكلاهما رزقكم الله)  
أي من الوجوه الطبية التي تسمى رزقا (حلالا) حال ممارزكم الله (واقفوا الله) تاركين للتوصية بما أمر به  
وزاده تأكيذا بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لأن الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر به وعما  
نهى عنه \* اللغو في العين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فمن عاتبه رضى الله عنها أنهم لم يسلطوا  
فقلت هو قول الرجل لا والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى  
أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله (بما عتدتم الايمان) بتعديكم الايمان وهو وثيقها  
بالقصد والنية وروى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد  
دعني أجب عنك فقال

ولست بما خوذ بلقوتن قوله • اذالم نعهد عاقدات العزائم

وقرى عتدتم بالتصنيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عتدتم اذا حنتم لحذف وقت المؤاخذه لانه كان  
معلوما عندهم أو بكت ما عتدتم لحذف المضاف (فكفارتهم) فكفارة تكفهم والكفارة الفعل التي من شأنها  
أن تكفر الخطيئة أي تسترها (من أوسط ما تطعمون) من أقصده لأن منهم من يسرف في اطعام أهله ومنهم  
من يقر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يقدّمهم ويعينهم وعند  
الشافعي رحمه الله مثل لكل مسكين • وقرأ جعفر بن محمد أهالككم بكون الباء والالهالي اسم جمع لاهل كالبالي  
في جمع ليله والاراضي في جمع أرض وقولهم أهلون كقولهم أرضون بكون الزاء وأما سكن الباء في حال  
النصب فالتصنيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبها للبا بالالف (أو كوتهم) عطف على محل من أوسط وقرئ  
بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والسكوة نوب يطفى العورة وعن ابن عباس رضى الله عنه  
كانت العامة تجزي يومئذ وعن ابن عمر أرا وأقص أو رداء أو كساء وعن مجاهد نوب جامع وعن الحسن  
نوبان أيضان وقرأ سعيد بن المسيب واليمان أو كسوتهم بمعنى أو مثل ما تطعمون أهلكم اسرافا كان أو قتيلا  
لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن نواسون بينهم وبينهم (فان قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع تقديره  
أو طعامهم كسوتهم بمعنى كئل طعامهم ان لم يطعموهم الاوسط (أو تحرير رقة) شرط الشافعي رحمه الله  
الايمان قياسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا تحرير الرقة الكافرة في كل كفارة سوى  
كفارة القتل (فان قلت) ما معنى أو (قلت) التحضير ويوجب احدي الكفارات الثلاث على الاطلاق بآيتها  
أخذ المكفر فقد أصاب (فمن لم يجد) احداها (فصيام ثلاثة أيام) متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله تحسبا  
بقراءة أبي وابن مسعود رضى الله عنهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء  
رمضان ويخبر في كفارة اليمين (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) ولو قبل تلك كفارة أيمانكم لكم لكن

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين  
وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا  
واقفوا الله الذي أنتم به مؤمنون  
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم  
ولكن يؤاخذكم بما عتدتم الايمان  
فكفارتهم اطعام عشرة مساكين  
من أوسط ما تطعمون أهلكم  
أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم  
يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة  
أيمانكم

جميعا معنى تلك الاشياء أو تأييد التكفارة والمعنى (إذا حلفتم) وحتمتم قولا ذكر الحنث لوقوع العلم بأن  
 التكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه  
 ويجوز عند الشافعي بالمال اذ لم يعض الحنث (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تخشوا أرواد الايمان التي  
 الحنث فيها معصية لأن الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقبل احفظوها بأن تكفروها  
 وقبل احفظوها كيف حلنتم بها ولا تسوها وانما (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته)  
 اعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه أكد تحريم الخمر  
 والميسر وجوه من التأكيدها تصدير الجملتين ومنها أنه قرن ما يعادة الاصل من قوله عليه الصلاة  
 والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلها مارجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجز من الاوثان ومنها  
 أنه جعلها من عمل الشيطان والشیطان لا يأتي منه الا الشر والنجس ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل  
 الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلا حلا كان الارتكاب خيبة وحقة ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما  
 من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان اليه من الصدق عذبه الله  
 وعن مراعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم مستهون) من أبلغ ما ينهي به كانه قد نزل عليكم ما فيها  
 من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الموارف مستهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا  
 ولم تزجروا (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) الى المخاض المحذوف كانه قبل انما  
 شأن الخمر والميسر أو تعاطيها وما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم جمع الخمر والميسر  
 مع الانصاب والازلام أولاهم أفردهما آخر (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه  
 من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر واطهار أن ذلك  
 جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكنائه لامبانية بين من عبده صنوا وشرك بالله  
 في علم الغيب وبين من شرب خرا أو قمار ثم أفردهما بالذكر ليرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله  
 وعن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكركانه قبل وعن الصلاة خموصا (واحدروا) وكونوا حذرين  
 خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز أن يرادوا واحذروا ما عليكم  
 في الخمر والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتم فاعلموا) أنكم لم تضروا بتوليكم الرسول لأن الرسول  
 ما كاف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم رفع الجناح عن المؤمنين  
 في أي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتبهات (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) ونبتوا  
 على الايمان والعمل الصالح وازدادوه (ثم اتقوا وآمنوا) ثم يتواعى التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا)  
 ثم يتواعى اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم وأحسنوا الى الناس واسوهم عارزهم الله من الطيبات  
 وقبل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما قوا وهم يشربون الخمر ويأكلون  
 مال الميسر فنزلت بمعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه ومن المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا  
 وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الاحوالهم في الايمان  
 والتقوى والاحسان ومثاله أن يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على  
 أحد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيد اتقى مؤمنا محسنا وأنه غير مؤاخذ بما فعل  
 نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيدهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستكفون من  
 صيده أخذوا أيديهم وطعنوا برماحهم (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليقيم من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر  
 في الآخرة فينتقي الصيده من لا يخافه فيقدم عليه (فن اعتدى) فساد (بعد ذلك) الابتلاء فالوعيد لاحقه  
 (فان قلت) ما معنى التقليل والتصغير في قوله بنى من الصيد (قلت) قل وصغر ليعلم أنه ليس بفطنة من الفتن  
 العظام التي تدحض عند هاتين كالاتيلا يذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما تبلى به أهل  
 ابله من صيد السمك وأنهم اذا لم يبتوا عنده فكيف شأنهم عند ما هو أشد منه وقرأ ابراهيم عليه السلام (حرم)  
 محرمون جمع حرام كرجح في جمع رداح والتعمد أن يقتله وهذا كراهة أو عالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله  
 فان قتله وهو ناس لا حرامه أروى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فاذا هو صيد أو قصد به غير صيد فعدل

اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم  
 كذلك بين الله لكم آياته لعلكم  
 تشكرون يا أيها الذين آمنوا  
 اعدوا الخمر والميسر والانصاب  
 والازلام رجس من عمل الشيطان  
 فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد  
 الشيطان أن يوقع بينكم العداوة  
 والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم  
 عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم  
 مستهون وأطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول واحذروا فان توليتم  
 فاعلموا انما على رسولنا البلاغ  
 المبين ليس على الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا  
 اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا  
 الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا  
 وأحسنوا والله يحب المحسنين  
 يا أيها الذين آمنوا البلى عليكم  
 بنى من الصيد مثله أيديكم  
 ورماحكم ليعلم الله من يخافه  
 فالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله  
 عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا  
 لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن  
 قتله مكره

السم عن رميته فأصاب صيدا فهو محطى (فان قلت) فيظن ان الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فبال  
 التعمد مشروط بالآية (قلت) لان مورد الآية فمن تعمد فقد روى أنه عن لهم في عورة الحديبية حمار وحش  
 فجعل عليه أبو اليسر فلعنه برحمه فقتله فقبل له انك قتلت الصيد وأنت محرم قتل ولان الأصل فعل التعمد  
 والخطا لا حقه للتعليظ ويدل عليه قوله تعالى ليدوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزول  
 الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبيل لا أرى في الخطا شيئا أخذنا باشتراط العمد  
 في الآية وعن الحسن روايتان (فجزاء مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا في فعله جزاء بمثل ما قتل من  
 الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى تخير بين أن يهدي من النعم  
 ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري قيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره وان شاء صام  
 عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي  
 وجهما الله مثله تطيره من النعم فان لم يوجد له تطير من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله (فان قلت) فما  
 يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير للمثل وقوله هديا بالغ الكعبة (قلت) قد خير من أوجب  
 القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم يبيّن الله هدى  
 المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من  
 النعم على أن التخيير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو بكفر بالا طعام أو بالصوم انما يستقيم استقامة  
 ظاهرة بغير نصف اذا قوم وتطير به بالتقويم أي الثلاثة يتخارفا أما اذا هدى الى التطير وجعله الواجب وحده  
 من غير تخيير فاذا كان شيئا لا تطير به قوم حينئذ تخير بين الاطعام والصوم فقيمة نية في الآية لا ترى الى قوله  
 تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبل الى ذلك الا بالتقويم  
 وقرأ عبد الله فجزاءه مثل ما قتل وقرئ فجزاءه مثل ما قتل على الاضافة وأصله فجزاءه مثل ما قتل بنصب مثل  
 به في فعله أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما نقول عجت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلي على  
 الأصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاءه مثل ما قتل بنصب ما يعني فليجز جزاءه مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم  
 بسكون العين استعمل الحركه على حرف الحلق فسكنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) حكمان  
 عادلان من المسلمين فالواو فيه دليل على أن المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء  
 المشاهدة وعن قبيصة أنه أصاب طيبا وهو محرم فسأل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ثم أمره بنسخ شاة  
 فقال قبيصة اصاحبه واقه ما علم أي المؤمنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضرب بالدرّة وقال أنقص النسيان  
 وتقتل الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فأتاكم وهو ذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن  
 جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء  
 فيمن وصفه بمثل لان الصنة خصصته فقررته من المعرفة أو بدل عن مثل فيمن نصبه أو عن محله فيمن جرّه ويجوز أن  
 ينصب سالعا عن الضمير في به ووصف هديا (بالغ الكعبة) لان اضافته غير حقيقية ومعنى بالغه الكعبة  
 أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم (فان قلت) برفع  
 (كفارة) من نصب جزاء (قلت) يجدها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو يقدّر فعله  
 أن يجزى جزاء أو كفارة فيعطى ما على أن يجزى وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الاضافة وهذه الاضافة  
 مبنية كانه قيل أو كفارة من طعام مسكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الأعرح أو كفارة  
 طعام مسكين وانما وحده لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل ذلك بكسر  
 العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه  
 عدل الجمل لان كل واحد منهما ما عدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسعة بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول  
 به كاذبح ونحوهما الجمل والجمل (ذلك) اشارة الى الطعام (وصياما) تمثيل للعدل كقولك لي مثله رجلا  
 والخيار في ذلك الى فاقبل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد الى الحكمين (ليدوق) متعلق بقوله  
 فجزاءه أي فعله أن يجزى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والوبال المكروه والضرب الذي  
 يناله في العاقبة من عمل سوء لعله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذوا ويلا نقلا والطعام الويل الذي ينقل على

فجزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به  
 ذو عدل منكم هديا بالغ  
 الكعبة أو كفارة طعام مسكين  
 أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال  
 أمره

الحدة فلا يستقر (عنى الله عاسف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل أن تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسألوه من جوازه وقيل عاسف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي (فبتقم الله منه) ينقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينقم الله منه وذلك دخلت القاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعنى ينقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فمن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالطاهر وأنه لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدان البحر عمل بؤكل وعمل لا بؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الاتقاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء كونه هو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسر الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه (منا عاككم) مفعول له أى أحل لكم قبيحكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له حصق ويعقوب نافله في باب الحال لأن قوله منا عاككم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافله حال مختصة يعقوب يعنى أحل لكم طعامه تميعا لتأكلهم بأكلون طريا وليس بارئكم بتزودونه قديدا كما تزودوه موسى عليه السلام الطوط في مسيره الى الخضر عليه السلام \* وقرئ وطعمه \* وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فتنهم من حرم على المحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمرو بن عباس وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد ابن جبير أنهم أجازوا المحرم أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله لا يباح له ما صيد لاجله (فان قلت) ما يمنع أبو حنيفة بموم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم الغاطيون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس رضى الله عنه وحرم عليكم صيد البر أى الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الهمزة والفتحة يقول دام بدم (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تفيى الصفه كذلك (قيا ما للناس) اتعاثا لهم في أمر دينهم وديانهم ونحو ما الى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يمت لهم من أمرهم وعمرهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء بن أبي رباح لو تزكوه عاموا أحدالم تظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن اختصاصه من بين الأشهر بأقامة موسم الحج فيه شأنه شأنه قد عرفه الله تعالى وقيل على به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقلد منه خصوصا وهو البسند لأن الثواب فيه أكثر وجهاء الحج معه أظهر (ذلك) إشارة الى جعل الكعبة قيا ما للناس وأولى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (تعلموا أن الله يعلم كل شئ وهو عالم بما يصلحكم وما ينشكم عما أمركم به وكفكمكم) شديد العقاب لمن انتهك محارمه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدا في ايجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما يجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولم تنكم الطاعة فلا عذر لكم في التفریط \* البون بين الخبيث والطيب بهيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تهبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروا لكثرة على القليل الطيب فان ما توهمون في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرمة وصالح العمل وطالحه وصحيح المذهب وقاصدها وجيد الناس وردهم (فاتقوا الله) وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية أن تكفح بها وجوه الهبة اذا اقتضوا بالكثرة كما قيل وكأثر سعد ان سعدا كثيرة \* ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

ولا يد همنك من دهائم عدد \* فان جلهم بل كلهم فقر

وقيل زلت في حجاج البجاة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فتواعن الايقاع بهم وان كانوا مشركين \* الجملة الشرطية والمعطوفة عليها أعنى قوله (ان تبدلكم نسوكم) وان تبدلوا عنكم احين ينزل القرآن تبدلكم صفة للأشياء والمعنى لا تنكروا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم

قوله تناسلتم التنا كرتان المقيون  
جمع تاني من تنابا لكان أقام سعد  
بزيادة اه محجمة

عنى الله عاسف ومن عاد فبتقم  
الله منه والله عز وجل ذات مقام  
أحل لكم صيد البحر وطعامه  
منا عاككم وللبيارة وحرم عليكم  
صيد البر ما دمتم حرما وتقوا  
الله الذى اليه تنصرون جعل الله  
الكعبة البيت الحرام قياما  
للناس والنسب والحرام والهدى  
والقلائد ذات تعلموا أن الله يعلم  
ما فى السموات وما فى الارض  
ون الله بكل شئ عليم اعلموا  
أن الله شديد العقاب وأن الله  
غفور رحيم ما على الرسول  
الا البلاغ والله يعلم ما تدون وما  
تنكفون قل لا يستوى الخبيث  
والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث  
فاتقوا الله وأولى الاباب اعلمكم  
تفطنون يا أيها الذين آمنوا  
لا تسئلوا عن أشياء ان تبدلكم  
تسئلون وان تبدلوا عنكم احين ينزل  
القرآن تبدل لكم

ان افتاكم بها وكلفكم اياها فاعلمكم وتشتق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روى أن سراقه بن مالك  
 أو عكاشة بن محسن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
 أعاد مسألته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولولو جبت  
 ما استطعتم ولو تركتم ما أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان تسألوا عنها حين  
 ينزل القرآن) وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه  
 تبدل لكم تلك التكاليف الصعبة التي تسوكم ونؤمرها وتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتعريض  
 فيها (عني الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعود والى مثلها (والله غفور حلیم) لا يماجلكم  
 فيما يفرط منكم بعقوبته (فان قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألتها) ولم يقل قد سألت عنها  
 (قلت) الضمير في سألتها ليس براجع الى أشياء حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها  
 لا تسألوا يعني قد سألت قوم هذه المسئلة من الاولين (ثم أصبحوا) أي بجمعها أو بسببها (كافرين)  
 وذلك أن بني اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فاذا أمروا بها تركوها فلهلكوا \* كان أهل الجاهلية  
 اذا نهجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بجر واذا نهجها شقوها وحرروا كوكبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى  
 واذا قبلها المعنى لم يركبها واسمها البصرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقى  
 سائبة وجعلها كالبصرة في تحريم الاتماع بها وقيل كان الرجل اذا غنى عبد اقاله سائبة فلا عقل بينهما  
 ولا ميراث واذا ولدت الناقة اتى ذى لبهم وان ولدت ذكرا فهو لا لهم فان ولدت ذكرا اتى قالوا وصلت  
 أختاها فلم يذبحوا الذكر لا لهم واذا نهجت من حلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل  
 عليه ولا يتبع من ماء ولا مرعى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتصبر والتسبيح وغير ذلك \* ولكنهم  
 يتعصرون ما حرموا (يقفون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون) فلا ينجون التحريم الى الله حتى يفتروا وليكنهم  
 يظنون في تحريمها كبرهم \* الواو في قوله (أولو كان آباؤهم) واوالحال قد دخلت عليها همزة الانكسار وقد يره  
 أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى وانما  
 يعرف اعتداهم بالجملة \* كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعدا من الكفرة يمتنون  
 دخولهم في الاسلام فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كنتم من اصلاحها والمنشئ بها في طرق الهدى (لا يضركم)  
 الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل انبيه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم  
 حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه التمسك من الغرور والمعاصي ولا يزال يذكر معانيهم ومناكيرهم  
 فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهم ما ليس بهتد  
 وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس  
 بزمانها انما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتى زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على  
 هذا نسبية لمن يأمره بنهى فلا يقبل منه وبسط لعمده \* وعنه ليس هذا زمان تأويلها قبل فنى قال اذا جعل  
 دونها السيف والوسط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه مثل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فتال انتموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا مارأيت شحاما مطاعا وهوى  
 متبعيا ودينام مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من ورائكم أبا ما الصبر فيهن  
 كقبض على الجر للعامل منهم مثل أجرة خسين وجلا يعملون مثل حله وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت  
 آباءك ولا موه فقلت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفاعل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه  
 وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصير قراءة أي  
 حجة لا يضركم وأن يكون جوابا لالامر مجزوما وانما ضمت الراء لعلها الضادة المتقولة اليها من الراء المدخمة  
 والاصل لا يضركم ويجوز أن يكون نهيلا ولا يضركم كسر الضاد وضما من ضاره بضره وبضرورة \* ارتفع  
 اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة  
 بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن بشهادتين وقرأ الشعبي شهادة بينكم باتنوين وقرأ الحسن شهادة

عني الله عنها والله غفور حلیم  
 قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا  
 بها كافرين ما جعل الله من صيرة  
 ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام  
 ولكن الذين كذبوا يتدبرون على  
 الله الكذب وأكثروا لا يعقلون  
 واذا قبل لهم تعالى الى ما أنزل  
 الله والى الرسول قالوا حسبنا  
 ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان  
 آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون  
 يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم  
 لا يضركم من ضل اذا اعتديتم  
 الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم  
 بما كنتم تعملون يا أيها الذين  
 آمنوا شهادة بينكم اذا حضر  
 أحدكم الموت حين الوصية اثنان

بأنصب والتونين على لقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وأنهم من الامور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشاركته وظهور أمارات بلوغ الاجل (منكم) من أقاربكم و(من غيركم) من الاجانب (ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من غيرتكم فاستشهدوا أجنيين على الوصية وجعل الأقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصح وهم له أقص وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذي على المسلم وانما اجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وروى أنه خرج بديل بن أبي مرجم مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وعيم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبه وأمرهما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتش متاعه فأخذ انا من فضة فيه ثلثمائة منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب أهل بديل العجيفة فطالبوهما بالاناء فجدا فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (تحبسونهما) تفقونهما وتصبرونهما للهلك (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الجباز كانوا يبعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل أنها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وعيم فاستخلفهما عند المنبر فخطبنا وجد الاناء بكته فقالوا انا اشترياه من عيم وعدى وقيل هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان اربستم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان اربستم في شأنهما واتهموهما فخطبوهما وقيل ان أربس يذهب ما الشاهدان فقد نسخ تخليف الشاهدين وان أربس الوصيان فليس ينسخ تخليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والنعمير في (به) للقسم وفي (كان) للقسم له يعني لا يتبدل بصفة القسم بالله عرضا من الدنيا أى لا تخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نفس له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وأما أنهم ابدوا أنهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قرامين بالسبط شهادة لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين (شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمدة على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره على ما ذكره سيوطي به أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله الله كان كذا وقرئ الملائكة يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها ككقوله عاد لوى (فان قلت) ما موقع تحبسونهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف فعل ان اربسناهما فقيل تحبسونهما (فان قلت) كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر هي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتخليف بعدها أغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذ في الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز أن تكون اللام للجنس وأن يقصد بالتخليف على اثر الصلاة أن تكون الصلاة لطفا في النطق بالصدق ونهاية عن الكذب والازور ان الصلاة تنهى عن الفسقا والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على أنها استحقا انما) أى فعلا ما أوجب انما واستوجب ان يقال انهم المائى الاثمين (فان عثر) فشا هذان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الاتم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف وعلان من ورثته أنه اناء صاحبهما وأن شهادتهما أحق من شهادتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفةهما وارتفاعهما على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فيقبل الاوليان وقيل هما بديل من النعمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفع بااستحق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوبا على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الاوليين على التنفية واتصافه بالمدح وقرأ الحسن الاولان ويحج به من يرى رد اليمين على المدعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم ما قد اختارنا خلفا فلما ظهر كذبهم ما ادعيا الشراء فيما اتهموا فانكروا الورثة فكانت اليمين

ذو اعدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فتسبحان بالله ان اربستم لا تشترى بهتمسا ولو كان ذا قرى ولا تكتسب شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على أنهما استحقا انما فان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا من الظالمين

على الورثة لانكادهم الشراء (فان قلت) فما وجه قراءته من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل  
 وهم على رأى وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من ينسبهم بالشهادة أن  
 يجزئوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدنى)  
 أن يأتي الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردأيمان) أن تكترأيمان  
 شهوداً آخرين بعد أيمانهم فيفتنوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع اجابة وقبول (يوم  
 يجمع) بدل من المنسوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتغال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه وأظرف  
 لقوله لا يهدي أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على انحصار ذكر أو يوم يجمع  
 الله الرسل كان كيت وكيت (ماذا) منتصب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أى اجابة أجبت ولو أريد  
 الجواب لقيل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) نوبخ قومهم كما كان سؤال الموقدة نوبخا للواء  
 (فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون أن الفرض بالسؤال نوبخ أعدائهم  
 فيكون الاصرالى علمه واحاطه بما سئله منهم وكيد ومن سوء اجابتهم اظهار اللبس والجهل الى ربهم  
 في الاتهام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في اعضادهم وأجلب لفسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع  
 نوبخ الله وتكفى أنبيائه عليهم ومثاله أن ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد  
 عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الاتصاف به فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجى  
 وهو عالم بما فعل به يريد نوبخه وتكفبه فيقول له أنت أعلم بما فعل بي تفويضا لا امرالى علم سلطانه وانكالا عليه  
 واظهار اللبس عليه وتعتظيما لما سأل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون  
 بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على أنهم وقيل معناه علمنا ما قاطع مع علمك ومضموره لانه علام الغيوب  
 ومن علم الخفيات لم يتحقق عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسولهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا  
 بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاصة وكيف يخفى عليهم أمرهم وقدر أروهم سود الوجوه زرق العيون  
 موجحين (وقرى علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (الملك أنت) أى انك الموصوف بأوصافك  
 المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم انت (اذ قال  
 الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوم يخفى الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم ويتعديدا ما أظهر على أيديهم  
 من الآيات العظام فكذبوههم وسعوههم صخرة أو ياوزوا حد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض  
 بنى اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البينات والمجربات هذا صرمين واتخذوه بعضهم وآله  
 الهين (أي ذلك) قرى قرى أي ذلك على أفعلك (روح القدس) بالكلام الذي يجيبه الدين واصله الى  
 القدس لانه سبب الطهر من أوضار الانام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) وفي المهد في موضع  
 الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الآن في المهد فيه دليل على حتم الطفولة وقيل روح القدس  
 جبريل عليه السلام أي به لتبني الحجة (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين  
 الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشدة  
 والحال الذي يستنبأ فيه الانبياء (والتوراة والانجيل) خصا بالذكريات والكتاب والحكمة لان المراد بهما  
 جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهنة الطير) هيئة مثل  
 هيئة الطير (بأنى) بسهولة (فتنخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام  
 وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شئ وكذلك الضمير في  
 (فتكون) تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قبل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية  
 (واذ كفت بنى اسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذ كر نعتي عليك  
 كان يلبس الثعربا كل الثعرب ولا بد من ثوب الغدي يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيضرب ولا ولد فيموت  
 أينما أمسى بات (أو حيت الى الحوارين) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله  
 (عيسى) في محل النصب على اتباع حركة الين كقولنا يزيد بن عمرو وفي اللغة الناصبية ويجوز أن يكون  
 مضموما كقولنا يزيد بن عمرو والدليل عليه قوله

ذلك أدنى أن يأتي بأقوال بالشهادة  
 على وجهها أو يخافوا أن ترد  
 أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله  
 واسمعوا والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين يوم يجمع الله الرسل  
 فيقول ماذا أجبت قالوا لا علم لنا  
 انك أنت علام الغيوب اذ قال  
 الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعتي  
 عليك وعلى والدك اذ أدرك بريح  
 القدس تكلم الناس في المهد وكهولة  
 واذ علمك الكتاب والحكمة والتوراة  
 والانجيل واذا تخلى من الطير  
 كهنة الطير بأنى فتنخ فيها  
 فتكون طير بأنى وتبرئ الاكبر  
 والابرص بأنى واذا تخرج الموتى  
 بأنى واذا كفت بنى اسرائيل  
 عنك اذ جئتكم بالبينات فقال الدين  
 كفو وانهم ان هذا الاصرميين  
 واذا وحيت الى الحوارين أن  
 آمنوا برب رسولنا وآمنوا واشهدوا  
 بأننا مسلمون اذ قال الحواريون  
 يا عيسى بن مريم



أشار بن عمرو كافي خمر • ويدعو على المرء ما ياتر

لأن الترخص لا يكون إلا في المصنوع • (فان قلت) كيف قالوا (هل يستطيع ربك) بعد إيمانهم واخلصهم  
 (قلت) ما وصفهم الله بالإيمان والاخلاص وانما حكى أفعالهم لهم ما هم آتبعه قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم  
 كانت باطلة وانهم كانوا أشاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظهم من ربه • وكذلك  
 قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحو عليه ولا تحكموا  
 ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها (ان كنتم مؤمنين) ان كانت دعواكم للإيمان صحيحة  
 • وقرئ هل يستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف بصرفك عن  
 سؤاله • والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماله اذا أعطاه ورفقه كأنها تعيد من تنتم اليه  
 (ونكون عليها من الشاهدين) تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل أو نكون من الشاهدين لله  
 بالوحدانية ولك بالنبوة ما كفيين عليها على أن عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكرها  
 كدعواهم للإيمان والاخلاص وانما سأل عيسى وأجيب ليأمرهم بالجنة بكلماتها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا  
 • وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالنساء والضمير للقلوب (اللهم) أصلها يا الله فحذف حرف  
 النداء وعوضت منه الميم (ربنا) نداء ثان (تكون لنا عبدا) أي يكون يوم نزولها عيدا قبل هو يوم الاحد  
 ومن ثم اتخذ النصراني عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا  
 وفرحا وقرأ عبدا الله تكن على جواب الامر ونظيره ما يرثي ويرثي (لا تزلنا وآخرنا) بدل من لنائب تكرير  
 العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولما يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ويجوز  
 للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لا ولا نأخرنا والتأنيب بمعنى الاثم والجماعة (عذابا) بمعنى تعذبا  
 • والضمير في لا أعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن يذم من الباء روى أن عيسى عليه السلام لما  
 أراد الله عام الدس صوفاته قال اللهم أنزل علينا فتزات سفرة جبرائيل غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتهما  
 وهم يتطرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم  
 اجعلها راحة ولا تجعلها مثله وعقوبة وقال لهم ليقيم أحسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل  
 منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم  
 الله خير الرازيين فاذا ممكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلّ وحولها  
 من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث  
 سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة  
 فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدر العلية كلوا ما سألتكم واشكروا بدمكم الله ويرزكم من فضله  
 فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال باسمكة احببنا الله فاضطربت ثم قال  
 لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عودا بعد ما فاضخوا قردة وخنازير وروى أنهم لما سمعوا  
 بالشرية وهي قوله تعالى فمن يكفر بعد ميثاقه فاني أعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو  
 نزلت لكانت عيدا إلى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح أنها نزلت (سجائلك) من أن يسجد لك شريك  
 (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول) قول لا يحق لي أن أقوله (في نفسي) في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم  
 معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكسة وهو من فصيح الكلام وبينه فصيل (في نفسك) أقوله في نفسي  
 (أنك أنت علام الغيوب) تقرير للجملة من معالان ما انطوت عليه النفوس من جهة الغيوب ولأن ما يعلمه علام  
 الغيوب لا ينتهي اليه علم أحد • ان في قوله (أن اعبدوا الله) ان جعلتم مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر  
 اتما فعل القول واتما فعل الامر وكلاهما لا وجه له أتما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما  
 حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله وأما فعل الامر فسند  
 إلى ضمير الله عز وجل فلو فسرته بأعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لأن الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم  
 وان جعلتم ما موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما ما غير مستقيم  
 لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم إلا عبادة

هل يستطيع ربك أن ينزل علينا  
 مائدة من السماء قال اتقوا الله ان  
 كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل  
 منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد  
 صدقتا ونكون عليها من الشاهدين  
 قال عيسى بن مريم اللهم تر بنا  
 أنزل علينا مائدة من السماء تكون  
 لنا عيدا لأولنا وآخرنا في الراضين  
 وارزقنا وأنت خير الرازيين قال  
 الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد  
 ميثاقه فاني أعذبه عذابا لا أعذبه  
 أحدا من العالمين وأذ قال الله  
 يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس  
 اتخذوني وأمي الهين من دون الله  
 قال سبحانه ما يكون لي أن أقول  
 ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته  
 تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك  
 انك أنت علام الغيوب ما قلت  
 لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا  
 الله ربي وربكم

لأن العبادة لا تقال وهكذا إذا جعلته بدلا من الهاء لأنك لو ألفت أن اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا  
ما أمرتني بأن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت)  
يحمل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لهم الا ما أمرتني به ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره  
بأن اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطفاً بين الهاء لا بدلاً (وكنتم عليهم شهداء) رقيباً  
كالشاهد على المشهود عليه أمتهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم  
من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأزت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل (ان تعذبهم فاعذبهم  
عبادك) الذين عرفتهم حامين جاحدين لا يأتك كذابين لا يفتاتك (وان تغفر لهم فإني أنا الغفور  
القادر على الثواب والعقاب) الحكيم الذي لا يئيب ولا يعاقب الا عن حكمة ووصواب (فان قلت) المغفرة  
لا تكون الا كفارة فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان غفرت فقال ان  
عذبهم عدلت لانهم أحقا بالمعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعد في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة  
حسنة لكل مجرم في العقول بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن • قرئ هذا يوم يتفع بالرفع  
والإضافة وبالنصب أتما على أنه ظرف لقول واتما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا  
من كلام عيسى واقع يوم يتفع ولا يجوز أن يكون قصداً كقوله تعالى يوم لا تخلك لأنه مضاف إلى متكلم  
وقرأ الا عشر يوم يتفع بالتعويض كقوله تعالى واقتوا يوم لا تجزي نفس • (فان قلت) ما معنى قوله (يتفع)  
الصادقين صدقهم) ان أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بعد ارجل وان أريد صدقهم في الدنيا فليس  
بظانين لما ورد فيه لأنه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة • (قلت)  
معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم • وعن قادة متكلمان تكلماً يوم القيامة أتما بالبس  
فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذباً فلم يتفعه صدقه • وأما عيسى عليه السلام  
فكان صادقاً في الحياة وبعد الممات ففعله صدقه • (فان قلت) في السموات والارض العقلاء وغيرهم  
فهلا غلب العقلاء قليل ومن فیهن (قلت) ما يتناول الاجناس كلها تارة ولا عاماً الا ان الله يقول اذا رأيت  
شعباً من بعد ما هو به بل أن تعرف أعاقل هو أم غيره فكان أولى بأرادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد  
كل يهودى ونصراني يتقسط في الدنيا

﴿سورة الانعام مكية وعن ابن عباس فبرئت آيات وهي مائة وخمس وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدت وأنشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) والى  
مفعولين اذا كان بمعنى صبر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن افاناً والفرق بين الخلق والجعل أن  
الخلق فيه معنى التقدير والى الجعل معنى التضمين كأنشاء معنى من شئ أو تصيير شئ شيئاً أو نقله من مكان الى  
مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من  
النار وجعلناكم أزواجاً جعل الآلهة الهاء واحداً (فان قلت) لم أفرد النور (قلت) لا قصد الى الجنس  
كقوله تعالى والملائكة على أزواجهم أو لان الظلمات كثيرة لأنه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله  
هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار • (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم  
يبدلون) (قلت) اتماماً على قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه الا نعمة ثم الذين  
كفروا به يبدلون فيكفرون نعمته • اتماماً على قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه  
أحد سواه ثم هم يبدلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فاعنى ثم (قلت) احتمل ان يبدلوا به بعد  
وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنهم يمتدون استبعاداً لان عتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييم ومحييهم وباعثهم (ثم قضى  
أجلهم) أجل الموت (وأجل مسي عند) أجل القيامة وقبل الاجل الاول ما بين أن يخلق الى أن يموت والثاني  
ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقبل الاول النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ التكرار اذا كان

وكنتم عليهم شهداء ما دمت  
فيهم فلما توفيتني كنت أنت  
الرقيب عليهم وأنت على كل شئ  
شاهد ان تعذبهم فاعذبهم  
عبادك وان تغفر لهم فإني أنا الغفور  
الحكيم قال الله هذا يوم يتفع  
الصادقين صدقهم لهم جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
أبد ارضى الله عنهم ورضوا عنه  
ذلك الفوز العظيم لله ملك  
السموات والارض وما بينهما وهو  
على كل شئ قدير  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي خلق السموات  
والارض وجعل الظلمات والنور  
ثم الذين كفروا بربهم يبدلون  
هو الذي خلقكم من طين ثم  
قضى أجلهم وأجل مسي عنده  
ثم أنهم يمتدون

خبره فارجو تأخير فلم يأت تقديعه في قوله وأجل مسعى عنده (قلت) لانه قصص بالصفة فحارب المعرفة  
كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) الكلام السائر ان يقال عندى ثوب جيد ولى عبد كس وما  
أشبه ذلك فاجب التقديم (قلت) أوجب أن المعنى وأى أجل مسعى عنده تعظيماً لثأر الساعة فلما جرى  
فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو  
الذى فى السماء الله وفى الأرض الله أو هو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها أو هو الذى يقال له الله  
فيها لا يشرك به فى هذا الاسم ويجوز أن يكون الله فى السموات خبراً بعد خبر على معنى أنه الله وأنه فى السموات  
والأرض بمعنى أنه عالم بما فيها لا يمتحن عليه منمنى كأن ذاته فيها ما (فان قلت) كيف حوّل قوله (يعلم سرّكم  
وجهركم) (قلت) ان أردت المتوحد بالالهية كان تقرير الله لأن الذى استوى فى علم السرّ والعلانية هو  
الله وحده وكذلك إذا جعلت فى السموات خبراً بعد خبر والافه وكلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرّكم وجهركم  
أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخير والنشر ويثبت عليه ويعاقب من فى (من آية) للاستغراق وفى  
من آيات ربهم (لتبعضر) وما يظهرون دليل قط من الأدلة التى يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار  
الكلوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأساً قلّة خوفهم وتبهرهم للعواقب (فقد  
كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها  
وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذى نزل به على نبيهم فى الفصاحة فمجزعاً عنه (فسوف يأتيهم آية من  
الشيء الذى كانوا يستهزئون) وهو القرآن أى أخباره وأحواله بمعنى سيعلون بأى شيء استهزؤا وسيظهر لهم  
أنه لم يكن عوضع استهزاء وذلك عند إرسال العذاب عليهم فى الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعزل كلّ  
ممكن له فى الأرض جعل له مكاناً فيها ونحوه أو أرضه ومنه قوله أنا مكلّف فى الأرض أولم تكن لهم وأما مكنته  
فى الأرض فأثبت فيها ومنه قوله ولقد مكّاهم فيما ان مكّاهم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما فى قوله (مكّاهم  
فى الأرض ما لم تكسبكم) والمعنى لم تعط أهل مكة نعماً ما أعطيت أعداءهم وغيرهم من البسطة فى الأجسام  
والسعة فى الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا والسماء المظلة لأن الماء ينزل منها إلى السحاب أو السحاب  
أو المطر والمدار والمغزاة (فان قلت) أى فائدة فى ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم (قلت) الدلالة على أنه  
لا يتعاطى أن يهلك قرناً ويحزب بلادهم منهم فانه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمرهم ببلاد كقوله تعالى  
ولا يخاف عقابها (كتاباً مكتوباً) (فى قرطاس) فى ورق (فلسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لتلايقولوا  
سكرت أبصارنا ولا تبق لهم على لقاوا (ان هذا الاصحريين) تعنيان عند اللحن بعد ظهوره (لقضى الامر)  
لقضى أمر هلاكهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عيناً لآلهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى صورته وهى آية لا تنى أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو أنزلنا إليهم الملائكة  
الموفى لم يكن يصدقهم هلاكهم كما هلك أصحاب المائدة وأما لانه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف عند  
نزول الملائكة فيجب اهلاكهم وأما لانهم إذا شاهدوا ملكاً فى صورته ذهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون  
ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء الامر وعدم الانتظار جعل عدم الانتظار أشد من قضاء الامر لأن مفاجأة  
الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناهم ملوكاً) ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لو أنزل  
على محمد ملك وتادة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لازلنا نكلكم (لجعلنا رجلاً) لارسلناه  
فى صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعم الأحوال فى صورة دحية لانهم  
لا يقولون مع رؤية الملائكة فى صورهم (وللبسنا عليهم) ولجعلنا عليهم ما يحيطون على أنفسهم حيث نكذ قائلهم  
يقولون إذا رآوا الملك فى صورة انسان هذا انسان وليس علك فان قال لهم الدليل على أنى ملك أنى جئت بالقرآن  
المعجز وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون  
الآن فهو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد بالبسنا عليهم حيث نكذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم  
بآيات الله للبينة وقرأ ابن محبص ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهري ولبسنا عليهم ما يلبسون  
بالتشديد (ولقد استهزئ) تشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه (خفاق) بهم فاحاط بهم  
الشيء الذى كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به (فان قلت) أى تفرق بين قوله

وهو الحق فى السموات وفى الأرض  
يعلم سرّكم وجهركم ويعلم  
ما تكسبون وما تأتيهم من آية من  
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين  
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم  
فسوف يأتيهم آية من  
الشيء الذى لم يروا وهم  
يستهزئون فلو لم يروا  
قيلهم من قرن مكّاهم فى الأرض  
ما لم يمكن لكم وأرسلنا السماء  
عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري  
من تحتهم فأنهكهم بدوهم  
وأنا أنما من بعدهم قرناً آخرين  
ولنرسلنا عليك كتاباً فى قرطاس  
فلسوه بأيديهم لنقل الدين كنعوا  
ان هذا الاصحريين وقد لولا  
لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً  
لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو  
جعلناهم ملوكاً لعلنا نجعلهم  
عليهم ما يلبسون ولقد استهزئوا  
بوسل من قبل فخاق بالدين كنعوا  
نهم ما كانوا يستهزئون

فانظروا وبين قوله ثم انظروا (قلت) جعل النظر مسييا عن السير في قوله فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر  
ولاتبسروا سير الغافلين وأما قوله (سيروا في الارض ثم انظروا) فعنايه اباحة السير في الارض للتبصرة وغيرها من  
المنافع وايجاب النظر في آثارها لتبين بنبه على ذلك بتم لتباعد ما بين الواجب والمباح (لمن ما في السموات  
والارض) سؤال تبكيت (قل لله) تقرير لهم أي هو قه لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر أن تضيفوا شيئا منه  
إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحده  
بما أنتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم أوعدهم على اغفالهم النظر وأشراهم به من لا يقدر على  
خلق شيء بقوله (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيجازيكم على أشراككم وقوله (الذين خسروا أنفسهم)  
نصب على الدم أو رفع أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم (فان قلت) كيف جعل  
عدم إيمانهم مسييا عن خسارتهم والامر على العكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لاختيارهم  
الكفر فهم لا يؤمنون (وله) عطف على قه (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتعني به بني كافي قوله وسكنت في  
مساكن الذين ظلموا أنفسهم (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشغل  
عنه الملوان أولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ لأن الانكسار في اتخاذ غير الله وليا لا في  
اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون الله أذن لكم وقرئ فاطر  
السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فاطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فاطر  
السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يهتصمان في يثرب فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدعتها (وهو يطم  
ولا يطم) وهو يرق ولا يرق كقوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من  
عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطم بفتح الاء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطم ولا يطم على  
بناء الاقل للمفعول والثاني للفاعل والصغير لغیر الله وقرأ الاشهب وهو يطم ولا يطم على بناءها للفاعل وفسر  
بأن معناه وهو يطم ولا يستطم وحكي الأزهرى أطمعت بمعنى استطعت ونحوه أفقدت ويجوز أن يكون  
المعنى وهو يطم تارة ولا يطم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويعطى ويحيط ويحيط ويغنى ويغنى (أول  
من أسلم) لأن النبي سابق أتمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وكقول موسى سبحانه ثبت  
اليك وأنا أول المؤمنين (ولا تكونن) وقيل لا تكونن (من المشركين) ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت  
عن الشرك (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان  
أطعمت فريدا من جوعه فقد أحسن اليه تريد فقد أتممت الاحسان اليه أو فقد أدخله الجنة لأن من لم يعذب  
لم يكن له يذم من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم  
فقد رجه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما  
أو مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينصب يومئذ ينصب تصرف المفعول به أي من يصرف الله عنه  
ذلك اليوم أي هو له فقد رجه وينصرف هذه القراءة قراءة أبي رضى الله عنه من يصرف الله عنه (وان عيسك  
الله بنصر) من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلايا فلا تادر على كشفه الا هو (وان عيسك بخير) من غنى أو صحة  
(فهو على كل شيء قدير) فكان قادر على ادامته أو ازالته (فوق عباده) تصوير للقدرة والعلو بالقلبة والقدرة  
كقوله وانا فوقهم قاهرون الشئ أعظم العالم لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويضرب عنه فيقع على القديم  
والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء كأنك قلت معلوم  
لا كالأشياء المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام وأراد أي شهيد (أ كبر شهادة) فوضع شيئا قام شهيد  
ليبالغ في التعميم (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عن قوله قل الله بمعنى الله أكبر  
شهادة تمام بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب  
لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الله بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على  
ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لا تدركم به وأتدر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل  
من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكان نارا أي محمد صلى الله عليه وسلم (أنتمكم  
تشهدون) تشريرهم مع انكار واستبعاد (قل لأشهد) شهداءكم (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف  
كان قبة المكذبين قل لمن تافى  
السموات والارض قل لله كتب  
على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم  
القيامة لا ريب فيه الذين خسروا  
أنفسهم فهم لا يؤمنون وله  
ماسكن في الليل والنهار وهو السميع  
العليم قل أغفرت الله اتخذ وليا  
فاطر السموات والارض وهو يطم  
ولا يطم قل أفأمرت أن أكون  
أول من أسلم ولا تكونن من  
المشركين قل أفأخاف أن  
يصرفني عذاب يوم عظيم من  
الله والمبين وان عيسك الله بهمة  
فلا تكشفه الا هو وان عيسك  
بخير فهو على كل شيء قدير وهو  
القاهر فوق عباده وهو الحكيم  
الخبير قل أي نفي أ كبر شهادة  
قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى  
إلى هذا القرآن لا تدركم به ومن بلغ  
أنتم تشهدون أن مع الله آلهة  
أخرى قل لا أشهد قل أغفرت الله  
واحد وانى يرى مما تشركون  
الذين آتيناهم الكتاب

والنصارى ( يعرفونه ) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقيقته ونفعه الثابت في الكفاين معرفة خالصة  
 ( كما يعرفون آبائهم ) بجلالهم ونعوتهم لا يحقون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاده لاهل مكة بمعرفة  
 اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال ( الذين خسروا أنفسهم ) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين  
 ( فهم لا يؤمنون ) به . جعوا بين امرين متناقضين ~~تدعوا~~ كذبوا على الله بالاجته عليه وكذبوا بما ثبت بالجملة البينة  
 والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاؤه ما أشركنا ولا آباءنا وقالوا واقعه امرنا بما قالوا الملائكة بنات الله وهو لا  
 شفعاؤنا عنده الله ونسبوا اليه محرم للجائر والسواب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات ومعها صغرها  
 ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ( ويوم نحشرهم ) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت  
 وكنت قبله ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التصديق ( أين شركاؤكم ) أي آلهتهم ~~كم~~ التي جعلتموها  
 شركاؤه وقوله ( الذين كنتم تزعمون ) معناه تزعمونهم شركاءكم فحذف المقعولان . وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء  
 فيهم ما وعاياهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم الآنهم حين لا يتفهمونهم ولا يكون  
 منهم مارجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفة دهم في الساعة  
 التي علقوا بهم الرجا فيها فبروا مكان خزيهم وحسرتهم ( قتلهم ) كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي  
 لزموه أعمارهم وقائلوا عليه واقترؤا به وقالوا دين آباءنا لا جوده والتبرؤ منه والحلف على الانتقام من التدين  
 به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا فسمى قتلنا كذب . وقرئ تكن بالياء وقتلهم بالنصب واما  
 أنت أن قالوا الوقوع الخبر مؤثرا كقولك من كانت أمك . وقرئ بالياء ونصب الفتنة بالياء والتاء مع رفع  
 الفتنة . وقرئ ربنا بالنصب على النداء ( وصل عنهم ) وغاب عنهم ( ما كانوا يفترون ) أي يفترون الهية  
 وشفاعته ( فان قلت ) كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والجور لا وجه  
 لنفعته ( قلت ) المحقق يطق بما يتفهمه وما لا يتفهمه من غير تمييز بين ما حيرة ودهشا لا تراهم يقولون ربنا  
 أخرجننا منها فان عدنا فانا طالمون وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه ونادوا بالمال ليقض علينا ربك وقد علموا  
 أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أناعلى خطا في معتقدا وحمل  
 قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني في الدنيا فتمل ونصف وتقرىف لا نصح الكلام الى ما هو على  
 والعام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام عترجهم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أشد التبرؤ  
 وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يحشرونهم الله جميعا فيخلقون له كما يخلقون لكم ويحسبون أنهم  
 على شيء ألا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويخلقون على الكذب وهم يعلمون تشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم  
 في الدنيا ( ومنهم من يسقع اليك ) حين تلو القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة  
 وأبو جهل وأضرابهم يسقعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أبا سفيان ما يقول محمد فقال  
 والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحزلك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم  
 عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا قرت . والا كنة على القلوب والوقر  
 في الأذان مثل في تبرؤهم ومسامحهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الله الى ذاته وهو قوله وجعلنا  
 للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون عليه أو هي حكاية لما كانوا يخلقون به من قوالهم  
 وفي آذانهم ومن ينشأ وينشأ بكسر الواو ( حق إذا جاولك يجادلونك ) هي حق  
 التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله إذا جاولك ( يقول الذين كفروا ) ويجادلونك في موضع الحال ويجوز  
 أن تكون الجارة ويكون إذا جاولك في محل الجزع حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا  
 تفسيره والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك وينكرونك وفسر مجادلهم بأنهم يقولون ( ان هذا  
 إلا أساطير الاولين ) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب ( وهم  
 يهون ) الناس عن القرآن وعن الرسول عليه السلام واتساعه ويبتطونهم عن الايمان به ( وينشأون عنه )  
 بأنفسهم فيضلون ويضلون ( وان يهلكون ) بذلك ( الأنفسهم ) ولا يعتداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا  
 يظنون أنهم بضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو طالب لانه كان ينهى قر يشاعن التعرض  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ عنه ولا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا رسول الله

يعرفونه كما يعرفون آبائهم الذين  
 خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون  
 ومن أنظم من افتري على الله كذبا  
 أو كذبا بآياته لا يفلح الظالمون  
 ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول  
 للذين أنشركوا أين شركاؤكم  
 الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن  
 الا أن قالوا واقعه ربنا ما كنا  
 قتلهم الا أن قالوا واقعه ربنا ما كنا  
 مشركين انظر كيف كذبوا على  
 أنفسهم وصل عنهم ما كانوا  
 يفترون ومنهم من يسقع اليك  
 وجعلنا على قلوبهم أكنة أن  
 يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا  
 كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا  
 جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا  
 ان هذا إلا أساطير الاولين وهم  
 يهون عنه وينشأون عنه وان  
 يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون

صلى الله عليه وسلم سوا فقال

واقبلن يصلوا اليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة • وابشر بذنوبهم من عيوننا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح • واقد صدقت وكنت ثم آمينا  
وعرضت ديننا لاجمالة أنه • من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة أو حذاري سبته • لوجدتني سمعا بذا الذمينا

فقلت (ولوزي) جوابه محذوف تقديره ولوزي رأيت أمرا شنيعا (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها  
أو اطلعوا عليها اطلاعاً حتى تختم أو أدخلوها فعرّفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته  
• وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا (بالتنازلة) تم قتلهم ثم ابتدؤا (ولا تكذب بآيات  
ر بنا ونكون من المؤمنين) واعدين الإيمان كأنهم قالوا ونحن لا تكذب ونؤمن على وجه الأثبات وشبهه  
سبوره بقولهم دعني ولا أعود بمعنى دعني وأما لا أعود تركتني أو لم تتركني ويجوز أن يكون معطوفاً على نزة  
أو حالاً على معنى بالتنازلة غير كاذبين وكاتنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التقي (فان قلت) يدفع ذلك قوله  
وانهم لكاذبون لأن المتقي لا يكون كاذبا (قلت) هذا متقن قد تضمن معنى الهدى فإذا أن يتعلق به التكذيب كما يقول  
الرجل ليت الله يرزقني ما لا فأسد حسن اليك وأما كذا فقلت على صنيعك فهذا متقن في معنى الوعد ولو رزق ما لا  
ولم يمسس إلى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال ان رزقني الله ما لا كافأته على الاحسان وقرئ ولا تكذب  
ونكون بالنصب باضمار أن على جواب التقي ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين (بل بداهم ما كانوا  
يخفون من قبل) من قياتهم وقضائهم في مصنفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا خجرا  
لأنهم عازمون على أنهم لوردوا لا آمنوا وقيل هو في المنافقين وأنه يظهر تفاقم الذي كانوا يسرونه وقيل هو  
في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من جهة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) إلى الدنيا  
بعد وقفهم على النار (لعادوا المانعو عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم  
لا يقولون به (وقالوا) عطف على لعادوا أي ولوردوا والكفروا وقالوا (ان هي الاحياء الدنيا) كما كانوا  
يقولون قبل معاشية القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم يقوم كاذبون في كل  
شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياء الدنيا وكفى به دليلاً على كذبهم (وقفوا على ربه) مجاز عن المجلس  
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الخائف بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربه وقيل عرفوه حق  
التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربه اذ وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا  
تعبير من الله تعالى لهم على التكذيب وقوله لما كانوا يسعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو لا  
باطل (بما كنتم تكفرون) بكفركم بلفظ الله يلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع آخر  
(حتى) غاية التكذيب لا نسل لأن خسارهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت يحيى الساعة  
(فان قلت) أما ينصرون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقفاً في أحوال الآخرة وقد مات ما جعل من  
جنس الساعة وسمى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل يحيى  
الساعة بعد الموت لسرته كالواقع بغير فترة (بغنة) فجأة واتصافها على الحال بمعنى بغتة أو على المصدر كأنه قيل  
بغتهم الساعة بغنة (فترطنا فيها) الفتح للهيئة الدنيا هي بضميرها وان لم يجر لها ذلك لكونها معلومة أو للساعة  
على معنى قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول فترطت في فلان ومنه فترطت في جنب الله يهملون أو زارهم  
على ظهورهم (كقوله فيما كتبت أيديكم لأنه اعتد حمل الانتقال على الظهور كما أن الكسب بالأيدي  
(سأما يزررون) بس ساء يزررون وزدهم كقوله سأما من لا تقوم • جعل أعمال الدنيا لعباً ولهواً واشتغالاً  
بما لا ينفع ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله (لذين يتدون) دليل على أن  
ما عدى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس رضي الله عنه ولدار الآخرة • وقرئ تعقلون بالاناء والياء  
• قد في (قد نعلم) بمعنى ربما الذي يحى من زيادة الفعل وكثره كقوله

أنا ثقة لا تملك الخمر ما • ولكنه قد يهلك المال فائله

ولوزي اذ وقفوا على النار قالوا  
بالتنازلة ولا تكذب بآيات ربنا  
ونكون من المؤمنين بل بداهم  
ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا  
لعادوا المانعو عنه وانهم لكاذبون  
وقالوا ان هي الاحياء الدنيا  
وما كنتم تكفرون ولوزي اذ  
وقفوا على ربه قال أليس هذا  
بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا  
العذاب بما كنتم تكفرون  
قد خسروا الدنيا والآخرة  
حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة  
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا  
فيها وهم يهملون أو زارهم  
على ظهورهم أو ساء ما يزررون  
وما الحسنة الدنيا إلا لعب ولهو  
ولذا دار الآخرة خير للذين  
يتقون أفلا يعقلون قد نعلم

والله في (انه) ضميم الشأن (ليصرك) • قرئ بفتح الياء وضعها (والذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب  
 (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وأكذبه اذا وجد كاذبا والعص  
 أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله  
 بمجود آياته فانه من حرك لنفسك وانهم كذبوا وأنت صادق وليس خلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك  
 بمجود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لقلامه اذا أهاته بعض الناس انهم لم يهينوك  
 وانما أهانوك وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم  
 ولكنهم يمجدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يمجدون  
 بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرّفوا أنه لا يكذب  
 في شيء ولكنهم كانوا يمجدون وكان أبو جهل يقول ما تكذبك لأنك عندنا صادق وانما تكذب ما جئت به  
 وروى أن الاخنس بن شريق قال لا يجهل بأبأ الحكم أخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا  
 أحدهم يعرفنا قال له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى باللوام والسقاية والنجابة  
 والنبوة فماذا يكون لسائر ريش قنزات وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على  
 أنهم ظلموا في مجودهم (ولقد كذبت) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أن قوله فاهم  
 لا يكذبونك ليس مني لتكذبه وانما هو من قولك لقلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوك (على ما كذبوا وأذوا)  
 على تكذيبهم واذا أنهم (ولامبتدل لكلمات الله) لمواعيدهم من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم  
 المنصورون (ولقد جاءك من نبي المرسلين) بعض أنبيائهم وقسمهم وما كذبوا من مصابة المشركين • كان يكبر  
 على النبي صلى الله عليه وسلم كثر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل عليك يا خلع نفسك انك لا تهدي من أحبت  
 (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض) منهذ انتفذ فيه الى ما تحت الأرض حتى  
 تطلع لهم آية يؤمنون بها (أو سل في السماء فأتاهم) منها (بآية) فافعل بعني أنك لا تستطيع ذلك والمراد  
 بيان حرصه على اسلام قومه وهما الكعبة عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء  
 لاتيهم سارجا ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود أن يجابوا اليها لتقادي حرصه على ايمانهم  
 فقيل له ان استطعت ذلك فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا من  
 الآيات لعلهم يؤمنون ويجوز أن يكون استغناء النفق في الأرض أو السلم في السماء هو الايمان بالآية كأنه  
 قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الأرض أو الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها  
 وحذف جواب ان كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم  
 بآية واحدة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكون من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرمون  
 ما هو خلافه (انما يستجيب الذين يسمعون) يعني أن الذين يحرص على أن يصدقوا بمنزلة الموق الذين لا يسمعون  
 وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموق (والموق يسمعون الله) مثل لقدرته على الجاهل الى الاستجابة  
 بأنه هو الذي يبعث الموق من القبور يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموق بالكفر  
 أن يحييهم بالايان وأنت لا تقدر على ذلك وقبل معناه هؤلاء الموق يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون  
 فينشد يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء (لولا نزل عليه آية) نزل بمعنى  
 أنزل • وقرئ أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل • وثلاث تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل  
 وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه  
 كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناد منهم (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كتنق  
 الجبل على بني اسرائيل ونحوه أو آية ان يجدوها جاءهم العذاب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن  
 ينزل تلك الآيات وأن صار من الحكمة بصرفه عن انزالها (أم أمثالكم) مكتوبة أرواقها وأجالها  
 وأعمالها كما كتبت أرواقكم وأجالكم وأعمالكم (ما قرطنا) ما تركنا وما أغفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ  
 (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم ثبت ما وجب أن يثبت مما يخص به (ثم الى ربهم يرجعون) يعني الام  
 كلها من الدواب والطيور وموضعا ونصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للبعاء من القرناء • (فان قلت)

انه ليجزئك الذي يقولون فانهم  
 لا يكذبونك ولكن الظالمين  
 بآيات الله يمجدون ولقد  
 كذبت رسل من قبلك فصبروا على  
 ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم  
 نصرنا ولا مبدل لكلمات الله  
 ولقد جاءك من نبي المرسلين وان  
 كان كبر عليك اعراضهم فان  
 استطعت أن تبتغي نفقا في  
 الأرض أو سل في السماء فأتاهم  
 بآية ولو شاء الله لجمعهم على  
 الهدى فلا تكون من الجاهلين  
 انما يستجيب الذين يسمعون  
 والموق يسمعون الله ثم اليه  
 يرجعون وقالوا لولا نزل عليه  
 آية من ربهم قل ان الله قادر على  
 أن ينزل آية ولكن أكثرهم  
 لا يعلمون وما من دابة في الأرض  
 ولا طائر يطير بجناحه الا أم  
 أمثالكم ناطقون في الكتاب من  
 شيء ثم الى ربهم يرجعون

كيف قيل الا اأم مع افراد الدابة والطار (قلت) لما كن قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستغراق وغيا عن أن يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا اأم على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا اأم أمثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحه الا اأم أمثالكم محفوفة أحوالها غير مهملة أمرها (فان قلت) فما الفرض في ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته واطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهين على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن وأن المكلفين ليسوا بمنحوسين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن أبي عسلة ولا طائر بارفع على الهل كأنه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا يا تخفيف (فان قلت) كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا بآياتنا) (قلت) لما ذكر من خلافته وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه (بكم) لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذا أنا بأنهم من أهل الطبع (من يشاء الله يضله) أي يخذله ويخذله لم يطف به لانه ليس من أهل اللطف (ومن يشاء الله على صراط مستقيم) أي يطف به لأن اللطف يجدي عليه (أرايتكم) أخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لأنك تقول أرايتكم زيدا ما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكت كأنك تقول أرايت نفسك زيدا ما شأنه وهو خلف من القول وعلق الاستخبار بخلافه (ان أناكم عذاب الله وأنتكم الساعة) من تدعون ثم يكتمهم بقوله (أعير الله تدعون) بمعنى أخصون ألهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر أم تدعون الله دونها (بل آياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء دون الآهة (فيكشف ما تدعون اليه) أي ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتسون ما تشركون) وتتركون ألهتكم أولادكم كرونهم في ذلك الوقت لأن أذهانتكم في ذلك الوقت مغشوشة بذكر ربكم وحده اذ هو الصادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يعلق الاستخبار بقوله أعير الله تدعون كأنه قيل أعير الله تدعون ان أناكم عذاب الله (فان قلت) ان علق الشرط به فأتصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أنتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذا أنا بان فعل كان له وجه من الحكمة الا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرج منه البأساء والضرراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضر المرض ونقصان الاموال والافسار والمعنى ولقد أرسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (لعلهم يخشعون) يتذللون ويتخضعون لهم ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه في التضرع كأنه قيل فلم تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاءهم بلا يفسد لهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم واجماعهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضرراء أي تركوا الانعاط به ولم يقع فيهم ولم يزرهم (فقتلناهم أواب كل شيء) من البأساء والضرراء أي تركوا عليهم بين نوبتي الضر والسر كما يفعل الاب المنفق بولده يخافه نارة ويلاطفه أخرى طلبا لصلاحه (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطور من غير ابتداء شكر ولا تفكير في شكره واعتذار (أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون) واجهون مخمرون آيسون (فقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحدا قد استوصلت شافتهم (والحمد لله رب العالمين) ايذان بوجود الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد (ان أخذ الله معكم وبأساركم) بأن يصممكم ويهيمكم (وختم على قلوبكم) بأن يغشى عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (بأنبياءكم) أي بأنبياءكم بذال الجاهل الضعيف يجري اسم الاشادة أو عما أخذ وختم عليه (بصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البقعة أن يقع الامر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قيل (بغثة أو جهرة) وعن الحسن لئلا أو نهرا (٢) وقرئ بغثة أو جهرة (هل يهلك) أي ما يهلك هلاك تعذيب ومضط الا لظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الياء (مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وعاباؤا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم لينتهى بهم ويقترح

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء الله على صراط مستقيم قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله أو أنتكم الساعة أعير الله تدعون ان كنتم صادقين بل آياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتفتنون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعقلون فلما نسوا ما ذكروا به قتلناهم أواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرايتكم ان أخذ الله معكم وأيساركم وختم على قلوبكم من الغيرة الله بأنبياءكم به انظر كيف نصر في الآيات ثم يصدفون قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

٢ قوله وقرئ بغثة أو جهرة كذا في بعض النسخ بأو وهو كذلك في أبي السعد وكتب عليه بالهامش أي يفتح الفين والهاء وفي بعض آخر بغثة وجهرة بالواو ولتحرر القراءة



عليهم الآيات بعد ووضح أمرهم بالبراهين القاطنة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه مما كلفه جعل العذاب  
 ما ساء كونه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الأمرين والاقورين حيث جمعوا جمع  
 العقلاء وقوله أذارتهم من مكان بعيد جمعوا اللفظا وزفيرا أي لا أدعي ما يستبعد في القول أن يكون  
 لبشر من ملك خزائن الله وهي قصه بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه  
 الله تعالى وأفضله وأقربه منزلة منزهة أي لم أدع الهبة ولا ملكية لأنه ليس بعدد الإلهية منزلة أرفع من منزلة  
 الملائكة حتى تستبعد وادعواي ونستكرونها وانما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة (هل يستوي  
 الاعي والبصير) مثل للخال والمهتدي ويجوز أن يكون مثلا لما أتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع أو لم يأت  
 المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الإلهية أو الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أنساب العميان  
 أو قتلوا أني ما أدعيت ما لا يليق بالبشر أو قتلوا أن أتباع ما يوحى إلي مما لا بد لي منه (فان قلت) أعلم  
 الغيب ما محله من الأعراب (قلت) النصب عطف على قوله عندي خزائن الله لأنه من جملة المقول كأنه قال  
 لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وأندريه) الضمير راجع إلى قوله ما يوحى إلي (والذين يخافون  
 أن يحشروا) اتأقوم داخلون في الإسلام مقررون بالبعث إلا أنهم مفطرون في العمل فينبذوهم بما يوحى إليه  
 (لعلهم يتقون) أي يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين وأما أهل الكتاب لأنهم مقررون بالبعث وأما من  
 المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بمحدث البعث أن يكون حقا فيمكروا فهم عن يري أن ينفع  
 فيهم الإنذار دون التثمين منهم فأمر أن يندروا \* وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال  
 من يحشروا يعني يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محذور  
 فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال \* ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بآذارهم إيتقوا ثم أردفهم ذكر  
 المتقين منهم وأمر بتقريبهم وإكرامهم وأن لا يطع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك وأثنى عليهم بأنهم يواصلون  
 دعاء ربهم أي عبادته ويواظبون عليها \* والمراد بذكر القعدة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة  
 الصبح والعصر ووسمهم بالإخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء  
 وحقيقته روي أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الأعداء يعنون  
 فقراء المسلمين وهم حمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم  
 وكما أنت عليهم جباب من سوف جلسنا إليك وحادثناك فقال عليه السلام ما تأبطارد المؤمنين فقالوا  
 فأقمهم عنا إذا جئنا فاذا أقامهم معنا ان شئت فقال نعم طمعا في إيمانهم وروي أن عمر رضي الله عنه قال  
 له لو فعلت حتى تنظر إلى ما يصيرون قال فاكذب بذلك كذا بقدر عاصفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب قزلت  
 فرمى بالعصيفة واعتذر عن مقالته قال سلمان وخباب فينزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقعد معنا ويدنو منا حتى نغمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزلت وأصبر نفسك مع الذين  
 يدعون ربهم فترك القيام عنا إلى أن تقوم عنه وقال الحدقه الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من  
 أتقى معكم الهيا ومعكم الممات (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم  
 طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالإخلاص وبارادته وجهه الله  
 في أعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فإيلازمك الاعتبار الظاهر والانسام بسمة المتقين  
 وان كان لهم باطن غير مرضي لحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعدا اليهم  
 كقوله ولا تزروا زرة وزر أخرى (فان قلت) أما كني قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه (وعامن  
 حسابك عليهم من شيء) (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد به ما يؤدى واحد وهو المعنى  
 في قوله ولا تزروا زرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تأخذ أنت ولاهم بحساب  
 صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك إيمانهم ويحزلك  
 الحرس عليه إلى أن تعاردا المؤمنين (فتطردهم) جواب التثني (فتكون من الظالمين) جواب التثني ويجوز  
 أن يكون عطف على فتطردهم على وجه التسيب لأن كونه ظالما بسبب عن طردهم \* وقرئ بالفدة والعشي  
 (وكذلك فتنا) ومثل ذلك الفتى العظيم فتنا بعض الناس يهض أي ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون والذين كذبوا  
 بآياتنا سيهم العذاب بما كانوا  
 يكفون قل لا أقول لكم  
 عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب  
 ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع  
 الا ما يوحى إلي قل هل يستوي  
 الاعي والبصير أفلا تتفكرون  
 وأندريه الذين يخافون أن  
 يحشروا إلى ربهم ليس لهم من  
 دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون  
 ولا تطرد الذين يريدون وجهه  
 بالقعدة والعشي يريدون وجهه  
 ما عليك من حسابهم من شيء وما  
 من حسابك عليهم من شيء  
 فتطردهم فتكون من الظالمين  
 وكذلك فتنا بعضهم بعض

يقولون للمسلمين (أهلؤا) الذين (من الله عليهم من بيننا) أي أنتم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما بهدهم  
عنده من دوتنا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء ابتكارا لأن يكون أمثالهم على الحق ونمونا عليهم  
من دينهم بالخبر ونحوه ألقى الذكرا عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ومعنى قسماهم ليقولوا ذلك  
خذلناهم فافتتنوا حق كان اقتنائهم سببا لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا الاخذول مقتون (أليس  
الله بأعلم بالشاكرين) أي الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوقفه للايمان وعن يصمم على كفره فضله ويعتبه  
التوفيق (فقل سلام عليكم) أما أن يكون أمرا يتبلغ سلام الله اليهم وأما أن يكون أمرا يأن سيداهم بالسلام  
اكرامهم وتطيب القلوبهم وكذلك قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقول لهم ليسبرهم ويشهرهم  
بسعرة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالهكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقبل  
(انه من عمل منكم) وبالفتح على الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل وفيه  
معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهالة لأن من عمل ما يؤدى الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو  
من أهل السفه والجهل لأن أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عسبة زدتها • جهلت على عمد ولم تكن جاهلا

والشأن انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمنفعة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته  
وقيل انها زلت في عروضي الله عنه حين أشار باجابه الكفرة الى ما سأولوا ولم يعلم انها مفسدة • وقرئ  
(ولتستبين) بالتاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكروا وتوثق بالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال  
استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصل آيات القرآن وتخلصها في صفة  
أحوال الجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجح اسلامه ومن يرى فيه اماراة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع  
ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلامهم بما يجب أن  
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (نهيبت) صرفت وزجرت بماركب في من أدلة العقل وعما أوتيت من أدلة السمع  
عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استحجال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل  
لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقكم التي سلكوها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع  
الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتبينه لكل من أراد اصابة الحق ومجانبة الباطل  
(قد ضللت اذا) أي ان اتبع أهواءكم فأضال وما أمان الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفي أن  
يكون الهوى متبعائه على ما يجب اتباعه بقوله (قل اني على بينة من ربي) ومعنى قوله اني على بينة من ربي  
وكذبته اني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على جهة واضحة وشاهد صدق (وكذبته) أنتم حيث أشركتم به  
غيره يقال أعا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك دليل ثم عقبه بمادل على  
استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحقاء بأن يغاصوا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندي  
ما تستجلبون به) يعني العذاب الذي استجلبوه في قولهم نأسطر عرشنا جارة من السماء (ان الحكم الا الله)  
في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقتضي من التأخير والتجمل في أقسامه (وهو خير  
الفاصلين) أي الفاضل وقرئ يقض الحق أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به وبقدرة من قص أثره (لو أن  
عندي) أي في قدرتي واسكاني (ما تستجلبون به) من العذاب (لنضي الامريني وينسكم) لاهلككم عاجلا  
غضبا لربي واستعاضا من تكذيبكم به وتخلصت منكم سرعا (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب في الحكمة  
من عقابهم وقيل على بينة من ربي على جهة من جهة ربي وهي القرآن وكذبته به أي بالبينه وذكر  
التعريض على تأويل البيان أو القرآن • (فان قلت) بما اتصب الحق (قلت) بأنه صفة لمسد يقضي  
أي يقضي القضاء الحق ويجوز أن يكون مقعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع الحق ويدبره  
وفي قراءة عباده يقضي الحق (فان قلت) لم أسقط الياء في الخط (قلت) اتباعا للفظ وسقوطها  
في اللفظ لا لتقاء الساكنين • جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح توصل بها الى ما في  
الخازن المتوثق منها بالاغلاق والأقفال ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح توصل اليها فان أراد أنه هو المتوصل الى  
المفاتيح وحده لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفاتيح أقفال الخازن ويعلم قضاها فهو المتوصل الى ما في الخازن

اسقوا أهلؤا من الله عليهم من بيننا  
أليس الله بأعلم بالشاكرين واذا  
جاهل الذين يؤمنون بما يتأقفل  
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه  
الرحمة انه من عمل منكم سوا  
بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح  
فانه غفور رحيم وكذلك تفصل  
الآيات ولتستبين سبيل الجرمين  
قل اني نهيت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله قل لا أتبع  
أهواءكم قد ضللت اذا  
المهتدين قل اني على بينة من ربي  
وكذبتم به ما عندي ما تستجلبون  
به ان الحكم الا الله يقض الحق  
وهو خير الفاصلين قل لو أن  
عندي ما تستجلبون به اقضي  
الامريني وينسكم والله أعلم  
بالظالمين وعنده مفاتيح الغيب  
لا يعلمها الا هو

والخاضع جمع منفتح وهو المفتاح وقرئ مفتاح وقيل هي جمع مفتوح بفتح الميم وهو الخزن • ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة ودخل في حكمها ككأنه قيل وما يقطن من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله الا يعلمه لان معنى الا يعلمها ومعنى الافى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله تعالى أو اللوح • وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان أن يكون عطفًا على محل من ورقة وأن يكون رفعًا على الابتداء وخبره الافى كتاب مبين كقوله لا رجل منهم ولا امرأة الافى الدار (وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكرة أى أنتم منسحقون الليل كله كالخيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الآثام فيه (ثم يعثبكم فيه) ثم يعثبكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن أجله كقولهم دعوتى فتقول فى امر كذا (ليقضى أجل مسمى) وهو الاجل الذى ساء وضرب به لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى موقف الحساب (ثم ينشئكم عما كنتم تعملون) فى بيلكم ونهاركم (حفظلة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبى حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الاممى كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظلة فكتب لفظ الحفظلة فقال أبو حاتم وهذا أيضا مما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كنية الملائكة فما فائدتها (قلت) فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقيت القيامة كان ذلك أزرار لهم عن القبيح وأبعد من سوء (نوقته ولسنا) أى استوفت روحهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناولها وما من أهل بيت الا يطوف عليهم فى كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا ومضارع بمعنى تتوفاه (ينزلون) بالتشديد والتخفيف فالتعريف التواني والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد أى لا ينقصون مما مروا به ولا يزيدون فيه (ثم ردة والى الله) أى الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق) العدل الذى لا يحكم الا بالحق (ألا اله الا الله) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقوله الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفه ما أحواله ما يقال اليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أى اشتدت ظلمته حتى عاد كائلا ويجوز أن يراد ما يثفون عليه من الخسف فى البر والفرق فى البحر يذوبهم فاذا دعوا ونصروا كشف الله عنهم الخسف والفرق فنجوا من ظلماتهما (لئن أنجيتنا) على ارادة القول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة • وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف وأنجينا ما وخفية بالضم والكسر (هو القادر) هو الذى عرف قوته قادر وهو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الجارة وأرسل على نوح الطوفان (أومن تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بشارون وقيل من فوقكم من قبل أن تكلمكم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم وقيل هو جس المطر والنبات (أوليسكم شيعا) أو يخطبكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشابهة لآلام ومعنى خطبهم أن يفتب القتال بينهم فيقتلوا ويستبكبوا فى ملاحم القتال من قوله

وكيفية ليستأبكتية • حتى اذا التبت تفتت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يعثب على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فلأعطاني ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم بغية وأخبرني جبريل أن قناء أمتى بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فلانزل أو من تحت أرجلكم أو ليسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب المعدودة • والضمير فى قوله (وكذب) راجع الى العذاب (وهو الحق) أى لا بد أن ينزل بهم (قل استعذ بكم بكميل) يحفظ وكل الى أمركم أن منعكم من التكذيب اجبارا انما أنا منذر (لكل ناس) لكل شيء ذابيه يعنى انبأهم بأنهم يعذبون وابعادهم به (مستتر) وقت استقرار وصول لآلامه وقيل الضمير فى به القرآن (يخوضون فى آياتنا) فى الاستبزاز والطمع فيها وكانت قريش فى أنديةهم ينعون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ (واتما فيسبك الشيطان) وان شغل بوسوسه حتى تنسى التمسى عن مجالستهم

تو يعلم ما فى البر والبحر وما تستقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يعثبكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينشئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر بما كنتم تعملون ويرسل عليكم حفلة فوق عبادهم ويرسل عليكم حفلة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته ولسنا وهم لا يفترون ثم ردوا ولسنا وهم الا اله الا الله الحكم الى الله مولاهم الحق ألا اله الا الله وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعوا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله يصيبكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يعثب عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرنا فى الآيات لهم يتفكرون وكذب يدعوك وهو الحق قل استعذ بكم بكميل لكل ناس منة وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واتما فيسبك الشيطان

(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن تذكر الهوى وقرئ فيسبغ بالتشديد ويجوز أن يراد أن كان الشيطان فيسبغ قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لأنهما تشكروا العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن ذكرنا ذلك قبحها ونهينا له عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يلزم المتقين الذين يحاسبونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يذكروهم (ذكرى) إذا سمعوا هم يخوضون بأقسامهم عنهم وأظهروا الكراهة لهم ومواعتهم (لعلهم يتقون) لعلهم يحسبون الخوض حياء أو كراهة لمساوتهم ويجوز أن يكون الضمير للذين يتقون أي يذكروهم إرادة أن يشبوا على تقواهم ويزدادوها وروى أن المسلمين قالوا لن كذا نقوم كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نفوف فرخص لهم (فان قلت) ما محل ذكرى (قلت) يجوز أن يكون نصبا على ولكن يذكروهم ذكرى أي تذكرها ويرفعوا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطفًا على محل من شيء كقولنا ما في الدار من أحد ولكن زيد لأن قوله من حسابهم بأي ذلك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البصائر والسواب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد وأخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغير هاديناهم أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث حضروا به واستهزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا فمظنونه ويصلون فيه ويعمرونه يذكروا الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عييدهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عييدهم كإشراعه الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تقبل بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم (وذكروه) أي بالقرآن (أن تبسل نفس) مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتم بسوكسها وأصل الإبسال المنع لأن المسلم إليه يمنع المسلم قال

وابسالى بن بغير جرم \* بعونه ولا بد من حراق

ومنه هذا عليك بسل أي حرام محظور والسبيل الشجاع لاستناعه من قرنه أو لانه شديد البسور يقال بسر الرجل إذا شتد عبوسه فإذا زاد قالوا بسلا والعابس منقبض الوجه (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تعدل كل فداء والعدل القديرة لأن القادى يعدل المفدى بثمنه وكل عدل نصب على المصدر وقاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لأن العدل ههنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ وأما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فمعنى المفدى به فصح إسناده إليه (أولئك) إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله) الضار النافع مالا يقدر على تفعلنا ولا سرتنا (ورز على أعقابنا) راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه وهذا للاسلام (كالذي استهوت الشياطين) كالذي ذهبت به حمرة الجن والغيلان (في الأرض) المهمة (حيران) نائمها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع (له) أي لهذا المستهوى (أصحاب) رفقته (يدعونه إلى الهدى) إلى أن يهدوه الطريق المستوى أو سبي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له (اتنا) وقد اعتدنا المهمة تلعبا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا سبى على ما ترجمه العرب وتعتقد أن الجن تستهوى الإنسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذي يخبطه الشيطان من المس شبه الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم (قل إن هدى الله) وهو الإسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال وغى ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلما بعد الحق الاضلال (فان قلت) فما محل الكاف في قوله كالذي استهوت (قلت) النص على الحال من الضمير في رز على أعقابنا أي أتبعكم مشبهين من استهوت الشياطين (فان قلت) ما معنى استهوت (قلت) هو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها كأنه مناه طلبت هويه وحرمت عليه (فان قلت) ما محل (أمرنا) (قلت) التصب عطفًا على محل قوله إن هدى الله هو الهدى على أنهم ما قولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا بالتسليم (فان قلت) ما معنى اللام في (لتسليم) (قلت) هي تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لتسليموا لاجل أن تسلم (فان قلت) فإذا كان هذا وارد في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكيف قيل الرسول عليه السلام قل أندعوا (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصًا بينه وبين الصديقين أبي بكر رضي الله عنه (فان قلت) علام عطف قوله (وأن أقيموا)

فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الطالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيرة الدنيا وذكروه أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله مالا يشفعوا ولا يضرتنا ونزد على أعقابنا بعد ذلك إنا الله كالذي استهوت الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى انقل أن هدى الله هو الهدى وأمرنا بالتسليم رب العالمين وأن أقيموا الصلوة واتقوا وهو الذي إليه تحشرون

(قلت) على موضع التسليم كأنه قبل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا أي للاسلام ولا قامة الصلاة (قوله الحق) سيبدأ ويوم يقول خبره مقدم عليه واتصافه بمعنى الاستقرار كقوله اليوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض فاعلم بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئاً من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة وصواب (ويوم يتفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله لمن الملك اليوم ويجوز أن يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق واتصاف اليوم لمحذوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح (آزر) اسم أبي إبراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازروشاخ وقالغ وما أشبهها من أسماءهم وهو عطف بيان لآية وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز أن ينزبه لآزومه عبادة كإني ابن قيس بالرقبات اللاتي كان يشبهن قتيلاً ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين أدعى بأسماءهن في رقباتهن \* كأن أسماءاً أصبحت بعض أسماءى

أوأر يدعابد آزر غنظ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه \* وقرئ أنزرا اتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسر هاء بعد همزة الاستفهام وزاى ساكنة وراء منصوبة منقوذة وهوامس من ومنهنا تعبدازرا على الانتكار ثم قال اتخذ أصناما آلهة تنبئنا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانتكار لانه كليان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال ابراهيم لاييه \* وقوله \* وكذلك نرى ابراهيم جله معترض بها بين العطف والمعطف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره \* ملكوت السموات والارض يعنى الربوبية والالهية ونوقحه لمعرفة ان رشده بجاشر حنا صدره وسددنا نظره وهدينا له طريق الاستدلال \* وليكون من المؤمنين فعلن ذلك ونرى حكاية حال مله فيه وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والذكراكب فأراد أن ينهمهم على الخطا في دينهم وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعترفهم أن النظر الصحيح مؤد الى أن شيئا منها لا يصح أن يكون الها اقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محذونا أحدثها وصانعا صنعها ومديرا دبر طوعها وأقولها واتقاهوا وسيرها وسائر أحوالها (هذاربي) قول من نصف خصم مع علمه بأنه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب للمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وأنجي من الشغب ثم يكثر عليه بعد حكايته فيبطله بالجلية (لا احب الاقلين) لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتقلبين من مكان الى مكان المتحيزين يسترفان ذلك من صفات الاجرام (بازغا) مبتدأ في الطلوع (لئن لم يهدنى ربى) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الاقول فهو ضال وأن الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفه أيضا مع خصومه (انى برى مما تشركون) من الاجرام التى تجعلونها شركاء لها معها (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) أى للذى دانت هذه المحدثات عليه وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلالة فى نفسه فكما الله والاول أظهر لقوله لئن لم يهدنى ربى وقوله يا قوم انى برى مما تشركون (فان قلت) لم احتج عليهم بالاقل دون البرزخ وكلاهما انتقال من حال الى حال (قلت) الاحتجاج بالاقل أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير فى قوله هذا ربى والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر ليكون ما عمارة عن شئ واحد كقولهم ما حانت حاجتك

وهو الذي خلق السموات والارض  
بالحق ويوم يقول كن فيكون  
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في  
الصور عالم الغيب والشهادة وهو  
الحكيم الخبير واذا قال ابراهيم  
لا اله الا انتخذ اصناما لالهاتي  
او اتقوا مكي في ضلال مبين  
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت  
السموات والارض وليكون من  
الموقنين فلما جن عليه الليل رأى  
كوكبا قال هذا ربي فلما اقل قال  
لا احب الا اثنين فلما رأى القمر  
بازغا قال هذا ربي فلما اقل قال  
لئن لم يهدني ربي لاكونن من  
القوم الضالين فلما رأى الشمس  
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما  
انفت قال يا قوم اني برى مما  
تشركون انى وجهت وجهى  
للذى فطر السموات والارض  
خفيما وما انا من المشركين  
وحاجبه قومه قال اتعاجبون في  
الله وقد هدانا ولا نحاف  
ما نتركون الا ان يشاء ربي  
شيأ

أوبشفة من الشمس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع رب كل شيء علما) أي ليس يعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه أنزال الخوف في من جهتها (أفلا تتذكرون) فغير واين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (ركب أخاف) لتخوفكم شيئا ما من الخوف لا يتعلق به ضرر وبوجه (و) أنتم (لا تخافون) ما يتعلق به كل مخوف وهو أشراكم بآله مالم ينزل بانراكم (سلطانا) أي حجة لأن الاشرار لا يصح أن يكون عليه حجة كآله قال ومالككم تشكرون على الأمن في موضع الأمن ولا تشكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف \* ولم يقل فأنا أحق بالأمن أنا أم أنتم احتراز من تزكيتهم ففسده فعدل عنه إلى قوله (فأى الفريقين) يعنى فريقى المشركين والموحدين \* ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوا إيمانهم بعصية تفسدهم وأبى تفسير الظلم بالكفر فافظ اللبس (وتلك) إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما حجت عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون \* ومعنى (آتيناهم) أرشدناهم إليها ورفقناهم (ترفع درجات من نشاء) يعنى في العلم والحكمة وقرئ بالتسوين (ومن ذرية) الصغير لنوح أو لإبراهيم (داود) عطف على نوح أي وهدى داود (ومن آباءهم) في موضع نصب \* عطف على كلاب يعنى وفصلنا بعض آباءهم (ولو أشركوا) مع فضلهم وتقديهم وما رفع لهم من الدرجات لكافوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى وتقدس لأن أشركت ليحبطن عملك (آتيناهم الكتاب) يريد الجنس (فان يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة وبالنبوة (هؤلاء) يعنى أهل مكة (قوما) هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بديل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبديل وصل قوله فان يكفرها هؤلاء بما قبله وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بنى آدم وقيل الملائكة وأدعى الانصار أنها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى نوكلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه \* والباء في بياهم كافرين \* وفي بكافرين تأكيد للنفي \* فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتدوا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد به هداهم طريقهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانهم مختلفة وهى هدى مالم تنسخ فاذا نسخت لم تنسخ هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى أبدا والها في اقتده لوقف تسقط في الدرج واستحسن إشارته لوقف اثبات الهاء في المصحف (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحى إليهم وذلك من أعظم رحمة وأجل نعمته وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أو ما عرفوه حق معرفته في خطئه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسرنا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة \* والقائلون هم اليهود بديل قراءة من قرأ يجعلونه بالهاء وكذلك يدونها وتحفون وانما قالوا ذلك مباينة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فازموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى عليه السلام وأدريج تحت الازام فويخسهم وأن نفي عليهم سوء مجملهم لكتابهم وتحريرهم وابداء بعض واخفاء بعض فليل (جاءه موسى) وهو نور وهدى للناس حق غيروه وندسوه وجعلوه قراطين مقطعة وورقات مفرقة ليتمسكوا بما راموا من الابداء والاخفاء وورى أن مالك بن الصنف من أخبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يغض الحبر السمين فأتت الحبر السمين قد سمحت من مالك الذى يطعمك اليهود فخصك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه وبذلك ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه أضغطني فتزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد أزموا انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنما أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم (وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود أي علمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ما لم تعلموا أنتم وأنتم حلة التوراة ولم تعلموا آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتذبرقوا ما أنذر آباؤهم (قل الله) أي أنزله الله فانهم لا يقدر أن ينزلوا كركوك (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك بعد الازام الحجة \* ويقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه انما أنت لاعب و (يلعبون) حال من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن

يكون صلته أولادهم (مبارك) كثير المتافع والفوائد (وتسند) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصدق ما تقدمه من الكتب والانتذار وقرئ ولينذر بالياء والتاء وسجت مكة (أم القرى) لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبله أهل القرى كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا وبعض المجاورين

فمن يلقى في بعض القرى رحله • فأم القرى ملقى رحالي ومنساب

(والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة في خافها لم يزل به الطوف حتى يؤمن • وخمس الصلاة لأنها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لهافا في المحافظة على أخواتها (أقرى على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبيا (أو قال أوحى إلى) ولم يوح إليه شيء) وهو مسيلة الحنفى الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسى • وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيمبارى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فذكر علي • وأما ما في فأوحى الله إلى أن انفضهما فتنفخهما فطارا عني فأولتهما الكذابين الذين آما بينهما كذاب اليمامة مسيلة وكذاب صنعاء الأسود العنسى (ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القنصى • كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه سمعا علميا كتب هو عليا حكيميا وإذا أملى عليا حكيميا كتب غفورا رحيميا فأنزلت وأخذ خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى آخر الآية يحب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام وطلق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو الضربين الحرث والمستزون (ولو ترى) جوابه محذوف أى رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون) يريد الذين ذكرهم من اليهود والنصارى • يستنبه فتكون الادم للعهد • ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لا شمله • وغمرات الموت شدائد وسكراته وأصل الفمرة ما يغير من الماء فاستعيرت لشدائد الغلبة (باسطوا أيديهم) يسطون اليهم أيديهم يقولون هاؤنا أرواحكم أخرجوها اليانمان أجسادكم ردهه عبارة عن العنف في السياق واللاحاق والتشديد في الارهاق من غير تنفيس وامهال وأنهم يفعلون بهم فعل القريم المسلط يسط يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلى مالى عليك الساعة ولا أريم مكافى حتى أزعجه من أحداقن وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا أى لا تقدرين على الخلاص (اليوم تجزون) يجوز أن يريدوا وقت الامانة وما يعذبون به من شدة التزعزع وأن يريدوا الوقت الممتد المتطاوول الذى يحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة • والهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتكن فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وأترغوه من دنياكم وعن أولادكم التى زعمتم أنهم أشفعاءوكم وشركاءكم (كأخلفناكم أول مرة) على الهيئة التى ولدتم عليها فى الافراد (وتركتم ما خولناكم) ما فضلنا به عليكم فى الدنيا فاشغلتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قد تمقوه لانفسكم (فيكم شركاء) فى استعبادكم لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم • وقرئ فرادى بالتثنية وفرادى مثل ثلاث وفردى نحو سكرى (فان قلت) كأخلفناكم فى أى محل هو (قلت) فى محل النصب صفة لمصدر جتمونا أى مجيئنا مثل خالفناكم (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم كأنقول جمع بين الشئين تريد أوقع الجمع بينهم على استناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل الى الظرف كأنقول قوتل خلفكم وأمامكم وفى قراءة عبد الله لقد قطع ما بينكم (فائق الحب والنوى) بالثبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين الذين فى النواة والحنطة (يخرج الحى من الميت) أى الحيوان والناهى من النطف والبعض والحب والنوى (ويخرج) هذه الاشياء الميتة من الحيوان والناهى • (فان قلت) كيف قال يخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحى من الميت (قلت) عطفه على فائق الحب والنوى لاهى الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه • وقع الجملة الميمنة لقوله فائق الحب والنوى لان فائق الحب والنوى بالثبات والشجر الناميين من جنس اخرج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان ألا ترى الى قوله يحيى الارض بعد موتها (ذلكم

وهذا كتاب أنزلناه مبارك معذوق الذى بين يديه وتندر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أنظم من أقرى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذا الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أنرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جتثونا فرادى كأخلفناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم نمرة لقد قطع بينكم وفل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالسوق الحية والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم

الله) أي ذلكم المهي والمبيت هو الله الذي تحقق له الربوبية (فأني تؤفكون) فكيف نصر فون عنه وعن قوله  
 إلى غيره (الاصباح) مصدر مسمى به الصبح وقرأ الحسن بنغهمز جمع صبح وأنشد قوله  
 أفنى دياحاً بذي رباح • تناسخ الأسماء والاصباح  
 بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح (فان قلت) فاعني فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال  
 تزدت به ثم انقضى عن أدبها • تغزى ليل عن بياض نهار  
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد فائق ظلمة الاصباح وهي الغبرة في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح  
 والثاني أن يراد فائق الاصباح الذي هو عود النجم عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عود النجم وانصدع  
 النجم وسما النجم فلقا بمعنى مغلق وقال الطائي

وأزرق النجم يرد وقبل أيضه • وأول الغيث قطر ثم ينسكب

• وقرئ فائق الاصباح وجعل الليل سكباً بالاصب على المدح وقرأ الضحى فلق الاصباح وجعل الليل • السكن  
 ما يسكن إليه الأرجل وبطمن استثناء ما به واسترواحاً إليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه  
 يستأنس بها ألتراهم معها المؤنثة والليل بطمن إليه التعب بالنهار لستراحتة فيه وجمامه ويجوز أن يراد  
 وجعل الليل سكباً من قوله لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) قرئاً بالحركان الثلاث فالتصب على انصار  
 فعل دل عليه جاعل الليل أي وجعل الشمس والقمر (حساباً) أو دققاً على محل الليل (فان قلت) كيف  
 يكون الليل محل والاضافة حقيقة لأن اسم الفاعل المصاف إليه في معنى المضى ولا تقول زيد ضارب غرا  
 أمس (قلت) ما هو في معنى المضى وانما هو دال على جعل مستقر في الأزمنة المختلفة وكذلك فائق الحب وفائق  
 الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقص دزماناً دون زمان والجز عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء  
 والتسبير محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حساباً أو محسوبان حساباً ومعنى جعل الشمس والقمر  
 حساباً جاعلها على حساب لأن حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرها والحسابان بالقمر مصدر حسب كأن  
 الحسبان بالكسر مصدر حسب وتظهر الكفران والسكران (ذلك) إشارة إلى جعلهما حساباً أي ذلك التسبير  
 بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي يهرهما وسخرهما (العليم) يتدبرهما وتدويرهما (في ظلمات  
 البر والبحر) في ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها إليهما الملائمة لهما أو شبه مستقبلات الطرق بالظلمات  
 • من فتح فاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدرًا ومن كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم  
 مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها وأفنىكم  
 مستقر ومنكم مستودع • (فان قلت) لم قيل (يعلمون) مع ذكر النجوم و(يفقهون) مع ذكر انشاء بني آدم (قلت)  
 كان انشاء الأنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه  
 الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً (فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شئ) نبات كل صنف من أصناف  
 النامي يعني أن السبب واحد وهو الماء والمسابات صنوف مختلفة كما قال تقي بما واحد وفضل بعضها على  
 بعض في الأكل (فأخرجنا منه) من النبات (خضرا) شيئاً غسلاً أخضر يقال أخضر وخضر كأخضر ووعور  
 وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (يخرج منه) من الخضر (حباتاً كبا) وهو السنب  
 و (قنوان) رفع بالابتداء ومن الخضر خبره ومن طلعها بدل منه • كأنه قيل وحاصله من طلع الخضر قنوان  
 ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع الخضر قنوان ومن قرأ يخرج منه  
 حباتاً كب كان قنوان عنده معطوفاً على حب والقنوان جمع قنر وظهر صنو وصنوان وقرئ يضم القاف  
 ويضمها على أنه اسم جمع كركب لأن فصلان ليس من زيادة التفسير (دانية) سهلة الممتنى معرضة للقاطف  
 كالشيء الذي القريب المتناول ولأن الخلعة وإن كانت صغيرة ينالها القاعد فأنه أتى بالتمثيل لانتظار الطول  
 وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القرية وتولا ذكر البعيدة لأن النعمة فيها أظهر  
 أو دل بذكر القرية على ذكر البعيدة كقوله سرايل تقيكم الحز وقوله (وجنات من أعناب) فيه وجهان  
 أحدهما أن يراد ثم جنات من أعناب أي مع الخضر والثاني أن يعطف على قنوان على معنى وحاصله أو  
 ومخرجه من الخضر قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب وقرئ وجنات بالتصب عطفاً على نبات

الله فائق تؤفكون فائق الاصباح  
 وجعل الليل سكباً والشمس والقمر  
 حساباً فذلك تقدير العزيز العليم  
 وهو الذي جعل لكم النجوم  
 لتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر  
 قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون  
 وهو الذي أنشأكم من نفس  
 واحدة فستقر ومستودع قد  
 فصلنا الآيات لقوم يفقهون  
 وهو الذي أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا  
 منه خضراً فخرج منه حباتاً كبا  
 ومن الخضر قنوان وجنات من أعناب



كل شيء أي وأخرجنا جنات من أعتاب وكذلك قوله (والزيتون والرمان) والاحسن أن يقتضبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين (مشابه وغير مشابه) يقال اشبه الشيطان وتشابه كقولك استروا وتساواوا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابه وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابه وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه والدي تريا والمعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (انظروا الى عمره اذا أخرج عمره كيف يخرج ضيقا ضعيفا لا يكاد ينتفع به) وانظروا الى حال ينعه ونفخه كيف يعود شأبا عاما لمنافع وملاذظا اعتبارا واستدصارا استدلال على قدرته مقدرة ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الفرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وعمره بالضم \* ان جعلت (لله شركاء) مفعولى جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول (فان قلت) فيا فائدة التقديم (قلت) فائدة استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا أو غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء \* وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجزء على الإضافة التي للتيين والمعنى أشركوهم في عبادته لانهم أطاعوههم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق الخير وكل نافع والبليس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء ومعهاء وعلوا أن الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم عنهم أن يتخذوا من لا يخلق شركاء للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أى اختلاقهم الافلحنى وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا اقبايحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها (وخرقوا) وخرقوا أى اقتعلوا (شيع وشيات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافلك وخرقه واخلفه واخترق بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبت كذبة في نادى القوم يقول بعضهم قد خرقتها والله ويجوز أن يكون من خرقت الثوب اذا شقه أى اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمرو وابن عباس ونسبى الله عنهم ما حرّفوا له بمعنى وزوروا له اولاد الان المزور محرف مغير للحق الى الباطل (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ولكن ربما يقول عن عى وجهالة من غير فكر وروية (ببيع السموات) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان ببيع الشعر أى ببيع شعره أو هو يبيع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر أى ثابت فيه والمعنى أنه عديم النظر والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزء على قوله وجعلوا لله أوعلى سبحانه وبالتصديق المدح وفيه ابطال الولاد من ثلاثه أوجه أحدها أن مبتدع السموات والارض وهى أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لأن الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسم حتى يكون والدا والثانى أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان به هذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولادة انما يطلبه المحتاج \* وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الا خيط أم سوء (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ أو ما بعده أخبار مترادفة وهى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجمله على معنى أن من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والا حيا لرقيب على الاعمال \* البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله فى حاسة النظرية تدرك البصريات فالمعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر فى ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان فى جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكا للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللطف قد جاءكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى يستبصر كما أن البصر نور العين الذى

والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابه انظروا الى عمره اذا أخرج وينعه أن فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ببيع السموات عما يفتون ببيع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم

به تبصر رأي جاكم من الوحي والتبصر على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو القلوب كالبحار (نحن أبصر) الحق  
 وأن (قلنفسه) أبصر وأبصارها ترفع (ومن عي) عنه فعل نفسه عي وأبصارها ترفع بالعمى (وما أنا عليكم بخصيظ)  
 أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا منذر الله هو الحفيظ عليكم (وليتولوا) جوابه محذوف تقديره  
 وليقولوا درست نصر فيها ومعنى (درست) قرأت وتعلت وقرأت دارست أي دارست العلماء ودرست بمعنى  
 قدمت هذه الآيات وعفت كما كانوا أساطير الأولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها  
 ودرست على البناء لله معول بمعنى قرأت أو عفت ودرست وفسر وهادرت اليه ودرست على الله عليه  
 وسلم وجاز الاضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هاهنا أي  
 دارس أهل الآيات وحملتها محمد أو هم أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي  
 قديمت أو ذات دروس كعبية راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولتبصره (قلت) الفرق  
 بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرقت للتيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن  
 لأنه حصل هذا القول بنصر في الآيات كما حصل التبيين شبهة فيسبق مساقه وقبل ليقولوا كما قيل  
 لتبصره (فان قلت) الام يرجع الغنى في قوله (ولتبصره) (قلت) إلى الآيات لأنها في معنى القرآن كأنه قيل  
 وكذلك تصرف القرآن أو إلى القرآن وإن لم يجره ذكر لكونه معلوماً وإلى التبيين الذي هو مصدر الفعل  
 كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارست الكتاب ودارسته فيرجع إلى الكتاب  
 المقدس (لا اله الا هو) اعتراض أكده إيجاب اتباع الوحي لا عمل لمن الاعراب ويجوز أن يكون حالا  
 من ربك وهي حال مؤسكة كقوله وهو الحق مصدقا (ولانصبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله  
 فيدعوا الله) وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتين عن  
 سب آلهتنا ولتسبون الهك وقبل كان المسلمون يسبون آلهتهم فهو الثلاثي يكون سبهم سبب السب الله تعالى  
 (فان قلت) سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي (قلت) رب طاعة  
 علم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لالان طاعة كالنهي عن  
 المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي  
 كما يجب النهي عن المنكر (فان قلت) فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما - ضرا جنازة قرأ محمد نسا  
 فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لأن  
 حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهم يحضرونها حضرا الرجال أو لم يحضروا بخلاف  
 سب الآلهة وانما قيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلما وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين  
 وتشديد الواو بعناه يشال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى أعداء  
 (بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك نري شاكل أمة) مثل ذلك التزيين زيال كل أمة من أمة  
 الكفار وعلمهم أي خيلناهم وشأنهم ولم تكفهم حتى حسن عندهم سوء علمهم أو أهلكنا الشيطان حتى زين  
 لهم أو زيناه في زعمهم وقولهم أن الله أمرنا بهذا وزينه لنا (فنبههم) فنبههم عليه وبعابهم وبعابهم (لئن  
 جاءهم آية) من مفرجاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها إلا على  
 موجب الحكمة أو إنما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم إليها وتكلم بها (وما ينصرفكم) وما يدرككم  
 (أنها) أن الآية التي تقرحونها (إذا جاءت لا يؤمنون) بها يعني إنما علم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم  
 لا تدرين بذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويؤمنون بحديثها فقال عز وجل  
 وما يدرككم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرين ما سبق على به من أنهم لا يؤمنون به ألا ترى إلى قوله  
 كالم يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى أهلها من قول العرب امت السوق أمتك تشترى لها وقال امرؤ القيس  
 هو جاعل الطلل الهبل لا تشاء نيكى الديار كالبكى ابن خدام

وتقرحها قرأة أي لعالمها إذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى وما ينصرفكم ما يكون  
 منهم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال أنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لامزيدة في قراءة الفتح وقرئ  
 وما ينصرفكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أي يجهلون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما ينصرفكم أن تكون

قوله جواب محذوف الخ هو كذلك  
 في النسخ وهو لا يناسب انقله  
 الآية وعبارة أبي السموذة  
 انقل قد حذف تعويلا على دلالة  
 السباق عليه أي ليقولوا درست  
 فعل ما فعل من التصريف واللام  
 للعاقبة والواو اعتراضية وقيل  
 اللام لام الامر وتنصير القراءة  
 بسكونها كما قيل وكذلك  
 تصرف الآيات وليتولوا - م  
 ما قيلون فانه لا اختلاف بينهم  
 ومعناه التثديد ورتب الآيات ما بعده  
 بأبوابه باختصار وقوله ولتبصر  
 جواب محذوف الخ لا يناسب قوله  
 على أن اللام للصيغة وبهذا أن يراد  
 بالجواب المعلن تأمل اه - معصية

فمن أبصر قلنفسه ومن هي فعلها  
 وما أنا عليكم بخصيظ وكذلك  
 تصرف الآيات ولبقولوا درست  
 ولتبصره لغوم يعلمون اتبع ما  
 أوحى اليك من ربك لا اله الا هو  
 وأعرض عن المشركين ولو شاء  
 الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم  
 حفيظا وما أنت عليهم بوكيل  
 ولاتسبوا الذين يدعون من دون  
 الله فيسبوا الله عدوا بغير علم  
 كذلك نري شاكل أمة علمهم ثم إلى  
 ربهم مرجعهم فينبهم بما كانوا  
 يعملون واقسموا بالله جهد  
 أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن  
 بها قل إنما الآيات عند الله وما  
 ينصرفكم أنها إذا جاءت

قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها (وتقلب أقدتهم  
وقدرهم) صاف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أما  
نقلب أقدتهم وأبصارهم أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يصرون الحق كما كانوا عند نزول  
آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم أنما قدرهم في طبائعهم أي فطرتهم وشأنهم  
لا ينكفهم عن الطغيان حتى يصموا فيه وقرئ ويقلب ويذره بالياء أي الله عز وجل وقرأ الا عمن وتقلب  
أقدتهم وأبصارهم على البناء للمفعول (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا لو أنزل علينا الملائكة (وكلهم  
الموق) كما قالوا فاقوا يا آتينا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا أو نأتي بالله والملائكة قبيلا قبل كفلا  
بعض ما بشرنا به وأنذرنا أوجاعات وقيل قبلنا مقابلة وقرئ قبل أي عيانا (الآن يشاء الله) مشيئة أكرام  
واضطراب (ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول  
الآيات أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون الآن يضطرون فطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية  
المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما خيلنا بينك وبين أعدائك كذلك جعلنا بين قلبك من الانبياء  
وأعدائهم لم نخسهم من العداوة لما فيه من الاختصاص الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر  
اتصبا (شياطين) على البدل من عدوا أو على أنهم مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن (يوحى بعضهم  
الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض  
وهي مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لاني اذا قعدت بالله ذهب شيطان الجن حتى  
وشيطان الانس يجئني فيخبرني الى المعاصي عيانا (زخرف القول) ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء  
على المعاصي ويجزئه (غورا) خدعا وأخدعا على غرة (ولو شأنا ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك أي ما عادوا ولا  
أوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يعلمهم وشأنهم (ولم ينج) جوابه محذوف تقديره  
وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصبرورة وتحقيقها ما ذكر والضبر في (اليه) يرجع الى  
ما رجع اليه الضمير في فعلوه أي ولقبيل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين (أقنعه) الكفار  
(ولبرضوه) لانفسهم (وليقترقوا ما هم مقترفون) من الآثام (أفقر الله أبتني حكما) على ارادة القول أي  
قل يا محمد أفسر الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق مناسن المبط (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب)  
المعجز (مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالاعتقاد ثم عضد الدلالة  
على أن القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصدقه ما عندهم وموافقته له (فلا تكونون من الممتريين) من باب  
التهيج والالهاب كقوله تعالى ولا تكونون من المشركين أو فلا تكونون من الممتريين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه  
نزل بالحق ولا يريكم بجهود أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تكونون خطأ بالكل أحد على معنى انه اذا  
تعاذت الادلة على حجة وصدقه فما ينبغي أن يمتري فيه أحد وقبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
خطابا لامته (وقت كانت ربك) أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعدا وعدا (صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)  
لا أحديدل شيئا من ذلك بما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كثر ربك أي ماتكم به  
وقبل هي القرآن (وان تطع أكثر من في الارض) من الناس أضلوا لان الاكثر في غالب الامر يتبعون هواهم  
ثم قال (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم (وان هم الا يخبرون) يقتدون  
أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله حزم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل يضم الياء أي يضل الله (فكلوا)  
مسبب عن انكار اتباع المضل الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم  
ترعون أنكم تعبدون الله فاقبل الله أحق أن تأكلوا ما قتلتم أنتم فقبل للمسلمين ان كنتم متحققين بالآيمان فكلوا  
(عما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات حنفاً أنه وما ذكر اسم الله عليه  
هو المذكي بيسم الله (ومالككم ألا تأكلوا) وأي عرض لكم في أن لا تأكلوا (وقد فصل لكم) وقد بديل لكم  
(ما حرم عليكم) مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل  
دهو الله عز وجل (الا ما اضطردتم اليه) مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كثيرا  
يضلون) قرئ بفتح الياء وضما أي يضلون فيضرمون ويضلون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة

ونقلب أقدتهم وأبصارهم  
فكـ ما لم يؤمنوا به أول مرة  
وقدرهم في طبائعهم بهيون  
ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلهم  
الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا  
ما كانوا يؤمنوا الا أن يشاء الله  
ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك  
جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين  
الانس والجن يوحى بعضهم الى  
بعض فزخرف القول غورا ولو  
أمر بك ما فعلوه فذره وما يفترون  
ولم ينج اليه أقنعه الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ولبرضوه وليستروا  
ما هم مقترفون أفسر الله أبتني  
حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب  
مفصلا والذين آتيناكم الكتاب  
يعلمون أنه منزل من ربك بالحق  
فلا تكونون من الممتريين ونبئت كلمة  
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته  
وهو الذي يجمع العلم وان تطع أكثر  
من في الارض يضل عن سبيل  
الله ان يتبعون الا الظن وان هم  
الا يخبرون ان ربك هو أعلم من  
يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين  
فكلوا عما ذكر اسم الله عليه ان  
كنتم بآياته مؤمنين ومالككم ألا  
تأكلوا عما ذكر اسم الله عليه وقد  
فصل لكم ما حرم عليكم  
ما اضطردتم اليه وان كثيرا يضلون  
بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم  
بالعبدان وذروا

(ظاهر الاثم وباطنه) ما أعلنتم منه وما أسررتم وقيل ما علمتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا في الحيوانية وباطنه  
 الصديقة في السر (وانه لفسق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف التثنية يعني وان الاكل  
 منه لفسق او الى الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا (فان قلت) قد  
 ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد (قلت) قد تأوله هؤلاء بالمسئلة وبما  
 ذكر غير اسم الله عليه كقوله أو فسقا أهل لغير الله به (ليوحون) ليوسوسون (الى أولياهم) من المشركين  
 (ليجادلوكم) بقولهم ولا تأكلوا من ثمره حتى يصير في دينه من ذى البصيرة في دينه أن لا يأكل ما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان  
 ما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان أبو حنيفة رحمه الله مخرجا في النسيان دون العمد ومالك  
 والشافعي رحمه الله فيهما ما مشى الذي هدا الله بعد الضلالة ومنعه التوفيق لليقين الذي يميز بين الحق  
 والمبطل والمهتدى والضال بمن كان ميتا فأحياء الله وجعل له نورا عسى به في الناس مستحيثا به فيهم من  
 بعض ويفصل بين إلامهم ومن بقي على الضلالة بالخاطيء في الظلمات لا ينفل منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله  
 في الظلمات ليس بخارج منها) كن صفة هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها معنى هو في الظلمات ليس بخارج  
 منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارا راي صفتها هذه وهي قوله فيها أنهار (زين للكافرين) أي  
 زينة الشيطان أو آفة عز وعلا على قوله زين لهم أعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر  
 مجرمين) يعني وكما جعلنا في مكة صناديدهم ليكرهوا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين بالذلك ومعناه  
 خلقناهم ليكرهوا وما كفناهم عن المكر وخص الأكابر لأنهم هم الماملون على الضلال والمالكرون بالناس  
 كقوله أمرنا ثم أقرى أكابر مجرمين على قولك هم أكابر قومهم وأكابر قومهم (وما يكفرون إلا بأنفسهم) لأن  
 مكرهم يحجبهم وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالنصرة عليهم \* روى أن الوليد بن  
 المغيرة قال لو كانت النبوة - قال كنت أولى به منك لأنى أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وروى أن أبا جهل  
 قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف - حتى إذا صرنا كقريش رهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به  
 ولا تتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه قريش ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤخّر عنها مفطرة  
 (الله أعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وأن لا يصطحي للنبوة الا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها  
 فيه منهم (سبب الذين أخرجوا) من أكابرها (صغار) وقعة بعد كبيرهم وعظمهم (وعذاب شديد) في الدارين  
 من الأسر والقتل وعذاب النار (من يرد الله أن يهديه) أن يطفئ به ولا يريد أن يطفئ الابن له لطف (يشرح  
 صدره للاسلام) يطفئ به - حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه (ومن يرد أن يضله)  
 أن يخذله ويخذله وشأنه وهو الذي لا يطفئ له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه أطرافه حتى يسوق قلبه ويذوق  
 قبول الحق ويؤذنه فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتحقيق والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفيا بالمصدر  
 (كأنه يصعد في السماء) كأنها زاول أمر غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يتبع ويعد من الاستطاعة  
 وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ عبد الله يتعد ويصعد وأصله يصعد ويصعد من صعد  
 ويصعد من أمد (يجعل الله الرجس) يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من  
 الطيب أو أراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتهان وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك)  
 وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا واثابا على أنه  
 حال مؤكدة كقوله وهو الحق صدق (لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله بمعنى الجنة أضافها الى نفسه  
 تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في نعماته كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى  
 أو ذخيرة لهم لا يعلمون كتبها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو عليهم) موال لهم ومحبهم  
 أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون (ويوم نحشرهم)  
 منصوب بمحذوف أي واذكروهم يوم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يا معشر الجن) أو يوم نحشرهم وقلنا  
 يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظا عنه والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرت  
 من الانس) أضلتم منهم كثيرا أو جعدا قوههم أتباعكم نحشر معكم منهم الجح الغنير كما تقول استكثرا لغير

ظاهر الاثم وباطنه ان الذين  
 يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا  
 يقترفون ولاننا كانوا لم يذكروا  
 اسم الله عليه وانه لفسق وان  
 الشاطين ليوحون الى أولياهم  
 ليجادلوكم وان أطمع قلوبهم  
 انكم لم ترون أو من كان ميتا  
 فأحييناه وجعلنا له نورا عسى به  
 في الناس كمن مثله في الظلمات ليس  
 بخارج منها كذلك زين للكافرين  
 ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا  
 في كل قرية أكابر مجرمين ليكرهوا  
 فيها وما يكفرون إلا بأنفسهم وما  
 يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا  
 لنؤمنن حتى نؤتي مثل ما أدنى  
 رسول الله الله أعلم حيث يجعل  
 صغاره عند الله وعذاب شديد بما  
 كانوا يكسبون فمن يرد الله أن  
 يهديه يشرح صدره للاسلام  
 ومن يرد أن يضله يجعل صدره  
 ضيقا حرجا كأنه يصعد في السماء  
 كذلك يجعل الله الرجس على  
 الذين لا يؤمنون وهذا صراط  
 ربك مستقيما قد فصلنا الآيات  
 لقوم يذكرون لهم دار السلام  
 عند ربهم وهو عليهم بما كانوا  
 يعملون ويوم نحشرهم جميعا  
 يا معشر الجن قد استكثرت من

الانس

من الجنود واستكثر فلان من الاشباع (وقال اولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم واسمعوا الى وصيوتهم  
 (وبما استمتع به ضناي بعض) أي استمتع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل  
 اليها واستمتع الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مصادمهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتع الانس  
 بالجن ما في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن وإن الرجل كلن اذا نزل واديا وخاف قال  
 أعود رب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بأنهم يقدرون على الدفع  
 عنهم واجارتهم لهم (وبلقنا أبلتنا الذي أبلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من  
 طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لهم وتخصر على حالهم (خالدين فيها الا ما شاء  
 الله) أي يخلدون في مذاب النار الا بدكاهه الا ما شاء الله الا الاوقات التي يتقلون فيها من عذاب النار الى مذهب  
 الزمهرير فقدرى أنهم يدخلون واديقيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعارون ويطلبون  
 الرذلى الجحيم أو يكون من قول الموقر الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه ألبابه وقد طلب اليه أن ينقش  
 عن خنقه أهلكنى الله ان نقت عتلك الا اذا شئت وقد علم أنه لا يشاء الا القسنى منه بأقصى ما يقدر عليه من  
 التعذيب والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من أنشد الوعيد مع تهكم بالوعد لخروجه في صورة الاستقنا  
 الذى فيه اطماع (أن يبك حكيم) لا يفضل شيئا الا بموجب الحكمة (عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد  
 (قولى بعض الظالمين بعضا) فخطبهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواية الانس أريجهل بعضهم  
 أولياء بعضهم يوم القيامة وقرناهم كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر  
 والمعاصي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (ألم يأتكم رسل منكم) واختلف في أن الجن هل يبعث  
 اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكافئين أن يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم  
 به أنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جاع الثقلان في الخطاب  
 صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وقبل أراد رسل الرسل من الجن اليهم  
 كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون  
 الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى الانس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية تصديقهم  
 واثباتهم قوله ألم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقرير الهم وقولهم شهدنا على  
 أنفسنا اقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها (فان قلت) ما لهم مقترين في هذه الآية يا حادين  
 في قوله واقه ريشا ما كاشركين (قلت) تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتفاوت فتتوزن في بعضها  
 ويجهدون في بعضها وأريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يخضع على أفواههم (فان قلت) لم كثر  
 ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذمهم وتخطئة  
 رأيهم ووصف لقله نظرهم لانفسهم وأنهم قوم غررهم الحياة الدنيا والذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن  
 اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذير للمسامعين من  
 مثل حالهم (ذلك) إشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الامر  
 ذلك و (أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليل أي الامر ما قصصناه عليك لا تتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم  
 على أن أن هي التي تنصب الافعال ويجوز أن تكون مخففة من النقلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن  
 ربك مهلك القرى بظلم ولك أن تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دبر هو لا مقطوع (بظلم)  
 بسبب ظلم قدموا عليه وظلم الماعلى أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينه وارسول وكاتب لكان ظلم وهو متعال عن  
 الظلم وعن كل قبيح (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم (ومار بك بغافل  
 عما تعملون) بساء عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الاجر (وربك الغنى) عن عباده وعن  
 عبادتهم (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة (ان يشاء أهلككم) أيها العصاة (ويختلف  
 من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا  
 على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام • المكانة تكون مصدرا يقال مكانة اذا تمكن أبلغ  
 التمكن وجمع المكان يقال مكان ومكانة ومقام وقوله (اعملوا على بكتكم) يحفل بعملوا على بكتكم

وقال اولياؤهم من الانس وبنينا  
 استمتع بعضنا ببعض وبلغنا  
 الذي أبلت لنا قال النار مشوا كم  
 خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك  
 حكيم عليم وكذلك قولى بعض  
 الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون  
 يا مشرك الجن والانس ألم يأتكم  
 رسل منكم يقصون عليكم آياتى  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا  
 قالوا شهدنا على أنفسنا وغررهم  
 الحياة الدنيا وشهدوا على  
 أنفسهم أنهم كانوا كافرين  
 ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى  
 بظلم وأهلها غافلون ولكل  
 درجات مما عملوا وماربك بغافل  
 تعملون وربك الغنى ذو الرحمة  
 ان يشاء يهلككم ويختلف من  
 بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية  
 قوم آخرين ان ما وعدون لا ت  
 وما أنتم بهذين قل يا قوم اعلموا  
 على مكانتكم

من أمركم وأقصى استطاعتكم ومكانكم أو أعملوا على جهنم وحالككم التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر  
أن يثبت على حاله على مكانه بالان لا يثبت على ما أنت عليه لا تنصرف عنه (أني عامل) أي عامل على  
مكافئ التي أنا عليها والمعنى ابتغوا على كفركم وعداوتكم لي فأنى ثابت على الاسلام وعلى صابرتكم  
(فسوف تعلمون) أي أن تكون له العاقبة المحودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله أعملوا ما أنتم وهي التخلي  
والتمسج على الماء وربان لا يأتي منه الا الشر فكأنه مأموره وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتفنى عنه  
ويعمل بخلافه (فان قلت) ما موضع (من) (قلت) الرفع إذا كان بمعنى أي وعلق عنه فعل العلم أو النصب  
إذا كان بمعنى الذي و(عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا الطريق  
من الاذكار لطيف المسلك فيه انما في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المنذر محق  
والمنذر مبطل كانوا يعينون أشياء من حرث وتاج لله وأشياء منها لا آثم فاذا راها ما جعلوه لله زائعا  
تأثيرا في نفسه خير ارجعوا فجعلوه لآلهة واذا راها ما جعلوه للاصنام تركوها واعتلوا بأن الله غنى وانما  
ذلك لجهنم آثمهم وابناهم لها وقوله (مما ذرا) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لانه هو الذي  
ذراؤه وذكاه ولا يرذال ما لا يقدر على ذره ولا تركية (بزعمهم) وقرئ بالضم أي قد زعموا أنه لله والله  
لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القربة  
(فلا يصل الى الله) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين  
(فهو يصل الى شركائهم) من اتفاق عليها بذهب نساك عند هذا الاجراء على سدتها ونحو ذلك (سواء ما يحكمون)  
في ايتار آثمهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة  
القربان بن الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم  
من الشياطين أو من سدة الاصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالو أود وبخبرهم لآلهة وكان الرجل في الجاهلية  
يخلف ثمن ولده كذا غلا ما ليخبرن أحدهم كما خلف عبد المطلب \* وقرئ زين على البناء للثمن الذي هو  
شركاؤهم ونصب قتل أولادهم وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم بانصاره فعل دل عليه  
زين كأنه قيل لما قيل زين لهم قتل أولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم وأما قراة ابن عامر قتل  
أولادهم شركائهم رفع القتل ونصب الاولاد وير الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهم ما يغير  
الطرف فتى لو كان في مكان النمرورات وهو الشر لكل سبعا مرددا كما سمع ورد

زج القلوص أبي مزاده فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزى بحسن تعلقه وجزالته والذي  
حله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولوقرأ بجز الاولاد والشركاء لأن الاولاد  
شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ليردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم  
دينهم) وليلبسوا عليهم وبشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى ذلوا عنه الى الشرك  
وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس (فان قلت) ما معنى اللام  
(قلت) ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدة فعلى معنى الصبرورة  
(ولولاء الله) شبهة قسر (ما فعلوه) لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو لما فعل الشياطين والسدة  
التزيين أو الاولاد أو اللبس أو جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة (وما يفترون) وما يفترونه  
من الافلاك أو اقترأوهم (حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والطعن ويستوى في الوصف المذكور والمؤنث  
والواحد والجمع لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقسادة حجر بضم الحاء وقرأ ابن عباس  
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينو أشياء من حرثهم وأنعامهم لا آثمهم قالوا (لا يطعمها الا من نشاء)  
يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء (وأنعام حرمتم ظهورها) وهي البهائم والسواحب والحوامى  
(وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبسون  
على ظهورها والمعنى أنهم قسروا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر وهذه أنعام محرمات الظهور وهذه أنعام لا يذكرون  
عليها اسم الله فجعلوها أجناسا بهم واهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله (اقتراء عليه) أي فعلوا ذلك كله على جهة  
الاقتراء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتصاه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر موكدا لا بقولهم

أني عامل فسوف تعلمون من  
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح  
الظالمون وجعلوا لله مما ذرا من  
الحرث والانعام نصيبا فقالوا  
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا  
فما كان لشركائهم فلا يصل  
الى الله وما كان لله فهو يصل  
الى شركائهم سواء ما يحكمون  
وكذلك زين لكثير من المشركين  
قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم  
وليلبسوا عليهم دينهم وليلبسوا  
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
وقالوا هذه أنعامنا وحرث  
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم  
وأنعام حرمتم ظهورها وأنعام  
لا يذكرون اسم الله عليها اقترأ عليه  
سجرتهم بما كانوا يفترون

ذلك في معنى الاقتراء • كانوا يقولون في أجنة البهائم والسواقي ما ولد منها حيافه وخالص للذكور لا تأكل منه  
الاناث وما ولد منها ميتة اشترك فيه الذكور والاناث وانت (خالصة) للعمل على المعنى لأن ما في معنى الاجنة  
وذ كرمحزرم للعمل على اللفظ وتطيرهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز أن تكون  
النساء المبالغة مثلها في رواية الشعر وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذوخالصة ويدل عليه  
قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون  
حالا متقدمة لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله • قرأ ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص  
(وان يكن ميتة) وان يكن ما في بطون امية وقرئ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ أهل  
مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذكر الخبر في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت  
ذكر أو أنثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سجزيهم وصفهم) أي جزاء وصفهم الكذب  
على الله في التحليل والتحرير من قوله تعالى وتنف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام • نزلت في ربيعة  
ومضر والعرب الذين كانوا يشهدون بناتهم بخافة السبي والفقر (صفها بغير علم) تخفة أحلامهم وجهاتهم  
بأن الله هو رازق أولادهم لاهم • وقرئ قتلوا بالتشديد (ما رزقهم الله) من البهائم والسواقي وغيرها  
(أننا أجنات) من الكرم (معروشات) معسوكات (وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض  
لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياض والعمران مما غرسه الناس واهتوا به فعرشوه وغير معروشات مما نبته  
الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وحما كالعطف عليه  
القضبان وسقف البيت عرشه (مختلفا كلة) في اللون والطعم والحجم والرائحة وقرئ أكله بالضم والسكون  
وهو غره الذي يؤكل والخمير للخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لأنه  
لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين • وقرئ غره بضمين • (فان قلت) ما فائدة قوله  
(اذا أنعم) وقدم لم أنه اذا لم يغفر لم يؤكل منه (قلت) لما أبيع لهم الاكل من غره قيل اذا أنعم لم يعلم أن أول وقت  
الاباحة وقت اطلاع الشجر النرك لا يتوهم أنه لا يباح الا اذا أدرك وأينع (وأنوا - قه يوم حصاده) الآية مكية  
والزكاة انما فرضت بالميتة فأريد بالحق ما كان يصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا  
حتى نسخناه اقراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على آيات  
الحق واقصدوه واهتوا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الآيات • (ولا تسرفوا) في الصدقة  
كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خسمائة فخرق غرها كله ولم يدخل منه شيئا إلى منزله ولا يسطها  
كل البسط فتنقه مسلوما محسورا • (حولة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يحصل الاثقال  
وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصفه وشعره الفرش وقيل الحولة الكبار التي تصلح للعمل والفرش  
الصغار كالنسلان والعجا جيل والغنم لانهادانية من الأرض للطاقة أحرارها مثل العرش المفروش عليها  
(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية أزواج) بدل  
من حولة وفرشا (اثني) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كابلج والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة  
والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا  
وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله تعالى ثمانية أزواج ثم فسرهابقوله  
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو سميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون  
معه آخر من جنسه لسميتهم الزباجة كما سبشرط أن يكون فيها خمر والضأن والمعز جمع ضأن وماعز كعاجر  
وتجرو قرنا بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى • وقرئ اثنان على الابتداء • الهمة في (آلهم كرين)  
للاذكاء والمراد بالذكور من الضأن والذكر من المعز وبالاثنين الانثى من الضأن والانثى من المعز على  
طريق الجنسية والمعنى امكرا أن يحترم الله تعالى من جنس الضأن او معزها شيئا من نوع ذكورها واناثها  
ولا يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكور من جنس الابل والبقر والاثنين منها وما فهمل اناثهما وذلك  
أنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة وأولادها كيفما كانت ذكورا واناثا أو مختلطة تارة  
وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم (نبشوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل

وقالوا ما في بطون هذه الانعام  
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا  
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء  
سجزيهم وصفهم انه حكيم عليم  
قد خسر الذين قتلوا أولادهم  
صفها بغير علم وحرما ما رزقهم الله  
اقتراء على انه قد ضلوا وما كانوا  
معتدين وهو الذي أنشأ جنات  
معروشات وغير معروشات والتخل  
والزرع مختلفا كلة والزيتون  
والرمان متشابها وقصر تشابه  
كل من غره اذا أنعم وأتوا حقه  
يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يجب  
المسرفين ومن الانعام حولة  
وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا  
تتبعوا خطوات الشيطان انه  
لكم عدو مبين ثمانية  
أزواج من الضأن اثنين ومن  
المعز اثنين قل آلهم كرين  
حرم أم الاتنين أما استقلت عليه  
أرحام الاتنين نبشوني بعلم

على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (ام كنتم شهداء) بل ان كنتم شهداء ومعنى الهمزة  
الانكار يعنى ام شاهدتم ربكم حين امركم به هذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون  
برسول وهم يقولون ان الله حرم هذا الذي نحرّمه فتحكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به  
مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن اظلم من اقترى على الله كذبا) قسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل  
الناس) وهو عروبى حتى بن قعدة الذى يجر العائر وسبب السواب (فان قلت) كيف فصل بين بعض المعداد  
وبعضه ولم يوال بينه (قلت) قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبى من المعداد وذلك ان الله عز وجل  
من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباجتعالهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من  
حرمها تائيدا كيد وتسديدا للتحليل والاعتراضات فى الكلام لانساق الالتوكيد (فما اوحى الى) تنبيه على  
ان التحريم انما ثبت بوحى الله تعالى وشرعه لا بهوى الانفس (محزما) طعنا محزما من المطاعم التى حرمها  
(الا ان يكون ميتة) الا ان يكون الشئ المحرم ميتة (او دما مسفوحا) أى مصبوبا سائلا كالدم فى العروق  
لا كالسكب والطحال وقد رخص فى دم العروق بعد الذبح (او فسقا) عطف على المنسوب قبله سعى ما اهل به  
لغير الله فقال لتوغل فى باب الفسق ومنه قوله تعالى ولانا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأهل صفة له  
منسوبة المأل ويحوز ان يكون مفعولا له من أهل أى أهل لغير الله به فسقا (فان قلت) فعلا م تعطف  
(أهل) واللام ما يرجع الضمير فى (به) على هذا القول (قلت) يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع  
اليه المستكن فى يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى أكل شئ من هذه المحرمات (غير باغ) على مضطر  
مثله تارك لمواساته (ولا عاد) متجاوزا قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به ذوا الطفر ماله  
اصبح من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الطفر حلالا لهم فلما نزلوا حرم ذلك عليهم فم التحريم كل ذى ظفر  
بدليل قوله فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم  
شحومها) كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر  
وشحمه وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة وهى الثروب وشحوم الكلى  
وقوله (الا ما حلت ظهورهما) يعنى الا ما شتل على الظهور والجنوب من السمكة (أو الحوايا) أو اشقل على  
الادعاء (أو ما اختلط بظلم) وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومها وأوتى لتساوى قولهم جالس  
المسكين أو ابن سيرين (ذلك) الجزاء (جزئناهم) وهو تحريم الطيبات (بيغهم) بسبب ظلمهم (وانا لصادقون)  
فما أوعدنا به العصاة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وألانا  
بهم العقاب (فان كذبوا) فى ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالجنى ويخفف الوعيد جودا وكرما  
(فقتل لهم) ربكم ذوارجة واسعة) لاهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمة (عن القوم الجرمين)  
فلان تغزير جاء رحمة عن خوف عقوبته (سب يقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال  
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعنون بكفرهم وتغزيرهم ان شرهم وشرك آبائهم  
ونحرمهم ما أحل الله بعيشة الله وادارته ولولا مشيئته لم يكن شئ من ذلك كذبا الجبرة بعينه) كذلك كذب  
الذين من قبلهم) أى جاؤا بالكذب المطلق لان الله عز وجل ركب فى العقول وأنزل فى الكتب ما دل على  
غناه وبرائه من مشيئة القبايح وادارتها والرسول أخبروا بذلك فن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصى  
بمشيئة الله وادارته فقد كذب التكذيب كله وفوت كذب الله وكتبه ورسله ونبأ دلة العتل والسمع وراء ظهره  
(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أزلنا عليهم العذاب بكذبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به  
فيما قلتم (قضى وولنا) وهذا من التكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة (ان تبصرون  
الا الظن) فى قولكم هذا (وان أنتم الاخترصون) تفقدون أن الامر كائزعون أو تكذبون وقضى  
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف (قل فقه الحجة بالغة) يعنى فان كان الامر كائزعون أن ما أنتم  
عليه عيشة الله فله الحجة الباقية عليكم على قود مذهبكم (فلو شاء الله) أى بعبثته فتوالوه من ولائهم وادوم  
فان تطيعكم دينكم عيشة الله يقتضى أن تعلقوا دين من يضا لكم أيضا بعيشته فتوالوه من ولائهم وادوم  
ونوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هلم) يستوى فيه الواحد والجمع

ان كنتم صادقين ومن الله  
الذين ومن البقر والغنم  
الذين حرم أمم الانبياء  
أما اشهدت عليه أرحام الانبياء  
أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله  
به فان اظلم من اقترى على الله  
كذبا ليضل الناس بغير علم ان  
الله لا يهدي القوم الظالمين قل  
لا جد فيما أوحى الى محرم ما على  
طعام يطعمه الا ان يكون ميتة  
أو دما مسفوحا أو لحم خنزير  
فانه رجس أو فسقا أهل لغير  
الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد  
فان ربك غفور رحيم وعلى  
الذين هادوا حرمنا كل ذى  
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا  
عليهم شحومها الا ما حلت  
ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط  
بظلم ذلك جزئناهم بيغهم رانا  
لسادقون فان كذبوا فقتل  
ربكم ذوارجة واسعة ولا يرد  
بأسه عن القوم الجرمين سيقول  
الذين أشركوا لو شاء الله  
ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا  
من شئ كذلك كذب الذين من  
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل  
عندكم من علم قضي وولنا  
ان تبصرون قل فقه الحجة بالغة  
الاخترصون قل فقه الحجة بالغة  
فلو شاء الله اكمل أجمعين قل هلم  
شهداءكم الذين يشهدون أن الله  
حرم هذا



والمد كروا الموت عند الجازين وبنو قيم توث وتجمع والمصطفى هاوا شهداء كم وقربوهم (فان قلت) كيف  
 أمره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمرهم بأن لا يشهد معهم (قلت) أمره  
 باستحضارهم وهم شهداء الباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للشهود دلهم بانقطاع الشهداء عنهم ليسوا  
 على شيء لتساوى أقدام الشاهدين والشهود دلهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به وقوله (فلا تشهد  
 معهم) يعني فلا تسل لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا  
 منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله  
 وعدل به غيره فهو تتبع للأهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الامتناع بآيات الله وحدها (فان قلت)  
 فلا قيل قل لهم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل (قلت) المراد ان يحضروا شهداءهم  
 الذين علم أنهم يشهدون لهم ويتصرفون قولهم وكان المشهود دلهم بقلدهم وبشفتونهم وبعضهم يشهدون بشهادتهم  
 ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويطل الباطل فأضيفت الشهادة لذلك وحجج بالذين للدلالة على أنهم شهداء  
 معروفون موسومون بالشهادة لهم وبصحة مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم  
 ولو قيل لم تشهدوا يشهدون لكان معناه هاوا أو أساسا يشهدون بصريح ذلك فكان اقطار طلب شهداء بالحق  
 وذلك ليس بالعرض ويناقضه قوله تعالى وان شهدوا فلا تشهد معهم \* تعالى من الخاص الذي صار عاما وأصله  
 أن يقوله من كان في مكان حال لمن هو أسفل منه ثم كثرت في حق عم و (ما حرم) منه وبفعل التلاوة  
 أي أمثل الذي حرمه ربكم أو يحرم بمعنى أقل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن في (الأنشركوا)  
 مفسرة ولا للشيء (فان قلت) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تنشركوا بدلا من ما حرم (قلت)  
 وجب أن يكون لا تنشركوا ولا تقر بواولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل فواهي لانعاطف الاوامر عليها وهي قوله  
 وبالوالدين احسانا لان التقدير وأحسنوا بالوالدين احسانا وأوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا  
 (فان قلت) فما صنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيقرأ بالفتح وانما يثبت عطفه على أن لا تنشركوا  
 اذا جعلت أن هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أنزل عليكم في الانشراك التوحيد وأقل عليكم أن هذا  
 صراطي مستقيما (قلت) أجعل قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير الام كقوله تعالى وأن  
 المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بكم  
 كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم أو واتبعوا صراطي انه مستقيم (فان قلت) اذا جعلت أن مفسرة  
 لفعل التلاوة وهو ملحق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منها عنه محرما كله كالترك وما بعده مما دخل  
 عليه حرف النهي فمات صنع بالاوامر (قلت) لماوردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمت جيعا ففعل التحريم  
 واشترى كمن في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع إلى أعدادها وهي الاسماء إلى الوالدين وبخس  
 الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكت عهد الله (من املاق) من أجل فقر ومن خشية كقوله تعالى  
 خشية املاق (ما ظهر منها وما بطن) مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (الابالحق) كالتصاص والقتل على  
 الردة والرجم (الابالحق هي أحسن) الابالحق هي التي هي أحسن ما يفعله عمال البيت وهي حفظه وتبخره والمعنى  
 احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه اليه (بالقسط) بالسوية والعدل (لانكف نفسا الاوسعها)  
 الا ماوسعها ولا تهجز عنه وانما أتبع الامر بإبقاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لازمة  
 فيه ولا نقصان مما يجري فيه الخرج فأمر بيلوغ الوسع وأن ما وراهم معنونه (ولو كان ذا قربي) ولو كان  
 المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل فما ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص كقوله  
 ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين \* وقرئ وأن هذا صراطي مستقيما بتخفيف أن وأصله وأنه هذا  
 صراطي على أن الهام ضمير الشأن والحديث وقرأ الاعرض وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط  
 ربكم وفي مصحف أبي وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية  
 والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم) فتفرقكم أي ادي سببا (عن سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو  
 دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى أبو واك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشدين خط من يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان

فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا  
 تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا  
 والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم  
 برجمهم بعدلون قل تعالوا أنزل  
 ما حرم ربكم عليكم ألا تنشركوا به  
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا  
 أولادكم من املاق نحن نرتككم  
 وابائهم ولا تقر بواالا حاش  
 خاطعهم منها وما بطن ولا تقتلوا  
 النفس التي حرم الله الابالحق  
 ذلكم وما لكم به لعلكم تعقلون  
 ولا تقر بوا مال اليتيم الا بالحق هي  
 أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا  
 الكيل والميزان بالقسط لانكف  
 نفسا الاوسعها واذا قلتم فاعدلوا  
 ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا  
 ذلكم وما لكم به لعلكم تدكرون  
 وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه  
 ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن  
 سبيله ذلكم وما لكم به لعلكم  
 تتقون

يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وإن هذا صراطي مستقيما فابعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات  
 محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بين دخل الجنة ومن تركهن دخل  
 النار وعن عكيب الجباري الذي نفس كعب يده ان هذه الآيات لا قول شيء في التوراة (فان قلت) علام  
 عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب (قلت) على وصاكم به (فان قلت) كيف صغ عطفه عليه بهم والاياء  
 قبل التوصية بدهر طويل (قلت) هذه التوصية قديمة لم تزل قوامها كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب فكانه قبل ذلك وصاكم به يا بني آدم قديما  
 وحديثا (ثم) أعظم من ذلك أنا (آتينا موسى الكتاب) وأزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف  
 على ما تقدم قبل شرط السورة من قوله تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب (تماما على الذي أحسن) تمامًا للكرامة  
 والنعمة على الذي أحسن على من كان محسنا صالطا يريد جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين  
 أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما  
 أمر به أو تمامًا على الذي أحسن موسى من العلم والشرايع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على  
 علمه على وجه التميم وقراء يحيى بن يعمر على الذي أحسن بالرفع أي على الذي هو أحسن بهذا المعنى أي زيادة على  
 من قرأ مثلاً بمعبودة بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب تمامًا أي تمامًا  
 كمالًا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبي آتم له  
 الكتاب على أحسنه (أن تقولوا) كرامة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الانجيل  
 (وان كانا) هي أن الخففة من النقلة واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية والاصل وانه كان دراستهم فافلين  
 على أن الهاء ضمير الشأن (من دراستهم) عن قراءتهم أي لم يعرف مثل دراستهم (لكنا أهدى منهم) لحدة  
 أذهانتا ونقاية أفهامنا وغزارة حفظنا لا يام العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها وأصباحها وأمثالها على  
 آفاميون وقرئ أن يقولوا أو يقولوا بالياء (فقد جاءكم بينة من ربكم) تكلمت لهم وهو على قراءة من  
 قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم  
 فقد جاءكم بينة من ربكم بخلاف الشرط وهو من أحسن الخدوف (فن أظلم من كذب بآيات الله) بعد ما عرف  
 صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة ذلك (وصدق عنها) الناس فضل وأضل (سبحرى الذين يصدفون عن  
 آياتنا سوء العذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة  
 الموت أو العذاب (أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يريد آيات  
 القسامة والهالك الكلبي وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن  
 عازب كانت أكر الساعة إذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون فقلت أذا كرا الساعة  
 قال انها لا تقوم حتى تروا قبيلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسف بالمغرب وخسف بالشرق وخسفا  
 بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج وماجوج ونزل عيسى ودارا يخرج من  
 عدن (لم تكن آمنتم من قبل) صفة لقوله نسا وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى  
 أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملهنة مضطربة ذهب أو أن التكليف عندها فلم يقع الإيمان حينئذ نفسا  
 غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الإيمان غير كسبة في إيمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس  
 الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تغفل أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما بسعد  
 والا فالشقاء هو الهلاك (قل اتظنوا أنا منظرون) وعيد وقرئ أن يأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرئ ابن  
 سيرين لا تنفع البلاء لكون الإيمان مضافا إلى ضمير الموت الذي هو بوضه كقولك ذهب بعض أصابعه (فزعوا  
 دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث اقرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها  
 في الهاوية الا واحدة وهي التاجية واقرقت النصارى تسعين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة  
 وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فزعوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا  
 ببعض وقرئ فارقوا دينهم أي تركوه (وكلوا شيئا) فارقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شيء) أي من

ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على  
 الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء  
 وهدى ورحمة لعالمهم بلقاء ربهم  
 يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك  
 فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون  
 أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على  
 طائفتين من قبلنا ولن كانا  
 دراستهم لفاظن أو تقولوا لو أننا  
 أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى  
 منهم فقد جاءكم بينة من ربكم  
 وهدى ورحمة فن أظلم من كذب  
 بآيات الله وصدف عنها سحري  
 الذين يصدفون عن آياتنا سوء  
 العذاب بما كانوا يصدفون  
 هل يتظنون الا أن تأتيهم الملائكة  
 أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات  
 ربك يوم يأتي بعض آيات ربك  
 لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت  
 من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا  
 قل اتظنوا أنا منظرون ان الذين  
 كفروا دينهم وكلوا شيئا  
 منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله

السؤال عنهم وعن تفرقتهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف (عشر أمثالها) على أقامه صفة  
المبصر المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها برهنا جميعا على الوصف  
وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبع مائة وودعوا بغير حساب ومضاعفة الحسنات  
فضل ومكافأة السيئات عدل (وهم لا يظنون) لا يتقص من قواهم ولا يراود على عقابهم (دينا) نصب على  
البدل من محل الى صراط لان معناه هداى صراطا يبدل قوله ويهدى بكم صراطا مستقيما والقيم فعل  
من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر يعنى القيام وصفه (وله ابراهيم)  
عطف بيان و (حنيفا) حال من ابراهيم (قل ان صلاتى ونسكى) وعبادتى وقرئ كله وقيل وذبحي وجمع بين  
الصلاة والذبح كافي قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتى وذبحى من مناسك الحج (ومحباى وعماى) وما  
آتبه في حياى وما آوت عليه من الايمان والعمل الصالح (قهر رب العالمين) خالصة لوجهه (وبذلك) من  
الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته (قل أغفر الله أبى ربا)  
جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار أى منه كران أبى ربا غيره (وهو رب كل شئ)  
فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أغفر الله تأمرنى أعبده (ولا تكسب كل  
نفس الا عليها) جواب عن قولهم آتينا سبيلا ولنعلم خطاياكم (جعلكم خلافة الارض) لان محمد صلى الله  
عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمتهم سائر الامم وأجعلهم يحفظ بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه يملكونها  
ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة  
المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والمتر بالعباد والغنى بالفقر (ان  
ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لافور رحيم) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو  
آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف  
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد كل  
آية من سورة الانعام يوما وليلة

﴿سورة الاعراف مكية ثمان آيات واسلم من القرية الى واذ تنقلا الجبل دوى مائتان وخمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب (وأنزل اليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدوركم  
حرج منه) أى شك منه كقوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وسى الشك حرجا لان الشك يضيئ الصدر حرجه  
كما أن المتيقن منشرح الصدر منصفه أى لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تلبغه لانه كان يحاف قومه  
وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذا هم فكان يضيئ صدره من الاداء ولا يفسد له قائمته الله وتجاهه عن المبالاة  
بهم (فان قلت) بهم فعلق قوله (التنذر) (قلت) بأزل أى أنزل اليك لا تذارك به أو بالهي لانه اذا لم يخفهم أنذرهم  
وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه  
متكل على عصمته (فان قلت) فما محل (ذكرى) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب بانما رفعها كأنه قيل  
لتنذره وتذكرته كبر الا ان الذكرى اسم يعنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والجزم  
للعطف على محل أن تنذر أى لا تذاروا لذكرى (فان قلت) التهي في قوله فلا يكن متوجه الى المخرج فآوجهه  
(قلت) هو من قولهم لا أرى لك ههنا (اتبعوا ما أنزل اليكم) من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله  
(أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيضلواكم على عبادة الاوثان والاهواء والبسوع  
ويضلواكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله  
وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وأمرته ما نزل آياته لا وهو يحب أن تعلم قيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن  
دينا رولا يتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام ديناه ويجوز أن يكون الضمير في من دونه لما أنزل على  
ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قل لا ماتذكرون) حيث تنكرون دين الله وتتبعون غيره وقرئ  
تذكرون بحذف التاء وتذكرون بالياء وقل لا نصب تذكرون أى تذكرون تذكرا قاطبا وما مزيدة

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها  
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا  
مثلها وهم لا يظنون قل اننى  
هدى الى ربي الى صراط مستقيم  
دينا قيا مكة ابراهيم حنيفا  
وما كان من المشركين قل  
ان صلاتى ونسكى ومحباى  
ان صلاتى لله رب العالمين لا شريك له  
وما حى لله رب العالمين لا شريك له  
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين  
قل أغفر الله أبى ربا وهو رب كل  
شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها  
ولا تذر وازرة وفور أخرى ثم الى  
ربكم من جعلكم فينبتكم بما كنتم  
فيه تفتنون وهو الذى جعلكم  
خلافة الارض ورفع بعضكم  
فوق بعض درجات ليلوكم فيها  
آياتكم ان ربك سريع العقاب  
واما افور رحيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
المن كتاب أنزل اليك فلا يكن  
في صدوركم حرج منه تنذر به  
وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل  
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه  
أولياء قليلا ما تذكرون

لتوكيد القلة (جاءها) فجاء أهلها (يأتنا) مصدر واقع موقع الحال بمعنى يأتين يقال يأتنا تاحسننا ويئتنا  
 حسنة وقوله (هم قاتلون) حال معطوفة على يأتنا كأنه قيل فجاءهم يئسنا يأتين أو قاتلين (فان قلت)  
 هل يقتدر حذف المضاف الذي هو الأهل قبل قرية أو قبل الضمير في أهلها (قلت) انما يقتدر حذف المضاف للمساواة  
 ولا حاجة فان القرية تملك كما يملك أهلها وانما يقتدرناه قبل الضمير في جاءها لقوله أو هم قاتلون (فان قلت)  
 لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير أو وخيال قوله هم قاتلون (قلت) قد تدر به من التصوير الوهمي وحذوفة ورده  
 الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يمتح فيه إلى أو لأن الذكر قد عاد إلى  
 الأول والصحيح أن ما إذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استقالا لاجتماع حرفي عطف لأن أو الحال هي أو  
 المضاف استعبرت للوصل فتولدت جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حذوه وأما جاءني زيد هو  
 فارس فغيب (فان قلت) جاءني قوله أهلها فجاءها يأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء القياس (قلت) معناه  
 أردنا اهلاكهم كقوله إذا قمنا إلى الصلاة وانما خص هذا الوقتين وقت البيات وقت القبولة لانهما وقت  
 القبلة والدمعة فيكون نزول العذاب فيها أشد وأقطع وقوم لوط أهل كروا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت  
 القبولة (فان كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتكلمونهم من مذهمهم الاعترافهم بطلانهم وقيل موقوفهم  
 (انما كنا ظالمين) فيما كنا عليه ويجوز انما كان استغاثتهم الاقوالهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم  
 دعواهم بالكعب ويجوز انما كان دعواهم بهم الاعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا يتغيرهم وأن لا تدين دعاء فلا  
 يزيدون على ذم أنفسهم وتحمسهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسم له ويجوز  
 العكس (فلنسألن الذين أرسل اليهم) أرسل مسند إلى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل اليهم  
 وهم الأسماء بالهم عما أجابوا عنه رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين ويسأل المرسلين عما  
 أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم  
 (يعلم) عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وهم وجد منهم (فان قلت)  
 فاذا كان عالين بذلك وكان يقصه عليهم فامعنى سؤالهم (قلت) معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا ظاهروا به  
 بأنفسهم وشهد عليهم أنيأؤهم (والوزن يومئذ الحق) يعني وزن الاعمال والقيمين راجعها وخفيضا ورفعها  
 على الابتداء وخبره يومئذ والحق مفته أي والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق أي العدل وقرئ  
 القسط واختلف في كيفية الوزن فقبل وزن صف الاعمال ميزان له لسان وكفتان تنظر اليه الخلاق تأكيذا  
 للجنة وانظارا للنسفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترون بها بالانفسهم وتشهد بها عليهم أيديهم  
 وأرجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الاتياع والملائكة والشهاد وكان ثبت في مصنفهم فيقرئونها في موقف الحساب  
 وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل (فن ثقلت موازينه) جمع ميزان أو موازين أي فن رجحت  
 أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان ووضع فيه  
 الحسنات أن ثقل وحق لميزان نوضع فيه البينات أن ينجف (بأبنا يظنون) ككذبون بها ظلمنا كقوله  
 قتلوا بها (مكأنكم في الأرض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو ملكا كم فيها أو أقدرنا كم على التصرف فيها  
 (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به إلى ذلك  
 والوجه تصريح الباء وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بمصايف (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) يعني  
 خلقناكم آدم ما غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ألا ترى إلى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية  
 (من الساجدين) ممن سجدوا لآدم (ألا تسجد) لا في أن لا تسجد له بديل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت  
 بيدي ومثلها لتلا يعلم أهل الكتاب يعني ليعلم (فان قلت) ما فائدة زيادتها (قلت) توكيد معنى الفعل الذي تدخل  
 عليه وتحققه كأنه قيل ليحقق علم أهل الكتاب وما منعك أن تحقق السجود وتلزم نفسك (إذا أمرتكم) لأن  
 أمرىكم بالسجود أو جبه عليكم إيجابا وحتم عليكم حقا لا يذلل منه (فان قلت) لم سألته عن المانع من السجود  
 وقد علم ما منعته (قلت) للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وانقضائه بأصله وانزوائه بما وصل آدم وأنه خالف  
 أمر به بمعته أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب (فان قلت)  
 كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابا لما منعك وانما الجواب أن يقول منعني كذا (قلت) قد استأنف

وكم من قرية أهلكناها فجاءها يأسنا  
 يأتنا أو هم قاتلون فما كان  
 دعواهم أذ جاءهم يأسنا إلا أن  
 قالوا انما كنا ظالمين فلنسألن الذين  
 أرسل اليهم ونسألن المرسلين  
 فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين  
 والوزن يومئذ الحق فن ثقلت  
 موازينه فأولئك هم المفلطون  
 ومن خفت موازينه فأولئك  
 الذين خسروا أنفسهم عما كانوا  
 ياتين بظنون واقدر خلقناكم  
 في الأرض وجعلنا لكم  
 فيها معايش قل لا ماتشكرون  
 واقدر خلقناكم ثم صورناكم  
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا إلا إبليس لم يكن من  
 الساجدين قال ما منعك ألا  
 تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه  
 خلقتني من نار وخلقته من طين

قصة أخير فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبهذه فضله عليه وهو أن أصله من نار وأصل آدم من طين فعلم منه الجواب وزيادة عليه وهي انكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به (فأهبط منها) من السماء التي هي مكان الطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين (فأصبح لك) (فأصبح لك) (أن تتكبر فيها) ونعصى (فأخرجك من الصاغرين) من أهل الصغار والاهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاعراً إذا أهنته وفي ضده قم راشداً وذلك أنه لما أظهر الاستكثار ألبس الصغار وعن عمر رضى الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش نعتك الله ومن تكبر وعدا طوره وهسه الله إلى الأرض (فان قلت) لم أجيب إلى استنظاره وانما استنظر ليرفع عبادته بفوقهم (قلت) لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفتهم من أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وماركيب في النفس من الشهوات ليمتن بها عباده (فبما أغويتني) فيسبب اغوائك إياي لا قعدت لهم وهو تكليفه إياهم ما وقع به في التي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفاساً ومناصباً وعن الأصم أمرتني بالسجود فخلفني الاتف على معصيتك والمعنى فيسبب وقوى في التي لا جتهدت في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبيهم (فان قلت) لم تعلقت الباء فان تعلقها بلا قعدت يصح عنه لام القسم لا تقول والله يزيد لامرتن (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لا قعدت أي فيسبب اغوائك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فأقسم باغوائك لا قعدت وانما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفاً والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا للعبادة لا بد فكان جديراً بأن يقسم به ومن تكاذيب الهجرة ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار القضاة يري بالقدر فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام فقال الرجل فقيل له أقول هذا الرجل فضله فقال أليس أقسمته قال رب بما أغويتني وهذا يقول أما أغوى نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه أن لقوا إلا كاذب على الرسول والعصاة والتابعين وقيل ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ لا قعدت واشبات الاتفا إذا أدخل حرف الجز على ما للاستفهامية قليل شاذ وأصل التي الفساد ومنه غوى الفصل إذا بشم والبشم فساد في المعدة (لا قعدت لهم صراطك المستقيم) لا عرض لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة واتصاه على الطرف كقوله كما عمل الطريق النعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرفة قدمه بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتقرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فقتل فقتل فقتل مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل (ثم لاثنين) من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لو سوسسته إليهم ونسوا له ما أمكنه وقدر عليه كقوله واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بصوتك ورجلك (فان قلت) كيف قيل (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الابتداء (وعن أيانهم وعن ثقاتهم) بحرف المجاوزة (قلت) المفعول فيه عدى إليه الفعل فهو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدي في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن جهة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس من يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ومعنى من يمينه أنه جلس متجاوفاً عن صاحب اليمين متصرفاً عنه غير ملاصق له ثم كرر حتى استعمل في المتجاف وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رعبت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبد هالري ويتدأ الرمي منها وكذلك قالوا اجلس بين يديه وخلفه بمعنى فيه لأنهم ما نظران للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جتته من الليل زيد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد على الشيطان على أربع مراسد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني ومن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فأقرأوا في الغفار لن تاب وآمن وعمل

قال فاهبط منها كما يكون لك أن  
تتكبر فيها فخرجك من  
الصاغرين قال أنظرني إلى يوم  
يبعثون قال لك من المنظرين  
قال فبما أغويتني لا قعدت  
لهم صراطك المستقيم ثم  
لاثنين من بين أيديهم ومن  
خلفهم وعن أيانهم وعن ثقاتهم

صالحا وأتامن خلق فيصوت في الضبة على مخلقى فأقرأ وأمان دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وأتامن قبل  
يعنى فيأتين من قبل النشاء فأقرأ والعاقبة للمتقين وأتامن قبل شمالى فيأتين من قبل الشهوات فأقرأ وحيل  
بينهم وبين ما يشتهون (ولا تجد أكرمهم شاكرين) قاله تظنينا بدليل قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقيل  
سمعه من الملائكة بأخبار الله تعالى لهم (مذؤما) من ذأمة إذا ذمته وقرأ الزهرى مذؤما بالتخفيف مثل  
مسول في مؤول واللام في (لمن تبعك) موطئة للقسم و (لا ملأن) جوابه وهو ساذم ساذم جواب الشرط  
(منكم) منك ومنهم فقلب ضمير المخاطب كما في قوله أنكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر  
اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لا ملأن جهنم منكم أجمعين على أن لا ملأن في محل الابتداء  
ولمن تبعك خبره (ويا آدم) وقلنا يا آدم وقرأ هذى الشجرة والأصل البياض والهاء بدل منهاه ويقال وسوس  
إذا نكمت كلاما خفيا ~~بكره~~ ومنه وسوس الخلى وهو فعل غير معتد كقول المرأة ووعوع الذئب ورجل  
موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذى تلقى اليه الوسوسة  
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وسوس اليه ألغاه اليه (ليبدى) جعل ذلك غرضه ليسوا ما إذا رأيا  
ما يؤثران سره وأن لا يطلع عليه مكشوقا وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور وأنه لم يزل مستهجننا  
في الطباع مستقصا في العقول (فان قلت) ما للواو المضمومة في (وورى) لم تطلب هزة كما قلت في أوصل  
(قلت) لأن الثانية مذكورة وأورى وقد جاء في قراءة عبد الله أورى بالطلب (الآن تكونا ملكين) الا كراهة  
أن تكونا ملكين وفيه دليل على أن الملكية بالنظر الا على وأن البشرية تلحق مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر  
اللام كقوله وملك لايل (من الناصحين) من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ~~ساكنين~~ وقرئ من سواهم  
بالتوحيد وسواهم بالواو المشددة (وقامهما) وأقسم لهما (انى لكما الناصحين) (فان قلت) المقامحة أن  
نقسم صاحبك ونقسم لك تقول قاسمت فلا نأخافه وتقاسمتا فافا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لئنته (قلت)  
كانه قال لهما أقسم لكما انى لمن الناصحين وقاله أقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم  
أو أقسم لهما بالله جنة وأقسم لهما بقولها أو أخرج قسم إبليس على نية المقامحة لانه اجترأ به اجتهد المقاسم  
(فدلاهما) فتر لهما الى الأكل من الشجرة (بفرور) بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وأغما يخدع المؤمن  
بالله وعن ابن جرير رضى الله عنه أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعطفه فكان عبده يفعلون  
ذلك لما لعننى قبله انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله اغد عنا له (فلما ذاقا الشجرة) وجد اطعمهما  
آخذين في الأكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم (بدت لهما سواتهما) أى تهاافت عنهما  
اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله  
عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وعن سعيد بن جبير ~~كان~~ لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان  
لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظره ويقال طفق يفعل كذا يعنى جعل يفعل ~~عذ~~ أو قرأ أبو السمال  
وطفقا بالفتح (يخف فان) ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليسترا بها كما يخفف النعل بان تجعل طرقة على طرقة  
وتوثق بالسور وقرأ الحسن يخفان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخفاناه وقرأ الزهرى يخفان  
من أخف وهو منقول من خف أى يخفان أنفسهما وقرئ يخفان من خفف بالتشديد (من ورق  
الجنة) قيل كان ورق التين (ألم أنهما) عتاب من الله تعالى وقبح وتنبية على الخطأ حيث لم يتحذرا  
ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لا آدم ألم يكن لك فيما مضى من شجر الجنة مندوحة عن  
هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فيعزى لاهبطك الى  
الأرض ثم لا تشال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق وسقى وحصد وداس وذرى  
وطعن وعجن وخبز ~~وجما~~ ذنبهما وان كان صغيرا مقفورا ظلا لأنفسهما وقال (لتكونن من الخاسرين)  
على هادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصفير من السيئات واستغفارهم العظيم من الحسنات  
(اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أى متعادين بعادتهما  
إبليس وبعادياته (مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع الى حين) واتقاع بعيش الى انقضاء آجالكم  
وعن ثابت البناني لما هبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجاءت حواء تدور حولهم فقال لهما

ولا تجد أكرمهم شاكرين قال  
أخرج منها مذؤما مدحورا لمن  
تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم  
أجمعين ويا آدم اسكن أنت  
وزوجك الجنة فكلما من حيث  
شئتما ولا تقر باهذه الشجرة  
فتكونا من الظالمين فوسوس  
لهم الشيطان ليبدى لهما  
ما وورى عنهما من سواتهما  
وقال لهما كما نرى بكم عن هذه  
الشجرة الآن تكونا ملكين أو  
تكونان الخالدين وقامهما  
انى لكما الناصحين فدلاهما  
بفرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما  
سواتهما وطفقا يخفان  
عليهما من ورق الجنة وناداهما  
ربهما ألم أنهما كانا نلكا الشجرة  
وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو  
مبين قالان بنا طمنا أنفسنا  
وان لم نفر لنا وترحنا لتكونن  
من الخاسرين قال لاهبطوا  
بعضكم لبعض عدو ولكم في  
الأرض مستقر ومتاع الى حين  
قال فيها فنجسبون وفيها عاونون  
ومنها نخرون

خلق ملائكة في قافلهما أصابني الذي أصابني فيك فلما توفي غيابه الملائكة بما هو به روتوا حنته وكفنته  
 في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا وودقوه بسرنديب بأرض الهند وقالوا البقية هذه سنسكنكم بعده • جعل  
 ما في الارض منزلا من السماء لانه قضى ثم كتب ومنه وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج • والريش لباس  
 الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينه أي أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم  
 لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه وريش جمع ريش  
 كسحب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الابتداء وخبره اما  
 الجملة التي هي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيخرج  
 الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو  
 الاشارة من أن يراد به تعظيم لباس التقوى أو أن تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوءة لان مواراة السوءة  
 من التقوى تفضيل له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى  
 ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع  
 والجواشن والمقافور وغيرها مما يتقي به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا  
 (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني أنزال اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم  
 النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر يد والسوءات وخصف الورق عليها اظهارا  
 للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والضعفة واشعارا بأن التستر باب عظيم من  
 أبواب التقوى (لا يفتنكم الشيطان) لا يفتنكم بأن لا تدخلوا الجنة • كما يحكي أبو بكر بأن أخرجهما منها  
 (ينزع عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما من الجنة لانهما كانا في الجنة • (انه يراكم هو) تعليل  
 للنهي وتحذير من قنقه بأنه بمنزلة العدو والمداخي يكيدكم ويغنا لكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار  
 ان عدوair لا ولا تراه لشدة المؤنة الامن عصم الله (وقبيله) وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين أن الحق  
 لا يرون ولا يظهرون للانس وأن اظهروا أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعمهم من يدعي رؤيته هم زور ومخرقة  
 (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) أي خلصنا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما  
 سؤلواهم من الكفر والمعاصي وهذا تحد ير آخر أبلغ من الاول (فان قلت) علام عطف وقبيله (قلت) على  
 الضمير في يراكم المؤكدين والكثير والضمير في انه للشأن والحديث وقرأ الزبيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان  
 أن يهطفه على اسم ان وأن تكون الواو بمعنى مع واذا عطفه على اسم ان وهو الضمير في انه كان واجعا الى ابليس  
 • الفاحشة ما بالغ في قصه من الذنوب أي اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبأن الله  
 تعالى أمرهم بأن يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني  
 افتراء على الله والحادي صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما فعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله تعالى بعث  
 محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجرية يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى (واذا  
 فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان فعل القبيح مستحيل عليه  
 لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لاضافته القبيح اليه  
 وشهادة على أن مبنى قواهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة (بالقسط) بالعدل  
 وبما قام في النفوس أنه مستقيم حسن عند كل مبرز وقيل بالتوحيد (وأقيموا وجوهكم) وقل أقيموا وجوهكم  
 أي اقصوا عبادته مستقيمين اليه غير عادلين الى غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجود أو في كل مكان  
 سجود وهو الصلاة (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة مبتغين به اوجه الله خالصا (كجاءكم  
 تهودون) كما أنشأكم ابتداء بعيدكم احبب عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه بعيدكم فيجازيكم  
 على أعمالكم فأخلصوا له العبادة (فريقا هدى) وهم الذين أسلموا أي وفقهم للايمان (وفر يقاضق عليهم  
 الضلالة) أي كلمة الضلالة وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون واتصاف بقوله وفريقا يعقل مضمر يفسره ما بعده كأنه  
 قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة (انهم) ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة (الخذوا الشياطين اولياء)  
 أي تولوهم بالطاعة فيما أمرهم به وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا  
 يوارى سواكم وريشا ولباس  
 التقوى ذلك خير ذلك من آيات  
 الله لعلهم يذكرون  
 لا يفتنكم الشيطان كما أخرج  
 أبو بكر من الجنة ينزع عنهما  
 لباسهما ما ليرى ما سواهما  
 انه يراكم هو وقبيله من  
 حيث لا ترونهم انا جعلنا  
 الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون  
 واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
 عليها آباءنا والله أمرنا بها قل  
 ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون  
 على الله ما لا تعلمون قل أمر ربى  
 بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوه مخلصين له  
 الدين كما أنشأكم تهودون فريقا  
 هدى وفريقا حق عليهم الضلالة  
 انهم اتخذوا الشياطين اولياء  
 من دون الله ويحسبون أنهم  
 مهتدون

وقيلهم الشياطين دون الله (خذوا زينتكم) أي ولبسكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صلتم أو طقمتم  
 وكذا يوطفون عرأة وعن طائوس لم يأمرهم بالحري والدياج وإنما كان أحدهم يطوف عرياً ما ويدع ثيابه  
 وراء المسجد وان طاف وهي عليه شرب وانقرعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذننا فيها وقيل تصاولوا  
 ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن  
 منه للصلاة وكان بنو عامر في أيام جهنم لا يأكلون الطعام الا فواتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك جهنم فقال  
 المسلمون فأنما نحن أن نفعل ففعل لهم (وكلاوا شراباً ولا تسرفوا) وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت  
 والبس ما شئت ما أخطأت خصلتان سرف ومخيلة. ويحكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال اعلى بن  
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب  
 كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا شراباً ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من  
 رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله  
 المعدية الداء والحجبة رأس الداء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما تركت كتابكم ولا نيككم لحالينوس  
 طبياً (زينة الله) من الثياب وكل ما يجعل به (والطيبات من الرزق) المستلذات من الماشكل والمشارب  
 ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء قبل كانوا اذا أمروا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحما  
 وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المشركين شركواهم فيها (خالصة) لهم  
 (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد (فان قلت) هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم (قلت) لينبه على أنها خلقت  
 للذين آمنوا على طريق الاصله وان الكفرة تبع لهم كقوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره الى عذاب  
 النار وقرئ خاصة بالنصب على الحال وبالرفع على أنها خبر بعد خبر (الفواحش) ما تباحش قبحه أي تزايد وقيل  
 هي ما يتعلق بالفروج (والاثم) عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم والكبر أفرد به بالذكر كما قال وينهى  
 من الفحشاء والمنكر والبغى (ما لم ينزل به سلطاناً) فيه تهكم لانه لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشركه به غيره  
 (وأن تقولوا على الله) وان تقولوا عليه وتفقروا الكذب من التحريم وغيره (ولكل أمة أجل) وعيد لاهل  
 مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء أجلهم وقال (ساعة) لأنها أقل  
 الاوقات في استعمال الناس يقول المستجمل لصاحبه في ساعة يريد أقصر وقت وأقرب (أتايا ينسكم) هي  
 ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزم فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة (فان قلت) فما  
 جزاء هذا الشرط (قلت) الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم  
 وقرئ تأتيناكم بالثاء (فمن أظلم) فمن أشنع ظلمات من تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم  
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حق اذا جاءتهم رسلنا) حتى غاية انيلهم نصيبهم  
 واستيفائهم له أي الى وقت وفاتهم وهي حق التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا  
 جاءتهم رسلنا قالوا (يتوفونهم) حال من الرسل أي متوفيههم والرسل ملائكة الموت وأعوانه وما وقعت موصوفة  
 بأين في خط المصحف وكان من فصل لانها موصولة بمعنى أين الا لهمة الذين تدعون (ضلوا عننا) غابوا عنا  
 فلا نراهم ولا نتفجع بهم اعترافاً منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وأنهم لم يحمدهم في العاقبة (قال  
 ادخلوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لا أولئك الذين قال فيهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته  
 وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال أي كاتنين في جلة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم أي ادخلوا في النار  
 مع أمم (قد دخلت من قبلكم) وتقدم زمانهم زمانكم (لعت أختها) التي ضلت بالاقداء بها (حق اذا  
 اذركوا فيها) أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أخواهم) منزلة وهي الاتباع والسفلة  
 (لا أولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا أولاهم لا لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم (عذاباً ضعفاً)  
 مضاعفاً (لكل ضعف) لان كلام القادة والاتباع كلواضالين مضطرب (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء  
 والتاء (لما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى لكل ضعف أي فقد نيت  
 أن لا فضل لكم علينا وإنما تساوون في استحقاق الضعف (خذوا العذاب) من قول الضادة أو من قول الله  
 لهم جميعاً (لا تنفع لهم أبواب السماء) لا يبعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلام الطيب كلان كتاب البراريقي  
 لهم أبواب السماء

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل  
 مسجد وكلاوا شراباً ولا تسرفوا  
 انه لا يحب المسرفين قل من  
 حرم زينة الله التي أخرج لعباده  
 والطيبات من الرزق قل هي  
 للذين آمنوا في الحياة الدنيا  
 خالصة يوم القيامة كذلك  
 انفصل الآيات لقوم يعلمون  
 قل انما حرم بي القسوا حش  
 ما ظهروا منها وما بطن والاثم والبغى  
 بغير الحق وأن نشر كواي الله عالم  
 ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على  
 الله ما لا تعلمون ولكل أمة  
 أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون  
 ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم  
 اتايا ينسكم رسل منكم يقصون  
 عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا  
 خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا  
 عنها أولئك أصحاب النار هم  
 فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى  
 على الله كذباً أو كذب بآياته  
 أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب  
 حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم  
 قالوا أينما كنتم تدعون سنن  
 دون الله قالوا ضلوا عننا وشهدوا  
 على أنفسهم أنهم كانوا كافرين  
 قال ادخلوا في أمم قد دخلت من  
 قبلكم من الجن والانس في النار  
 كلما دخلت أمة لعنت أختها  
 حتى اذا اذركوا فيها جميعاً  
 قالت أخواهم لا أولاهم رنا هؤلاء  
 أضلونا فاطمعتهم عذاباً ضعفاً من  
 النار قال لكل ضعف ولكن  
 لا تعلمون وقالت أولاهم  
 لا نراهم فما كان لكم علينا من  
 فضل فخذوا العذاب بما كنتم  
 تكسبون ان الذين كذبوا  
 بآياتنا واستكبروا عنها لا تنفع  
 لهم أبواب السماء



هلين ويجعل ان الجنة في السماء فاعلم ان لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يمارق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل  
 لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل طليم البركة ولا يغاثون فثقتنا ابواب السماء  
 وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح باليساء ولا تفتح بالتشاء والبناء للضعف ونصب الابواب على ان الفعل حل لايات  
 وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النفر وقرئ  
 الجبل بوزن القمل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الجبل ومعناها القمل الخفيف لانه جبال جعت وجعلت  
 جلة واحدة وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الله احسن تشبيها من ان يشبه بالجبل يعني ان الجبل مناسب  
 للخط الذي يسلط في سم الابرة والبصير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك  
 يقال اخبز من خبز الابرة وقال الدليل الماهر خربت للاهتداء به في المضائق المشبهة بأخراة الابرة والجبل  
 مثل في عظم الجرم قال جسم الجبال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تزداد منهم الاجسام فقيل  
 لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة  
 وعن ابن مسعود انه مثل عن الجبل فقال زوج الناقة استحبها لالساقل وشاردة الى ان طلب معنى آخر تكلف  
 وقرئ في سم بالحركات الثلاث وقرأ عبدة الله في سم الخط والخطاط والخط كالخزام والحزم ما يحفظ  
 به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزء القطيع (مجزى المجرى) ليؤذن ان الاجرام هو السبب  
 الموصل الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد ذكره فقال (وكذلك تجزى الظالمين) لان كل  
 مجرم ظالم لنفسه (مهاد) فراش (غواش) أعطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المقشآت  
 في قراءة عبدة الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جملة معترضة بين المستدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنه  
 وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل  
 الصالح وقرأ الا هم لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلت قلوبهم وطهرت  
 ولم يكن بينهم الا التواؤم والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجوان أكون أنا وعثمان ومطه والزبير  
 منهم (هدانا لهذا) أي وقتنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدي) الا لام  
 لتوكيد النبي يعنون وما كان يستقيم ان تكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام  
 ما كنا لنهتدي بغيره واولى أنها جملة موضوعة للاولى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا الطقوس ونبيها على  
 الاعتدافا هتديا يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تفرق ما وتعدا كما ترى من رزق  
 خير في الدنيا يتكلم بخصو ذلك ولا يتكلم الا بقوله للفرح لا للقرية (أن تكلم الجنة) أن مخففة من الثقل  
 تقديره وفودوا بأنه تكلم الجنة (أورثوها) والضمير ضم الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لان المناذاة  
 من القول كأنه قيل وقيل لهم أي تكلم الجنة أورثوها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم بالفضل كما تقول  
 المبطلة أن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون مخففة من الثقل وأن تكون مضمرة كالتي سقت آثا وكذلك  
 (أن لعنة الله على الظالمين) وانما قالوا لهم ذلك اعتباطا بما لهم وشجاعة بأصحاب النار وزيادتهم في عجمهم وتكون  
 سكاية لطفالين بها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك بأمره الله فينادي بينهم ندا  
 يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الاعمر ان لعنة الله بكسر الهمزة على ارادة  
 القول أو على اجراء اذن مجرى قال (فان قلت) هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف  
 ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه وقائل أن يقول أطلق ليتناول كلاما وعدنا الله من البعث والحساب والثواب  
 والعقاب وسائر احوال القياس لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولان الموعد كله مما ساء لهم وما نعيم أهل الجنة  
 الا عذاب لهم فاطلق لذلك (وبينما هم) يعني بين الجنة والنار أو بين القر يقين وهو السور المذكور في قوله  
 تعالى فضررب بينهم بسور (وعلى الاعراف) وعلى أعراف الجباب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي  
 أعاليه جمع عرف استعبر من عرف القوس وعرف الدين (رجال) من المسلمين من آخرهم دخول في الجنة لتصور  
 أعمالهم كأنهم المرجون لامر الله يصحبون بين الجنة والنار الى أن يأتى الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا)  
 من زمرا السعداء والاشقياء (بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها يلهمهم الله ذلك أو تعرفهم  
 الملائكة اذا نظروا الى أصحاب الجنة فادوهم بالتصليم عليهم (واذا صرفت أبصارهم تلقوا أصحاب النار)

ولا يدخلون الجنة حتى يلج  
 الجبل في سم الخطاط وكذلك  
 تجزى المجرى لهم من جهنم  
 مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك  
 تجزى الظالمين والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات لا تكلف  
 نفسا الا وسعها أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون وزمنا  
 ما في صدورهم من غل تجزى  
 من قلوبهم الا انما أرواوا الحمد لله  
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي  
 لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل  
 ربنا بالحق وفودوا أن تكلم الجنة  
 أورثوها بما كنتم تعملون  
 ونادى أصحاب الجنة أصحاب  
 النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا  
 حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم  
 حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم  
 أن لعنة الله على الظالمين الذين  
 يهتدون عن ميل الله وينفونها  
 عرنا وهم بالآخرة كافرون  
 ويجهل ما يجاب وعلى الاعراف  
 رجال يعرفون كلا بسيماهم  
 ونادوا أصحاب الجنة أن سلام  
 عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون  
 وإذا صرفت أبصارهم تلقوا  
 أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا  
 مع القوم الظالمين

ورأوا ما هم فيه من العذاب استعذوا بما قدوة وفزعوا الى رحمة أن لا يجعلهم معهم • ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) أشاروا لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستنبئون بهم ويحرقونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يجسوا على الاعراف وينظروا الى القرية ويرفونهم بسلامهم ويقولوا ما يقولون وقائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر العمل وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا لا يسبق عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه ويرغب السامعون في حال السابقين ويحرموا على احرار قصبتهم وليتموا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسماء التي استوجب أن يؤم بها من أهل الخير والنسب فتردع المسي عن اسائه ويزيد المحسن في احسانه وليعلم أن العصاة يوجبهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت أبصارهم فيه أن صاروا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعذبوا ويوحوا • وقرأ الامم واذا قلبت أبصارهم • وقرأ ادخلوا الجنة على البناء لا مفعول وقرأ عكرمة ادخلوا الجنة • (فان قلت) كيف لا تم هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (قلت) تأويله ادخلوا أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • (فان قلت) ما محل قوله لم يدخلوها • وهم يطعمون (قلت) لا محل له لانه استئناف كان سائلا عن حال أصحاب الاعراف فمحل لم يدخلوها وهم يطعمون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال • ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتمكم واجتماعكم • وما كنتم تستكبرون واستكبركم من الحق وعلى الناس وقرئ تستكبرون من الكثرة (أنضوا علينا) فيه دليل على أن الجنة فوق النار (أو عارزكم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز أن يراد أو القوا علينا عارزكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفنا تبا وما باردا وانما يطالبون ذلك مع بأسهم من الاجابة اليه حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر المحتضن (حرمها على الكافرين) منههم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عبدي أن تطعم الكرى (فاللوم نساها) نفعل بهم فعل الناسين الذين يفسدون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به (كانسوا القام يومهم هذا) كأفعلوا بقتائه فعل الناسين فلم يحظروا بيالهم ولم يحتاجوا (فصلناه على علم) عالين كيف نفعل أسكاهم ومواظله وقصصه وسائر معانيه حتى جاء سكميا قيا غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فصلناه بالاضاءة المجهمة بمعنى فصلناه على جميع الكتب عالين أنه أهل للتفضل عليها (هدى ورجة) حال من منصوب فصلناه كأنه على علم حال من مرفوعة (الاتاويله) الا عاقبة أمره وما يؤل اليه من تين صدقه وظهور رجعة ما نطق به من الوعد والوعيد (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي تين وصح أنهم جاءوا بالحق (ترد) جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعا أو هل ترد ورافقه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدّر هل يشفع لنا شفعا أو ترد وقرأ ابن أبي اسحق أو ترد بالتصبي عطفًا على فيشفعوا لنا أو تكون أو بمعنى حتى أن أي يشفعوا لنا حتى ترد فنعمل وقرأ الحسن بنصب ترد ورفع فنعمل بمعنى فنعمل (يفشى الليل النهار يطلبه حثيثا) وقرئ يفشى بالشد يد أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحلقهما جميعا والدليل على الثاني قراءة مجيد بن قيس يفشى الليل النهار بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملازمة لقراءة جسد (بأمره) بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمحضرات أي خلقهن جاريات مخفضة حكمته وتديبه وكما يريد أن يصرفها سمي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك • وقرئ والنهم والقمر والنجوم مسخرات بالرفع • ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال (ألا له الخلق والأمر) أي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على حسب ارادته (تضرعوا خفية) نصب على الحال أي ذوى تضرع وخفية • وكذلك خوفًا وطعنا والتضرع تفعل من التضرعة وهو الدل أي تذللًا وتعلقًا • وقرئ وخفية وعن الحسن رضي الله عنه أن الله يعلم القلب النقي والدعاء الخفي أن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعربه جاره وان كان الرجل لقد دفعه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به واقداد ركعًا أو ما كان على الارض من عمل

ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أنضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا أن الله حرمهما على الكافرين الذين اقتضوا دينهم لهوا ولعبا وغترتهم الحياة الدنيا قال يوم نساها كانوا أقاموا يومهم هذا وما كانوا أبائنا يجهلون واقدجناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورجة أقوم يؤمنون هل يتطرون الا تاويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا أو ترد ففعل غير الذي كانه فعل قد خسروا أنفسهم وذل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفشى الليل النهار يطلبه حثيثا والنهم والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر والاعتراف الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية

يقدرون على أن يصلوه في السر فيكون ظلاله أبداً ولقد كان المسلمون يجهتدون في الدعاء وما يسمع لهم  
صوت ان كل الاغصان بينهم وبين ربه وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم فستجبوا وقلوا غفر الله لنا  
ذنوبنا فقال اذ نادى ربه نداً خفياً وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً (انه لا يجب المعتدين) أي  
المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصباح  
في الدعاء مكروه وبدعة وقبل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكون قوم يعتدون  
في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب  
إليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يجب المعتدين (ان رحمت الله قريب من المحسنين) كقوله وانى  
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف  
محدوف أى شيء قريب أو على تشبيه بفعل الذي هو بمعنى مفعول كائنه ذل به ففعل قتله وأسراء أو على أنه  
برنة المصدر الذي هو التقيض والضيق أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقى قرئ نثره وهو مصدر نثر ونثره  
اقالان أرسل ونثره متقاربان فكأنه قبل نشره انثرا وأما على الحال بمعنى متنتثرات ونثره راجع نشور  
ونثره تخفيف نشر كرسل ورسل وقرأ مسروق نثره راجع معنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنفذ وحسب ومنه  
قولهم ضم نثره وبشر راجع بشر وبشر بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره أى بشارته  
وبشرى (بين يدي رحمة) أمام رحمة وهى الغيث الذى هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أنرا (أقلت) حلت  
ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرفع المطبق يرى الذى يرفعه قليلا (صحابا نقالا) صحاب نقالا بالياء  
جمع صحابة (سقاه) الضمير للصحاب على اللفظ ولو حل على المعنى كالتفعل لانت كالجوهر الوصف على  
اللفظ لقيل ثقبلا (بلد ميت) لاجل بلد ليس فيه حيا وسقيه وقرئ ميت (فأنزلنا به) بالبلد أو بالصحاب  
أو بالسوق وكذلك (فأنزلنا به) كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات (فخرج الموق لعلكم تذكرون)  
فيؤذيهكم التذكري الى أنه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما العادة لثنى بعد انشائه (والبلد الطيب)  
الارض العذبة الكريمة القربة (والذى خبت) الارض السجدة التى لا تبت ما يتقفع به باذن ربه تيسيره وهو  
في موضع الحال كأنه قبل يخرج نباته حسنا وافيالانه واقع في مقابلة (نكدنا) والنكد الذى لا خير فيه  
وقرئ يخرج نباته أى يخرج به البلد ونبته وقوله والذى خبت صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج  
نباته الانكد اخذ المضاف الذى هو النبات وأقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان  
مجردا بارزا فاقطع حرفه وعامسة كالأقوة موقع الفاعل أو يقدرون نبات الذى خبت وقرئ نكدنا بفتح  
الكاف على المصدر أى ذانكد ونكدنا باسكانه التخفيف كقوله نزه عن الرب بمعنى نزه وهذا مثل لم يرفع  
فيه الوعظ والتنبه من المكافين ولم يأت بقرينه شئ من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن  
قادة المؤمن مع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة أصابها الغيث فأنبتت والكافر بخلاف ذلك  
وهذا التمثيل واقع على أن ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل  
ذلك التصريف (نصرف الايات) نردها ونكرتها (لقوم يشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيها  
ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء أى يصرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محدوف (فان قلت) ما لهم  
لا يكادون يخلقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم محو قوله خلقت لها باقة حلقة فاجر لتاموا (قلت) انما كان  
ذلك لان الجمل التسمية لا تساق الا كما كيد الجملة المقسم عليها التى هى جوابها فكانت مكنة لمعنى التوقع الذى  
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قبل أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خسين سنة وكان قجارا  
وهو نوح بن المك بن متوشلح بن اخنوخ واخنوخ اسم اديس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات  
الثلاث فالرفع على المثل كأنه قبل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الامتناع بمعنى ما لكم من  
اله الاياه كقولك ما فى الدار من أحد الازيد او غير زيد (فان قلت) فاموقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله (قلت)  
الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعى الى عبادة لانه هو الهدى وصوابه دون ما كانوا  
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (الملا) الاشراف  
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء (فى ضلال) فى ذهاب عن طريق المصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية

انه لا يجب المعتدين ولا تقصدوا  
فى الارض بعد اصلاحها  
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت  
الله قريب من المحسنين وهو  
الذى يرسل الرياح ينشر ابي يدي  
رحمته حتى اذا اقلت صحابا نقالا  
سقناه للبلد ميت فأنزلنا به الماء  
فأنزلنا به من كل الثمرات كذلك  
نخرج الموق لعلكم تذكرون  
والبلد الطيب يخرج نباته باذن  
ربه والذى خبت لا يخرج الا بامر  
كذلك نصرف الايات لقوم  
يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى  
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره الى أخاف  
عليكم عذاب يوم عظيم قال  
الملا من قومهم انالوا فى ضلال  
مبين

القلب (فان قلت) لم قال (ليس في خلافة) ولم يقل خلال كاتالوا (قلت) الخلافة أخص من الضلال فكانت  
أبلغ في تقي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس في شيء من الضلال كاتالوا قيل لك انك غرقت ما لي قرة (فان قلت)  
كيف وقع قوله (ولكن رسول) استدوا كاللائق عن الخلافة (قلت) كونه رسولا من الله مبلغا رسالته  
ناصحافي كونه على الصراط المستقيم فصيح لذلك أن يكون استدرا كاللائق عن الخلافة وقرئ أبلغكم  
بالتخفيف (فان قلت) كيف وقع قوله أبلغكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا يات  
لكونه رسول رب العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز أن يكون صفة والرسول  
لفظه لفظ القائب (قلت) جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن خبر المخاطب وكان معناه كاتال  
أنا الذي سمعت أمي جدره (رسالات رب) ما أوصي إلى في الأوقات المتطاولة أوفي المعاني المختلفة من  
الأوامر والنواهي والمواظاة والزواجر والبشائر والندائر ويجوز أن يراد رسالته إليه وإلى الأنبياء قبلهم  
صفتهم أديس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيت وهي تحسون صحيفة (وأصح لكم) يقال نصته  
ونصته وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النجدة وأنهما وقعت خالصة لا منصوح له مقصودا بها  
جانبه لا غير قرب نصيحة فتتبع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة أحض من نصيحة الله تعالى ورسوله  
عليهم السلام (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله وأحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على  
أعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا جرم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون  
ما علمه نوح بوحى الله إليه أو أرادوا أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوصي إلى بها (أو هجبت) الهمة  
لأنكاروا والوال للعطف والمطوف عليه محذوف كأنه قيل أ كذبتم وهجبت (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر)  
موعظتم من ربكم على رجل منكم (على لسان رجل منكم كقوله ما وعدت على رسلك وذلك أنهم كانوا يتجهجون  
من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما معناه هذا في آياتنا الأولى يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لازل  
ملائكة (لننذركم ولنتقوا) لينذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (وأعلمكم  
ترجون) ولترجوا بالتقوى أن وجدت منكم (والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل  
تسعة بنوه سام وحام وياث وستة عن آمن به (فان قلت) (في الفلك) به يتعلق (قلت) هو متعلق بجمعه كأنه قيل  
والذين استقرزوا معه في الفلك أو محبوبوه في الفلك ويجوز أن يتعلق بفعل الانجاء أي أنغيثهم في السفينة من  
الطوفان (عين) عى القلوب غير متبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمى والعمى أن العمى يدل على  
عمى ثابت والعمى على عى حادث ونحوه قوله وضائق به صدورك (أخاهم) واحد منهم من قولك يا أخا العرب  
لواحد منهم وأخاهم جعل واحدا منهم لأنهم أقوم من رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن  
شالح بن ارغش ذابن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوح (هودا) عطف بيان له (فان قلت) لم حذف  
العاطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل قتال كما في قصة نوح (قلت) هو على تقديره وال سائل قال فما قال  
لهم هود فتقبل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك (قال الملائكة) (فان قلت) لم وصف الملائكة (الذين كفروا دون الملائكة)  
من قوم نوح (قلت) كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرند بن سعد الذي أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت  
التفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن وضوء قوله تعالى وقال الملائكة من قومه الذين كفروا  
وكذبوا بطغاة الآخرة ويجوز أن يكون وصفوا واد الذم لا غير (في سفاهة) في خفة علم وسفاهة عقل حيث  
تهجدون قومك إلى دير آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق الجواز أرادوا أنه متمكن فيها غير منتفك  
عنها وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نهيهم إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن  
الحلم والاختصاص وترك المخالفة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصوصهم أضل الناس وأسفههم أدب حسن  
وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعلم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يفضون عنهم ويسجلون  
أذيالهم على ما يكون منهم (ناصح أمين) أي عرفت فيما ينصركم بالصحة والأمانة فاسحق أن أتهم أو أنا لكم ناصح  
بما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلفتهم في الأرض  
أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم (في الخلق بسطة) فيما خلق من أجزائكم ذهابا في العوالم  
والبدانة قبل كان أقصرهم سجين ذراعا وأطولهم مائة ذراع (فاذكروا آلا الله) في استخلاقكم وبسطة

قال يا قوم ليس في خلافة ولا كفى  
رسول من رب العالمين أبلغكم  
رسالات رب وأنصح لكم  
وأعلم من الله ما لا تعلمون  
أو هجبت أن جاءكم ذكر من ربكم  
على رجل منكم لينذركم ولتقوا  
وأعلمكم ترجون نصيحته  
فاغنيهم والذين معه في الفلك  
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا  
أنهم كانوا قوما من  
أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من الله غير أن لا تتقوا  
قال الملائكة الذين كفروا من قومه  
أنا أنزلنا في سفاهة وأنزلناك من  
الكاذبين قال يا قوم ليس في  
سفاهة ولا كفى رسول من رب  
العالمين أبلغكم رسالات رب  
وأنا لكم ناصح أمين أو هجبت  
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل  
منكم لينذركم واذكروا إذ  
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح  
وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا  
آلا الله لكم ته لهن

اجراءكم وما سواهم من عطاياهم واحدا لا اله الا الله (فان قلت) اذ قل قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجبه اتصافه (قلت) هو مفعول به وليس ظرف أي اذ كروا وقت  
استخلاصكم (اجتنتنا لعبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وزلزلوا الدين الابدي  
في انقاذ الاصنام شركاء معه جبالا تشوا عليه والظالمات صافوا آباءهم يدينون به (فان قلت) ما معنى  
الهي في قوله اجتنتنا (قلت) فيه أوجه أن يكون له ود عليه السلام مكان معتزل عن قومه بضمت فيه كما كان  
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرى قبل المبعث فلما أوحى اليه جاء قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستمزاز  
لأنهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل الا الملائكة فكأنهم قالوا اجتنتنا من السماء كما يجي الملك وأن  
لا يريدوا حقيقة الهى ولكن التزم من ذلك والقصد كما يقال ذهب يشقى ولا يراد حقيقة الذهاب كآتهم  
قالوا أقصد تنال عبد الله وحده ونعزضت لتساكيف ذلك (فانتجاها بعدنا) استجبال منهم للعذاب (قد وقع  
عليكم) أي حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن  
طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن له زبور وهو طفل في يمينه فقال له  
يا بني مالك قال له في طوري كأنه ملتف في بردى حيرة فضعه الى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعر والرجس  
العذاب من الارنجاس وهو الاضطراب (في أسماء سميتوها) في أشياء ما هي الا أسماء ليس تحتها سميات  
لأنكم سمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله تعالى ما تدعون من دونه من  
شيء ومعنى سميتها سميتوها سميتها زيدا وقطع دابرهم استمناهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم  
أن عاداة تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها أصدا وصمود والهباء  
فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبوا فأمر الله  
عنه القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله تعالى الفرج منه عنديته  
الحرم مسلمهم ومشركون وأهل مكة اذ ذاك العا لبق أولاد علي بن لا وذن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن  
بكر فجهزت عاد الى مكة من أمثالهم سبعين رجلا منهم قيل بن عمرو بن عبد الله الذي كان يكتم اسلامه فلما  
قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأزلهم وأكرههم وكانوا أخواله وأصهاره  
فأقاموا عنده شهر يشربون الخمر وتقتسم الجرادان قمتان كالتما معاوية فلما رأى طول قتالهم وذوهم  
باللهو عما قدموا له أحمه ذلك وقال قد هلك أخواني وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحي أن يكلمهم  
خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقيتين فقالا قل شعرا تنبيههم لا يدرون من قاله فقال معاوية  
ألا يا قبل ويحك قم فنبهم لعل الله يسقينا غما  
فبقي أرض عادان عادا قداما وما يبينون الكلاما  
فلما غتابه قالوا ان قومكم يتفقون من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واسقوا القومكم  
فقال لهم مرئ بن سعد والله لاندقون بدعائكم ولكن ان أعطتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم وأظهر اسلامه فقالوا  
لما عوبة احبس عنا مرئد الا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم  
اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى صحابيات ثلاثا بيضاء وحرراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قبل  
اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثرهن ما نخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغث  
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطر ناخناهم من نار صح عقيم فأهلكتم ونجا هود والمؤمنون معه فأولئك  
فبعدوا الله فيها حتى ماتوا (فان قلت) ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله (وما كانوا مؤمنين) مع اثبات التكذيب  
بآيات الله (قلت) هو تعريض عن آمن منهم كرتد بن سعد ومن جماع هود عليه السلام كأنه قال وقطعنا دابر  
الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليوذن أن الهلاكة خص المكذبين ونجي الله المؤمنين فقرأ الى  
ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمودا لانه آمن بالله وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر  
بين الشام والحجاز الى وادي القرى (قد جاءكم بينة) آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى وكأنه قيل ما هذه البينة  
فقال (هذه ناقة الله لكم آية) وآية نصب على الحال والعامل فيها مادل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل كأنه

قالوا اجتنتنا لعبد الله وحده ونذر  
ما كان يعبد آباءنا فانتجاها بعدنا  
ان كنت من الصادقين قال قد  
وقع عليكم من ربكم رجس  
وغضب انتجاها لوني في أسماء  
سميتها أنتم وآباءكم ما نزل  
الله به من سلطان فانتظروا الى  
معدكم من المنتظرين فأنجينا  
والدين معه برجة منا وقطعنا  
دابر الذين كذبوا آياتنا وما  
كانوا مؤمنين والى نوح وأخاه  
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة  
من ربكم هذه ناقة الله لكم آية

قبل أشير إليها آية ولكن بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم عمود لانهم عاينوها وسائر الناس أخبروا  
 عنها وليس الخبر كالعينة كانه قال لكم خصوصا وانما أضيفت الى اسم الله تعظيمها لها وتفضيل شأنها وأنها  
 جاءت من عندهم مكرهة من غير قفل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروى أن عاد لما أهلكته عورت عمود  
 بلادها وخطفوه في الارض وكثروا وعمرأ أعمار اطوالا حتى أن الرجل كان يبق المسكن المحكم فينهدم في  
 حياته فقتلوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش ففتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا  
 الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوماعرباوصالح من أوسطهم نسبافدعاهم الى الله  
 تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون غدرهم وأندهم فسألوه آية فقال آية تريدون قالوا نخرج معنا الى  
 عبدنا في يوم معلوم لهم من السنة قد دعوا الهك وتدعوا آلهتنا فان استجيب لك اتبعنا لوان استجيب لنا اتبعنا  
 فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا واثانهم وسألوها الاستجابة فلم يجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى  
 صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكتابة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مختبرة جوفاء وبراء والخبرة  
 التي شاكلت البخت فان فعلت صدقنا لئلا جبننا فآخذ صالح عليه السلام عليهم المواعين لئن فعلت ذلك  
 لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصرى ودعاهم فتمحضت الصخرة فمض السروج بولدها فلنصدعت عن ناقة عشره  
 جوفاء وبراء كما وصفوا الا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظماؤهم ينظرون ثم تعبت ولدها ثم في العظم فآمن  
 به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فحكت الناقة مع ولدها ترى الشجر  
 وتشرب الماء وكانت ترد ذبا فاذا كن يومها وضعت رأسها في البئر فارتفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفجج  
 فيعذبون ماشاؤا حتى تقتل أو انهم فيشربون ويذخرون قال أبو موسى الأشعري آتت أرض عمود فذرت  
 مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحز تصبغت بظفر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتعبط  
 الى بستانه واذا وقع البعد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فتشق ذلك عليهم وزيغت عقرها لهم  
 امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشيها وكاتبا كثير في المواشي فعقروها  
 واقتسموا الحما وطخموه فانطلق سقبا حتى رقى جبلا اسمه فارة فرغى ثلثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصل  
 عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانجبت الصخرة بعد رعايته فدخلها فقال لهم صالح تصبغون غدا  
 ووجوهكم صخرة وبعد غد ووجوهكم صخرة واليوم الثالث ووجوهكم مسوقة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا  
 العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجى الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى فخطوا بالصر  
 وتكفؤا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا (تأكل في أرض الله) أي الارض أرض  
 الله والناس ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربه فظلمت الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اتيانكم (ولا  
 تسوها بسوء) لا تضربوها ولا تطردوها ولا تزيوها بنى من الاذى اكراما لآية الله وروى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين مر بالجحفي غزوة يقول قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها  
 ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم  
 يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عقر ناقة صالح أتدري من أشقى الاخرين قال الله  
 ورسوله أعلم قال فأتاك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة  
 (ويؤأكم) ونزلكم والمياه المنزل (في الارض) في أرض الجحيز والشاء (من سهولها قصورا) أي  
 تبنيونها من سهول الارض بما تعملون منها من الرمح واللين والاشجر وقرأ الحسن وتعتون بفتح الحاء  
 وتعتون باشباع الفحة كقوله يباع من ذفرى أسيل حزة (فان قلت) علام اتعب (بيونا) قلت على  
 الحال كما تقول خط هذا الثوب قمصا وارب هذه القصبة قمصا وهي من الحال المقطرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال  
 الخلق ولا الثوب ولا القصبة قمصا وقلنا في حال الخياطة والبري وقبل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال  
 في الشتاء (للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم و (لمن آمن منهم) بدل من الذين  
 استضعفوا (فان قلت) الضعيف منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه أو الى الذين استضعفوا (فان قلت)  
 هل لا اختلاف المرجع اثنى في اختلاف المعنى قلت نعم وذلك أن الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من  
 آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل أن استضعفهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين

فذروها تأكل في أرض الله  
 ولا تسوها بسوء فآخذكم  
 عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم  
 خلقا من بعد عاد وبوأكم في  
 الارض تضعفون من سهولها  
 قصورا وتضعفون الجبال بيونا  
 فاذكروا آلاء الله ولا تعصوا في  
 الارض مفسدين قال الملا  
 الذين استكبروا من قومه للذين

استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصودا عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون أن صالحا  
مرسل من ربه) ثم قالوا على سبيل الطغاة والسخرية كما تقول للجمعة أتعلمون أن الله فوق العرش (فان قلت)  
كيف صح قولهم (انما أرسل به مؤمنون) جوابا عنه (قلت) سألوهم عن العلم بإرساله فجاءوا رساله (فان قلت)  
مكتوبا مسلما لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بإرساله وما أرسل به مالا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه  
وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فخصركم انما به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة (انما بالذي آمنتم به  
كافرون) فوضعوهم آمنتم به موضع أرسل به وذلك لما جعله المؤمنون معلوما وأخذوه مسلما (فقدروا الناقة) أسند  
العقري إلى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشروه الا بعضهم وقد يقال للتبليغ الضميمة أنتم فعلتم كذا وما فعله  
الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وقولوا عنه واستكبروا عن امتثالها عاتين وأمر ربهم ما أمر به على لسان  
صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في أرض الله وشتان ربهم وهوديته ويجوز أن يكون المعنى وصدر  
عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتكرها كان هو السبب في عتوهم ونحوه عن هذه ما في قوله وما فعلته عن  
أمرى (انتباها بعدنا) أرادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستهجا لهم له لتكذيبهم به  
ولذلك علقوه بياهم به كافرون وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها  
(في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائعين) حامدين لا يتحتركون موقى يقال للناس جئى أى قعود لا حراك  
هم ولا ينبسون نبسة ومنه الجمحة التي جاء النهى عنها وهي البهجة تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لما مر بالجر قال لا تسألوا الا ثبات فقد سألهما قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا  
رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومهم وروى  
أن صالحا كان بعثه إلى قوم فخالف أمره وروى أنه عليه السلام مر بغير أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا  
الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبخثوا عنه بأسافهم  
فاستخرجوا الفصن (قولي عنهم) انظروا انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه قولي عنهم بعد ما أبصرهم جائعين  
قولي مغمتم متعسر على ما فاته من إيمانهم فحزن لهم ويقول (يا قوم اقد) بذلت فيكم وسى ولم آل جهدا  
في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم (لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم قولي ذاهب عنهم منكر  
لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروى أن عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب  
يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يسكى قالت فت فرأى الدخان ساطعا فعمل أنهم قد  
هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة وروى أنه رجع عن معه فسكنوا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب الموتى  
وقوله ولكن لا تحبون الناصحين (قلت) قد يقول الرجل ما حبه وهو ميت وكان قد نصحهم حيا فلم يسع منه حتى  
أتى بنفسه في التهلكة يا أحمق نصحتك وكنت لم تقبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال  
ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لو طأ (اذ) طرف لا رسلنا أو واذ كر لو طأ واذ بدل منه بمعنى واذ كروقت (قال لقومه  
أنا نأون الفاحشة) أتفعلون السيئة المتعمدة في القبيح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والباء التعمدية من  
قولك سبقته بالكرة اذا ضرب بها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقكم بها عكاشة (من أحد من العالمين) من  
الاولى زائدة لتوكيد النفي واغادة معنى الاستفراق والثانية للتبيين (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت)  
هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولا بقوله أنا نأون الفاحشة ثم ويخبرهم عليها فقال أنتم أول من عملها أو على انه جواب  
لسؤال مقدركم كأنهم قالوا لم لا تأتينا فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به (أنتم لتأون  
الرجال) بيان لقوله أنا نأون الفاحشة والهمزة مثلها وأنا نأون للانكار والتعظيم وقرئ أنكم على الاخبار  
المستأنفة لتأون الرجال من أذى المرأة اذا غشها (شهوة) مفعول له أى الاشتهاه لاحامل لكم عليه الامحز  
الشهوة من غير داع آخر ولا ذمة أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطالب  
التسل ونحوه أو حال بمعنى مشتتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السجاجة (بل أنتم قوم مسرفون) أضرب  
عن الانكار إلى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبايح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم  
عادتهم الاسراف وتجاوز الحد وفي كل شئ فن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير  
المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون (وما كان جواب قومهم الا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به

أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه  
قالوا انما أرسل به مؤمنون  
قال الذين استكبروا انما بالذي  
آمنتم به كافرون فقدروا الناقة  
وعتوا عن أمر ربهم وقالوا  
يا صالح انتباها بعدنا فان كنت  
من المرسلين فأخذتهم الرجفة  
فأصبحوا في دارهم جاثمين  
قولي عنهم وقال يا قوم لقد  
أفقتكم رسالة ربي ونهت  
لكم ولكن لا تحبون الناصحين  
ولو طأ اذ قال لقومه أنا نأون  
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد  
من العالمين أنتم لتأون  
الرجال شهوة من دون النساء  
بل أنتم قوم مسرفون وما كان  
جواب قومهم الا أن قالوا  
أنرجوهم من قريبتكم

لوط عليه السلام من انكار الفاحشة ومنظم أمرها ووجههم بسمة الاسراف الذي هو أصل الشر كله  
ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم فخير اجمع  
وعايمعومهم من وعظهم ونصيحهم وقولهم (انهم اناس يتطهرون) مخفية بهم وبظاهرهم من الفواحش  
واقتضارها كانوا قسمة من القذارة كما يقول الشطار من القسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدها عنها هذا  
المتشف وأرى حونا من هذا المتزه (وأهل) ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (من الغابرين) من  
الذين غيروا في ديارهم أي بقوا فلهيكونوا التذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كفرية موالاة لاهل  
سدوم وروى أنها التفتت فأصابها جرفات وقيل كانت المؤنفة خمس مداين وقيل كانوا أربعة  
آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والناور وقيل خسف بالقيمين منهم وأمطرت الجحارة على  
مسافرهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر امهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين  
يوما حتى قضى تجارتهم ونخرج من الحرم فوقع عليه (فان قلت) أي فرق بين مطروا ومطر (قلت) يقال مطرهم  
السما ووادعطور وفي نوايح الكلام حري غير مطور حري أن يكون غير مطور ومعنى مطرهم أصابهم بالمطر  
كقولهم غائمهم وبلتهم وبادتهم وروهمهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم ارسال المطر فأمطر علينا  
جحارة من السماء وأمطرنا عليهم جحارة من مصيل ومعنى (وأمرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوحا من المطر عجيبا  
يعنى الجحارة ألا ترى إلى قوله فساءمطر المندرين كان يقال لشعب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته  
قومه وكانوا أهل بطن للمكايل والموازن (قد جاءكم ينس من ربكم) معجزة شاهدة بجملة نبوته وأوجب  
عليكم الايمان في والاخذ بما أمركم به والانهاء عما أنكم عنه فأنفوا ولا تبغسوا (فان قلت) ما كانت معجزته  
(قلت) قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءكم تنكيم ينس من ربكم ولأنه لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له  
وتصدقها والالم تصح دعواه وكان متنبئا لانيبا غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كالم تذكر أكثر معجزات نبينا  
صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شبيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التنين  
حين دفع اليه غمته وولادة النخلة من الدرع خاصة حين وعد أن تكون له الدرع من أولادها ووقوع عصى آدم  
عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستتبأ موسى عليه  
السلام فكانت معجزات لشبيب (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهما قيل المكيال والميزان كما في سورة  
هود عليه السلام (قلت) أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سعى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش  
به أو أريد فأنفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كما المعاد والملاذ بمعنى المصدره ويقال  
بجذته حقه اذا انتقصه اياه ومنه قيل للكس الجنس وفي أمثاله تمسحها حقها وهي بأخص وقيل (أشياءهم)  
لانهم كانوا يعضون الناس كل شئ في مباحاتهم أو كانوا سكاكين لا يدعون شيا إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين  
وروى أنهم كانوا اذا دخل القريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زبوف فقطعوها قاطعا ثم أخذوها  
بقتصان ظاهرا أو أعطوها يد لها زبوا (بعد اصلاحها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقصدوا فيها بعد ما أصلح فيها  
الصالحون من الانبياء وأباعدتهم الصالحين بشرائعهم واضافتها كاضافة قوله بل مكر الدليل والنهار بمعنى بل  
مكرهم في الدليل والنهار أو بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) إشارة إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل  
والميزان وترى الجنس والافساد في الارض أو إلى العمل بأمرهم به ونهاهم عنه ومعنى (خير لكم) يعني  
في الانسانية وحسن الاحدونه وما تطلبونه من التكسب والترىح لان الناس أرغب في متاجر تكسب اذا  
عرفوا مشكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا  
بكل صراط ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهج  
من مناهج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله) وحمل توعدون  
وما عطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا وموعدين وصادقين عن سبيل الله وباقيها عوجا (فان قلت)  
صراط الحق واحد وأن هذا صراطى مستقيما فانه موعد ولا تبغوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل  
بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا  
رأوا أحدا يشرع في شئ منها أو وعدوه وصدوه (فان قلت) الام يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) إلى كل صراط

انهم اناس يتطهرون فاصبحنا  
وأهل الامارة كانت من الغابرين  
وأمرنا عليهم مطرا فأنظر كيف  
كان عاقبة الجرمين وإلى مدني  
أنهم شعبيا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من الغيرة قد جاءكم  
ينس من ربكم فأنفوا الكيل  
والميزان ولا تبغسوا الناس  
أشياءهم ولا تقعدوا في الارض  
بعد اصلاحها ذلكم خير لكم  
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا  
بكل صراط توعدون وتصدون  
عن سبيل الله من آمن به



تقديره فوعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تبيين أمرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل ~~كانوا~~ يجلبون على الطرق والمراد في قولهم إن من شيعتهم كذاب فلا يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش عكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا أي تصفونها للأناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها أو يكون تمسكهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لأن طريق الحق لا يعوج (واذكروا اذ كنتم قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر رقت كونكم قليلا عددكم (فكثركم) الله ووفر عددكم قبل أن يدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز أن كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين أو كنتم أقله أذلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد (عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم كفوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد عما أصاب المؤتفكة (فاصبروا) فترصوا وانتظروا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر الحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعد للكافرين بالتقام الله منهم كقوله فترصوا إنا معكم فترصون أو هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز أن يكون خطابا للفرقة بين أي لصبر المؤمنين على أذى الكفار ولصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيهم (وهو خير الحاكين) لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الخيف أي له يكون أحد الأمرين أما إخراجكم وأما عودكم في الكفر (فان قلت) كيف خاطبوا شيعيا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم (أو لتعودن في ملتنا) وكيف أجابهم بقوله (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها) والانباء عليهم السلام لا يجوز عليهم من الصفات إلا ما ليس فيه تغير فضلا عن الكبر فرفضوا عن الكفر (قلت) لما قالوا الفرج منك يا شيعي والذين آمنوا معك فمعه فوالذين الذين دخلوا في الإيمان منهم بعد كفرهم قالوا التعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فغلطوا عائدتين جميعا إجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك أجرى شيعي عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه إلا أنه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريأ من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب (فان قلت) فما معنى قوله وما يـكون لنا أن نعود فيها (الأن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر (قلت) معناه إلا أن يشاء الله خذنا وتنا ومنعنا الاطراف لعله انما لا تنفع فينا وتكون عبنا والعبت قبيح لا يفعلها الحكيم والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شيء علما) أي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسوهما الرقة وتعرض بعد العسة وترجع إلى الكفر بعد الايمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايمان ويجوز أن يكون قوله إلا أن يشاء الله حسا لطعمهم في العود لأن مشيئة الله هودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة أو لو كانا كارهين الهمة للاستقهام والواو والواو الحال تقديره أنه بعد وثنا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح لنا (ربنا افق بيننا) احكم بيننا والفتاحة للحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينتفخ ما بيننا (وبين قومنا) ويكشف بأن تنزل عليهم هذا بما يتبين معه أنهم على الباطل (وانت خير الفاضلين) كقوله وهو خير الحاكين (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد اقتربنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما كذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لأن المرتد أبلغ في الاقتراب من الكافر لأن الكافر مقرر على الله الكذب حيث يزعم أن الله ندأ ولا ندله والمرتد مثله في ذلك وزاد عليه حيث يزعم أنه قد تبين له ما خفي عليه من التميز بين الحق والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله قد اقتربنا على الله كذبا (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم للذين دونهم يشطونهم عن الايمان (لئن اتبعتم شيعيا انكم اذا انما سرون) لاستبدادكم الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين اذتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وقيل تحسرون بأساءه فوائدهم والاضى والتطيف لانه ينهاكم عن ما يحملكم على الايفاء والتسوية (فان قلت) ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم شيعيا وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا انما سرون سادتم

وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أولت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكين قال الملا الذين استكبروا من قومه انظر جنك يا شيعي والذين آمنوا معك من قومتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد اقتربنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وضع ربنا كل شيء علما على الله فوكلنا ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاضلين وقال الملا الذين كفروا من قومه ان اتبعتم شيعيا انكم اذا انما سرون فاذنهم الرجعة فاصبروا في دارهم جاني

الجرابين (الذين كذبوا شعبيا) مبتدأ أخيره (كان لم يفنوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الدين كذبوا شعبيا هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الدين اتبعوا شعبيا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعبيا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الراجعون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم ونسفيهم لآيهم واستهزاء بنصهم لقرمهم واستعظام لما جرى عليهم \* الأسي شدة الحزن قال العجاج وأهملت عينا من فرط الأسي اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزنه على قوم ليسوا بأهل للعز عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد لقد أعذرت إليكم في البلاغ والنصيحة والصدور عما حل بكم فلم تجمعوا قولي ولم تصدقوا فكيف آسى عليكم يعني أنه لا بأس عليهم لأنهم ليسوا أحقا بالآسي \* وقرأ يحيى ابن وثاب فكيف آسى بكسر الهمزة (الأخذنا أهلها بالأساء) باليوس والفقر (والضر) بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع دينهم وتعزيرهم عليه (أهلهم بضر عون) ليضر عوا ويتدلوا ويحطوا أودية الكبر والعزة (ثم يدلنا مكان السيئة الحسنة) أي أعطيناهم يدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة كقولهم ويلونا بهم بالحسنات والسيئات (حتى صفوا) كثروا وغوا في أنفسهم وأمرهم من قولهم عفا الذنوب وعفا الشعم والوبر إذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا الله وقال الطيئة بمسأسة القرين عاف بانه وقال

ولكننا نعض السيف منها \* بأسوق عافيات الشعم كوم

(وقالوا قدم آباءنا الضراء والسرراء) يعني وأبائهم هم السعة وأشرؤا قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسرراء وقد مس آباءنا فذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا الآن تأخذهم بالعذاب (فأخذناهم) أشد الإخذ وأقطعهم وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم \* اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي - كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا أو أهلكوا (أمنوا) بدل كفرهم (واتقوا) المعاصي مكان ارتكابها (لنفتحن عليهم بركات من السماء والارض) لا يتناهم بالخير من كل وجه وقيل أراد المطر والنبات (ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس (فان قلت) ما معنى فتح البركات عليهم (قلت) يسيرها عليهم كما يسر أمر الأبواب المستظلمة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القاري إذا عذرت عليه القراءة فيسرتم عليه بالتلقين \* البيات يكون بمعنى البيوت يقال بيات بيانا ومنه قوله تعالى فجاءها بأسنا بيانا وأهم فأتاهاون وقد يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بيانا فيجوز أن يراد أن يأتيهم بأسنا بآتين أو وقت بيات أو بيئا أو مبيتين أو يكون بمعنى تبييتا كأنه قيل أن يبيتهم بأسنا بيانا (وخصي) نصب على الظرف يقال أنا ما خصي وخصيا وخصاء والخصي في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرفت وارتفعت \* والفاء والواو في أفأمن المعطوف والمعطوف عليه فاعطف دخلت عليها همزة الانكار (فان قلت) ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو (قلت) المعطوف عليه قوله فأخذناهم بفتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى يكسبون وقع اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بفتة بعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا خصي \* وقرئ أو أمن على العطف باو (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجدي عليهم كأنهم يلعبون \* (فان قلت) فلم يرجع فعطف بالفاء قوله (أفأمنوا مكراته) (قلت) هو تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكراته استعارة لاخذ العبد من حيث لا يشعرو ولا يستدرأجه فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكراته كالحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الريح بن خنيم أن ابنته قالت له مالي أرى الناس ينامون ولا أراهم نيام فقال يا فتاه إن أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بيانا \* إذا قرئ أولم يهد بالياء كان أن لو نشاء مرفوعا بأنه فاعله بمعنى أولم يهد للذين يخلصون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبناهم قبلهم وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين وإذا قرئ بالنون فهو منصوب كأنه قيل أولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى أولم يبين لهم أنا (لو نشاء) أصبناهم بذنوبهم كما أصبناهم قبلهم وانما عدى فصل

الذين كذبوا شعبيا كأن لم يفنوا  
فيها الذين كذبوا شعبيا كانوا هم  
الخاسرين قتولى عنهم وقال  
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي  
ونصحت لكم فكيف آسى على قوم  
كافرين وما أرسلنا في قرية  
من نبي إلا أخذنا أهلها بالأساء  
والضرراء لهم بضر عون  
ثم يدلنا مكان السيئة الحسنة حتى  
عفاوا قالوا قدم آباءنا الضراء  
والسرراء فأخذناهم بفتة  
وهم لا يشعرون ولو أن أهل  
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
بركات من السماء والارض ولكن  
كذبوا فأخذناهم بما كانوا  
يكسبون أفأمن أهل القرى  
أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم ينامون  
أو أمن أهل القرى أن يأتيهم  
بأسنا خصي وهم يلعبون أفأمنوا  
مكراته فلا يأمن مكراته  
إلا أن يوم الخاسرون أولم يهد  
للذين يرثون الارض من بعد أهلها  
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم

الهداية باللام لانه بمعنى التبيين (فان قلت) لم تطلق قوله تعالى (ونطبع على قلوبهم) (قلت) فيه أو جه أن يكون معطوفا على ما دل عليه معنى أو لم يهد كانه قيل ينفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم - م أو على يرون الارض أو يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشأ بمعنى لو شئنا ويعطف على أصنافهم (قلت) لا يساعد عليه المعنى لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلقهم عن هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء لانه فواها (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) كقوله هذا على شيئا في أنه مبتدأ وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى مفعول لتلك ونقص خبرا وأن يكون القرى نقص خبرا بعد خبر (فان قلت) ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا (قلت) هو مفيد لأنه كمن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم (فان قلت) ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من أنبائها (قلت) معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها اولها أنبائها غير ما لم نقصها عليك (فما كانوا يؤمنوا) عند مجي الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجي الرسل أو كما كانوا يؤمنوا الى آخر أعمالهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أي استمروا على الكذب من لدن مجي الرسل اليهم الى أن ماؤا مصرين لايرون ولا يبين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الايمان كان منافقا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كونه ولوردة والعاذ والمأنوا عنه (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين (وما وجدنا لآل كثرهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق أي وما وجدنا لآل كثر الناس من عهد يعني أن آل كثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى (وان وجدنا) وان الشأن والحديث وجدنا كثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير الى الامم المذكورين وأنهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضرر وخفاة لنأمنهم ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لنكثن عننا الرجاء لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا اذا الحفظ بدليل دخول ان الخفة واللام الفارقة ولا يوغ ذلك الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليها (من بعدهم) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لانهم آمنوا وادواحد ان الشرك الظلم عظيم أو قتلوا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ولاه اذا اوجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم اظلم فلذلك قيل فظلموا بها أي كفروا بها واضعيف الكفر غير وضعه وهو موضع الايمان يقال للملك مصر الضراعة كما يقال للملك فارس الا كسرة مكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الربان (حقيق على أن لا أقول على الله الحق) فيه أربع قراءات المشهورة وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبدالله وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه أ - هذا أن تكون مما يقبل من الكلام لامن الالباس كقوله وتنشق الرماح بالضيافة الحمر ومعناه وتنشق الضيافة بالرمح وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع والثاني أن ما لم يكف قد زعمه فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو - حقيقا على قول الحق أي لازماله والثالث أن يضمن حقيقه - في حريص كما نحن هي معنى ذكرني في بيت الكتاب والرابع وهو الوجه الادخل في نكث القرآن أن يعرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روي أن عدواقه فرعون قال له ما حال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا - حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمسلي فاطقابه (فأرسل موسى بن اسرائيل) نخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي راتقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأتقدهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعة أعوام (فان قلت) كيف قاله (فأت بها) بعد قوله ان كنت جئت بآية (قلت) معناه ان كنت جئت من عندهم أرسلك بآية فاتني بها أو أحضرها عندي لتصدق دعواي وثبت صدقك (فبان مبين) ظاهر أمره لا يشك

ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون  
تلك القرى نقص عليك من أنبائها  
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات  
فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا  
من قبل كذلك يطبع الله على قلوب  
الكافرين وما وجدنا لآل كثرهم  
من عهد وان وجدنا لآل كثرهم  
لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم  
موسى بآياتنا الى فرعون وملئه  
فظلوا بها فاطر كيف كان عاقبة  
المفسدين وقال موسى  
يا فرعون اني رسول من رب  
العالين حقيق على أن لا أقول  
على الله الا الحق قد جئتكم ببينة  
من ربكم فأرسل موسى بن  
اسرائيل قال ان كنت جئت  
بآية فات بها ان كنت من الساقين  
فأني عساه فاذا هي ثيبان مبين

في أنه نعيان هروى أنه كان نعياناً ذكراً أشعر فاغراه بين طيبيه ثمانون ذراعاً وضع عليه الاسفل في الارض  
 وحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذ فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن  
 أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم  
 بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذ هواناً ومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فآخذ موسى عصاه  
 عصى (فان قلت) به يتعلق (للتاخرين) (قلت) يتعلق بيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء  
 النظارة الا اذا كان بيضاء يابضاً جلياً خارجاً عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب  
 وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذا قال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزعها فاذا هي  
 بيضاء يابضاً نوراً يابضاً شعاعاً شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديداً لادمه (ان هذا السحر  
 عليم) أي عالم بالسحر ما هرفيه قد أخذ صيرون الناس بمدة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية  
 والا آدم أبيض (فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وأنه قال للملا وعزي ههنا اليهم  
 (قلت) قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقر لهم ههنا أو قاله ابتداء فقلته منه الملا فقالوه لآعقابهم أو قالوه  
 عنه للناس على طريق التبليغ كما يفهم من الملوك يرى الواحد منهم الرأى فيكم به من يلبس من الخاصة ثم تبغى  
 الخاصة العامة والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأول بك  
 ساحر عليم) وقرئ بهاراً يأول بك ساحر شديداً في العلم والمهارة أو بغيره منه وكانت هذه مؤامرة مع  
 القبط وقولهم فآذا تأمرون من أمرته فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى وقيل فآذا تأمرون من  
 كلام فرعون قاله للملا فآلوا ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم كأنه قيل قال فآذا تأمرون قالوا أرجه  
 وأخاه معنى أرجه وأخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما فتدبر أمرهما وقيل أجسهما  
 وقرئ أرجسهما بالهمزة وأرجه من أرجاء وأرجاء (فان قلت) هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت)  
 هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه فأجيب بقوله (قالوا ان لنا لاجراً) أي جعلنا على الغلبة وقرئ ان لنا  
 لاجراً على الاخبار واثبات الاجراء العظيم وإيجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير للتعظيم كقول  
 العرب ان له لا بلا وان له لغنا بقصدون الكثرة (فان قلت) (وانكم لمن المقربين) ما الذي عطف عليه (قلت) هو  
 عطوف على محذوف ستمسده حرف الايجاب كأنه قال ايجاباً لقرولهم ان لنا لاجراً انكم لاجراً وانكم لمن  
 المقربين أراد ان لا أقصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يمل معه الثواب وهو التقريب  
 والتمتع العظيم لان الثواب انما ينشأ بمبايصل اليه ويهبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم  
 تكفون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى أنه دعا برؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم ما صنعت قالوا قد  
 علمنا سحر الابليطه سحره أهل الارض الا أن يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم كانوا ثمانين  
 ألفاً وقيل سبعين ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً واختافت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم  
 مجوسيان من أهل يندوى وقيل قال فرعون لانساب موسى الابعاء هو منه يعنى السحرة فخيرهم اياه آداب  
 حسن راعوه معه كما يفهم أهل الصناعات اذا التقوا كالتناظرين قبل أن يفتوا في الجدال والمتصارعين  
 قبل أن يتأخذوا الصراع وقولهم (واما أن تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبته في أن يلتوا قبله من  
 تأكيدهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر وانجام الفصل وقد سوغ له موسى  
 ما رغبوا فيه فآذوا لآسهم وقوله مبالاة بهم وثقة بما كان يمدده من التأييد السماوى وأن المعجزة لن  
 يظلمها سحر أبداً (سحر وأعين الناس) أروها بالخيال والآشعة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كدولة تعالى يحيل  
 اليه من سحرهم أنها تدهى روى أنهم القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فاذا هي أوال الحيات قد ملأت  
 الارض وركب بعضهم بعضاً (واستره بهم) وأرهبوهم ارباباً شديداً كأنهم استدعوا ربهتهم (بسحر عظيم)  
 في باب السحر روى أنهم لم يوافقوا حالهم وخشيتهم وجعلوا فيهم ما يروهم الحركه قيل جعلوا فيها الزئبق  
 (ما يافكون) ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يافكونه أي يقبلونه عن الحق الى الباطل ويرزونه أو افكهم  
 نعمة للمأفوك بالافك روى أنهم لما تلقفت مل الوادى من الخشب والحبال ورفعهاموسى فرجعت عصا كما  
 كانت وأعدم الله قدرته تلك الاجرام العظيمة أو فرقها أجزأ لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت

ونزع يده فاذا هي بيضاء للتاخرين  
 قال الملا من قوم فرعون ان هذا  
 ساحر عليم يريد أن يخرجكم  
 من أرضكم فآذا تأمرون قالوا  
 أرجه وأخاه وأرسل في المدائن  
 حاشرين يأول بك ساحر عليم  
 وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا  
 لاجراً ان كنا نحن الغالبين قالوا  
 نعم وانكم من المقربين قالوا  
 يا موسى اما أن تلقى واما أن تكون  
 نحن الملقين قال القوا فآلوا  
 سحر وأعين الناس واستره بهم  
 وجأوا بسحر عظيم وأوحينا الى  
 موسى أن ألق عصاك فاذا هي  
 ثمانين ألفاً فكون

وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنههم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي قلابه  
 الطرفان الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطامعون فقالوا لموسى  
 ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرجع عنهم فما آمنوا فبنت لهم تلك السنة من الكلال والزرع ما لم  
 يعهد بئله فأقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وغارهم ثم أكلت كل شئ حتى الأبواب  
 وسقوف البيوت والنياب ولم يدخل بيت من بني إسرائيل منها شئ ففزعوا إلى موسى ووعده التوبة فكشف  
 عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام إلى القضاة فأشار بعضهم نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى  
 النواحي التي جاء منها فتألموا ما نحن بشاركي دينا فأقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول أبي  
 عبيدة بكار القردان وقيل الدباب وهو أولاد الجراد قبل نبات أجفحتها وقيل البراغث وعن سعيد بن جبير  
 السوس فأكل ما بقا الجراد وحلحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلدته فيمصه وكان يأكل أحدهم  
 طعاما فيمتلي قفلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة إلى الرعي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير أنه  
 كان إلى جنبهم كتيب أعقر فضربه موسى بعصاه فصارت قفلا فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم  
 وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى فصاحوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد حققنا  
 الآن أنك ساحر وعزة فرعون لا تصدقك أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلات  
 منها آنيته وأطعمتهم ولا يكشف أحد شئاً من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا  
 أراد أن يتكلم وثبت الضفدع إلى فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم فلا يقدر أن يرقا وكانت تقذف بأفئسها  
 في القدور وهي تغلي وفي التناير وهي تفور فشكوا إلى موسى وقالوا ارحنا هذه المزة فبقي الا أن تتوب التوبة  
 النصوح ولا تعود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت  
 مياههم دما فشكوا إلى فرعون فقال انه سهرم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انما واحد فيكون  
 ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللإسرائيلي الماء حتى  
 ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في قبلك ثم يجيء في في فيصير الماء في فيها دما وعطش  
 فرعون حتى أشنى على الهلاك فكان يمض الاشجار الرطبة فاذا مضفها صار ماء والطيوب ملأ أجاجا وعن  
 سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم العراف وروى أن موسى عليه السلام مكث  
 فيهم بعد ما غلب الصخرة عشرين سنة فيهم هذه الآيات وروى أنه لما أراهم اليد والعصا ونقص النفوس  
 وانقرات قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الأرض فخذ به بقوة تجعلها البراقوم منقمة ولقوى عظة لمن  
 بعدى آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف  
 وسكون الميم يريد القمل المعروف (آيات مفصلات) نصب على الحال ومعنى مفصلات مميزات ظاهرات لا بشكل  
 على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وإنما عبرة لهم ونقمة على كفرهم وأفضل بين بعضها وبعض  
 بزمان تحسن فيه أحوالهم وينظر أيسرهم على ما وعدوا من أنهم أم يتكثرون الزمان للعبة عليهم (بمعهد  
 عندك) ما مصدريه والمعنى بعهد عندك وهو النبوة والباء اما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين  
 أحدهما ما أسعفنا إلى ما نطلب البك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا  
 متوسلا إليه بعهد عندك واما أن يكون قسما مجابا للنبوة أي أقسمنا به هذا الله عندك لئن كشفت عنا الرجز  
 لنؤمنن لك (إلى أجل هم بالقوه) إلى حد من الزمان هم بالقوه لا محالة فعذبون فيه لا ينقدهم ما تقدم لهم من  
 الامهال وكشف العذاب إلى حوله (اذا هم يتكثرون) جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاؤا بالنكت ويدروا  
 لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم نكتوا (فأنتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقتناهم) واليم البحر  
 الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر وعظم ما نه واشتقاقه من التيم لأن المستغنيين به يقصدونه (بأنهم كذبوا  
 بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (القوم الذين كانوا  
 يستضعفون) هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والأرض أرض مصر والشام ملكها بنو  
 إسرائيل بعد الفراعنة والعمالة ونصروا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية (باركافها)  
 بالخصب وسعة الارزاق (كلمت ربك الحسن) قوله وزيد أن نغن على الذين استضعفوا في الأرض إلى قوله

والجراد والدم والآيات مفصلات فاستكبروا  
 وكانوا قوما مجرمين ولما وقع  
 عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع  
 لنا ربك بما عهد عندك لئن  
 كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك  
 وتبرسلن معك بنو إسرائيل  
 فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل  
 هم بالقوه اذا هم يتكثرون  
 فانتقمنا منهم فأغرقتناهم في البحر  
 بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
 غافلين وأورثنا القوم الذين  
 كانوا يستضعفون مشارقا  
 الأرض وسفاريها التي باركنا  
 فيها ونعت كل ربك الحسن في على  
 بنو إسرائيل

ما كانوا يحذرون والحسنى ثابتة الحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تمت على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حائلا على الصبر والاهل  
 ان من قابل البلاء بالجوع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجت  
 عن خفف كيف خفف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خفف طاش جزا وقلة صبر ولم يرزق رزانه أولى الضبر  
 • وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى وتطيره من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه)  
 ما كانوا يعملون ويسون من العمارات وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذي أنشأ جنات  
 معروفات أو وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر  
 والضم وذكر اليزيدي أن الكسر أفصح وبلغنى أنه قرأ بعض الناحي يرفعون من غرس الاشجار وما أحسبه  
 الا تعصفا منه • وهذا آخر ما اقتضى الله من بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انقضاءهم من ملكة فرعون واستعباده ومعافاتهم الا آيات  
 العظام ومجازرتهم البحر من عبادة البقر وطاب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال  
 الانسان وأنه كما وصفه ظالم كفار جهول كنود الامن عصمه الله وقليل من عبادى الشكور ويسلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عمارى من بني اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبرهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى  
 فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى (فأنواع على قوم) فقرأ عليهم (يعكفون على أصنامهم) يواظبون  
 على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت غنائيل يقر ذلك أول شأن الجبل وقيل كانوا قوم من نظم وقيل  
 كانوا من الكتعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتلهم • وقرئ وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان  
 وجوزناه وجاوزه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها (اجعل لنا الهام)  
 صنما نعكف عليه (كألهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجمل بعد ها وعن علي  
 رضى الله عنه أن يهوديا قال له اخلافتم بعد دينكم قبل أن يحف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الهام قبل أن نجف  
 أقدامكم (انكم قوم تجهلون) نجب من قولهم على اثر مارأى من الآيات العظمى والمجزة الكبرى  
 فوصفهم بالجهل المطلق وأكده لانه لا جهل أعظم عمارأى منهم ولا أشنع (ان هؤلاء) يعنى عبدة تلك الغنائيل  
 (متبرهاهم فيه) مدمر مكسر ما هم فيه من قولهم انما متبرها اذا كان نقاضا ويقال لكسار الذهب المتبرأى  
 يتبرأه ويهدم دينه الذى هم عليه على يدى ويحطم أصنامهم هذه وتبركها رضا (وباطل ما كانوا  
 يعملون) أى ما عملوا شيئا من عبادتها فبما سلف الا وهو باطل مضى لا يتفهمون به وان كان في زعمهم  
 تقربا الى الله كما قال تعالى وقد صنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسعالات وتنديم  
 خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وهم لعبدة الاصنام بانهم هم المعترضون للتيار وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم  
 ضربة لازب ليجذرهم عاقبة ما طلبوا ويفيض اليهم ما أحبوا (أغير الله أغيركم الهام) أغير المستحق للعبادة  
 أطلب انكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالعمة التي لم يعطها أحدا غيركم لختصوه  
 بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم هم وورث في نعمة الله عبادة  
 غير الله (يسومونكم سوء العذاب) ييغونكم شدة العذاب من صام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما محل  
 يسومونكم (قلت) هو استئناف لا محل له ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين أو من آل فرعون و(ذلكم) إشارة  
 الى الانبياء أو الى العذاب • والبلاء البعة أو الهنة • وقرئ يقتلون بالتخفيف • وروى أن موسى عليه السلام  
 وعد بنى اسرائيل وهو يصبر ان أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك  
 فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه  
 • وتلا فقال الملائكة كأنهم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسؤال وقيل أوحى الله تعالى اليه أمعلت  
 أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك  
 وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوما وأن يهمل فيها بما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكان فيها  
 واقدا أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة فصلها ههنا و(منايات ربه) ما وقته له من الوقت وضرب يله و(أربعين  
 ليله) نصب على الحال أى تم بالفا هذا العدد و(هرون) عطف ببيان لآخيه وقرئ بالضم على النداء

بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع  
 فرعون وقومه وما كانوا يعرشون  
 وجازنا بنى اسرائيل البحر فأنا  
 على قوم يعكفون على أصنامهم  
 فأولاهم موسى اجعل لنا الهام  
 لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون  
 ان هؤلاء متبرهاهم فيه وباطل  
 ما كانوا يعملون قال أغير الله  
 أغيركم الهام وهو فضلكم على  
 العالمين واذا نجيناكم من آل  
 فرعون يسومونكم سوء  
 العذاب يقتلون أبناءكم  
 ويستحيون نساءكم وفي ذلكم للاء  
 من ربكم عظيم وواعظنا موسى  
 ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم  
 ميقات ربه أربعين ليلة وقال  
 موسى لآخيه هرون

(اخلفني في قومي) كن خليفتي فيهم (وأصلح) وكن لها أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعهم ولا تطعه (ليقتنا) لوقتنا الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانت قبل واختص بجيشه بمقاتلنا كما تقول آتيتهم لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملك ونكلمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة ومن ابن عباس رضي الله عنه كره أربعين يوما أربعين ليلة وكتب له الألواح وقيل انما كره في أول الأربعين (أرني أنظر اليك) ثانياً مفعولاً أرني محذوف أي أرني نفسك أنظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر اليك (قلت) معنى أرني نفسك اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تجعلني فأنظر اليك وأراك (فان قلت) فكيف قال (ان تراني) ولم يقل ان تنظر الى فقوله انظر اليك (قلت) لما قال أرني معني اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الادراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقبل ان تراني ولم يقل ان تنظر الى (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبغالبه من الرؤية التي هي ادراكه بعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمال أن يكون في جهة ومنع الهجرة حاله في العقول غير لازم لانه ليس بأقل مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبيه وقد قال حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتملكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله فضل بينهم تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم عنها وضللا (قلت) ما كان طلب الرؤية الا ليكت هؤلاء الذين دعاهم عنها وضللا وتبرأ من فعلهم وليقمهم الجبر وذات أنهم حين طلبوا الرؤية أنكروا عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلبوا وعادوا في لججهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك (فان قلت) فهذا قال أرهم ينظروا اليك (قلت) لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما سمعوه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر اليك ولانه اذا زجرهم ما طلبوا وأنكروا عليه في نبوته واختصاصه وزلخته عند الله تعالى وقيل له ان يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أخته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجعاً اليهم وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظورا اليه مقابلاً بحاسة النظر فكيف بن هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيعين وجميع المتكلمين (فان قلت) ما معني ان (قلت) تأكيد النفي الذي تعطله لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فاذا أكملت فعلها قلت لن أفعل غدا والمعني أن فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تأكيد لبيان لان المنفي منافي لصقائه (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر الى الجبل) بما قبله (قلت) اتصل به على معنى أن النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وعن طلبت الرؤية لا جملهم كيف أفعل به وكيف أجعله كاسبب طلبك الرؤية لتعظم ما أقدمت عليه بما أرينك من عظم أثره كأنه جز وعلا حق عند طلب الرؤية ما مشله عند نسبة الولد اليه في قوله ويختر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا (فان استقر مكانه) كما كان مستقرا ما اذا هيا في جهاته (فسوف تراني) تطبيق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه كما يسوق به الارض وهذا كلام مدح بعضه في بعض واردة على أسلوب عجيب وخطيب ع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكاثنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلي ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وقصدي له أمره وارادته (جعله دكا) أي مذكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الأمير والدق والدق أخوان كالتشك والتشوق وقرى دكا والدكا اسم للرابية الناشئة من الارض كالركبة أو أرضا دكا مستوية ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم أبسط

اخلفني في قومي وأصلح ولا  
تتبع سبيل المفسدين ولما  
جاء موسى لمقاتلنا وكلمه ربه  
قال رب أرني أنظر اليك قال لن  
تراني ولكن انظر الى الجبل  
فان استقر مكانه فسوف تراني  
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا

بذلك دكا أي مدها مستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطعاً كاجمع دكا (وخرزموسي صفا) من هول  
 مارأي وصق من باب فطته ففعل يقال صقته فصق وأصله من الصاقة ويقال لها الصاقعة من صقعه إذا  
 ضرب به على رأسه ومعناه خرزمشياً عليه غشمة كاللوت وروى أن الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا  
 يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخيض أطعمت في رؤية رب العزة (غلاً أفاق) من صقته (قال  
 سبائك) أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (ثبت اليك) من طلب الرؤية (وأنا أقول المؤمنين) بأنك  
 لست بمرتى ولا مدرك بشئ من الخواص (فان قلت) فان كان طلب الرؤية للعرض الذي ذكرته ثم تاب (قلت) من  
 اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله  
 أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أوجب الجليل بطايلها وجهه لده كوكب كيف أصعبهم ولم يجعل كعبه من تضاي  
 ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سيجر به ملتجئ اليه وتاب من اجرائه تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أقول  
 المؤمنين ثم تعجب من المتسعين بالاسلام المتسعين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا  
 يغترنك تسعهم بالبلسكة فانه من منصوبات أشياءهم واقول ما قال بعض العدلية فيهم  
 لجماعة سواها وهم سنة • وجماعة حرم عمرى موقفة  
 قد شهوه بخلفه وتخوفوا • شنع الورى قدسروا بالملكمة

وتفهم آخر وهو ان ير يدقوله أوفى أنظر اليك عز في نفسك تعرفها واخفا جلياً كأنها اراة في جلالها بآية  
 مثل آيات القيامة التي نطرت الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كأنى أنظر اليك كاجبا  
 في المدين يسترون ربكم كاترون القمر ليلة البدر به في ستمعرفونه معرفة جليلة هي في الجلاء كإصداركم القمر  
 اذا امتلأ واستوى قال ان تراني أي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحته ل قوتك تلك الآية المضارة  
 ولكن انظر الى الجليل فاني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت تعليم واستقر مكانه ولم يتضعض  
 فسوف تثبت لها ونظمتها فاعلم انجلي ربه للجليل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر  
 موسى صفا اعظم مارأي فلما أفاق قال سبائك ثبت اليك مما اقترحت وتجاشرت وأنا أقول المؤمنين بعظمتك  
 وجلالك وان شياً لا يقوم بطسك وبأسك (اصطفيتك على الناس) اختزنك على أهل زمانك وأترتك عليهم  
 (برسالاتي) وهي أسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخذ ما أتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة  
 والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك فهي من أجل التعم وقيل خرزموسي صفا يوم عرفة  
 وأعطى التوراة يوم النحر (فان قلت) كيف بل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصفاً مثله ونيباً (قلت)  
 أجل ولكنه كان تابعاً ورداً ووزيراً والكليم هو موسى عليه السلام والاصيل في حل الرسالة • دكروا  
 في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت  
 من زمردجاء بها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وبقوة جبراء وقيل أمر الله موسى بقطعها  
 من مخرة صماء لينهاه فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب زلت من السماء فيها  
 التوراة وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شئ) في محل التصب مفعول كتبنا و (موعظة) وتفصيلاً  
 بدل منه والمعنى كتبنا كل شئ كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام  
 وقيل أنزل التوراة وهي سبعون وقر به يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير  
 وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الألواح انا انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا ب شيئاً ولا تقطعوا  
 السبل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فان من حلف باسمي كاذباً فلا أركيه ولا تقتلوا ولا تنفوا ولا تعقوا والوالدين  
 (نخذها) فقلنا خذها عطفاً على كتبنا ويجوز أن يكون بدلاً من قوله نخذ ما أتيتك والضمير في خذها  
 للألواح أو كل شئ لانه في معنى الاشياء أو الرسائل أو للتوراة ومعنى (بقوة) بجدة وعزة فعل أولى المزم  
 من الرسل (ياخذوا بأحسنها) أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والاتجار والمبر  
 فرهم أن يحملوا على أنفسهم في الاخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن  
 ما أنزل اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب أو نذب لانه أحسن من المباح ويجوز أن يراد ياخذوا  
 بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصنف أو من الشئ (سأريكم دار الفسقين) يريد داره وعيون

وخرزموسي صفا فلما أفاق قال  
 سبائك ثبت اليك وأنا أقول  
 المؤمنين قال يا موسى اني  
 اصطفيتك على الناس برسالاتي  
 وبكلامي نخذ ما أتيتك وكن من  
 الشاكرين وكتبنا له في الألواح  
 من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل  
 شئ فخذها بقوة وأمر قومك  
 ياخذوا بأحسن ما أريكم دار  
 الفاسقين



وقومه وهي مصر كيف أقفرت منهم ودمروا فسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم في كل يكملهم مثل نكالهم  
وقبل منازل عاد وثمود والقرون الذين أحلهم الله لفسقهم في عزهم عليها في أسفاركم وقبل دار الفاسقة بين  
نار جهنم وقرأ الحسن ساور يكملهم وهي لغة قاشية بالجاز يقال أورني كذا وأوريتيه ووجهه أن تكون  
من أوريت الزند كأن المعنى ينهني وأنزله لاستبينه وقرئ ساور تكلم وهي قراءة حسنة يصحها قوله وأورثنا  
القوم الذين كانوا يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلناهم فلا يفكرون  
فيها ولا يتدبرون بها غفلة وانهم أكافيا يشغلهم عنها من شهوراتهم وعن الفضيل بن عباس ذكر لنا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدنيا نزاع عنها هيبة الاسلام وإذا تزكوا الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر حرمت بركة الوحي وقبل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتمعوا كما اجتمعوا فروعون أن يسطل آية موسى  
بأن جمع له الصخرة فأبى الله الا علو الحق وان تكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة  
بها وتسميتها صراها لاهلهم وفيه انذار للحفاطين من عاقبة الدين بصرفون عن الآيات التكبرهم وكفرهم بها  
لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم (بغير الحق) فيه وجهان أن يكون حاله في يتكبرون غير محققين لأن  
التكبر بالحق لله وحده وأن يكون صله لفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم  
(وان يروا كل آية) من الآيات المتصلة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ  
سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما أسفه من ركب المفازة فان رأى طريقا  
مستقيما أعرض عنه وتركه وان رأى معتسفا مرديا أخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه أسفه (ذلك)  
في محل الرفع أو النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه (ولقاء  
الآخرة) يجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن  
اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة (من بعده) من بعده فراقه أي اياهم الى الطور  
(فان قلت) لم قيل واتخذ قوم موسى سجلا واتخذوا السامرة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن ينسب الفعل  
اليهم لأن رجلا منهم ساء به امره ووجد فيهما بين ظهرانيهم كما يقال بنو قيس قالوا كذا وفعلا كذا والقاتل والفاعل  
واحد ولا نهم كانوا امردين لا يتخاذموا راضين به فكأنهم اجتمعوا عليه والثاني أن يراد واتخذوه الهاء وعبدوه  
وقرئ من حلهم بضم الحاء والتشديد جمع على كندی وندى ومن حلهم بالكسر لا اتباع كدى ومن حلهم  
على التوحيد والحق اسم لما ينسب به من الذهب والنضة (فان قلت) لم قال من حلهم ولم يكن الحل لهم  
انما كانت عوارى في أيديهم (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملابسة وكونها عوارى في أيديهم كفى به  
ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم ألا ترى الى قوله عز وجل فأنزلناهم  
من جنات وعيون وكنوز وقيام كريم كذلك وأورثناها بنو اسرائيل (جسدا) بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد  
والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامرة قبض قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم  
قطع البحر فخذفه في في الجبل فكان سجلا له خوار وقرأ على رضى الله عنه جوار بالميم والهمزة من جار اذا صاح  
واتصاب جسدا على البدل من سجلا (الم يروا) حين اتخذوه الهاء أنه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى  
يختاروه على من لو كان الهرم داء الكلمات لندد البحر قبل أن تنفذ كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل  
الحق ومناججه بمارك في القول من الادلة وبما أنزل في كتبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أي أقدموا على  
ما أقدموا عليه من الامر المنكر (وكانوا ظالمين) واضعين كل شئ في غير موضعه فلم يكن اتخاذ الجبل بدعائهم  
ولا أول مناكيرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة الجبل لأن من شأن من اشتد  
ندمه وحسرتة أن بعض يده غمما فتصير يده مسقوطا فيها لان قام قد وقع فيها وسقط مسندا الى أيديهم وهو من  
باب النكابة وقرأ أبو السيف سقط في أيديهم على تسمية الفاعل أي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه  
سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا أن يكون في اليد  
تشبها لما يحصل في القلب وفي النفس عما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم  
تبيننا كأنهم أبصروهم بعينهم وقرئ لنن لم نر حنارينا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام  
التائبين كما قال آدم وحواء عليهم السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الأسف الشديد الغضب فلما أسفونا لما تمنا

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون  
في الارض بغير الحق وان يروا كل  
آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل  
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا  
سبيل الحق يتخذوه سبيلا ذلك  
بأنهم كذبوا آياتنا وكانوا عنها  
خافلين والذين كذبوا آياتنا ولقاء  
الآخرة حبطت أعمالهم هل  
يجزون الاما كانوا يعملون  
واتخذ قوم موسى من بعده من  
حلهم سجلا واتخذوا السامرة  
أنه لا يكلمهم ولا يهدى سبيلا  
اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط  
في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا  
قالوا لنن لم نر حنارينا وتغفر لنا  
لنكون من التائبين ولما  
رجع موسى الى قومه غضبان  
أسفا

منهم وقيل هو الحزبن (خلفقوني) فتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى وهذا الخطاب إما أن يكون لعبدة  
 الجبل من السامرى وأشياعه أو لوجه بنى اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله  
 اخلفنى فى قومى والمعنى يقس ما خلفقوني حيث عبدتم الجبل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا من عبادة  
 الله (فان قلت) أين ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم (قلت) الفاعل مضمرة بفسره ما خلفقوني  
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونها من بعد خلاقتكم (فان قلت) أى معنى لقوله (من  
 بعدى) بعد قوله خلفقوني (قلت) معناه من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله ونفى الشرك عنه واخلاص  
 العبادة له أو من بعد ما كنت أحل بنى اسرائيل على التوحيد وأكفهم عما طمعت نفوه أبصارهم من عبادة البقر  
 حين قالوا اجعل لنا الهام كالهم الهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونفوه  
 خلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصقات الحميدة يقال عمل عن الامراء اتركه غير تام  
 ونقصه تم عليه وأجمله منه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال جهات الامر والمعنى أعلمتم عن امر  
 ربكم وهو انتظار موسى حاقطين لهده وما وصاكم به فينبئ الامر على ان المعبودة تبلغ آخره ولم أرجع اليكم  
 فحدثتم أنفسكم بكوني فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروى أن السامرى قال لهم حين أخرج لهم  
 الجبل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وانه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما ليليا لها  
 فجعلوها أربعين ثم أحدوها ما أدنوا (والنقى الاواح) وطرحها المالحمة من فرط الدهش وشدة الغضب عند استماعه  
 حديث الجبل غضبا لله وحيته لدينه وكان في نفسه حديد شديد الغضب وكان هرون ألين منه جابا ولذلك كان  
 أحب الى بنى اسرائيل من موسى وروى أن التوراة كانت سبعة أسابيع فلما ألقي الاواح تكسرت فرفع منها  
 ستة أسابيع وبقي منها سبع واحد وكان فيم ارفع تفصيل كل شئ وفيها بقى الهدى والرحمة (وأخذ برأس أخيه)  
 أى شعر رأسه (يجز له) بدوائه وذلك أشد ما ورد عليه من الامر الذى استنزاه وذهب بقطنته وظنا بأخيه  
 أنه قُطِرَ في الحصف (ابن أم) قرئ بافتح تشبيها بخمسة عشر وبالسكر على طرح يا الاضافة وابن أمى  
 بالياء وابن أم بكسر الهمزة والميم وقيل كان أخاه لاييه وأمه فان صح فأنما أضافه الى الام إشارة الى أنهم من  
 بطن واحد وذلك أدعى الى العطف والرفقة وأعظم للمعنى الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسب اولادها  
 التى قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحققها (ان القوم استضعفوني) يعنى أنه لم يأل جهدا في كنفهم  
 بالوعظ والانداز وبما بلغت طاقته من بذل القوة في مضاداتهم حتى قهره واستضعفوه ولم يبق الا أن يستلوه  
 (فلا تلمت بي الاعداء) فلا تفعل بي ما هو أميتهم من الاستهانة بى والاساءة الى وقرئ فلا يشمت بي الاعداء  
 على نهى الاعداء عن الشتمات والمراد أن لا يحل به ما يشتمون به لاجله (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين)  
 ولا تجعلنى في موجدتك على وعقوبتك لى قرئنا لهم وصاحباً أو لا تعتقد أنى واحد من الظالمين مع براءى منهم  
 ومن ظلمهم لما انتذروا له أخوه وذكره شتمات الاعداء (قال رب اغفرلى ولاخى) ابرضى أخاه ونظر لاهل  
 الشتمات رضاه عنه فلا تتم لهم شتماتهم واستغفر لنفسه عما قهر طمته الى أخيه ولاخيه أن عسى قترطى حسن  
 الخلافة وطلب أن لا يتفرقا من رحمة ولا تزال منتظمة لهما فى الدنيا والآخرة (غضب من ربهم وذلة) الغضب  
 ما أمروا به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لأن ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال أبناءهم  
 وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلام ومن الذلة بضرب الجزية (المفتقرين) المتكذبين على  
 الله ولا فرية أعظم من قول السامرى هذا الهكم واله موسى ويجوز أن يتعلق فى الحياة الدنيا بالذلة وحدها  
 ويراد سبنا لهم غضبه فى الآخرة وذلة فى الحياة الدنيا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله (والذين  
 عملوا السيئات) من الكفار والمعاصى كلها (ثم تابوا) ثم رجعوا (من بعدها) الى الله واعتذروا اليه  
 (وآمنوا) وأخلصوا الايمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظائم (لغفور) لستور عليهم محاي لما كان  
 منهم (رحيم) منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو الجبل ومن عداهم عظم جنايتهم أولا  
 ثم أردفها تعظيم رحمة له لم أن الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ  
 الشريعة وهى وجوب التوبة والالتوبة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم (ولما سكنت عن  
 موسى الغضب) هذا مثل كائن الغضب كان يغريه على ما فعله ويقول له قل اقومك كذا والنقى الاواح وجوز برأس

قال بئس ما خلفقوني من بعدى  
 أعلمتم أمر ربكم والنقى الاواح  
 وأخذ برأس أخيه يجز له  
 قال ابن أم أن القوم استضعفوني  
 وكذا ولا تجعلنى مع القوم  
 الاعداء ولا تجعلنى مع القوم  
 الظالمين قال رب اغفرلى ولاخى  
 وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم  
 الراحمين ان الذين اتخذوا الجبل  
 سينالهم غضب من ربهم وذلة  
 فى الحياة الدنيا وكذلك نجزي  
 المفتقرين والذين عملوا السيئات  
 ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان  
 ربك من بعدها لغفور رحيم  
 ولما سكنت عن موسى الغضب

أخذك اليك قتلك النطق بذلك وقطع الاغرام ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفهمها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والاذا القراءة معاوية بن قرة ولما سكن من موسى الغضب لا تجدد الذم عن عندها شيئا من تلك الهزرة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكنت وأسكنت أي أسكنته الله أو أخوه باعتذاره اليه وتخله والمعنى ولما طغى غضبه (أخذ الألواح) التي ألغاها (وفي نسختها) وفيما نسخ منها أي كتب والنسخة فله تبعي مفعول كأنطبة (لربهم يرهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الازهال عن مفعوله يكسبه ضعفا وغوهر لارؤياه يرهبون وتقول لك ضربت (واختاره موسى قومه) أي من قومه فخذق الجار وأوصل الفعل كقوله من الذي اختار الرجال سماعة قبل اختار من اخي عشر سبطا من كل سبط ستة حتى ثمانية واثنين وسبعين فقال ليخلفكم منكم رجلا من قشاحوا فقال ان لمي قد علمتكم مثل أبحر من خرج ففقد كالب ويوشع وروى أنه لم يصب الا اثنين شيخا فأسى الله تعالى اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا وقيل كانوا أبناء ماعد العشرين ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والعيايا فأمرهم موسى أن يصوموا ويظهروا ويأبوا بهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ليقاتل به وكان أمره ربه أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم أدفأ فدفأوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فأقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جبهة فقال رب أرني أظن اليك يريد أن يسمعوا الردة والانكار من جهته فأجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة (قال) موسى (رب لو شفقت أهلكتهم من قبل واياي) وهذا نعم منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء العاقبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا (أهلكنا بساقل السفة هاننا) يعني أهلكنا جميعا يعني نفسه واباهم لانه انما طلب الرؤية زجر للسفة هاننا وهم طلبوها سفة هاننا (ان هي الاقتتلك) أي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعتوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلوا فاسد حتى اقتتنوا وضلوا (تضل بهما من تشاء وتهدى من تشاء) تضل بالحنة الجاهلين غير النابذين في معرفتك وتهدى العالمين بك النابذين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدي منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه أضلهم بهما هداهم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأثبت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة ووفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هنا اليك) تبنا اليك وهاد اليه يهود اذ ارجع وتاب واليهود جمع هائد وهو التائب ولبعضهم ياراكب الدنوب هدهد \* واسجد كأنك هدهد

وقرأ أبو جيرة السعدى هذا اليك بكسر الهاء من هاده يهده اذا تركه وأما له ويحمل أمرين أن يكون مبنيا للفاعل والمفعول يعني تركك اليك أنفسنا وأملناها أو تركك اليك وأملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فطعت من العيادة ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللفظة أن يكون هادنا بالضم فعملنا من هاده يهده (عذابي) من حاله وصفته أي (أصيب به من أشاء) أي من وجب على في الحكمة تهذيبه ولم يكن في العفو عنه مسأغ لكونه مفسدة \* وأما حتى في حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شيء حامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي \* وقرأ الحسن من أسأمن الاسامة فسادا كتب هذه الرحمة كنية خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها (الذين يتبعون الرسول) الذي فوض اليه كتابا مختصا به وهو القرآن (الذي) صاحب المعجزات (الذي يجذونه) يجذعته أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (ويحمل لهم العيايات) ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالنحووم وغيرها أو ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من البائع وما خلى كسبه من السحت (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحب من شواء الدم والميتة ولحم الخنزير وما أحل له - فراقبه أو ما خبث في الحكم كالبوارشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة \* الاصر النقل الذي بأصر صاحبه أي يجبره من المحرر النقلة وهو مثل لنقل تكليفهم وصعوبته فحوا ان تراقت الاقص في حجة توبتهم \* وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء

أخذ الألواح وفي نسختها هدى  
ورحمه للذين هم يرهبون  
واختاره موسى قومه سبعين  
رجلا يقاتلنا فلما أخذتهم  
الرجفة قال رب لو شفقت أهلكتهم  
من قبل واياي أهلكنا  
بساقل السفة هاننا هي  
الاقتتلك تضل بهما من تشاء  
وتهدى من تشاء وأنت خير  
خافض لنا وارجنا وأنت خير  
الغافرين واكتب لنا في هذه  
الدنيا حسنة وفي الآخرة  
انما هادنا اليك قال عذاب أصيب  
به من أشاء ورحق وسعت كل  
شيء فسادا كتبها للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا  
يؤمنون الذين يتبعون الرسول  
النبي الاى الذي يجذونه  
مكتوبا عندهم في التوراة  
والانجيل يا مريض بالمعروف  
وبنهاهم من المنكر ويحل لهم  
الذبايات ويحرم عليهم الخبائث  
ويضع عنهم اصرهم والاغلال  
التي كانت عليهم

الشاقة نحو بيت القضاء بالقصاص عدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلود والثوب واحراق القنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل رقبته وجعل فيها طرف السلسلة وأوقفها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العز والمنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لأنه منع عن معاودة القبيح ألا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع والنور القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أنزل معه) وانما أنزل مع جبريل (قلت) معناه أنزل مع نبوته لاق استبانه كان معصوما بالقرآن مشفوعا به ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبعاء أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما اتبعهم حين لم يأتبعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه (قلت) لما دعاه لنفسه ولبنى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استجارتهم الرؤية على الله تعالى وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يده موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جابه كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطفاهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (ان رسول الله اليكم جميعا) قبل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا انصب على الحال من اليكم (فان قلت) (الذي له ملك السموات والارض) ما محله (قلت) الاحسن أن يكون مستنصبا باختيار أعني وهو الذي يسمى الانصب على المدح ويجوز أن يكون جرا على الوصف وان حبل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله (لا اله الا هو) يدل من الصلة التي هي لملك السموات والارض وكذلك (يحيي ويميت) وفي لا اله الا هو بيان الجمله قبلها لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان اختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره (وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووجبه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن أو أراد جنس ما كام به وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقبل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لأنه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من فطقة تقي (اعلمكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من منزلة البلاغة وليعلم أن الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الانبي الذي يؤمن بالله وكلماته كاتساع من كان أبا أو غيرى اظهار التصفة وتغاديا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة) هم المؤمنون الساتبون من بني اسرائيل لما ذكر الذين تزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيمين عبادة الجمل واستجارة رؤية الله تعالى ذكر أن منهم أمة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالخلق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون أو أراد الذين وصفهم عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفا مسلمون يستقبلون قبلنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الاسراء فحوم فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أو صا من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه من السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والركنات فآمنوا به ثم كانوا يثبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل انى منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلحا وكم عليهم شيئا من يهدى بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يلغهم لنحنها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير والافتقار الى خبر بشر يعة بمحمد صلى

فالا الذين آمنوا به وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون قل يا أيها  
الناس انى رسول الله اليكم  
جميعا الذي له ملك السموات  
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت  
فآمنوا بالله ورسوله النبي  
الامى الذي يؤمن بالله وكلماته  
واتبعوا لهلكم تهتدون ومن  
قوم موسى أتته يهدون بالحق  
وبه يعدلون

الله عليه وسلم الى كل اقل وتفضل في كل نفق ولم يبق الله اهل مسدرو ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا يزل ولا بحر في  
 مشارق الارض ومقاربها الا وقد القاه اليهم وملا به مسامعهم وازمهم بها لجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة  
 (وقطعناهم) وصبرناهم قطعاً أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقله اللفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف (انقي  
 عشرة أسباط) كقولك انقي عشرة قبيلة والاسباط اولاد اولد جمع سبط وكانوا انقي عشرة قبيلة من اثني عشر  
 ولداً من ولد يعقوب عليه السلام (فان قلت) بميز ما عدا العشرة مفرد فواجه بمجموعه واولاد سبط اثني عشر  
 سبطاً (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لان المراد وقطعناهم انقي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع  
 أسباطاً موضع قبيلة وتطيره بين رمحي مالك ونهشل و (أعما) بدل من انقي عشرة بمعنى وقطعناهم أعمالاً  
 كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تسكت تأتلف  
 \* وقرئ انقي عشرة بكسر الشين (فانجبت) فانجبرت والمعنى واحد وهو الانصاح بسعة وكثرة قال الزجاج  
 وكيف غري دالج تبسبا (فان قلت) فهلا قيل فضررب فانجبت (قلت) لصددهم الالباس وليصل الانصاح  
 مدياً عن الانصاح بضررب الجرد لالفة على أن الموصى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من انتقاء الشك عنه  
 بحيث لا حاجة الى الاضاح به وقوله (كل أناس) تطير قوله انقي عشرة أسباطاً يريد كل أمة من تلك الامم التي  
 عشرة والانس اسم جمع غير تكسير فهو رجال وتنا وتوام وأخواتها ويجوز أن يقال ان الاصل الكسر  
 والتكسير والضمعة بدل من الكسرة كما أبدلت في فهو سكارى وغبارى من الفتحة (وظللنا عليهم القمام)  
 وجعلناهم ظليلاً عليهم في السيه و (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع اليه بضررب ظلمهم بكفرانهم النعم  
 ولكن كانوا يضربون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذا كراذ قيل لهم والقريه بيت المقدس  
 (فان قلت) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لا بأس باختلاف العبارتين اذ لم يكن هنالك  
 تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية فكلوا منها وبين قوله فكلوا لانهم اذا اسكنوا القرية فتسببت سكاؤهم  
 لئلا كل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكاها والا كل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخرها  
 فهم جامعون في الابداء بينهم وتذكر الرغدا لا يناقض اثباته وقوله (تعفر لكم خطاياكم سنزید المحسنين)  
 موعد بشيئين بالغفران وبازيادة وطرح الواو لا يحل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا  
 بعد الغفران فقيل له سنزید المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وأرسلنا وأرناوا (يظلمون) ويقسقون من  
 بواد واحد \* وقرئ يعفر لكم خطياتكم وتعفر لكم خطاياكم وخطيتاكم على البناء للمفرد  
 (وسلمهم) وسل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال معناه التقريير والتقريب بتقديم كفرهم ونجاوزهم حدود  
 الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب أو وحى فاذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة  
 الوحي وتطيره هذه الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أهدوتم في السبت \* والقرية أيلة وقيل مدين  
 وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلام رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج  
 يعني رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر) قرية منه راكبة لشاطئه (اذ يعدون في السبت) اذ يجاوزون  
 حد الله فيه وهو اصطباذهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعدون أدغمت التاء في الدال  
 ونقلت حركتها الى العين يعدون من الاعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون  
 بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتاً بترك الصيد والاستغفال بالعبادة  
 فعناء يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويدل عليه قوله ويوم  
 لا يثبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسبائهم \* وقرئ لا يثبتون بضم الباء وقرأ على لا يثبتون بضم الياء من  
 أسبتوا وعن الحسن لا يثبتون على البناء للمفعول أي لا يذرع عليهم السبت ولا يورون بأن يثبتوا  
 \* (فان قلت) اذ يعدون واذا تهم ما محلها من الاعراب (قلت) أما الاول فمجرور وبدل من القرية والمراد بالقرية  
 أهلها كأنه قيل واسألهم من أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشغال ويجوز أن يكون  
 منصوباً بكانت أو بحاضرة وأما الثاني فنصوب يعدون ويجوز أن يكون بدلا بعد بدله \* والحيتان السمك  
 وأكثر ما تتعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعاً) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن شرع على أبوابهم  
 كأنها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دامنا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرأيت يفعل

وقطعناهم انقي عشرة أسباطاً  
 أمما وأوجينا الى موسى اذ  
 استسقاء قومه أن انضرب بعصاك  
 الحجر فانجبت منه اثني عشرة  
 عسا قد علم كل أناس من ضربهم  
 وظلالنا عليهم القمام وأنزلنا عليهم  
 المن والسلوى كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا  
 أنفهم يظلمون واذا قيل لهم  
 اسكنوا هذه القرية وكوا منها  
 حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا  
 الباب سجداً تعفر لكم خطاياكم  
 سنزید المحسنين فبدل الذين  
 ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم  
 فأرسلنا عليهم رسلا من السماء  
 بما كانوا يظلمون واسألهم عن  
 القرية التي كانت حاضرة البحر  
 اذ يعدون في السبت اذ تاتيتهم  
 حيتانهم يوم سبتهم شرعاً يوم  
 لا يثبتون لا تاتيتهم

كذا (كذلك تلوهم) أي مثل ذلك البلاء الشديد بآلهم بسبب فسقهم (وإذا قالت) معطوف على أذيعدون  
وحكمه حكمه في الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذل  
في مواعظهم حتى أيسوا من قبولهم لاخرين كانوا لا يقطعون عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي  
مخترهم ومطهر الارض منهم (أو معذبهم عذابا شديدا) لتعذيبهم في النار وإنما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ  
لا ينفع فيهم (قالوا معذرة إلى ربكم) أي مواعظنا بلاء معذرة إلى الله وثلاث نسب في النهي عن المنكر إلى بعض  
التفريط (ولعلمهم يتقون) ولعلمهم أن يتقوا بعض الانتقام وقرئ معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة إلى  
ربكم أو معذرة معذرة (فلما نسوا) يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون تركوا الناس لما ينسأه  
(أنجيئنا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا) الظالمين الراكبين للمنكر (فإن قلت) الأمة الذين قالوا لم تعظون من  
أي القرية يقيمهم أم من فريق الناجين أم المعذبين (قلت) من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين وما قالوا  
ما قالوا إلا سائلين عن علم الوعظ والقرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلهم يجعل القوم وإذا علم الناهي  
حال المنهي وأن النبي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي ورجعوا وجب الترك لا دخوله في باب العبد ألا ترى أنك لو ذهبت  
إلى المكاسين القاعدين على الماصر والجسادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عينا  
منك ولم يكن إلا سببا للناهي بك وأما الآخرون فأنما لم يعرضوا عنهم أطلاقاً باسمهم لم يستصحبكم كما استصحبكم  
يأس الآتين ولم يخبروهم كما خبروهم وأفرط حرصهم وجدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله عليه السلام  
في قوله فطعنا ما خضع نفسك وقبل الأمة هم الموعظون لما وعظوا قالوا اللوا عظيم لم تعظون منا قوما زعمون أن  
الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ياليت شعري ما فعل بهم ولا الذين قالوا لم  
تعظون قوما قال عكرمة نقلت جملتي الله فذلك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوههم وقالوا لم تعظون  
قوما الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقان وهلك فرقة وهم الذين  
أخذوا الحيات وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمر نابه وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت  
فأبوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بنبطية فكانت الحيات تأتيتهم يوم السبت شرعا أيضا سمنا كانوا  
الغاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يبيتون لا تأتيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال  
لهم انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فأتخذوا حياضاً وسقون الحيات إليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج  
منها وتأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا إلى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد  
فوجد جاره ربح السمك فقطع في تنوره فقال له اني أرى الله سيديك فلما لم يره عذب أخذه في السبت القابل  
حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعالجهم صادوا وأكلوا وملوا وباعوا وكافوا نحو من سبعين ألفا فصار  
أهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكافوا نحو من اثني عشر ألفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم أصحاب الخطيئة  
فلما لم ينهوا قال المسلمون انما لنسا كنكم فقتلوا القرية بجدار المسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه  
السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأنا فقلوا الجدار  
فنظروا فاذا هم قردة فنقصوا الباب ودخلوا عليهم فمرفت القردة وانسابها من الانس والانس لا يعرفون  
انسابهم من القردة فجعل القردة يأتين في نسبه فيشم نيباه ويكي فيقول ألم تنهك فيقول برأسه بلي وقيل صار  
الشباب قردة والشيخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوخم أكلها أهلها أنقلها خريافي الدنيا وأطولها  
عذابا في الآخرة هاه وإيم الله ما حوت أخذهم قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل  
موعدا والساعة أدنى وأمر (بئس) شديد يقال يؤس يؤس بأسا إذا اشتد فهو بئس وقرئ بئس بوزن حذر  
وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كبد في كبد وبئس على قلب الله - مزبأ - كذب في ذئب  
وبئس على فيعل بكسر الهمزة وقصها وبئس بوزن بئس على قلب همزة بئس ياء وأدغام الياء فيها وبئس على  
تخفيف بئس كعين في هين وبئس على فاعل (فلما عتوا عما نوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقولهم وعتوا  
عن أمر ربهم (قلنا لهم كوفوا قردة) عبارة عن مصعبهم قردة كقوله انما أمر إذا أراد شيئا أن يقول له كن  
فيكون والمعنى ان الله تعالى عذبهم أو لا بعذاب شديد فعتوا بذلك فخصهم وقيل فلما عتوا تكبروا بقوله فلما  
نسوا والعذاب البئس هو المسخ (تأذن ربك) عز ربك وهو تفعل من الايدان وهو الاعلام لأن العازم على

كذلك تلوهم عما كانوا يفعلون  
وإذا قالت أمة منهم قوما  
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا  
شديدا قالوا معذرة إلى ربكم  
ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما  
ذكرنا به أنجيئنا الذين يهتدون  
عن السوء وأخذنا الظالمين  
بعذاب بئس عما كانوا يفعلون  
فلما عتوا عما نوا عنه قلنا لهم  
كونوا قردة خاسئين وإذا تأذن

ربك

الامر يحدث نفسه به ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله (ليبين) والمعنى وأذعن ربك وكتب على نفسه ليعين على اليهود (الى يوم القيامة من يسوهم سوء العذاب) فكانوا يؤذون الجزية الى الجحوش الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرهم عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليعين عليهم ليسلطان عليهم كقوله بهشتا عليكم عبادنا أولى بأس شديد (وقطعناهم في الارض أجمعاً) وفرقناهم فيها فلا يكاد يحتل بل من فرقة منهم (منهم الصالحون) الذين آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف خطون عنه وهم الكفرة والقسقة (فان قلت) ما محل ذلك (قلت) الرفع وهو وصفه لوصف محذوف ومعناه ومنهم ناس مخطون عن الصلاح ونحوه وما مننا الا له مقام معلوم بمعنى وما مننا أحد الا له مقام (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالدم والنقم (لعلهم) ينتهون فينبون (نخلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتعريم ولا يعملون بها (ياخذون عرض هذا الأدنى) أى حطام هذا النقي الأدنى يريد الدنيا وما يتبع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخصيص وتحقير والا دنى اتان من الدنوب بمعنى القرب لانه عاجل قريب واتان دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الاحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون سيفغر لنا) لا يؤخذنا الله بما أخذنا وفاعل سيفغر الجاز والمجرور هو لنا ويجوز أن يكون الاخذ الذي هو مصدر يأخذون (وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه) الواو الحال أى يرجون المغفرة وهم مصرّون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) بمعنى قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يغفر له الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصر واعمالهم وابه قالوا سيفغر لنا لاننا لم نشر لنا بقية شياكل أمرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداينة فهو لا من هذه الامة أشباه الذين ذكرهم الله في الآيات (والدار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (الذين يتقون) الرشا ومحارم الله وقرئ ورتوا الكتاب وآلاتقولوا بالتاء وإذا سوا بمعنى تدارسوا أو أفلا تفلحون بالياء والتاء (فان قلت) ما موقع قوله ألا يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه أن اثبات المغفرة بتغير توبته خروج عن ميثاق الكتاب واقتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً ومعناه ثلاثاً يقولوا ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا تقولوا فيها كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على ألم يؤخذ عليهم لانه فقر بركائنه قبل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والذين يسكنون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مرعوباً بالبدء وخبره (ان لا تضيع أجر المصلحين) والمعنى ان لا تضيع أجرهم لان المصلحين في معنى الذين يسكنون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لا تضيع أجر من أحسن حالا والثاني أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون ويكون قوله ان لا تضيع اعتراضاً وقرئ يسكنون بالتشديد وتنصره قراءتاً في والذين يسكنون بالكتاب (فان قلت) التمسك بالكتاب يشق على كل عبادة ومنها اقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهار الرزية الصلاة لتكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايان وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (وان تقننا الجبل فوقهم) قلناهم ورفعناهم كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه تنى السقاء اذا انقضه ليقطع الزبد منه والظلة كل ما أظلت من سقفة أو صاحب وقرئ بالطاء من أطل عليه اذا أشرف (ونظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم لم يوافقوا أحكام التوراة لفظها ونقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرحاً في فرسخ وقيل لهم ان قبلقوها بما فيها والايه عن عليكم فلما نظروا الى الجبل ختر كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى معنى الى الجبل فرحاً من سقوطه فلذلك لا ترى بهودياً يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عن صاحب العقوبة ولما نشر موسى الألواح فيها كتاب

ليبين عليهم الى يوم القيامة من يسوهم سوء العذاب ان ربك لسير بالعقاب وانه لغفور رحيم  
الارض اجمعاً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والسيئات لعلهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون  
نخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفغر لنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أقلاً آمنون والذين يسكنون بالكتاب وآفاموا الصلوة ان لا تضيع أجر المصلحين واذ تقننا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم

اقله لم ينسج جبل ولا شجر ولا بحر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتزوا أنفسهم لها رأسه  
 (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أي وقتلنا خذوا ما آتيناكم أو فائين خذوا ما آتيناكم  
 من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذكروا ما فيه) من الاوامر والنواهي  
 ولا تنسوه أو اذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فأرغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من  
 الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطبقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا  
 (واذكروا ما فيه) من الدلالة على القدرة الباهرة والالذار (المحكم تتقون) ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود  
 وتذكروا وقرئوا واذكروا بمعنى تذكروا (من ظهورهم) بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ  
 ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم فلا واسهادهم على أنفسهم وقوله (أست بر بكم قالوا بلى  
 شهدنا) من باب التثني والتخيل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووجدانيته وشهدت بها  
 عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها عيزة بين الضلالة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم وقترهم  
 وقال لهم ألت بر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدايتك وباب التثني واسع  
 في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب وتظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول  
 له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله اذ قالت الاناساع للبطن الحق  
 قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو غيبيل وتصوير له معنى (أن تقولوا) مفهولة أي  
 فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على محبتها القول كرامة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)  
 لم تنبه عليه (أو) كرامة أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكاذبة من بعدهم) فاقترينا بهم لأن نصب  
 الأدلة على التوحيد وماتيهو عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء  
 بالا آباء كما لا عذر لأبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من هم  
 (قلت) عن بني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزربا بن الله وذرياتهم الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بأبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله  
 أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطف عليها والتي عطف  
 عليها وهي على غلطها وأسلوبها وذلك قوله وأسألهم عن القرية واذا قالت أمة منهم لم تعظون واذا تأذن  
 ربك واذا تلقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أمة لكل كما فعل المبطلون) أي كانوا  
 السبب في شركائنا أيهم الشرك وتقدمهم فيه وترك سنننا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ  
 (فصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) وارادة أن يرجعوا عن شركهم ونفصلها • وقرئ ذرياتهم  
 على التوحيد وأن يقولوا بالياء (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسج منها) هو  
 عالم من علمي امراةيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا أو في علم بعض كتب الله فانسج منها من  
 الآيات بأن كفر بها وبذها ورأى ظهوره (فأتبعه الشيطان) فلهقه الشيطان وأدركه وصار قريانه أو فأتبعه  
 خطواته وقرئ فأتبعه بمعنى قبيعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا  
 اليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فأطوا عليه ولم ير الوابه  
 حتى فعل (ولو شئنا لرفعناه بها) لهظمناء ورفعناه الى منازل الاربار من العلماء تلك الآيات (ولكنه أخذ  
 الى الارض) مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة (فان قلت) كيف علم رفعه بمشيئة الله تعالى ولم  
 يعلق بفضله الذي يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسج منها لرفعناه بها وذلك  
 أن مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة ومشيئة عنه كأنه قيل  
 ولولمها لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخذ الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب  
 أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولو شئنا لرفعناه ولكننا لم نشأ  
 (فقله كمثل الكلب) فضته التي هي مثل في الحسة والضمه كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها • وهي  
 حال دوام الله في واطاله سوا مثل عليه أي شدة عليه وهي فطرده أو تركه غير مترصد له بالجل عليه وذلك أن  
 سائر الحيوان لا يكون منه الله الا اذا هيج منه وحركه والام يلهث والكلب يتصل لهته في الحالتين جميعا وكلن

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا  
 ما فيه لعلمكم تتقون واذا أخذ  
 ربك من بني آدم من ظهورهم  
 ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم  
 ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا  
 أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن  
 هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك  
 آبائنا من قبل وكاذبة من  
 بعدهم أفنتلك كما فعل المبطلون  
 وكذلك فصل الآيات ولعلمهم  
 يرجعون واتل عليهم نبأ الذي  
 آتينا آياتنا فانسج منها فأتبعه  
 الشيطان فكان من الغاوين  
 ولو شئنا لرفعناه بها ولكننا  
 أخذنا الى الارض واتبعه هو  
 ما فعله كمثل الكلب ان تحمل عليه  
 يلهث أو تتركه يلهث



حق الكلام أن يقال ولو شئنا رفعا له ولو كننا أهله إلى الأرض فخططنا ووضعنا منزله فوضع قوله فغسله  
 كمثل الكلب موضع خططنا أبلغ حلا لا تخيل بالكلب في أخس أحواله وأذله في معنى ذلك وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفؤاد يلهث أن حل عليه أولي يحمل عليه وقيل معناه أن وعظته فهو  
 خال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب أن طردته فسي لهث وان تركته على حاله لهث (فان قلت) ما حمل الجملة  
 الشرطية (قلت) النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائما الذلة لاهتا في الحالتين وقبل لما دعا  
 بلم على موسى عليه السلام خرج أسانه فوقه على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك مثل القوم  
 الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجيز  
 وما فيه وبشروا الناس باقتراب بعثته وكانوا يستفتون به (فانقص) قصص بلم الذي هو قصصهم (لما هم  
 يتفكرون) فيذكرون مثل عاقبته اذ ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيفه ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي  
 فيزدادوا إيقانا بك وترداد الحجة لزوما لهم (سواء مثلا القوم) أي مثل القوم أو سواء أصحاب مثل القوم وقرأ  
 الجحدرى سواء مثل القوم (وأفسهم كانوا يظنون) أمان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز  
 الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وأمان أن يكون كلاما منقطعاً عن الصلة  
 بمعنى وما ظلموا أنفسهم بالتكذيب وتقديم المقبول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالتظلم  
 لم يتعداها إلى غيرها (فهو المهتدي) حل على اللفظ (وأولئك هم الخاسرون) حل على المعنى (كثير من الجن  
 والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا تظلم لهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذهانهم إلى  
 معرفة الحق ولا يتفكرون بأعينهم إلى ما خلق الله قطرا اعتبارا ولا يسمعون ما يلقى عليهم من آيات الله سمعاً تدبر  
 كأنهم عدموا فهم القلوب والبصار العيون واسماع الآذان وجعلهم لا عراقتهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وأنه  
 لا باقي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغله في الموجدات وتعمكنهم فيها يؤهلهم لدخول النار  
 ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلو كبحي بخمر واني لا ظنكم  
 آل المغيرة ذرة النار ويقال لمن كان عريضا في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكذا والمراد وصف حال اليهود  
 في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة  
 الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأق منهم كأنهم خلقوا النار (وأولئك هم الخاسرون) في عدم الفقه والنظر للاعتبار  
 والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (وأولئك هم الضالون) الكاملون  
 في الغفلة وقبل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتزعم بعض ما تبصره وهو لا أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم  
 على النار (وقد الاسماء الحسنی) التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تعجيد وتقديس  
 وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلدون في اسمائه) واتركوا اسمية الذين يميلون عن  
 الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنی وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما يسموا البدو ويقولون يجهلهم  
 بأبائهم المكارم بأبيهم الوجه ياخي وأأن بأبواتسميته يهض اسمائه الحسنی فحرو أن يقولوا يا الله ولا يقولوا  
 يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ويجوز أن يراد الله  
 الاوصاف الحسنی وهي الوصف بالعدل والخير والاحسان واتقاء شبه الخلق فسموه بها وذروا الذين يلدون في  
 أوصافه فيصفونه بمشبهة القبائح وخلق القبيح والمكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية وصورها وقبل لما دعاهم  
 في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزى لما قال ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا  
 فأخبر أن كثيرا من الثقيلين عاملون بأعمال أهل النار أنبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذ اقرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى  
 أمة يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم أن من أتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعن  
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استعمل من الدرجة  
 بمعنى الاستعداد والاستئصال درجة بعد درجة قال الاعشى

فلو كنت في جبة ثمانين قامة • ورقبت أسباب السماء بلم  
 ليستدرجك القول حتى تهز • وتعلم أني عنكم غير منعم

ذلك مثل القوم الذين كذبوا  
 بآياتنا فاقصص القصص لهم  
 يتفكرون سواء مثلا القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا  
 يظنون من يهدى الله فهو  
 المهتدي ومن يضلل فأولئك هم  
 الخاسرون ولقد ذرأنا لجنهم  
 كثيرا من الجن والانس  
 لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم  
 أعين لا يبصرون بها ولهم آذان  
 لا يسمعون بها أولئك كالانعام  
 بل هم أضل أولئك هم الضالون  
 والله الاسماء الحسنی فادعوه بها  
 وذروا الذين يلدون في اسمائه  
 صيغون ما كانوا يعملون وعن  
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه  
 يعدلون والذين كذبوا بآياتنا

ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض  
 ومعنى (سند درجهم) سندتهم قليلا قليلا الى ما يكملهم ويضاف عاقبتهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم  
 وذلك أن يوارث الله نعمه عليهم مع انهما ~~سند~~ في التي فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية  
 فيسندون جون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن مواترة النعم اثره من الله وتقريب وانما هي خذلان منه  
 وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فهو ذبا لله منه (وأمل لهم) عطف على سند درجهم وهو داخل في حكم السين  
 (أن كيدي متين) معاه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان (ما يصاحبهم)  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم علا الصفاد عاهم فخذ انخذا يحذرهم بأمر الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا مجنون بات يهوت الى الصباح  
 (أولم ينظروا) تنظر استدلال (في ملكوت السموات والارض) فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك  
 العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله عما يقع عليه اسم الشيء من أجnas لا يحصرها العدد ويرميحط  
 بها الوصف (وأن عسى) أن مخففة من الثقيلة والاصل وأنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا  
 في أن الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقرب أجلمهم) ولعلمهم عيونهم عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب  
 الحق وما ينصهم قبل مخافصة الاجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون  
 من كان التي فيها نعيم الشأن (فان قلت) به يتعلق قوله (فبأى حديث بعده يؤمنون) (قلت) بقوله عسى  
 أن يكون قد اقرب أجلمهم كأنه قيل لعل أجلمهم قد اقرب فإلهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت  
 وماذا ينتظرون به ووضح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذره بالياء والنون والرفع  
 على الاستئناف ويذره بالياء والجزم عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضل الله لا يهده أحد ويذره  
 (يستلونك) قبل أن تقوم من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا في الساعة ان كنت نبيا فافانعلم متى هي وكان ذلك  
 امتحانا منهم مع علمهم أن الله تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الاسماء الغالبة  
 كالنجم للثريا وسببت القمامة بالساعة لوقوعها بغتة أو سرعة حساسها أو على العكس لما ولها أولانها  
 عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أيان) بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أى فعلان  
 منه لأن معناه أى وقت وأى فصل من أويت اليه لأن البعض آوى الى الكيل متساندا اليه قاله ابن جني وأين أن  
 يكون من أين لانه زمان وأين مكان وقرأ السلي أيان بكسر الهمزة (مرساها) ارساؤها أو وقت ارسائها أى  
 اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل رسوته ثباته واستقراره ومنه رسي الحبل وأرسي السفينة والمرسي الاخير  
 الذي ترسي به ولا تنقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى رسيها الله (انما علمها)  
 أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه  
 ليكون ذلك أدعى الى الطاعة وأقرب عن المعصية كما أخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يجليها  
 لوقتها الا هو) أى لا تزال خفية لا ينظر أمرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة  
 لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستقرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها (ثقلت في السموات  
 والارض) أى كل من أهلها من الملائكة والتقليين أهمه شأن الساعة وبوده أن يتجلى له علمها وشق عليه  
 خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائد هاو هو الهوا أولان كل شيء لا يبطئها  
 ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها (الابغته) الاجتهاد على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة  
 تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يشتم سلطه في سوقه والرجل يخفض ميزانه  
 ويرفعه (كأنك حنى عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسئلة عسى  
 الشيء والتقدير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه اخفاء الشارب واحتفاء البقل  
 استتصاه واحنى في المسئلة اذا ألحف وحنى بقلان ونحني به بالغ في البربه وعن مجاهد استخفيت عنها  
 السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حنى بها أى عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق يستلونك أى  
 يستلونك عنها كأنك حنى أى عالم بها وقيل ان قريشا قالوا انه بيننا وبينك قرابة فنقل لنا متى الساعة ففيل  
 يستلونك منها كأنك حنى حتى بهم فتخصمهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وزوى علمها عن غيرهم ولو أخبرن

سند درجهم من حيث لا يعلمون  
 وأمل لهم أن كيدي متين  
 يتفكروا ما يصاحبهم من جنة ان  
 هو الاندريسين أولم ينظروا في  
 ملكوت السموات والارض وما  
 خلق الله من شيء وأن عسى أن  
 يكون قد اقرب أجلمهم فبأى  
 حديث بعده يؤمنون من يضل  
 الله فلا هادى له ويذره في  
 طغيانهم يعمهون يستلونك  
 عن الساعة أيان مرساها قل  
 انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها  
 الا هو ثقلت في السموات والارض  
 لأنك حنى عنها قل انما علمها

وفهم الصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحى اليك  
وقبل كائنك - نبي بالسؤال عنها فقبه ونثره يعني انك تذكره السؤال عنها لانهم من علم الغيب الذي استأثر  
اقره به ولم يؤته أحد من خلقه (فان قلت) لم كروا مثلونك وانما علمها عند الله (قلت) لتأكيده ولما جاء به  
من زيادة قوله كائنك حتى عنها وعلى هذا تنكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكثر من فائدة زائدة  
منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رجهما الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها وأنه المختص  
بالمعلم بها (قل لا أملك لنفسي اجتناب نفع ولا دفع ضرر كما المالك والعبيد (الاماشاء) ربي ومالكي من النفع  
لى والدفع هو (ولو كنت أعلم الغيب) لكنت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغفار الرماضات  
واجتناب السوء والمضار حتى لا يفتني مني ما لم أكن غالباً مرمية وخلقاً بالآخرى في الحروب وراحمات وخاسراً  
في التجارات وهدياً ومخاطبات في التدابير (ان أنا لا) عبد أرسلت نذيراً وبشيراً وما من شأنى أن أعلم الغيب  
(لقوم يؤمنون) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعاً لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم أو يتعلق بالبشير  
وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً أى النذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهى نفس  
آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) وهى حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها  
كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (ليسكن اليها) ليطمن اليها ويميل ولا ينفق لان الجنس الى الجنس أميل  
وبه آنس واذا كانت بعضاً منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه  
بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما أنت في قوله واحدة منها زوجها بالابا الى معنى النفس ليسكن أن المراد بها  
آدم ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى والتغشى كناية عن  
الجماع وكذلك الغشيان والاتبان (جئت مخلصاً خفيها) خف عليها ولم تلق منه ما يلحق بعض الحبايب من  
سملق من الكرب والاذى ولم تستقله كما يستقله وقد تسع بعضهن تقول فى ولدها ما كان أخفه على كبدى  
حين جلسته (فرت به) فحقت به الى وقت ميلاده من غير ادراج ولا ازالاق وقيل جئت مخلصاً خفيها  
النفقة فرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فاستقرت به وقرأ يحيى بن يعمر فرت به  
بالتحفيف وقرأ غيره فماتت به من المربة كقوله أفقرورنه وأفقورنه ومعناه فوقع فى نفسه انظر الرجل فارتابت به  
(فلما أنقلت) حان وقت مثل حملها كقوله أقررت وقرئ أنقلت على البناء للمفعول أى أنقلتها الحمل  
(دعوا الله ربهما) دعاء آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذى هو الحقيق بأن يدعى ويلجأ اليه فقالا (لئن  
آتيننا) لئن وهبت لنا (صالحاً) ولداً سوياً قد صلح بدنه وبرئ وقبل ولداً ذكراً لان الذكورة من الصلاح  
والجودة والضمير فى آتيننا (لنكونن) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلباه من الولد  
الصالح السوى (جعل له شركاء) أى جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه  
وكذلك (فيما آتاها ما) أى آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير  
وآدم وحواء برئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهاهم الله تسميتهم أولادهم بعد العزى وبعد مناة  
وعبد شمر وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي ألا ترى الى قوله فى قصة أتم معبد

فيا قصي ما زوى الله عنكم • به من نفاذ لا يبارى وسودد

ويراد هو الذى خلقكم من نفس قصي وجعل من بناتها زوجاً عربى قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبا  
من الولد الصالح السوى جعل له شركاء فيما آتاها ما جعلت مميلاً أولادها الاربعة بعد مناة وعبد العزى  
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير فى يشركون لهما ولا عفا بهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك وهذا تفسير  
حسن لا اشكال فيه وقرئ شركاء أى ذوى شرك وهم الشركاء أو أحد الله شركا كافى الولد أجريت الاحكام  
بحرى أولى العلم فى قوله (وهم يلقون) بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى يشركون  
ما لا يقدر على خلق شيء كإيمان الله وهم يخلقون لان الله عز وجل خالقهم ولا يقدر على خلق شيء لانه جاد  
وهم يلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم أعجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم نصر اولادهم

ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعاً  
ولا ضرراً الا ما شاء الله ولو كنت  
أعلم الغيب لاستكثرت من الخير  
وما مس فى السوء انما الانذير  
وبشيرة قوم يؤمنون هو الذى  
خلقكم من نفس واحدة وجعل  
منها زوجاً ليسكن اليها فلما  
تغشاها جئت مخلصاً خفيها ففرت به  
فلما أنقلت دعوا الله ربهما لئن  
آتيننا صالحاً لئن وهبت لنا  
الشركاء لنتنصرت لهما ما جعلت  
لهما شركاء فيما آتاها ما تعالى  
الله عما يشركون ويشركون  
ما لا يجأت شيئاً وهم يخلقون  
ولا يستطيعون لهم نصراً ولا  
الله يضرهم

ينصرون) فمدفعون عنها ما يقتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحسون عليهم (وان تدعوه) وان تدعوا هذا الاصنام (الى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد أو الى أن يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخيرو الهدى (لا يتبعوكم) أى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (سواء عليكم أذعوههم) أم صمتتم عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم (فان قلت) هلا قيل أم صمتتم ولم وضعت الجمله الاسمية موضع الفعلية (قلت) لانهم كانوا اذا حزنهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقولهم اذا مس الناس ضرر فكانت حللهم المسفرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيس ان دعوتهم لم تفترق الحال بين احدائكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسعونهم آلهة من دون الله (عباد أمثالكم) وقوله عباد أمثالكم استزاههم أى قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلا فما كان ثبوت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينهم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال (ألهم أرجل ينشون بها) وقبل عباد أمثالكم ملوكون أمثالكم وقرأس عديد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بخفيف ان ونصب عباد أمثالكم والمعنى ملا الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم على أعمال ان الزاكية عمل ما الحجازية (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) جميعا أنتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فاني لا أبالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكافوا قد خرقوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هو دله ان تقول الاعتراف به بعض آلهتنا بسوء فقال لهم انى يرى مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون (ان ولي الله) أى ناصرى عليكم الله (الذى نزل الكتاب) الذى أوحى الى كتابه وأعزى برسالته (وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم (ينظرون اليك) يشهون الناظرين اليك لانهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حقيقته الى الشئ ينظر اليه (وهم لا يصرون) وهم لا يدركون المرقى (العفو) خذ الجهد أى خذ ما عفا لك من أعمال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم ونهمل من غير كلفة ولا تدافعهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينثروا كقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا قال

خذى العفو منى تستدعى مودتى \* ولا تنطقى في سورتي حين أغضب

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلان زلات أمر أن يأخذهم بها طوعا أو كرها والعرف المعروف والجبل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافى السفهاء بمثل سفههم ولا تخارهم واحلم عنهم وأغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعذو عن ظلك وعن جعفر الصادق أمر الله بنبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجبع لمكارم الاخلاق منها (واما ينزعك من الشيطان نزع) واما يخسرك منه نخس بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به (فاستعذ بالله) ولا تطعه والنزع والنسخ الغرز والنخس كانه يخس الناس حين يفرهم على المعاصي وجعل النزع نازعا كما قيل جددته وروى أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزعك من الشيطان نزع ويجوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضى الله عنه انلى شيطاننا يعتري (طيف من الشيطان) لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال وطيف طيفا قال

أنى ألم بك الخيال يطيف أو هو تخفيف طيف فبعل من طاف بطيف كلى أو من طاف بطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين أيضا وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان وأقن المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم أدنى نزع من الشيطان والمأم بوسوسته (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه أنفسهم \* وأما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الفى أى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم \* وقرئ يمدونهم من الامداد ويمدونهم بمعنى يعاونونهم (ثم لا يصرون) ثم لا يصر عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخليل جلاوا فى كواثبها فى أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع النعمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جار ياعلى ما هو له والاول اوجه لان

وان تدعوهم الى الهدى لا يهدى لانهم  
سواء عليكم أذعوههم أم أنتم  
صامتون ان الذين تدعون من  
دون الله عباد أمثالكم فادعوهم  
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين  
ألهم أرجل ينشون بها أم لهم  
أيدي يطشون بها أم لهم آذان يسمعون  
بهم اقل ادعوا شركاءكم ثم كيدون  
فلا تنظرون ان ولي الله الذى  
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين  
والذين تدعون من دونه  
لا يستطيعون نصركم ولا أنتم  
تصرون وان تدعوهم الى  
الهدى لا يسمعوا واراهام ينظرون  
الىك وهم لا يصرون خذ العفو  
وأمر بالعرف وأما ينزعك من  
الشيطان نزع فاستعذ بالله انه  
سميع عليم ان الذين اتقوا اذا  
مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فاذا هم مبصرون  
واخوانهم يمدونهم فى الفى ثم  
لا يصرون

اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله اولساوهم الطاغوت اجبتي الشيء بمعنى جباه لنفسه أي جمعه كقوله اجتمعوا أوجبى اليه فاجتبا أي أخذه كقولك جلبت اليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبيتها) هلا اجتمعوا لاجتماعهم عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافاك مفترى أو هلا أخذتهم بنزلة عليك مقترحة (قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي) ولست بعقل للآيات أولست بمفترخ لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي جميع بينة يعود المؤمنون بها بصرا بعد العمى أو هو بنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقبل كانوا يكلمون في الصلاة فزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقبل معناه واذا تلاه عليه السلام الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقبل معني فاستمعوا له فاعلموا بما فيه ولا تجاوزوه (واذكر ربك في نفسك) هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتلهيل وغير ذلك (تضرعوا خيفة) تضرعوا خافتا (ودون الجهر) ومثكما كلاما دون الجهر لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالغدو والاصال) لفعل هذين الوقتين أو أراد الدوام ومعني بالغدو بآوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والاصال من اصل اذا دخل في الاصل كقصر وأهم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويغفلون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعني عند تدنو الرلقة والقرب من رحمة الله تعالى وقضاه لتوفهم على طاعته وابتغاء مرضاته (وله يصعدون) ويحتمونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وسورة البقرة يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

النفل المغنم لانهم اس فضل الله تعالى وعطاه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينقله الغزاة أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الامام تحرير على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسيرة ما أصيبتم فهو ولكم أو ظلمكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قولي لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي فتحها فاسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولين الحكم في قسمتها الله هاجرين أم لانصار أم لهم جميعا ففضل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله فصار شرا بينهم حتى قتلوا سبعين وأسر واسعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيخ والوجه الذين ككافوا عند الرايات كآرد أنكم وقتلتم تصارون اليها انهم زمتم وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وان نعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمنا أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر فقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فحنت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شق صدرى من المشركين فهبلى هذا السيف فقال ليس هذا لى ولا لآطرحه في القبض فطرحته وي مالا يعلم الا الله تعالى من قتل أخى وأخذ سبى فلبا وزن الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب نخذه وعن عبادة ابن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وسامت فيه أخلاقا فترعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقصه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محسن يسألونك عن نفل بهذا الهمزة والقاهر ككنا على الامم وادغام نون عن في الامم وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال (فان قلت) ما معني الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمها مختص بالله

واذا لم تأتوهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذا ذكر ربك في نفسك تضرعوا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويحبون له

يسجدون  
بسم الله الرحمن الرحيم  
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

قوله سعد بن العاص كذا استخرج الكتاب وأبي السعدي يوم امش قال أبو عبد صواب العاص بن سعيد ككافي بعض حواشي البيضاوي والقبض بتقصين فاقبض من القنائم اه كته المصحح

ورسوله بأمر الله بجمعهم على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الاصر في قسمهم مفوضا  
 الى رأى أحد والمراد ان الذى اقتضته حكمه الله وأمر به رسوله أن يواسى المقاتلة المشروط لهم التسهيل  
 الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسمهم على السوية ولا يتأثروا بجمادى لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن  
 أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من الصاب والتصافي (فاتقوا الله) في الاختلاف والتضامم وكونوا متحدين  
 متآخرين في الله (وأصلحو ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان  
 الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اقموا غنائمكم بالعدل فقالوا قدأكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض  
 (فان قلت) ما حقيقة قوله ذات بينكم (قلت) أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكونوا - وال  
 ألفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مغفرتها لما كانت الاحوال ملازمة للبين قيل لها ذات  
 البين كقولهم استقنى ذلانا فليكون ما في الانام من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله  
 ورسوله من لوازم الايمان ووجوبه ليعلمهم أن كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله (ان كنتم  
 مؤمنين) ان كنتم كمالى الايمان واللام في قوله (انما المؤمنون) اشارة اليهم أي انما الكمالوا الايمان من  
 صفهم كيت وكيت والدليل عليه قوله وأولئك هم المؤمنون حقا (وجلت قلوبهم) فزعزعت وعن أم الدرداء  
 الوجع في القلب كاحتراق الحقة أما تجده قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهب به عن فزعزعت لذكره  
 استعظامه وتهيبا من جلالة وعزة سلطانه ويطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلبس  
 جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لأن ذلك ذكر رحمة ورأفته ونوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهجم بحسبة  
 فيقال له اتق الله فيزعزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة فقروا في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت (زادتهم  
 ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد جعل على زيادة  
 العمل وعن أبي هريرة رضى الله عنه الايمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها  
 اطاعة الاذى من الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان الايمان سنن  
 وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان (وعلى ربه  
 يتوكلون) ولا يفوضون أمورهم الى غير ربه لا يخشون ولا يرجون الاياه جمع بين أعمال القلوب من الخشية  
 والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (حقا) صفة للمصدر المحذوف أى أولئك هم  
 المؤمنون ايمانا حقا أو هو مصدر موكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أى حق  
 ذلك حقا وعن الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت نساأنى عن الايمان  
 باقه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبث والحساب فأنا مؤمن وان كنت نساأنى  
 عن قوله انما المؤمنون فوائده لا أدري أمتهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا لم يشهد أنه  
 من أهل الجنة فقد آمن بنصف الاية وهذا الزام منه يعنى كالا يقطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا  
 يقطع بأنه مؤمن حقا وبهذا اتفق من يستثنى في الايمان وسكان أبو حنيفة رضى الله عنه عن لامة تنفى فيه  
 وحكي عنه أنه قال لقادة لم تستثنى في ايمانك قال أسألا إبراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع أن يغفر لي  
 خطيئتي يوم الدين فقال له لا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى (درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة  
 (ومغفرة) وتجاوزا لسيئاتهم (ورزق كريم) نعم الجنة يعنى لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا  
 معنى الثواب (كما أخرجك ربك) فيه وجهان أحدهما أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف  
 تقديره هذه الحال كحال اخرجك يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة  
 خروجك للحرب والثاني أن يتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الاتقال لله والرسول أى الاتقال  
 استقرت لله والرسول ونبتت مع كراهتهم نباتا مثل نبات اخرجك اياك من بيتك وهم كارهون (من بيتك)  
 يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجرة وممكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه  
 (بالحق) أى اخرجك بالحق بالحكمة والصواب الذى لا يحيد عنه (وان فريقتهم من المؤمنين لكارهون)  
 في موضع الحال أى اخرجك في حال كراهتهم وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها  
 أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم  
 وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
 مؤمنين انما المؤمنون الذين  
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا  
 تلبس عليهم آياته زادتهم ايمانا  
 وعلى ربه يتوكلون الذين  
 يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة  
 يتقون أولئك هم المؤمنون  
 حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
 ورزق كريم كما أخرجك ربك  
 من بيتك بالحق وان فريقا من  
 المؤمنين لكارهون

فأخبر المسلمين فأحبهم تلقى العيرل كثرة الخير وقله القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى  
أبوجهل فوق الكعبة يا أهل مكة العباء التجباء على كل صعب وذلول غيركم أموالكم ان أصحابي محمد بن تفلخوا  
بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقلت لا خيالي رأيت عجايبا رأيت كأن ملكا  
نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بهم فلقم يقي بيت من بيوت مكة الأصباه حجرا من تلك الصخرة  
فقتل بهم العباس فقال أبوجهل ما يرضى رجالهم أن يتبوا حتى تتبأ نساؤهم فخرج أبوجهل بجميع أهل  
مكة وهم النضير في المثل السائر لا في العير ولا في النضير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأرجع  
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى تعرج الخزور ونشرب الخمر ونقيم القينات والمعازف بيد  
فيتسامع جميع العرب بنجر جنا وأن محمد لم يصب العير وأنا قد أعضضنا فغضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت  
العرب تجتمع فيه لوقتهم يوم ما في السنة قتل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم إحدى الطائفتين  
أما العير وأما قرىشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على  
كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النضير قالوا بل العير أحب اليك لئلا يفسد وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبوجهل قد أقبل فقلوا يا رسول الله  
عليك بالعبود والعدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقام سعد  
ابن عباد فقال انظر أمرك فامض فواقه فوسرت الى عدن ابن ما خلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقتد  
ابن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانما معك حيث ما أحببت لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل موسى اذهب  
أنت وربك فانا انما ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا فانا معكما مقاتلون فامضت عين منسا تطرف  
ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا الحسين يا يعز علي  
العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت السافات في ذمامنا نمنعك مما تمنع منه آباءنا ونساءنا  
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الاعلى عدوهم بالمدينة فقام  
سعد بن معاذ فقال لكنا نريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصديقك وشهدنا ان ما جئت به هو  
الحق وأعلمناك على ذلك عهدنا وموائمتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك  
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غطت نفسنا معك ما تخاف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا  
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء واهل الله بك نسما ما قرب به عينك فسر بنا على ركة الله ففرح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سر واهل الله بركة الله وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين والله  
لكافي الا ان أنظر الى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير  
ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك  
أحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون  
والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النضير لا يشارهم عليه تلقى العير (بعد ما تبين) بعد اعلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون وجداهم قلوبهم ما كان خروجنا الا للعير وهلاقت لنا النسوة  
وتأهب وذلك لكرهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسارعون الى الظفر والغنمة بحال من  
يعمل الى القتل وبساق على الصغار الى الموت المبين وهو مشاهد لا سبابة ناظر اليها الا يشك فيها وقيل كان  
خوفهم لقلة العدد وأنهم كانوا رجالا وروى أنه ما كان فيهم الا فارسان (اذ) منصوب بانهم اذكر (و) أنها  
لكم) بل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنضير (غير ذات الشوكة) العير لانها لم يكن فيها الا ربعون  
فارسا والشوكة كانت في النضير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعاره من واحدة الشوك ويقال شوك  
القتال لشبابها ومنها قولهم شائك السلاح أي تمنون أن تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحدة لها ولا شدة  
ولا تريدون الطائفة الاخرى (أن يحق الحق) أن يثبت ويعلية (بكلماته) بآياته المعزلة في محاربة ذات الشوكة  
وعا أمرا الملائكة من نزولهم للنصرة وما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدره والدار الاخر فاعل  
من دبر اذا دبر ومنه دابة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني أنكم تريدون القاتلة العاجلة  
وصصاف الامور وأن لا تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأحوالكم والله عز وجل يريد معالي الامور وما يرجع الى

قوله يتخوف أن لا تكون كذا  
وقع في نسخ الكشاف بزيادة لا  
وأبو السعد أسقطها له متحصه

يجادلونك في الحق بعد ما تبين  
مكتوميا قون الى الموت وهم  
يطرون واذ بعدكم الله احدى  
الطائفتين أنكم لكم وتودون أن  
غير ذات الشوكة تكون لكم  
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته  
ويقطع دابر الكافرين

عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات  
الشوكة وكسرتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلبتكم وأمركم وأذلهم وحصل لكم ما لا تمارض أذناه العير وما فيها  
• وقرئ بكماته على التوحيد • (فان قلت) • به يتعلق قوله (ليحق الحق) (قلت) • بمجذوف تقديره ليحق الحق ويطل  
الباطل فعل ذلك ما فعله الاله ما هو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه (فان قلت) • أليس هذا  
تكرار • (قلت) • لا لان المعنيين متباينان وذلك أن الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من  
اختيار ذات الشوكة على غير هالهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك الاله هذا الغرض الذي هو سيد  
الاعراض ويجب أن يقتدر الحذف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى وقيل قد يتعلق  
• بقطع • (فان قلت) • به يتعلق (اذ تستغيثون) (قلت) • هو يدل من اذ بعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويطل  
الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا انصرنا على عدوك  
ياغيث المستغيثين أغثنا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف  
وآل أحصاه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومتديبه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن خلت هذه العصاة  
لا تعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر رضي الله عنه فألقاه على منكبيه والتزمه من  
ورائه وقال يا بني الله كفا لك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (أي عندكم) أصله بأني عندكم فحذف الجار  
وسلط عليه استحباب فنصب محله وعن أبي عمر أنه قرأ في عذركم بالكسر على ارادة القول أو على اجراء استحباب  
يجري قال لان الاستحباب من القول (فان قلت) • هل قاتلت الملائكة يوم بدر (قلت) • اختلف فيه فقيل نزل جبريل  
في يوم بدر في خمسمائة ملاك على المعينة وفيها أبو بكر ويكاتب في خمسمائة على المبصرة وفيها علي بن أبي طالب  
في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد أروا أن ناهياين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر  
ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع  
ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبوا نالائتم وروى أن رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في أثر  
رجل من المشركين اذ سمع صوت ضرب بالسيوف فوقه فنظر إلى المشرك قد خثر مستلقيا وشق وجهه فحدث  
الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني سمعت رجلا  
من المشركين لا ضرب به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سني وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكتفون  
السواد ويثبتون المؤنمين والافلك واحد كاف في اهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أهلك برشة  
من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد عمود قوم صالح بصيحة واحدة • وقرئ مردفين بكسر الدال وقتعها  
من قولك ردفته اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستجلبون بمعنى ردفكم وأردفته اياد اذا تبعته  
وبقال أردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يتخلو المكسر والدال من أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين  
فان كان بمعنى متبعين فلا يتخلو من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا أو متبعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبعين  
اياهم المؤمنين أي يتقدمونهم فيتعقبونهم أنفسهم أو متبعين أهم يشيعونهم ويقتدونهم بين أيديهم وهم على ساقهم  
ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة وبعض  
هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بجملة آلاف من الملائكة مؤمنين  
ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين • وقرئ مردفين بكسر الراء وضما وتشديد الدال وأصله  
مردفين أي متردفين أو متبعين من ارتد فادغمت تاء الانفعال في الدال فالتى سا كان فخرت الراء بالكسر  
على الأصل أو على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بألف من الملائكة على الجمع ليوافق  
ما في سورة آل عمران (فان قلت) • فهم بعد ذلك قرأ على التوحيد ولم يفسر المراد من مردفين باراداف الملائكة ملائكة  
آخرين والمردفين بارادافهم غيرهم (قلت) • بأن المراد بالالف من قاتل منهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع  
لهم • (فان قلت) • الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) • إلى قوله أني عندكم لان المعنى فاستجاب لكم بما دأكم  
(فان قلت) • فغير قرأ بالكسر (قلت) • إلى قوله أني عندكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز  
أن يرجع إلى الامداد الذي يدل عليه عندكم (الابشري) الابشارة لكم بالنصر كالسكنة لبني اسرائيل يعني  
أنكم استغثتم ونصرتهم فقلتم فكلنا الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وسكننا منكم ودربطا

ليحق الحق ويطل الباطل  
ولو كره الجرمون اذ تستغيثون  
ربكم فاستجاب لكم أني عندكم  
بألف من الملائكة مردفين وما  
جعل الله الابشري ولطمة فتي به  
قلوبكم



على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تقسبوا النصر من الملائكة فان النصر هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يشاءكم) بدل ثان من اذ بعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في من عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو بما صار اذ كر وقرئ بفشكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و (أمنة) مفعول له (فان قلت) أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلن والمعلول واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يفشاكم النعاس تنعسون اتصب أمنة على أن النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى أنا أي لا تنعسون و (منه) صفة لها أي أمنة حاصله لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعل غير هذه القراءة (قلت) يجوز أن تكون الامنة بمعنى الايمان أي ينصركم ايمانا منه أو على يفشكم النعاس تنعسون أمنة (فان قلت) هل يجوز أن يتصب على أن الامنة للنعاس الذي هو فاعل يفشاكم أي يفشاكم النعاس لا منه على أن اسناد الامنة الى النعاس اسناد مجازي وهو لا يصح بالنعاس على الحقيقة أو على أنه أنا فكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف أن لا يقدم على غشيانكم وانما غشيانكم أمنة حاصله من الله لولا هالم يفشكم على طريقة التخييل والتخييل (قلت) لا تبعده فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه تطاير وقد ألتزم به من قال

يهاب النوم أن يفشى عيونا • تهابك فهو وفار شرود

و قرئ أمنة بسكون الميم ونظرا من أمنة حي حياة ونحوها من أمنة رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان ينعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس رضي الله عنه النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرئ بالتخفيف والتثقيب • وقرأ الشعبي ما يطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جزمه فكأنه قال ما لظهور و (رجس الشيطان) وسوسة الهمس وتخوفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخيله وقرئ رجس الشيطان وذلك أن ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كتيب أعفر نسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمل أكثرهم فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقتلهم الى مكة فخرنوا حرا شديدا واشفقوا فأنزل الله عز وجل المطر فظروا البلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واعتسوا او توضؤا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز أن يكون للربط لان القلب اذا تمكّن فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال (اذ يوحى) يجوز أن يكون بدلا ثالثا من اذ بعدكم وأن يتصب ينبت (أنى معكم) مفعول يوحى وقرئ أنى بالكسر على ارادة القول أو على اجراء يوحى مجرى يقول كقوله أنى عندكم والمعنى أنى معيستم على التثبيت فتبقوهم وقوله (سألقى فاضربوا) يجوز أن يكون تفسير القول أنى معكم فتنبوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعها غاية النصر ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يحطروا يا اياهم ما تقوى به قلوبهم ونصح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهر ما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتى فيقول أنى سمعت المشركين يقولون والله لنزحوا علينا لنشكشفن ويمشى بين الصفيين فيقول أبشروا فان الله ناصركم لانكم تبعدونه وهؤلاء لا يبعدونه • وقرئ الرعب بالتثقيب (فوق الاعناق) أراد أعالي الاعناق التي هي المذايح لانها مفاصل فكان ايضاع الضرب فيها حرا وتطبيرا للرؤس وقبل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام قال وأضرب هامة البطل المشج

وغشيته وهو في جأ وأما سلة • عضبا أصاب سواء الرأس فانطلقا

• والبنان الاصاب يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوي لان الضرب انما واقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم بان يجدهوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان محبب قوله فتنبوا الذين آمنوا تلقينا الملائكة ما يشبهونهم به كأنه قال قولوا لهم قولى سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب

وما النصر الا من عند الله ان  
الله عز وجل يكسبكم  
النعاس أمنة منه وينزل عليكم  
من السماء ما ليطهركم به ويذهب  
عنكم رجس الشيطان وليربط على  
قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ  
يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم  
قتلوا الذين آمنوا سألقى في قلوب  
الذين كفروا الرعب فاضربوا  
فوق الاعناق واضربوا منهم كل  
بنان



المجدين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينما كان أجمروا قطع للرحم  
فأخذه اليوم أي فأهلكه وقبل أن تستقصوا خطاب المؤمنين (وان تفتوا) خطاب الكافرين يعني وان تفتوا  
عن هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسلم (وان تعودوا) لها ربته (نهد) لنصرته عليكم (وان  
الله) قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه أوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود  
والله مع المؤمنين وقرئ ولان يعني عنكم بالياء الفصل (ولا تولوا) قرئ بطرح إحدى التاءين وادغامها والضمير  
في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه  
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما  
كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجال لا ينفع في فلان ويجوز أن يرجع الى الامر بالطاعة أي ولا تولوا  
عن هذا الامر وامتناله وأنتم تجمعونه أو لا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه (وأنتم  
تسمعون) أي تصدقون لانكم مؤمنون اسم كالمسم المكذبين من الكفرة (ولا تكفروا كالذين قالوا معنا)  
أي ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) لانهم ليسوا بصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن  
والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كالتصديق وأشبه  
سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب) أي ان شر من يدب على وجه الارض أو ان شر البهائم  
الذين هم صم عن الحق لا يعقلون جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم  
(خبراً) أي اتفعا بالانطق (لا سمعهم) للطف بهم حتى يسموا سماع المصدقين ثم قال (ولو أسمعهم لتولوا) عنه  
يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم اللطافة أو لو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بذلك وكذبوا ولم  
يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلاً من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون  
نحن صم بكم أي عما جاء به محمد لان سمعه ولا نجيبه فقطلوا جميعاً باحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريج هم  
النافقون وعن الحسن أهل الكتاب (اذا دعاكم) وحد الضمير كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتنال وبالعودة  
البعث والتعريض وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة  
فجهل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما وحي الى استجبوا لله  
ولرسول قال لا جرم لاتدعوني الا أجبتك وفيه قولان أحدهما أن هذا ما اختص به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والثاني أن دعاءه كان لا يخلو من التأخير واذا وقع منه للمصلي فله أن يقطع صلاته  
(لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت ولبعضهم  
لاتعجب من الجهول حلتهم \* فذلك ثبت وثبوته كفى

وان تفتوا فهو خير لكم  
وان تعودوا وانعد ولو كثر  
عنكم فتسكنكم شيئاً ولو كثر  
وأن الله مع المؤمنين بابها  
الذين آمنوا أطعوا الله ورسوله  
ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا  
تكونوا كالذين قالوا معنا وهم  
لا يسمعون ان شر الدواب عند  
الله الصم البكم الذين لا يعقلون  
ولو علم الله فيهم خيراً لاجمعهم ولو  
أجمعهم لتولوا وهم معروضون  
بابهم الذين آمنوا استجبوا لله  
والرسول اذا دعاكم لما يحييكم  
واعلموا أن الله يحول بين المرء  
وقلبه وأنه اليه تحشرون واتوا  
قصة لاتبين الذين ظلموا منكم

وقبل لمجاهدة الكفار لانهم لورضوها لظلمهم وقتلواهم كقوله ولكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله  
بل أحياء عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يمنة قتمونه الفرصة التي هو واجدها  
وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعلة وردة سليمان كما يريد الله فاعتموا هذه الفرصة وأخلصوا  
قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) فيحييكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة  
وقبل معناه أن الله قد جعل على العبد قلبه فيفسح عزائمه وبغيرياته ومقاصده ويبدله بالخوف أو أمناً وبالامن  
خوفاً وبالذكر نسباً وبالانسان ذكر أو ما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فأما ما يناب عليه العبد وبعاقب  
من أفعال القلوب فلا والمجبرة على أنه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول  
الظالمون علواً كبيراً وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحضره المرء يسأله لا يفتي عليه شيء من ضميره فكانه  
بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء ووجهه أنه قد حذف الهمزة وألقى حركتها على الراء كالظلم ثم نوى  
الوقف على لغة من يقول مررت بعمرة (قصة) ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل اقتراف الكلمة  
وقيل قصة عذابا وقوله (لاتصين) لا يخلو من أن يكون جواباً للامر أو نهيها بعد امر أو صفة له قصة فاذا  
كان جواباً فالمعنى ان أصابكم لاتصين الظالمين منكم خاصة ولكنكم اتعكم وهذا كما يحكى أن علماء بني اسرائيل  
نهر من المنكر تميز افعهم الله بالعذاب واذا كانت نهيها بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنباً أو عذاباً ثم قيل

لا تحترضوا الظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كأنه قيل وانقواقنة معقولا فيها لاتصين وتطيره قوله

حتى إذا جنى الظلام واختلط • جاؤا بصدق هل رأيت الذنب قط

أي يصدق مقول فيه هذا القول لأنه مما روي في لون الورقة التي هي لون الذنب وبعض المعنى الأخير قراءة ابن مسعود لتصين على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار رطلته وان يبروه يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فيها وقرأها زمانا وما أراها من أهلها فإذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتلوا يوم الجمل وروي أن الزبير كان يسير النبي صلى الله عليه وسلم يوما إذا قيل علي رضي الله عنه ففعلت إليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلني فقال يا رسول الله بأي أنت وأنتي أفي أحبه مكبي لو أدري أو أشد حبا قال فكيف أنت إذا سرت إليه فقال له (فان قلت) كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الأمر (قلت) لأن فيه معنى النهي إذا قلت انزل عن الدابة لا تمارك فلذلك جاز لا تمارك ولا تصين ولا يحط منكم (فان قلت) فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم (قلت) التبعيض على الوجه الأول والتصين على الثاني لأن المعنى لاتصين منكم خاصة على ظلمكم لأن الظلم أقم منكم من سائر الناس (إذا أنتم) نصبه على أنه مفعول به مذكور لا ظرف أي ذكر وأوقت كونكم أقله أدلة مستضعفين (في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعا لهم أعداء منافقين مضادين (فا وآكم) إلى المدينة (وأيدكم بنصره) عظمة الأناصير وأيامه أداما لثمة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) إرادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحى من العرب أذل الناس وأشقاها عيشا وأعراهم جلدأوا بينهم ضللا يؤكلون ولا يأكلون فيكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما أن معنى الوفاء التمام ومنه تفوته إذا انتقص ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير قبل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لأنه إذا انقطع به فكانت له لم يلفه ومنه قوله تعالى وتخونوا أماناتكم والمعنى لاتخونوا الله بأن تعطوا أقرضه ورسوله بأن لاتستنوابه (وأماناتكم) فيما بينكم بأن لاتخونوها (وأنتم تعلمون) تبعه ذلك ووباله وقيل وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن زعم لا عن سهو وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح أخوانهم بنى النضير على أن يسيروا إلى أذرعات وأريحام من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وطالوا أرسل اليها بالبابية مروان بن عبد المنذر وكان منافها لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقتلوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة قازلت قدماى حتى علمت أنى قد خنت الله ورسوله فقتلت فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لأذوق طها ما ولا شرا باحتى أموت أو توب الله على ذنبي سبعين عاما حتى خرم مغنيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قديب عليك فخل تفك فقال لا والله لأحلبها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلبني فجاءه فخلبه فده فقال إن من تمام فوبقى أن أهبير دارقوى التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالى فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث أن تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل أماناتكم ما اتقنكم الله عليه من فرائضه وحدوده • (فان قلت) وتخونوا جزم هو أم نصب (قلت) يحتمل أن يكون جزما إذا خلا في حكم النهي وأن يكون نصبا بأشمار أن كقولهم وتكفوا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا أماناتكم على التوحيد • جعل الاموال والاولاد قسنة لأنهم سبب الوقوع في القسنة وهي الاثم والعذاب أو محضه من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيه • على حدوده واقه عنده أجر عظيم فليعلم أن تنوطوا بطلبه وبما تؤذى إليه هممكم وترهوا في الدنيا ولا تحترصوا على جمع المال وحبه الولد حتى تورطوا أنفسهم من أجلهما • كقوله المال والبنون الآتية وقيل هي من جمل ما نزل في أبي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرطانا) نصر الله يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال عز به والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو يساونا وظهورا يشهر أمرهم

خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض يخافون أن يخطفكم الناس فا وآكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله الذين آمنوا ولا الرسول فإني أعلم أنكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم قسنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا نا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

وبيت مبيتكم وآثاركم في أقطار الأرض من قولهم بت أفعل كذا حتى سطح الشرقان أي طلع الفجر أو مخرجاً  
 من الشبهات وتوفيقاته وشرح الصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وقضلا ومن في الدنيا  
 والآخرة • لما فتح الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليذكر نسمة الله عز وجل في نجاته  
 من مكرهم واستبداله عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى وأذكر أذكركم بذلك وذلك أن قريشا  
 لما أسبغت الانصار وباعوه فرقوا أن يتماقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس  
 في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهمامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولئن  
 تعدوا مني رأيا ونصا فقال أبو البختري رأيي أن نجسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابا غير قوة تلقون  
 إليه طعامه وشرا به منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس يئس الرأي بأتيتكم من يقا تلكنكم من قومه  
 ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن نحمله على جمل ونحرقه من بين أظهركم فلا يضركم  
 ما صنع واسترحم فقال ابليس يئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقا تلكنكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى  
 أن نأخذوا من كل بطن غلاما ومطوياً فاصار ما يضر به ضربة رجل واحد فتمزق دمه في القبائل فلا  
 يقوى بنوها ثم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى  
 هو أجودكم رأيا فتمزقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مغبه وأذن الله في الهجرة فأمر عليا رضي الله عنه فنام في مغبه  
 وقال له اتشح ببرد في فاته لن يخلص اليك أمر تكرهه وأوامر تصدين فلما أصبحوا ثاروا إلى مغبه فابصروا عليا  
 فبهتوا وخيب الله عز وجل سبعهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليبتولك) ليبتولك أو يوتولك أو يفتولك  
 بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى أبتتوه لا حراك له ولا راح وفلان مثبت وجها وقرئ ليبتولك بالشد  
 وقرأ النضى ليبتولك من البيات وعن ابن عباس ليبتولك وهو دليل لمن فسره بالاثاق (ويكرون) ويخفون  
 المكايده (ويكرك الله) ويخفى الله ما اعتلهم حتى يأتهم بقتة (والله خير الماكرين) أي مكره أفض من مكر غيره  
 وأبلغ تأثرا أولانه لا ينزل إلا ما هو حق وعدل ولا يصيب إلا بما هو مستوجب (لو نشاء أقتلهم مثل هذا) فاجرة  
 منهم وملك تحت الرعدة فانهم لم يتوانوا في مشيقتهم لوسا عذتهم الاستطاعة والافتناع منهم ان كانوا مستطيعين  
 أن يشاءوا غلبه من تحتهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه مع فرط أنفهم واستنكافهم ان  
 يظبوا في باب البيان خاصة وأن يماثلهم واحد فيعلوا بابا شناع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهرو الشمس من  
 حرصهم على أن يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمالكهم على أن يفره وقيل قاتله النضر بن الحرث  
 المقتول صبرا حين جمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس  
 بنسخة حديث رستم واستند يار فرعم أن هذا مثل ذلك وأنه من جله تلك الأساطير وهو القاتل (ان كان هذا هو  
 الحق) وهذا أسلوب من الجود بليغ يعني ان سكان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت  
 بأصحاب الضيل أو بعد ذاب آخر ومراده نفي كونه حقا وإذا اتنى كونه حقا لم يستوجب منكروه هذا بافكان  
 تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق كتحقيقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا  
 بجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعشى هو الحق بالرفع  
 على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الأولى فصل ويقال أمطرت السماء كقولك أنجبت وأسببت وهطرت  
 كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب (فان قات) ما قاتلته قوله (من السماء) والامطار  
 لا تكون الامنها (قلت) كأنه أريد أن يقال فامطر علينا السجيل وهي الجارة المسقومة للعذاب فوضع جارة  
 من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا (بعذاب أليم) أي بنوع آخر من جنس  
 العذاب الأليم يعني أن أمطار السجيل بعض العذاب الأليم فعذبناه بآخر من أنواعه وعن معاوية  
 أنه قال رجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بجارة ولم يقولوا ان كان  
 هذا هو الحق فاهدنا • اللام لنا كيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة  
 لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب امتثال مادام نبيهم بين أظهرهم ونبيه اشعار بأنهم

واذ يذكركم ربك الذين كفروا  
 ليبتولك أو يبتولك أو يفتولك  
 ويكرون ويكرك الله والله خير  
 الماكرين واذ اتلى عليهم  
 آياته قالوا لقد علمنا لعلنا  
 مثل هذا ان هذا الأساطير  
 الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا  
 هو الحق من عندك فامطر علينا  
 بجارة من السماء أو اتتنا بعذاب  
 أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت  
 فيهم وما كان الله معذبهم

مرصدون بالعذاب اذا جازعهم والدليل على هذا الاثما قوله وما لهم الا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليُعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم ان لا يعذبهم (وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو كانوا من يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفرونهم المسلمون بين أظهرهم عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم ان لا يعذبهم الله وأى نفي لهم في انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المدينة وكانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم قصص من نشاء وندخل من نشاء (وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولادة أمه وأربابه (ان أولياءه الا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضا من يصلح لان يلى أمره انما يستأهل ولايته من كان برأقا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعلمون) كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة أو أراد بالجميع كما يراد بالقلة الصدمه المكاه فصال بوذن الثغاء والرغاء من مكاهكم اذا صغر ومنه المكاه كانه معنى بذلك لكثرة مكاهه واصلة الصفه نحو الوضوء والقراء وقرئ مكاه بالتصغير وتطيرهما البكى والبكاء والتصدية التصديق ففعله من الصدى أو من صد يصعد اذا قومك منه يصدون وقرأ الأعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه (فان قلت) ما وجه هذا الكلام (قلت) هو نحو من قوله

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه • أدامهم سودا أو محمدا درجة سمر

والمعنى أنه وضع الضيود والسيارات موضع العطاء ووضعوا المكاه والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخططون عليه (فذوقوا) عذاب القتل والاسريوم بدر بسبب كفركم وأفعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة • قيل نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين حراث وقيل قالوا الكل من كان له تجارة في العير أعينوا به هذا المال على حرب محمد دلعلنا ندرل منه نارنا بما أصيب من ايدر وقيل نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الاحابيش سوى من استعاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية والاوقية اثنان وأربعون مثقالا (ليصدوا عن سبيل الله) أى كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك (ثم تكون عليهم حسرة) أى تكون عاقبة انفاقهم ما وحسرة فكانت ذاتها تصبر تدما وتقلب حسرة (ثم يقلبون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجلا لا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لا غلبت أنار رسلى (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه (ليبزيقه الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار (من) الفريق (الطيب) من المؤمنين • فيجعل الفريق (الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا) عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله تعالى كادوا يكفون عليه ليدا يعنى لقرط اذ حامهم (أولئك) اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليمز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون كابى بكر وعثمان في نصرته فيركه فيجعل في جهنم في جلة ما يذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليمز على التضمن (قل للذين كفروا) من أبي سفيان وأصحابه أى قل لاجلهم هذا القول وهو (ان يفتها) ولو كان معنى خاطبهم به لقبل ان تنتهوا بغير أنكم وهى قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا والذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسعوه أى ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في الاسلام (بغفر لهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يعودوا) لقتاله (فقد مضت سنت الاوابين) منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدرأ وقد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم قد مروا فليستوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه

وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاه وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيقتلونهم ثم تكون عليهم حسرة ثم يقلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليمز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا فيجعل في جهنم أولئك هم الناس سوف قل للذين كفروا ان ينتهوا ويغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين

ان الكفار اذا اتهموا عن الكفر واسلوا غرض لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي ونرجوا منها كما تنسل الشجرة من الجين ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحرب اذا اسلم لم يبق عليه تبعه قط واما الذي قلنا فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقي عليه حقوق الاممين وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعود وبالارتداد . وقرئ بفقرهم على ان الضعيفه عز وجل (وقالوا هم - حتى لا تكون فتنة) الى ان لا يوجد فيهم شر لقط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان اتهموا) عن الكفر واسلوا (فان اتبعوا بما يعملون بصير) يشيهم على توهم واسلامهم وقرئ يعملون بالتاء فيكون المعنى فان اتبعوا بما يعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلة الكفر الى نور الاسلام بصير يجوز ان يكون عليه احسن الجزاء (وان قولوا) ولم ينتهوا (فان الله مولاكم) اي ناصركم ومعينكم فتقوا بولايته ونصرته (انما غنمتم) ما موصولة (من شئ) يبيانه قبل من شئ - حتى الخيط والخيط (فان الله) حينئذ اخبره محذوف تقديره حق او فواجب ان الله خسه وروى الجعفي عن ابي عمرو فان الله بالكسر وتقويه قراءة النخعي - فله خسه والمشهورة اكد وان ثبت للايجاب كانه قبل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لا يجابه من النص على واحد وقرئ خسه بالسكون (فان قلت) كيف قسم الخمس (قلت) عند ابي حنيفة رحمه الله انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب ودون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما انها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا تشكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم اربابا اخواتنا بنو المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يشارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشيكن بنو اسابعه وثلاثة اسهم لليثاوي والمساكين وابن السبيل وانما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمة ساقط بعوته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على الليثاوي والمساكين وابن السبيل وانما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة اسهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الفزاة من السلاح والكرراع ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي لافرق الثلاث وعند مالك بن انس رحمه الله الامر فيه مفقوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاء بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم اولي وأهم فغيرهم (فان قلت) ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف الرسول وغيره عليه (قلت) يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراى ذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجهه من وجوه القربى وان يراى بقوله فان الله خسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القربى هذه الخمسة تنصب لالهها على غيرها كقوله تعالى وجبيريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو الهالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب يده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان على ستة اسهم لله وللرسول سهمان وسهم لا قاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر رضي الله عنه الخمس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدد من الخلفاء وروى ان ابا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويرزق ايجكم ويخدم من لا خدم له منكم فانما الفتي منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم مؤسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا ان نبقى منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقربى وعن علي رضي الله عنه انه قبل له ان الله تعالى قال واليثار والمساكين فقال ايثارنا ومساكيننا وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه

وقالوا هم حتى لا تكون فتنة ويكفون الذين كله فله فان اتهموا فان الله بما يعملون بصير وان قولوا فاعلموا ان الله لا يتركهم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه وللرسول ولذوى القربى واليثار والمساكين وابن السبيل

وسلم أنه لولم الأمر من بعده وعن الكبيّ رضي الله عنه أن الآية تزك يدور وقال الواقدي كان  
 الخمس في غزوة بني غنقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة  
 (فان قلت) بم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا  
 أن الخمس من الغنمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعاكم وافتنعوا بالاختصاص الأربعة وليس المراد بالعلم المجرد  
 ولكنه العلم المضمّن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا)  
 معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل (على عبدنا) وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين (يوم  
 الفرقان) يوم بدر (الجمعان) الفرقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة  
 والفتح يومئذ (واقعه على كل شيء قدیر) بقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم  
 ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسرة والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب  
 الواو ياء لان يينها وبين الكسرة جاز غير حصين كما في الصبية والمدنية والقصوى تأنيث الادنى والاقصى  
 (فان قلت) كتابه ما فعل من بنات الواو فلم جاءت احدهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب  
 الواو ياء كالعليا وأما القصوى فكأنه ود في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الآن استعمال القصوى أكثر  
 كما كثر استعمال استصوب مع يحيى استصاب وأغلبت مع أنثاء والعدوة الدنيا بما يلي المدينة والقصوى  
 بما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعني الركب الأربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل  
 وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدأ (فان قلت)  
 ما فائدة هذا التوقيت وذكرهم اكر الفرقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال  
 الدالة على قوة شأن العدو وشوكة وتكامل عدته ونهذه أسباب الغلبة له وضعف شأن المسلمين والتأنيث أمرهم  
 وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعاً من الله سبحانه ودلالة على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بهوله وقوته  
 وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أطاح بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضاً لا بأس بها ولا ماء  
 بالعدوة الدنيا وهي خبار ترسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو ومع  
 كثرة عددهم فكانت الحماية دونها قضاة جيتهم وتشهد في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى  
 الحرب بظعنهم وأموالهم ايهم الذب عن الحرم والغبرة على الحرم على بذل جهيد اهتم في القتال وأن لا  
 يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على  
 أن لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا امرأ كثرهم ويبدلوا امتحني نجاتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه  
 من أمر وقعة بدر ليقضي أمراً كان مفعولاً من اعزادينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين إحدى الطائفتين  
 مهمة غير مينة حتى خرجوا يأخذوا العير راغبين في الخروج ونخص بقريش مرهون بين مما بلغهم من تعرض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا لينعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى أطاح هؤلاء بالعدوة  
 الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان  
 (ولوتوا عدتهم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضهم بعضاً فنبطكم  
 قلتكم وكثرتهم عن الوفا بالموعد ونبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يفتق  
 لكم من التلاقي ما وفقه الله وسببه (ليقتضى) متعلق بمحذوف أي ليقضي أمراً كان واجباً أن يفعله وهو نصر  
 أوليائه وقهر أعدائهم بذلك وقوله (لهلك) بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي اصدر كفر  
 من كفر عن وضوح بيته لاعتحال شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضاً عن يقين وعلم  
 بأنه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات العظيمة التي من  
 كفر بعد ما كان مكابرة النفس مقابلها وقرئ لهلك بفتح اللام وحي باظهار الضعيف (لجميع عليهم) يعلم  
 كيف يدبر أموركم ويسوي مصالحكم وألجميع عليهم بكفر من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وفوائده (اذيربكمهم الله)  
 نفسه باظهار اذكركم وهو يدل ثانياً من يوم الفرقان لومتعلق بقوله لجميع عليهم أي يعلم المصالح اذ يعلمهم  
 في عينك (في منامك) في رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراه اياه في رؤياه قبل ما أخبر بذلك أصحابه فكان تثبيتاً  
 لهم وتجميعاً على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام

ان كنتم آمنتم بالله وما  
 أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان  
 يوم التقى الجمعان واقعه على كل  
 شيء قدیر اذ أنتم بالعدوة الدنيا  
 وهم بالعدوة القصوى والركب  
 أسفل منكم ولو تواعدتم  
 لاختلفتم في الميعاد ولكن  
 ليقض الله أمرًا كان مفعولاً  
 لهلك من هلك عن بينة ويحيى من  
 حي عن بينة وإن الله لاسميع  
 عليم اذيربكمهم الله في منامك  
 قلبه



فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم عليه ب كلام العرب وفصاحته  
 (فقلتم) بخبتهم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم) في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كخبتكم وترجتم بين الثبات  
 والقرار (ولكن الله سلم) أي عصم وأنعم بالسلامة من القتل والتنازع والاختلاف (انه عليهم بذات الصدور)  
 يعلم ما سيكون فيهم من الجرامة والجلبين والصبر والجزع (واذيركموهم) الضمير ان مفعولان يعني واذا يصركم  
 اياهم و (قليل) نصب على الحال وانما قلهم في أعينهم تصديقاً لرواية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سئروا ما  
 أخبرهم به فيزداد يقينهم ويحذروا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل  
 الى جنبي أترأهم سبعين قال أترأهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا له كم كنتم قال ألفاً (ويقللهم في أعينهم) حتى  
 قال قائل منهم انما هم أقل من ذلك جزور (فان قلت) الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر في الغرض  
 في تقليل المؤمنين في أعينهم (قلت) قد قللهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثروهم فيها بعده ليجتروا عليهم قلة بمبالاة  
 بهم ثم تفجروهم الكثرة فيهم تروا وبها وتقلل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله  
 يرونهم مثليهم ورأى العين ولا يستعذبوهم ولعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح الآية اللينة من قلتم أولاً  
 وكثروهم آخر (فان قلت) بأي طريق يصرون الكثير قليلاً (قلت) بأن يسترا الله عنهم بعضه بستر أو يحدث  
 في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى  
 الواحد اثنين وكان بين يديه يدك واحد قتال ما لا يرى هذين الذي بين أربعة (اذالقيتم فمته) اذا حاربتم  
 جماعة من الكفار ترك أن يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقضاء اسم للقتال غالب (فاجتباوا)  
 لقتالهم ولا تفرؤوا (واذكروا الله كثيراً) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على  
 عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفحون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصر والثوبة وفيه  
 اشعار بأن على العبد أن لا يفر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قلباً أو كثر ما يكون هملاً وأن تكون نفسه مجمعة  
 لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وما هيك بما في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صفين وفي مشاهدته  
 مع البغاة والخواارج من البلاغة والبيان والطايف المعاني وبلغات المواظ والتسامح دليلاً على أنهم كانوا  
 لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر (ولا تنازعوا) قرئ بتشديد التاء (تقتلوا) منصوب باضمار  
 ان أو مجزوم لدخوله في حكم النهي وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب ربحكم بالتاء والنصب وقراءة من  
 قرأ أو يذهب ربحكم بالسواء والجزم. والربح الدولة شئت في نفوذ امرها وتغيبه بالريح وهو بها قبل هبت رياح  
 فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله

يا صاحبي - الا لاسي بالوادي \* الاعبيد قعود بين اذواد

انتظروا ان قليلا ريث غفلتم \* أم تعدوان فان الريح للعادي

وقيل لم يكن نصر قط الا برحيعنها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلك عادي بالدبور. حذرهم  
 بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي فهو ما وقع لهم بأخذنا الفقه - رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم  
 وذهاب ربحهم (كاذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فأتاهم رسول أبي سفيان وهم  
 بالحقفة أن ارجعوا فقد سلت عبركم فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم يدنا لشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان  
 ونظم بهامن حضرة من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم الناس باطعامهم فوافوا فافهموا كؤوس المنيا مكان الخمر  
 وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم بطرين طريقين مرثيين بأعمالهم وأن يكونوا من  
 أهل التقوى والكفاية والحزن من خشية الله عز وجل تخلفين أعمالهم لله (و) اذ كر (اذن لهم الشيطان  
 أعمالهم) التي علوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يقبلون ولا يطاقون وأوجههم  
 أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم \* فلما تلاقى الفريقان تكس الشيطان وتبرأ منهم أي بطل  
 كيده حين نزلت جنود الله وكذا من الحسن رجحه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم تمثل لهم وقيل  
 لما جفت قريش على السرد كرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكان ذلك يتيهم بقتلهم ابليل في صورة  
 سراقسة بن مالك بن جهمم الشاعر الكفاي. وكان من أشرفهم في جند من الشياطين معه رواية وقال لا غالب  
 لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل تكس وقبل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما

ولوا أراكم ككثير الفشلتم  
 ولتنازعتم في الامر ولكن الله  
 سلم انه عليهم بذات الصدور  
 واذيركموهم اذا التقيتم في  
 أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم  
 له قننى الله امرأ كان مفعولا  
 واني الله ترجع الامور يا بها  
 الذين آمنوا اذالقيتم تفلحون  
 واذكروا الله كثيراً ولا تنازعوا  
 وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا  
 فتفشلوا وتذهب ربحكم واصبروا  
 ان الله مع الصابرين ولا تكونوا  
 كاذين تخرجوا من ديارهم بطرا  
 ورتاؤا الناس ويصدون عن سبيل  
 الله واقه بما يملكون محيط واذا  
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال  
 لا غالب لكم اليوم من الناس  
 واني جار لكم فلما ترات القتتان  
 تكس على عقبه وقال اني بريء  
 منكم اني أرى ما لا ترون اني  
 أخاف الله والله شديد العقاب

نكص قال له الحارث الى ابن اتخذ لنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لاترون ودفع لي صده الحارث وانطلق  
وانهم زمو فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم  
حتى بلغني هزمتكم فلما اسلوا علموا انه الشيطان وفي الحديث وما روى ابليس يوما امغروا لا ادحروا لا اغبط  
من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الا ما روى يوم بدر (فان قلت) هلا قيل لا غالب لكم كما يقال لا ضار يا  
زيد اعندنا (قلت) لو كان لكم مفعول بالغالب يعني لا غالب الاياكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر  
تقديره لا غالب كائن لكم (اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز ان يكون من  
صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون  
(غزوه لادينهم) يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتعقون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثائة  
وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز) غالب بسط التلذيل الضعيف  
على الكثير القوى (ولوتري) ولو عاينت وشاهدت لان لوتري المضارع الى معنى الماضي كما تزدان الماضي الى  
معنى الاستقبال و(اذ) نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء (الملائكة) رفعها بالفعل و(يضربون)  
حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مفعولة بالابتداء ويضربون خبره وعن  
مجاهد وادبارهم استأثمهم ولكن الله كريم يعني وانما خصوهم بالضرب لان الخزي والشكال في ضربهم ما  
أشد ويلغني عن أهل الصين ان حقبة الزاني منهم ان يصبر ثم يعطى الرجل القوى البطش شيئا عمل من  
حديد كهشة الطبق فيه رزاة وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوة فيجده في مكانه وقيل  
يضربون ما أقبل منهم وما أدبر (وذوقوا) معطوف على يضربون على ارادة القول أي ويقولون وذوقوا  
(عذاب الحريق) أي مقدمة عذاب النار أو وذوقوا عذاب الآخرة بشارته لهم به وقيل كانت معهم مقامع  
من حديد كلما ضربوا بها التفت النار أو ويقال لهم يوم القيامة وذوقوا وجواب لو محذوف أي رأيت أمرا  
فظيعا منكم (ذلك بما قدمت أيديكم) يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء  
وبما قدمت خبره (وأن الله) عطف عليه أي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله (ليس  
بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار من العدل كاتابه المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد ولان  
العذاب من العظم بحيث لو لا الاحتقاق لكان المعذب بمنه ظلاما لا يسع الظلم متفاهة الكاف في محل الرفع أي  
دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه وواظبوا و(كفروا)  
تفسير دأب آل فرعون و(ذلك) إشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يسخره  
ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يغيروا) بهم من الحال (فان قلت) فما كان من تغيير آل فرعون  
ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية بغيرها الى حال مسخوطة (قلت) كما تغير  
الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى أحسن منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة  
عبدة أصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وخصروا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم  
الى أسوأ مما كانت فقير الله ما أنعم به عليهم من الامهال وما جاملهم بالعذاب (وأن الله سميع) لما يقول مكذبوا  
الرسول (عليهم) بما يفعلون (كدأب آل فرعون) تكرر لئلا يكيد وفي قوله (بآيات ربهم) زيادة دلالة على  
كفران النعم وبجود الحق وفي ذكر الاعراق بيان للاخذ بالنوب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من غرق القبط  
وقتي قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أي أصروا على الكفر  
ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنوا قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فنكثوا  
بأن أعانوا مشركي مكة بالصلاح وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق  
كعب بن الاشرف الى مكة فخالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا أي الذين عاهدتهم من الذين  
كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المشركون ومنهم وشر المشركين النساكثون  
للهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ولا يسألون ما فيه من العار والنار (فاما تنقظهم في الحرب) فاما  
تصادقهم وتظفر بهم (فسر دهم من خلفهم) ففرق عن محاربك ومناصبتك بقتلهم شر قتله والتكايه فيهم من  
وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحدا اعتبارا بهم واتمنا فلما جاملهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه

اذ يقول المنافقون والذين في  
قلوبهم مرض غزوه لادينهم  
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز  
حكيم ولوتري اذ يتوفى الذين  
كفروا الملائكة يضربون  
وجوههم وادبارهم وذوقوا  
عذاب الحريق ذلك بما قدمت  
أيديكم وأن الله ليس بظلام  
للعبيد كدأب آل فرعون  
والذين من قبلهم كفروا بآيات  
الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله  
قوي شديد العقاب ذلك بأن  
الله لم يكن بغير انعمة أنعمها على  
قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن  
الله سميع عليم كدأب آل  
فرعون والذين من قبلهم كذبوا  
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم  
وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا  
ظالمين ان نزل الدواب عند الله  
الذين كفروا فهم لا يؤمنون  
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون  
عهدهم في كل نزوة وهم لا يتقون  
فاما تنقظهم في الحرب فسر دهم  
بهم من خلفهم

فشر ذباذال المجهمة بمعنى ففترق وكأته مغلوب شذر من قولهم ذهبوا شذروا ومنه الشذر المتلطف من المعدن  
 لنزقه وقرأ أبو حنيفة من خلفهم وعنه فافعل التثنية من وراءهم لانه اذا شر والذين وراءهم فقد فعل  
 التثنية في الراء وأوقعه فيه لان الراء جهة المشرق دين فاذا جعل الراء طرفا للتثنية فقد دل على تشريد من  
 فيه فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يذكرون) لعل المشرق دين من وراءهم يتعطلون (واما تخافن من قوم)  
 معاهدين (خيانة) ونكتنا بأمارات تلوح لك (فانذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستو  
 قصد وذلك أن تظهر لهم بهذا العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفة يبيننا أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تاجرهم الحرب  
 وهم على قوتهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (ان الله لا يحب الخائنين) فلا يكتن منك اخفاء فكنت العهد  
 وانخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجوار والجرور في موضع  
 الحال كأنه قيل فانذ اليهم ثابسا على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها  
 حال من التناذر والتنبؤ اليهم معا (سبقوا) فاقوا وأفلتوا من أن يظفروهم (انهم لا يعجزون) انهم لا يعجزون  
 ولا يجحدون طالهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل  
 الا أن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن  
 يعجزون بكسر النون وقرأ الا عشم ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء ويقتضها على حذف النون التخصيف  
 وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أصله أن سبقوا فحذف أن كقوله ومن آياته  
 يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على أنهم لا يعجزون  
 على أن لاصلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هارين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا  
 سبقوا فحذف النعيم لكونه مفعوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقوال  
 كلها متحيلة وليست هذه القراءة التي تفردها حمزة بشيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلت من قل المشركين  
 (من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول على المنبر لا ان القوة الرمي فالحائلا ثلثا ومات عتبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي  
 الحصون والرباط اسم للخيال التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو معنى المراقبة ويجوز  
 أن يكون جمع رباط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن  
 يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيما للخيال من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين  
 رحمه الله أنه سئل عن أوصى ثلث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فرباط في سبيل الله وبغزى عليها  
 فتبيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى  
 (زهبون) قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم فاحذروا والضمير في (به) واجع  
 الى ما استطعتم (عدوا الله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دونهم) هم اليهود وقيل المنافقون وهم  
 السدي هم أهل فارس وقيل كفرة الجنت وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس  
 ولاداراه فرس عتيق وروى أن سهيل الخليل يربط الجنت • جنح له واليه اذا مال • والسلم تؤنث تأنيث  
 يشبهها وهي الحرب قال

لعله يذكرون واما تخافن من قوم  
 خيانة فانذ اليهم على سواء ان الله  
 لا يحب الخائنين ولا تحسبن  
 الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون  
 وأعدوا اليهم ما استطعتم من قوة  
 ومن رباط الخيل ترهبون به عدوكم  
 الله وعدوكم وآخرين من دونهم  
 لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا  
 من شيء في سبيل الله يوف اليكم  
 وأنتم لا تعلمون وان جنحوا  
 للسلم فاجنحوا وتوكل على الله  
 انه هو السميع العليم وان يريدوا  
 أن يخذلوك فان حسبك الله هو  
 الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين  
 وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في  
 الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم  
 ولكن الله آلف بينهم انه عزيز  
 حكيم

السلم تأخذ منها ما رزيت به • والحرب بكفيك من أنفاسها جرح  
 وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاقولوا الذين لا يؤمنون  
 بالله وعن مجاهد بقوله فاقولوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الاطام  
 صلاح الاسلام وأهل من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا الى الهدنة أبدا وقرأ الاشهب  
 العقيلي فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تحسب من ابطانهم المكفر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك  
 وعاصمك من مكروهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قرينة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال جرير  
 اني وجدت من المكارم حسبكم • أن تلبسوا خراشياب وتشتبوا  
 (وألف بين قلوبهم) التآلف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة  
 لان العرب لما نهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء والقائه بين أيديهم الى أن ينتقموا

لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم انتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وأنشؤا يرمون من قوس واحدة وذلك لما نظم الله من أنفسهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من التصاب والتواد وأما طعنهم من التباغض والتحاقت وكلهم من الحبيب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلا من يك القلوب فهو يطلبها كما شاء ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوفات ما أهلك ساداتهم وروؤساءهم ودق جباههم ولم يكن لبغضائهم أمد ونهى وبينهما التباور الذي يوجب المضطرب ويدم القاصد والتنافس وعادة كل طائفتين كما تباغض هذه المشابهة أن تتجنب هذه ما آثرته أختها وتكرمه وتتفر عنه فأنساهم الله تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتضافوا وصاروا أنصارا وعبادوا أعوانا وما ذلك إلا بطريق صنعه وخلق قدرته (ومن أتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدادوهم ولا تجز لأن عطف الظاهر الجبرور على المكفي يمنع قال غيبك والفضال غضب موند والمعنى كفاك وكفى تساعك من المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع أي كفاك الله كفاك المؤمنين وهذه الآية ترتب بالبدء في غزو وقدر قبل القتال وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في أسلم عور رضي الله عنه وعن سعيد بن جبيرة أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عور نزلت في التعريض بالمباغضة في الحث على الأرض من الحرض وهو أن يهك الأرض ويتبالح فيه حتى يثني على الموت أو أن نصيبه حرضا وتقول له ما أزاله الأرض في هذا الأمر ومخاضه ليرجعه ويحترق منه ويقال حره وحره وحره وحره بمعنى • وقرئ حرص بالصاد غير المججمة حكاها لا خفس من الحرص • وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين أن صبروا وغلبوا عنزة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وتأيدته ثم قال (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب أن الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقتل تبائهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذله لأنه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والالظهار من الله تعالى وعن ابن جريج كان عليهم أن لا يذروا وينت الواحد منهم للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهت حره رضي الله عنه في ثلاثين را يكافئ أبا جهل في ثلثائة را كب قبل ثم نقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فتسخط وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخييف • وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكت والمكت والفقر والفقر وضعنا جمع ضعيف • وقرئ الفعل المسند إلى المائة بالمائة والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك (فان قلت) لم كثر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قبل التخييف وبعده (قلت) للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن الحال قد تفاوتت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الآلاف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والآلاف الذين قرئ للنبي على التعريف وأسارى وبغض بالتشديد ومعنى الانحسان كره القتل والمبالغة فيه من قولهم أنضته الجراحات إذا أنبته حتى تنقل عليه الحركة وأنضه المرض إذا أنقله من الضئالة التي هي الغلظة والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه بالأسبلاء والقهرة ثم الأسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاتما شأ بعد واتفداء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فهم العباس عمه وعقيل بن أبي طالب فانتشار أبا بكر رضي الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم أهل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوا وأخربوا فقدمهم واضرب أعناقهم فان حولا أنمة الكفر وإن الله أعناك عن الفداء يمكن عليا من عقيل وحره من العباس ومكفي من فلان لتسبب له فله ضرب أعناقهم فقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الجبارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال في تبغى فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذرعني الأرض من الكافرين ديارا ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عالة فلا يلقن أحدكم منهم إلا بقية أو ضرب حتى وروى أنه قال لهم إن شئتم قتلوهم وإن شئتم فادبوهم واستشهد منهم بعدتم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الأسارى عشرين أو قبة وفداء العباس أربعين أو قبة وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أو قبة والإوقية أربعون درهمًا واستشهدوا بغيرهم وروى أنهم لما

يا أيها النبي حسبك الله ومن  
أتبعك من المؤمنين يا أيها النبي  
حزن المؤمنين على القتال  
ان يجمع منكم عشرون  
صابرون يطلبوا ما تبتين وإن يكن  
منكم مائة يطلبوا الفاء من الذين  
كفروا بأنهم قوم لا يفقهون  
الآن خفف الله عنكم وعلم أن  
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة  
صابرة يطلبوا ما تبتين وإن يكن  
منكم ألف يطلبوا الفاء من الله  
والله مع الصابرين ما كان  
لنبي أن يكون له أسرى حتى  
ينص في الأرض

أخذوا القدا هنزل الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبو بكر يكيان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجده بكاءً بكيت فقال أ بكى على أصحابك في أخذهم القدا ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريية منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما لقوله كان الاثنان في القتل أحب إلى (عرض الدنيا) حطامها سعى بذلك لأنه حدث قلبه ليل البث يريد القدا (واقه يريد الآخرة) يعني ما هو بمب الجنة من اعزاز الامام بالانحياز في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرأ بعضهم واقه يريد الآخرة بجز الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله

أكل امرئ تحميمين امراً • وفاروق قد بالليل نارا

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني قواها (واقه عزيز) يغلب أوليائه على أعدائه ويحكمون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم القدا ولكنه (حكيم) يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يحجلون (لولا كتاب من الله سبق) لولا أنكم منه سبق اثباته في اللوح وهو أنه لا بهاقب أحد ابخطا وكان هذا خطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان ميبيا في اسلامهم وتوبتهم وأن قداهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشوكتهم وقيل كتابه أنه سجل لهم القدية التي أخذوها وقيل إن أهل بدر مغفور لهم وقيل أنه لا يعذب قوما لا بعدتأ كد الحجة وتقديم الزهري ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكروا عما غفتم) روى أنهم أسكوا عن القنائم ولم يقدوا أيديهم اليها فقلت وقيل هو إباحة للقدا لأنه من جملة القنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهدهم اليكم فيه (فأرقت ماء مني الفاء) قلت) التسبب والسبب محذوف ومعناه قد أبحث لكم القنائم فكلوا مما غفتم وحسبنا لا نصب على الحال من الغنوم أو صفة للمصدر أرى كلالا وقوله (إن الله غفور رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة القدا قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في ملككم كان أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم خيرا) خلوص إيمان وصحة نية (يؤتكم خيرا مما أخذتمكم) من القدا أما أن يخلفكم في الدنيا أضغاثه أو يشيكم في الآخرة وفي قراءة الاغش بكم خيرا وعن العباس رضي الله عنه أنه قال كنت مسلما لكنهم استكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فلما ظاهرا أمرنا فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا اطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس أبا بني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركني أتكف قريشا ما بقيت فقال له فإين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وإن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فلما إذ أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضي الله عنه فأبد لي الله خيرا من ذلك إلى الآن عشرون عبدا إن أدناهم لي ضرب في عشرين الف أو أعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البصرين غمانون أنفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما أخذتمكم على البناء للفاعل (وإن يريدوا خيانتك) نكت ما يعمول عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كما رأيت يوم بدر فيمكن منهم أن أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من القدا • الذين هاجروا أي فارقوا أو طأنهم وقومهم حباقة ورسوله هم المهاجرون والذين آوهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضا في المعرات وكان المهاجرون والأنصار يتوارقون بالهجرة والنصرة دون ذوى القربات حتى نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الإرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي من توليهم

تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزير حكيم لولا كتاب من الله سبق لستكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غفتم سلا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض

والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم  
من ولايتهم من شيء حتى  
يهاجروا وان استعصموا في الدين  
فعليكم النصر الا على قوم بينكم  
وبينهم بينا واقه بجاهدوا  
بغير والذين كفروا بعضهم اولياء  
بعض الا في ما بينهم من قتلى  
الارض وفساد كبير والذين  
آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل  
الله والذين آووا ونصروا اولئك  
هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة  
ورزق كريم والذين آمنوا من  
بعد وهاجروا واجاهدوا معكم  
فاولئك منكم وأولوا الارحام  
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله  
ان الله بكل شيء عليم  
براهمة من الله ورسوله

في الميراث ووجه الكسر ان قولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه يتولى صاحبه من اول امر او يباشر  
عملاً (فعليكم النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم وبينهم) عهد  
قانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم اولياء  
بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعنا منهم في المسلمين  
عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم ويجاب مباعدهم وصارمتهم وان كانوا قارب وأن يتركوا يتوارثون  
بعضهم بعضاً ثم قال (الاتفعلوه) أي الاتفعلوا ما أمرتكم به من قواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضاً حتى  
في التوارث تفضيلاً لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينهم وبين الكفار ولم تجعلوا  
قربتهم كقرباة تحبب قسمة في الارض ومغفرة عظيمة لان المسلمين لم يصبروا يوماً واحدة على الشرك كان  
الشرك ظاهراً والفساد زائداً وقرئ كثير بالثاء (اولئك هم المؤمنون حقاً) لانهم صدقوا ايمانهم  
وحققوا بتفصيل مقتضياته من هجرة الوطن وفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بشكرار  
لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعود الكريم والاولى للامرابا التواصل (والذين  
آمنوا من بعد) يريد الا لاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم هم رجعتهم منهم تفضل الله وترغيباً (وأولوا الارحام) اولو  
القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل  
في الاصح وقيل في القرآن وهو آية الموارث وقد استدل به أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على ثوري  
الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فأنشفع له يوم القيامة وشاهد أنه  
برى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعد ذلك منافق ومنافقة وكان العرش وحده يستغفرون له أيام  
حياته في الدنيا

(سورة التوبة مكية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع ومثرون آية)

له اعادة أسماء برادة التوبة المشقة المبعثرة المشتدة الخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المشكاة  
المدممة صورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تفشيش من النفاق أي تبرى منه وتبعثر عن  
أسرار المنافقين تبحت عنما وتبرها وتطهر عنها وتطهر عنهم وتطهر عنهم وتطهر عنهم وتطهر عنهم  
حذيفة رضى الله عنه انكم تسعونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه  
(فان قلت) هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور (قلت) سأل عن ذلك ابن عباس عثان رضى الله عنهما  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة أو الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر  
فيه كذا وكذا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها بجمعة بقصتها فلذلك  
فرئت بينهما وكانت عثمان القرينين وعن أبي بن كعب انما هو ما ذلك لان في الانفال ذكر اليهود وفي برادة  
يذكر اليهود وسئل ابن مينة رضى الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمهادية قال الله  
تعالى ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لتؤمنوا قائل فأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب الى أهل الحرب بسم  
الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يبدأهم الا تراهم يقول سلام على من اتبع الهدى فن دعى  
الى الله عز وجل فأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فأتبع الهدى وأما النبذ فانما هو البراءة واللعنة وأهل  
الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تغرق ولا تخف وترس ولا بأس هذا ما كان كله وقيل سورة الانفال والتوبة  
سورة واحدة كلتاها ما نزلت في القتال تعذان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول  
ظاهر لانها معاً مائتان وست فها بمنزلة إحدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فترجة لقول من قال هما سورتان  
وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (برادة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه برادة (من)  
لا ابتداء الفاية متعلق بمحذوف وليس بصله كافي قولك برئت من الدين والمعنى هذه برادة واصله من الله ورسوله

قوله بسمتها كذا في غالب النسخ  
وكتب عليه الضمير في قصتها عائد  
الى سورة الانفال ولعل ذكرها  
قد سبق في جواب عثمان على ابن  
عباس والله أعلم وفي بعض  
النسخ بقصة الانفال الا أنه على  
تصحيح بالهامش وقوله مترس  
كتب عليه أيضا فارسي معناه  
الامانة أي لا بأس وهو بفتح  
التاء والميم وسكون الراء كنية  
المصحح

(الى الذين عاهدتم) كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة تعبدت ان تصيبها بضمها والخبر ان  
الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقري براءة تعبدت ان تصيبها بضمها والخبر ان  
بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرة المعنى ان الله ورسوله قد برأنا من العهد الذي عاهدتم به  
المشركين وانه منبذ اليهم (فان قلت) لم علق البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد اذن الله في  
معاهدة المشركين او لا فانفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب  
الله تعالى التنبذ اليهم فخطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقبل لهم اعلوا ان الله ورسوله قد برأنا مما عاهدتم به  
المشركين وروى انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فشكلوا الاناس منهم وهم بنو سيرة  
وبنو كنانة فنذروا العهد الى الناكثين وامروا ان يسبحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاءوا لا يتعرض لهم  
وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلك الاشهر الحرم وذلك امانة الاشهر الحرم من القتل واقتال فيها وكن  
نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابا بكر رضي الله عنه على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا رضي الله عنه راكب العسب ليقرأها على اهل الموسم  
فقبل له لو يعنتهم بالي ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤذي عنى الرجل مني فلما ناعلى سمع ابي بكر الرغاء  
فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال اميراً ومأموراً قال مأمور وروى ان  
ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجلاً منك فارسل عليا  
فرجع ابي بكر رضي الله عنه الى اهل الموسم وعلى ينادى بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابي بكر رضي الله عنه وحدثهم عن  
مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم  
فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو اربعين آية وعن مجاهد رضي الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال امرت بأربع  
أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة  
وأن يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراة ظهورنا وانهم ليس  
بيننا وبينه عهد الا طعن بالرمح وضرب بالسيف وقيل انما امر أن لا يبلغ عنه الا رجلاً منه لان العرب  
عادت في نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابي بكر رضي الله عنه لما زان بقولوا هذا  
خلاف ما يعرف فينا في نقض اليهود فآزجت عليهم بتولية ذلك عليا رضي الله عنه (فان قلت) الاشهر الاربعة  
ما هي (قلت) عن الزهري رضي الله عنه ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة  
والحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من شهر ربيع الآخر وكانت  
حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذوالحجة والحرم منها وقيل لعشرين من ذي  
القعدة الى عشرين من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسب الذي كان فيه ثم صار في  
السنة الثانية في ذي الحجة (فان قلت) ما وجه اطلاق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم  
وقد امنها الله تعالى من ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب امانة وأبغ قتال المشركين فيها (غير مجزى  
الله) لا تعرفونه وان اموالكم وهو محض بكم أي مدلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب (وأذان)  
ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجلة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة  
كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والأذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كأن  
الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء (فان قلت) أي فرق بين معنى الجلة الاولى والثانية (قلت) تلك اخبار  
بنيوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت (فان قلت) لم علق البراءة بالذين عاهدوا من المشركين  
وعلق الاذان بالناس (قلت) لان البراءة مختصة بالماهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس  
من عاهدوا ومن لم يعاهدوا من نكث من المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة وقيل يوم النحر  
لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً أخذ  
بليام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلع دابتي وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر

الى الذين عاهدتم من المشركين  
فسبحوا في الارض اربعة اشهر  
واعلموا انكم غير مجزى الله  
وان الله محضى الكافرين  
واذان من الله ورسوله الى الناس  
يوم الحج الاكبر

لأن العمرة تسمى الحج الأصغر أو جعل الوقوف بعرفة هو الحج الأكبر لأنه معظم واجبا به لأنه إذا فاتت فأتى  
الحج وكذلك أن أريد به يوم النحر لأنه ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو الحج الأكبر وعن الحسن رضي الله عنه  
سمى يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه وموافقته لأعياد أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده  
فغظم في قلب كل مؤمن وكافره حذف الباء التي هي صلة الأذان تخفيفا وقرئ أن الله بالكسر لأن الأذان  
في معنى القول (ورسوله) عطف على المنوي في برى أو على محل أن المكسورة واسمها قرئ بالنصب عطفا على  
اسم أن أولان الواو بمعنى مع أي برى معهم وبالجاء على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمر لك ويحك أن  
أعرايا سمع رجلا يقرأها فقال أن كان الله برياً من رسوله فأنا منه بري فليبه الرجل إلى عمر فحكى الأعرابي  
قراءته فغضبه ما أمر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية (فان تبتم) من الكفر والفدر (فهو خير لكم وإن  
توليت) عن التوبة أو ثبت على التولي والأعراض عن الإسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير) سابقين الله تعالى  
ولا فائتين أخذوه وعاقبه (فان قلت) من استثنى قوله (الذين عاهدتم) (قلت) وجهه أن يكون مستثنى من  
قوله فيجروا في الأرض لأن الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين  
فقولوا لهم سيجروا إلا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأثموا إليهم عهدهم والامتناع بمعنى الاستدراك  
كأنه قبل بعد أن أمروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فأثموا إليهم عهدهم ولا تجزهم ولا تجعلوا  
الوفى كالفدر • أن الله يجب المتقين يعني أن قضية التقوى أن لا يسوى بين القبيلين فأنقوا الله في ذلك  
(لم ينقضوا شيئا) لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا) ولم يمازوا (عليكم) عدوا كما حدث  
بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم  
الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثمد

لاهم أني ناشد محمد • حلف أينا وأيك الاتلدا

أن قريشا أخفوا الموعدا • ونقضوا ما سلك المؤكدا

هم يمتون بالخطيب همدا • وقتلوا نار كعوا وسجدا

فقال عليه الصلاة والسلام لا نصرت أن لم أنصركم • وقرئ لم ينقضوا أي لم ينقضوا عهدكم ومعنى  
(فأثموا إليهم) فأذوه إليهم تأملا كاملا قال ابن عباس رضي الله عنه بقي الحى من كائنه من عهدهم تسعة أشهر  
فأثم إليهم عهدهم • أنسخ الشهر كقولك انجبر الشهر وسنة جرداه (الاشهر الحرم) التي أربع فيها للناس كتي  
أن يسجروا (فاقتلوا المشركين) يعني الذين نقضوا عهدكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم  
(وخذوهم) وأسروهم ولا اخذوا الأسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن  
عباس رضي الله عنه حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل مرصد) كل عز وجواز ترددهم به  
واتممه على الطرف كقوله لا تهدن لهم سراطك المستقيم (نخلوا أسيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصار  
أو فكفوا عنهم ولا تعرضوا لهم كقوله نخل السيل لمن بين المناربه وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوهم  
واتيان المسجد الحرام (أن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والفدر (أحد) مرتفع بفعل الشرط  
مضرا يفسره الظاهر تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن من هو امل الفعل  
لا تدخل على غيره والمعنى وإن جاء أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق  
فأستأمنك ليسمع ما تدعوا إليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثته فامنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع  
على حقيقة الأمر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها أن لم يسلم ثم قاله أن شئت من غير غد ولا خيانة وهذا  
الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضي الله عنه هي محكمة إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل  
من المشركين إلى علي رضي الله عنه فقال أن أودا الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا أجل يسمع كلام  
الله أو يأتيه حاجة قتل قال لأن الله تعالى يقول وإن أحد من المشركين استجارك الآية وعن السدي  
والنصائل رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أي ذلك الأمر يعني الأمر بالإجارة  
في قوله فأجره (سبب) أنهم قوم جهلة (لا يعلمون) ما الإسلام وما حقيقة ما تدعوا إليه فلا بد من إعطائهم  
الأمان حتى يسمعوا ويؤمنوا الحق (كيف) استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد

قوله عيبة رسول الله كذا في نسخ  
بالمهلة وكتب عليه أي خزانه  
سنة وفي نسخة بالمهجة وأخرى  
بزيادة في وهو كذلك في أبي  
السعود اه كسبه معصيه

أن الله برى من المشركين  
ورسوله فان تبتم فهو خير لكم  
وان توليت فاعلموا أنكم غير مهجزي  
الله وبشر الذين كفروا بعذاب  
الليم إلا الذين عاهدتم من  
المشركين ثم لم ينقضوا عهدهم  
يظاهروا عليكم أحدا فأثموا إليهم  
عهدهم إلى ما تبتم أن الله يجب  
المتقين فاذا أنسخ الأشهر الحرم  
فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وخذوهم  
واحصروهم واقعدوا لهم كل  
مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة  
وآتوا الزكاة فلو أسيلهم أن  
الله غفور رحيم وان أحد من  
المشركين استجارك فأجره حتى  
يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه  
ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف  
يكون للمشركين عهد عند الله  
وعند رسوله



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وفرقة صدورهم يعني بحال أن ثبت لهؤلاء عهد فلا تطعموا في ذلك ولا تحذوا به نفوسكم ولا تمكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكت حكيمة كانت وفي ضمة فترصوا أمرهم ولا تقا تلوهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (أن الله يحب المتقين) يعني أن الله يحب من هم من أعمال المتقين (كيف) تكرار لاستبعاد ثبوت المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال

وخبر عاتقنا الموت بالقرى • فكيف وهاتها ضمة وقلب

يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (ان يظهر وأطيعكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد اليمين والمواثيق لم يتطروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم (لا يرقبوا قبكم الا) لا يراوا حلفا وقيل قرابة وأنشد لحسان رضي الله عنه

لعمرك انك من قريش • كال السقب من رآل النعام

وقيل الا الهاء قرأ ابلا بجماعة وقيل جبريل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه أن اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا عاهدوا وتحالفوا ورضوا به أصواتهم وشهروا من الال وهو الجوار وله أليل أي أين يرفع به صوته ودعت إليها اذا ولدت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وميت به القرابة لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (يرضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد الثبوت منهم على العهد • وباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنن من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) مقررون خلفاء لامرومة تزعمهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التقادى عن الكذب والتكث والتعفف عما يشاء العرض ويجرأ حدونه السوء (استمروا) استبدلوا (بآيات الله) باقرآن والاسلام (غنا قليلا) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) نهوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (هم المعتدون) الجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وتقتض العهد (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم (ونفصل الآيات) وبينها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بعنا وتجر يضاع لي تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحاطة عليها (وطعنوا في دينكم) وثلبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بأنهم اذا انكثروا في حال الشرك تمزدا وطفيا ناو طر حال عادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما يبيعوا عليه من الايمان والوفاء بالمهود وقعدوا بطنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشئ فهم أئمة الكفر وذوو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كفر غبارهم وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا ظاهرا جازقته لان العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة (انهم لا ايمان لهم) جمع عين وقرئ لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم أو لا يطعنون الايمان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا أيمانهم ثم نقضنا عنهم (قلت) أراد أيمانهم التي أظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بايمان وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن عيين الكفار لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله عيينهم عين وقال معناه انهم لا يؤفون بما بدليل انه وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي لكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سببا في انتهاهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسي بالرحمة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعدها همزة بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزة قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لا حن محترف (الأتقانون) دخلت الهمزة على لا تقانون فقرأوا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحضر عليها على سبيل المبالغة (نكثوا أيمانهم) التي حلفوها في المعاهدة (وهو ما باخراج الرسول) من مكة حين تشاوروا في أمره بد والندوة حتى أذن الله تعالى له في الهجرة فخرج بنفسه (وهو

الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهر وأطيعكم لا يرقبوا قبكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله غنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأوتوا منهم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الاتقانون قوما نكثوا أيمانهم وهو ما باخراج الرسول وهم

بذوكم أول مرة) أي وهم الذين سكنت منهم البداءة بالمسألة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً  
 بالكتاب النور وقد جاءهم به فعدوا عن المعارضة لهجرهم عنها إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادي الظلم فما  
 منعكم من أن تقتاتوهم بعلة وأن تصدموهم بالنشر كما صدموكم ويهجم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم  
 بما وجب الحضر عليها ويترأون من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وإخراج الرسول والبس بالقتال  
 من غير موجب حقيق بأن لا تترك ما صدمتموه وأن يوحى من فوط فيها (أقتضونهم) تقرير بالخشية منهم وتوبيخ  
 عليها (فألقه أحن أن تخشوه) فتقاتلوا أعداءه (إن كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى  
 المؤمن الأوبى ولا يبالى بنسب سواء كقوله تعالى ولا يخشون أحد إلا الله لما وجههم الله على ترك القتال جزاء لهم  
 الأحرار فقال (فألقوهم) وودعهم ليثبت قلوبهم ويصح نباتهم أنه يعذبهم بأيديهم قذلاً ويخزيهم أسراً ويوليهم  
 النصر والغلبة عليهم (ويشف صدورهم) طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنه هم بطون  
 من اليمن وسباق قدموا مكة فأسلموا فظفروا من أهلها أذى شديداً فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون  
 إليه فقال أنبروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظاً) فلو بكم لما بقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه  
 المواعد كلها فكان ذلك دليلاً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته (ويؤوب الله على من يشاء)  
 ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضاً قد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم  
 وقرئ ويتوب بالنصب بأفعولاً ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى (واقه عليهم)  
 يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) لا يفعل إلا ما اقتضته الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها  
 التوبيخ على وجود الحساب والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم الذين  
 جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا ولية أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولما) معناها التوقع وقد دلت على أن تبين ذلك وإيضاحه متوقع كائن وأن الذين  
 لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في جزاء الصلة كأنه  
 قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين ولية من دون الله والوليعة فضيلة من ولى كالدخيلة من  
 دخل والمراد بتق العلم تقى المسالوم كقول القتاتل ما علم الله منى ما قيل في يريد ما وجد ذلك منى (ما كان  
 للمشركين) ما صح لهم وما استقام (أن يعمروا مسجداً لله) يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد  
 الحرام وأما المرأة بالجمع فهي ابوجهان أحدهما أن يراد المسجد الحرام وأنما قيل مساجد لأنه قبلة  
 المساجد كلها وأما ما فاعلمه كما امر جميع المساجد ولا تكل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد  
 وإذا لم يصلحوا إلا أن يعمر واجتهدوا في ذلك أن لا يعمر المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته  
 وهو كدلان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أننى أقرأه القرآن من تصريحك  
 بذلك (شاهدين) حال من الواو في يعمرها والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة  
 متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر بظهور كفرهم وأنهم نصبوا  
 أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا تطوف عليها بنيا بقد أم بنا فيها المعاصي وكلما طافوا  
 بها شوطاً سجدوا لها وقبل هو قولهم ليك لا شريك لك الا شريك هولاك غلكه وماء لك وقيل قد أقبل  
 المهاجرون والانصار على أسارى بدر فمروهم بالشرك فطفق على بن أبي طالب رضي الله عنه يوحى العباس  
 بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكروني مساوينا  
 وتكتمون محاسنا فقال أولكم محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجزااً فالنعمر المسجد الحرام ونحجب  
 الكعبة ونسقى الحجيج ونضك العاني فترئت (حطت أعمالهم) التي هي العمارة والحجابة والسقاية وذلك العناية  
 وإذا هم الكفر أو الكبرية الأفعال النابتة الصيغة إذا تمها فها ظنك بالمقاتل وإلى ذلك أشار في قوله  
 شاهدين حيث جعلها حالاً عنهم ودل على أنهم قارئون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة  
 وذلك محال غير مستقيم (انما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد أي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتد بها  
 والعمارة متساوية ما استمر منها وقتها وتطيفها وتنويرها بالمصابيح وتطعيمها واعتبارها بالعبادة والذكر  
 ومن الذكردرس العلم بل هو أجل وأعظمه وصياتها مما لم ين له المساجد من أحاديث الدنيا فضلاً عن فضول

بذوكم أول مرة أقتضونهم  
 فاقه أحن أن تخشوه أن كنتم  
 مؤمنين فأتلوهم يعذبهم الله  
 بأيديكم ويخزيهم ويصركم عليهم  
 ويشف صدور قوم مؤمنين  
 ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله  
 على من يشاء واقه عليهم حكيم  
 أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم  
 الله الذين جاهدوا ولعنكم ولم  
 يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
 ولا المؤمنين وليجة والله خير  
 بما تعملون ما كان للمشركين  
 أن يعمروا مسجداً لله شاهدين  
 على أنفسهم بالكفر أولئك  
 حبطت أعمالهم وفي النارهم  
 خالدون انما يعمر مساجد الله

الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأبون المساجد فيعدون فيها  
 حلقاً ذكراً لهم الدنيا لا يجالسوهم فليس قهراً - م حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد  
 يأكل الحسنة كائناً كل البهية الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى إن يوتق في أرضي المساجد  
 وإن زواري فيها عمارها فطوبى لصديقها في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره ومنه عليه  
 السلام من ألق المسجد الله الله وقال عليه السلام إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالآيمان  
 وعن أنس رضي الله عنه من أمرج في مسجد سراج الم تزل الملاكة وجهه العرش تستغفره مادام في ذلك  
 المسجد ضوؤه (فان قلت) هل ذكر الآيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لم أعلم وشهر أن الآيمان بالله  
 تعالى قرينه الآيمان بالرسول عليه السلام لا شقال كلمة الشهادة والأذان والأقامة وغيرها عليهما مقربين  
 مزدوجين كأنهم مائتي واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الآيمان بالله تعالى الآيمان  
 بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (فان قلت) كيف قيل (ولم يحش  
 إلا الله) والمؤمن يحشى المحاذير ولا يتأكد أن لا يحشها (قلت) هي الخشية والتقوى في أبواب الدين  
 وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف وإذا اعترضه أمر أن أحدهما حق الله والاخر حق  
 نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يحشون الاصنام ويرجونها فأريدني تلك  
 الخشية عنهم (فمضى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم  
 من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها واقضوا بها وأقلوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضخوا إلى آيمانهم العمل  
 بالشرائع مع استعارة الخشية والتقوى اهتدوا هم دائرين بين عسى ولعل فبالالمشركين يقطعون أنهم مهتدون  
 وناتلون عند الله الحسن وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاعتداد  
 بالله تعالى السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره  
 (أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله) وتصدق قراءه ابن الزبير وأبي وجزة السعدي  
 وكان من القراء سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انك لا أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم  
 المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوي بينهم • وجعل نسويتهم ظاهراً بعد ظاهري بالكفر وروى أن المشركين  
 قالوا لليهود نحن سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام أم نحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل  
 وقيل إن علياً رضي الله عنه قال للعباس ياعم لا تنهاجرون ألا تطقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 ألت في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما أراي إلا تارك  
 سقائنا فقال عليه السلام أقموا على سقائكم فان لكم فيها خيراً (هم أعظم درجة عند الله)  
 من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) لأنتم واختصون بالقوز دونكم • قرئ  
 يشرهم بالتخفيف والتخفيف • وتشكيك البشر به لوقوعه وراصة الوصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس  
 رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة • كان قبل فتح مكة من آمن لم يمت آيمانه إلا بأن يهاجر ويصارم أظفاره الكفرة  
 ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خلفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب  
 تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فزلت فهاجر واجعل الرجل يأنه ابنه أو أوه  
 أو أخوه أو بعض أظفاره فلا يلتفت إليه ولا يئزله ولا يثق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وفيه نزلت في التسعة  
 الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا بطم أحدكم  
 طم الآيمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويغض في الله أقرب الناس إليه  
 • وقرئ عشيرتكم وعشيرتكم وقرأ الحسن وعشائركم (قربوا حتى يأتي الله بأمره) وعبد عن ابن عباس  
 هو فتح مكة وعن الحسن هي حقبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنجي على الناس  
 ما هم عليه من رذوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فليصف أروع الناس وأتقاهم من نفسه هل يجد  
 عنده من الصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والأخوان والعشائر  
 والمال والمساكن وجيع حظوظ الدنيا ويجتر دنسها لاجل أم يرضى الله عنه أحقر شئ منها المصلحة فلا يدرى  
 أي طرفه أطول وبغوبة الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالى كأنما وقع على أنفذه باب ظفيره

قوله فيعدون في نسخة فيعدون  
 وأخرى فيعدون ويجتر

من آمن بالله واليوم الآخر وأقام  
 الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش  
 إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا  
 من المهتدين • أ جعلتم سقاية  
 الحاج وعمارة المسجد الحرام  
 كن آمن بالله واليوم الآخر  
 ويأه في سبيل الله لا يستون  
 عند الله والله لا يهدي القوم  
 الظالمين الذين آمنوا هاجروا  
 وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم  
 وأنفسهم أعظم درجة عند الله  
 وأولئك هم الفائزون • يشرهم  
 ربه بدرجة منه ورضوان وجنت  
 لهم • فيها نعيم مقيم خالد فيها  
 أبداً إن الله عنده أجر عظيم • أيها  
 الذين آمنوا لا تأخذوا آباءكم  
 وأخوانكم على الآيمان ومن يتولهم  
 الكفرة على الآيمان هم الظالمون  
 منكم فأولئك هم الظالمون  
 قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم  
 وأخوانكم أو أزواجكم  
 وعشيرتكم وأموال اقترفوها  
 وتجارتهم فخشونكم • كادها  
 وساكن ترؤسها أحب إليكم  
 من الله ورسوله وجهاد في سبيله  
 قتر بواحي يأتي الله بأمره  
 والله لا يهدي القوم العاصين

• مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال

وكم مواطن لولاي طبت كما هوى • بأجره من قلة النبق منهوى

واستناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعت بدروقرنطة والنضير  
والحدبية وخير برفخ مكة • (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن (قلت)  
معناه ومواطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالمواطن الوقت كقتل الحسين  
على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن قوله (إذا هجبتكم)  
بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تهجبتهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا  
كثيراً في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا نصبته أذا بنما راذكر وحنيذ واديين مكة والطائف  
كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة منمنها اليهم ألفان من الملقاء وبين  
هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضاقتهم من أمداد سائر العرب فكافوا الحزم الغفير فلما التقوا قال رجل  
من المسلمين تغلب اليوم من قلة فسامت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قائلاً رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقيل أبو بكر رضي الله عنه وذلك قوله إذا هجبتكم كثرتكم فاقتلوا قتلاً شديداً وأدرى كنت  
المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وذل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ قتلهم مكة وبقي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحطل إيم معه إلا عمه العباس رضي الله عنه أخذوا  
بالحام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تنهاى شجاعته ورباطة  
جأشه وماهى الأمن آيات النبوة وقال يارب اثنتى بماء عذتى وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان  
صبياً صحيح بالباس فنادى الانصار فخذوا هذا ثم نادى بأصحاب الشجرة بأصحاب البقرة فكثروا عتوا واحداً  
وهم يقولون ليك ليك وتزلت الملائكة عليهم البيضاء على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى قتال المسلمين فقال هذا حين حتى الوطيس ثم أخذ كناناً من تراب فرماهم به ثم قال انهم زموا وب الكعبة  
فانهزموا قال العباس لكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته (بما رحبت)  
ما مصدرية والباء بمعنى مع أى مع رحبها وحقيقته مذنب سترحها على أن الجار والمجرور في موضع الحال  
كقولك دخلت عليه بتياب السفر أى متباً بها لم أحلها فعنى مع تياب السفر والمعنى لا تجدون موضعاً  
تستطون له ربكم اليه ونجائكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزم من (سكيتته)  
رحته التي سكنوا بها آمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين بنوا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين وقع الهرب (وأنزل جنوداً) يعنى الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفاً  
(وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسروى النساء والذريات (ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم  
وروى أن ناساً منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس  
وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قيل سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل  
والغنم ما لا يحصى فقال إن عندى ماترون أن خير القول أصدق اختاروا أمادوا ربكم ونساءكم وأما  
أموالكم قالوا ما كان عدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين  
وأنا خيرناهم بين الذرارى والأموال فلم يعدوا بالأحساب شيئاً فمن كان يده شيئاً وطابت نفسه أن يردته فشانه  
ومن لا فلعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه قالوا أرضينا وسلمنا فقال انى لأدرى لعل  
فيكم من لا يرضى فر وأعرفاءكم ظفر فعوا ذلك اليها فرضت اليه العرفاء أن قدرضوا • التمس مصدرية قال  
نجس نجساً وقدر قدراً ومعناه ذو نجس لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس ولا نجس لا يظهر  
ولا يقتلون ولا يجتنبون النجاسات فعنى ملابسة لهم أو جعلها كأنهم النجاسة بعينها بالغة في وصفهم بها  
وعن ابن عباس رضي الله عنه أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح شركاً أو أهلاً  
المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف  
كانه قيل انما المشركون نجس أو ضرب نجس وأكثراً ما جاء تابعاً للرجس وهو تقيف نجس نحو كبس  
في كبس (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعمرؤا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا)

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة  
ويوم حنين إذا هجبتكم كثرتكم فلم  
تغن عنكم شيئاً وضقت عليكم  
الأرض بما رحبت ثم وليتم  
مدبرين ثم أنزل الله سكيتته  
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل  
جنوداً لم تروها وعذب الذين  
كفروا وذلك جزاء الكافرين  
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من  
شاء والله عفور رحيم يا أيها  
الذين آمنوا انما المشركون نجس  
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد  
عامهم هذا

بعد حج عامهم هذا وهو عام نزع من الهجرة حين أقر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل على قول علي كرم الله وجهه حين نادى براءة ألا يهجم بعد عامنا هذا مشرك ولا ينعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي ينعون من المسجد الحرام خاصة وعندما لا ينعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن ينعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصلحته وبغزوا عن ذلك (وان خفتم عليه) أى فخر بالسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرقاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزى بها خيرهم وأكرمهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إلى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم عما خافوا العيلة لقواته وعن ابن عباس رضى الله عنه ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله يقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلته بمعنى المصدر كالعائفة أو كالعائلة ومعنى قوله (إن شاء) الله أن أوجب الحكمة أغناكم وكان مصلحة لكم في دينكم (إن الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع إلا عن حكمة وصواب (من الذين أوتوا الكتاب) بيان للذين مع ما في حيزه نقي عنهم الإيمان بالله لأن اليهود منتهية والنصارى مثلثة وإيمانهم باليوم الآخر لأنهم فيه على خلاف ما يجب وتحرير ما حرم الله ورسوله لأنهم لا يجزمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روف لا يعملون بما في التوراة والإنجيل وأن يدينوا بن الحق وأن يعقده وادين الإسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا إذا اتخذ دينه ومعتقده دينه جزية لأنه طائفة مع على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه أو لأنهم يجزون بمل من من عليهم بالأعضاء عن القتل (عن زيد) أما أن يراد المعطى أو لا أخذ فعناء على إرادته المعطى حتى يعطوها عن يد أى عن يد مؤاتية غير ممنوعة لأن من أبي واضع لم يعط يده بخلاف الطبيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى يده إذا انقاد وأصعب ألا ترى إلى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربيعة الطاعة عن عذقه أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقد غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطى إلى يد الآخذ وأما على إرادته لا أخذ فعناء حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن انعام عليهم لأن قبول الجزية منهم وتركها واحمهم لهم نعمة عظيمة عليهم (وهم صاغرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتيهم بنفسه ماشيا غير راكب وبسلها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يقتل ثلثه ويؤخذ بثلثيه ويقال له أذا الجزية وإن كان يؤذيها وينح في قفاه وتسقط بالإسلام عند أبي حنيفة ولا يسقط به خراج الأرض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمى ومجوسى ومساينى وحربى الأعلى مشركى العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان على الجزية الأمن كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم الهجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركى الهجم والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الفقى ضعفها ومن الأكثر ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسبه وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أجمعى كعازر وعيزار وعزرائيل ولجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله غريبا وأما قول من قال سقوط التسعين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحدا لله أو لآل ابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبود ما تجعل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود من كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم وثمان بن أوفى وشاش بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل فله فخاص وصيب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم ثم فخرج عزير وهو غلام يسج في الأرض فأناه جبريل عليه السلام فتسأل له إلى أين تذهب قال أطلب العلم خففته التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحزم حرفا فقالوا ما جع الله التوراة في صدره وهو غلام لا لانه ابنه والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليق عليهم

وان خفتم عليه - وف يغنيكم  
الله من فضله - ان شاء الله عليه  
حكيم - فأتوا الذين لا يؤمنون  
بأه ولا باليوم الآخر ولا يجزمون  
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون  
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يدهم  
صاغرون وقالت النصارى المسيح  
ابن الله

ذلك قولهم بأفواههم يضاهون  
قول الذين كفروا من قبل فأتاهم  
الله أنى يؤفكون اتخذوا  
أحبارهم وورهبانهم أربابا من  
دون الله والمسح بن مريم وما  
أمروا إلا لعبادوا الها واحدا  
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون  
يريدون ليطغوا أنور الله بأفواههم  
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره  
الكافرون هو الذى أرسل رسوله  
بالحدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره المشركون  
يا أيها الذين آمنوا ان كبر من  
الاحبار والرهبان لباكون  
أموال الناس بالباطل ويمتدون  
عن سبيل الله والذين يكتزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها في  
سبيل الله فنشرهم عذاب أليم

(٢) قوله فعيل كتب عليه ما معناه  
أى عند الزجاج وعند غيره الهمة  
مزينة اذ ليس في الكلام فعيل  
بفتح الفاء فعلى هذا قوله وهم زنا  
مزينة ينبى أن يؤزوا بأن الواو  
بعضى أو أوسعت الاقمن  
الكناية اه وقوله كما في غرقى  
في القاموس الغرقى همز زائدة  
وهذا موضعه وروهم الجوهرى  
وغرقأت الدجاجة يضتم باضتها  
وايس عليها قشر يابس وقوله من  
ذهب فقتال الخ كتب عليه  
ما معناه اختصر المصنف وأصله  
فقال يا عدى الطرح هذا الوثن  
من عنقك قال فطرحته قال ثم  
انتهت اليه فوجدته يقرأ  
اتخذوا أحبارهم وورهبانهم  
أربابا من دون الله فقلت يا رسول  
الله انما نعبدهم فقال اليسوا  
الخ اه كيبه المصحح

عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب (فان قلت) كل قول يقال بالقلم فامعنى قوله (ذلك  
قولهم بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فاعوا لا انظر بقوهون به  
فارغ من معنى تحت ككالات الملهة التي هي أجراس ونغم لا تبدل على معان وذلك أن القول الدال على  
معنى لفظه مقول بالقلم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالقلم لا غير والثاني أن يراد بالقول  
المذهب كقولهم قول أى خيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم  
لا يقولهم لانه لا جهة معه ولا جهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحب له لم يتق شبهة  
في اتقاء الولد (يضاهون) لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهى قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير  
المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود  
والنصارى يضاهى قولهم قول قدامتهم يعنى أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهى قول المشركين الملائكة  
بنات الله تعالى الله عنه وقيل الضمير للنصارى أى يضاهى قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم  
أقدم منهم وقرئ يضاهون بالهمز من قولهم امرأته ضياء على فعيل (٤) وهي التي ضاهات الرجال في أنها  
لا تحيض وهمزتها مزينة كما في غرقى (قاتلهم الله) أى هم أققاء بأن يقال لهم هذا نجيبا من شناعة قولهم كما يقال  
انتم ركبوا شناعة قاتلهم الله ما أعجب ظلمهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق اتخذوا أربابا أنهم  
أطاعوه في الامر بالمعاصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما قطع الابواب في أوامرهم ونحوه نسبة  
اتباع الشيطان فيما يؤسوس به عباده بل كانوا يعبدون الحق بآب لا تعبد الشيطان وعن عدى بن حاتم  
رضى الله عنه انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنى صليب من ذهب فقال أليسوا يحرمون  
ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرمه فقتلوه قلت لى قال فقتلوا عبادتهم وعن فضيل رضى الله عنه ما أبالى  
أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت اغبر القبلة وأما المسيح فحين بعلاه ابن الله فقد أهله الله أداة الأثرى  
الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين (وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا) أمرتهم بذلك أدلة العقل  
والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من ينترك باقه فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عن  
الاشراك به واستبعاد له ويجوز أن يكون الضمير في وما أمروا للمعتدين أربابا أى وما أمر هؤلاء الذين هم  
عندهم أرباب اليعبدوا الله ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون بمسبة بدون مثلهم مثل  
حالهم في طلبهم أن يطالبوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفع في نور عظيم منبث  
في الافاق يريد الله أن يزيد ويبلغه الغاية القصوى في الاشراف والاضافة لطفته بنفعه وطمسه (ليظهره)  
ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الاديان كافة وأولئك هم الذين على كل دين (فان قلت)  
كيف جاز أبى الله الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا (قلت) قد أجرى أبى مجرى لم يرد الا ترى كيف  
قوبل يريدون أن يطقوا بقوله ويأبى الله وكيف وقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره معنى أكل الاموال على  
وجهين اما أن يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم أخذ الطعام وتناوله واما على أن الاموال يؤكل بها  
فهو سبب الاكل ومنه قوله

ان لنا أجرة عجاا • يا كلن كل لبلة اكافا

يريد علفا يشترى بمغنا مكاف ومعنى أكاهم بالباطل انهم كانوا يأخذون الرشاق الاحكام والتخفيف  
والمساخنة في الشرائع (والذين يكتزون) يجوز ان يكون إشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على  
اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الاموال والشرع بها عن الاتفاق في سبيل الخير  
 ويجوز أن يراد المسلمون الكاذبون غير المتفقين وبقرب بينهم وبين المرتسبين من اليهود والنصارى تغليظا  
ودلالة على أن من يأخذ منهم السبت ومن لا يعطى منكم طيب ما له سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم  
وقيل نحت الزكاة آية المكفر وقيل هي ثابتة وانما معنى بترك الاتفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم ما أذى زكاته فليس يكتزون كان باطنا وما بلغ أن يترك في فم بركه فهو كثر وان كان ظاهرا وعن  
عمر رضى الله عنه أن رجلا سأله عن أرض له باعها فقال أحرز ما لك الذى أخذت احضره فحقت فراش امرأتك  
قال أليس يكتز قال ما أذى زكاته فليس يكتز وعن ابن عمر رضى الله عنه كل ما أدبت زكاته فليس يكتزون كان

تحت سبع أرضين وما لم تؤذ نكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض (فان قلت) فانصنع  
 بما روى سالم بن الجعد رضي الله عنه انها انزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب تبأ للفضة تبأ لها  
 ثلاثا فقلوا له أي مال اتخذ قال لسا فاذا كرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وبقوله عليه الصلاة  
 والسلام من ترك صفراء أو يضاء كوي بها ووفى رجل فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كية ووفى آخر فوجد في منزله دينار فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فاما  
 بعد فرض الزكاة فافقه أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤذي عنه ما أوجب عليه  
 فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من العصابة كعبد الرحمن بن عوف وطه بن عبد الله وعبد الله رضي الله عنهم  
 يقتنون الاموال ويصترفون فيها وماهاهم أحد من أعرض عن القنية لأن الاعراض اختيارا ولا فضلا  
 والادخل في الورع والزهد في الدنيا والافتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكن شئ محذو وما روى عن علي  
 رضي الله عنه أربعة آلاف فادونها نفقة فإزاد فهو كثر كلام في الافضل (فان قلت) لم قيل ولا يندونهم  
 وقد ذكر شيان (قلت) ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهم ماجة وافية وعدة كثيرة ودناير  
 ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل  
 معناه ولا ينقصونها والذهب كما أن معنى قوله فاني وقياهم الغريب وقيل كذلك (فان قلت) لم خصا بالذكر من  
 يزسا والاموال (قلت) لانهم ما قانون القول وأثمان الاشياء ولا يكثرهم الا من فضلا عن حاجته ومن  
 كثر اعنده حتى يكثرها لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كثرها دليلا على ما سواها (فان قلت)  
 ما معنى قوله (يحمي عليها) وهلا قيل تحمي من قولك حي الميسم وأحيته ولا تقول أحييت على الحديد  
 (قلت) معناه أن النار تحمي عليها أي توقد ذات حي وحش شديد من قوله فاحماية ولو قيل يوم يحيى لم يعط هذا  
 المعنى (فان قلت) فاذا كان الاحياء للنار فذكر الفعل (قلت) لانه مستند الى الجار والمجرور وأصله يوم  
 تحمي النار عليها فلما حذف النار قيل يحيى عليها لا انتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة  
 الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمي بالناء وقرأ أبو جحوة فيكوي  
 بالياء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله  
 الا اغراض الدنيا وبمن وجاعة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل  
 ويحيون بالاكرام ويبيعون ويحتشون ومن أكل طيبات يضلعون منها وينفقون جنوبهم ومن لبس ناعمة  
 من الثياب يطر حونها على ظهرهم كما ترى أغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطر  
 ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا أبصر والفقير عبسوا  
 واذا ضعمهم وايام مجلس ازور واعنه وولوا بأركانهم وولوه ظهرهم وقيل معناه يكونون على الجهات  
 الاربع مقاديعهم وما خیرهم وجنوبهم (هذا ما كنتم) على ارادة القول وقوله (لأنفسكم) أي كنتموه  
 لتتفع به نفوسكم وتلتذتوكم لهما الاغراض التي حامت حولها وما علم أنكم كنتموه لتستغربه أنفسكم  
 وتغلب وهو توجب لهم (فذوقوا ما كنتم تكتفون) وقرئ تكتفون بضم النون أي وبال المال الذي كنتم  
 تكتفونه أو وبال كونكم كافرين (في كتاب الله) فيما أثبتته وأوجبته من حكمه ورواه حكمة وصوابا وقيل في اللوح  
 (أربعة حرم) ثلاثة سر دذ والقعدة وذو الحجة والحرم واحد فرد وهو واجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته  
 في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الستة اشهر شهر ربيع  
 أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جادى وشعبان والمعنى رجعت  
 الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل التسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع  
 ذو الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة (ذلك الدين القيم) يعني أن تحرم الاشهر الاربعة  
 هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد غشكت به ورائته منهم ما كانوا يعظمون الاشهر  
 الحرم ويعتزون القتل فيها حتى لولق الرجل قاتل أبيه أو أخيه لم يجهدهم وجرى بالاصم ومنصل الاسنة  
 حتى أحدثت التسي فغيروا (فلا تظلموا فيه) في الحرم (أنفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا من عطاء الله  
 ما يعل للناس أن يفرزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقتلوا وما نسجت وعن عطاء الخراساني رضي الله

يوم يحيى عليها في نار جهنم  
 فتكوي بها جباههم وجنوبهم  
 وطه ودهم هذا ما كنتم لانفسكم  
 فذوقوا ما كنتم تكتفون ان تنة  
 الشهور عند الله اثني عشر شهرا  
 في كتاب الله يوم خلق السموات  
 والارض منها أربعة حرم ذلك  
 الدين القيم فلا تظلموا فيه من  
 أنفسكم

عنه أحلت القتال في الأشهر الحرم رادة من الله ورسوله وقبل معناه لا تأخروا فيه بين يدينا لعظم حرمتين كما عظم  
 أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا غش ولا فساد وكان ذلك محرما في سائر الشهور  
 (كافة) حال من الفاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم منهم على التقوى بضمان النصر لاهلها  
 • والنبي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام  
 وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيصلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم  
 بالتصريم فكانوا يحرمون من شق شهرا من الأشهر الأربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عذة ما حرم الله) أي  
 ليواطوا العذة التي هي الأربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما زادوا  
 في عدد الشهور فجمعوا ثلثه عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل ان عدة الشهور عند  
 الله اثنا عشر شهرا بمثل ما رجعوا إليه في السنة الأولى من الهجرة وذلك في كونه لهم سنة واحدة أو اثنا عشر شهرا  
 من الأشهر الحرم عام رجعوا فيه في العام القابل يروى أنه حدث ذلك في كونه لهم سنة واحدة أو اثنا عشر شهرا  
 إلى الفارة وكان جنادة بن عوف الكوفي مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جل في الموسم فيقول بأعلى صوته  
 ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه  
 • جعل النبي زيادة في الكفر لان الكافر كلما حدث معصية ازداد كفرافزادتهم رجسا إلى رجسهم كأن  
 المؤمن اذا حدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون • وقرئ يضل على البناء للمفعول  
 ويضل بفتح الياء والصاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل • وقرأ الزهري ليوطوا بالتشديد • والنبي مصدر  
 نساء اذا أخره يقال نساء نساء ونساء كقولك منه مسا ومسا ومسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النبي  
 بوزن الندي والنبي بوزن النبي وهما تخفيف النبي والنس • (فان قلت) ما معنى قوله (فيصلوا ما حرم  
 الله) (قلت) معناه فيصلوا عواطا العذة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك  
 الاختصاص للأشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فحبوا أعمالهم السيئة حسنة (وا لله  
 لا يهدي) أي لا يطفئ بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل  
 (انما قلتم) تناقلتم به قرأ الأعمش أي تباطأتم وتفاعستم وضم معنى الميل والاختلاف فعدى بالي والمعنى ملتم  
 إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومشاغبه ونحوه أخذوا إلى الأرض واتبع هواه وقبل ملتم إلى الإقامة  
 بأرضكم ودياركم وقرئ انما قلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) فما العامل  
 في اذا و حرف الاستفهام مافعة أن يعمل فيه (قلت) ما دل عليه قوله انما قلتم او ما في مالكم من معنى  
 القمل كأنه قيل ما تنصعون اذا قبل لكم كأنه سمع في الحال اذا قلت مالكم فاعلموا كان ذلك في غزوة تبوك  
 في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنقروا في وقت مسرة ونحما وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشت  
 عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الاوردى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد  
 الناس تمام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله لعلنا نلتكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة  
 (الاستنقروا) حنط عظيم على المشاغل حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول مذاب الدارين وأنه يهلكهم  
 ويستبدلهم قوم آخرين خبر انهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرة دينه لا يتدح تشاغلهم فيها شيئا وقيل الضمير  
 للرسول أي ولا تنصروه لان الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله  
 قوما غيركم أهل الجن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص • (فان قلت) كيف يكون قوله فقد  
 (نصره الله) جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما لا تنصروه فحين نصره حين لم يكن معه الرجل  
 واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني  
 أنه أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده وأسند الاخراج إلى الكفار كما أسنده  
 إليهم في قوله من قريته التي أخرجته لانهم حين أخرجوا باخراجه أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه  
 (ثاني اثنين) احداثين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه  
 يروى أن جبريل عليه السلام لما أمر بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر واتصبا على الحال وقرئ  
 ثاني اثنين بالسكون و (اذهما) بدل من اذا أخرجه • والفارقتب في أعلى نور وهو جبل في بين مكة على مسيرة

وقالوا المشركين كافة  
 كما يكفونكم كافة واعلموا ان الله  
 مع المتقين انما النبي زيادة في  
 الكفر يضل به الذين كفروا ويحلونه  
 عاموا يحرمونه عامال يوطوا  
 عذة ما حرم الله فيصلوا ما حرم  
 الله زين لهم سوء أعمالهم والله  
 لا يهدي القوم الكافرين يا أيها  
 الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم  
 انظروا إلى سبيل الله انما قلتم إلى  
 الأرض أو سبيلهم بالحياة الدنيا  
 من الآخرة فامتناع الحياة الدنيا  
 في الآخرة الا قليلا لا تنفروا  
 بعد بكم عذابا لعلنا نستبدل قوما  
 غيركم ولا تنصروه شيئا والله على  
 كل شيء قدير  
 نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا  
 ثاني اثنين اذ هما في الفار



ساعة مكشافية ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما خلكت باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حامين فباضتا في أسفله والعنكبوت فتسبعت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد أخذ الله بأبصارهم منه وقالوا من أنكر محبة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر العصابة (سكنته) ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحين وكلة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر (وكلة الله) دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع أوجه (هي) فصل أو مبتدأ وفيها تاء كيد ففضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة به دون سائر الكلام (خفا فاقوا خلا) خفا فافى النذور لتشاطكهم له وثقا لآلئته لشقته عليكم أو خفا فاطلوا عيالكم وأذبالكم وثقالا لكم كثرتها أو خفا فامن السلاح وثقالا منه أوريكنا ومثاة أو شبا وبأشونا ومها زيل وسما نانا أو صحا حوا مراضا وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعل أن أنفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعى حرج وعن ابن عباس نسخ بقره ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت والياعلى حصن فلقيت شيئا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد أعذرك الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفا فاقوا لا إلا أنه من يحبه الله يثله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقبل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ايجاب للجها ديهما ان أمكن أو بأحد ههما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والقاجر أى لو كان ماعوا اليه غنما قري يسهل المنال (وسفرا فاصدا) وسطام مقاربا (الشقة) المسافة الشاطئة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله

يقولون لا تبعدهم يدقونهم ولا بعد الاما نوارى الصفائح

(بالله) متعلق بيهلّفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أى سيهلّفون بمعنى المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله (لو استطعنا لخرجنا معكم) أو سيهلّفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا معكم مستدجواب القسم ولوجعنا والاخبار بما سوف يكون بعد القبول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كأنهم عارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بالواجع في قوله ففتموا الموت (يهلكون أنفسهم) أما أن يكون بدلا من سيهلّفون أو حالا بمعنى مهلكين والمعنى أنهم لم يقعوا في الهلاك بجهلّفهم الكاذب وما يهلّفون عليه من التخلف ويحمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا أى لخرجنا معكم وان أهلكنا أنفسنا وألقيناها في النار كما يجتمع لها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيهلّفون بالله لو استطعوا لخرجوا لكان سديا يقال حلف بالله ليفعل ولا يفعل فالغيبه على حكم الاخبار والكلم على الحكاية (عفا الله عنك) كتابة عن الجنابة لان العفو رادف لها ومعناه أخطأت وبش ما فعلت (لم أذنت لهم) بيان لما كفى عنه بالعفو ومعناه مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعلهم وهلا استأذنت بالاذن (حتى يبين لك) من صدق في عذره عن كذب فيه وقيل شيان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين وأخذ من الاسارى فضائبه الله تعالى (لا يستأذنك) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي أبدا ولجاهدت أبدا معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى (أن يجاهدوا) في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا (واقه عليهم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجل الثواب (انما يستأذنك) يعنى المنافقين وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا (يترددون) عبارة عن التصير لان التردد يدين التصير كما أن النبات والاستقرار يدين المتبصر قرئ عده بمعنى عذته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا من حذف تا التانيث وهو بضم المضاف اليه منها وقرئ عده بكسر العين بغير اضافة وعده باضافة (فان قلت) كيف موقع حرف الاستدراك (قلت)

اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنزل الله سكنته عليه وأيده جندود لم ترها وجعل كلمة الذين كفروا السنلى وكلة الله هي العليا وانفروا خفا فاقوا والله عزيز حكيم وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خبر لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريا وسفرا فاصدا عرضا قريا وسفرا فاصدا لا تبعولوا ولكن بعدت عليهم الشقة ويهلّفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم كاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانابت قلوبهم فهم في الحرج لا عدوا له عده

لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطي معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل (ولكن كره الله ان يعاينهم) كانه  
 قيل ما خرجوا ولكن قبطوا عن الخروج لكرهه ان يعاينهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى  
 (قبطهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث (وقيل اقعدوا) جعل القاء الله في قلوبهم كراهة  
 الخروج امراما القعود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لهم في القعود (فان قلت) كيف جاز ان يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو  
 وهي قيصة وتعالى الله عن الهام القبيح (قلت) خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة (فان قلت) فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه  
 المصلحة ولا علمها لابعده القول باعلام الله تعالى ولعل لا نهم استأذنه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه  
 ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يجوز في قبولها فنتم اناه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الاذن لهم مع قبط الله اياهم مصلحة اخرى فبازنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبت لهم  
 الله فلم يبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يتق لهم معذرة  
 ولقد تدارك الله ذلك حيث حك استارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعدون) (قلت) هو ذمهم وتبجيز الحاق بالفساد والصدان والزمي  
 الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخلوالب وبينه قوله تعالى رضوا بأن  
 يسكنوا مع الخوالب (الاخبالا) ليس من الاستثناء المتقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المتقطع  
 هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه في هذا الكلام  
 غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبالا بعض أعم  
 العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الاخبالا والخلال الفساد والشر (ولا اضعوا اخلاصكم) ولما هو بينكم  
 بالتضريب والتأنيب وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعاء اذا أسرع وأضعته أنا والمعنى ولا اضعوا  
 ركاتهم بينكم والمراد الاسراع بالتأنيب لان الركب أسرع من المشي وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا رقصوا  
 من رقص الناقة رقصا اذا أسرع وأرقتها قال والراقصات الى متى فالغيب وقرئ ولا وقصوا  
 (فان قلت) كيف خط في المصنف ولا اضعوا زيادة ألف (قلت) كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربي  
 والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة  
 الفاء وقصتها ألفا أخرى ونصوه أولا أذبحه (يغفونكم الفتنة) يحاولون أن يغفونكم بأن يوقعوا الخلاف  
 فيما بينكم ويفسدوا بيناتكم في مغزاةكم (وفيكم سماعون لهم) أي عامون يسعون حديثكم فينقلونه  
 اليهم أوفيكهم قوم يسعون للمنافقين وبطبعونهم (لقد ابتغوا الفتنة) أي العنت ونصب الغوائل والسبي  
 في تشتيت شملك ونفرتي أمعابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف بين معه وعن ابن  
 جريح رضي الله عنه وقصو الرسول الله صلى الله عليه وسلم على النية ليله العقبة وهم اشاعوا رجلا ليفتكوا به  
 (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا الامور) ودبروا الخيل والمكاييد ودبروا الآراء في ابطال أمرك  
 وقرئ وقلبوا بالتخفيف (حتى جاء الحق) وهو تاييدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شره  
 (اثنى) في القعود (ولا تمنني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أعت  
 وقبل ولا تلقني في الملكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجذب بن قيس قد علمت الانصار  
 أني مستهتر بالنساء فلا تمنني بينات الاصفر بعني نساء الروم ولكني أعينك بما لك فتركني وقرئ ولا تمنني  
 من أقتنه (ألا في الفتنة سقطوا) أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التظلف وفي مصنف أبي رضي الله  
 عنه سقط لان من موحد اللفظ بمجموع المعنى (لمحيط بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيط  
 بهم الآن لان أسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها (ان تصبك) في بعض الغزوات (حسنة) ظفرو غنية  
 (تسوهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد فخرجوا بها لهم في الانحراف  
 عنك و (يقولوا قد أخذنا أمرا) أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم (من قبل)

ولكن كره الله ان يعاينهم قبطهم  
 وقيل اقعدوا مع القاعدون لو  
 خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 ولا اضعوا اخلاصكم يغفونكم  
 الفتنة وفيكم سماعون لهم والله  
 عليهم بالطالين لقد ابتغوا الفتنة  
 من قبل وقلبوا الامور حتى  
 جاء الحق وظهر أمر الله وهم  
 كارهون ومنهم من يقول  
 اثنى ولا تمنني ألاف الفتنة  
 سقطوا وان جهنم لمحيط بالكافرين  
 ان تصبك حسنة تسوهم وان  
 تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا  
 أمرا من قبل

من قبل ما وقع \* وقولوا عن مقام الحدث بذلك والاجتماع الى أهاليهم (وهم فرعون) مسرورون وقيل قولوا  
أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيبنا أو قرأ طلبة رضي  
الله عنه هل يصيبنا بشديد الباء ووجهه أن يكون يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو وكقولهم الصواب وصاب  
السهم يصوب ومما صوب في جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب ألا ترى الى قولهم صوب رأيه الآن يكون من  
لغة من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله أسهمى الصائب والصيب واللام في قوله (الاما كتب  
الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله بآيائه وإيجابه من النصرة عليكم  
أو الشهادة ألا ترى الى قوله (هو مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين  
لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله فليتوكلوا ما هو حقهم (الا  
أحدى الحسنين) الاحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة  
(ونحن نترى بكم) احدى السورتين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعداب من عنده) وهو قارعة من  
السماء كما نزلت على عاد وثمود (أو بعداب) بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرنا من  
عواقبنا (انامعكم متربصون) ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلحق كلنا ما نتر بضعه لا يتجاوز (أنفقوا) يعني  
في سبيل الله ووجوه البر (طوعاً أو كرها) نصب على الحال أي طائعين أو مكريين (فان قلت) كيف أمرهم  
بالانفاق ثم قال (لن يتقبل منكم) (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليبدله  
الرحمن ماذا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً فهو قوله تعالى استغفروا لهم أم لم تستغفروا لهم ولا تلوموا أسأت البناء  
أحسن بنا أو أحسن لا ملومة أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفروا لهم ولا تلوموا أسأت البناء  
أحسن (فان قلت) متى يجوز نحو هذا (قلت) اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا  
وغفر له (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لتكنه فيه وهي أن كثيراً كأنه يقول لئلا يظن لطف محلك عندي  
وقوة محبتي لك وعاد لي في السامية والاحسان وانظري هل يتفاوت حال معك مسينة كنت أو محسنة وفي معناه  
قول القائل

أخوك الذي انقبت بالسيف عامدا \* لتضربه لم يستغشك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفروا لهم أم لم تستغفروا لهم وانظروا هل ترى اختلافا بين حال  
الاستغفار وركه (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم وردّه  
عليهم ما يذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا بهاء لا ثواب له (قلت) يحتمل الأمرين جميعا  
وقوله طوعاً أو كرهاً معناه طائعين من غير إكراه من الله ورسوله أو ملزمين وسمى الإكراه لانهم منافقون  
فكان الإكراههم الانفاق شاف عليهم كالأكرام أو طائعين من غير إكراه من رؤسائكم لان رؤساء أهل النفاق  
كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكريين من جهتهم وروى أنها نزلت في الجسد بن قيس  
حين تخلف عن غزوة تبوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أعيذك به فارك كفى (انكم) لتعيل لردّه  
انفاقهم \* والمراد بالقسم التزدد والعق (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل منعولاه \* وقرئ أن تقبل بالتاء والياء  
على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله  
عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في جمع سكران وغيران وكسلهم لانهم  
لا يرجون بصلاتهم قوابلا ولا يخشون بتركها عقاباً فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى وانما الكبيرة الاعلى الخاشعين  
وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه  
الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن يسند المؤمن الى نفسه \* (فان قلت) الكراهية خلاف  
الطواغية وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله طوعاً وصره بأنهم لا يتفقون الا وهم كارهون (قلت) المراد  
بطوعهم أنهم يذلونه من غير إكراه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وباطوعهم ذلك الاعن  
كراهية واضطرار لاعن رغبة واختياره الاجباب بالثني أن يسره سرور وراض به متبج من حسنه والمعنى  
فلا تفسد ولا تفتن بما أو فوامر زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تقن عينك فان الله تعالى انما أعطاهم  
ما أعطاهم للعذاب بأن عرضه للفتن والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكفهم الاتفاق منه في أبواب

ويتولوا اراهم فرعون قل لن يصيبنا  
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون قل هل  
تربصون بنا الا احدى الحسنين  
ونحن نترى بكم أن يصيبكم الله  
بعداب من عنده أو بأيدينا  
فتربصوا انامعكم متربصون  
قل أنفقوا طوعاً أو كرها لن يتقبل  
منكم انكم كنتم قوما فاسقين  
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم  
الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا  
يأتون الصلوة الا وهم كارهون  
ولا ينفقون الا وهم كارهون  
فلا تحميك أموالهم ولا اولادهم

الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع المكاف والجحاشم في جعه واكتسابه وفي تربية أولادهم  
 (فان قلت) ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فلما زال زهوق أنفسهم (وهم كافرون) (قلت) المراد  
 الاستدراج بالنم كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما كانه قبل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا  
 وهم كافرون ملتزمون بالفتح عن النظر للاحقة (لنكم) لمن جلة المسلمين (يفرقون) يخافون القتل وما يفعل  
 بالمشركين فيظاھرون بالاسلام نفية (ملجأ) مكانا يلجئون اليه متحصنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة  
 (أو غارات) أو غاراتنا وقرئ بضم الميم من أغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرنه  
 أي أبعثه أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويجوز أن يكون من أغار النعلب اذا أسرع معنى مهارب وبنار  
 (أو مدخلا) أو نفقا يندسون فيه ويخبرون وهو مقتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من  
 أدخل مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه متدخلا وقرئ لو ألوا اليه لالتجوا اليه  
 (يجمعون) يسرعون اسرعا لا يريدون شي من الفرس الجرح وهو الذي اذا جرح لم يرد الجراح وقرأ أنس رضي  
 الله عنه يجمعون فسدل فقال يجمعون ويجمعون ويشتدون واحد (يلزك) يعيبك في قصة الصدقات ويطعن  
 عليك قبل هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن ذى النور بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقسم غنائم حين فقال اعدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وذلك ان لم أعدل فني يعدل وقيل  
 هو أبو الجواط من المنافقين قال ألا تزون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاية الغنم وهو يزعم أنه يعدل  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبالك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه  
 السلام احذروا هذا أصحابه فانهم منافقون وقرئ يلزك بالضم ويلزك ويلاضرك التنقيط والبناء على  
 المقابلة مبالغة في اللزوم ثم وصفهم بأن رضاهم ومخطئهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فخير المنافقون منه وإذا المفا جاء أي  
 وان لم يعطوا منها فاجروا السخطه جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا السكان خير لهم والماضي ولو أنهم رضوا  
 ما أصابهم به الرسول من الغنمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفا ما نضل الله وصنعه وحسن ما قسم  
 لنا سيرزقنا الله غنمة أخرى فيؤتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم (انا الى الله) في أن  
 يغنائم ويحولنا فاضله راغبون (انما الصدقات للفقراء) قصر لجنس الصدقات على الاصناف المحدودة وأنها  
 مختصة بها لا تصبوا زها الى غيرها كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقرين تريد  
 لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيجوز أن تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب أبي  
 حنيفة رضي الله عنه وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا  
 في أي صنف منها وضعها إبراهيم ذلك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء  
 متعففين لخيرتهم بها كان أحب الي وعنده الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية  
 وعن عكرمة رضي الله عنه أنها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري أنه كتب لعمر بن عبد العزيز تفرق  
 الصدقات على الاصناف الثمانية (والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) أشرف  
 من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأمنهم على أن يسلموا فخرج لهم شيئا ثم احين كان  
 في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعاونونها وقيل الاسارى وقيل بتناع الرقاب فتعتق (والغارمين)  
 الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الجمالات فتدينوا فيها وغرموا  
 (وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والجميع المنقطع بهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غنى  
 حيث ماله (فريضة من الله) في معنى المصدر المؤكد لأن قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات  
 لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة (فان قلت) لم عدل عن الامم الى في الاربعة الأخيرة (قلت)  
 للايد ان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم عن سبق ذكره لأن في الوعاء فيه على أنهم أحقاء بأن توضع  
 فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومعبا وذلك لما في ذلك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الاسرو في ذلك الغارمين  
 من الفرس من التخليص والانتقاذ وجمع الغارمين الفقراء والمنقطع في الحج بين الفسقر والعبادة وكذلك ابن  
 السبيل جامع بين الفقرو القرية عن الاهل والمال وتكرر يرفي قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح

انما يريد الله ليعذبهم بها في  
 الحياة الدنيا وتزهد في أنفسهم  
 وهم كافرون ويخلفون بالله انهم  
 لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم  
 يفسدوكم ليجعلوا فيهم  
 أومقارات أو مدخلا لولا الله  
 وهم يجمعون ومنهم من يلزك  
 في الصدقات فان أعطوا منها  
 رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم  
 يسخطون ولو أنهم رضوا  
 ما آتاهم الله ورسوله وقالوا  
 حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله  
 ورسوله انا الى الله راغبون  
 انما الصدقات للفقراء والمساكين  
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم  
 وفي الرقاب والغارمين وفي  
 سبيل الله وابن السبيل فريضة من  
 الله والله اعلم حكيم

لهذين على الرقاب والغارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في نصايف ذكر المنافقين ومكايدهم  
 (قلت) دل يكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم. على أنهم ليسوا منهم حملا لا طماعهم  
 واشعارا باستجبابهم الحرمان وأنهم بعدا عنها وعن مصارفها فالهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولزقها بها  
 صلوات الله عليه وسلامه. الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي  
 هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ونظيره قولهم للرشيعة عين. واذا فهم له هو قولهم فيه هو أذن. وأذن خبر  
 كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قبل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يريد هو أذن في الخير  
 والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ووجه الجرح عطفها عليه أي هو أذن  
 خبر ووجه لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسركونه أذن خبر بأنه يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة ويقبل من  
 المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو راحة لمن آمن منكم أي أظهر الايمان أيها المنافقون حيث  
 يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين  
 مراعاة لما رأى الله من المحبة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا أنه أذن خبر لكم لا أذن سوفسلم لهم قولهم  
 فيه الا أنه نسرع ما هو مدح له وشاء عليه وان كانوا قد صدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وأنه من أهل  
 سلامة القلوب والفرة. وقيل ان جماعة منهم ذموا صلوات الله عليه وسلامه وبلفظه ذلك فاشتغل قلوبهم فقال  
 بعضهم لا عليكم فانما هو أذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فأذى ونحن تأتيه ونعتذر اليه فيسمع عذرنا أيضا فيرضى  
 فقبل هو أذن خير لكم. وقرئ أذن خير لكم على أن أذن خبر مبتدأ محذوف وخبر كذلك أي هو أذن هو خير لكم  
 يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الذال  
 (فان قلت) لم عدى قبل الايمان بالبلاء الى الله تعالى والى المؤمنين بالالام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي  
 هو تنقيض الكفر به فعدى بالبلاء وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدق له لكونهم صادقين  
 عنده فعدى باللام ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنباء عن البلاء ونحوه ما آمن لموسى  
 الاذرية من قومه أنؤمن لك واتبعتك الاذرون آمنتم له قبل أن أذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عمير  
 ووجه بالنصب (قلت) هي لغة معلها محذوف تقديره ووجه لكم بأذن لكم حذف لان قوله أذن خير لكم يدل  
 عليه (لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يسكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم بأقربهم  
 فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقبل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزهون  
 فأحق من أروضتم الله ورسوله بالطاعة والوفاء. وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا  
 في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجاله نعتني وجبرمى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك  
 المحادة مقابلة من الحد كالمشاقة من الشق (فأن له) على حذف الخبر أي فحق أن له (نارجهنم) وقيل  
 معناه فله وأن تكبري لان في قوله أنه تو كيدا ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه على أن جواب من محذوف  
 تقديره ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله بهلك فأن له نارجهنم. وقرئ ألم تعلموا بالباء. كانوا يستهزئون بالاسلام  
 وأهلها وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحى فيهم حتى قال بعضهم والله لا أرانا الا شر خلق الله لوددت أنى  
 قدمت فجذلت مائة جلدة وأن لا ينزل فتنائى يفضحنا والضمير في عليهم وتنبيه للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين  
 وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهي نازلة  
 عليهم ومعنى تنبيههم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تذيب أسرارهم عليهم  
 حتى يسمعوا ما دعة منتشرة فكانها تنبئهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر أي يحذر المنافقون  
 (فان قلت) الحذر واقع على انزال السورة في قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) فاعنى قوله (مخرج  
 ما تحذرون) (قلت) معناه محصل مبرز انزال السورة أو ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون اظهاره من  
 نفاقكم ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرى غزوة بولك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا  
 انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيئات هيئات فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك  
 فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا بني الله لا والله ما كنا في شيء من أمره ولا من  
 أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (أبائه وآياته ورسوله

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون  
 هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله  
 ويؤمن بالله مؤمنين ووجه للذين  
 آمنوا منكم والذين يؤذون  
 رسول الله لهم عذاب ألين  
 يجعلون بالله لكم ليرضوكم والله  
 ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا  
 مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحاد  
 الله ورسوله فأن له نارجهنم خالدا  
 فيها ذلك الخزي العظيم يحذر  
 المنافقون أن تنزل عليهم سورة  
 تنبيههم بما في قلوبهم قل استهزؤا  
 ان الله يخرج ما في صدورهم ولئن  
 سألتم لم يقولوا انما كنا نخوض  
 ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله

كنتم تستهزئون) لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانوا معترفون باستهزائهم وبأنه موجود  
منهم حتى وجبوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل الاستهزاء به بلى حرف التقرب وذلك انما يستقيم بعد  
وقوع الاستهزاء موثوبه (لا تعتذروا) لا تستغلوا باعتذار انكم الكاذبة فانما لا تنفعكم بعد ظهور سرهم  
(قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نعرف عن طائفة منكم)  
ياخذ انهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق (تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير  
تائبين منه أو ان نعرف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزوا فلم نعتذبهم في العاجل  
نعتب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين \* وقرأ المجاهد  
ان نعرف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لان المسند اليه الطرف كما تقول  
سير بالاداء ولا تقول سيرت بالاداء ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فأنك لذلك وهو غريب  
والجيد قراءة العامة ان نعرف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث \* وقرئ ان نعرف عن طائفة  
يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (بعضهم من بعض) أي يذهب نفي أن يكونوا من المؤمنين  
وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لم نكذبهم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم  
لحال المؤمنين (يا مرون بالنكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعات  
(ويقبضون أيديهم) شحوا بالمباداة والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نسوا الله) أغفلوا ذكره (قتيلهم)  
قتلهم من رحمة وفضله (هم الماسقون) هم الكاملون في النسق الذي هو التقرب في الكفر والانزلاخ عن كل  
خير وكفى المسلم زجرا أن يلجأ بما يكسبه هذا الاسم الناحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذنوبهم  
واذا أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كذبت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى  
فما ظنك بالفسق (خالد بن قيس) مقتدر بن الخلود (هي حسبهم) دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء أبلغ منه وانه  
يجب أن لا يزداد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين  
ملحقين بالشیاطين الملعونين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من  
العذاب سوى الصلابة بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا يفتكون  
عنه وهو ما يفسونه من تعب النفاق والظاهر الخصال للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة  
ونزول العذاب ان اطلاع على أسرارهم \* الكاف محلها رفع على أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم  
مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استقمتم وخضتم كما استقموا وخاضوا ونحوه قول النمر  
كاليوم مطلقا بالطلب بانهم لم أر وقوله (كانوا أشد منكم قوة) تفسير لتشييعهم بهم وتثليل فعلهم  
بفعلهم \* والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصيب أي  
أثبت \* والخوض الدخول في الباطل واللاهو (كالذي خاضوا) كالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي  
خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستموا بخلافهم وقوله كما استقم الذين من قبلكم بخلافهم مغن عنه  
كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال خاضوا وخضتم كالذي خاضوا (قلت) فائدة أن يذم الأولين بالاستقناع  
بما أوثروا من حظوظ الدنيا ورغبتهم في التهايم بشهواتهم القانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في  
الآخرة وأن يخسروا الاستقناع ويهينوا أمر الرضى به ثم يشبهه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما يزيد أن  
تنبه بعض الطلبة على سماجة فعله فنقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل  
مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستناده اليه عن تلك  
التقدمة (حبط أعمالهم في الدنيا والآخرة) نقض قوله وأتيناها أجره في الدنيا وانه في الآخرة من  
الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم  
لوط وهو دوصالح واتفكا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاسمع منه أن  
يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه التبعيض وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه  
(بعضهم أولياء بعض) أي مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سبحهم الله) السبحين مفيدة وجود الرحمة  
لا محالة فهي تؤكد الوعد كما نؤكد الوعد في قولك سأستقيم فذلك بما تعنى أنك لا تنفوت في وان تباطأ ذلك ونحوه

كنتم تستهزئون لا تعتذروا قل  
كفرتم بعد ايمانكم ان نعرف عن  
طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم  
كانوا مجرمين المنافقون  
والمناقصات بعضهم من بعض  
يا مرون بالنكر ومنهون عن  
المعروف ويقبضون أيديهم نسوا  
الله قتلهم ان المنافقين هم  
الفاسقون وعد الله المنافقين  
والمناقصات والكفار نار جهنم  
خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله  
ولهم عذاب مقيم كاذبين من  
قبلكم كانوا أشد منكم قوة  
وأكثر أموالا وأولادا فاستموا  
بخلافهم فاستقمتم بخلافكم كما  
استقم الذين من قبلكم بخلافهم  
وخضتم كالذي خاضوا أولئك  
حبطت أعمالهم في الدنيا  
والآخرة وأولئك هم الخاسرون  
ألم يأتهم بأولئك من قبلهم قوم  
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم  
وأصحاب مدين والمؤتفكات  
أنتم رسلهم بالبينات فما كان  
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات  
بعضهم أولياء بعض يا مرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة  
وربطوا الله ورسوله وأولئك

سبحهم الله

سيجعل لهم الرحمن وذا ولـ سوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم (عزيز) غالب على كل شيء  
 قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلامه وضعه على حسب الاستحقاق (ومساكن  
 طيبة) عن الحسن قصور ومن الملوذ والمباقوت الاحمر والزبرجد واعدن علم يدل على قوله جنات عدن التي وعد  
 الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي  
 لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدقيون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن  
 دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنانه على حافته (ورضوان من الله أكبر) ونبي من رضوان  
 الله **أ** من ذلك كله لا رضاء هو سبب كل فوز وسعادة ولا نهم يملون رضاء عنهم تعظيمه وكرامته  
 والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم  
 وانما تناله برضاء كما إذا علم بسخطه تنقصت عليه ولم يجد لها الذلة وان عظمت وسعت بعض أولى المهمة البعيدة  
 والنفوس المارة من مشايخنا يقول لا تطمع عيني ولا تنزع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمع  
 وتنزع الى رضاء عني وأن أحشر في زمرة المهذين المرضيين عنده (ذلك) اشارة الى ما وعد الله وأولى  
 الرضوان أى هو (القوز العظيم) وحده دون ما بعده الناس فوزا وروى أن الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل  
 رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا  
 وأى شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضوانى فلا أضط عليكم أبدا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين)  
 بالجة (واغلق عليهم) في الجهادين جميعا ولا تحايهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت  
 فيه يجاهد بالجة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود أن لم يستطع يده فبلسانه فان لم يستطع  
 فليكنه في وجهه فان لم يستطع فليقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرأ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين  
 على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين يزل  
 عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجللاس بن سويد فقال الجللاس والله لئن كان  
 ما يقول محمد حقا لآخواتنا الذين خلقناهم وهم صادقاتنا وأشرافنا فحينئذ شر من الخير فقال عامر بن قيس  
 الانصاري للجللاس أجل واقه ان محمد الصادق وأنت شر من الخير وأبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاستحضر خلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق  
 فزلت (يحلفون بالله ما قالوا) فقال الجللاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة واقه لقد قتلته وصدق عامر  
 قتال الجللاس وحسن توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو باعالم  
 ينالوا) وهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عندهم رجعه من تبوك فأتوا ن خسة عشر منهم على أن  
 يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا سمع العقبة بالليل فأخذ عامر بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة  
 خلفها يسوقها فيبينها ما كذلك اذ سمع حذيفة يوقع أخفاف الابل وبقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم سلقون  
 فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر رده على الجللاس وقيل أرادوا أن  
 يتوجعوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نقموا) وما أنكروا وما عاوا (الآن  
 أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل  
 ولا يحوزون الغنمة فأثروا بالغنائم وقتل للجللاس مولى عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر ألفا  
 فاستغوا (فان تبوا) هي الآية التي تاب عنها الجللاس (في الدنيا والاخرة) بالقتل والنار روى أن ثعلبة  
 ابن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير  
 من كثير لا تطعمه فراجع وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ  
 غنما ففت كما ينبغي الدود حتى ضاقت به المدينة فقلز وأديا وانتدع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقيل **ك**ثر ما له حتى لا يسهه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مصدقين لاشد الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومزايعة فساد الصدقة وأقرأه  
**ك**تاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه القرائن فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية  
 وقال ارجع حتى أرى رأي فلارجع ما قال له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلمه يا ويح ثعلبة

قوله أدخل عليكم رضوانى  
 الكشاف والذي في أبي السعود  
 أحل وهو المعروف اه معناه

ان الله عز وجل حكيم  
 المؤمنين والمؤمنات جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها  
 وما كن طيبة في جنات عدن  
 ورضوان من الله أكبر ذلك هو  
 القوز العظيم يا بها النبي جاهد  
 الكفار والمنافقين واغلق عليهم  
 وما واهم جهنم وبئس المصير  
 يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا  
 كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم  
 وهم واجبال ينالوا وما نقموا الا  
 أن أغناهم الله ورسوله من فضله  
 فان يتوبوا اليك خيرا اليهم وان  
 يتولوا بعدهم الله هذا يا ألياسي  
 الدنيا والاخرة وما لهم في الارض  
 من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد  
 الله لئن آتاه من فضله

مرتبتين فقلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال  
هذا عليك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها  
وجاءهم إلى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضي الله عنه • وقرئ لصدقة  
وانه يكون بالنون الخفيفة فهم ما (من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الحج (فأعقبهم) عن  
الحسن وقادة رضي الله عنهم ما أن الضمير للرجل يعني فأورثهم الرجل (نفاقا) متمكنا (في قلوبهم) لأنه كان سببا فيه  
وداعيا إليه والطاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى نخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك  
عنهم إلى أن يورثوا بسبب خلافهم ما وعدوا الله من الصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف  
الوعد ثلث النفاق • وقرئ يكذبون بالتشديد وألم تعلموا بالساعة عن علي رضي الله عنه (سرتهم ونحوهاهم)  
ما أسروه من النفاق والعزم على الخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعين في الدين وتسمية  
الصدقة جزية وتدبير منها (الدين يلزون) محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجزاء بدلا  
من الضمير في سرتهم ونحوهاهم وقرئ يلزون بالضم (المطوعين) المطوعين المتبرعين روى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة أوقية من ذهب وقيل بأربعة  
آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة وأمسكت أربعة له إلى فقال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت مما نكرته عن ربع الثمن على  
ثمانين ألفا وتمدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عتيب الانصاري رضي الله عنه بصاع من تمر  
فقال ليت لي أجر بالجرير على صاعين فترك صاعا له إلى وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يتره على الصدقات فلزمهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الأرباء وإن كان الله ورسوله  
أقنين عن صاع أبي عتيب ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فتركت (الاجهدهم) الاطاعتهم  
قرئ بالفتح والضم (حضر الله منهم) كقوله الله يستزيهم في أنه خبر غير دعاء ألا ترى إلى قوله (ولهم عذاب أليم)  
• سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لآبيه في مرضه  
ف فعل فترت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين فترت سواء عليهم  
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كانه قيل إن يغفر الله لهم استغفرت  
لهم أم لم تستغفر لهم وإن فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في الجي به على لفظ الأمر والسبعون جار مجرى  
المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن أبي طالب عليه السلام

لا صبحي العاص وابن العاصي • سبعين ألفا عاقدى النواصي

• (فان قات) كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام  
وتشليلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار وكيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين  
الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قدر رخص لي ربي فسأزيد على السبعين (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل  
بما قال اظهار الغاية رحمة ورافقه على من بعث إليه كقول إبراهيم عليه السلام ومن عصاني فأنت  
غفور رحيم وفي اظهار النسي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لأمته ودعاهم إلى ترحم بعضهم على  
بعض (المخلفون) الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فأذن لهم وخلفهم في المدينة  
في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان (بمقعدهم) بعودهم عن الغزو (خلاف رسول الله)  
خلفه يقال أقام خلاف الحى بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم ونشهد له قراة أي حيوة خلف رسول الله  
وقيل هو معنى الخالفة لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهضوا واتصاه على أنه مفعول له أو حال أي قعدوا والخالفة  
أو مخالفي له (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) تعريض المؤمنين وتحميهم المشاق العظام لوجه الله تعالى  
وبما فعلوا من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى وإيثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك  
المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باع الإيمان وداعى الأيقان (قل نار جهنم  
أشد حرا) استجهال لهم لأنهم تصوروا من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصور في مشقة الأبد كان أجهل من  
كل جاهل وبعضهم

لصدقت ولذكور من  
الصالحين فلما آتاهم من فضله  
بجملته وبولوا وهم معرضون  
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم  
يأتونه بما أخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن  
الله يعلم سرتهم ونحوهاهم وأن الله  
علام الغيوب الذين يلزون  
المطوعين من المؤمنين في  
الصدقات والذين لا يجدون  
الاجهدهم فيصرفون منهم خبر  
الله منهم ولهم عذاب أليم  
استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان  
تستغفر لهم سبعين مرة قل يغفر  
الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله  
ورسوله والله لا يهدي القوم  
الضالين فخرج المخلفون  
بمقعدهم خلاف رسول الله  
وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم  
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا  
لا تنفروا في الحرب نار جهنم أشد  
حرالو كانوا ينفقون



مسرة أحقاب تلتيت بعدها • مسرة يوم أربع اشبه الصاب  
فكيف بأن تاتي مسرة ساعة • وراء تقضيها مسرة أحقاب

• معناه فسيبضكون قليلا ويكون كثيرا (جزاء) الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن أهل التفاق يكون في الشارع عمر الدنيا لا يرقأهم دمع ولا يكحلون بنوم • وانما قال (الى طائفة منهم) لأن منهم من تاب عن التفاق وندم على الخلف أو اعتذر به ورجع وقيل لم يكن الخلفون كاهم منافقين فأراد بالطائفة المماقين منهم (فاستأذونك للخروج) يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك (أول مرة) هي الخرجة الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم اليه الا التفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين (مع الخالفين) قدم تفسيره • قرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخالفين على قصر الخالفين (فان قلت) مرة تكرر وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هند أكبر النساء وهي أكبرهن ثم إن قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تغتر عليه ولكن هي أكبر امرأة وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا قبل فهم ما قيل • روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مضى رأس التفاق عبد الله بن أبي بخت السبه ليا تبه فلما دخل عليه قال أهلك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك استغفري لا لتؤبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلاة عليه قال له عمر أنصلي على عدو الله قذرات وقيل أراد أن يصلي عليه فجذبه جبريل (فان قلت) كيف جازت له تكريمه المناخي وتكفنه في قميصه (قلت) كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له • وذلك أن العباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسير ايدر لم يجد واله قصا وكان رجلا طولا الفسكاه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لحمد ولكننا نأذن لك فقال لان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابه له الى مسئلة اياه فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روى أنه قال له أسألك أن تكفنه في بعض قمصانك وأن تقوم على قبره لا يثمت به الاعداء وعلم بأن تكفنه في قميصه لا يتقعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطف الغيرة فقد روى أنه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وانى أو مل من الله أن يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رآوه طلب الاستشفاء بنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رآوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى أن يتعاطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه حقا عليه (فان قلت) فكيف جازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظواهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أدري ما هذه الصلاة الا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع (مات) صفة لاحد وانما قيل مات وما توالف الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجودا محالة (انهم كفروا) تعليل للنهي وقد أعيد قوله (ولا تعجبك) لان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيد ارادة أن يكون على بال من الخطاب لا ينساء ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويخلص اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه • يجوز أن يراد السورة تمامها وأن يراد بعضها في قوله (واذا أنزلت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على كماله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد (أن آمنوا) هي أن المفسرة (أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا (مع القاعدين) مع الذين لهم علم وعذر في الخلف (فهم لا يفتقرون) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في الخلف من الشقاء والهلاك (لكن الرسول) أي ان تخلف هؤلاء فقد نهى الى الفوز من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم اقوما فان استكبروا فالذين عند ربك (الخيرات) تتناول منافع الدارين لا لطلاق اللفظ وقيل

فليفتكروا قليلا وليكفوا كثيرا  
جزاء بما كانوا يكسبون فان  
رجعك الله الى طائفة منهم  
فاستأذونك للخروج فقل ان  
تخرجوا معي ابدولن تناسلوا  
معى عدوا انكم رضى يتر  
بالله مود أول مرة فاقعد وامن  
الخالفين ولا تصل على أحد  
منهم مات ابدولا تقيم على قبره  
انهم كفروا بالله ورسوله وما توالوا  
وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم  
وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم  
بما في الدنيا وتزقي أنفسهم وهم  
كافرون واذا أنزلت سورة أن  
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنك أولوا الطول منهم  
وقالوا ذرنا نكمن مع القاعدين  
رضوا بأن يكونوا مع الخولاف  
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون  
لكن الرسول والذين آمنوا معه  
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
وأولادهم الخيرات وأولادهم  
المفلحون أعد الله لهم جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها ذلك الفوز العظيم

المحور لقوله فيهن خبرات (المعذرون) من عذر في الامر اذا قصر فيه وتواى ولم يجتد وحقيقته آيوهم أنه عذرا فيما يفعل ولا عذره أو المعذرون بادغام التاء في الذاو ونقل حركته الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع الميم ولكن لم تثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا على الاوان بناجها فاخذنا لناسا في الخلف وقيل هم رط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلنا وما شينا فقال صلى الله عليه وسلم سيفني الله عنكم وعن مجاهد نقر من غفارا اعتذروا فلم يذرهم الله تعالى وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذاو من العذر عني اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاى والصاد في المطوع بن وازكي واصدق وقيل اريد المعتذرون بالعبعة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس رضى الله عنه الذين لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيوا ولم يعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ أبي كذبوا بالتشديد (سبب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (الضعفاء) الهري والزمي \* والذين لا يجدون الفقراء قيل هم من ذمة وجهنة ويؤعدرة \* والنصح لله ورسوله الايمان به وما وطاعتمه في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه (على الحسين) على المعذرين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاب عليهم (قلت لا أجد) حال من الكاف في أولك وقد قبله مضمره كما قيل في قوله أو جاوركم حصرت صدورهم أي اذا ما أولك فاقلا لا أجد (تولوا) واقد حصر الله المعذرين في الخلف الذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة والدين عدموا آلة الخروج والدين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستعملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تنبيه من الدمع) كقولك تنفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعا لان العين جعلت كأنها دمع فأنش من اللين كقولك أفديك من رجل يحمل الجار والمهرور النصب على التمييز (ألا يجدوا) ألا يجدوا وحله نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حرما (فان قلت) (رضوا) ما وقع (قلت) هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذوا وهم أغنياء فقبيل رضوا بالدانة والضة والانتظام في جملة الخوفا (وطبع الله على قلوبهم) يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدانة وخذلان الله تعالى اياهم (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما أولك لتحملهم قولوا باكين فقبل قلت لا أجد ما أحلكم عليه الآية وسط بين الشرط والحزاء كالأعراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للتمسك عن الاعتذار لان عرض المعتذرين ان يصدق فيما يعتذرون به فاذا علم أنه كذب وجب عليه الاخلال وقوله (قد نبأنا الله من أخباركم) علة لاتساق تصديقه لهم لان الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقه في معاذيرهم (وسبى الله عليكم) تنبيهون أم تنبئون على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلاية فيجازيكم على حسب ذلك (تعرضوا عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) تعليل لترك معانبتهم يعني أن المعاتب لا تنفع فيه ولا تصلحهم اغنياء ما تب الادب والبشرة والمؤمن يوح على ذلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالجل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجس لاسبيل الى تطهيرهم (وأما وهم جهنم) يعني وكفتم النار عتابا وتوبخا فلا تنكفوا عتابهم (لترضوا عنهم) أي عرضهم في الخلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم (فان ترضوا عنهم) فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قنبر وأصحابهما وكانوا غانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي جحلف أن لا يتخلف عنه أبدا (الاعراب) أهل البدو (أشد كمراتفا) من أهل الحضرة لجفافهم وقسوتهم وتوحشهم ونشبتهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعركة الكذب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأتى بجهد حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام

قوله وهم ستة نفر كذا في نسخ  
الكشاف وفي أبي السعود ستة  
وعندهم اه

وجاء المعذرون من الاعراب  
ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله  
ورسوله بسبب الذين كفروا  
منهم عذاب أليم ليس على  
الضعفاء ولا على المرضى ولا على  
الذين لا يجدون ما يفتقون حرج  
اذا نصحوا لله ورسوله ما على  
الحسين من سبيل والله غفور  
رحيم ولا على الذين اذا ما أولك  
لتحملهم قلت لا أجد ما أحلكم  
عليه تولوا وأعينهم تفيض من  
الدمع حزنا ألا يجدوا ما يفتقون  
انما السبيل على الذين يستأذونك  
وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع  
الخوفا وطبع الله على قلوبهم  
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا  
رجعتم اليهم قل لا تعتذروا ان  
تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم  
وسبى الله عليكم ورسوله ثم  
تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فنبشركم بما كنتم تعملون  
سجلناون بالله لكم اذا انقلبتم  
اليهم تعرضوا عنهم فأعرضوا  
عنهم انهم رجس وماواهم جهنم  
جزا بما كانوا يكسبون يحلفون  
لكم تعرضوا عنهم فان ترضوا عنهم  
فان الله لا يرئى عن القوم  
الفاسقين الاعراب أشد كمراتفا  
ونشبتا وأجدر ألا يعلموا حدود  
ما أنزل الله على رسوله

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفا والقسوة في القذا دين (والله اعلم) يعلم حال كل أحد من أهل الورع والمدر  
 (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عتابه ونوابه (مغرما) غرامة وخسرانا والغرامة  
 ما ينقذه الرجل وليس يلزمه لانه لا يتفق الاتقية من المسلمين ورياء لالوجه الله عز وجل وابتغاء المنو به عنده  
 (ويترى بكم الدوائر) دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة  
 السوء) دعاء معترض دعى عليهم بنحو ماد عوايه كقوله عز وجل وتأت اليه ويد الله مغلولة غلت أيديهم وقرئ  
 السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقوله رجل سوء في قبض قولك رجل  
 صدق لأن من دارت عليه ذامها (والله جميع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليهم) بما يضرون  
 وقيل هم اعراب أسد وغطافان وتيم (قربان) مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينقذه سبب لحصول القربان  
 عند الله (وصلوات الرسول) لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على  
 آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما يتفق سببا لذلك قيل يتخذ ما يتفق قربان وصلوات (الانها)  
 شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربان وصلوات وتصدق لرجائه على طريق الاستئناف  
 مع حرفي التنبيه والتحقين المؤذنين ثبات الامر وعكسه وكذلك (سيدخلهم) وما في السين من تحقيق الوعد  
 وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وإن الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها  
 وقرئ قربان بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو الجهادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين  
 صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من يابح بالحد يدية وهي بيعة الرضوان ما بين  
 المهاجرين (و) من (الانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين  
 آمنوا من قدم عليهم أبو زارة مسعب بن عمير فعلهم القرآن وقرأ عمر رضى الله عنه والانصار بارفع عطفاء على  
 السابقون وعن عمر أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوه هم باحسان بغير وادعة للانصار حتى قال له زيدانه  
 بالواو فقال اتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحنثرو والذين جاؤا من بعدهم  
 وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروى أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعا فقال  
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرط بالبيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغنم  
 ونصرنا وخذ ذلكم وآوينا وطردهم ومن ثم قال عراقي كنت أرا نارة منارعة لا يبلغها أحد بعدنا وارتفع  
 السابقون بالابتداء وخبره (رضي الله عنهم) ومعناه رضى عنهم لا عملهم (ورضوا عنه) لما أفاض عليهم من  
 نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل مكة تجرى من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها  
 بغير من (ومن حولكم) يعني حول بلدكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار  
 كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو بمن - واسمهم ويجوز أن يكون جملة  
 معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف  
 محذوف كقوله أبا نجان جلا وعلى الوجه الاول لا يتخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها  
 وبينه معطوف على خبره (مردوا على النفاق) ظهر واقفه من مرن فلان علمه ومرد عليه اذا درب به وضري  
 حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك  
 وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوهم في تحامي ما يشكك في أمرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا الله  
 ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويعززون لظاهر الظاهر المخلصين  
 من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه البدا الطولى (سنعذبهم  
 مرتين) قبل هما القتل وعذاب القبر وقبل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا  
 في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق  
 اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج ناسا وفنصهم فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن أخذ  
 الركعة من أموالهم ونهك أبدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا  
 من تحلفهم بالمعاذير الكاذبة كفرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم يقس ما فعلوا مستذنبين نادمين وكانوا ثلاثة  
 أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أوثقوا أنفسهم

والله اعلم حكيم ومن الاعراب  
 من يتخذ ما يتفق مغرما ويترى  
 بكم الدوائر عليهم دائرة السوء  
 والله جميع عليهم ومن الاعراب  
 من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ  
 ما يتفق قربان عند الله وصلوات  
 الرسول الانها اقرب لهم سيدخلهم  
 الله في رحمته ان الله غفور  
 رحيم والسابقون الاولون من  
 المهاجرين والانصار والذين  
 اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم  
 ورضوا عنه وأعد لهم جنات  
 تجري تحتها الانهار خالدين فيها  
 أبدا ذلك الفوز العظيم ومن  
 حولكم من الاعراب منافقون  
 ومن أهل المدينة مردوا على  
 النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم  
 سنعذبهم مرتين ثم يردون الى  
 عذاب عظيم وآخرون اعترفوا  
 بذنوبهم

بطلبهم منازل في المتخلفين فأبقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سواي المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فمضى ركعتين وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا يجولوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وأما أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فتركت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فصدقهم وأطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فتركت خذ من أموالهم (علاصالحا) خروجا إلى الجهاد (وآخر سببا) تخلفا عنه عن الحسن وعن الكبي التوبة والاثم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهم ما مخلوطا بالمخلوط به (قلت) كل واحد منهم ما مخلوط ومخلوط به لأن المني خلط كل واحد منهم ما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن زيد خلطت كل واحد منهم ما صاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء بمخلوطا واللبن بمخلوط به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن بمخلوطين ومخلوطا به ما كانا قد خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قواهم بعت الشاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم (فان قلت) كيف قيل (أن يتوب عليهم) وما ذكرت توبتهم (قلت) إذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم (تطهرهم) صدقة لصدقة وقرئ تطهرهم من أظهوره حتى ظهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامره ولم يقرأ أن تزيهم (الاثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب أو لغيره المؤنث والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الانعاش والبركة في المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالاعمال لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق صاحب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رحمه الله أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة اجرك الله فيما أعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما أبقيت وقرئ أن صلواتك على التوحيد (سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم (والله سميع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم (عالمهم) يعني أن الله يعلم ما فرط منهم وقرئ (ألم يعلموا) بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما أن يراد المتوب عليهم يعني ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو يقبل التوبة) إذا صحت ويقبل الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكد وإن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويرزها فاقصدوه بها ووجهها إليه (وقل) لهؤلاء التائبين (اعلموا) فإن علمكم لا ينبغي خيرا كان أو شرا على الله وعباده كإيتم وتبين لكم والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تاب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كلوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فهاهم قتل (فان قلت) فنامعني قوله وبأخذ الصدقات (قلت) هو مجاز عن قبولها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الصدقة تنفع في دفع الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فسيرى الله) وعيد لهم وتذكير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وقرئ مرجون ومرجؤ من أرجئ وأرجأه إذا أخرته ومنه المرجئ بمعنى وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم (أما بعدهم) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسلوا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو البابية وأصحابه من شدة أنفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحد لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم إلى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونفعت توبتهم فرحمهم الله (والله عليم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم وأما للعباد أي خافوا عليهم العذاب وأرجوا لهم الرحمة في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغيره ولا نهائهم على حيالها في سائرهم بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأنهم فصل في غسدتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بني مسجد انزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل فيهم ويصل فيهم أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام لينت لهم الفضل والزيادة على أخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلت معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما طعن زمت هو أن خرج حارب إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن امتنعوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب

خاطبوا علاصالحا وآخر  
سببا على الله أن يتوب عليهم  
ان الله غفور رحيم  
أمرهم صدقة تطهرهم وتزكهم  
بهم وصل عليهم ان صلواتك  
سكن لهم والله سميع عليهم  
الله هو يقبل التوبة وأن الله هو  
ويأخذ الصدقات وقل اعلموا فسيرى  
التواب الرحيم  
الله علمكم ورسوله والمؤمنون  
وستردون إلى عالم الغيب والشهادة  
فنيبكم بما كنتم تعملون  
مصدقون لا والله إنما بعدكم  
وأما يتوب عليهم والله عليم حكيم  
والذين اتخذوا مسجدا

قوله أما للعباد كتب عليه يعني  
أما لك وهو لا يجوز على الله  
فهو إذن للعباد كما روي أبو زيد  
ولعل في لعل ليدكر اه  
كتبه المصحح

الى قصره وآت بجند ودوحجج محمد او أصحابه من المدينة فبنوا مسجد ايجنب مسجد قباء وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة واللبه المطيرة والثابتة ونحن نحب أن تصلي لنا فيه وتدعونا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قد منانا شاء الله صلينا فيه فلب قفل من غزوة تبوك ما لوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا عمارا بن الدخشم ومع بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل جزة فقال لهم اطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدوه وأحرقوه ففعل وأمر أن يتخذ مكانه كاسة تلقى فيها الخيف والقمامة ومات أبو عامر بالأمم بقتسرين (ضرارا) مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء ومهارة (وكفرا) وتقوية للنفاق (وتفريشايين المؤمنين) لانهم كانوا يملون مجمعين في مسجد قباء فيقتص بهم فأرادوا أن يتنرقوا عنه ويختلف كلمتهم (وارصادا) واعدادا (ل) أجل (من حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه له ليه في فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياة وسمعة أو لغرض سوى اتقاء وجه الله أو جمال غير طيب فهو لا حق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يملوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلي فيه فإنه بنى على ضرار وكل مسجد بنى على ضرار أو رياة أو سمعة فإن أصله ينتهي الى المسجد الذي بنى ضرارا وعن عطاء مفتح الله تعالى الامصار على يد عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضاران أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا ما حمله من الاعراب (قلت) محله التمسك على الاختصاص كقوله والمقيم الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفين وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة \* (فان قلت) هم يتصل قوله (من قبل) (قلت) بالتخذوا أي اتخذوا المسجد من قبل أن يناسق هؤلاء بالتخلف (ان أردنا) ما أردنا بنانا هذا المسجد (الا الخلة) (الحسنى) أو الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (المسجد أسس على التقوى) قيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ويخرج يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدى قباء أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ مصبا ففرض بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما نزلت مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم المؤمنون وأنا معهم فقال صلى الله عليه وسلم أنتم بالقباء قالوا نعم قال أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكروني في الرخاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ومؤمنون رب الكعبة فأسر ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فالذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجبار الثلاثة ثم تتبع الاجبار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وقرئ أن يتطهروا بالادغام وقيل هو عمى التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا يناسون الليل على الجنابة ويحبون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالماء المكفرة لذنوبهم فمروا عن آخرهم (فان قلت) ما معنى المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويمحرون عليه حرص المحبة للشيء المشتى له على ايتاره ومحبة الله تعالى اياهم أنه رضى عنهم وبخس اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه \* قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أسس واساس بنيانه على أفعال جمع أسس أيضا وأسس بنيانه والمعنى أثنى أسس بنيانه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها ابتناء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل (شفا جرف هار) في قوله الثبات والاستمسك لوضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل على مجازعا بنيان في التقوى \* (فان قلت) قيام معنى قوله (فانهار به في نار جهنم) (قلت) لما جعل الجرف الهار مجازعا الباطل قبل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا أنه رشح المجازع في بلفظ الانهيار الذي هو لليرف وايضا صور أن المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قعره

ضرار او كذا وتضر بقبائين المؤمنين  
وارصادا من حارب الله ورسوله  
من قبل وليحفظ ان انا لا  
الحسن في والله يشهد انهم  
الكاذبون لا تقم فيه أبد المسجد  
أسس على التقوى من أول يوم  
أق أن تقوم فيه فيه رجال  
يجبون أن يتطهروا والله يحب  
المطهرين أثنى أسس بنيانه على  
تقوى من الله ورضوانه خير  
أم من أسس بنيانه على شفا جرف  
هار فانهار به في نار جهنم والله  
لا يهدي القوم الظالمين

والشفا الحرف والشفر وجرف الوادى جنبه الذى يفضر أصله بالماء وتجر فقه السبول فيبقى واهيا والهار  
 الهاترو هو المتصدع الذى أشقى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قمر عن فاعل كخلف من خلف وتطيره شاك  
 وصات في شأن وصات والله ليست بألف فاعل انما هي عينه وأصله هور ووثول ووصوت ولا ترى أبلغ من هذا  
 الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بكون الراء ( فان قلت ) فما وجه ما روى  
 سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتسوين ( قلت ) قد جعل الالف للاحاق لالتأنيث كترى فيمن تون  
 ألحقها بجعفر وفي مصنف أبي قانم ارتبه قواعد وقيل - فمرت بشعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج  
 منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن  
 الخطاب في خلافته أن يأذن لجمع فيؤتمهم في مسجدهم فقل لا ولا نعمة عين أليس بامام مسجد الضرار  
 فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل على - فوالله لقد صلبت بهم والله يعلم أنى لأعلم ما أنعموا فيه ولو علت ما صلبت  
 معهم فيه كنت غلاما قارئ القرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعدوه وصدقه وأمره بالصلاة بقومه  
 روية شكا في الدين ونفاها وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد ككفرهم ونفاقهم كما قال  
 عز وجل ضاررا وكفرا فلما هداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا والمناغاة منهم من ذلك وعظم عليهم نصيبا  
 على النفاق ومقتلا للاسلام فعنى قوله ( لا يزال بنيانهم الذى بنوا فيه في قلوبهم ) لا يزال هدمه بسبب شك ونفاق  
 زائد على شكهم ونفاقهم لا يزال ومعه عن قلوبهم ولا يصحل أثره ( الا أن تقطع قلوبهم ) قطعا وتفرق أجزاء  
 فحينئذ يسلمون عنه وأما ما دامت سالمة مجتمعة فالرية باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصورا  
 لحال زوال الريه عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو فى القبور أو فى النار  
 وقرئ بقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول  
 أى الا أن تقطع أنت قلوبهم يقتلهم وقرأ الحسن الى أن وفى قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو  
 قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل معناه الا أن يتوبوا فبه تتقطع بها قلوبهم ندما  
 وأسفنا على تضرعهم مثل الله اثابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأمواهم في سبيله بالشورى وروى تاجرهم  
 فأغنى لهم الثمن وعن عمر رضى الله عنه فجعل لهم الصنفين جميعا وعن الحسن أنفسهم وأفساها وخلقها وأمواها  
 ورزقها وروى أن الانصار بين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط  
 لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فإنا  
 قال لكم الجنة قالوا ربح البيع ولا تقبل ولا تقبل ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى وهو يقرأها  
 فقال كلام من قال كلام الله قال يبيع والله مريح لا تقبل ولا تستقبله فخرج الى الغزو فاستشهد ( يقاتلون )  
 فيه معنى الامر كقوله تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقاتلون ويقاتلون على بناء الاول  
 للفاعل والثانى للمفعول وعلى العكس ( وعدا ) مصدر مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين  
 فى سبيله وعد ثابت قد أثبتته ( فى التوراة والانجيل ) كما أثبتته فى القرآن ثم قال ( ومن أوفى به هذه من الله )  
 لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارز عليهم لحاجتهم فكيف بالافى الذى لا يجوز  
 عليه التسبب قط ولا ترى ترغيبا فى الجهاد - من منه وأبلغ ( التائبون ) رفع على المدح أى هم التائبون يعنى  
 المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبى رضى الله عنهم ما التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح  
 ويجوز أن يكون - راضفة له ومؤمنين - ورازا جاج أن يكون مبتدأ أخبر به مخذوف أى التائبون العابدون من  
 أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير فيقاتلون  
 ويجوز أن يكون مبتدأ أخبره العابدون وما بعده خبر به خبر أى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون  
 لهذه الخصال وعن الحسن - هم الذين تابوا من الشر وتوبوا من النفاق و ( العابدون ) الذين عبدوا الله  
 وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها و ( السائقون ) الصائحون شهم وابدوا السباحة فى الارض  
 فى امتناعهم من شوائبهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون فى الارض يطالبونه فى مظانه قيل قال صلى الله عليه  
 وسلم لعنه أبى طالب أنت أعظم الناس على حقوا أحسنهم عندى يدا فذل كلمة تحب لئلا يشفاعة أبى فقال  
 لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه فترك وقيل لما اقتح مكة سأل أى أبويه أحدث به عهدا فقبل أشك آمنة

لا يزال بنيانهم الذى بنوا فيه في قلوبهم  
 قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم  
 والله عليهم  
 اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون  
 فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون  
 وعدا عليه حنا فى التوراة  
 والانجيل والتوراة ومن أوفى  
 بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم  
 الذى يابى بكم به وذلك هو الفوز  
 العظيم التائبون العابدون  
 الحامدون السائقون الراكعون  
 الساجدون الائمرون  
 بالمعروف والنهي عن المنكر  
 والماضون لحمد الله وبشر  
 المؤمنين

فزار قبرها بالابواب ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبري فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها  
 فربأذن لي فنزلت وهذا أصبح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لآبيه  
 وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لآبيه وهذا محمد يستغفر لعمه  
 (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما نزلوا  
 على الشرك قرأ طه وما استغفر إبراهيم لآبيه وعنه وما يستغفر إبراهيم على حكاية الحال الماضية (الاعن  
 موعده وعداياه) أي وعدا إبراهيم أباه وهو قوله لا تستغفرن لك وبدل عليه قراءة الحسن وحسب الرواية  
 وعداياه (فان قلت) كيف خفي على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن  
 أنه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لأن العقل  
 يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى الى قوله عليه السلام لعمه لا تستغفرن لك ما لم أنه وعن الحسن قبل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه  
 رأيت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفرت إبراهيم (فان قلت) ذاعنى قوله  
 (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه عوث كانرا واقطع  
 رجاءه عنه قطع استغفاره فهو وكفوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أو فعال من آوّه كالأل من اللؤلؤ  
 وهو الذي يكثر التأوّه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورقته وحله كان يتعطف على آبيه الكافري يستغفر له مع شككاسته  
 عليه وقوله لا رجلك يعني ما أمر الله بآفته وأنه واجتنبه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين أنه محظور  
 لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم  
 وعلمهم بأنه واجب الاقتناء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر  
 ولا بيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود  
 النهي عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدى للإسلام اذا أقدم على بعض  
 محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بعبادة قون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق  
 في الخبر ورؤية الوديمة فغير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة  
 والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابنة الفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين  
 الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليطهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه لما عاقبه  
 في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما  
 استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل

وكأحسبنا كل بيضاء نعمة • عشة فارعا جذام وجيرا

اذاجاء يوم اوارق يبتغي الغنى • يجتمع كف غير ملائ ولا منرا

والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة  
 من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربعا  
 مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحرروا الابل واعتصروا فرونها وفي شدة زمان  
 من حجارة القبط ومن الجذب والقط والضيقة الشديدة (كاد يزع قلوب فريق منهم) عن الثبات على  
 الايمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سبويه بقواهم  
 ليس خلق الله مثله وقرئ يزع بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاع قلوب فريق منهم يريد التخلفين من  
 المؤمنين كأبي لبابة وأمثلة (ثم تاب عليهم) تكرر للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريقين تاب عليهم  
 لكيدودتهم (الثلاثة) كعب بن مالك ومرار بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزو  
 وقبل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من  
 الخلفة وخلفو النهم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خلفوا وقرأ الاعشى وهلى الثلاثة الخلفين (بما  
 رحبت) برحبها أي مع سعتها وهو مثل العبرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقيمون فيه قلقا وجرعا عاهم

فما كان للنبي والذين آمنوا أن  
 يستغفروا للمشركين ولو  
 كانوا أولى قربى من بعد ما تبين  
 لهم أنهم أصحاب الجحيم  
 وما كان استغفار إبراهيم لآبيه  
 الا عن موعده وعداياه فلما  
 تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان  
 ما كان  
 إبراهيم لآبائه حليم  
 الله ليضل قوما بعد اذ هدهم  
 حتى تبين لهم ما كانوا  
 يكذبون ان الله له ملك  
 بكل شيء عليم  
 السموات والارض يحيي ويميت  
 وما لكم من دون الله من ولي  
 ولا نصير لقد تاب الله على النبي  
 والمهاجرين والانصار الذين  
 اتبعوه في ساعة العسرة من بعد  
 ما كاد يزع قلوب فريق منهم  
 ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم  
 وهلى الثلاثة الذين خلفوا حتى  
 اذا ضاقت عليهم الارض بما  
 رحبت

فيه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور ولا نهار جنت من فرط الوحشة والغم  
(وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من) خطئ (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول  
والرحمة كرت بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويشتتوا ليتوبوا أيضا فيما يستقبل أن فرطت منهم خطيئة  
علماء منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منهم من بداه وكره مكانه فلق به عن الحسن بلغني أنه كان لاحدهم حائط كان خيرا من  
مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار عرك اذهب فأنت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا أهله  
فقال يا أهلاه ما يطأني ولا خلفني الا الضيق لك لا جرم والله لا كابدن المغاورة حتى ألحق برسول الله فركب ولحق به  
ولم يكن لآخر الا نفسه لا أهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدايد حتى  
ألحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك واقه المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصبر عليها وعن أبي  
ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أباذر فقال الناس هو الذي قال رحم الله أباذر يعني وحده ويعوت  
وحده ويعت وحده وعن أبي خزيمة أنه بلغ بسفاته وكانت له امرأة حسنة فرشت له في الظل وبسطت له  
الحصير وقربت إليه الماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وما بارد و امرأة حسنة و رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومز كل ريح فذر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال **كن** يا خزيمة فكماله ففرح به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قتل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سلت عليه فرد علي كلف غضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فتميل له ما خلفه  
الا حسن برده والنظر في عطائه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتسكروا  
لنسا الناس ولم يكمن أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن فلما تمت  
خبرون ليلة اذا انابت اذان من ذروة سلج أبشريا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنيت كما وصفتني ربي وضاعت عليهم  
الارض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وقال لهنك  
توبة الله عليك فلان انما هالطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشريا كعب  
بخير يوم مترك عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال  
أن تنسق على التائب الارض بما رحبت وتضييق عليه نفسه كدوبة كعب بن مالك وصاحبيه (مع الصادقين)  
وقرى من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعلا أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله  
ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كانوا مثل هؤلاء في صدقهم  
وثباتهم وعن ابن عباس رضي الله عنه الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كوفوا مع المهاجرين والانصار  
ووافقوهم وانتظمو في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تحلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن بعد أحدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا  
مع الصادقين فهل فيها من رخصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمروا بأن يحصبوه على البأساء والضراء  
وأن يكابدوا معه الا احوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلتقوا أنفسهم من الشدايد ما اتقاء نفسه علما بأنها أعز  
نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للنحوض في شدة وهول وجب على سائر الناس  
أن تنهات فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحاب ولا يشعروا بالهوان وتكون أخفى شيء عليهم وأهونه فضلا عن  
أن يربوا بأنفسهم عن متابعتها وصاحبها وعضواها على ما سمع بنفسه عليه وهذا ينبغي بليغ مع تشجيع لأمهم  
وتوبيخ لهم عليه وتوبيخ لشابته بأففة وجمية (ذلك) إشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من  
وجوب متابعتها كأنه قيل ذلك الوجوب (د) - يب (أنهم لا يصيبهم) شيء من عطش ولا تعب ولا جماعة في طريق  
الجهاد ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار يحرقوا فرخيولهم وأخفاف راحلهم وأرجلهم ولا يتصرفون  
في أرضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم (ولا يسالون من عدو نيل) ولا يرزؤهم شيئا بقتل أو أسر أو غنمة

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا  
أن لا ملجأ من الله الا إليه  
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله  
هو التواب الرحيم يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله وكونوا  
مع الصادقين ما كان لأهل  
المدينة ومن حولهم من الأعراب  
أن يتخلفوا عن رسول الله ولا  
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك  
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب  
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون  
موطئا يغيظ الكفار ولا يسالون  
من عدو نيل



أوهزجة أو غير ذلك (الا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب ونيل الرزق عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والامادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر ووطء وطئها الله بوج والموطئ اتمام مصدر كل مورد واما مكان فان كان مكانا فعني يقبض الكفار فيقبضهم ووطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدا وأن يكون بمعنى النيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويشكهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنمية لان وطاء ديارهم مما يغيظهم ويشك فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقد قدم ما بعد تقضى الحرب واما أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن أبي أمية وز يادن أبي ليلى بكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلقوا وابتعدوا فقتلوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين \* وقرأ عبيد بن عمير طما بالمد يقال طمى طماء ونلما (ولا يتفقون نفقة صغيرة) ولو غرة ولو علاقة سوط (ولا كبيرة) مثل ما اتفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أي أرضا في ذهابهم ويحبسهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ السيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لاتصل في وادي غيرك (الا كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادي ويجوز أن يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله (ليجزهم) متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لاجل الجزاء \* الا لام لنا كبد النبي ومعناه أن نصير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (قلوا نفر) فحين لم يمكن نصير الكافة ولم يكن مصلحة فهلائفر (من كل فرقة طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم التغير (ليتفقوا في الدين) ليتكفوا الفتاها فيه ويتجهدوا المشاق في أخذها وتحملها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما يتحبه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤتونه من المقاصد الكبركة من التصديق والترويض والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكمهم ومناقضة بعضهم بعضا وفشودا الضرائر بينهم وانقلاب حالهم احدى اذ المخرج يصيرهم مدرسة لا خرا وشرفة جنوا بين يديه وتعال كد على أن يكون موطأ العقب دون الناس كاهم غافا بعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا (اعلمهم لينذروا) ارادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة يقول وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفي وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فأمره أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقون حتى لا يتقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالجة أعظم أثر من الجدل بالسيف وقوله ليتفقوا النعمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم لينذروا الفرق الباقية قومهم السافرين اذ رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة السافرة الى المدينة للتفقه (يكونكم) يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريتهم وبعدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب ونظيره وأندرسيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقبلهم قريظة والنضير وقد لؤخبر وقبل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم \* وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالسخطه ونحوه واغلظ عليهم ولا تنهوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (مع المتقين) ينصرون اتقاء فلم يترأف على عدوه (فهم من يقول) فن المتقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زاده هذه) السورة (ايما نا) انكارا واستنزا بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به وأيكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالفتح على ضمها رفع يفسر زاده

الا كتب لهم به عمل صالح  
ان الله لا يضيع أجر المحسنين  
ولا يتفقون نفقة صغيرة  
ولا كبيرة ولا يقطعون  
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله  
أحسن ما كانوا يعملون وما  
كان المؤمنون لينفروا كافة  
فالولانفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقوها في الدين  
ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون يا أيها  
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم  
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة  
واعلموا أن الله مع المتقين واذا  
ما أنزلت سورة فهم من قوم  
أيكم زاده هذه ايماننا

تقديره أياكم زادت زاده هذه ايماننا (فزادتم ايماننا) لانها أزيد لليقين والثبات وأثلج للصدر أوفزادتم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتم رجسا الى رجسهم) كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفقا فزاد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم • قرئ أولايرون بالياء والتاء (يفتنون) يتلون بالمرض والقسط وغيرهما من بلا الله ثم لا يثبتون ولا يتوبون عن خافهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وبشكل بهم ثم لا يتزجرون (نظر بعضهم الى بعض) تفاعروا بالعيون انكارا للوحي وخيرية به فائقين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لتصرف فانما لتصبر على استماعه وبغلبتنا الخلق فخصاف الاقتضاح بينهم أوترا مقوايتشا وروون في تدبير الخروج والاذلال لو اذا يقولون هل يراكم من أحد وقيل معناه واذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاه عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوبهم أهل الايمان من الانشراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (من أنفسكم) من جنسكم ومن نسبكم عري قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع الجانسة والمناسبة من النتائج بقوله (عز رب عليه ما عنتم) أي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب (حر يص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم من اتباعه والاستعداد بدليل الحق الذي جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) • وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم وأفضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك وانصبوا فاستعن وقوض اليه فهو كافيك معزتهم ولا ينسرك وفك وهو ناصر لك عليهم • وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس رضي الله عنه العرش لا يقدر أحد قدره وعن أبي بن كعب آخر آية تزل لتدجاءكم رسول من أنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية وحرفا فاما خلاصة سورة برامة وقل هو الله أحد فانه ما أرتلنا على • ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

### ﴿سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) تعديد للعرف على طريق التحدي و (تلك آيات الكتاب) إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتماله عليهم ما وافقه من أو وصف بصنعة محمده قال الاعشى

وغرية تأتي الملوحة حكمة • قد قلنا بالحق من ذا قالها

• الهمة لانكار التعجب والتعجب منه و (أن أوحينا) اسم كان وعجبا خبرها وقرأ ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وأن أوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون من أجمعاء عمل وما والا جودان تكون كان نامة وأن أوحينا بدلا من عجب (فان قلت) فاما معنى اللام في قوله كان للناس عجا وما الفرق بينه وبين قولنا كان عند الناس عجا (قلت) معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوا علماء لهم بوجوهون نحو استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى الى بشر وأن يكون رجلا من أنفأ رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينهم أي طالب وأن يذكروا لهم البعث وينذروا بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الأمور ليس يعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشر امثالهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطهئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال العقير واليتيم ايس يعجب أيضا لان الله تعالى انما يجتاز من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والفقه والتقدم في الدنيا ليس من تلك الأسباب في شيء وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا لتي والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء (أن أُنذِر الناس) أن هي

فأما الذين آمنوا فزادتهم  
ايماناً وهم يستبشرون وأما  
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم  
رجساً الى رجسهم وما كانوا  
كافرون أولايرون أنهم يفتنون في  
كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون  
ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت  
سورة نظر بعضهم الى بعض هل  
يرآكم من أحد ثم انصرفوا صرف  
الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون  
لتدجاءكم رسول من أنفسكم  
عزير عليه ما عنتم حريص عليكم  
بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا  
فقل • هي الله لا اله الا هو عليه  
توكلت وهو رب العرش العظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الر تلك آيات الكتاب الحكيم  
أما كان للناس عجا أن أوحينا الى  
رجل منهم أن أُنذِر الناس

المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول ويجوز أن تكون الخفيفة من الثقل وأصله أنه أنذر الناس على معنى أن الشأن أنذر الناس (وأن لهم) الباء مع محذوف (قدم صدق عند ربهم) أي سابقة وفضلا ونزلة رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسابقة الجلية والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الانهائه على اليد وباعا لأن صاحبها يفرح بها فيقدم في الخير وإضافته إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقبل مقام صدق (أن هذا) أن هذا الكتاب وما جاء به محمد (لصحر) ومن قرأ لساخر هذا إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرًا وفي قراءة أبي ما هذا الاسحر (يدبر) يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعله المحمدي للصواب الناظر في أدبار الأمور وعواقبها لا يلقاه ما يكره آخر (والامر) أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والأرض مع بسطتها وإنشائها في وقت يسير وبلاستواء على العرش وأتبعها هذه الجملة زيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور من قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيح الأمن بعد إذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن (وذلكم) إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو (وبكم) وهو الذي يستحق منكم العبادة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو إنسان فضلا عن جاد لا يضمر ولا ينفع (أفلا تذكرون) فإن أدنى التفكر والتدبر ينهكم على الخطأ فيما أنتم عليه (إليه مرجعكم جميعا) أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا للقائه (وعدا الله) مصدره فكذلك قوله إليه مرجعكم (حقا) مصدره كذلك قوله وعد الله (أنه يبدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق وإعادةه هو جزاء المكلفين على أعمالهم وقرئ أنه يبدؤ الخلق بمعنى أنه أوهو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله أي وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم أعادته والمعنى إعادة الخلق بعد دنيته وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدؤ من أبدأ ويجوز أن يكون مرعوبا منصبا حقا أي حق حقا بدأ الخلق كقوله

أحقا عباد الله أن لا تجابيا \* ولا ذاهبا إلى رقيب

وقرئ حتى أنه يبدؤ الخلق كقولك حتى أن زيد انطلق (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزهم بقسطه ويوفهم أجورهم أو بقسطهم وبما أنسطوا وعدوا ولم ينظروا حين آمنوا وعملوا أصالحا لأن الشر لا ظلم قال الله تعالى أن الشر لا ظلم عظيم والعصاة ظلام أنفسهم وهذا أوجه لما قبله قوله بما كانوا يكفرون \* الباء في (ضياء) منقلبة عن وادى لكسرة ما قبلها وقرئ ضياءهم مرتين بينهما ألف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء أقوى من النور (وقدره) وقدر القدر والمعنى وقدر مسيره (منازل) أو قدره منازل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل (والحساب) وحساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي (ذلك) إشارة إلى المذكور أي ما خلقه الملتزم بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقهم عبثا \* وقرئ بفضل بالياء \* خص المتقين لأنهم يحذرون العاقبة فيدعواهم الحذر إلى النظر والتدبر (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا ولا يخطر ببالهم لغلطهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحجب العاجل عن القطن للحقائق أولا يأمون حسن لقاءنا كما يأمه السعداء أولا يخافون سوء لقاءنا الذي يجب أن يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا القليل الغاني على الكثير الباقي كقوله تعالى أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة (واطمأنوا بها) وسكنوا فيها ساكنين لا يرجع عنها فينواشيدوا وأملوا بعيدا (يهدى ربهم بإيمانهم) يهدى ربهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى إلى الثواب ولذلك جعل (تجربهم من تحتهم الأنهار) يسمونه بالنار لأن القسوة بسبب السعادة كالوصول إليها ويجوز أن يريد يهدى ربهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ومنه الحديث أن المؤمن إذا خرج من قبره موقر له في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نور أو قائدا إلى الجنة والكافر إذا خرج من قبره موقر له في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى يدخل النار (فان قلت) فاقدرت هذه الآية

وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون أن هذا السحر بين أن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا أنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفرناهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشعر ضياء والقمه نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون أن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لايات لقوم يتقون أن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خيرهم وبهم بإيمانهم هم خيرهم الأنهار

على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون  
 بالعمل الصالح والإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا يوفق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى  
 كيف أوقع الصلة بمجوعا فيها بين الإيمان والعمل مل كانه قال أن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال  
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود المضمومة اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه (دعواهم) دعائهم لأن الله  
 نداهم ومعناه اللهم أنا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم إنا نعبدك ونحسب ونسجد ويجوز أن  
 يراد بالدعاء العبادة واعتزلكم وماتدعون من دون الله على معنى أن لا تكلف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم  
 إلا أن يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلزمونه فينطقون به تلذذابلا كلفة كقوله تعالى وما كان  
 صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (وأخر دعواهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح (أن) يقولوا (الحمد لله  
 رب العالمين) ومعنى وتحييتهم فيها سلام أن بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقبل هي تحية الملائكة ايهاهم إضافة  
 للمصدر إلى المفعول وقيل تحية الله لهم وأن هي الخفة من الثقيلة وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير الشأن  
 كقوله أن هالك كل من يحيى ويقتل وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد أصله (ولو يجعل الله للناس  
 الشر) فجعله لهم الخير فوضع (استجبالهم بالخير) موضع فجعله لهم الخير اشرارهم ابرارهم واجابته لهم واعافه  
 بطلبهم حتى كان استجبالهم بالخير فجعل لهم (المراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء يعني ولو  
 جعلناهم الشر الذي دعوا به كانوا فجعل لهم الخير ونحييهم اليه (لنضي اليهم أجلاهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرئ  
 لنضي اليهم أجلاهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وتنصره قراءة عبد الله لنضي اليهم أجلاهم (فان قلت)  
 فكيف اتصل به قوله (فندرك الذين لا يرجون لقاءنا) وما معناه (قلت) قوله ولو يجعل الله متضمن معسفى نفي  
 التجبيل كأنه قيل ولا تفعل لهم الشر ولا تفضي اليهم أجلاهم فندركهم (في طغيانهم) أي ففهمهم ونفيض عليهم  
 النعمة مع طغيانهم الزا ما للجنة عليهم (لجنه) في موضع الحال بدل عطف الحائين عليه أي دعائنا مضطجعا  
 (أوقاعدا أوقاعنا) (فان قلت) فما فائدة ذكر هذه الأحوال (قلت) معناه أن المضطجعين لا يزال داعيا لا يفتر عن  
 الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعون في حاله كلها كان مضطجعا جازا التضرع متخاذا للنوء أو كان قاعدا  
 لا يقدر على القيام أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكاملها والمصلحة  
 تمامها ويجوز أن يراد أن من المضطربين من هو أشد حالاً وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو  
 القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الإنسان للجنس  
 (متر) أي مضى على طريقته الأولى قبل من الضر ونسي حال الجهد أو متر عن موقف الابتهاال والتضرع  
 لا يرجع إليه كأنه لا عهد له به (كان لم يدعنا) كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشأن قال كأنه ندبناه حقان  
 (كذلك) مثل ذلك أتريين (زين للمسرفين) زين الشيطان بوسوسته أو الله بخذلانه وتخلته (ما كانوا  
 يعملون) من الأعراض عن الذكروا تباع الشهوات (لما) ظرف لاهلكوا والواو في (وجاءتهم) للفعال أي ظلوا  
 بالكذب وقد جاءتهم رسلهم بالبين والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله (وما كانوا يؤمنوا) يجوز  
 أن يكون عطفاً على ظلوا وأن يكون اعتراضاً واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقاً تأكيداً لنفي  
 إيمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم يصرون على كفرهم وأن الإيمان مستبعد منهم والمعنى أن السبب في اهلاكهم  
 تكذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في امهالهم بعد أن أزموا الحجة يبعثه الرسل (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني  
 الاهلاك (نجزي) كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ  
 يجرى بالياء (ثم جعلناكم) الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الأرض بعد  
 القرون التي أهلكناكم (لننظر) أن تعملوا خيراً أم شراً فنعلمكم على حسب عملكم (وكيف) في محل نصب  
 بتعملون لا تنتظر لأن معنى الاستفهام فيه يجب أن يتقدم عليه عامله (فان قلت) كيف جاز النظر على الله تعالى  
 وفيه معنى المقابلة (قلت) هو مستعار للعلم الحق الذي هو العلم بالشيء وجوداً شبه بنظر الناظر وعيان المعاني  
 في حقيقة غائبة غائظهم ما في القرآن من ذم عبادة الأوثان والوعيد للمشركين فقالوا (أمت بقرآن) آخر ليس فيه  
 ما يفتننا من ذلك تبعك (أو بدله) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها  
 فأمراً بأن يجب عن التبديل لأنه داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل وأن

في جنات النعيم دعواهم فيها  
 سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلام  
 وأخر دعواهم أن الحمد لله رب  
 العالمين ولو يجعل الله للناس الشر  
 استجبالهم بالخير لنضي اليهم  
 أجلاهم فندركهم الذين لا يرجون  
 لقاءنا في طغيانهم بعد هون  
 وإذا من الإنسان الضر دعائنا  
 لجنه أو قاعدا أو قائما فلما  
 كنتما عنه ضره متر كان لم يدعنا  
 إلى ضره منه كذلك زين  
 للمسرفين ما كانوا يعملون  
 ولقد أهلكنا القرون من قبلكم  
 لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات  
 وما كانوا يؤمنوا كذلك  
 نجزي القوم الجرمين ثم  
 جعلناكم خلائف في الأرض  
 من بعدهم لننظر كيف تعملون  
 وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات  
 قال الذين لا يرجون لقاءنا انت  
 بقرآن غير هذا أو بدله قل

يستقط ذكر الالهة وأما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان (ما يكون لي) ما ينبغي لي وما يجعل  
 كقوله تعالى ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق (أن أبدله من تلقاء نفسه) من قبل نفسه وقرئ بفتح التاء  
 من غير أن يأمر في ذلك ربى (ان أتبع الاما يوحى الى) لا آق ولا أؤد شيئا من نحو ذلك الا متبع الوحي الله  
 وأمره ان نسخت آية تبعت النسخ وان بذلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ (اني  
 أخاف ان عصيت ربى) بالتبديل والنسخ من عند نفسه (عذاب يوم عظيم) (فان قلت) أما ظهر وتبين لهم العجز  
 عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا انت بقرآن غير هذا (قلت) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون  
 لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون اقترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويرغمونه قادر عليه وعلى مثله مع علمهم  
 بأن العرب مع كثرة فصاحتهم وبلغاتهم اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز (فان قلت) اعلمهم أرادوا انت بقرآن  
 غير هذا وبذله من جهة الوحي كما أثبت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتيسر لي وما يمكنني  
 أن أبدله (قلت) يرده قوله اني أخاف ان عصيت ربى (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم  
 في هذا الاقتراح (قلت) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عندك وأنت قادر على مثله  
 فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فلطمع ولاختيار الحال وأنه ان وجد منه تبديل فأتانا بهلكة  
 الله فينجوا منه أولا بهلكة فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه ونصحنا الاقتراحه على الله (لو شاء الله  
 ما تلونه عليكم) بمعنى ان تلاوته ليست الا بشيئة الله واحداً من أمره عيباً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج  
 رجل أحمى لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتاباً فيصيحوا به  
 كل كلام فصيح ويعلمون على كل منشور ومنظوم مشحوناً بعلوم من علوم الاصول والفروع وأخبار عما كان وما  
 يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تظلمون على أحواله ولا يخفى عليكم  
 شيء من أسراره وما معهم من حرقان ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراك به)  
 ولا أعلمكم به على لسانى وقرأ الحسن ولا أدراككم به على لغة من يقول أعطائه وأرضائه في معنى أعطيته  
 وأرضيته وتعضده قراءه عباس ولا أذكر ترككم به ورواه الفراء ولا أدراككم به بالهمز وفيه وجهان أحدهما  
 أن قلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج وراثت الميت وحلات الو بق وذلك لأن الالف والهمزة من واحد  
 واحد ألا ترى أن الالف اذا مسستها الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأه اذا دفعته وأدراكه  
 اذا جعلته دارت والمعنى ولا جعلتكم يتلاوته خصماً تدرونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولا أدراككم  
 به بلام الابتداء لا ثبت الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلونه أنا عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيبي ولكنني عنى على  
 من يشاء من عبادم فغنى بهذه الكرامة ورواها أهل الادون سائر الناس (فقد لبنت فيكم عمراً) وقرئ عمراً  
 بالسكون بمعنى فقد أفت فيما ينسبكم بافعاء وكهلا فلم تعرفوني متعاطياً شياً من نحو ولا قدرت عليه ولا كنت  
 متواصفاً بعلم وبيان فتتموتى باختراعه (أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلى وهذا جواب  
 عما دسوه تحت قولهم انت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتراح اليه (عن اقترى على الله كذبا) يحتمل أن يريد  
 اقتراح المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وأن يكون تضافاً بما أضافوه اليه من الاقتراح (مالا  
 يضركهم ولا ينفعهم) الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضرر وقيل ان عبدوهم لا تنفعهم وان تركوا  
 عبادتهم لا تضرهم ومن حق المعبود أن يكون مثيباً على الطاعة معاقباً على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون  
 اللات وأهل مكة العزى ومناة وهبل واسافوا نائلة (وكانوا) يقولون هو لا شفعاً ولا عند الله وعن النضر بن  
 الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت الى اللات والعزى (أتنبئون الله بما لا يعلم) أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده  
 وهو ابا بما ليس بعلم الله واذا لم يكن معلوماً له هو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئاً لا الذي  
 ما يعلم ويخبر عنه فكان خبر ليس له مخبر عنه (فان قلت) كيف أتبوا الله بذلك (قلت) هو تكلمهم وبما ادعوه  
 من الحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنبأ به باطل غير منطوق تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشيء  
 لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبئون بالتخفيف وقوله (في السموات ولا في الارض)  
 تأكيد لنفسه لا تألم يوجد دفع ما فهو منتف مع عدم (تسركون) قرئ بالتاء والياء وما موصولة أو مصدرية  
 أى عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا أمة واحدة) حنفاً متفقين على ملة

ما يكون لي أن أبدله من تلقاء  
 نفسه ان أتبع الاما يوحى الى  
 اني أخاف ان عصيت ربى عذاب  
 يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلونه  
 عليكم ولا أدراككم به فقد لبنت  
 فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون  
 فمن أظلم ممن اقترى على الله كذبا  
 أو كذب باياً بأيه انه لا يفلح  
 المجرمون ويعبدون من دون  
 الله مالا يضركهم ولا ينفعهم  
 ويتولون هؤلاء شفعاء ولا عند الله  
 قل أتنبئون الله بما لا يعلم في  
 السموات ولا في الارض سبحانه  
 وتعالى عما يشركون وما كان  
 الناس الا أمة واحدة فاختلوا

واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذرا الله من الكافرين ديارا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه ولم يزل الحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أو جبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا (لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي كانوا يقتربون منها وكانوا لا يمتدنون بها أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بدعة غريبة في الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا رولا وكأنه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتعمد بهم في التردد وانهم ما بهم في القى (فقل انما الغيب لله) أى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا على ولا لاحد به يعنى أن المعارف من انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هو (فانتظروا) نزول ما اقترحوه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم وبخودكم الآيات «سلط الله القمط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالجيا فلما رحمهم طمعتوا بباطعون في آيات الله وبعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها وهى للمفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية المذكورة المطلوبة المطلق ومعنى (مستم) خالطتم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم «فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (أسرع مكر) (قلت) بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحمتهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل أن يفسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتنبهوا ريثما يغيثون غصنهم والمعنى أن الله تعالى درءنا بكم وهو موقعه بكم قس أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام (ان رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما تظنونونه خافيا مطوبا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم «وقرى يكررون بالتاء والياء وقبل مكرهم قولهم سقينابو كذا وعن أبى هريرة أن الله ليصبح التوم بالنعمة ويعسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطر ما بنو كذا «قرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا أنتم بنشر تنشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في النلاك غاية للتيسير في البحر والتيسير في البحر انما هو بالكون في النلاك (قلت) لم يجعل الكون في النلاك غاية للتيسير في البحر ولكن مضعون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الریح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء «(فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها «(فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة (قلت) المبالغة كأنه يذكر لهم حالهم ليحسبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتفجيع (فان قلت) ما وجه قراءة اتم الدرداء في النلاك بزيادة تاءى التسبب (قلت) قيل هما زائدتان كما في الخارجى والاخرى ويجوز أن يراد به اللج والماء الغمر الذى لا تجرى النلاك الا فيه والضمير في (جرين) للنلاك لانه جمع فلان كالا سد في فعل أخى فعل وفي قراءة اتم الدرداء للنلاك أيضا لان الملكى يدل عليه (جاءتها) جاءت الریح الطيبة أى تلفتها وقبل الضمير للنلاك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أى أهلكوا جعل الحاطة العدو بالحقى مثلافى الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشرار له لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه (لئن أنجيتنا) على ارادة القول أولان دعوا من جلة القول (يغنون في الارض) يفسدون فيها ويمينون متراقين في ذلك معينين فيه من قولك بنى الجرح اذا تراعى الى الفساد (فان قلت) فاعنى قوله (بغير الحق) والبنى لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة «قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القرائتين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خبرا للبدء الذى هو بفسادكم وعلى أنفسكم صلتة كقوله فبني عليهم ومعناه انما بفسادكم على أمثالكم والذين جنسهم بفسادكم بمعنى بفسادكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقضاء لها واذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه انما بفسادكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل تتمعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لائن ما كرا ولا تبغ ولا تنس باغيا ولا تنكث ولا تنه ما كشا وكان

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ما كان لهم في القى (فقل انما الغيب لله) أى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا على ولا لاحد به يعنى أن المعارف من انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هو (فانتظروا) نزول ما اقترحوه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم وبخودكم الآيات «سلط الله القمط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالجيا فلما رحمهم طمعتوا بباطعون في آيات الله وبعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرة جوابها وهى للمفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية المذكورة المطلوبة المطلق ومعنى (مستم) خالطتم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم «فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (أسرع مكر) (قلت) بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحمتهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل أن يفسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتنبهوا ريثما يغيثون غصنهم والمعنى أن الله تعالى درءنا بكم وهو موقعه بكم قس أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام (ان رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما تظنونونه خافيا مطوبا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم «وقرى يكررون بالتاء والياء وقبل مكرهم قولهم سقينابو كذا وعن أبى هريرة أن الله ليصبح التوم بالنعمة ويعسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطر ما بنو كذا «قرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا أنتم بنشر تنشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في النلاك غاية للتيسير في البحر والتيسير في البحر انما هو بالكون في النلاك (قلت) لم يجعل الكون في النلاك غاية للتيسير في البحر ولكن مضعون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الریح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء «(فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها «(فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة (قلت) المبالغة كأنه يذكر لهم حالهم ليحسبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتفجيع (فان قلت) ما وجه قراءة اتم الدرداء في النلاك بزيادة تاءى التسبب (قلت) قيل هما زائدتان كما في الخارجى والاخرى ويجوز أن يراد به اللج والماء الغمر الذى لا تجرى النلاك الا فيه والضمير في (جرين) للنلاك لانه جمع فلان كالا سد في فعل أخى فعل وفي قراءة اتم الدرداء للنلاك أيضا لان الملكى يدل عليه (جاءتها) جاءت الریح الطيبة أى تلفتها وقبل الضمير للنلاك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أى أهلكوا جعل الحاطة العدو بالحقى مثلافى الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشرار له لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه (لئن أنجيتنا) على ارادة القول أولان دعوا من جلة القول (يغنون في الارض) يفسدون فيها ويمينون متراقين في ذلك معينين فيه من قولك بنى الجرح اذا تراعى الى الفساد (فان قلت) فاعنى قوله (بغير الحق) والبنى لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة «قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القرائتين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خبرا للبدء الذى هو بفسادكم وعلى أنفسكم صلتة كقوله فبني عليهم ومعناه انما بفسادكم على أمثالكم والذين جنسهم بفسادكم بمعنى بفسادكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقضاء لها واذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه انما بفسادكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل تتمعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لائن ما كرا ولا تبغ ولا تنس باغيا ولا تنكث ولا تنه ما كشا وكان

يتلوها وعنه عليه الصلاة والسلام أسرع الخير أو بأصله الرحم وأجمل الشره قبا البني واليمين الفاجرة وروى  
ثنتان يجهلها الله تعالى في الدنيا البني وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بنى جبل على جبل  
لكل الباني وكان المأمون يمثل بهذين البيتين في أخيه

يا صاحب البني إن البني مصرعة • فأربع غير فعال المرء أعدله

فلو بنى جبل يوما على جبل • لاندل منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والتكث والمكر قال الله تعالى انما يغيبكم على أنفسكم • هذا  
من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض  
في جذافه وذهاب حطامها بعد ما التفت وتكاثف وزين الارض بخضرتها ووريقه (فاختلط به) فاشتبك بسببه  
حتى خالط بعضه بعضا (أخذت الارض زخرفها وازينت) كلام فصيح جعلت الارض أخذت زخرفها على  
القتيل بالروس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتسبتا وزينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت  
تزينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله • وقرئ وازينت على أنزلت من غير اعلال الفعل كأن خيلت أي صارت  
ذات زينة وازينت بوزن اياضت (فأدرون عليها) متمكنون من منفعتها محصلون لغرتها رافعون لغلظها  
(أناها أمرنا) وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم (جعلناها) جعلنا زرعها  
(حصيدا) شيئا يباع بحصده من الزرع في قطعه واستصاله (كان لم تغن) كأن لم يغن زرعها أي لم يثبت على  
حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والالم يستقيم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير  
لله مضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تغن باللام من قول الاعشى

طويل الثواء طويل التغنى • والامس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آتفا (دار السلام)  
الجنة أضافها الى اسمها تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لغنى  
السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الاقلاما سلاما (ويهدى) ويوفق (من يشاء) وهم الذين علم أن اللطف  
يهدى عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يهدى عو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون  
(الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من  
فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة غفرة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنى الحسنة  
والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن رضي الله عنه عشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف وعن مجاهد رضي الله  
عنه الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تقرأ الصحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون أن  
أمطركم فلا يريدون شيئا الا أمطرهم وزعت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظرة الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث  
مرقوع اذا دخل أهل الجنة الجنة فودوا أن يأهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله  
شيئا هو أحب اليهم منه (ولا يرهق وجوههم) لا يبقها (قدر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) ولا أثره وان  
وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار اذا كانوا راجعا بقدرهم منه برحمته ألا ترى الى قوله تعالى  
ترهقها فترة وترهقهم ذلة • (فان قلت) ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف  
يلازم (قلت) لا يخلو أمانا يكون والذين كسبوا ما عطفوا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا  
السيئات جزاء سيئة بمثلها وأما أن يقدروا جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاءهم  
أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يراد عليها وهذا الوجه من الأول لأن في الأول عطف على عاملين وان كان  
الاخضر يحيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودلغة  
بأشبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء (من الله من عاصم) أي لا يصعبهم أحد من  
خط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عندهم من يصعبهم كما يكون للمؤمنين (مظلم) حال من  
الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى  
وجوههم قطع من الليل ظلم (فان قلت) اذا جعلت مظلمة حال من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخلو أمانا  
يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا فكان انضائه الى الموصوف كافضائه الى الصفة وأما أن  
يكون معنى الفعل في من الليل (مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و(أنتم) أكد

انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه  
من السماء فاختلفت نبات  
الارض بما أكل الناس والانعام  
حتى اذا أخذت الارض زخرفها  
وازينت وظن أهلها أنهم  
فأدرون عليها أنها أمرنا بالياء  
أدوم ارجعناها حصيدا كأن لم  
تغن باللام من ذلك فنصل الآيات  
لقدوم يتفكرون واقه يدعوا  
الى دار السلام ويهدى من يشاء  
الى صراط المستقيم للذين  
أسنوا الحسنى وزيادة ولا  
يرهق وجوههم فترة ولا ذلة أولئك  
أصحاب الجنة هم فيها خالدون  
والذين كسبوا السيئات جزاء  
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم  
من الله من عاصم كأنما أغشيت  
وجوههم قطعا من الليل مظلم  
أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ويوم نحشهم جميعا  
ثم نقول للذين أشركوا مكانكم  
أنتم

قوله مرقوع كتب عليه بالثاق  
أي شترى اه كتب النصح

به الضعيف مكانكم لصدمة قدوة الزموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ وشركاؤكم عني أن الواو عني مع  
والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فزيلا بينهم) فزينا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت  
بينهم في الدنيا أو فباعنا بينهم بعد الجوع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثم قيل  
لهم أئبنا كنتم تشركون من دون الله فالواضحا عينا وقرئ فزايلا بينهم كقولك صاعرخذه وصعره وكلته  
وكلته (ما كنتم يا ناعبدون) انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فاطعموهم  
(انكا) هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبده من دون  
الله من أولي العقل وقيل الاصنام بطقها الله عز وجل فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا  
بها أطعاهم (هناك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلوا  
كل نفس) تختبر وتذوق (ما أسلفت) من العمل تعرف كيف هو أقيع أم حسن أفاع أم ضار أم مقبول أم  
مردود كما يختبر الرجل الشيء ويعتبره ليكنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم يلو كل نفس  
بالتون ونصب كل أي يختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي  
سعيدة وان كان سافها هي شقية والمعنى نعمل بها فعل الخابر كقوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويجوز أن  
يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ تلو أي تتبع ما أسلفت  
لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأني بحسنتها ما قدمت من خير أو شر  
(مولا هم الحق) ربهم الجادق ربو بيته لانهم كانوا يتولون ما ليس ربو بيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم  
ونوابهم العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله رزقوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق  
لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد (وطل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يذعنون  
أهم شركائهم أو بطل عنهم ما كانوا يحتلقون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء  
والارض) أي يرزقكم منهم ما جميعا لم يتصور يرزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته  
(من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما ونسويتهما على الحد الذي سويها عليه من القدرة العجيبة أو من  
يحميها ويحصنها من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يؤذيها ما أدنى شيء بكلامه وحفظه  
(ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (أفلات تتقون) أفلات تقون أنفسكم  
ولا تتحدرون عليها عاقبة فيما أنتم بصدده من الضلال (ذلكم) إشارة إلى من هذه قدرته وأعفاله (ربكم الحق)  
الثابت ربو بيته نباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر (فماذا بعد الحق الا الضلال) يعني أن الحق والضلال لا واسطة  
بينهما فمن تخلى الحق وقع في الضلال (فأني نصر فون) عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن  
السعادة إلى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حق كملت ربك) أي كالحق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق  
أنهم صروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين فسقوا) أي تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى  
الحد الاقصى فيه (وأنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة أي حق عليهم انتهاء الايمان وعلم الله منهم ذلك أو حق  
عليهم كلمة الله أنهم من أهل الضلال وأن ايمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعطيل  
بمعنى لانهم لا يؤمنون (فان قلت) كيف قيل لهم (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعبدونه) وهم غير معترفين  
بالاعادة (قات) قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانهم موضع ما ندفعه دافع كان مكابرا راد الظاهر البين  
الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في انكارهم لها انكرونها من انكارهم ما اعترفوا به عندهم العقل وقال  
انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعبدونه) فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب يعني أنه لا يدعهم  
لجأهم ومكابرتهم أن ينافوا بكلمة الحق فكلمهم عنهم يقال هذا الحق وإلى الحق لجمع بين اللتين ويقال  
هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شري بمعنى اشتري ومنه قوله (أتن لا يهدى) وقرئ لا يهدى بفتح الهاء  
وكسر هاء مع تشديد الال والاصل يهدى فأدغم وقتت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد  
كسرت الهاء لا تباع ما بعدها وقرئ الآن يهدى من هدام وهدام للمبالغة ومنه قولهم تهدي ومعناه ان الله  
وحده هو الذي يهدى للحق بما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكن للنظر في الأدلة التي نصبها لهم  
وبالطيف بهم ووقفهم وألهمهم وأخطر يسألهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم أندادا لله

وشركاؤكم فزينا بينهم وقال  
شركاؤهم ما كنتم يا ناعبدون  
فكني بالله شهيدا بيننا وبينكم  
ان كان عبادتهم افلا تدين  
هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت  
ورزقوا الله ولا هم لخلق  
وطل عنهم ما كانوا يفترون قل  
من يرزقكم من السماء والارض  
أتن يملك السمع والابصار ومن  
يخرج الحي من الميت ويخرج  
الميت من الحي ومن يدبر الامر  
مستقولا لله فقل أفلات تتقون  
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد  
الحق الا الضلال فأني نصر فون  
كذلك حقت كلمت ربك على الذين  
فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل  
من شركائكم من يبدؤ الخلق  
ثم يعبدونه قل الله يبدؤ الخلق ثم  
يعبدونه فأني توفكون قل هل  
من شركائكم من يهدى إلى  
الحق قل الله يهدى للحق أفمن  
يهدى إلى الحق أحق أن يتبع  
أتن لا يهدى



أحد من أشرفهم كالأئمة والمسيح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله • ثم قال أغفر يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهدي نفسه أولا يهدي غيره إلا أن يهدي الله وقيل معناه أم من لا يهدي من الأولان إلى مكان فينتقل إليه (الأن يهدي) إلا أن يتقل أو لا يهدي ولا يصح منه الاعتداء إلا أن يتقله الله من حاله إلى أن يجعله حيوانا كما في يديه (فالكلم كيف تحكمون) بالبطل حيث تزعمون أنهم أنداد الله (وما يتبع أكثرهم) في أقرارهم بالله (الاطنا) لأنه قول غير متدلى برهان عندهم (إن الظن) في معرفة الله (لا يغني من الحق) وهو العلم (شيئا) وقيل وما يتبع أكثرهم في قواهم للإصنام أنها آلهة وانهم شفعاء عند الله إلا الظن والمراد بالآل كثر الجميع (إن الله عليم) وعبد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعولون بالآباء (وما كان هذا القرآن) افتراء (من دون الله ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لأنه معجز دونها فهو عيار على ما شاهد لحدثها كقوله تعالى هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالا أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه من فترى (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم • (فان قلت) بم اتصل قوله (لأرب فيه من رب العالمين) (قلت) هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا مستقيما منه الرب كاتحاد رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لأرب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لأرب فيه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون اقتراء) بل يقولون اختلته على أن الهمة تقرر للأزام الحجة عليهم أو انكار لقواهم واستبعاد المعنيين متقاربين (قل) ان كان الأمر كما تزعمون (فأقول) أنتم على وجه الاقتراء (بسورة مثله) فأنتم مثل في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الإضافة أي بسورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعتم) من خلقه للاستعانة به على الإيمان بمثله يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا تستعينوا بحدوده ثم استعينوا بكل من دونه (ان كنتم صادقين) أنه اقتراء (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وقا جوف في بدية السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل أن يدبروه وبقوه على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آباؤهم كالناسي على التقليد من المشوية إذا أحسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والله وان كانت أضواء من الشمس في ظهور الحصة وبيان الاستقامة أنكروها في أول وهله واشتاز منها قبل أن يحس ادراكها بحاسة سمع من غير فكر في محبة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الا محبة مذهبه وفساد ما عده من المذاهب • (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتيهم تأويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على البدية قبل التدبر ومعرفة التأويل وتقليد الآباء وكذبوا بعد التدبر ثم ردوا عنادهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علوا بعد علو شأنه وإعجازه لما كثر عليهم الصدى ورازقواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسادا (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا واهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة الإعجاز ونظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ففسر عوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمها ولو غه حدا الإعجاز وقيل أن يخبروا اخباره بالغيوبات وصدقه وكذبه (ومنهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب • ومنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال أي ومنهم من يؤمن به (ومنهم من سبصر) (وربك أعلم بالفسدين) بالمعاندين أو المحصرين (وان كذبوا) وان تموا على تكذيبك وبنت من اجابتهم فبتر منهم وخلاهم فقد عذرت كقوله تعالى فان حصول قتل اني برى • وقيل هي منسوخة بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون أدلة الصديق وأعلام

الآن يهدي فما لكم كيف  
تحكمون وما يتبع  
أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني  
من الحق شيئا ان الله عليم بما  
يفعلون وما كان هذا القرآن  
ان يفترى من دون الله ولكن  
تصديق الذي بين يديه وتفصيل  
الكتاب لأرب فيه من رب  
العالمين أم يقولون اقتراء قل  
فأنا بضرورة مثله وادعوا من  
استطعتم من دون الله ان كنتم  
صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا  
بعله ولما يأتيهم تأويله كذلك كذب  
الذين من قبلهم فأنظر كيف كان  
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن  
به ومنهم من لا يؤمن به وربك  
أعلم بالفسدين وان كذبوا فقد  
لى على ولكم عذبتكم انتم بريون  
عما فعلوا ونابري مما نعتهم  
ومنهم من يستمعون اليك

النبوة ولكم لا يصدقون • ثم قال أنطاع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن  
 الأصم العاقل ربما تترس واستدل إذا وقع في صماخه دوى الصوت فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد  
 تم الأمر • وأتخسب أنك تقدر على هداية العمى ولو انضم إلى العمى وهو فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى  
 الذي له قلبه بصيرة قد يحدس ويتظن وأما العمى مع الحق فبهذا البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا  
 ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يسمرون ولا يقولون وقوله (أفأنت • أفأنت) دلالة على أنه لا يقدر على  
 إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وجل • بالفسر والابلاء كما لا يقدر على رد الأصم والأعمى المسلوب العقل حديد  
 السمع والبصر راجعي العقل الأهو وحده (إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا يفتقدهم شيئا عما يعمل بحاصلهم من  
 بعثة الرسل وإنزال الكتب • ولكم يظنون أنهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد للمكذبين  
 يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لا يحق بهم على سبيل العدل والاعتجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا  
 أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه (الاساعة من النهار) يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبر ولهم  
 ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند حروجه من القبور  
 ثم يتطامع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم (فان قلت) كأن لم يلبثوا يتعارفون كيف موقههما (قلت) أما الأولى  
 فحال من هم أي نخسرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة وأما الثانية فأنما أن تتعلق بالظرف وأما أن تكون مبينة  
 لقوله كأن لم يلبثوا الاساعة لأن التعارف لا يقي مع طول العهد ونقلب تناكرا (قد خسر) على إرادة القول  
 أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك أو هي شهادة من الله تعالى على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم  
 ويبيعهم الايمان بالكفر (وما كانوا • ين) للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل  
 ما أخسرهم (فاليانمرجههم) جواب توفيقك وجواب زيك محذوف كأنه قيل وأما زيك فالتعجب كأنه قيل  
 ندمهم في الدنيا فذلك أو توفيقك قبل أن زيكه فخص زيك في الآخرة • (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون  
 في الدارين فنامعنى ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبجيها وهو العقاب كأنه قال ثم الله  
 معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤدبهم على أفعالهم  
 يوم القيامة حين ينطق بالوجدان وأسمتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يبعث إليهم  
 لينبئهم على التوحيد ويدعوهم إلى دين الحق (فأجاباهم) (رسولهم) بالبيانات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى  
 بينهم) أي بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأعجى الرسول وعذب المكذبون كقولهم وما تكلم مع ذين حتى  
 تبع رسولاً أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فأجاباهم رسولهم الموقف أبشده  
 عليهم بالكفر والايمان كقوله تعالى وحي بالنبين والشهداء ووقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استجبال لما  
 وعدوا من العذاب استبعادا له (لا أملاك لنفسي ضرراً) من مرض أو فقر (ولا نفعا) من محبة أو غنى في  
 (الاماشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأنه فكيف أملاك لكم الضرر وجلب العذاب  
 (لكل أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحده محدود من الزمان (إذا جاء) ذلك الوقت  
 أنجز وعدكم لا محالة فلا تستجملوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء آجالهم (بيانا) نصب على الظرف بمعنى وقت  
 بيان (فان قلت) هلا قبل ليلا أو نهارا (قلت) لأنه أريد أن أناكم عذابه وقت بيان فيستكم وأنتم ساهون  
 نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو والمباغت والبيات بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله (نهارا)  
 معناه في وقت أنتم فيه مستغلون بطلب المعاش والكسب ونحوه يأتاؤهم نائمون نحيي وهم يلعبون الضمير  
 في (منه) لا عذاب والمعنى أن العذاب كله مكروه مضاف إلى موجب للنار فأى شيء يستجملون منه وليس شيء منه  
 يوجب الاستجمال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستجملون منه ويجب أن  
 تكون من البيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى (فان قلت) هم تعلق الاستفهام وأين جواب  
 الشرط (قلت) تعلق بأريتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستجمل منه الجرمون وجواب الشرط محذوف وهو  
 تندموا على الاستجمال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) هلا قبل ماذا يستجملون منه (قلت) أريدت الدلالة على  
 موجب ترك الاستجمال وهو الأجرام لأن من حق الجرم أن يخاف التعذيب على أجرامه ويهلك فرعاً من مجيئه  
 وإن أبان أنه لا يستجمله ويجوز أن يكون ماذا يستجمل منه الجرمون جواباً للشرط قولاً إن أتيتك

أفأنت تسمع الصم ولو كانوا  
 لا يسمرون ومنهم من ينظر إليك  
 أفأنت تهدي العمى ولو كانوا  
 لا يسمرون إن الله لا يظلم الناس  
 شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون  
 ويوم نخسرهم كأن لم يلبثوا الا  
 ساعة من النهار يتعارفون بينهم  
 قد خسر الذين كذبوا بآيات الله وما  
 كانوا مهتدين وأما زيك  
 بعض الذي ندمهم أو توفيقك  
 فاليانمرجههم ثم الله شهيد على  
 ما يفعلون ولكل أمة رسول  
 فإذا جاء رسولهم قضى بينهم  
 بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون  
 متى هذا الوعد ان كنتم صادقين  
 قل لا أملاك لنفسي ضرراً ولا نفعا  
 الا ماشاء الله لكل أمة أجل  
 إذا جاء أجلهم فلا يستجملون  
 ساعة ولا يستندمون قل  
 أريتم أن أناكم عذابه بيانا أو  
 نهارا ماذا يستجمل منه الجرمون

ماذا تطعمني ثم تعلق الجسد بأرأيتم وأن يكون (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط وماذا يستجمل منه  
 الجرمون اعتراضا والمعنى أن أناسكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف  
 الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والنساء في قوله أمان أهل القرى أو أمن أهل القرى (آلان) على  
 ارادة القول أي قبل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلا أن آمنتم به (وقد كنتم به تستجلبون) يعني وقد كنتم  
 به تكذبون لأن استجبالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان بجذف الهمزة التي بعد اللام  
 والقاء مركتها على اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المضمر قبل آلان (ويستنبئونك) ويستنبئونك  
 فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعش ألقى هو وهو أدخل  
 في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكانه قيل أهو الحق الباطل أو أهو  
 الذي سميت به الحق والضمر للعذاب الموعود و (أي) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد  
 في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أو فيه لونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم  
 بهجزيين) بفاتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلت) صفة لنفس على ولأن لكل نفس ظالة (ما في  
 الارض) أي ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لا قدسدت به) لجعلته فدية  
 لها يشال فداء فاقتدى ويشال افتداء أيضا بمعنى فداء (وأسر) والندامة لما رآوا العذاب لأنهم هم متوا  
 لرؤيتهم ما لم يحسدوه ولم يحطروا سيالهم وما ينوون من شدة الامر وثفاقه ما سلبهم قواهم وبهرهم فربطوا عذبه  
 بكاه ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المتقدم للصالب يخضع مادهم  
 من قضاة الخطب ويغلب حتى لا ينس بكلمة ويبقى جامدا بهونا وقيل أسر رؤسائهم والندامة من سفلتهم الذين  
 أصولهم حياء منهم وخوفهم قلوبهم وقيل أسر رؤسائهم وأخلصوها بالان اخفاءها خلاصتها واتمان قولهم سر  
 الشيء خلاصه وفيه تكلمهم وبأخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل أسر رؤسائهم والندامة أظهر وهو من قولهم  
 أسر الشيء وأسرته إذا أظهره وليس هذا التجلد (وقضى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر  
 الظلم ثم أتبع ذلك الاعلام بأن له الملك كله وأنه المنيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو  
 القادر على الاحياء والامانة لا يتدرع عليهم ما غيره والى حاسبه وجزائه المرجع يعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى  
 ولا يفتقر به المغترون (قد جاء تكلم موعظة) أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه النواهد من موعظة وتنبية على  
 التوحيد (و هو) (شفاء) أي دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق (ورحة) لمن آمن به  
 منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير  
 وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا الخذف أحد الفعلين لالة المذكور  
 عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بنى فليخسروا ما بالفرح فانه لا مفرح به أحق منهما  
 ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليفتخروا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاء تكلم موعظة بفضل الله  
 وبرحمته فبذلك فليفتخروا فليفرحوا وقرئ فليفرحوا بالياء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لتأخذه وما ضاحكهم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة أبي  
 قحرقا (هو) راجع الى ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والياء وعن أبي بن كعب أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام وقيل  
 ما وعده عليه (أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبروني (لجعلتم  
 منه حراما وحلالا) أي أنزل الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه انعام  
 وحشر ما في بطون هذه الانعام خالصة لكورونا ومحرم على أزواجنا (آله أذن لكم) متعلق بأرأيتم  
 وقيل تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني آله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون  
 على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز أن تكون الهمزة لانكار أوام منقطعة بمعنى بل أنفثون على الله تقريرا  
 للاقتراء في هذه الآية زاجرة زجر الينا عن التجاوز فيما يثبت عنه من الاحكام وباعثه على وجوب  
 الاحتياط فيه وأن لا يقول أحد في شيء جاز أو غير جاز إلا بعد ايقان واتقان ومن لم يوفق فليستق الله وليسمع  
 والافه ومفتر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني أي شيء ظن المغترين في ذلك اليوم

أنتم إذا ما وقع آمنتم به آلان  
 وقد كنتم به تستجلبون ثم قيل  
 للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخالد  
 هل تجزون الا بما كنتم تكسبون  
 ويستنبئونك أحق هو قل أي ورب  
 انه الحق وما أنتم بهجزيين ولو أن  
 لكل نفس ظالت ما في الارض  
 لا قدسدت به وأسروا الندامة لما  
 وأوال العذاب وقضى بينهم بالحق ط  
 وهم لا يظفون آلان قد ما في  
 السموات والارض آلان وعد  
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون  
 هو حيي ويميت واليه ترجعون  
 يا أيها الناس قد جاء تكلم موعظة  
 من ربكم وشداء لما في الصدور  
 ورسى ورحمة للمؤمنين قل  
 ينزل الله وبرحمته فبذلك  
 فليفرحوا وهو خير مما يجمعون  
 قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من  
 رزق فجعلتم منه حراما وحلالا  
 قل الله أذن لكم أم على الله  
 تفترون وما خلق الذين يفترون  
 على الله الكذب يوم القيامة

ما يصنع به - فيه وهو يوم الجزاء بالا - حسان والاساءة وهو وعبد عظيم حيث أتهم أمره - وقرأ عيسى بن عمر  
وما ظن على لفظ الفعل - ومعناه وأي ظن ظنوا يوم القيامة ربح به على لفظ الماضي لانه كائن فكان قد كان  
(ان الله هو افضل على الناس) حيث أتهم عليهم بالعقل وروحهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم  
لا يشكرون) هذه النعمة ولا يدعون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم والشأن الامر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنته اذا قصدت قصده - والضم رضى (منه) للشأن  
لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عظيم شأنه - أولئك بل كأنه قيل وما تتلون  
التز بل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تنغيم له - أو لله عز وجل - وما (تعملون) أنتم جميعا  
(من عمل) أى عمل كان (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقباء تخصى عليكم (اذ تفيضون فيه) من أفاض في  
الامر اذا اندفع فيه (وما يعزب) قرى بالضم والكسر وما بعد وما ينب ومنه الروض العازب (ولا أصغر من  
ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه  
وفي العطف على محل من متفاد ذرة أو على لفظ منقال ذرة قصفا في موضع الجزاء متفاد الصراف اشكال لان  
قولك لا يعزب عنه شئ الا في كتاب - مشكل - (فان قلت) لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا  
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض (قلت) - حق السماء أن تقدم على الارض ولكنه  
لما كره شهادته على شئون أهل الارض وأهلهم وأعمالهم - ويصل بذلك قوله لا يعزب عنه لام ذلك أن قدم  
الارض على السماء على أن العطف بالواو حكمه حكم التثنية (أولاء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم  
بالكرامة وقد صرح ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو قولهم اياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة) فهو قوله اياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال  
هم الذين يذكرون الله برؤيتهم بمعنى السموات والهيئة وعن ابن عباس رضى الله عنه الاخبار والسكينة وقيل هم  
المصابون في الله وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم  
بأنبياء ولا شهداء يغطوهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما  
أعمالهم فلهنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون فافوا الله أن وجوههم  
لتنور وانهم الى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا  
نصب أو رفع على المدح وعلى وصف الاولياء وعلى الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر  
الله به المؤمنين من المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم  
أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقيت البشارات وقيل هي محبة الناس له والدكر الحسن  
وعن أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ذلك عاجل بشرى  
المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة  
أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوز  
والكرامة وما يرون من رياض وجوهم وعطاء اعطاف بأيمانهم وما يرون منها وغير ذلك من البشارات  
(لا تبدل كلمات الله) لا تغير لا قواله ولا اخلاف المواعيد كقوله تعالى ما تبدل القول لدى (وذلك)  
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض (ولا يحزنك) وقرى ولا يحزنك من أحرته (قولهم)  
تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبيره لا كل وإبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك (ان العزة لله)  
استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لى لأحرته فقل ان العزة لله جميعا أى ان الغلبة والقهر في ملكه الله جميعا  
لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يظلمهم وينصرك عليهم كتب الله لا غلب إلا أنا ورسلى انما لنصر رسلا  
وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قوله ثم أنكروه فالتنكير  
هو تنكيره لا ما أنكروا من القراءة به (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعززون عليه وهو  
سكاقتهم بذلك (من في السموات ومن في الارض) يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والنفوس وانما خصهم  
لمؤذن أن هؤلاء اذا كانوا في ملكه فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم الربوبية  
ولأن يكون شر يكاله فيها ما وراهم عما لا يدركه قل أن لا يكون له نذائا وشريكا ولبدل على أن من اتخذ غيره

ان الله ذو فضل على الناس  
ولكن أكثرهم لا يشكرون  
وما تكون في شأن وما تتلون  
من قرآن ولا تملكون من عمل  
الا كما عليكم شهودا اذ تفيضون  
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال  
ذرة في الارض ولا في السماء ولا  
أصغر من ذلك ولا أكبر الا في  
كتاب مبين  
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم  
البشرى في الحياة الدنيا وفي  
الآخرة لا تبدل كلمات الله  
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك  
قولهم ان الله - زنته جميعا هو  
السميع العليم  
ان الله من في السموات ومن في الارض



هو من أفضى الرجل اذا خرج الى الفضاء أى أصر وابه الى وأبرزوه الى (فان قوليت) فان أعرضتم عن تذكري ونصحتي (فلسألتكم من أجر) فما كان عندي ما يفركم عني وتتموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظمتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يثني به في الآخرة أى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعاليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد أن ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مأور به والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر أن نوابهم لم يكن عن تفریط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب أن يساق عليه وانما ذلك اعنادهم وتزدهم لا غير (فكذبوه) فتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في آواها وذلك عند مشاورة الهالك بالطوفان (وجعلناهم خلائب) يخلفون الهالكين بالغرق (كيف كان عاقبة المذنبين) نعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أندرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (من بعده) من بعده فوح (رسلا الى قومهم) يعنى هو داود وصالحا و ابراهيم ولوطا ونوحيا (فأوحى بالبينات) بالتحجج الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا يؤمنوا) فما كان ايمانهم الا عند ما كالحال لتدشكيبهم في الكفر وتسميمهم عليه (بما كذبوا به من قبل) يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك تطبع) مثل ذلك الطبع المحكم تطبع (على قلوب المعتدين) والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه (الآثرى كيف أسند اليهم الاعتداء ووصفهم به من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتأون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها وتعظموا عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين) كفارا وذوى آثام فلذلك استكبروا عنها واجترأوا على ردّها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله لا من قبل موسى وهرون (قالوا) لحبهم الشهوات (ان هذا السحرمين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر الذي ليس الا تويها وباطلا (فان قلت) هم قطعوا بشوقهم ان هذا السحرمين على أنه سحر فكيف قيل لهم أن تقولوا أصر هذا (قلت) فيه أوجه أن يكون معنى قوله (أتقولون للحق) أن يعسونه ونطعنون فيه وكان عليكم أن تذكروا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف الفتاة وبين الناس فتقول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول المذكور في قوله سبحانه فيذكرهم ثم قال (أصر هذا) فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وأن يحذف مفعول أتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا السحرمين كأنه قيل أتقولون ما تقولون بمعنى قولهم ان هذا السحرمين ثم قيل أصر هذا وأن يكون جله قوله أصر هذا ولا يطلع السحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا أجتنبنا السحر نطلبنا به الفلاح (ولا يطلع السحرون) كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيضلّه (لتلقننا) لتصرفنا والفت والقتل احوان ومطامعهم ما لا تغات والافتال (عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة الاصنام (وتكون لكما الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولذلك وصف ابن رقيات مصعبا في قوله

ملكك ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

يتقى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذنوبهم وانهم ما ان ملكا أرض مصر تجبروا وتكبرا كما قال القبطى لموسى عليه السلام ان تريد الآن أن تكون جبارا في الارض (وما نحن لك يا مؤمنين) أى مصدقين لك فيما جئنا به • وقرئ يطع ويكون لك يا كبرياء (ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ (السحر) خبر أى الذى جئتم به هو السحر لا الذى سمى فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ السحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية أى أى شئ جئتم به هو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ أبى ما أنيت به سحر والمعنى لا ما أنيت به (ان الله سيضلّه) سيحجقه أو يظهر بطلانه باظهار المعجزة على التعوذة (لا يطلع على المفسدين) لا يثبت ولا يدعيه ولكن يسلط عليه الدمار (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضائه وقرئ بكلمته بأمره ومشيئته (فما آمن لموسى) فى أول أمره (الاذنية من قومه) الاطاعة من ذراى بنى اسرائيل كأنه قيل الأولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبناءهم مع الخوف وقبل الضمير في قومه لفرعون والذرية ومن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه واهراذلانه وما شطته (فان قلت) الام

فان قوليت فما سألتكم من أجر ان أجرى الاعلى الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فحينئذ ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائب راغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا وبما كذبوا به من قبل كذلك تطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ومائة بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحرمين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أصر هذا ولا يطلع السحرون قالوا أجتنبنا تلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لك يا مؤمنين فلما جاء السحرة بكل ساحر عليهم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيضلّه ان الله لا يطلع على المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فاما من موسى الاذنية من قومه على خوف من فرعون

يرجع العنبر في قوله (ولم يسم) (قلت) الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر وأولاده ذوا أصحاب  
ياترون له ويجوز أن يرجع الى الآية أي على خوف من فرعون وخوف من أشرف بنى اسرائيل لانهم كانوا  
يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله (أن يفتنهم) يريد أن يعذبهم (وأن  
فرعون اعال في الارض) لغالب فيها قاهر (وانه لمن السرفين) في الظلم والفساد وفي العكس وانه متبذاه  
الربوبية (ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبإياته (فعليه قوا) قاله أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ثم  
شرط في التوكل الاسلام وهو أن يسلوا أنفسهم لله أي يجعلوا له سائمة خالصة لاحاط للشيطان فيها لأن التوكل  
لا يكون مع التخليط وتظيره في الكلام أن ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة (فصاوا على الله قوا) انما قالوا  
ذلك لأن القوم كانوا مخلصين لاجرم أن الله سبحانه قبل قواهم وأجاب دعاءهم ونجاههم وأهلك من كانوا يخافونه  
وجعلهم خلفاء في أرضه فن أراد أن يصلح للتوكل على ربه والثقة به في فعله برفض التخليط الى الخلاص  
(لا تجعلوا قسنة) موضع قسنة لهم أي عذاب يعذبون فيه فتنوننا نحن ديننا وقتنة لهم يفتنوننا ويقولون لو كان  
هو لا على الحق لما أصيبوا • تبوا المكان اتخذ عبادة كقولك قوطنه اذا اتخذ وطنا والمعنى اجعلوا بمصر بيتنا  
من يوته عبادة لقومكم كما ومر جابر جعون اليه للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا سيوتكم) تلك (قله) أي مساجد  
متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في أول أمرهم أمورين  
بأن يصلوا في بيوتهم في خيمة من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون  
على ذلك في أول الاسلام بمكة (فان قلت) كيف نوع الخطاب فتى أو لا ثم جمع ثم وحد آخر (قلت) خطوب  
موسى وهرعون عليهم السلام أن يتبوا لقومهم ما يوتوا ويختاروا للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق  
الخطاب عامالهما واقومهما بالتحاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه  
السلام بالبشارة التي هي الغرض نعتيها والامم شر بها • الزينة ما يقرن به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث  
أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من  
ذهب وفضة ووزر جرد وياقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا الصلوا عن سبيلك) (قلت) هو دعاء بلنظ الامم  
كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا واورقده عليهم النصائح  
والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وأذنهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين  
وبأهم لا يريدون على عرض الآيات الا كفر او على الانذار الا استكبارا وعن النصيحة الانبوا ولم يبق له مطمع  
فيهم وعلم بالتجربة وطول العصبة أنه لا يجي منهم الا التي والضلال وأن ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت  
العصبة أو علم ذلك يوحى من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقتته وكرهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون  
غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخرى الله الكفرة مع علمك أنه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة  
وأنهم لا يستأهلون الا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يشككون فيه كأنه قال ليشتبوا على ما هم عليه من  
الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم هم أحق بذلك وأحق كما بقوله الاب  
المشفق لولده الشاطر اذا مال به قبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحرد عليه لان يريد خلاصه  
واتباعه هو • ومعنى الشدة على القلوب الاستيناف منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب لدعاء  
الذي هو اشد وأدعاء بلنظ النهي وقد حلت الامم في الضلال على التعليل على أنهم جعلوا نعم الله سبيبا في الضلال  
فكانهم أو فو خالوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم  
دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه • وقرأ الفضل القاشي أنك آتيت على الامم بها ما وطمس بضم  
الميم • قرئ دعواتكم قبل كان موسى يدعوه وهرعون يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا يدعوه والمعنى أن دعاءكما  
مستجاب وما طلبت ما كائن ولكن في وقته (فاستقيا) فائتينا على ما آتينا عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحق  
فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف عام الا قليلا ولا تسجيلا قال ابن جريج فكثرت دعاء الربيع  
سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أي لا تتبعان طريق الجهلة بعبادة الله في قلبه الامور بالمصالح ولا تتجلا  
فان الجهلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان  
بالتون الخفيفة وكسر هالالتقاء الساكنين شيها بنون التثنية وتخفيف التاء من تبع • قرأ الحسن وجوزنا

والمهم أن يفتنهم وان فرعون  
اعمال في الارض وانه لمن السرفين  
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم  
بالله فعليه قوا • فنادوا على الله قوا  
سلفين • فنادوا على الله قوا  
ربنا لا تجعل لنا قسنة للقوم الظالمين  
ونحن نرجو من القوم الكافرين  
وأوحينا الى موسى وأخيه أن  
يتبوا لقومكم بمصر بيتونا واجعلوا  
بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة  
وبشر المؤمنين وقال موسى  
ربنا انك آتيت فرعون وملائه  
زينة وأموالا في الحياة الدنيا  
وبنا ايضا لواعن سيدك ربنا  
اطمس على أموالهم واشدد  
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا  
العذاب الاليم قال قد أجبت  
دعوتكما فاستقيا ولا تتبعان سبيل  
الذين لا يعلمون وجوزنا

قوله يتكلمون في الامم فلان  
يتكلم لا يدري أين يتوجه  
من أرض الله يتكلم وتكلم  
في الظلمة خطب فيها قال  
أبدي ضابط وجهه مطلي  
وقد كنت في ظلماته أتدع  
ومن اله ازفلان يتكلم في أمره  
لا يمدى لوجهه وأراك منكما  
في ضلالتك وشمل بعض العرب  
عن قوله تعالى في طغيانهم  
يعمهمون فقال في عمهم  
يتكلمون اه كته المصح

من أجاز المكان وجوزته وجاوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا يجوزها جبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكى في الباب فيتق (فأتبعهم) فلتعهم يقال تبعته حتى أتته \* وقرأ الحسن وعدوا \* وقرئ أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وأنه بالكسر على الاستداف لامن آمنت \* كثر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف (آلآن) أنؤمن الساعة في وقت الاضطراب حين أدركك الفرق وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجأه الفرق يعني حين أوشك أن يفرق وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسه فيه فلغضب الله على الكافر في وقت قد علم أن ايمانه لا ينفعه وأما ما يضم اليه من قوله خشية أن تدركه رحمة الله فن زيادات الباهتين لله ولا شك أنه وفيه جهالتان احدهما أن الايمان يصح بالقلب كايمن الاخرس لخال البحر لا يمنعه والاخرى أن من كره ايمان الكافروا أحب بقاءه على الكفر فهو كافر لا لالرضا بالكفر كافر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بقتي ما قول الامير في عبد رجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته ووجد حقه وادعى لسيادته فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الواليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر زعماء أن يفرق في البحر فلما ألجأه الفرق باول جبريل خطه فعرفه (تحيك) بالتشديد والتخفيف بعد ذلك مما وقع فيه قومك من قهر البحر وقيل تلقيك بنجوة من الارض وقرئ تحيك بالماء تلقيك بشاحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد الفرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أي في الحال التي لا روح فيها وإنما أنت بدن أو بيدك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرك قال عمرو بن معد يكرب

أعاذل شكيتي بدني وسني \* وكل مقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بأبدانك وهو على وجهين أما أن يكون مثل قواهم هوى باجرامه يعني بيدك كله واقفا بأجزائه أو يريد بدرك كأنه كان مظاهرا بينها (لمن خلفك آية) لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأننا من أن يفرق وروى أنهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فألقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحة كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل أمره الى ماترون لعصيانه ربه عز وجل فما الظن بغيره أولئك من عبدة تعسبر بها الامم بعد ذلك فلا يجترؤا على نحو ما اجتأأت عليه اذا سمعوا بحالكم وبهوانكم على الله وقرئ لمن خلفك بالاناف أي لتكون خلفك آية كدائباته ويجوز أن يراد ليكون طرحك على الساحل وحده وتغييرك من بين المغرقين لتلايقه على الناس أمرك وتلايقه قولوا لا دعائك العظيمة ان مثله لا يفرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك لعدم منه لا ماطة الشبهة في أمرك (مبوا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام (فما اختلفوا) في دينهم ومآلهم وبوا فيه شعبا بالامن بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلوا أن الاختلاف فيه فترق عنه وقيل هو العلم بعمد صلى الله عليه وسلم واختلف بنو اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفا في صفته ونعمته وأنه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم \* (فان قلت) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه صريب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه صريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتشيل كأنه قيل فان وقع لك شك مشلا وخيل لك الشيطان خيلا لانه تقدير (فاستل الذين يقرؤون الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قدّم ذكر بني اسرائيل وهم قراءة الكتاب

قوله حال البحر هو الطين الاسود والتراب اللين كما في القاموس اه

معجمه

وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه لفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال يوم تحيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وان كنت من الناس عن آياتنا الفاقدون ولقد بتوا ما بنى اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك بقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك



ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويسالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فراضا وتقديرا وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وما طمأنها أمّا بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتها وأما بقادحة العلماء المنهيين على الحق فسل علماء أهل الكتاب يعني أنهم من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك وقتلهما علما بحيث يصلحون لمراجعة منك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للريبة (فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) أي فثبت ودم على ما أنت عليه من اتقاء المريبة عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون على طريقة التبيين والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدقك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ما شك طرفه عين ولا سأل أحدا منهم وقبل خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أئمة ومعناه فان كنتم في شك مما أنزلنا اليكم كقوله وأنزلنا اليكم توراهنا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزا أخوك فنهى وقيل ان للنبي أي فما كنت في شك فاسأل يعني لا تأمر بك بالسؤال لانك شاك ولكن اتزاد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بعائنة احياء الموقى وقرئ فاسئل الذين يقرؤن الكتب (حققت عليهم كلمت ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يوتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومرادتعالى الله عن ذلك (فلولا كانت) فهي لا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهلكتها تاب عن الكفروا خلصت الايمان قبل المعايينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما أخر فرعون الى أن أخذ بمنطقته (فنفخها ايمانها) بأن يقبل الله منها الوقوع في وقت الاختيار وقرأ أبي وعبد الله فهلا كانت (الا قوم يونس) استثناء من القرى لان المراد أهلها وهو استثناء منقطع عنه في ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز أن يكون متصلا بالجمله في معنى انني كانه قبل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس واتصافه على أصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل كذا روى عن الجري والكسائي روى أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المذوح وعجوا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان أجلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غما أسودها ثلاثين دحانا شديدا ثم هبط حتى يقشى مدبنتهم ويبدو سطوحهم فلبسوا المذوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفترقا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فغن بها على بعض وعاء الاصوات والنجيح وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من نوبتهم أن تراقوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد رضع عليه أساس بنائه فبرقه وقبل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فماتى فقال لهم قولوا يا سبي سبي لا سبي وباسي محبي الموقى وباسي لا اله الا أنت فقالوا هو فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل فاعل بنا ما أنت أهل له ولا تفعل بنا ما نحن أهل له (ولو شاء ربك) مشيئة القسر والالجاء (لا آمن من في الأرض كلهم) على وجه الاحاطة والشمول (جميعا) محتمة على الايمان مطبقة بن عليه لا يختلفون فيه ألا ترى الى قوله (أفأنت تكره الناس) يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم الى الايمان هو لا أنت وبلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكرام يمكن مقدوره عليه وانما الشأن في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشاركه فيه لانه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يبطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر (وما كان لنفس) يعني من النفوس التي علم أنها تؤمن (الا باذن الله) أي بتسليمه وهو مخ اللطاف (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المدلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عي فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ويجعل بالنون (ماذا في السموات

قوله قتلها علما بالقاف في القاموس  
قل الشيء خبرا علمه كنه المعصم

لقد جاءك الحق من ربك فلا  
تكونن من الممترين ولا  
تكونن من الذين كذبوا بآيات  
الله فتكون من الخاسرين  
ان الذين - قت عليهم كل آية  
لا يؤمنون ولو جاءتهم  
حتى يروا العذاب الاليم  
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها  
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا  
عنهم عذاب الخزي في الحياة  
الدينا وبعناهم الى حين ولو  
شاء ربك لا آمن من في الأرض  
كلهم جميعا أفأنت تكره الناس  
حتى يكونوا مؤمنين وما كان  
لنفس أن تؤمن الا باذن الله  
ويجعل الرجس على الذين  
لا يعقلون قل انظروا ماذا في  
السموات

والارض) من الآيات والعبر (وماتنقى الآيات والنذر) والرسول المندرون أو الانذارات (عن قوم لا يؤمنون)  
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما ينقى بالياء وما نافية أو استفهامية (أيام الذين خلوا من قبلهم)  
وقائع الله تعالى فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها (ثم نجي رسلا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه  
قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قبل ذلك الام ثم نجي رسلا على حكاية الاحوال الماضية (والذين آمنوا)  
ومن آمن معهم كذا نجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء نجي المؤمنين منكم ومنكم المشركين و (حقا علينا)  
اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرئ نجي بالتشديد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني)  
وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه لاشك وهو أنى لا أعبد الجادة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالفكم (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وانما وصفه بالتوفى ليربهم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقرب فيعبدون ما لا يقدر على شيء  
(وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرني بذلك بعبادة كعب في من العقل وبما أوحى الى في كتابه وقيل  
معناه ان كنتم في شك من ديني وبما أنا عليه أثبت عليه أم أتركوا وأفسدكم فلا تحذروا أنفسكم بالهال ولا تشكوا في أمرى واقطعوا عني أطعواكم واعلموا أنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة  
على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أمرت أن أكون أصله بأن أكون خذف الجار وهذا الخذف يحتمل أن يكون من الخذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارية مع أن وأن وأن يكون من الخذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمره (فان قلت) عطف قوله (وأن أقم) على أن أكون فيه اشكال لأن لا يتخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح أن تكون للعبارة وان كان الأمر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصولة يأتي ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا بد أعبد عليه لفظ الأمر وهو أقم لأن الصلة تحتها أن تصح ونجمله تحت عمل الصدق والكذب (قلت) قد سخر سيدي به أن وصل أن بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لأن الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي لأن على المصدر دلالة غيرهما من الافعال أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا و (حنيفا) حال من الذين آمن من الوجه (فان فعلت) معناه فان دعوت من دون الله ما لا يتفعل ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جازا للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك ان الشرك اعظم عظيم أتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الضار النافع الذي ان أصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذي لا تهور به وكذلك ان أرادك بخير لم ير ذلك أحد ما يريد بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها هو المبلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل من كشفات ضره أو أرادني برحمة هل من سمكات رحمة (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني (قلت) كأنه أراد أن يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريد منه ما ولا من بل لما يوجب به من قلوب الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله تعالى (يصيب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة (قد جاءكم الحق) فلم يبق لكم عذرا ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتبع الحق فانهض باختياره انفسه ومن أتر الضلال فاضر انفسه واللام وعلى دلالة على معنى النفع والضر وكل المهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على اتيار الهدى واضطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظ موكول الى أمركم وحلتكم على ما أريد انما أنا بشير ونذير (واصبر) على دعوتهم واحتمال أذاهم واعراضهم (حق يحكم الله) لأن النصر عليهم والغلبة وروى أنها ما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني يعنى أنى أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سأتى الكفرة فاصبروا أنتم على ما يسوكم الامراء الجورة قال أنس فلم يصبر وروى أن أبا قتادة تخلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه من بعد فقال له مالك لم تلتقنا قال لم تكن عند نادواب قال فأين التواضع قال قطعناها

والارض وما تنقى الآيات  
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل  
ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا  
من قبلهم قل فانتظروا انى معكم  
من المنتظرين ثم نجي رسلا والذين  
آمنوا كذلك حقا علينا نجي  
المؤمنين قل يا أيها الناس ان  
كنتم في شك من ديني فلا أعبد  
الذين تعبدون من دون الله ولكن  
أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت  
أن أكون من المؤمنين وأن  
أقم وجهك للدين حنيفا ولا  
تكون من المشركين ولا تدع  
من دون الله ما لا يتفعل ولا  
يضرك فان فعلت فانك اذا من  
الظالمين وان يمسك الله بضر  
فلا تكشفه الا هو وان يردك  
بخير فلا راد لفضله يصيب به من  
يشاء من عباده وهو القصور  
الرحيم قل يا أيها الناس قد  
جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى  
فانما ينسب انفسه ومن ضل  
فانما يضل عليها وما أنا عليكم  
بوكيل واتبع ما يوحى اليك  
واصبر حتى يحكم الله وهو  
خير الحاكمين

في طلبك وطلب أيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية  
ثم اذا قال قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان  
ألا أبلغ معاوية بن حرب • أمير الظالمين ثنا كلاي  
بأنا صابرون فنظروكم • الى يوم التغابن والخصام  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس  
وكذب به وبه دمد من غرق مع فرعون

﴿سورة يهود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أحكمت آياته) نظمت نظاما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرفف ويجوز أن  
يكون نقلا لآله - مزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكما أي جعلت حكمة كقوله تعالى آيات الكتاب  
الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتنعها من الجراح قال جرير  
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم • اني أخاف عليكم أن أغضبوا  
وعن قتادة أحكمت من الباطل (ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالقرائن من دلائل التوحيد والاحكام والمواظ  
والقصص أوجعت فصولا وسورة وآية آية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها  
ما يحتاج اليه العباد أي يبرزون لخص وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها أنا ثم فصلتها وعن عكرمة  
والنخلة ثم فصلت أي فزت بين الحق والباطل (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) ليس معناها التراخي  
في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي بحكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل  
ثم كريم الفعل وكتاب خير مبتدأ محذوف وأحكمت صفته وقوله (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية ويجوز  
أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن  
لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور (الاعتبدوا) مفعول له على  
معنى لئلا تعبدوا أو تكون أن منسرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا  
الا لله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (وأن استغفروا) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز أن يكون  
كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة  
ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كأنه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كتوله تعالى فضررب الرقاب  
والنجم في منه لله عز وجل أي اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله أو هي صلة للنذير أي أنذركم  
منه ومن عذابه ان كفرتم وأبشركم بشوايه ان آمنتم • (فان قلت) ما معنى ثم في قوله (ثم توبوا اليه) (قلت)  
معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة  
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا (بتعكم) يطول نفعكم في الدنيا بخلاف حسنة مرضية من عبادة واسعة  
ونعمة متتابعة (الى أجل مسي) الى أن يتوفاكم كقوله فلنهيئنه حياة طيبة (ويؤت كل ذي فضل فضله)  
ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يخس منه أو فضله في الثواب والدرجات  
تفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات (وان تولوا) وان تولوا (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة  
وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل • وبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان  
قادر على أشدهما أراد من عذابهم لا يهجزه وقرئ وان تولوا من ولي (يشنون صدورهم) يزورون عن الحق  
ويخرفون عنه لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن أوزر عنه والمخرف ثني عنه صدره وطوى عنه  
كنهه (ليستغفروا منه) يعني ويريدون ليستغفروا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم وتظير  
اضمار يريدون لقود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانطلق معناه فضررب قائلني  
ومعنى (الاحين يستغفرون ثيابهم) ويريدون الاستغفار حين يستغفرون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام  
الله تعالى كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفروا ثيابهم ثم قال (يعلم ما يسرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت  
من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا  
الا الله اني لكم منه نذير وبشير  
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه  
بمعكم متاعا حسنا الى أجل مسي  
ويؤت كل ذي فضل فضله وان  
تولوا فاني أخاف عليكم عذاب  
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو  
على كل شيء قدير الا انهم يشنون  
صدورهم ليستغفروا منه الا حين  
يستغفرون ثيابهم يعلم ما يسرون

وما يعلنون) يعني أنه لا تفاوت في علمه بين أسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاستخفاف والله مطلع على تبهيم صدورهم واستغنائهم ثيابهم ونفاقهم غير ناقد عنده روى أنها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق خلوص حسن سياق للعديت فكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالته ومحادثته وهو يضر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تنوني صدورهم واشتوني أفعول من التني كاحلوى من الحلاوة وهو يشاء مبالغة قرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس تنوني وقرئ تنون وأصله تنون تفعل من التني وهو ما هنـ وضعف من العـ لا يريد مطاوعة صدورهم للتني كما يثنى الهش من النبات أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تنن من اثنتان أفعال منه ثم هن كاقيل أياضت وادهائت وقرئ تنوي بوزن تروى (فان قلت) كيف قال (عني الله رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تفضل (قلت) هو تفضل لأنه لما ضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كندور العباد والمستقر مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وارتفاعه فوقها إلا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض وقيل وكان الماء على مقن الریح والله أعلم بذلك وكيفما كان فالله عمك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت أحوج إليه وإلى أماسكه (ايبلوكم) متعلق بخلق أي خلقهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعباده ويتم عليهم فيها بضون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أنابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ايبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبني لآحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل البلوى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها وجمع أيهم أحسن صوتا لأنظر والاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قبل (أيكم أحسن عملا) وأعمال المؤمنين هي التي تفاوتت إلى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتت إلى حسن وقبح (قلت) الدين هم أحسن علامه المتقون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر وأطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتبها على مكانهم منه ويكون ذلك لطفًا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأروع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله قرئ واثن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم أئت السوق عند تشتري لتشتري وأنك تشتري بمعنى عاك أي واثن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى فوقعوا بعثكم وظنوه ولا يتوا القول بانكاره لفسلوا (ان هذا الاصرمين) باتبير القول ببطلانه ويجوز أن تضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الاصرمين ان السهر أمر باطل وأن بطلانه كبطلان الصحرة تديم الهبة أو أشاوا واهب هذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه محرقة اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الاساير يدون الرسول والساحر كاذب بطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستزتين (إلى آمة) إلى جماعة من الاوقات (ما يجبهه) ما ينفعه من التزول استجبالا له على وجه التكذيب والاستهزاء (يوم يأتيهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحتمال يقع العامل (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذي كانوا يستهزئون وانما وضع يستهزئون موضع يستهجلون لأن استهجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحجب بهم إلا أنه جاء على عادة الله في اخباره (الانسان) للجنس (رحمة) نعمة من جهة وأمن وجدة (ثم نزعنا هاهنا) ثم سلينا تلك النعمة (انه ابوس) شديد اليأس من أن تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة طامع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساءه (ذهب السيات عني) أي المصائب التي ساءتني (انه افرح) أشربط (خوف) على الناس بما أذاقه الله من نعماته قد شغل الفرح والفخر عن الشكر (الا الذين) آمنوا فان عادتهم ان نالهم رحمة أن يشكروا وان زالت عنهم

وما يعلنون أنه عليهم بذات الصدور  
وما من دابة في الأرض الا على  
الله رزقها ويعلم مستقرها  
ومتودعها كل في كتاب مبين  
وهو الذي خلق السموات  
والارض في ستة أيام وكان عرشه  
على الماء ايبلوكم أيكم أحسن  
عملوا واثن قلت انكم مبعوثون  
من بعد الموت ليقولن الذين  
كذبوا ان هذا الاصرمين  
واثن اخرنا عنهم العذاب إلى آمة  
معدودة ليقولن ما يجبهه  
الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم  
وحاق بهم ما كانوا يستهزئون  
واثن اذقنا الانسان منارحة ثم  
نزعنا هاهنا انه ابوس كنور  
واثن اذقناه نعماء بعد ضراء  
مستهلبة واثن ذهب السيات  
عني انه افرح نخور الا الذين  
صبروا وعملوا الصالحات أو لائك  
اهم مقفورة وأجر كبير

نعمة أن يصبروا \* كانوا يترحمون عليه آيات تعتنا لاسترشاد الانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كنز أوجاه معه ملك ولا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضجكون منه فترك الله منه وهججه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستنزائهم واقتراحهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقى اليهم وتبلغه آياتهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تتأوه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز) أي حلا أنزل عليه ما اقترحننا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا يزيد ولا تفرحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما وحي اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (واقفه على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعله فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بفسههم واستنزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أضعف الناس صدرا ومنه قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فإذا أردت الحدوث قلت ساد وجاند وشجوه كانوا قوما عامين في بعض القراءات وقول السهري العكلى

بنزلة أما اللثيم فسامن \* بها أكرام الناس بادشحوها

(أم) منقطعة \* والضمير في (اقترأه) لما يوحى اليك \* فتحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر فحوما ما كتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقرب القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فأودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا أي اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأوأأنتم أيضا بكلام مثله محتلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقد ر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والتنظيم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا لك ولهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاعتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبعا بما لا يعلم الا الله من نظم مهيكل للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك) (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيدة واجب والاشراك به ظلم عظيم (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بهذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناء فابتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم تخلصون (نوف اليهم) فوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما رزقون فيها من العمة والرزق وقبل هم أهل الزيادة يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال قبيل ولن قاتل فقتل فانت حتى يقال فلان جرى فقد قيل هين أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا لم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقبل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ نوف بالياء على أن الله جعل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالياء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لانائب مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعبدون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل

فأهلك تارك بعض ما يوحى اليك  
وضائق به صدرك أن يقولوا  
لولا أنزل عليه كنز أوجاه  
معه ملك انما أنت نذير واقفه على  
كل شيء وكيل أم يقولون  
اقترأه قل فاقوا بعشر سور مثله  
مفتريات وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا  
انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو  
فهل أنتم مسلمون من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينة تمأنوف اليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة  
الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعبدون

الوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما بهامة ويقتصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه آمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي  
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاتلونهم يريد أن بين الفريقين فتفاوتا بعيدا وتباينا وأرادهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل  
 العقل (وتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلوه لذلك  
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق وتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن  
 التوراة (إماما) كإمام يؤمن به في الدين قدوة فيه (ورحمة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أو أوتيتك) بمعنى من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضل عن الحق من المتحيزين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتار موعده فلانك في مرية) وقرئ مرية بالضم وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربه) يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم  
 (الأشهاد) من الملائكة والذين بأنهم الكذابين على الله بأنه اتخذوا شريكا ويقال (اللعنة الله على  
 الظالمين) فواخزيهم ووافضيتهم والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كصحاب أو أشراف (ويغفون عوجا)  
 يغفون عوجا بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم النانية لتأكيدهم كفرهم بالآخر  
 واختصاصهم به (أو أوتيتك لم يكونوا محجزين في الأرض) أي ما كانوا يحجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويعينهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى  
 هذا اليوم وهم من كلام الأشهاد (بضعف لهم العذاب) وقرئ بضعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لم يقرطوا سمعهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوهم  
 إذا غر عليه فبوعوعه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمع وهذا مما عجبه سمى ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا أولياءهم أولياء من دون الله  
 ولا يتألمست بشئ فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يبصرون فكيف يطمعون للولاية وقوله بضعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لأجرهم) نسرق مكان  
 آخر (هم الآخرون) لا ترى أحدا أبين خسرا منهم (وأخبتوا إلى ربهم) وأطاعوا إليه وانقطعوا إلى  
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبت قال  
 ينفع الطيب القليل من الرز • قولا ينفع الكثير الخبت

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالأعشى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من اللغز والطباق وفيه مضبان أن يشبه الفريقين تشبيها اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف  
 والغباب وأن يشبه بالأذى جمع بين العمى والصمم أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والأصم  
 وفي والسميع لطف الصفة على الصفة كقوله • الصالح فالغام فالأب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)  
 تشبيها • أي أرسلنا نوحا بأني لكم نذير ومعناه أرسلناه ملتصبا بهذا الكلام وهو قوله (إني لكم نذير مبين)  
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك إن زيدا كالاسد وقرئ بالكسر  
 على إرادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من إني لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا (إلا الله) أو تكون أن مفسرة  
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم بالآل من الأسناد المجازي لوقوع الالم فيه (فان قلت) فإذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازي مثلا لأن الآل في الحقيقة هو العذب ونظيره قولك نهارك صائم وجد جده (الملائكة)

أفمن كان على بينة من ربه  
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى إماما ورحمة أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الأحزاب فالتار موعده فلانك  
 في مرية منه أنه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطمع عن أفترى على الله  
 كذبا أو أوتيتك يعرضون على ربه  
 ويقولون لا شاهد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربه ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفون ما عوجا وهم بالآخر  
 هم كافرون أو أوتيتك لم يكونوا  
 محجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء بضعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضل  
 عنهم ما كانوا يفترون لأجرهم  
 أنهم في الآخرة هم الآخرون  
 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 الفريقين كالأعشى والأصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين  
 أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف  
 عليكم عذاب يوم أليم فقال الملائكة  
 الذين كفروا من قومه

نعمة أن يصبروا \* كانوا يقرحون عليه آيات نعتنا لاسترشاد الانهم لو كانوا استرشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كنز أوجا معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضخكون منه فترك الله منه وهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقترحاتهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تناهه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز) أي هلا أنزل عليه ما اقترحننا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذروهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (واقه على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعله فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدور منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق في ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائدا وجاندا ونحوه كانوا اقروا عامين في بعض القرائت وقول السهمري العكسي

بغزلة أما اللهم فامن \* بهم أكرام الناس بادخوبها

(أم) منقطعة \* والضمير في (اقترأه) لما يوحى اليك \* فحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر فقوم ما أكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) يعني أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقرب القرآن واختلفته من عند نفسك وليس من عند الله فإودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا أي اختلفته من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأنتم أيضا بكلام منسله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصح ما مني لا تعجزون عن مثل ما أقدّر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه منسله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لکم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا لله وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يحدّثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواکم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشرکين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعم يعني فان لم يستجب لکم من تدعوته من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاعتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبسا بما لا يبلغه الا الله من نظم مجهز للتلقي ماخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك) (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم) (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجّة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناء فاقبوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم واقية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العصة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقييل ولمن قاتل فقتل فانت قلت حتى يقال فلان جرى فقد قيل هيمن أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا عمل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ نوف بالياء على أن الله عمل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الباء لأن النسرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له نواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك  
وضائق به صدرك أن يقولوا  
لولا أنزل عليه كنز أوجا  
معه ملك انما أنت نذير والله على  
كل شيء وكيل أم يقولون  
اقترأه قل فأنوا بعشر سور مثله  
مفتريات وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا  
انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو  
فهل أنتم مسلمون من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينة فانوف اليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبصرون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة  
الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعملون

لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما بهامية وينصب يعملون ومعناه وباطلا أى باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أى  
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يفاربونهم يريد أن بين الفريقين تنالوا بهدوا وتباينا بينا وأرادهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أى على برهان من الله وبيان أن دين الاسلام حق وهو دليل  
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أى شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أى ويتلوا ذلك  
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد على كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوا من قبل القرآن  
 التوراة (اماما) كآبامؤنابه في الدين قدوة فيه (ورجوة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الاحزاب) يعني أهل مكة ومن ضاهتهم من المتحزبين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلانك في مريبة) وقرئ مريبة بالضم وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم  
 (الاشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذوا له شركاء ويقول (اللعنة الله على  
 الظالمين) فواخزيه ووافضيتاه والاشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشراف (ويغفون عابوا)  
 يغفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيدهم كفرهم بالآخر  
 واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أى ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه وينعهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم الى  
 هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ يضعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لم يقرطصاتهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجهمية يثبت  
 اذا غر عليه فيوعوع به على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمع وهذا مما يجبه سمي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله  
 ولايتها ليست بشئ فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترقون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) فسرق مكان  
 آخر (هم الاخسرون) لا ترى احدا أبين خسرا منهم (وأخبتوا الى ربهم) واطمانوا اليه وانقطعوا الى  
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قوله لهم للشيء الذي الخبيث قال  
 ينفع الطيب القليل من الرز • قولا ينفع الكثير الخبيث

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من الف والطباق وفيه مضيان أن يشبه الفريقين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف  
 والعتاب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والعمى أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والاصم  
 وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغافم فالأب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)  
 تشبيها • أى أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير ومعناه أرسلناه لطلب ساجد الكلام وهو قوله (انى لكم نذير مبين)  
 بالكسر قلنا اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر  
 على ارادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة  
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم باليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازى مثله لأن الالم في الحقيقة هو المذهب ونظيرهما قولنا نهارك صائم وجهه جده (الملاء)

أفمن كان على بينة من ربه  
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى اماما ورجلة أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الاحزاب فالنار موعده فلانك  
 في مريبة منه انه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطمع عن افترى على الله  
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم  
 ويقول الاشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفون عابوا وهم بالآخرة  
 هم كافرون أولئك لم يكونوا  
 معجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء يضاعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يصرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضل  
 عنهم ما كانوا يفترون لاجرم  
 أنهم في الآخرة هم الاخسرون  
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 الفريقين كلا على والاصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلا أفلا تدكرون ولقد أرسلنا  
 نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين  
 أن لا تعبدوا الا الله اى أحاف  
 عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء  
 الذين كفروا من قومه



الاشراف من قولهم فلان على بكذا اذا كان مطبقا له وقد ملأ بالامر لانهم ملأوا بكفايات الامور واضطلعوا بها  
 وبديريها اولانهم يتناولون أي يتظاهرون ويتسندون اولانهم يملأون القلوب هيبه والنجاس ابيه اولانهم  
 ملأوا بالاحلام والا راء الصائبة (مازاله الا بشرامتنا) تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن  
 يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملاوموازلهم في المنزلة فاجعلك أحق منهم  
 ألا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع  
 الارذل كقوله أكبر مجرميها أحسنكم أخلاقا قرئ بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوا أول الرأي  
 أو ظاهر الرأي واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم خذف ذلك  
 وأقيم المضاف اليه مقامه أرادوا أن اتبعاهم لك انما هو شئ عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا  
 المؤمنين انقروهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا اجمالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان  
 الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسعين بالاسلام يعتقدون ذلك ويندون عليه أكرامهم واهانهم  
 واقدزل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وانما يعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجعله سببا  
 في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على أن الانبياء عليهم السلام بعنوا امرغين في طلب الآخرة ورفض الدنيا  
 من هذين فيها مصغرين لشأنها وشأن من أخذها بها فأبعد حالهم من الاتصاف بما يعده من الله والتشرف بما  
 هو ضعة عند الله (من فضل) من زيادة شرف علينا تؤهلهم للنبوة (بل تظنكم كاذبين) فيما تدعونه (أرايتم)  
 أخبروني (ان كنت على بينة على برهان) (من ربي) وشاهد منه يشهد بصدقه دعواي (وأنا ناني رحمة من عنده)  
 بآياته البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة المجردة وبالرحمة النبوة (فان قلت) فقوله  
 (فعميت) ظاهر على الوجه الاول فاجهه على الوجه الثاني ووجهه أن يقال فعميتا (قلت) الوجه أن يقدر  
 فعميت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى أخفيت  
 وفي قراءة أبي قحطابا عليكم (فان قلت) فاحقيقته (قلت) فاحقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت  
 عمياء لان الاعى لا يهتدى ولا يهتدى غيره فعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدكم كالوعى على القوم دليلهم في المفازة  
 بقوا بغير هاد (فان قلت) فاعنى قراءة أبي (قلت) المعنى أنهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم  
 فجعلت تلك التخليفة تعمية منه والدليل عليه قوله (أنزلنكموها وأنت لها كارهون) يعني أنكروهم على قبولها  
 وتفسيركم على الاخذ بآياتهم ساوأنتم تكبرونها ولا تختارونها ولا اكرام في الدين وقد جى بضميرى المفعولين  
 متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنزلنكم اياها ونحوه فسميكم فيكم الله ويجوز فسيفك فيكم  
 اياهم وسكى عن أبي عمرو اسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوى سكونا واسكان  
 الصريح لحن عند اللطيل وسيبويه وهذا في البصريين لان الحركة الاعراية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة  
 الشعر \* والضمير في قوله (لا أستلكنكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله \* وقرئ  
 وما أنا بطاود الذين آمنوا بالتسوين على الاصل (فان قلت) فاعنى قوله (انهم ملاقوارهم) (قلت) معناه أنهم  
 يلاقون الله فيه ما قب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر من  
 وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقره فونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكير  
 وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرّف سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين  
 يدعون ربهم الاية أو هم مصدقون بلفظ ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (تجهلون) تسافهون  
 على المؤمنين وتدعونهم أراذل من قوله ألا لا يجهلون أحد علينا أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون أنهم  
 خير منكم (من نصرني من الله) من يعنى من انتقامه (ان طردتهم) وكانوا يسألونه أن يطردهم ابو منواه  
 أنفة من أن يكونوا معهم على سواء (أعلم الغيب) معطوف على عندى خزائن الله لا أقول عندى خزائن الله  
 ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندى خزائن الله فأدعى فضلا عليكم في الغنى حتى تفجدوا وفضل  
 بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أدعى علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والاقتراء أو حتى أطلع على  
 ما في نفوس أتباعي وضعا بقلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا الى ما أنت الا بشرا مثلنا ولا أحكم على من  
 استرذلت من المؤمنين لقرهم أن الله (لن يؤتيهم خيرا) في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة

مازاله الا بشرا مثلنا ومازاله  
 اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي  
 الرأي وما نرى لكم علينا من فضل  
 بل نظنكم كاذبين قال يا قوم  
 أرايتم ان كنت على بينة من ربي  
 وآتاني رحمة من عنده فعميت  
 عليكم أنزلنكموها وأنت لها  
 كارهون ويا قوم لا أعلمكم عليه  
 ما لان أجرى الاعلى الله وما  
 أنا بطاود الذين آمنوا انهم  
 ملاقوارهم ولكني أراكم قوما  
 تجهلون ويا قوم من نصرني  
 من الله ان ما ردتهم أفلا تذكرون  
 ولا أقول لكم عندى خزائن الله  
 ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك  
 ولا أقول للذين تزدرى أعينكم  
 لن يؤتيهم الله خيرا

لكم ونزولاً على هواكم (إني أذا لمن الظالمين) ان قلت شيئاً من ذلك \* والازدراء افعال من يرى عليه اذا  
عابه وأزرى به قصر به يقال ازدردته عينه وأقحمته عينه (جاد لنا فاكثرت جداننا) معناه أردت جدنا  
وشرعت فيه فأكثرته كقولك جاد فلان فأكثر وأطاب (فاتنا بما تعدنا) من العذاب المجهل (انما بآيتكم به الله)  
أي ليس الايمان بالعذاب إلى انما هو إلى من كفرتم به وعصيتموه (ان شاء) يعني ان اقتضت حكمته أن يعجل  
لكم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فأكثر جد لنا \* (فان قلت) ما وجه ترادف هذين الشرطين (قلت) قوله  
(ان كان الله يريد أن يغويكم) جزاؤه ما دل عليه قوله لا يفتكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل  
بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان أحسنت إلى أحسنت اليك ان أمكنني (فان قلت) فإمعنى قوله  
ان كان الله يريد أن يغويكم (قلت) اذا عرف الله من الكافر الاصرار على فلاحه وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء  
واضلالاً كما أنه اذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ به سمي ارشاداً وهداية وقيل أن يغويكم أن يهلككم  
من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه أنكم اذا كنتم من التميم على الكفر بالمزلة التي لا تنفعكم نصائح  
الله ومواعظه وسائر أنطافه كيف ينفعكم نصحي (فعلى ابراهيم) وأبراهيمي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم  
اسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال وينصر الجميع أن فسر الاولون بأناهي والمعنى ان صبح  
وثبت أنى اقترية فعلى عقوبة ابراهيمي أي اقترابي وكان حتى حينئذ أن تعرضوا عنى وتتأبوا على (وأنا برى)  
يعنى ولم يثبت ذلك وأنا برى منه ومعنى (مما يخبرون) من ابراهيمي في اسناد الاقراء إلى فلا وجه لاعتراضكم  
ومعادتكم (لن يؤمن) اقنط من ايمانهم وأنه كالبحال الذي لا تعلق به للتوقع (الامن قد آمن) الامن  
قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد وقع وقد أصابت محزها (فلا تبئس) فلا تحزن حزن بأدنى مستكين  
قال

فما يقسم الله أقبل غير مبتس \* منه وأقعدكم بما ناعم البال

والعقبي فلا تحزن بما فعلوه من تصديك وأية ذلك ومعاداةك فقد حان وقت الانتقام لك منهم (باعتنا)  
في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن الله معه أعيان كلوا أن يرغب في صنعه  
عن الهواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه (ووحينا) وأننا وحى اليك ونلهمك كيف نصنع  
عن ابن عباس رضي الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جرجو الطائر (ولا  
تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك (انهم مغرورون) انهم  
محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجب التسليم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم أعرض  
عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (مخروا منه)  
ومن عمله السفينة وكان يعملها في بركة يسمونها في أهدم موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا  
يتحاضكون ويقولون له يا نوح صرت تجارا بعد ما كنت نبيا (فانا نضر منكم) يعني في المستقبل (كأنضرون)  
منا الساعة أي نخضر منكم مخربة مثل خضر يسكنكم اذا وقع عليكم الفرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل  
ان تسجلوا فاما نصنع فانا نسجلهم فيما آتتهم عليه من الكفر والعرض لسط الله وعذابه فأنتم أولى  
بالاستجهاال منا أو ان تسجلوا فانا نسجلهم فيما آتتهم عليه من الكفر والعرض لسط الله وعذابه فأنتم أولى  
وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجاهلة في البعد عن الحقائق وروى أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين  
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج  
وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب  
والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام  
وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان  
الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة بعد ثنائنا فانا نطلق بهم حتى انتهى الى كتيب  
من تراب فاخذ كنانا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حاتم قال  
ف ضرب الكتيب بعصاه فقال قيم يا ذن اقه فاذا هو قائم بغض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه  
السلام أهكذا هلك قال لا مت وأنساب ولكنني ظننت أنها الساعة فمن غمة شئت قال حدثنا عن سفينة نوح

الله أعلم بما أنتم بهم انى اذالنا  
 الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا  
 فأكثرت جدالتنا فإنا نعتقدنا  
 ان كنت من الصادقين قال انما  
 يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم  
 بحجج من ولا ينفهكم نصبي ان  
 أردت أن أنصح لکم ان كان الله  
 يريد أن يغويکم فهو بکم والیه  
 ترجعون أم یسئلون أفرأى  
 قل ان اقتریسه فعلى أجراءى  
 وآنابرى مما تجرمون وأوصى  
 الی نوح أنه ان یؤمن من قومك  
 الا من قدامی فلا یتسب بى  
 كانوا یفعلون واصنع الفلك  
 بأعیننا ووحینا ولا تخاطب فی  
 الذین ظلموا انهم مغرورون ووضعت  
 الفلك وکلمنا ترابیه ملا من قومه  
 فخرؤا منه قال ان نسفروا منا  
 فانما نسفرون بکم کانه خرون

قال كان طواها الف ذراع ومات في ذراع وعرضها سقانة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عبد بن الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتيه) في محل النصب يعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يجزيه) ويعني به اياهم ويريد بالعذاب الذي هو الفرق (ويحمل عليه) حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفك له عنه (عذاب مقسم) وهو عذاب الآخرة (حق) هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غاية لما ذا (قلت) لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فاذا اتصلت حتى يصنع فما تصنع بما ينتمى من الكلام (قلت) هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملائمة من قومه مضى وامن (فان قلت) فما جواب كلما (قلت) أنت بين أمرين إما أن تجعل مضى وجوابا وقال استثنى فاعلى تقدير سؤال سائل أو تجعل مضى وابدأ من مر أو صفة الملا وقال جوابا (وأهلك) عطف على اثنين وكذلك (ومن آمن) يعني واحدا هلك والمؤمنين من غيرهم • واستثنى من أهل من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا لعل ما به يختار الكفر لا التقدير عليه وإرادته به تعالى الله عن ذلك قال الضمالة أراد ابنه وأمراته (الاقليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا ثمانية فوح وأهلكه وبشوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام وياث: ونساؤهم فالبيع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء • يجوز أن يكون كلا ما واحدا وكلا من فالكلام الواحد أن يتصل بسم الله باركوا حال من الواو يعني اركبوا فيها مسعين الله أو قائمين بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها أما الآن المجزى والمرسئ للوقت وأما لانها مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا لاجراء والارساء واتصبا به ما بما في بسم الله من معنى الفعل أو بما فيه من إرادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجزاهما ومرساها جلة من مبتدأ وخبر مقتضية أي بسم الله اجزاهما وارساؤها يروي أنه كان إذا أراد أن تجزى قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسوا قال بسم الله فرست ويجوز أن يقيم الاسم كقوله بسم السلام عليكم ويراد بالله اجزاهما وارساؤها أي بقدرته وأمره • وقرئ مجزاهما ومرساها بفتح الميم من جرى ورسي أمام صدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ بجها د مجزى بها ومرساها بلفظ اسم الفاعل مجزورى المحل صنين لله (فان قلت) ما معنى قولك جلة مقتضية (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجزاهما ومرساها بكرا سم الله وأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاءوا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الأول واتصبا بهذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجزاه ومرساها بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين (أن ربي لغفور رحيم) لولا مغفرته لدنوبكم ورحمته أياكم لما غفلكم • (فان قلت) بم اتصل قوله (وهي تجزى بهم) (قلت) بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجزى بهم أي تجزى وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (فان قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه ووخيره وكان الماء قد اتقى وطبق ما بين السماء والأرض وكانت الفلك تجزى في جوف الماء كما تسبح السمكة فقام معنى بحر بها في الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقبل أن يغمر الطوفان الجبال ألا ترى إلى قول ابنه سائر إلى جبل يعصني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام • وقرأ على رضى الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فكتفيا بالقصة عن آلاف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت أن الله حكى عنه أن ابني من أهل وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يحتدون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهل ولم يقل مني ولنبته إلى أمته وجهان أحدهما أن يكون ربياله كعمر بن أبي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون اغفر رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الايمان عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابنا على التدية والترنى أي قال يا ابنا • والمغزل مفعول من عزله عنه إذا انفصل وأبعد به عن وكان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في مغزل عن دين أبيه (يا بني) قرئ بكسر

فسوف تعلمون • من يأتيه عذاب يجزيه ويحمل عليه عذاب مقسم حتى إذا جاء أمرنا وفار التنوير قلنا أجل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجزاهما ومرساها أن ربي لغفور رحيم وهي تجزى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في مغزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين

الباء اقتصارا عليه من باء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من باء الاضافة في قولك يا نبيا أو سقطت الباء والالف لاتقاء الساكنين لأن الراء بعدهما ساكنة (الامن رحم) الا اراحم وهو الله تعالى ولا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفور رحيم في قوله ان ربي غفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصعك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذاعصة الا من رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما له به من علم الاتباع الظن وقرئ الا من رحم على البناء للمفعول نداء الارض والسما عبادي به الحيوان المميز على لفظ التصيص والاقبال عليهم ما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سما ثم أمرهم بعبادته واهل التميز والعقل من قوله ابلي ما لك وأقلى من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويته فيها ما يشاء غير محتعة عليه كأنهم اعقلاء عيزون قد عرفوا عظمتهم وجلالاته ونوابه وعقابه وقد رنه على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم بها يونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والتزول على مشيخته على الفور من غير ريب فكبر رد عليهم أمره كان الأمور به مفعولا لا بحس ولا ابطاء وبالبع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال أقطع المطر وأقلى الحصى (وغيض الماء) من غاضه اذا انقصه (وقضى الامر) وأخبر ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومحجي اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكون مكنون قاهر وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلى ولا أن يقتضي ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الابتسوية واقارره ولما ذكرنا من المعاني والنسكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورفقوا لها رؤسهم لاتجانس الكلمتين وهما قوله ابلي وأقلى وذلك وان كان لا يحل الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وماعداها قصور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وبعط بهم يوم عاشوراء وروى أنهم مرت بالبيت فطافت به سبعة اقد اعتقه الله من الفرق وروى أن نوحا صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا وشكر الله تعالى نداء ربه دعاؤه وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تسمية أهله (فان قلت) فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كجاء قوله اذا نادى ربه ندا خفيا قال رب بغير فاء (ان اجنى من أهلي) أي بعض أهلي لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربياله فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعدته فهو الحق النابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجي أهلي فابال ولى (وانت أحكم الحاكمين) أي أعظم الحكام وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب تغريق في الجهل والجور من متقاضي الحكومة في زمانك قد لقب أفضى القضاء ومنه ما أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحاطض وطالق على مذهب الخليل (انه عمل غير صالح) تعليل لاتقاء كونه من أهله وفيه ايذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأن نسبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لم يهلكك وخصيتك ومن لم يكن على دينك وان كان أمس أقاربك رحما فهو أبعد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح بالغة في ذمته كقولها فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح أي ان نداه هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهلا قيل انه عمل فاسد (قلت) لما نفاه عن أهله نفي عنه صفته بكامة النبي التي يستبقى معها لفظ المتني وآذن بذلك أنه انما أنجي من أنجي من أهله للاحكام لانهم أهلك وأقاربك وأن هذا الما اتني عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك كقوله كاستحيت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أي عملا

قال ساء وى الى جبل يعصم  
من الماء قال لا عاصم اليوم من  
أمر الله الا من رحم وحال بينهم  
الموج فكان من الغريقين وقيل  
يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلى  
وغيض الماء وقضى الامر  
واستوت على الجودي وقيل  
بعد الاثوم الطالمين ونادى نوح  
ربه فقال رب ان اجنى من أهلي  
وان وعدك الحق وانت أحكم  
الحاكمين قال يا نوح انه ليس  
من أهلك انه عمل غير صالح

غير صالح \* وقرئ فلا تسألن بكسر التون بغير ياء الاضافة وبالتون الثقيلة بياء وبغير ياء بمعنى فلا تلتصقن منى  
ملتصقاتا والتماسا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على أن النداء كان قبل  
أن يفرق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمي نداؤه سؤالاً ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم  
يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة ولده الفرق فقد استجيز \* وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه  
جهلاً وغباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعده أن ينجي أهله وما كان  
عنده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما أشق على الفرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبق له وقد عرف الله حكيماً  
لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسعى سؤاله  
جهلاً (قلت) ان الله عز وجل لا يقدم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد  
ان في جله أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كلهم ليسوا بائناجين وأن لا تخالجه شبهة حين  
شارف ولده الفرق في أنه من المستثنين لامن المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن  
أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بعصته تأذياً بأبدك واتعاضاً بعظمتك (والانغفر لي) ما فرط  
معي من ذلك (وترجني) بالتوبة على (أكن من الخاسرين) أحمالاً \* وقرئ يافوح اهبط بضم الباء (بسلام  
منا) مسلماً عند نظامن جهنماً أو مسلماً عليك مكرماً (وبركات عليك) ومباركاً عليك والبركات الخيرات  
النامية وقرئ وبركة على التوحيد (وعلى أمم ممن معك) يحتمل أن تكون من البيان فبدأ بالام الذين كانوا معه  
في السفينة لانهم كانوا اجماعات أو قيل لهم أمم لان الام تشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أم  
ناشئة ممن معك وهي الام الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمم) رفع بالابتداء (وسمعتهم) صفة والخبر  
محذوف تقديره وعن معك أمم سمعتهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا  
والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يشؤون عن معك وعن معك أمم سمعون بالدين انقلبوا الى النار وكان نوح  
عابه السلام أنا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وعن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل  
في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا  
والله عنهم راض ثم أخرج منهم فسلامتهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالام المتعة قوم هود وصالح  
ولوط وشعيب (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحملها الرفع على الابتداء والجل بعدها أخباراً الى تلك  
القصة بعض أنباء الغيب وحالة اليك مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) من قبل اخبارك اليك  
واخبارك اليها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة  
وأذى قومك كما صبر نوح ووقع في العاقبة لك ولن كذبك فهو ما قبض نوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز  
والنصر والغلبة (للمتقين) \* وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا  
لم يكن ذلك شأنهم ولا معونه ولا عرفه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم)  
واحد منهم واتصابه للعطف على أرسلنا نوحاً و(هوداً) عطف بيان (وغیره) بالرفع صفة على محل الجواز  
والجور وقرئ غير بالترصعة على اللفظ (ان أنتم الامم) تفرون على الله الكذب بالتحاذ كم الاوثان  
له شركاء \* ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يمحوها ولا يمحوها الا حسم  
المطامع وما دام يتوهم شيء منهم لم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجراً الا من  
الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء أنفي للثمة من ذلك قيل (استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من  
عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان \* والمدار الكثير الدور كالمقارر وانما قصد اسفالتهم الى الايمان  
وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حرام عليها أشد  
الحرص فكانوا أحرص شيء الى الماء وكانوا مدين بما ولو آمن شدة القوة والبطش والبأس والتجدة مستعززين  
بهم من العدو مهينين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم  
القطار ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فطلب الخرج  
تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذوال مال ولا يراد لي فغابني شيا لعل الله يرزقني ولما قال عليك بالاستغفار فكان  
يكثرا الاستغفار حتى ربح ما استغفر في يوم واحد سبعة مائة مرة قوله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته

فلا تسألني ما ليس لك به علم اني  
أعظك أن تكون من الجاهلين  
قال رب اني أعوذ بك أن أسئلك  
ما ليس لي به علم والاتقصر لي  
ما ليس لي من الخاسرين  
وترجني أن أكن من الخاسرين  
قيل يافوح اهبط بسلام منا وبركات  
عليك وعلى أمم ممن معك وأمر  
سمعتهم ثم عيسى منهم منا عذاب آليم  
تلك من أنباء الغيب نوحي اليك  
ما كنت تعلم أنت ولا قومك  
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة  
للمتقين والى عاد أخاهم هودا  
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم  
من الله غيره ان أنتم الامم  
يا قوم لا أسئلكم عليه أجراً ان  
أجرى الا على الذي فطرني أفلا  
تعدلون ويا قوم استغفروا ربكم  
ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم  
مداراً ويردكم قوة الى قوتكم

ثم قال ذلك فوفد وفد آخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود عليه السلام ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول  
 نوح عليه السلام ويزدكم بأه والوبئين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عني وعماد عوصكم اليه وأرغبكم فيه  
 (بجرمين) مصرين على أبرامكم وآثامكم (ما حجتنا بينة) كذب منهم وبهود كما قالت قريش لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر (عن قولك) حال من النعم في تارك آلها كما أنه  
 قيل وما تترك آلها تصاد دين عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما  
 يدعوهم إليه اقتطاعه من الإجابة (اعتراك) مفعول نقول والافرو والمعنى ما تقول الا قولنا اعتراك بعض  
 آلها تبسوا أي خبلك وسلك يحنون لسبك آياها وصلك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على سوء فعلك  
 بسوء الجزاء فنم تسلكم بكلام الجاهلين وتم ذى يمـ ذيان المبرمين وليس يجب من أولئك أن يسبوا التوبة  
 والاستغفار خيلا وجنونا وهم عاد أعلام الكفر وأتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام  
 سمعناهم يسعون التائب من ذنوبه بجنونا والنيب إلى ربه بخبلا ولم نجدهم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام  
 جاهليته من المواقعة وما ذاك الا لفرق من الاتحاد أي الآن يفيض وضرب من الرذقة أراد أن يطالع رأسه وقد  
 دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا اجفأة غلاظ الا بكاد لا يلاون بالهت ولا يلفظون إلى النصح ولا تليق  
 شكيتهم للارشاد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبه متناه حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنصرف وتنتقم واعلمهم  
 حين أجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من أعظم الآيات أن يواجههم هذا الكلام رجل واحد أمة عطاها  
 إلى ارافقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقتهم به وأنه يعصمهم منهم فلا تشب فيه بخالهم ونحو ذلك  
 قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا إلى ولا تتظرون أكذبراته من آلهتهم وشركهم ووثقها بجرث به  
 عادة الناس من وثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على أني لأفعل كذا  
 ويقول لقومه كونوا شهداء على أني لأفعله (فان قلت) هلا قيل اني أشهد الله وأشهدكم (قلت) لأن اشهاد الله  
 على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدة معاقده وأما اشهادهم فها هو الاتهامون  
 بينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجى به على لفظ الامر  
 بالشهادة كما يقول الرجل لمن يس الترى بينه وبينه اشهد على أني لأحبك تهكابه واستهانة بجهاله (عما تشركون  
 من دونه) من اشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه أي أنتم تجعـ لونكم اشركاه ولم  
 يحملها هو شر كاه ولم ينزل بذلك سلطانا (فكيدوني جميعا) أنتم وآلهتكم اجهل ما تفعلون من غير انظار فاني  
 لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معركتكم وان تعاونتم على وأنتم الاقرباء الشداد فكيف نضركم في آلهتكم وما هي  
 الاجاد لا تنفركم وكيف تنفركم متى اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخلفني ونذهب بعثلي  
 ولما ذكر قوله على الله وثقت به بحفظه وكلاءه من كيدهم وصفه بما يوجب الذوكل عليه من اشتغال بربوبيته  
 عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكنه وتحت قهره وسلطانها والاخذ بنواصياها تغفل لذلك (ان ربي  
 على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفرقه ظالم ولا يضيع عند معصمه به (فان  
 تولوا) فان تتولوا (فان قلت) الا بلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جرا لانه لم يزل (قلت) معناه فان تتولوا لم أعاتب  
 على تقرير في البلاغ وكنتم مجبورين بأن ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأبينم الاتكذيب الرسالة وعداوة  
 الرسول (ويستخلف) كلام مستأنف يريد بهلككم الله ويحيى بقوم آخرين يحلفونكم في دياركم وأموالكم  
 (ولا تضركم) بتوليكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضركم في قراءة  
 عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضركم عطف على محل فقد أبلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذرنى ويستخلف  
 قوما غيركم ولا تضركم والا أنفككم (على كل شئ حفيظ) أي رقيب عليه مهم من فاسخني عليه أعمالكم ولا يقفل  
 عن مواخذتكم أو من كان رقيباً على الأشياء كلها حاقطاً لها وكانت مفتقرة إلى حفظه من المضار لم يضرمشله  
 مثلكم (والذين آمنوا معه) قيل كانوا أربعة آلاف (فان قلت) ما معنى تذكير التخيبة (قلت) ذكر أول أنه  
 حين أهلك عدوهم فجاءهم ثم قال (ونحنناهم من عذاب غليظ) على معنى وكانت تلك التخيبة من عذاب غليظ  
 وذلك أن الله عز وجل بعث عليهم السحرة فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديارهم فتقطعهم عضواً عضواً  
 وقيل أراد بالثانية التخيبة من عذاب الاخر وتولا عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برجة من يريد باب الايمان

ولا تتولوا بجرمين قالوا يا هود  
 ما حجتنا بينة وما نحن لك  
 آلهتنا عن قولك وما نحن لك  
 بمؤمنين ان تقول الا اعتراك  
 بعض آلها تبسوا قال اني أشهد  
 الله وأشهدوا أني برى عما  
 تشركون من دونه فكيدوني  
 جميعا ثم لا تتظرون اني توكلت  
 على الله ربي وربكم ما من دابة الا  
 هو آخذ بناصيتها ان ربي على  
 صراط مستقيم فان قولوا فقد  
 أبلغتكم ما أرسلنا به اليكم  
 ويستخلف ربي قوما غيركم ولا  
 تضركم ونهشأن أن ربي على كل شئ  
 حفيظ ولما جاء أمرنا نحننا  
 هود والذين آمنوا معه برجة منا  
 ونحنناهم من عذاب غليظ

قوله لمن يس الترى بينه وبينه  
 في الاساس ومن الجاهل قد يس  
 ما بينهما اذا تقاطعوا ولا يؤس  
 الترى بيني وبينك قال جرير  
 أنقلب أولى حلقة ما ذكرتك  
 بسوء ولكني عبت على بكر  
 ولا تؤبوا بيني وبينكم الترى  
 فان الذي بيني وبينكم منى  
 واهـ ذلك الله ان تيسر دها مبلولة  
 اهـ تكتبه المصحح

الذى أنعمنا عليهم بالتوفيق له (وثلاث عاد) إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيصو في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (بجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) لأنهم إذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لانفرق بين أحد من رسله قبل لم يرسل إليهم الاهود وحده (كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في المدايرين تكبيهم على وجوههم في عذاب الله (والأ) وكرارها مع النداء على كفرهم والنداء عليهم تهويل لأمرهم وتفتيح له وبعث على الاعتبار بهم والخذلهم من مثل حالهم (فان قلت) (بعدا) دعاء بالهلال لفامع في الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى إلى قوله اخوق لا تبعوا أبدا • وبلى والله قد بعدوا

(قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه أن يوسوا بهذه الدعوة وما يتجمل فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولأن عاد أعادان الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والآخرى ارم (هو أنشأكم من الأرض) لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وأمركم بالمعمارة والعمارة مقتبوعة إلى واجب ونذب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الزعاف أسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى إليهم عمرؤا بلادي فعاش فيها عبادي وعن معاوية بن أبي سفيان أنه أخذ في احياء الارض في آخر أمره مقبيل له فقال ما جعلني عليه الا قول القائل

ليس الفتى ببقى لا يستضاه • ولا تكون له في الارض آثر

وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما أن يكون استعمر في معنى أعماركم فكذلك استهلككم في معنى أهلككم ومعناه أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما أعمارهم اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره (قريب) داني الرحمة سهل المطلب (مجيئ) لمن دعاه وسأله (فيما) بينما (مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشدة فكأن رجولك للنتقع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما انطقت بهذا القول انقطع رجائنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك وعن ابن عباس فاضل اخيرا ان تقدمك على جميعنا وقيل كننا نرجو أن تدخل في ديننا ووافقنا على ما نحن عليه (بعدا أبونا) حكاية حال ماضية (مريب) من أرابه اذا أوقعه في الرية وهي قلق النفس واتضاء الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل اذا كان ذارية على الاسناد المجازي قيل (ان كنت على بينة من ربي) بحرف الشك وكان على يقين أنه على بينة لأن خطابه للجاهلين فكأنه قال قدروا أني على بينة من ربي وأنني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتمكم وعصيت ربي في أوامرهم فمن ينفعني من عذاب الله (فانريدوني) أفن حيثنذ (غير تخسير) يعني تخسرون أعمالى وتبطلونها أو فانريدوني بما تقولون لي وتعلمونني عليه غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون (آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل • (فان قلت) فيهم يتعلق انكم (قلت) بآية حالها من تقدمتها لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مسكن لها بسوء الايسر وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم (تتقوا) استمعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أي تصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعة وهلكوا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه فانسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولاك يوم مشهود ومن قوله ويوم شهدهناه أو على الجواز كأنه قيل للوعدني بك فاذا وفيه فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالجلود والمقول والمصدق والمصدق بمعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مفتوح الميم لانه مضاف إلى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عابت المشيب على الصبا (فان قلت) علام عطف (قلت) على نجيئنا لأن تقديره ونجيئناهم من

وثلاث عاد بجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر رسل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عاد اكفروا بربهم ألا بعدا لعاد قوم هود وإلى غود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة وانشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم توپوا إليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فنيا صبورا قبل هذا أنتم بان أن نعبد ما يعبد آبائنا وانما في شك مما تدعوننا إليه مريب قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه وجبة فني ينصرني من الله ان عصيته فأتزید ونفي غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوف فيأخذكم عذاب قريب فتعذروها فقال تتعوفون في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برجة مشاوم من خزي يومئذ ان ربي هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصلابة فاصبحوا في ديارهم جائعين

خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التحية من خزي يومئذ أي من ذلهم ومهانتهم وفضيحتهم ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بنصب الله وانتقامه ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ إلا أن ثمود ولثمود كلاهما ما باصراف وامتناعه فالصرف للذهاب إلى الحى أو الأب الأكبر ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (رسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل عليه السلام وملك كان معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر (بالبشرى) هي البشارة بالولد وقيل بهم سلاك قوم لوط والطاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (سلام) أمرهم سلام وقرئ فقالوا لسلاما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كرم وحرام وأنشد مرنا قلنا إيه سلم فمات • كما كتل بالبرق القمام اللوامح

(فما لبث أن جاء) فمالبث في الجي • بل عجل فيه أو فمالبث مجيئه • والجعل ولد البقرة وبسعى الحسيل والخيل بلغة أهل السراة وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (حنيد) مشوي بالرضف في أخذود وقيل حنيد قطرد منه من حنذت الفرس إذا ألقت عليها الجمل حتى تفرط عرقا ويدل عليه بهجلى سمين • يقال نكره وأنكره واستنكره ومنكوره قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرت ولكن منكرو مستنكرو وأنكرت قال الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث إلا الشيب والصلحا

قبل كان ينزل في طرف من الأرض يخاف أن يردوا به مكروها وقيل كانت عادتهم أنه إذا من من يطرقهم طعاهم آمنوه والاخافوه والطاهر أنه أحسن بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه يخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخفنا أرسلنا إلى قوم لوط وانما يقال هذا لأن عرفهم ولم يعرف فيهم أرسلوا (فأوجس) فأضمره وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف والتعريف وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب (وامرأته قائمة) قيل كانت قائمة وراء السترة تسمع قهقهاتهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تحذهم وفي مصحف عبدالله وامرأته قائمة وهو قاعد (فخصكت) سرور ابزوال الخيفة أو بهلاك أهل اللبائث أو كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد أظلم العذاب وقيل كانت تقول لإبراهيم أنهم لوطا بن أخيك البك فاني أعلم أنه ينزل بهم ولا القوم عذاب فخصكت سرور لما أتى الأمر على ما فهمت وقيل فخصكت فخاضت وقرأ محمود بن زياد الأعرابي فخصكت بفتح الحاء (يعقوب) رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراءه الحق يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الورا ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الورا وكان ولد لولده وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها الحق ومن وراءه الحق يعقوب على طريقة قوله

ليسوا صلحين عشيرة ولا ناعب الالف في (يا ويلنا) مبدلة من يا الاضافة وكذلك في الالف يا عجبنا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل و(شجنا) نصب بمادل عليه اسم الاشارة وقرئ شج على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلى هوشج أو بعلى بدل من المبتدأ وشج خبر أو يكرنان معا خبرين قبل بشرت ولها غمان وتسعون سنة ولا إبراهيم مائة وعشرون سنة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد ولد من هريم وهو استبعاد من حيث العادة التي أجزاها الله وانما أنكرت عليها الملائكة تهجها (قالوا أنجبين من أمر الله) لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تنور ولا يزدنها ما يزدن سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسجد لله وتعبد له مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها ما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به بأهل بيت النبوة فليست بكم أن عجب • وأمر الله قدرته وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام مستأنف على به انكار التعجب كأنه قيل يا الله والتعجب فان أسأل هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من نبي امرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد إبراهيم (حجيد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (عجيد) كرم كثيرا لاحسان اليهم • وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لاق أهل البيت مدح لهم اذ المراد أهل بيت خليل الرحمن (الروح) مأجوس من الخليفة حين نكر أضيافه والمعنى

كان لم يفته - وانما إلا أن ثمود  
كفر وارجم الأبدل ثمود ولقد  
جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى  
قالوا سلاما قال سلام فمالبت  
أن جاء بهجلى حنيد فلما رأى  
أبيهم لاصل البيت - كرههم  
وأوجس منهم خيفة قالوا  
لا تخفنا أرسلنا إلى قوم لوط  
وامرأته قائمة فخصكت فبشرناها  
يا حق ومن وراءه الحق يعقوب  
فأتى باويلنا الولد وما عجز وزهدنا  
بعلى شجنا ان هذا الشيء عجيب  
قالوا أنجبين من أمر الله رحمت  
الله وبركاته عليكم أهل البيت انه  
حجيد حنيد فلما ذهب عن إبراهيم  
الروح



٢ قوله ابن وائل في نسخة ابن  
الربيع وكذلك أبو السدود  
والمجور (٣) وقوله وما هو الا عرض  
سأبري كتب عليه هكذا السبع  
الشيخ يعرف الاستثناء وفتح العين  
في العجاج والسأبري ضرب  
من الثياب رقيق وفي المثل عرض  
سأبري يقوله من يعرض عليه  
الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان  
السأبري من اجود الثياب  
يرغب فيه بأدنى عرض وفي  
الحواشي كأنه منسوب الى  
سأبر من الاكاسرة وفي بعضها  
بدون الاءعني هو عرض بولغ فيه  
بل هو غاية التواضع وطلب الرقة  
والشفقة فهو من كلام المصنف  
لا كلام القوم وفيه تصف وفي  
بعضها عرض بكسر العين اي  
ليس عرضا سائرا برفيقا مثل هذا  
الذوب بل هو مصون بحكم قالوه  
استخفا فواستنهت اه كتبه  
المصحح

وجاءه البشري يجادلنا في قوم  
لوط ان ابراهيم لحليم آواه منيب  
يا ابراهيم أعرض عن هذا  
انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم  
عذاب غير مردود ولما جاءت  
رسلنا لوطاسي بهم وضاق بهم  
ذرا وقال هذا يوم مصيب  
وجاءه قومهم يهرعون اليه ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات  
قال يا قوم هؤلاء بنيان هن أطهر  
لكم فائقوا الله ولا تخزوني في  
صيني أليس منكم رجل رشيد  
قالوا لقد علمت ما لان في بناتك من  
حق

أنه لما اطمان قلبه بعد الخوف وعلى سرور ابدى بشري بدل الغم فرغ للمجادلة (فان قلت) أين جواب لما  
(قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا وقوله (يجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب  
وتقديره اجترأ على خطائنا أو فطن لجادلنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل  
في يجادلنا هو جواب لما وانما جى به مضارع الحكاية الحال وقيل ان لما تزد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان  
الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ويجادلنا اياهم  
أنهم قالوا انما هم لكو أهل هذه القرية فقال رأيتم لو كان فيها نجسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا  
قال فأر بعون قالوا الا قال قتلاتون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا الا قال رأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم  
أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم عن فيها النصيحة وأهل (في قوم لوط) في معناهم  
ومن ابن عباس قالوا ان كان فيها نجسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم  
عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف انسان (ان ابراهيم لحليم) غير محمول على كل من أساء  
اليه (آواه) كثير التآوه من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة  
على رقة القلب والرافة والرحمة فيمن أن ذلك مما حله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويعملوا  
لعلهم يحدون التوبة والامانة كما حله على الاستغفار لايه (يا ابراهيم) على ارادة القول أى قالت له  
الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر ربك) وهو قضاؤه  
وسكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير  
ذلك • كانت مساة لوط وضيق ذرعه لانه حسب أنهم انس تخاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم  
ومدافعهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم منطلقا  
بهم الى منزله قال لهم املأ بفسكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشمر قرية في الارض عملا  
يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها يقال يوم  
عصيب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شدته (يهرون) يسرعون كأنهم يدفعون دفعا (ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضر واهم ورواها  
عليها وقل عندهم استقبها فلذلك جاؤا بهرون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط  
عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هؤلاء بناتي) أراد أن يني أضيافه يشانه وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء  
بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمين من الكفار جازا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من  
عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل (٢) قبل الوحى وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن  
يرتجهم ما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن أطهر لكم بالنصب وضمه سيبويه وقال احتج ابن مروان في لحنه  
ومن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أطهر بالنصب فقد ترتب في لحنه وذلك أن اتصافه على أن يجعل حالا قد عمل  
فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلى شيئا أو نصب هؤلاء بفعل مضمرا كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي  
بدل ويعمل هذا المضمرة في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين  
الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع  
خبر المبتدأ كقولك هذا أخي هو ويكون أطهر حالا (فاتقوا الله) بإشارته عليهم (ولا تخزوني) ولا تهينوني  
ولا تفضخوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزي انه وهى الحياء (في ضيق) في حق ضيق في فانه اذا خزي ضيف  
الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من مراقة الكرم وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد  
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن سوءه وقرئ ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون عرض  
البنات عليهم مبالغة في تواضعهم لها وظاهر الشدة امتعاضه عما أوردوا عليه طمعا في أن يستحيوا منه ويرقوا له  
اذا سمعوا ذلك فيتر كواله ضيقه مع ظاهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لما نكحة بينه وبينهم ومن  
ثم (قالوا لقد علمت) مستشهدين بعلمه (مالنا في بناتك من حق) لانك لا ترى منا كتنا وما هو الا عرض  
سأبري (٣) وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهباً وديتوا طوهم عليه كان عندهم أنه هو الحق وأن نكاح  
الاناث من الباطل فلذلك قالوا مالنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث أمر خارج من مذهبنا الذي نحن

عليه ويجوز أن يقولوا على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة (لتعلم ما تريد) عنوا اتيان المذكور وماله -  
فيه من الشهوة جواب لو محذوف كقوله تعالى ولأن قرأنا سيرته به الجبال يعني لو أن لي بكم قوة لفعلت بكم  
وصنعت يقال مالى به قوة ومالى به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالى به يدان لانه في معنى لا اضططع به ولا  
أستقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو أويت الى قوى أستند اليه وأتمنع به فيحتمل منكم فشيء القوى  
العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه أن ركنك لشديد وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم رحم الله أنى لو طاك كان يأوى الى ركن شديد وقرئ أو أوى بالنصب باضماء ران كأنه قيل  
لو أن لي بكم قوة أو أوى كقولها لبس عبادة وتقرعني وقرئ الى ركن بضمين وروى أنه أغلق باب به حين  
جاءوا جعل يراهم ما حكي الله عنه ويجادلهم فقتلوا الجداره فلما رأته الملائكة مالتى لوط من الكرب قالوا  
يا لوط أنت ركنك الشديد (انارسل ربك لن يصلوا اليك) فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا  
فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها شرج جناحه وله جناحان  
وعليه وشاح من در منظوم وهو يراق النضايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماههم كما قال الله تعالى  
فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما صخرة ان  
يصلوا اليك جله موضحة لاني قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ فامر  
بالقطع والوصل والامر أنك بارفع والنصب وروى انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد  
أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) وقرئ الصبح بضمين (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ  
الامر أنك بالنصب (قلت) استثناهما من قوله فامر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فامر بأهلك بقطع من  
الدليل الامر أنك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت على أصل الاستثناء وان كان الصبح هو البديل أعني قراءة من  
قرأ بالرفع فأبدلها عن أحد وفي آخرها مع أهل روايتان روى أنه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم  
أحد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما ذكركمها حجر فقتلها وروى أنه أمر بان يخلفها مع  
قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين (جعلنا عليها سافلها) جعل  
جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم  
وأتبعوا الحجارة من فوقهم (من جعل) قيل هي كلمة معربة من سنكل بديل قوله حجارة من طين وقيل هي  
من أجهله اذا أرسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لترسل عليهم حجارة وقيل مما كتبت الله  
أن يعذب به من السهل وسجل له لان (منضود) نفذ في السماء نفذ ما عدا العذاب وقيل يرسل به في أثر  
بعض متابعي (منضود) معلة للعذاب وعن الحسن رضى الله عنه كانت معلة بياض وسرة وقيل عليها  
سما يعلم بها أنها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (وما هي) من كل طالم  
يعيد ونفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمى  
أنتك ما من ظالم منهم الا هو يعرض حجر يقطع عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هي قرية من  
ظالمى مكة يتركون بها في مسايرهم (يعيد) يشي يعيد ويجوز أن يراد وما هي يمكن بعيد لانها وان كانت في السماء  
وهي مكان بعيد الا أنها اذا هوت منها فهي أسرع نبي ملحوظا بالمرى فكانها يمكن قرب منه (اي أراكم بخير)  
يريد بثروة وسعة تغنيكم عن التطييف أو أراكم نعمة من الله حقها أن تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير  
فلا تزلوه عنكم بما أنتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم ليكن الملك اليوم لظاهرين في الارض فمن خسرنا من  
بأس الله ان جاءنا (يوم محبط) مهلك من قوله وأحبط بئرهم وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب  
بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشغل على الحوادث فاذا احاط  
بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشغل عليه منه كما اذا احاط بغيره (فان قلت) النهي عن نقصان أمر بالايضا فاف  
فائدة قوله أو فوا (قلت) نهوا أو لا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكال والميزان لان في التمهيد  
بالقبيح نهي على النهي وتعبيره ثم ورد الامر بالايضا الذي هو حسن في القول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب  
فيه وبعث عليه وحي به مقيد بالقسط أى ليكن الايضا على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان  
أمر بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه وفيه توقف على أن الموفق عليه أن ينوي

وانك لتعلم ما تريد قال لو أن  
لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد  
قالوا يا لوط انارسل ربك لن  
يصلوا اليك فامر بأهلك بقطع  
من الدليل ولا يلتفت منكم أحد  
الا امر أنك انما صيها ما أصابهم  
ان موعدهم الصبح أليس الصبح  
بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا  
عليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة  
من سجيل منضود مسومة عند  
ربك وما هي من الظالمين يعيد  
والى مدبري آلهم شعيبا قال  
يا قوم اعبدا الله ما لكم من آله  
غيرة ولا تنقصوا المكال والميزان  
اني أراكم بخير واني أخاف عليكم  
عذاب يوم محبط ويا قوم أو فوا  
المكال والميزان بالقسط

بالوقار القسط لأن الأيضاء وجه حسنه أنه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد الجبس الهضم والنقص ويقال  
للمكس الجبس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ بجنس درهم وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شيء  
يباع شيئا كما تفعل السماصرة أو كانوا يكسون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء  
فنهوا عن ذلك والعنى في الأرض فهو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والجنس  
عيبا منهن في الأرض (بقيت الله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التزعماء هو حرام عليكم (خير لكم أن كنتم  
مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا وانما خوطبوا بترك التطفيف والجنس والقصاد في الأرض وهم كفرة بشرط  
الايان (فان قلت) بقية الله خير للكفرة لانهم يسلون معها من تبعه الجنس والتطفيف فلم شرط الايمان (قلت)  
اظهر وفاء تهم مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقهه لانها من صاحبها  
في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبه على جلالة شأنه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين فيهما  
أقول لكم وأنصح به أياكم ويجوز أن يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات  
خير عند ربك وإضافة البقية إلى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاف إليه وأما الحرام فلا يضاف إلى  
الله ولا يسمى رزقا وإذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقيته الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي  
تصرف عن المعاصي والتبائح (وما أنا عليكم بحفيظ) وما بعثت لاحتفظ عليكم أعمالكم وأجاز لكم عليها وانما  
بعثت ببلغا ومنه على الخير وناصحا وقد أعذرت حين أعذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه  
إذا رأوه يصلي تغاضوا وتضاكوا فقصدها بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخيرة والهز والصلوة وإن جاز أن  
تكون أمرة على طريق الجواز كما كانت ناهية في قوله إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وأن يقال  
إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو إليه وتبعث عليه إلا أنهم ساقوا الكلام مساقا للطنز وجعلوا  
الصلاة أمرة على سبيل التكميل بصلاته وإرادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه  
له فيه وأن مثله لا يدعوك إليه داعي عقل ولا يأمر بك به أمر فطنة فلم يبق إلا أن يأمر بك به أمر هذيان ووسوسة  
شيطان وهو صلواتك التي تدوم عليها في الماك ونهارك وعندهم أنهم باب الجنون ومما يتولج به الجهالين  
والموسوسون من بعض الأقوال والأفعال ومعنى تأمرك (أن تترك) تأمر بك بتكليف أن تترك (ما بعد آباؤنا)  
حذف المضاف الذي هو التكليف لأن الإنسان لا يؤمر بفعله غيره وقرئ أصلاتك بالتوحيد وقرأ ابن أبي  
عبله أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء بناء الخطاب فيها وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والجنس  
والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقبل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وقطيعها وأرادوا  
بقولهم (أنك لانت الحلیم الرشید) نسبته إلى غاية السفه والتي فكسوا البيتكم وابه كما يتم بكم الشحيح الذي  
لا يصح حجره فيقال له لو أبصر لحاتم لجدك وقيل بمعنى أنك للمتواصف بالحلم والرشدي قومك بعنوان أن  
ماتأمر به لا يطابق حالك وما شهرت به (ورزقني منه) أي من لده (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من النبوة والحكمة  
وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير جنس ولا تطفيف (فان قلت) أين جواب أرايت وما لم يثبت كما أثبت في  
قصة نوح ولوط (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لأن اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام  
ينادي عليه والمعنى أخبروني أن كنت على جهة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أبلغ لي  
أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي والأنبياء لا يعثون إلا لذلك يقال خالفني فلان إلى كذا  
إذا قصده وأنت مولع عنه وخالفني عنه إذا ولي عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الما فتأله عن  
صاحبه فيقول خالفني إلى الما يريد أنه قد ذهب إليه وأرادوا إذا ذهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن  
أخالفكم إلى ما أنتم عليه يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لا متبعتها دونكم (ان أريد  
الإصلاح) ما أريد إلا أن أصلحكم وعظمتي ونصحتي وأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت)  
ظرف أي مدة استطاعتني للإصلاح وما دمت قسكأ منه لا ألوفيه جهدا أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي  
استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت أو مفعول  
له كقوله ضعيف النكابة أعداء أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه من فاسدكم (وما  
نوفني إلا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما آتى وأذرو وقوعه موافقا لخالقه الإجماع وتأييده

ولا تبغوا الناس أشياءهم ولا  
تبعوا في الأرض منسلين  
بقية الله خير لكم ان كنتم  
مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ  
قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك  
أن تترك ما عبد آباؤنا وأنت تفعل  
في أموالنا ما تشاء أنك لانت  
الحليم الرشيد قال يا قوم أرايت  
ان كنت على بينة من ربي ورزقي  
منه رزقا حسنا وما أريد أن  
أخالفكم إلى ما أنتم عليه ان  
أريد إلا الإصلاح ما استطعت  
وما نوفني إلا بالله عليه توكلت  
والله أنيب

قوله أو مفعول له كتب عليه  
أي أو مفعول للإصلاح  
لا المفعول له أحد المفاعيل الخمس  
كما قال مفعوله ما كتب عليه

والمعنى انه استوفى ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاطهار على عدوه وفي ضمنه تهديد لكمار وحسم لا طامعهم فيه . جرم مثل كسب في تعذيبه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبه اياه قال جرمته فزاره بعد ما ان بغضوا ومنه قوله تعالى ( لا يجرم منكم شقاقى أن يصيبكم ) أى لا يكسب منكم شقاقى اصابه العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له أى كسبه با وهو منقول من جرم المذنب الى مفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال وكما لفرق بين كسبه مالا وأكسبه اياه فكذلك لافرق بين جرمته ذنبا وأجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا أن المشهورة أفصح لنظرا كما أن كسبه مالا أفصح من أكسبه والمراد بالفصاحة انه على السنة الفصاح من العرب الموثوق بعريتهم أدور وهم له كراستهم الا . وقرأ أبو حنيفة ورويت عن نافع مثل ما أصاب بالفخ لاضاقته الى غير متكى كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ( وما قوم لوط منكم بعيد ) يعنى أنهم أهل كبر في عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أولا يبعدون منكم في الكفر والمساوى وما يستحق به الهلاك ( فان قلت ) ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه أو معناه ( قلت ) اما أن يراد وما أهلا كهـم بعيد أو ما هم بنى بعيد أو زمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنيق ونحوهما ( رحيم ودود ) عظيم الرحمة للتائين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودعة من يودهم من الاحسان والجمال ( ما نفقه ) ما نفهم ( كثير عا ) تقول ( لانهم ) كانوا لا يلقون اليه أذهانهم رغبة عنه وكرهاته لكقوله وجهه لنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذ لم يهـبأ بحديثه ما درى ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينتهم كثيره منه وكيف لا ينتهم كلامه وهو خطيب الانبياء وقيل كان ألغ ( فبناضعة ) لا قوة لك ولا عزيمة ينشأ فلا تقدر على الاستماع من أن أردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا هينا وقبل ضعيفا أعنى وسير تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لأن فبنا بآياه ألا ترى أنه لو قيل انما تراك فبنا أعنى لم يكن كلاما لا الاعى أعنى فيهم وفي غيرهم ولذلك قالوا قومهم حيث جعلهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا هم استرا ما له واعتد ادابهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوف من شوكتهم وعزتهم ( لرجسناك ) لقتلناك شرقتة ( وما أنت علينا بعزير ) أى لم نعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما نعز علينا رهطك لانهم من أهل ديننا لم يتجاوزوا علينا ولم يتبعوا دوتنا وقد دل ايلاء ضهيره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لافي الفعل كانه قيل وما أنت عايسا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ( أرهطى أعز عليكم من الله ) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ( فان قلت ) فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله ( قلت ) تهاونهم به وهونى الله تهاون باقه فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ( واتخذتموه وراكم ظهريا ) ونسبتموه وجهتموه كأننى المتبذور والظهور لا يعا به والظهورى منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب وتطهيره قواهم في النسبة الى أمم اسمى ( بما تعملون محيط ) قد أحاط بأعمالكم علم فلا يخفى عليه شئ منها ( على مكاتكم ) لا تحلوا المكانة من أن تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو تكون مصدران مكن مكانة فهو مكن والمعنى اعلموا قارئى على جهنكم التي أنتم عليها من الشر والشنآن الى أو اعلموا متكئين من عداوى طيبة بيننا ( انى عامل ) على حسب ما يؤتى الله من النعمة والتأييد ويتكى ( من يأتبه ) يجوز أن تكون من استفهامية هل تة لفعل العلم عن عمله فيما كانه قيل سوف تعلمون أيا يأتبه عذاب يحزبه وأيا هو كاذب وأن تكون وصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشئ الذى يأتبه عذاب يحزبه والذى هو كاذب ( فان قلت ) أى فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون ( قلت ) ادخال الفاء وصل ظاهر يحرف موضوع للوصل ونزعها وصل شئى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كنهم قالوا انما ذاك يكون اذا علمنا نحن على مكاتنا وعلمت أنت فتعال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبافهما

ويا قوم لا يجرم منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول واننا نراك فبناضعة فاولوا رهطك لرجسناك وما أنت علينا بعزير قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا أن ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا على مكاتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتبه عذاب يحزبه ومن هو كاذب

الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه (وارتقبوا) وانظروا والعاقبة وما أقول لكم اني  
 معكم رقيب) أي منتظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى  
 المراقب كالعشير والنديم أو بمعنى المرتقب كالغدير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع (فان قلت) قد ذكر عليهم على  
 مكاتبتهم وعملهم على مكاتبتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العامدين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يحز به  
 ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحز به الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم  
 (قلت) القياس ما ذكرت ولكتمهم لما كانوا يدعونونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم فجهلوا  
 لهم (فان قلت) ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين جاء تابالوا والساقان الوسيطان بالقائه (قلت)  
 قد وقعت الوسيطان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير كذب فخى بالقائه الذي هو  
 للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كذبت وكبت وأما الاحريان فلم تقع تلك المشابهة وانما وقعتا  
 مبتدأتين فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاهل للآزم لمكاته  
 لا يرم كاللايد يعني أن جبريل صاح بهم صيحة فزحف روح كل واحد منهم بحيث هو قعسا (كان لم يغفوا) كان لم  
 يغفوا في ديارهم أحباء متصرفين مترددين البعد يعني البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى الى  
 قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناء واحد وهو نقبض القرب الا أنهم أرادوا  
 التفصيلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين نعماني الخير والشر فقالوا وعد وأوعد  
 وقرأ السلي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت  
 وقيل معناه بعد الله كما بعدت غود منها (بأياتنا ولسطان ميين) فيه وجهان أن يراد أن هذه  
 الايات فيها سلطان ميين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان الميين العصالها أي برها (وما أمر فرعون  
 برشده) تجهيل لتبعية حيث شاعره على أمره وهو ضلال ميين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل  
 وذلك أنه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وباهر بالعنف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله  
 بعزل من الالهية ذاتا وأفعالا فاتبعوه وسلواه دعوا وتتابعوا على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد  
 أي وما في أمره رشد انما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم  
 لا من يضلهم ويغوهم وفيه أنهم عابروا الايات والسلطان الميين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه  
 الرشدا والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط (يقدم قومه) أي كما كان قدوة لهم  
 في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشده وما أمره  
 بصالح جيد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير لذلك وإيضاحا أي كيف يرشدها من هذه عاقبته والرشد  
 مستعمل في كل ما محمود ويرضى كما استعمل النبي في كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة  
 الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين (فان قلت)  
 هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يحى بل لفظ الماضي (قلت) لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكانه  
 قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورد) الذي يورد دونه شبه بالفارط الذي يتقدم  
 الواردة الى الماء وشبه أتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش  
 وتبريد الا بكاد والنار ضده (وأنتبعوا في هذه) في هذه الدنيا (لعنة) أي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة  
 (بئس الرشد المرفود) رقدتهم أي بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رقد للعذاب ومدد له وقد رقدت  
 باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنبياء القرى) نقصه عليك خبر بعد خبر  
 أي ذلك النبأ بعض أنبياء القرى المهلكة مقصود عليك (منها) التحذير للقرى أي بعضها باق وبعضها  
 عاق الاثر كالزروع القاتمة على ساقه والذي قصد (فان قلت) ما محل هذه الجملة (قلت) هي مستأنفة لا محل لها  
 (وما ظلمناهم) يا هلا كئنا اياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكوا (فما أغتنت عنهم آلهتهم)  
 فما قدرت أن تزدنهم بأس الله (يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية و(لما) منصوب بما أغتنت (أمر ربك)  
 عذابه ونقمته (تتبيب) تحذير يقال تبأ إذا خسرت به غير إذا وقع في الخسران محل الكاف الرفع  
 تقديره ومثله ذلك الاخذ (أخذ ربك) والنصب فيمن قرأ وكذلك أخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ إذا أخذ القرى

وارتقبوا اني معكم رقيب  
 ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين  
 آمنوا معه برحمة منا وأخذت  
 الذين ظلموا الصلصة فأصجوا في  
 ديارهم جاغين كأن لم يغنوا فيها  
 ألا بعد المدين كما بعدت غود  
 ولقد أرسلنا موسى بآياتنا  
 وسلطان مبين الى فرعون وملئه  
 فاتبعوا أمر فرعون وما أمر  
 فرعون برشيد يقدم قومه يوم  
 القيامة فأوردهم النار وبئس  
 القامة فأوردهم النار وبئس  
 الورد المورود وأنتبعوا في هذه  
 لعنة ويوم القيامة بئس الرشد  
 ذلك من أنبياء القرى  
 المرفود ذلك من أنبياء القرى  
 نقصه عليك منها قاتمة وحصيد  
 وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم  
 فما أغتنت عنهم آلهتهم التي  
 يدعون من دون الله من شيء  
 لما جاء أمر ربك وما زادهم غير  
 تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا  
 أخذ القرى

(وهي ظالمه) حال من القرى (أليم شديد) وجب معصية على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة من كفار مكة غيره بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقتضيه فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال (ذلك) إشارة إلى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بنوهم (لا يملأ خوف) أميرة له لأنه ينظر إلى ما أحل الله بالجرم من في الدنيا وما هو إلا أعوز عما أعد لهم في الآخرة فإذا رأى عظمه وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه إن في ذلك لعبرة لمن يحسن (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة لأن عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كإرفع به فعله إذا قلت يجمع له الناس (فان قلت) لاى فائدة أوثر اسم المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وأنه يوم لا يتم أن يكون معاداه من يجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضا لاسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتن ذلك لمنهوب ما أت محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وإن شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يحكمكم ليوم الجمع تعذر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لمصفيه من الحساب والثواب والعقاب (يوم مشهود) مشهود فيه فأتبع في الطرف بإجرائه محرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمان وعاصرا أى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يقب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم له لان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود (فان قلت) فإمنا عك أن تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه (قلت) الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الأيام فان جعلته مشهودا في نفسه فإسائر الأيام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يميز أن يكون مشهودا في نفسه لأن سائر أيام الأسبوع مثله يشهد بها كل من يشهد وكذلك قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا للمفعول به وكذلك التميز في فليصمه والمعنى فن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه يعنى فن كان منكم متبعا حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصمه فيه ولو نصبت مفعولا فإسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد المقيم ويغيب عنه المسافر \* الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهى ما فيها فتقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فإذا جاء أجلهم يراة آخرة التأجيل والعذابا هو المدة لا لغايتها ومنتهى ما فيها فغنى قوله (وما تؤخره إلا لاجل معدود) إلا لانتها مدة معدودة بمحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء \* قرئ يوم يأت بغرياء ونحوه قواهم لا أدر حكاة الحليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيرا لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأت ما هو (قلت) الله عز وجل كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك ونصه قراءه من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة (فان قلت) بما انتصب الطرف (قلت) إنما أن ينتصب بلا تكلم وأما باعتبار ذكر وأما بالانتهاى المحذوف في قوله إلا لاجل معدود أى ينتهى الاجل يوم يأتى (فان قلت) فإذا جعلت الضاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لا تسان اليوم وحددت الشيء بنفسه (قلت) المراد إتيان هوله وشدائده (لا تكلم) لا تكلم وهو نطفة قوله لا تكلمون إلا من أذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيستكلمون وفي بعضها يحضرون على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فهم) الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والآن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس في قوله يجمعون له الناس \* والشق الذي وجبت له النار لاسانه \* واليه الذي وجبت له الجنة لاسانه \* قراءة العائنة بفتح السين وعن الحسن شقوا بالضم كقراءة سعدوا \* والزفير إخراج النفس \* والشهيق رده قال الشماخ

بعيد مدى التطريب أول صوته \* وفيه ويتلو شهيق محشر ج

وهي ظالمة ان أخذ أليم شديد  
ان في ذلك لا يملأ خوف عذاب  
الآخرة ذلك يوم يجمعون له الناس  
وذلك يوم مشهود وما تؤخره  
الآن أجل معدود يوم يأت  
لا تكلم نفس إلا باذنه ففهم شقوا  
وسيد فأنما الذين شقوا في  
النار اراهم فيها زفير وشهيق خالدين  
فيها

(مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تزداد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض تتبوا من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يملهم ويظلمهم أما سبحانه يظلمها الله أو يظلمهم العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأيد ونفي الانقطاع كقول العرب مادام تعار وما أقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأيد \* (فان قلت) فامعنى الاستثناء في قوله (الاما شاء ربك) وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار وما هو أغلظ منها كلها وهو ضبط الله عليهم وخسوف لهم واهانتهم إياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاتهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطا غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له فتأمل فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يحد عنك عنه قول الجبهة ان المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالكفاية فان الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل باقراهم وما ظنك بقوم نذوا كتاب الله لما روى لهم بعض الثواب (٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياثين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلشون فيها أحقاباً وقد بلغني أن من الضلال من اعترض بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا وهم والعباد باقاه من الخلدان المين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة كتابه وتنبيهه على أن نعتل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فعناء أنهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما على بن أبي طالب رضي الله عنه ما شغل عن تفسير هذا الحديث (غير مجذوذ) غير متطوع ولكنه تمتد الى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون \* لما قص قصص عبدة الاوثان وذكراً أحل بهم من نعمة وما أعتاهم من عذابه قال (فلانك في مرة بما بعد هؤلاء) أي فلاتنك بعدما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيد لهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغ ما نزل بآبائهم فسبغوا فيهم مثله وهو استئناف معناه تحليل النهي عن المارية وطافى بما كما يجوز أن تكون مصدرية وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو كما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها (وانما الموفوهم نصيبهم) أي حظهم من العذاب كما وفتنا آباؤهم أنصباهم \* (فان قلت) كيف نصب (غير ممنون) حالاً عن النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل ألا تراك تقول وفيتني شطرحته وثلت حقه وحقه كملانا ناقصاً (فاختلف فيه) آمن به قوم وكفبه قوم كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة) يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة (لقضى بينهم) بين قوم موسى وأقومك وهذه من جملة القضية أيضاً (وان كلاً) التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه (ليوفينهم) جواب قسم محذوف \* واللام في الماموطنة للقسم وما حذيفة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) من حسن وقبح وإيمان وجود وقرئ وان كلاً بالتخفيف على أعمال الخففة عمل النقيضة اعتباراً للاصلح الذي هو التثقيل وقرأ أبي وان كل المايوفينهم على أن ان نافسة ولما معنى الا وقرأ مرة بعد الله فسرته لها وان كل المايوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلاً المايوفينهم بالتسوية كقوله أكلالما والمعنى وان كلاً مملو من معنى مجموعين كأنه قيل وان كلاً جميعاً كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون (فلمستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستقيم استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده فصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وابتعد من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تطغوا) ولا تحرجوا عن حدود الله (انه يعملون بصير)

قوله تعار بالتاء المذمومة والعين الموهلة ككتاب قاموس (٣) وقوله الثواب أي الانعام من الاحداث كما فيه أيضا اه كنيه

المصحح  
مادامت السموات والارض  
الاما شاء ربك ان ربك فعال  
لما يريد وأما الذين سعدوا في  
الجنة خالدون فيها مادامت  
السموات والارض الاما شاء  
ربك عطاء غير مجذوذ فلانك  
في مرة بما يعبد هؤلاء ما يعبدون  
الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا  
لموفوهم نصيبهم غير منقوص  
والقد آتينا موسى الكتاب  
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت  
من ربك انتفى بينهم وانهم اني  
شك منه من باب وان كلاً  
ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما  
يعملون خير فاستقم كما أمرت  
ومن تاب معك ولا تطغوا وانما بما  
يعملون بصير

عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس مارات على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت  
أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة وأخواتها وروى أن أصحابه قالوا له لقد  
أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هود وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى  
عنك أنك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله  
فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال اقتصر الى الله بصفة العزم وقرئ  
ولا تتركوا فتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي حمزة وبكر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف  
المضارعة الا التاء في كل ما كان من باب علم ونحوه قراءة من قرأتمكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي  
عبد الله ولا تتركوا على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله والنهي متناول للاخطاط في هواهم والاقطاع اليهم  
ومصاحبتهم وبجاستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتقرب إليهم ومد العين الى زهرتهم  
وذكرهم بمغايه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تتركوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلوا) أي الى  
الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكي أن الموفق صلى خاف الامام فقرأ بهم هذه الآية فغشي عليه  
فلما أفاق قيل له فقال هذا في ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لادين  
ولا تطفروا ولا تتركوا ولما خاط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أياكم من الفتن  
فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك الله وبرحمته أصبحت شيخنا كبيرا وقد أثقلت نعم الله بعبادته  
الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه واعلم أن أسرار ما تركت وأخف ما احتلت أنما أنت وحشة لظالم وسهلت سبيل الحق يدنو  
عن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم  
وسلماء يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقصدون بك قلوب الجهلاء فما أسرار ما عمروا  
لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أخذوا عليك من دينك فابومك أن تكون ممن  
قال الله فيهم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فأنك تعامل  
من لا يجمل ويحفظ عليك من لا يفتل فدأود ينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يجني  
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزاهرون  
لله لولك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن  
من قارئ على باب هولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه  
واقصد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فيل له يموت فقال دعه يموت  
(ومالككم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتمسكم أي فتمسكم النار وأنتم على هذه الحال ومعناه ومملككم  
من دون الله من أنصار يقدرتون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون)  
ثم لا تنصركم هولاءه وجب حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) فاعني (قلت) معناها  
الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طريق النهار) غدوة  
وعشية (وزلفا من الليل) وساعات من الليل وهي ساعات القرية من آخر النهار من أزاله اذا قرئته وازداف  
اليه وصلاة الغدوة والعجوة وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزانف المغرب والعشاء  
واتصاب طرفي النهار على الطرف لأنهما مضافان الى الوقت كقولك أقت عند جميع النهار وأنت نصف  
النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه وأطراف النهار وقرئ وزانفا  
بضمين وزلفا بسكون اللام وزلفي بوزن قربي فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة  
وبسر والزلف بضمين نحو بسري وبسر والزلفي بمعنى الزلفة كما أن القسري بمعنى القسرية وهو ما يقرب من  
آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحققا على هذا التفسير أن تعطفه على الصلاة أي  
أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلاة تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل  
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلاة  
الى الصلاة كفارة ما بينهما مما اجتنب الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن الطغاف في تركها

ولا تتركوا الى الذين ظلوا  
فتمسكم النار ومالككم  
من دون الله من أولياء ثم  
لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي  
النهار وزلفا من الليل  
الحسنات يذهبن السيئات



كقوله ان الصلاة تنهى عن الفسءاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر وهو بن غزية الانصاري كان يبيع التمر  
فأنته امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له  
اتق الله فتركها ونذم فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر أمر ربي فلما  
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانما كفارة لما عملت وروى أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك  
وتب الى الله فأقرب رضى الله عنه فقال له شئ ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عرأ هذا له  
خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تؤذوا وضوا حسنا  
وصل تركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم فابعدم (ذكرى للذاكرين) عظة  
للمتعطين ثم كثر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الذكر وفضل خصوصية ومزية وتبنيه  
على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به  
والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على الاستقامة  
واقامة الصلوات والالتصاء عن الطغيان والركون الى الطامير والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من  
القرن) فهلا كان وقد حكوا عن انليل كل لولا في القرآن فعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت هذه  
الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تدركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان نبينا لافقدت  
ركن اليهم (أولوا بنية) أولوا افضل وخير وهمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبق بما يخرج به أجوده  
وأفضله فصار مثلاً في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحاسة  
ان تذبوا ثم يأتي بقتيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى  
كالبقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة آلهام من مضط الله وعقابه وقرئ  
أولوبقية بوزن لقية من بقاء يقيه اذا راقبه وانتظره ومنه يقين رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المردة من  
مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ايضاً عهدهم لاشفاقهم  
(الاقبلا) استثناء منقطع معناه ولكن قليلاً من أئنيان من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي  
ومن في (عن أئنيان) معهما أن تكون للبيان لا لتبعض لان البقاء انما هي للناهي وحدهم دليل قوله تعالى  
أئنيان الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لو قوع هذا الاستثناء منه تلا وجه يحمل عليه  
(قلت) ان جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد لانه يكون تخفيضاً لا على البقية على النهى  
من الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من  
المخضين على قراءة القرآن وان قلت في تخفيضهم على النهى عن الفساد معنى فقيه عنهم فكانه قيل ما كان من  
القرون أولوبقية الا قليلاً كان استثناء متصلاً ومعنى صحى ما كان اتصافه على أصل الاستثناء وان كان الافصح أن  
يرفع على البدل (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد بالذين ظلموا تاركى السى عن المنكرات أى لم يهتوا بما  
هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الاحرام بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا  
ما عرفوا فيه التمتع والترتف من حب الرياسة والقدرة وطلب أسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه  
وراء ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية الجعنى وأتبع الذين ظلموا يعنى وأتبعوا اجراء ما أترفوا فيه ويجوز أن  
يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا اجراء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الا قليلاً  
أئنيان منهم وهلك السائر (فان قلت) علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا (قلت) ان كان معناه واتبعوا الشهوات  
كان معطوفاً على مضمر لان المعنى الا قليلاً من أئنيان منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف  
على نهوا وان كان معناه واتبعوا اجراء الا تراف قالوا والعال كأنه قيل أئنيان القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجراءهم  
(فان قلت) فقول (وكانوا مجرمين) (قلت) على أتراف أى اتبعوا الا تراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات  
مغمور بالانام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك  
ويجوز أن يكون اعتراضاً وكما عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) يعنى صح واستقام واللام لنا كيد النقي  
(و ظلم) حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القري ظالمها (وأهلها) قوم (مصلحون)  
تنزهه لادانه عن الظلم وايداً باناً ان اهلا المصلحين من العلم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القري بسبب

ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله  
لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان  
من القرون من قبلكم أولوا  
بقية ينهون عن الفساد  
في الارض الا قليلاً ممن أئنيان  
منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا  
فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك  
بلاهك القري بظلم وأهلها  
مصلحون

شركاً أهلها وهم مصلطون ينحاطون الحق فيما بينهم ولا يفتنون إلى شركهم فساداً آخره (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) يعني لا يضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله إن هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن تقي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الانصاف على دين الحق ولكنه مكثهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلّفوا فذلك قال (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) الاناس اهداهم الله ولطف بهم فانتصروا على دين الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الاول ونضحه يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثبت مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وقد كلفكم) وهي قوله (لا ملائكة) (لا ملائكة) من الجنة والناس أجمعين) لعله بكتمة من مختار الباطل (وكلا) (النورين) فيه عوض من المضاف إليه كأنه قيل وكل (تأ) (نقص عليك) (من أنباء الرسل) بيان لكل (و) (ما نبت به فؤادك) بدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه ومافيه طمأنينة قلبه لأن تكرار الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعقل (وجاءك في هذه الحق) أي في هذه السورة أو في هذه الآيات المقصّة فيها ما هو حق (و) وعظة وذكرى (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعملوا) على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها (انما تعملون وانتظروا) بنا الدوائر (انما منتظرون) أن ينزل بكم فقوموا اقتص الله من النعم النازلة بأشباحكم (وقه غيب السموات والارض) تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمر كل فبنتقم لك منهم (فاعبدوه وكنوا عليه) فله كفيل وكافلك (وما ربك بغافل عما يعملون) وقرئ تعملون بالتاء أي أنت وهم على تغليب الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

﴿سورة يوسف مكية دوى مائة وحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة إلى آيات السورة (والكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيهم أو التي تعين لمن تدبرها أن يمان عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بالسانهم أو قد آيين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا للكبراء المنكرين سلوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف (أنزلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأنا عريسيا) وسمى بعض القرآن قرأنا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لطعمكم تعقلون) ارادة أن تفهموه وتخططوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرأنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته (القصاص) على وجهين يكون مصدر راجع إلى الاقتصاص نقول قص الحديث بقصه قصاصا كقولك شله يشله شللا إذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقص والحسب ونحوه البناء والخبر في معنى المنابة والخبر به ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالتخليق والصد وان أريد المصدر فعناه فمن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحيانا إليك هذا القرآن) أي بما أوحينا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لاضافته إليه ويكون المقصود محذوف فلا تن قول به بما أوحينا إليك هذا القرآن مغن عنه ويجوز أن ينصب هذا القرآن بنفسه كأنه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بما أوحينا إليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبداع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان أريد بالقص المقصود نعمناه فمن نقص عليك أحسن ما ينقص من الاحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والبهائم التي ليست في غيرها (٢) والظاهر أنه أحسن ما يقتص في باب ما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في قوله (فان قلت)

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ونمت كلمة ربك لا ملائكة من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقول للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاثكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون وقه غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وقولك عليه وما ربك بغافل عما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم  
الزلات آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلهم يعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن

(٢) قوله في غيرها كذا في جميع النسخ بتأنيث النعمير وقوله والظاهر أنه في بعض النسخ أنها بالتأنيث وظاهر أن المناسب التذكير اه

م اشتقاق القصص (قلت) من قص أثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) ان محفظة من الثقلية واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والتعريف (قبله) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن والحديث كنت من قبل ايجامتنا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعت طرف منه (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتغال لان الوقت مشغل على القصص وهو المقصود فاذا قص وقته فقد قص أربابنا راذلكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس يصح لانه لو كان عربياً لانصرف نطقه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل (قلت) لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أجمية فلا تكون عربية تارة وأجمية أخرى وشعر يوسف بنس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكرم فقولوا الكرم ابن الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يا أبت) قرئ بالحرركات الثلاث (فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقت (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام ربعة (فان قلت) فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة (قلت) لان التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي الكسرة التي كانت قبل الباء في قولك يا أبي قد رزقتك الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فان قلت) فما بال الكسرة لم تنسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة (قلت) امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حفظها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الباء وأصلها أن تحذف تخفيفاً لانها حرف لين وأما التاء فخرف صحيح نحو كاف الضمير فلازم تحريكها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الباء اذا قلت يا غلام فكذلك لا يجوز يا أبت (قلت) الباء والكسرة قبلها شأن والتاء عوض من أحد الشيتين وهو الباء والكسرة غير متعوضين اما فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التاء والباء لاغير الا ترى الى قولهم يا أبتامع كون الات في فيه بدلا من الباء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه فالكسرة أبعد من ذلك (فان قلت) فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الباء ولصقتها فان دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغو وجودها كعدمها (قلت) بل حالها مع التاء كحالها مع الباء اذا قلت يا أبي (فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها (قلت) أتمان فتح فقد حذف الالف من يا أبتاً واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الباء في يا غلام ويجوز أن يتأثر بها بحركة الباء المعوض منها في قولك يا أبي وأما من ضم فقد رأى اسماء في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت كما تقول يا أبتة (٢) من غير اعتبار الكسرة عوضاً من ياء الاضافة وقرئ اني رأيت بتحرك الباء وأحد عشر بسكون العين تخفيفاً لتوالي المتحرك كان فيما هو في حكم اسم واحد كذا الى تسعة عشر الاثني عشر لابلتي سا كان ورأيت من الرؤيا لامن الرؤية لان ما ذكره معلوم أنه مشام لان الشمس والقمر لواجتماع الكواكب ساجدة ليوسف في حال البقعة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت) ما أسماء تلك الكواكب (قلت) روى جابر أن يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تعلم قال نعم قال جبريان (٣) والطارق والذبال وقابس وعمودان والفلقي والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالقطنين رآه يوسف والشمس والقمر نزل من السماء وسجدن له فقال اليهودي أي والله انها لأسماءها وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عملاً طوا كانت

وان كنت من قبل لمن الغافلين  
اذ قال يوسف لا يه يا بتي  
وأبت أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر

(٢) قوله يا بتي نسبة بالثناة وتشديد  
الموحدة في غالب النسخ وفي  
القاموس التبعة بالكسر الحالة  
الشديدة اه وفي نسخة يا بتي  
تأنيث ابن اه (٣) وقوله  
جبريان بفتح الجيم وكسر الراء  
المهملة وتشديد الباء فتقول من  
اسم طوق القصص وقابس يقاب  
وهو حدة وسين منقول من وصف  
مقبس النار وعمودان بلفظ  
تسمية عمود والسليق نجم منفرد  
والمصبح ما يطالع قبل النجود وثاب  
بتشديد المثلثة سربيع الحركة  
وذوالقطنين بلفظ تشبيه كنف  
نجم كبير وهو نجوم غير مودة  
هذا توضيح ما نقل من الشهاب  
والذرع والتاء والراء المهملة  
والنجم المجبة في التاء وس وفتح  
الدال المتقدم والمؤخر من لان القمر  
كل واحد أو كان بين كل كوكبين  
في المرأى قدر روح وفي الشهاب  
هو نجم عند الدواله والضروح  
بالضاد والراء آخره جاهه - هلة  
في نسخة الكشاف وأب السعداه  
كسبه المصح

مر كوزة في الارض كهشة الدائرة واذا عصا صغيرة تب عليها حتى اقلعنها وغلبتها فوصف ذلك لآية فقال اياك  
 أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثلثي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على آية  
 فقال له لا تقصها عليهم فسيقولوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة وقيل  
 ثمانون \* (فان قلت) لم أقرأ الشمس والقمر (قلت) أخرهما بالعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص  
 بياناً لفضلهما واستبداهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما  
 عليها لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر \* (فان قلت) ما معنى تكرار  
 رأيت (قلت) ليس بتكرار وإنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كان يعقوب عليه السلام  
 قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا كيف رأيتها سأل عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين)  
 (فان قلت) فلم أجري مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانه لما وصفها بما هو خاص بالاعتلام وهو  
 السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقله وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الذي من بعض الوجوه  
 فيعطى حكما من أحكامه اظهر الاثر الملازمة والمقاربة \* عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف  
 يلقه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للتبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآية خاف عليه حسد الاخوة  
 وبقيهم \* والرؤيا بمعنى الرؤية لأنها مختصة بما كان منها في المنام دون البقعة فرق بين ما يجري في التأنيث  
 كما قبل القرية والقري وقرئ ويملك بقلب الهمزة واوا ومع الكسائي ريك وربك بالادغام وضم الراء  
 وكسرها وهي ضعيفة لأن الواو في تقدير الهمزة فلا يشق ادغامها كما لم يقو الادغام في قولهم اتر من الازاو  
 واتجر من الاجر (فيكبدوا) منصوب باسماء الأسماء والمعنى ان قصصنا عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكبدوك  
 كما قيل فيكبدوني (قلت) نحن معنى قول يتعدى باللام ليفيد معنى فصل الكيد مع افادة معنى النفع المضمن  
 فيكون آكد وأبلغ في التخييف وذلك نحو فيجتالوا لك ألا ترى الى تأكيده بالمصدر (عديمين) ظاهر  
 لعداوة لما فصل بآدم وحوا وان قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شئ  
 ليورط من عمله ولا يؤمن أن يحملهم على مثله (وكذلك) ومثل ذلك الاجتناب (يجتنبك ربك) يعني وكما اجتنبك  
 لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتنبك ربك لامور عظام وقوله (ويملك) كلام  
 مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يملك ويتم نعمته عليك والاجتناب الاصطفاة امتعال من حيث  
 الشيء اذا حصلته نفسك وجيت الملة في الحوض جمعه \* والاحاديث الرؤيا لأن الرؤيا احاديث نفس أو ملك  
 أو شيطان وتأويلها عباراتهم وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة لها ويجوز  
 أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها  
 ينسرها لهم ويشرحها ويبدلهم على ودعات حكمها وسجيت أحاديث لانه يحدث بهما عن الله ورسوله فيقال  
 قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى الى قوله تعالى في أي حديث بعده يؤمنون أنه نزل أحسن الحديث  
 وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه ومعنى انحام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة  
 بأن جعلهم أنبياء في الدنيا وملكوا كآلهم من عنهم الى الدرجات العلى الجنة وقيل أجمعهم على ابراهيم باخله  
 والافناء من النار ومن ذبح الولد وعلى اصحق باختياره من الذبح وقد انه بذي عظيم وبأخراج يعقوب والاسباب  
 من صلبه وقيل علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا واخوته أبناء استدلوا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل  
 يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن سجد له اخوته حتى سجد له أبواه وقيل  
 كان يعقوب مؤثرا له زيادة المحبة والشفقة لصفته ولما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى  
 الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضعه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه  
 على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمع الله لك بعدد هرطويل \* وآل يعقوب أهل وهم نسله وغيرهم وأصل  
 آل أهل بدليل تصغيره على أهل لأنه لا يستعمل الا فين له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائث  
 ولا آل الخيام ولكن أهلهم وأراد بالابوين الجد وأب الجدة لانهم ماني حكم الاب في الاصل ومن ثم يقولون ابن  
 فلان وابن كان يثني وبين فلان عدة و(ابراهيم واصحق) عطف بيان لابويك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له  
 الاجتناب (حكيم) لا يثني نعمته الا على من يستحقها (في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات)

رأيتهم لي ساجدين قال يا بني  
 لا تقصص رؤياك على اخوتك  
 فيكبدوا لك كيدا ان الشيطان  
 للانسان عدو مبين وكذلك  
 يجتنبك ربك ويملك من تأويل  
 الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى  
 آل يعقوب كما أجمعهم على ابويك  
 من قبل ابراهيم واصحق ان ربك  
 عليهم خديم لقد كان في يوسف  
 واخوته آيات

علامات ودلائل على قدرة الله وسكته في كل شيء (السائلين) لن سأل عن قصبتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالحق من غير ممانع من أحد ولا قراءة كتاب • وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل اغماص الله تعالى على النبي عليه السلام خير يوسف وبني أخوته عليه المنار أي من بني قومه عليه ليناسي به وقيل أسامهم يهوذا ورويل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينه وودان وفتالي وبادواش السبعة الأولون كانوا من لبانت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلقوطية فلما توفيت لما تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ليوسف) اللام لا ابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجلالة أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وانما قالوا أخوه وهم جميعا أخوته لأنهم ما كانت واحدة وقيل (أحب) في الاثنين لأن أفضل من لا يفرق فيه بين الواحد ومافرقه ولا بين المذكور والمؤنث إذا كان معهما ولا بد من الفرق مع لام التعريف ولذا أضيف جازا لآمران والواو في (وهن عصبه) والواو حال يعني أنه يفضلهما في المحبة عليهما اثنا عشران لا كفاية فيهما ولا منقصة ومن جملة عشرة رجال (٢) كفاة تقوم بمراقبته فحقن أسحق زيادة المحبة منسما الفضل بالكثر والمنفعة عليهما (إن أبا نالي خلال مين) أي في ذهاب عن طريق العوايب في ذلك • والعصبه والعصاية العشرة فصاعدا وقيل إلى الأبد يعني سموا بذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأمور ويستكفون التواضع وروى التزالي بن سيرة عن علي رضي الله عنه وهن عصبه بالنصب وقيل معناه وهن تجتمع عصبه وعن ابن الأنباري هذا كما تقول العرب انما العاصري عمة أي يتعهد عمة (اقتوا يوسف) من جهة ما حكي بعد قوله إذا قالوا كأنهم أطبقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل الأمر بالقتل شععون وقيل دان والباقيون كانوا راضين فجعلوا آمرين (أرضا) أرضا منكرة بجهالة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلأهم من الوصف ولا يهاهم من هذا الوجه نصبت نصب الظروف للمهمة (يحل لكم وجه أيكم) يقبل عليكم أقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبة لهم بمن يشاركهم فيها وينازعهم أيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى أقباله عليهم لأن الرجل إذا قبل على الشيء أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه للذات كما قال تعالى ويقي وجه ربك وقيل يحل لكم يفرغ لكم من الشغل يوسف (من بعده) من بعد يوسف أي من بعد كفايته بالقتل أو التغريب أو يرجع الصغير إلى مصدره أو أطرحوا (قوما صالحين) تائبين إلى الله عما جئتم عليه أو يصلح ما بينكم وبين أيكم بعد قهده أو تصلح دنياكم وتنظم أموركم بعده بخلاف وجه أيكم • وتكونوا التامحزوم عطف على يحل لكم أو منصوب باضمار أن والواو بمعنى مع كقوله وتكنوا الحق (قاتل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أرح الأرض قال لهم القتل عظيم (ألقوه في غيابة الجب) وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال المنخل

ان أبا نالي غيابة غيابة • خير وابسرى في العشرة والاهل

أراد غيابة حفرته التي دفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجدي غيبة والجب البئر لم تطول لأن الأرض تجب جبالا غير (بليقطة) يأخذ (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسبون في الطريق وقرئ تليقطة بالناء على المعنى لأن بعض السيارة سيارة كقوله كما شرفت صدر القناعة من الدم ومنه ذهبت بعض أصابعه (ان كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي (مالك لا تأمنا) قرئ بإظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشعام وتينما بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم نخافنا عليه وهن غريده الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في باب ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وأراد وليذلك لما عزموه على كيد يوسف استدرأه عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه (ترنح) تنسج في كل الفواكه وغيرها وأصل الرنحة الخصب والسعة وقرئ ترنح من ارتنح برنح • وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتج من ارتج ماشيته وقرأه اللاه من سبابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (فان قلت) كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) مكان لهم الاستباق والاتصال ليضروا أنفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو ولألهو وبدليل قوله انا ذهبناتني وانما هو ملعبا لانه في صورته (الجزني) اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخلوها أحدا ذكره سيويه من سبب المضارعة • اعتذر اليهم بشيئين

تقوله وقيل أسامهم في أبي الغدا • أحياؤهم دويل ثم شععون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يانوس بكر الشاة العصبه وتشديد السين المهله وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفعالي بفتح النون وسكون الفاء وفتح المثناة الفوقية وكسر اللام ثم كان ثم أشاراه (٢) وقوله عشرة رجال ظاهر أنه ذكرهم أولا وكذا يقال فيما يأتي أه كنية للمصنف

السائلين إذا قالوا يوسف وأخوه أحب إلى أيينا ونحن عصبه من أبا نالي خلال مين اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وجه أيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب بليقطة بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبا مالك لا تأمنا على يوسف ولا له لصحون لما نطرون قال اني لجزني أن تذهبوا به

أحدهما أن ذهابهم به ومفارقة إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولهم أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في اليوم أن الذئب قد شد على يوسف فكان يحذر من ثم قال ذلك فلقنهم الله في أسألهم البلاء موكل بالملق • وقرئ الذئب بالهمزة على الأصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذابت الرياح إذا أنت من كل جهة • القسم محذوف تقديره والله (لئن أكله الذئب) واللام موطنه للقسم وقوله (أنا إذا خسرت) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة وأوالحال حلقوا له لئن كان ما خافه من خلفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال يثقلهم نصب الأمور وتكفي الخطوب أنهم إذا القوم خسرون أي هالكون ضعا وخورا وعجزا أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا يدوى في حياتهم أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يتال خسروا الله ودمروا حين أكل الذئب بهضهم وهم حاضرون وقيل إن لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلك مواثيقنا إذا خسرها (فإن قلت) قد اعتذر إليهم بمذيرين فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر (قلت) هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرين فأعاروه آذانا صاموا ولم يعجوا به (أن يجمعوا) مفعول أجمعوا من قولك أجمع الأمر وأزمعه فاجعوا أمركم • وقرئ في غيايات الجبة قيل هو ثوب بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة قراخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلاويه ما فعلوا من الذي فقدوا من أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهر والله العداوة وأخذوا بهينونه ويضربونه وكلما استغاثوا بواحد منهم لم ينفعه إلا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما صنع بابنك أولاد الأما فقال يهودا ما أعطيت وفي موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجبة تعلق بياضهم فزعروا من يديه فتعلق بهما بطواييده وزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أو تارى به وانما تزعموه لي لطمخه بالدم ويحتالوا به على أيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونك ودلوه في البر فلما بلغ نصفها ألقوه لموت وكان في البر ما فستط فيه ثم أوى إلى حفرة فقام عليها وهو يكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فارادوا أن يرخصوه ليقتلوه فنعهمهم وذو كان يهودا يأتبه بالطعام وروى أن إبراهيم عليه السلام حين أتى في النار وجرد عن ثيابه أناء جبريل بقيص من حر الجنة فالبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق وأصحق إلى يعقوب فجعله به يعقوب في تيممة عطشها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه وألبسه إياه (وأوحينا إليه) قيل أوحى إليه في الصغر كما أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان إذا لمدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة (لتنبتهم بأمرهم هذا) وانما أوحى إليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويشير بما يؤل إليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه وتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف لعقوشا لك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبطل للهيئات والاشكال وذلك أنهم حين دخلوا عليه عتارين ففرقهم وهم له منكرون دعابا للصواع فوضعه على يده ثم تفرقه فظن فقال إنه ليضربني هذا الجلام أنه كان لكم أخ من أيكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به والتيمم في غياية الجبة وقلتم لا يبيكم أكله الذئب ويعقوه بمن يحنس ويجوز أن يعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أناسنا بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرهق مستوحش لا أيسر له • وقرئ لتنبتهم بالنون على أنه وعبد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير • وعن الحسن عشي على تصغير عشي يقال لحيته عشيا وأصيلا وأصيلا ورواه ابن جني عشي بنم العين والتصغير قال عشا من البكاء وروى أن امرأة ناحت إلى شريح فبكت فقال له النبي يا أبا أمية أما تراها تبكي فقال قد جاء أخوة يوسف ويكون وهم ظلة ولا ينبغي لأحد أن يقضي إلا بما أمر أن يقضي به من السنة المرضية وروى أنه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبا نازبه نستبق أي تسابق والاتصال والتفاعل يشتركان كالاتصال والناسل والارغام والترامى وغير ذلك والمعنى تسابق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير تنضل (بؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كصادقين) ولو كنا عندنا من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا (بدم كذب) ذي كذب أو وصف بالمصدر مباغته كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والوزو بذاته ونحوه

الامرئين في العناح اقيت منه  
الامرئين بنون الجمع وهي الدواهي

٥١

وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه  
خافون قالوا لئن أكله الذئب  
و نحن عصبة أنا إذا الخاسرون  
فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجمعوه  
في غياية الجبة وأوحينا إليه  
لتنبتهم بأمرهم هذا وهم  
لا يشعرون وجاءوا بأبائهم  
عنا ليكون قالوا يا أبا نازبه  
نستبق وزكنا يوسف عندنا  
فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا  
ولو كنا صادقين وجاءوا على قبيص  
بدم كذب

فهن به جودوا ثم به بخل وقرئ ~~هكذا~~ بصب على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولا له  
 وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب بالدال غير المجهة أي كدرو قبل طاري وقال ابن جني أصله من الكذب وهو  
 القوف الباس الذي يخرج على أظفار الأحداث كانه دم قد أترق فيه روى أنهم ذهبوا وحده والخنزير بهما  
 وزل عنهم أن يزقوه وروى أن به قوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه  
 على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذبيأ أحلم من هذا أكل ابني  
 ولم يزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا لعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه  
 فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من دبره (فان قلت) على قصصه ما محله (قلت) محله النصيب على  
 الطرف كانه قبل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جاله بأحال (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالا  
 متقدمة (قلت) لا لأن حال المجرور لا تتقدم عليه (سؤلت) سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت لكم  
 أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهوته في أعينكم استدلت على فعلهم به بما كان يعرف من حدهم  
 وبسلامة القميص أو أوحى إليه بأنهم قصدوه (خبر جميل) خبرا ومبتدا لكونه موصوفا أي فامرى صبر  
 جميل أو فصبر جميل أمثل وفي قراءة أي فصبر جميل والصبر الجليل جاء في الحديث المرفوع أنه الذي لا شكوى  
 فيه ومنه لا شكوى فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله إنما أشكوى وشكرتني إلى الله وقيل لأعابشكم على  
 كتابة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا لعقوب على عينيه فكان يرفعه ما به عصابة فقبل له ما هذا  
 فقال طول الزمان وكثرة الاسرار فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أنت ~~هكذا~~ وفي قال يارب طيبة فاغفر حالي  
 (واقعه المستعان) أي أسئعني (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه  
 (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب فاخطوا  
 الطريق فترلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا الرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فذهب  
 حين ألقى فيه يوسف (فأرسلوا) رجلا يقال له مالك بن زعر الخراعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء  
 ليستقي للقوم (يا بشرى) نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من آوتك وقرئ يا بشرى على إضافتها  
 إلى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة  
 وهي لغة للعرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولاي وعن نافع يا بشرى بالسكون  
 وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن بقصد الوقف قيل لما أدى دلوه أي أرسلها  
 في الحب تعلق يوسف بالحبيل فلما خرج إذا هو بفلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل  
 ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسرته) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل  
 أخفوا أمره ووجد أنهم في الحب وقالوا لهم دفعه اليأ أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير  
 لأخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة)  
 نصب على الحال أي أخفوه ما عال التجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (واقعه عليهم بما يملكون)  
 لم يخف عليهم أسرهم وهو وعبد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو واقعه عليهم بما يملكون أخوة يوسف بأيهم  
 وأخيه من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بفض بخر) مضمون ناقص عن القيمة فقضا ناظرا أو زيف  
 ناقص العيار (دراهم) لادناتير (معدودة) قليلة تعدد أو لا توزن لأنهم كانوا لا يوزن إلا ما بلغ الأوقية  
 وهي الأربعون وبعثون مادونها وقيل للقليلة معدودة لأن الكثيره يمتنع من عددها ~~كثرتها~~ وعن ابن  
 عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين (وكانوا فيه من الزاهدین) ممن يرغب عافى يده  
 فيبيعه بمطاف من الثمن لأنهم التقطوه والمثلث للشيء ثم آوون به لا يسأل به بباعه ولأنه يخاف أن يعرض له  
 مستحق يتزعمه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه به في الرفقة  
 من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم اعتقدوا أنه آتى بخافوا أن يخطروا بما لهم فيه وروى أن أخوته  
 اتبعوه يقولون لهم استوثقوا منه لا يأتى وقوله فيه ليس من صله الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول  
 ألا ترى أن لا تقول وكانوا زاهدين واستوثقوا منه لا يأتى وقوله فيه ليس من صله الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول  
 (اشترأ) قيل هو قطيع أو أطفير وهو العزيز الذي كان على خزان مصر والمالك يومئذ الزيان بن الوليد

قال بلى سؤلت لكم  
 أنفسكم أمرا ففصبر جميل والله  
 المستعان على ما تصفون  
 وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم  
 فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا  
 غلام وأسرته بضاعة واقعه عليهم  
 بما يملكون وشروه بثمن بخس  
 دراهم معدودة وكانوا فيه من  
 الزاهدين وقال الذي اشتراه  
 من مصر لاهوته

رجل من العماليق وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فذلك بعد ما قوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام  
 قاضي واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو  
 ابن ثلاثين سنة وآناه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة  
 وقبل ذلك كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل  
 بالبينات وقبل أدخلوه السوق يعرضونه فترافهوا في غنمه حتى بلغ غنمه وزنه مائة وورقا وحريرا فاشاعه قطفير  
 بذلك المبلغ (أكرمي مثواه) اجعل لي منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسنا من ضياد دليل قوله انه ربي أحسن  
 مشواي والمراد تفقده بالاحسان وتعهده بحسن المذاكرة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا كما كنت في كنفنا  
 ويقال للرجل كنف أبو مثوال وأم مثوال ينزل به من رجل أو امرأة راد هل تطيب نفسك بشوائك عنده وهل  
 يراعي حتى نزولك به واللام في لامر أنه متعلقه يقال لا باشتراه (عسى أن ينفعنا) لهله إذا تدرب ووراض  
 الامور وفهم مجاريهم فانه يظهره على بعض ما نحن بسبيله فينفقنا فيه بكفايته وأمانته أو يتبناه ونفقه مقام  
 الولد وكان قطفير عقيلا لا يولد وقد تفرس فيه الرشيد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس  
 في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي أنت موسى وقالت لا يهايا أبت استأجره  
 وأبو بكر بن اسخلف عررضي الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه فعرفه (وكذلك) الاشارة الى  
 ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منه صوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكنا) له  
 أي كما انجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا في أرض مصر وجعلناه ملكا تصرف فيها بأمره ونهيه (ولنعله  
 من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا تحمده عاقبة من علم وعمل (والله غالب  
 على أمره) على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا يشارك ما يريد ويقضي أو على أمر يوسف يدبره لا يكله الى غيره  
 قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كله بيد الله  
 وقيل في الاثنتي عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون (حكما)  
 حكمه وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وقتها (وكذلك تجزي الحسنين) تنبيه  
 على أنه كان محسنا في عمله متقيا في عمله وأن الله آناه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من  
 أحسن عبادته في شبته آناه الله الحكمة في اكتماله المرادة فاعله من رادير واداجاه وذهب كائن  
 المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه من يده يحتمل  
 أن يغلبه عليه وبأخذه منه وهي عبارة عن العمل لمواقفته اياها (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة قري  
 هيت بفتح الهاء وكسر هاء مع فتح التاء وبناء كبناء أين وعيط وهيت كبير وهيت كيث وهيت بمعنى تهيأت  
 يقال هاهي كجاءي إذا تهيأت وهيت لك واللام من صلة الفعل وأما في الاصوات فليسان كانه قيل لك  
 أقول هذا كما تقول لم لك (معاذ الله) أعوذ بالله مما هذا (انه) ان الشأن والحديث (ربي) سيدي ومالكي  
 يريد قطفير (أحسن مشواي) حين قال لك أكرمي مثواه فاجراؤه أن أخلفه في أهله والخلافة وأخوته فهم  
 (انه لا يطلع الظالمون) الذين يجانون الحسن بالسيئ وقيل أراد الزناة لانهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله  
 تعالى لانه مسبب الاسباب هم بالامر اذا قصدوا وعزم عليه قال

هممت ولم أفعل وكذبت ولنتني تركت على عثمان تبكي حلاته

ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولا هما أي ولا أكاد أن أفعل كيد ولا أهم بفعله هما حكاية سيويه ومنه الهمام  
 وهو الذي اذا هم بأمر أمضاه ولم يتكلم عنه وقوله (ولقد هممت به) معناه ولقد هممت بمخالطته (وهم بها)  
 وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطتها مخذوف لان  
 قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أني خفت الله معناه لولا أني خفت الله لقتلته (فان قلت) كيف  
 جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها (قلت) المراد أن نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها  
 عن شهوة الشباب وقمره ميلاب شبه الهم به والقصد اليه وكما تنفذه به صورة تلك الحال التي تكرار تذهب  
 باله قول والعزائم وهو يكسر ما به ويرد به بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم

أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا  
 أو تنفذه ولدا وكذلك مكنا يوسف  
 في الأرض ولنا عليه من تأويل  
 الاحاديث والله غالب على أمره  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
 ولما بالغ أشده آتياء حكما وعلمنا  
 وكذلك تجزي الحسنين وراودته  
 التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت  
 الابواب وقالت هيت لك قال  
 معاذ الله انه ربي أحسن مشواي  
 انه لا يطلع الظالمون ولقد هممت  
 به وهمهم لولا أن رأى برهان ربه



ولولم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همالشدة لما كان صاحبه مدوحا عند الله بالامتناع لان استغظام الصبر على  
الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدة ولو كان همه كهوهماء عن عزية لما مدحه الله بأنه من عباده الخالصين  
ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أن بهم بها كما يقول الرجل قتلته لولم أخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته  
كأنه شرع فيه (فان قلت) قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به أم هو خارج منه (قلت)  
الامر ان جازان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على قوله ولقد  
همت به ويتبدى قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين (فان قلت) لم جعلت  
جواب لولا محذوفاً يدل عليه هم بها وهلا جهاته هو الجواب مقدما (قلت) لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من  
قبل أنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملة من مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم  
بعض الكلام على بعض وأما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه بخلاف (فان قلت) لم جعلت لولا متعلقة بهم  
بها وحده ولم يجعلها متعلقة بجمله قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالاعاني فلا بد  
من تقدير المخاطبة والمخاطبة لا تكون الا من اثنين معا فكأنه قيل ولقد همتا بالمخاطبة لولا أن منع مانع أحدهما  
(قلت) نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التخصيص حيث قال ولقد همت به وهم بها فكأن  
اغفاله الفاعل فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخاطبته وهم بمخاطبته على أن المراد بالمخاطبتين توصلهما  
الى ما هو حفظهما من قضاء شهوتهما ومنه فوصله الى ما هو حفظه من قضاء شهوته من هالولاً أن رأى برهان ربه فترك  
التوصل الى حفظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق بهم بها وحده وقد فسرهم يوسف بأنه حل  
الهميان وجلس منها مجلس الجماع وبأنه حل تكسيرا واوله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها  
وفسر البرهان بأنه سمع صوتا يابك وياها فلم يكثر له فسمعته نائبا فلم يعمل به فسمع ثالثا عرض عنها فلم ينجس فيه  
حتى مشل له يعقوب عاضا على أناملته وقيل شرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد  
يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به  
يا يوسف لا تسكن كاطائر كان له ريش فلما زنا قعد لاريش له وقيل بدت كف فيما بين يديه ليس لها عضد ولا معصم  
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سميلا  
فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجس فيه فقال الله لجبريل عليه السلام أدرك عدي قبل  
ان يصيب الخطيئة فامحط جبريل وهو يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل  
رأى غزال العزير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت  
من لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا ونحوه مما يورده أهل الحنوف  
والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم وروايتهم بحمد الله  
بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لعت عليه وذكرت نوبته واستغفاره كما نعت على آدم  
زاته وهى داود وهى نوح وهى أيوب وهى على ذى النون وذكرت نوبتهم واستغفارهم كيف وقد أنى عليه وسعى  
مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وأنه جاهد نفسه بجاهدة أولى القوة والعزم فأنظر الى دليل  
التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل من كتب الا قرآن ثم في القرآن الذى هو حجة على سائر كتبه  
ومصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليحل له لسان صدق في الاخرين كما  
جعله الخلد الخليل ابراهيم عليه السلام وليتهدى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت  
في مواقف العثار فأخرى الله والله في ابراهيم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التى هى أحسن  
القصص في القرآن العربى المبين لمقتدى بنى من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفى حل تكنته للوقوع  
عليها وفى أن ينهادر به ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبى العظيم وبالوعيد  
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذى سقط ريشه حين سجد غير أشاء وهو جاثى في مريضه لا يتجمل ولا ينهى ولا يتبته  
حتى يدركه الله بجبريل وباجباره ولو أن أوقع الزناة وأشطرهم وأحدثهم حدقة وأجلهم وجهه الى باني مالى  
به نبي الله عز وجل كروا لما نبي له عرق بنض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما أخشه ومن ضلال ما آيينه  
(كذلك) الكاف منصوب المحل أى مثل ذلك التثيت ثبتناه أو مرفوعة أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه

صك ذلك لنصرف عنه

السوء من خيانة السيد (والغشاء) من الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصوا دينهم لله وبالفخ  
الذين اخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم ويجوز أن يريد بالسوء مقتدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة  
وقه ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لانه من ذرية  
ابراهيم الذين قال فيهم انا اخلصهم ناهم بحالمة (واستبقا الباب) وتسايقا الى الباب على حذف الجار وايقال  
الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معني ابتدرا فمر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج  
وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج (فان قلت) كيف وحده الباب وقد جعه في قوله وغلقت الابواب (قلت) أراد  
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش  
القفل يتناثر ويصط حتى خرج من الابواب (وقد تقيمه من دبر) اجتنبته من خلفه فانفذ أي انشق حين  
هرب منها الى الباب وتبعته فتبعه (وأفليسبدها) وصادها بعلها وهو قطيفة تقول المرأة لبعليها سيدي وقيل  
انما لم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدها على الحقيقة قيل أليساه مقبلا يريد أن يدخل وقيل  
جالس مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريسة وهي مفتاة على يوسف اذ لم يواتها جاءت  
بجسده فجعلت فيها غرضها وهما متبركة ساحتها عند زوجها من الرية والغضب على يوسف وقهره فيه طمعا في أن  
يواتها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما أبت من مؤاناه طوعا أو اترا الى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن  
وما ناقة أي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أي شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من  
في الدار لا يزيد (فان قلت) كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وأنه أراد بها سوا (قلت) قصدت العموم  
وأن كل من أراد بأهلك سوا الحق أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل  
العذاب الايم الضرب بالسياط ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال  
(هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لكنت عليها (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان ابن عم لها وانما ألقى الله  
الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للجنة عليها وأوثق لبراءة يوسف وأنى للتممة عنه وقيل هو  
الذي كان جالس مع زوجها الذي الباب وقيل كان حكيم يرجع اليه الملك ويستشير ويجوز أن يكون بعض  
أهلها كان في الدار صريها من حيث لا تشعر فأغضبه الله ليوسف بالشهادة واقام بالحق وقيل كان ابن  
خال لها صبي في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف  
وصاحب جريج وعيسى (فان قلت) لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة (قلت) لما أذى مؤدى الشهادة  
في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمى شهادة (فان قلت) الجلة الشريعة كيف جازت حكايته بعد فعل  
الشهادة (قلت) لانها قول من القول أو على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان خصه  
(فان قلت) ان دل قديمه من دبر على أنها كاذبة وأنما هي التي تبعتها واجتنبت ثوبه اليها فقد تفي أن  
دل قديمه من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه اذا كان تابعها وهي دافعه عن  
نفسها قد تقيمه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع خلفها بالحقها فبته عثر في مقدم قيصه فيشفه وقرئ من  
قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره أو ما التكريف معناه من جهة يقال  
لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلها علمين للبهتين  
فنههما الصنف للعلية والتأنيث وقرئ بالسكون العين (فان قلت) كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال  
وبين كان (قلت) لان المعنى ان يعلم أنه كان قيصه قد ونحوه فلو كان أحسن الى فقد أحسن اليك من قبل لمن  
يقن عليك با حسانه تريد ان تقن على امتن عليك (فلما رأى) يعني قطيفة وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها  
(قال انه) ان قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوا أو أن هذا الامر وهو طمعه في يوسف (من كيد حسن)  
الخطاب لها ولايتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا أن النساء العاقل كيدا وانفذ حيلة  
وليون في ذلك نيفة وورق بذلك يغلب الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النساء اكثرا أخاف من الشيطان لان  
معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء اكثرا أخاف من الشيطان لان  
الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال النساء ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء  
لانه منادى قريب مغاير للحدث وفيه تريب له وتلطيف للحل (أعرض عن هذا) الامر واكتفى ولا يتحدث به

قوله فراش القفل في العاصح  
فراشة القفل ما يثبت فيه يقال  
أقفل فأفرش اه كنية المصح

السوء والغشاء انه من عبادنا  
المخلصين واستبقا الباب وقتت  
قيمه من دبر والله اسبدها الى  
الباب قالت ما جزاء من أراد  
بأهلك سوا الا أن يسجن أو  
عذاب أليم قال هي راودتني  
عن نفسي وشهد شاهد من  
أهلها ان كان قيصه قد من قبل  
فصدقت وهو من الكاذبين  
وان كان قيصه قد من دبر  
فكذبت وهو من الصادقين  
فلما رأى قيصه قد من دبر قال  
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم  
يوسف أعرض عن هذا

(واستغفري) أنت (لذنبك انك كنت من الخطاطين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال شطى اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخطاطين بلغة التذكير تظليما للذكور على الاناث وما كان العزيز بالارجلا حليما وورى أنه كان قليل الغيرة (وقال نسوة) وقال جماعة من النساء وكن حسا امرأة الساقى وامرأة الخبز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث الامة ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمة (في المدينة) في مصر (امرات العزيز) يردن قطيف والعزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى وقتاى أى غلامى وجارى (شغفها) خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف بجواب القلب وقيل جلدة دقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك والى • مكان الشغاف يتنفيه الاصابع

وقرى شغفها بالعين من شغف البعير اذا هناه فأحرقه بالقطران قال كما شغف المهنوء الرجل الطالى (وحبا) نصب على التميز (في ضلال مبين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب (بمكرهن) باغتيابهن وسوء قائلتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكر الانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمت سرها فأنشبه عليها (أرسلت اليهن) دهنهن قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعدت لهن منسكا) ما يتكفن عليه من غمارق قصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن منسكات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن ويهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعن الان المتكى اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ولا يعد أن تقصد الجمع بين المكره وبين فتضع الخنجر في أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتن بالجثة ولتقول يوسف من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن الخنجر فوهمه أنهن يبن عليه وقبل منسكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكفون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى أن يأكل الرجل منسكا وأتتهن السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقبل منسكا طعاما من قولك اتسكا ناعمة فلان طعنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليأطعم عندك اتخذته منسكا يتكى عليها قال جميل

فطلنا نعمة واتسكا • وشرنا الحلال من قلله

ومن مجاهد منسكا طعاما يحزرا كان المعنى يعقد بالسكين لان القاطع يتكى على المقطوع بالسكين • وقرى منسكا بغير همز وعن الحسن منسكا بالذكاة مفتعال وذلك لاشباع قصه الكاف كقوله بمنزلة منسكا بمنزلة ونحوه ينباع بمعنى ينبع وقرى منسكا وهو الاترج وأنشد

فأهدت منسكا لبقى أيها • تحببها العنمة الوقاح

وكانت أهدت أترجة على ناقة وكانها الأترجة التى ذكرها أبو داود فى سننه أنها شقت بنصفين وحلا كالعدلين على جبل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا وموزا ويطبخا وقبل أعدت لهن ما يقطع من منسكا الشئ معنى يتكه اذا قطعه وقرأ الأعرج منسكا مفعلا من تكى يتكا اذا اتسكا (أكبرنه) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائع والجمال القاتق قيل كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج بها الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى أزقة مصر يرى ثلاثا وجهه على البدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حزن والهاملسكت يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت فى الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجمال ببرقع • فان لحث حاضت فى الخلد دور العواتق

(قطعن أيديهن) بحر حنهما كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد بحر حنهما • حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستئناس تقول أساء القوم حاشا زيد قال

واستغفري لذنبك انك كنت من  
الخطاطين وقال نسوة فى المدينة  
امرات العزيز تراود قتاها عن  
نفسه قد شغفها حببا اناتراها  
فى ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن  
أرسلت اليهن وأعدت لهن منسكا  
وأتت كل واحدة منهن سكيناً  
وقالت اخرج عليهن فلما رأيته  
أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا  
قله

قوله الزماورد كتب عليه هو  
الرفاق الملقوف المشوق بالتحم وفى  
الصاح الزماورد معرب والعامة  
يقول بزماورد اه كتب المصحح

## حاشا أبي توبان ان به • ضامن الملاءمة والشمع

وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزييه والبراءة فتعني حاشا الله براءة الله وتزييه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فهو قولك سبائك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ ويبره والدليل على تزييل حاشا منلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالتزوين وقراءة أبي عمرو حاشا لله بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعشى حاشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاشا لله بسكون السين على أن الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حقه وقرئ حاشا الاله (فان قلت) فلم جازي حاشا لله أن لا يتون بعد اجرائه مجرى براءة لله (قلت) مراعاة لاصله الذي هو الحرفية ألا ترى الى قوله سم جلدت من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تزييه الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جبل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء التعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشرا) نفى عنه البشرية لغرابية جماله وباعده حسنه لماعليه محاسن الصور وأثبت له الملكية ويستقيم بالحكم وذلك لأن الله عز وجل ذكر في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل شئ في الحسن والتعجب ما وماركز ذلك فيها الا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين ولا أجمع للتغير من الملائكة الا ما عليه الفتنة الخاسئة المجردة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكسهم للحقائق وبحجودهم للعلوم الضرورية وكابرهم في كل باب وأعمال ما عمل ليس هي اللغة القدي الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سلبقته من بنى تميم قرأ بشرا بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشري أي ما هو بعبد مخلوق للثب (ان هذا الاملك كريم) تقول هذا بشري أي حاصل بشري بمعنى هذا بشري وتقول هذا بشري أم بكري والقراءة هي الاولى لموافقتها للمصنف ومطابقة بشرا للملك (قالت فذلكن) ولم تقل فهذا هو حاضر رعا لمزلة في الحسن واستحقاق أن يحبه ويفتن به وير باجماله واستعداد المحل ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقوله ان عشقت عبدا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه فعني أنكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعدرتني في الافتتان به • الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واجتمع الرأي واستعمل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء أنور منه على أنه يرى مما أضاف اليه أهل المشوعمان فسر رواية الهم والبرهان (فان قلت) الضمير في (أمره) راجع الى الموصول أم الى يوسف (قلت) بل الى الموصول والمعنى ما أمر به فحذف الجواز كما في قولك أمرتك الخير ويجوز أن يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى أباه أي موجب أمرى ومقتضاه • قرئ وايكونا بالتشديد والتخفيف والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المصنف ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في المضافة • وقرئ السجين بالفتح على المصدر وقال (يدعونني) على اسناد الدعوة اليهن جميعا لأنهن تنصحن له وزيين له مطاوعته وقلن له اياك والقضاء نفسك في السجين والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجين أحب الي من ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجين مشقة على النفس شديدة وما دعوته اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب اليه من اللذة (قلت) كانت أحب اليه وأترعنده نظرا في حسن الصبر على احتماله الوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشي النفس ومكروهما (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الطاف الله وعصيته كعادة الانبياء والصالحين فيما هم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لأن يطلب منه الاجبار على التعفف والاجباء اليه (أصب اليهن) أمل اليهن والعصوبة الميل الى الهوى ومنها الصبالان النفوس تصبو اليها الطبيب نسجها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعلمون بما يعلمون لأن من لا جدوى لعله فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفهاء لأن الحكيم لا يفعل القبيح • وانما ذكر الاستجابة ولم تقدم الدعاء لأن قوله والانصرف عني فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللطيف (الجميع) الدعوات الملحنيين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (بدالهم) فاعله مضمرة دلالة ما يفسره عليه وهو ليسجنه والمعنى بدالهم

ما هذا بشرا ان هذا الاملك  
كريم قالت فذلكن الذي  
لمتنى فيه ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره  
ليسجنن وليكونا من الصاغرين  
قال رب السجين أحب الي مما  
يدعونني اليه والانصرف عني  
كيدهن أصب اليهن وأكن من  
الجاهلين فاستجاب له ربه  
فصرف عنه كيدهن انه هو  
الجميع العليم خير بالهم

بداه أي ظهر لهم رأى ليسجننه والضمير في لهم للعزير وأهله (من بعد ما رآوا الآيات) وهي التواحد على  
برأته وما كان ذلك إلا باستئزال المرأة زوجها وقتلها منه في الذروة والغارب وكان مطوعة لها وجيلا ذلولا  
زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في محضه والحق الصغاري كما أوعده به وذلك  
لما أيسر من طاعته لها ولطعمها في أن يذلل السجين ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب  
خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز ووجه التعظيم (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت  
أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عني حين وهي لفظة هذيل وعن عمر رضي الله  
عنه أنه سمع رجلا يقول عني حين فقال من أقرأ قال ابن مسعود فكتب إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا  
وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع بدل على معنى العجبة  
واستعداتها تقول خرجت مع الأمير زيد مصاحبا له فيجب أن يكون دخوله ما السجين مصاحبين له (قتيان)  
عبدان للملك شباريه وشرايه وفي إليه أنهم ما يسجنه فأمرهم ما إلى السجين فأدخل السجين ساعة أدخل يوسف  
عليه السلام (اني أراي) يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) يعني عننا تسمية للعنيد بما يؤل  
إليه وقبل الخمر بلغة عمان اسم للعنيد وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا (من المحسنين) من الذين يحسنون  
عبارة الرؤيا أي يجيدونها راياء يقص عليه بعض أهل السجين رؤياه فيؤاخذها له فقال له ذلك أو من العلماء لأنهم ما  
سمعا يذكرون الناس ما علم به أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجين فأحسن النبي بأن تفرج عنا الغمة بتأويل  
مارأيت أن كانت لك يد في تأويل الرؤيا روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا أضاق أوسع له وإذا  
احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجين ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا أصبروا  
تؤبروا إن لهذا الأجر فاقوا لو بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن  
أنت يا فتى قال أيوسف ابن صني الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجين  
لو استطعت خلعت بيبك ولكني أحسن جوارك فكن في أي بيوت السجين شئت وروى أن القتين قال له  
إنما الصبك من حين رأيتك فقال أنشد كما بالله أن لا تحباني في رواه ما أحسن أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك  
أحبتي عني فدخل على من حبها بلاء ثم أحبني أي فدخل على من حبها بلاء ثم أحبني زوجة صاحب فدخل  
على من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي أنهم لما لحا له ليحتمل فقال الشراياني أراي في بستان  
فأذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنا قديم من عنب فقطعها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني أراي  
وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة وإذا سباع الطير تنهش منها (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله  
نبينا بتأويله (قلت) إلى ما قصاعله والضمير يجري مجرى اسم الإشارة في نحوه كأنه قيل نبينا بتأويل ذلك لما  
استعبراه ووصفاه بالاحسان اقتصص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالقبب وأنه  
فيهم ما يحمل اليهم من الطعام في السجين قبل أن يأتيهم ما وصفه لهما و يقول اليوم يأتيكم طعام من صفته  
كتب وكتب فيجدها كما أخبرهما وجعل ذلك تحلما إلى أن يذكرا لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويؤثره  
لهما ويهيج اليهما الشرب لبقاه وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة إذا استفته واحد  
منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدهو إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما  
استفتي فيه ثم يشبه به ذلك وفيه أن العالم اذا جهل مستزله في العلم فوصف نفسه بما هو  
بصدده وغرضه أن يقتبس منه ويتفقه به في الدين لم يكن من باب التزكية (بتأويله) بيان ما هيته  
وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه (ذلكا) إشارة لهما إلى التأويل  
أي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات (مأعنى ربي) وأوحى به إلى ولم أقله عن تكهن وتنجيم  
(اني تركت) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليل لما قبله أي علمني ذلك وأوحى  
إلى لاني رفضت له أو أملك واتعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الخنيفية وأراد بأولئك الذين  
لا يؤمنون أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم ونكرهم لئلا تله على أنهم خصوصا كفرون بالآخر  
وأن غيرهم كانوا قوما مؤمنين بهم أو هم الذين على لاه إبراهيم والتوكيد كفرهم بالجزء تنبها على ما هم عليه من  
الظلم والكبر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون فيه تعريض عما نفي به من جهتهم

قوله وجيلا ذلولا  
وقوله وإذا أضاق كذا نسخ  
الاكتشاف المتقدمة وفي العداح  
وأضاق أي ذهب ماله وفي  
الاساس واصابته ضيقة فقر  
وقد أضاق أضاقه اه وفي أبي  
السعود واذا أضاق مكانه اه  
كتبه المصحح

من بعد ما رآوا الآيات ليسجننه  
حتى حين ودخل معه السجين  
قتيان قال أحدهما اني أراي  
أعصر خرا وقال الآخر اني  
أراي أجل فوق رأسي خبرنا كل  
الطير منه نبينا بتأويله انما رآه من  
المحسنين قال لا يأتيكم طعام  
ترفاه الانبياء تكبنا وتؤيد قبل أن  
يأتيكم ذلك كما سماه في ربي اني  
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله  
وهم بالآخرهم كفرون

حيناً أو دعوه السجن بعد ماراً والآيات الشاهدة على برائه وأن ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر  
بالجزاء وذكر آياته ليربها أنه من بيت التوبة بعد أن عرفهم أنه نبي يوحى اليه عباد كرم من اخباره بالغيوب  
ليقوى رغبته ما في الاستماع اليه واتباع قوله (ما كان لنا) ماصح لنا معشر الانبياء (أن نشرلنا الله) أى شئ  
كان من ملك أو جنى أو أنسى فضلاً أن نشرلنا به صفلاً لا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله  
علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وأرشدوهم اليه (ولكن أكثر الناس  
المبعوث اليهم) لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا  
الدلة التي نتظرفيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الدلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس  
لا يتفكرون ولا يستدلون اتباعاً لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين (يا صاحب السجن) يريد يا صاحب  
في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن  
محبوب فيه غير محبوب وانما المحبوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحب  
الصدق قضيضها الى الصدق ولا تزيد أنهم ما يحبوا الصدق ولكن كما تقول رجلاً صدقاً وسميت ما صاحبين لانها  
صحباً ويجوز أن يريد يا سائق السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرباب متفرقون) يريد  
المتفرق في العدد والتكاثر يقول أن تكون لك أرباب شتى يستعبد لك هذا ويستعبد لك هذا (خير) لك (أم)  
أن يكون لك رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا من ضربه لعبادة  
الله وحده ولعبادة الاصنام (ما تعبدون) خطاب لهم ما ولن على دينهم من أهل مصر (الاسماء) يعنى أنكم  
سميت ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طغتم تعبدونهم فأنكم لا تعبدون الاسماء فارغة لا سميات تحتها ومعنى  
(سميتها) سميت بها يقال سميت زيد وسميته زيدا (ما أنزل الله بها) أى يتسميتها (من سلطان) من حجة (ان  
الحكم) في أمر العبادة والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الثابت  
الذي دلت عليه البراهين (أما أحدكم) يريد الشرايط (فيسقى ربه) سيبده وقراً كرمه فيسقى ربه أى يسقى  
ما يروى به على البناء للمفعول روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرم وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده  
وأما القضان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من  
اللال ثلاثة أيام ثم تخرج تقتل (قضى الامر) قطع وتم (ما تستعبدان) فيه من أمر كما وشأنكما (فان قلت)  
ما تستعبدان في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد (قلت) المراد بالامر ما تهما به من سم الملك  
وما بهما من أجله وظناً أن ما رأياه في معنى ما نزل به ما فكلهما كانا يستعبدانه في الامر الذي نزل بهما أعاقبته  
نجاة أم هلاك فقال له ما قضى الامر الذي فيه تستعبدان أى ما يجزى اليه من العقاب وهى هلاك أحدهما ونجاة  
الاخر وقيل بجداً وقال ما رأيت ما يشأ على ما روى أنهم ما تخالمها فما خبرهما أن ذلك كان صدقاً وكذباً  
(ظن أنه ناج) الظان هو يوسف ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرايط  
أو يكون الظن معنى اليقين (اذكرني عند ربك) صفى عند الملك بصفى وقص عليه قصتي لعله يرحنى ويتأشنى  
من هذه الوطأة (فأنساه الشيطان) فأنسى الشرايط (ذكر ربه) أن يذكر له وقيل فأنسى يوسف ذكر الله  
حين وكل أمره الى غيره (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع وأكثر الا قايلاً على أنه لبث فيه سبع سنين  
(فان قلت) كيف بقدر الشيطان على الانساء (قلت) يوسف الى العبد بما يشاء فله عن الشئ من أسباب  
النسيان حتى يذهب عنه ويرى عن قلبه ذكره وأما الانساء ابتداء فلا بد من عليه الا انه عز وجل ما نسخ من  
آية أو ناسها (فان قلت) ما وجه اضافته الذكر الى ربه اذا أريد به الملك وماهى باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى  
المفعول (قلت) قد لابه في قولك فأنساه الشيطان ذكره له أو عند ربه فخازت اضافته اليه لان الاضافة  
تكون يادى ملازمة أو على تقدير فأنساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار  
(فان قلت) لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر  
والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصارى الى الله وفي الحديث الله في عون العبد مادام  
العبد في عون أخيه المسلم من فزع عن مؤمن كربة فزع الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النومة ليلة من الايام وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

واتبعت ملة آباءى ابراهيم  
واحق ويعقوب ما كان لنا أن  
نشرلنا الله من شئ ذلك من فضل  
الله علينا وعلى الناس ولكن  
أكثر الناس لا يشكرون  
يا صاحب السجن أأرباب  
متفرقون خير أم الله الواحد  
القهار ما تعبدون من دونه الا  
اسماء سميتها أنتم وآباؤكم  
ما أنزل الله بها من سلطان ان  
الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا  
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون يا صاحب  
السجن أما أحدكم كما فسق ربه  
خراً وأما الاخر فصيلب قناكل  
الطير من رأسه قضى الامر الذي  
فيه تستعبدان وقال للذي ظن  
أنه ناج منهما اذكرني عند ربك  
فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث  
في السجن بضع سنين

فسمعت غططه وهل ذلك الامثل التداوى بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك  
كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والحرق ونحو ذلك من المصاوت (قلت)  
كما اصطفى الله تعالى الانبياء على خلقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى  
بالنبي ان لا يكل اسمه اذا ابتلى يلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا التلذذ به  
الكفار ويقلولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يفنيه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يكي اذا قرأها  
ويقول فمن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس \* لما دنا فخرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبه  
هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت الجفاف السمان ورأى سبع  
سنبلات خضر قد انمقدحها وسبعها أخرى يابسات قد استقصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى  
غلبن عليها فاستعيرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها (سمان) جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام  
(فان قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفه للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات  
سمانا (قلت) اذا أوقعها صفه لبقرات فقد قصدت الى أن غير السبع نوع من البقرات وهي السمان منهت  
لا يجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى غير السبع يجنس البقرات لا يتووع منها ثم رجعت فوصفت المميز  
بالجنس بالسمان \* (فان قلت) هلا قيل سبع عجاف على الاضافه (قلت) التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف  
وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) فقد يقولون ثلاثة قرسان وخسة أحماب (قلت) الفارس والصاحب  
والراكب وشحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها ألا ترى ان لا تقول  
عندي ثلاثة خنخام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشكل وما نحن بسيله لا اشكال فيه ألا ترى أنه لم يقل  
بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات (قلت) ترك الامل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس  
بالاصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما اقتصرحه من التمييز بالوصف والعجاف الهزال الذي ليس بعده  
والسبب في وقوع عجاف جمع العجفاء وأفعل وفعل لا يجتمعان على فعال حله على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم  
حل التنظير على التنظير والنقيض على النقيض \* (فان قلت) هل في الآية دليل على أن السنبلات اليابسة كانت  
سبع كما لخضر (قلت) الكلام مبني على انه ما به الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبلات الخضر  
فوجب أن يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبعها آخر (فان قلت) هل يجوز أن  
يعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرورا بالحل (قلت) يؤدى الى تدافع وهو أن عطفا على  
سنبلات خضر يقتضى أن تدخل في حكمها فتكون معها السبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضى أن  
تكون غير السبع بيانه أنك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالترتيب فصحت لانك ميزت السبعة رجال  
موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عندي سبعة رجال قيام وآخرين قعود  
تدافع قصد (يا أيها الملاء) كانه أراد الاعيان من العلماء والحكام والامام في قوله (لرؤيا) اتماما لكونه للبيان  
كتنوله وكانوا فيه من الزاهدين وأما أن تدخل لان العالم اذا تقدم عليه معمله لم يكن في قوته على العمل فيه  
مثله اذا أخر عنه فعضدها كما عضدها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لاخطا له عن الفعل في القوة ويجوز  
أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه (تعبرون) خبر آخر  
أو حال وأن يضمن تعبرون معنى فعل يعتدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون العبارة الرؤيا وحقيقة عبرت  
الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت  
الرؤيا اذا ذكرت ما آلتها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتقده الاثبات وبدأ بهم يشكرون عبرت  
بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عبرت على بيت أنشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت الاحلام عابرا

(أضغاث أحلام) تضالطها وأباطلها وما يـكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل  
الاضغاث ما جمع من أضغاث النبات وحزم الواحدهضغت فاستعبرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من  
أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام (فان قلت) ما هو احلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا (قلت) هو  
كما تقول فلان يركب الخيل ولبس عمامة الخزل لا يركب الا فرسا واحدا وماله الاعمامة فردة تزيد في الوصف

وقال الملك اني أرى سبع بقرات  
سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع  
سنبلات خضر وأخر يابسات  
يا أيها الملاء أتقوني في رؤياي ان  
كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث  
أحلام

فهؤلاء أيضا تزيد وافي وصف الحليم بالطلان فجعلوه أضغاث أحلام ويجوز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أما أن يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فإن التأويل انما هو للمنامات العجيبة الصالحة وأما أن يعترفوا بتصوير علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الاحلام بخاصير قرئ (واذكر) بالدال وهو الفصحى وعن الحسن واذكر بالدال المججمة والاصل تذكر أى تذكر الذى يخاف من القتل يوسف ومشاهدته (بعده أمة) بعده مدة طويلة وذلك أنه حين استقى الملك في رؤياه وأعطى على اللاتأويل لها تذكر التاجي يوسف وتأويله رؤياه رؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعد أمة بكسر الهمزة واللام النعمة قال عدى

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هنالك القبور

أى بعد ما أنتم عليه بالحقاة وقرئ بعد أمة بعد نسبان يقال أمة يأمه أمةا اذ أنسى ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ (أما أنيتكم بتأويله) أنما أخبركم به عن عنده عمله وفي قراءة الحسن أما أنيتكم بتأويله (فأرسلون) فابعثوني إليه لاسأله ومرؤى باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة المعنى فأرسلوه الى يوسف فأناه فقال (يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لامتداح أسو له ونهز صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ولدك كله كلام محترز فقال (أعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما يعلموا أو معنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلت ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك (تزرعون) خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد الماء ورية فيجعل كأنه يوجد فهو يخرج عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله (دأبا) بسكون الهمزة وتحرى كما وهما مصدر راد أب في العمل وهو حال من المأمورين أى دأبتين اتاعلى تدأبون دأبا واتاعلى ايقاع المصدر راد أب في ذوى دأب (فذروه في سنبله) ثلاثيتوس و(يا كلن) من الاسناد المجزى جعل أكل أهلن مسند اليهن (تخصنون) تخرزون وتخبون (يفات الناس) من الفوت أو من الفيت يقال غيبت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا (يعصرون) بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا أنجها وهو مطابق للاغاثه ويجوز أن يكون المبني للفاعل على معنى يخبون كأنه قيل فيه يفتات الناس وفيه يغيبون أنفسهم أى يفتيهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يطرون من أعصرت السهابة وفيه وجهان أما أن يعصرت معنى مطرت فعندى تعديته وأما أن يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار وأوصل الفعل تأول البقرات السماء والسنبلات الخضر مسنين مخاضيب والنجاف والبايات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجي مبارك خاصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة (فان قلت) معلوم أن السنين المجدية اذا انتهت كان انتهاؤها بانصب والالم فوصف بالانتهاه فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم علم مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يفتات الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لانه لم يلبس بالوحي وانما تألى وتثبت في اجابة الملك قد علم سوال المسئلة يظهر براءة ساحته مما قرف به وسجن فيه ثلاثيته لمويه الحاسدون الى تقيج أمره عنده ويجعلوه سلا الى حط منزله لديه ولتلايقولوا ما خاد في السجن سبع سنين الا الامر عظيم وجرم كبير حتى به أن يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقضن موافق التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مارين به في معتكفه وعنده بعض نساته هي فلانة اتقاء للثمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يفقره حين سئل عن البقرات النجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشرط أن يخرجوني ولقد عجبت منه حين أناه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما بلغت العذر ان كلن للحيل اذا أمة وانما قال سل الملك عن حال النسوة ولم يقل سلهن لأن السؤال مما يهيج الاقسان

وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين  
وقال الذي نحا من حلوا ذكر بعد  
أمة أما أنيتكم بتأويله فأرسلون  
يوسف أيها الصديق أفتسأني  
سبع بقرات هان يا كلن سبع  
سبع سنين الخضر  
نجاف وسبع سنين ارجع الى  
واخر يا بليغ لعلهم يعلمون  
الناس املهم يعلمون  
تزرعون سبع سنين دأبا  
حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا  
عمانا كلون غرابي من بعد ذلك  
سبع شداد يا كلن ما قمتهم  
لهم الا قليلا عما تخصنون غرابي  
من بعد ذلك عام فيه يفتات  
الناس وفيه يعصرون وقال  
الملك اتوفى به فلما جاء الرسول  
قال ارجع الى ربك فاستله



ويحتر كذا لبحث مما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفصل الحديث حتى  
يتبين له براءته ببيان ما كشفوا فيه من الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه  
لم يذكر سبده مع ما صنعت به وتسميت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن (إن ربي)  
أن الله تعالى (يكيدهن عليم) أراد أنه كيد عظيم لا يعلمه إلا الله ليعده غوره أو استشهده يعلم الله على أنهن  
كدهن وأنه يرى عما قرف به أو أراد الوعد لهن أي هو عليم بكيدهن فجازيهن عليه (ما خطبكن) ما شأنكن  
(أذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) تعجبنا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من  
الرية ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق) أي ثبت واستقر وقرئ حصص على  
البناء للمفعول وهو من حصص البعير إذا ألقى ثنائه للناخه قال

فحصص في صم الصفائفاته • ونا بلى فوة ثم صمما

ولا مزيد على شهادته بالبراءة والقراءة واعترافهن على أنفسهن بأنه لم يلق بشيء مما قرفه به لانهن  
خصوصه وإذا اعترف الحصص بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لأحد مقال وقالت الهبرة والحسوبة  
نحن قد بقينا لمقال ولا بد لنا من أن ندق في فروة من بنت نراثة (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أي ذلك التثبت  
والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز (أني لم أخنه) يظهر الغيب في حرمة • ويحل (بالغيب) الحال من الفاعل أو  
المفعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عن خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفاً أي  
بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين)  
لا ينفذه ولا يستدده وكأنه تعرض بأمر أنه في خيانتها أمانة زوجها وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد  
ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيده الأمانة وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيده ولا استدده • ثم  
أراد أن يوضح لهم ضم نفسه لئلا يكون لها من كيد أو بحالها في الأمانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولينين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده وإنما هو بتوفيق الله وطاقته  
وعصمته فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزيكها ولا يخلوأماناً يريد في  
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو سبل النفس عن طريق الشهوة البشرية لاعتن طريق القصد والعزم  
وأما أن يريد عموم الأحوال (إن النفس لا مارة بالسوء) أراد الجنس أي أن هذا الجنس يأمر بالسوء ويجعل  
عليه بما فيه من الشهوات (الما رحم ربي) إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز  
أن يكون ما رحم في معنى الزمان أي الا وقت رحمة ربي بمعنى أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت  
العصمة ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً أي وإن كان رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم  
يتخذون الأرحمة وقبل معناه ذلك ليعلم الله أني لم أخنه لأن المعصية خيانية وقيل هو من كلام امرأ العزيز  
أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت  
عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرعته وقت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً الآن يسجن  
وأودعته السجن تريد الاعتذار عما كان منها أن كل نفس لا مارة بالسوء إلا ما رحم ربي الانفسارحها الله  
بالعصمة كنفس يوسف (إن ربي غفور رحيم) استغفرت ربي واسترحته مما ارتكبت (فان قلت)  
كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كني بالمعنى دليلاً فأنه إلى أن يجعل من كلامه  
ونحوه قوله قال الملائكة من قوم فرعون أن هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فإذا  
تأمرن وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخير  
ذهب إلى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولقد لفت المبطلة روايات  
مصنوعة فزعوا أن يوسف حين قال أي لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امرأة  
العزيز ولا حين حلت نكته سراو بك يا يوسف وذلك لتها لكهم على بيت الله ورسوله • يقال استخلصه  
واستخصه إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كله) وشاهده منه فلم يحتسب (قال) أيها الصديق (أنك  
اليوم لادينامكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك  
فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم أعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تنم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار

ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن  
إن ربي يكيدهن عليم قال  
ما خطبكن أذراودتن يوسف  
عن نفسي قلن حاش لله ما علمنا  
عليه من سوء قالت امرأت  
العزيز الآن حصص الحق أنا  
واودنه عن نفسه وأنه لمن  
الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه  
ما لعيب وأنا لله لا يهدي كيد  
الخائنين وما أبرئ نفسي لن  
النفس لا مارة بالسوء إلا ما رحم  
ربي إن ربي غفور رحيم وقال  
الملك اتوني به استخلصه لنفسي  
فلما كله قال الملك اليوم لادينامكين  
حكاه بن أمين

في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل السالوي وقبور الاحياء وشماثة الاعداء وتجربة الاصدقا.  
ثم اعتدل وتنظف من درن السجن وليس ثيابا جدد اذ لم يدخل على الملك قال اللهم اني اسألك بتجربك من خبره  
وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباءي وكان الملك  
يتكلم بسبعين لسانا فكلما بهما فأجاب به جميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك  
فقال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن وكان خروجهن ووصف السنايل وما كان منها على الهيئة التي  
رأها الملك لا يحرم منها حرفا وقال له من حقتك أن تجمع الطعام في الاهراء فبأتيك الخلق من النواحي يتبارون  
منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك (اجعلني على خزان الارض) وفي خزان ارضك  
(اني حفظ علم) أمين ا حفظ ما تسخره فانه عالم بوجوه التصرف وصفه لنفسه بالامانة والكفاية اللتين  
هما مطلبة الملوكة من يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل  
والتمكن مما لا جلة تبعث الانبياء الى العباد واعلمه أن أحد اغيبره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء  
وجه الله لالحب الملك والدينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يزل اجعلني على خزان  
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز أن يتولى علام من يكافر ويكون  
تعاله وقت أمره وطاعته (قلت) روى مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هوديل على أنه يجوز أن يتولى  
الإنسان علام من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذ اعلم النبي أو العالم أنه  
لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتكليف الملك الكافر والفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر  
عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكن  
التظاهر (مكاليوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (يتبوا منها حيث يشاء) قرئ  
بالتون والياء أي كل مكان أراد أن يتخذ منزلا ومثواه لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته  
وسلطانه روى أن الملك توجه وختمه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت  
وروى أنه قال له أما السرير فأشبهه بملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس  
آبائي فقال قد وضعت اجلالك واقرا بافضلك فجلس على السرير ودانت له الملوكة وفوض الملك اليه أمره  
وعزل قطير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا ما طلبت فوجدتها عذراء  
فولدت له ولدين اقرائهم وميتا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس  
وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحقلي  
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا  
أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فماترى قال الراي رأيك قال فاني أشهد الله  
وأشهدك أني أعثقت أهل مصر عن آثرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من  
حل بعير تقسيط ايتين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنيه  
ليتاروا واحتبس بقباصين (برجتنا) بعبا ثنا في الديان الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت  
الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضيع أجر المحسنين) أن تأجرهم في الدينا (ولا جبر الاخرة خير) لهم قال سفيان بن  
عيينة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والاخرة والفاجر يجمل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ولا  
هذه الآية لم يعرفه اطول العهد ومفارقة اياهم في سن الحداثه ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذا هابه عن أوهامهم  
لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليه طريحا  
في البر ثم يريد اراهم معدودة حتى لو تخيل لهم أنه هولكذبوا أنفسهم وظننهم ولأن الملك مما يبدل الزى  
ويابس صاحبه من التهييب والاستعظام ما يشكره المعروف وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير  
جالا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر ييا لهم أنه هو وقيل ما رأوه الا من بعيد بينهم  
وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواشع وانما عرفهم لانه فارقه وهم رجال وراى ذنهم  
فريسا من زيم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم ويعرفهم فكان تأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى  
نفر فواله (ولما جهزهم بجهازهم) أي أصلهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرين

قال اجعلني على خزان الارض  
اني حفظ علم وكذا مكاليوسف  
في الارض يتبوا منها حيث يشاء  
ولا نضيع أجر المحسنين  
وكافوا يتقون وجاء اخوة يوسف  
فدخلوا عليه فعرّفهم وهم له  
منكرون ولما جهزهم بجهازهم

واوفر ركايتهم بما جازاه من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم (قال اتوني بأخ لكم من أيكم) لا بد من  
 مقدمة سبقت لهم حتى اجتز القول هذه المسئلة روى أنه لما رآهم وكلوه بالعيرانية قال لهم أخبروني  
 من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجتنا غننا فقال لعلمكم  
 جشم عيوننا ننظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صدق نبى من الانبياء  
 اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كذا اثني عشر فله منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الاخ  
 الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به من الهالك قال فن يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذى تقولون  
 حق قالوا اتينا بلاد لا يعرفنا فيها أحد فشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واتوني بأخيك من أيكم  
 وهو يحمل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فاني  
 يوسف خلفوه عنده وكان قد أحسن انزالهم وضياقتهم (ولا تقربون) فيه وجهان أحدهما أن يكون  
 داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كبل لكم كانه قيل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وأن  
 يكون بمعنى النهى (سناود عنه أباه) سخاود عنه وسخهده ولحقه حتى تنزع من يده (وانا لفاعلون)  
 وانا لقادرون على ذلك لاتعابيه أو وانا لفاعلون ذلك لانه لا يفرط فيه ولا تورى (لفتيته) وقرئ لفتيانه  
 وهما جمع فتي كاخوة واخوان فى أخ وفعله للقله وفعلان للكثرة أى لغلمانه الكيلان (اعلمهم يعرفونها) لعلمهم  
 يعرفون حق ردها وحى التمسكهم باعطاء البدلين (اذا انقلبوا الى أهلهم) وقرئ غاظر ونهم (اعلمهم  
 يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النمل والادم وقيل تخوف أن  
 لا يكون عند أبيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم يرمن الكرم أن يأخذ من أبيه واخوته غنا وقيل  
 علم أن دياتهم تحملهم على رد البضاعة لا يسخلون اسما كما في رجوع لاجلها وقيل معنى لعلمهم يرجعون  
 لعلمهم يردونها (منع منا الكيل) يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كبل لكم عندى لانهم اذا أنشروا منع  
 الكيل فقد منع الكيل (نكتل) نزع المتاع من الكيل ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه وقرئ يكتل  
 بمعنى يكتل أخونا فينضم اكيباله الى اكيبالنا أو يكن سبيلا لا كيبال فان امتناعه بسبيبه (هل آمنكم  
 عليه) يريد أنكم قلتم في يوسف واماله لم تافظون كما تقولونه في أخيه ثم ختم بضاعتكم فابؤم منى من مثل ذلك  
 ثم قال (فألقه خير حافظا) فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا عزيز كفولك هو خيرهم رجلا وقدره فارسا  
 ويجوز أن يكون حالا وقرئ حفظا وقرأ الا عشر فألقه خير حافظ وقرأ أبو هريرة خير الحافظين (وهو  
 أرحم الراحمين) فأرجوا أن ينم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وقرئ ردت اليها بالكسر على أن  
 كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل ويبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فحين سكنها  
 الى الصاد (مانبى) لئننى أى مانبى فى القول وما تزد فيما وصفتنا من احسان الملك وكرامه وكانوا قالوا له  
 انا قد مناعنا على خير رجل أرلنا وكرامتنا لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمتنا كرامته أو مانبى شيئا  
 وراء ما فعلنا من الاحسان أو على الاستفهام بمعنى أى شئ تطلب وراء هذا وفى قراءة ابن مسعود مانبى  
 بالناء على مخاطبة يعقوب معناه أى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان أو من الشاهد على صدقنا وقيل معناه  
 ما تزد منك بضاعة أخرى وقوله (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة مستأنفة موصفة لقوله مانبى والجل بعدها  
 معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت اليها فاستظهر بها (وغير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك (ونحفظ أمانا)  
 فباي صيبه شئ مما نخافه ونزداد باستصحاب أخينا واسق بعيرنا ماء على أوساق أباعرنا فأى شئ نبغى وراء هذه  
 المباغى التى نستصلح بها أحوالنا ونوسع ذات أيدينا وانما قالوا (ونزداد كبل بعير) لما ذكرناه أنه كان لا يزيد  
 للرجل على حل بعير للتقيط (فان قلت) هذا اذا فسرنا البنى بالطلب فلما اذا فسرناه بالكذب والتزبد  
 فى القول كانت الجملة الاولى وهى قوله هذه بضاعتنا ردت اليها سياقا لصدقه وافتاء التزبد عن قلوبهم فافضع  
 بالجل البواقى (قلت) أعطفها على قوله مانبى على معنى لا تبغى فيما تقول وغير أهلنا ونفعل كبت وكبت  
 ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغى أن غير أهلنا كما تقول سعت فى حاجة فلان واجهت فى تحصيل  
 غرضه ويجب أن أسعى وينبغى لى أن لا أقصر ويجوز أن يراد مانبى وما تنطق الا بالهواب فيما تشي به عليك من  
 تجهيزنا مع أخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها وغير أهلنا ونفعل ما نالناهم لا يغنون فى ديارهم وأنهم

قوله شمعون كتب عليه قبل هذا  
 يخالف ما تقدم من أن يهودا  
 كان أحسنهم فيه رأيا وأهلها  
 اختلفت الرواية فى ذلك اهـ كـ

المصحح

قال اتوني بأخ لكم من أيكم  
 ألا ترون أى أوف الكيل وانا  
 خير المنزل فان لم تأتوني به فلا  
 كبل لكم عندى ولا تقربون قالوا  
 سناود عنه أباه وانا لفاعلون  
 وقال انشيانه اجعلوا بضاعتهم  
 فى رحالهم اعلمهم يعرفونها  
 اذا انقلبوا الى أهلهم لعلمهم  
 يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم  
 قالوا يا ابا مناع منا الكيل  
 فأرسل معنا أمانا نكتل وانا له  
 لحافظون قال هل آمنكم عليه  
 الا كما آمنكم على أخيه من  
 قبل فألقه خير حافظا وهو أرحم  
 الراحمين ولما قصوا متاعهم  
 وجدوا بضاعتهم ردت اليهم  
 قالوا يا ابا مانبى هذه بضاعتنا  
 ردت اليها وغير أهلنا ونحفظ  
 فإنا نخاف ونزداد كبل بعير

مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح (ذلك كبل بغير) أي ذلك مكيال قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيه أو يكون ذلك إشارة إلى كبل بغير أي ذلك الكيل شيء قليل يجيئنا إليه الملك ولا يضيقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يعاظمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن جل بغير واحد شيء بغير لا يحاطرنا بالولد كقوله ذلك أعلم (لن أرسله معكم) مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت أرساله معكم (حتى توفون موثقا من الله) حتى تعطوني ما أوثق به من عند الله أراد أن يخلصوا له باقيه وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما توكده اليهود وتشدّد وقد أذن الله في ذلك فهو اذن منه (لأنني به) جواب اليمين لأن المعنى حتى تحلفوا لأنني به (الأن يحاط بكم) الآن تطلبوا فم تطبيقوا الايمان به أو الآن أنتم لكونوا (فان قلت) أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء فيه اشكال (قلت) أن يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لأنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الايمان به الا لاحاطة بكم أي لا تمتنعون منه أصله من العلل الالهة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المفعول له والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي وقطع بغيره من الاثبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله لما فعلت والافعل تريد ما أطلب منك إلا الفعل (على ما تقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع وانما نهيهم أن يدخلوا من باب واحد لأنهم كانوا ذوي بها وشارة حسنة اشبهتهم أهل مصر بالقربة عند الملك والسكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالأصابع ويقال هؤلاء أضياف الملك انظروا اليهم ما أحسنهم من قيان وما أحقهم بالأكرام لا صرنا أكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه لخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجمالهم وجلالة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوهم ولذلك لم يوصهم بالترقي في الكثرة الأولى لأنهم كانوا مجمولين مغموذين بين الناس (فان قلت) هل للأصاية بالعين وجه تصح عليه (قلت) يجوز أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء والاعجاب به نقصا فافيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله واختنا العباد ليعتبر الحقون من أهل الحشوية قول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا قسمة للذين كفروا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ بكما بمات الله التساقطة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أنشئت به عليكم من التفرق وهو مصيكم بالمحالة (ان الحكم الا لله) ثم قال (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يغني عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة اليهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخيهما بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أيهم (الاحاجة) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقتهم عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به (وانه لذواعلم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بأن التقدر لا يغني عنه الخذر (أوى إليه أخاه) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وسجدوا ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقى أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أنتم عشرة فليزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه إليه ويضمه حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بيني اشتقت أسماءهم من اسم أخلي هلك فقال له أحب أن أكون أنا خلك بدل أخيك الهالك قال من يجد أنا خملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له (اني أنا خوك) يوسف (فلا تبتس) فلا تحزن (بما كانوا يعملون) يتناهيماضي فان الله قد أحسن البناء وجعلنا على خبر ولا تعلمهم بما أعلمك وعن ابن عباس تفرق اليه وعن وهب انما قال له أنا خوك بدل أخيك المفقود فلا تبتس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امتنعتهم وروى أنه قال له فأنالنا فأرقن قال قد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمهم ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى حالي يحمل قال لا أبالي فأقبل ما بدا لك قال فاني أدم صاخي في رحلك ثم نادى عليك بأنك قد سرقته ليتبألى بذلك بعد تفرقهم قال فقبل (القبالة) مشربة يسقى بها وهي الصواع قبل كان يسقى بها الملك ثم جعلت

ذلك كبل بغير قال لن أرسله معكم حتى توفون موثقا من الله لأنني به الآن يحاط بكم فلا آتوه موثقا من الله قال الله على ما تقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه فوكان وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وانها لذواعلم لما علمناه ولا كمن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال اني أنا خوك فلا تبتس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السعاة في رحل أخيه

صاعيكال به وقيل كانت الدواب تنقيها ويكال بها وقيل كانت انا مسطيل يشبه المكوك وقيل هي  
المكوك الفارسي الذي يلتقي طرافه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموعة بالذهب وقيل كانت من  
ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر (ثم اذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال آذنه اعلمه واذن أكثر الاعلام ومنه  
المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا واهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امرهم فادركوا وجسوا ثم قيل لهم  
ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعبر أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الخيول كثر حتى قيل لكل قافلة  
عير كان بها جمع عير وأصلها فعل كسفت وسقف فعل به ما فعل بيض وعدد والمراد أصحاب العير كقول  
يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم ببجهازهم وجعل  
السقاية في رحل أخيه أهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السلي تفقدون من أقدته  
اذاب دته فقيده وقرئ صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين مضمومة وغير مضمومة (وأما به  
زعيم) يقوله المؤذن يريد وأن يحمل البعير كقيل أو ذبه إلى من جاء به وأراد سقى بعير من طعام جعل لمن حصله  
(تالله) قسم فيه معنى التعجب عما أضيف اليهم وانما قالوا لقد علمت فاستشهدوا بعلهم لما ثبت عندهم من دلائل  
دينهم وأما متهم في كرتي مجيئهم ومداختهم للملك ولأنهم دخلوا وأقوام واحلهم مكه موكلا لا تتناول زرعها  
أو طعاما لا أحدم أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كاسارقين) وما كاقاط  
نوصف بالسرقه وهي منافية لما لنا (فما جزاؤه) الضمير للصواع أي فما جزاء سرقة (ان كنتم كاذبين) في  
بجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أي جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله وكان  
حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم (فهو جزاؤه) تقرير للحكم أي فأخذ  
السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كنولك حتى زيد أن يكسب ويطعم وينم عليه فذلك حقه أي فهو حقه لتقرر  
ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ أو الجمله الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر  
فيها مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحب من آخر  
زيد فيقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه فهو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الاخ ثم تقول فهو أخوه  
مقبيا للمظهر مقام المضمر ويحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي السؤل عنه جزاؤه ثم اقتوا بقولهم  
من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم  
متمعدا جزاء مثل ما قتل من النعم (فبدا بأبيهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أو عيتكم  
فانصرف بهم إلى يوسف فبدأ بتفتيش أو عيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاء فقال ما أظن هذا  
أخذنا فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء  
أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ عبيد بن جبير عاء أخيه بقلب الواو همزة (فان قلت) لم ذكر خبر الصواع مرات  
ثم أنته (قلت) قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه  
سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل  
ذلك الكيد العظيم كدنا (يوسف) يعني علمناه آياه وأوحينا به اليه (ما كان لبأخذنا) في دين الملك تفسير  
للكيد ويان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يفرم مثلي ما أخذنا أن يلزم ويستعبد  
(الآن يشاء الله) أي ما كان يأخذنا إلا بمشيئة الله واذنه فيه (نرفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا  
درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين (وفوق كل ذي علم عليم) فوقه أرفع درجة منه  
في علمه أو وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (فان قلت) ما أذن الله فيه يجب أن يكون  
حسنا فن أي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب  
وهو قوله انكم لسارقون فما جزاؤه ان كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة البهتان وليس يبهتان في الحقيقة  
لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن  
لامن يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا تفامبراهم وفرض التكذيب لا يكون تكذبا على أنه لو صرح  
لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركا يوسف عند مناخنا  
فأكاله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله

ثم اذن مؤذن أيها العير انكم  
لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم  
ماذا تفقدون قالوا تفقد صواع  
الملك ولن جاء به حل يعبر وأما به  
زعيم قالوا تالله لقد علمت ما جئنا  
لنفسد في الارض وما كنا سارقين  
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين  
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو  
جزاؤه كذلك فيجزي الظالمين  
فبدأ بأبيهم قبل وعاء أخيه  
ثم استخرجها من وعاء أخيه  
كذلك كدنا يوسف ما كان  
لأخذنا شاء في دين الملك الآن  
يشاء الله نرفع درجات من نشاء  
وفوق كل ذي علم عليم

تعالى لا يوب عليه السلام وخذي سيدنا صفة التخلص من جلد هاولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام  
 هي اخفى تسلما من يد الكافر وما انشراح كلها الامصال وطرق الى التخلص من الوقوع في الفساد وقد علم  
 الله تعالى في هذه الحيلة التي اقمها يوسف مصالح عظيمة يفعلها مسلما وذريعة اليها فكانت حسنة بجعله  
 وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا (أخيه) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل  
 بنيامين تكس اخوته رؤوسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت ففختنا وسودت وجوهنا يا بني  
 راحيل ما يرال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء  
 ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما أضافوا  
 الى يوسف من السرقة فقبل كان أخذ في صباه صمما بلده أبي أمه فكسره وألقاه بين الخيف في الطريق  
 وقبل دخل كنيسة فأخذ تحتها لصغيرا من ذهب كانوا يعبده فيه وقيل كانت في المنزل عنق أو دجاجة  
 فأعطاهما السائل وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكبر ولده فورثها اسحق ثم وقع  
 الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب  
 يعقوب أن يترعه منها فعمدت الى المنطقة فخرمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا  
 من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفضل به ما نثت خلفا يعقوب عندها حتى ماتت  
 (فأمرها) اضماعا على شريطة التفسير تفسيره (أنتم شرمكنا) وانما أنت لأن قوله أنتم شرمكنا جله أو كلة  
 على تسميتهم المطابقة من الكلام كلة كأنه قيل فاسم الجله أو الكلمة التي هي قوله أنتم شرمكنا والمعنى  
 قال في نفسه أنتم شرمكنا لأن قوله قال أنتم شرمكنا بدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأمره  
 على التذكير يد القول أو الكلام ومعنى أنتم شرمكنا أنتم شرمكنا في السرقة لأنكم سارقون بالهبة  
 لسرقتكم أحاكم من أيكم (واقه أعلم عاتصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا أخى سرقة وليس الامر بكانصفون  
 استعطفوه بأدكارهم أيام حق أيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب اليه  
 منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولده قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأثر بأخيه (نخذ أحدا مكانه) نخذ  
 بدله على وجه الاسترها أو الاستبعاد (افترال من الحسين) السافنا تم احسانك أو من عادتك الاحسان  
 فاجر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام موجه ظاهر أنه وجب على قسبة فتواكم أخذ من وجد  
 الصواع في رحله واستعباده فلما أخذنا غيره كان ذلك ظلمنا في مذهبكم فلم تظلمون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله  
 أمرني وأوصي لي بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لمصالح جنة علمنا في ذلك فلما أخذت غير من أمرني  
 بأخذه كنت ظالما وعمالا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (أن نأخذ) نعد ذباقة معاذنا من أن نأخذ  
 فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف من و (إذا) جواب لهم وجزاء لأن المعنى أن أخذنا بدله ظلما  
 (استبأسوا) يسوا وزيادة السبب والتأني في المبالغة فهو ما ترفى استعصم والنجي على معنيين يكون  
 بمعنى المناجى كالشعر والسجود بمعنى المعاش والمساس ومنه قوله تعالى وتزنا نجيا وبمعنى المصدر  
 الذي هو التناجي كما قيل التجوى بعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهب تجوى تنزلا للمصدر منزلة  
 الاوصاف ويجوز أن يقال هم نجى كما قيل هم صديق لأنه برزوا المصادر وجمع أخيه قال  
 اني اذا ما القوم كانوا نجية ومعنى (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصة لا يخالطهم مواهم  
 (نجيا) ذوي نجوى أو فوجيا أي مناجيا المناجاة بهضم بعضا واحسن منه أنهم تمحضوا تناجيا  
 لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجدة واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحقته وكان تناجيهم  
 في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا يهتم في شأن أخيهم كقوم تعابوا بعبادتهم من الخطب  
 فاستجابوا الى التناور (كبيرهم) في السن وهو رويس وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم  
 في العقل والرأى وهو يهوذا (ما تظلم في يوسف) فيه وجوه أن تكون ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم  
 في شأن يوسف ولم تحفظوا هدايتكم وأن تكون مصدرية على أن يحمل المصدر الرفع على الاستدعاء  
 وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تظلمتكم في يوسف أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا  
 وهو أن أباكم كأنه قيل ألم تعلموا أخذنا أيكم عليكم موثقا وتظلمتكم من قبل في يوسف وأن تكون

قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له  
 من قبل فأمرها يوسف في نفسه  
 ولم يدعها لهم قال أنتم شرمكنا  
 واقه أعلم عاتصفون قالوا  
 يا بني العزيز إن له أباشيما كبيرا  
 نخذ أحدا مكانه افترال من  
 الحسين قال معاذ الله أن نأخذ  
 الا من وجدنا متاعنا عنده افان اذا  
 لطالمون فلما استبأسوا منه  
 خاصوا نجيا قال كبيرهم  
 ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم  
 موثقا من الله ومن قبل ما تظلمتم  
 في يوسف

موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما نرطقه أي قد مقوه في حق يوسف من الجنابة العظيمة ومجمله الرفع أو النصب على الوجهين (ظن أبحر الأرض) ظن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الانصراف إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالاتصاف عن أخذ أخيه أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكمكم أبدا إلا بالعدل والحق • وقرئ سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الاجماعنا) من سرقته ونيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا (وما كالأقيب حاقطين) وما علمنا أنه سيسرق حين أعطينا له الموفق أو ما علمنا أنك نصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا لا بقدر ما علمنا من التمريق وما كالأقيب للأمر الخفي حاقطين أسرق بالحمية أم دس الصاع في رحله ولم يشعر (القرية التي كان فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلمهم عن كنه القصة (والعير التي أقبلنا فيها) وأصحاب العبر وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء • معناه فرجعوا إلى أبيهم فقد قالوا له ما قال لهم أخوهم • (قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا) أردتموه والافنا أدري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة لولا قتواكم وتعليمكم (بهم جميعا) يوسف وأخيه ورويل أو غيره (انه هو العليم) بحالي في الحزن والأسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك إلا الحكمة ومصلحة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يا أسنى) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيلج ويدع ونحوه أنا قلتم إلى الأرض أرضيتهم وهم ينهون عنه ويتأولون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبابنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الأمم ما قلناه وأنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يا أسنى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الأحدث أشق على النفس وأظهر أثرًا (قلت) هو دليل على تمامي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فأت عذبه موقعه وأن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عذبه طويلا ولم تنس في أوفى المصائب بعده ولأن الرزة في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه أسفا على من لحق به (وايضت عيناه) إذا كثرت الاستعبار بحقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر قيل قد دعى بصره وقيل كان يدرك أدرا كضعيفا • قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الأبر قال أكرم ما تشهد وما ساء ظنه بالله ساعة قط (فان قلت) كيف جازلني الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج إلى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يضبط الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحز وتون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتزريق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بكى على ولده بعض شاته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد هممتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحق صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن أنه بكى على ولده وغيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (فهو كظيم) فهو معلوم من الغبط على أولاده ولا يظهر ما به وهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مذكور من كظم السقاء إذا شده على مثله والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال أخذت بكظما (تفتؤ) أراد لا تفتؤ فحذف حرف التثنية لأنه لا يلتبس بالاثبات لأنه لو كان اثباتا لم يكن يدم من اللام والتون ونحوه فنكت بين الله أبحر قاعدة ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتؤ والفتور أخوين يقال ما فتى يفعل قال أوس

فما كتبت خيلا تنوب وتدعى • ويلحق منها لاحق وتقطع

(حرضا) مشفيا على الهلاك مرضا وأحرضه المرض ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه

ظن أبحر الأرض حتى يأذن لي  
أبي أو يحكمكم الله لي وهو  
خير الحاكمين أرجو إلى  
أيكم تقولوا يا أبا أن ابنك سرق  
وما شهدنا إلا بجمعنا وما كنا  
للقيب حاقطين وأصل القرية  
التي كان فيها والعير التي أقبلنا فيها  
قال بل سوات  
وأنا لم أدقون أمرا فصار جبريل  
أيكم أنفسكم أمرا فصار جبريل  
عسى الله أن يأتي فيهم جميعا  
انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم  
وقال يا أسنى على يوسف وايضت  
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا  
تالله تهتؤ تذكر يوسف حتى  
تكون حرضا أو تكون  
من الهالكين

مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءات جميعها وقرأ الحسن حرضا  
بضمين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب \* البت أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحب فيه إلى الناس  
أي ينشره ومنه بائه أمره وأبته أياه ومعنى (انما أشكوا) اني لا أشكواي أحد منكم ومن غيركم  
انما أشكواي ربي داعي الله وملجئنا إليه فخلوني وشكائتي وهذا معنى نوابه منهم أي فتولي عنهم إلى الله  
والشكاية إليه وقيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد شئت وفئت وما بلغت من السن ما بلغ  
أبولك فقال شئت وأفاني ما لا تلاف الله به من هم يوسف فأوحى الله إليه يا يعقوب أشكوني إلى خلق قال  
يارب خطيئة أخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك إذا سئل قال انما أشكوي وشكائي إلى الله وروى  
أنه أوحى إلى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تقطع موه وإن أحب  
خلق إلى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها  
فبكت حتى عمت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي أعلم من صنعه ورحمته وحسن خلقه به أنه يأبني بالفرج  
من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي  
فاطلبه \* وقرأ الحسن وحزني بشقين وحزني بضمين قتادة (تقصوا من يوسف وأخيه) فترزوا منهم ما  
وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ في ما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى  
منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الحواس والجلواس (من روح الله) من  
فرجه وتنقيسه وقرأ الحسن وكتادة من روح الله بالضم أي من رحمة التي يجيبها العباد (الضر) الهزال  
من الشدة والجوع (مزجة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار الهام من أزجته إذا دفعته وطرده  
والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوافسما وقيل الصنوبر وحبه الخضر وقيل  
سويق المقل والاقط وقيل دراهم زوفا لا تؤخذ الا بوضعة (ماؤف لنا الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق  
علينا) وتفضل علينا بالمساحمة والاعراض عن رداء البضاعة أو زدنا على حقنا فموا ما هو فضل وزيادة  
لا نلزمه صدقة لان الصدقات مخطورة على الانبياء وقيل كانت تحمل لغريبننا وسئل ابن عينة عن ذلك  
فقال ألم نسمع وتصدق علينا أراد أنها كانت حلالا لهم والنظار أنهم تمسكوا له وطلبوا إليه أن يصدق عليهم  
ومن ثم رزق لهم وملكنه الرحمة عليهم فلم تمالك أن عزفهم نفسه وقوله (ان الله يجزي المتصدقين) شاهد بذلك  
لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي يتق بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن ان سمعه يقول اللهم تصدق  
على ان الله تعالى لا يصدق انما يصدق الذي يتق الثواب قل اللهم اعطني أو تفضل على أو ارحمني (قال هل  
علم) أناهم من جهة الدين وكان حليما وفتنا فكلامهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه  
الذائب فقال هل علم قبح (ما فعلتم يوسف وأخيه إذا أنتم جاهلون) لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه  
يعني هل علم قبحه فبينم إلى الله منه لان علم القبح يدعو إلى الاستعجاب والاستعجاب يجزي التوبة فكان كلامه  
شفقة عليهم وتصلحهم في الدين لا معانبة وتثريبا لئلا يشار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه  
المكروب وثقت لمصدر ويتشفي المغيظ الحق ويدرك ناره الموقوفة أخلاق الانبياء ما أوطأها وأوصحها  
وقه حصا قولهم ما أرزنها وأرجمها وقيل لم يردني العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه  
العلم ولا يقدم عليه الا جاهل - عاهم جاهلين وقيل معناه إذا أنتم صبيان في حد السنه والطيش قبل أن تبلغوا  
أو ان الحلم والرزانة روى أنهم لما قالوا مسنا وأهلنا الضر وتضرعوا إليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول  
وقيل أدوا إليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله إلى عزيز مصر  
أنما بعدنا أنا أهل بيت موكل بنا بالبلاء أما جدتي فشقت يداها ورجلاه ورمى به في النار ليصرف قهاه الله وجعلت  
النار عليه بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين على قهاه ليقتل ففسده الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب  
أولادى إلى فذهب به اخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قدأ كله الذئب فذهبت عيناى  
من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنيت أنلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق  
وانك حسبه لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فافان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ  
من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم تمالك وعجل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى

قال انما أشكواي وشكائي إلى الله  
وأعلم من الله ما لا تعلمون يا عيسى  
اذهبوا قصصا ومن يوسف  
وأخيه ولا يأسوا من روح الله انه  
لا يأس من روح الله الا التوم  
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا  
يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر  
وجئنا بضاعه من جافة فأوف لنا  
الكيل وتصدق علينا ان الله  
يجزي المتصدقين قال هل علمتم  
ما فعلتم يوسف وأخيه إذا أنتم  
جاهلون



وكتب الجواب اصبر كما صبر واتظر كما ظفروا (فان قلت) ما فعلهم بأخيه (قلت) تعريضهم اياه للقتل  
والشكك باقراده عن أخيه لانيه وأمه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع أن يكلم أحدا منهم الا كلام الذليل  
للعز ووايدأؤهم له بأنواع الأذى \* قرئ أنك على الاستفهام وانك على الإيجاب وفي قراءة أبي  
أنتك أو أنت يوسف على معنى أنتك يوسف أو أنت يوسف بخذف الاو لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب  
مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستغبات (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته وشماله  
من كلهم بذلك ما شبه روايه أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر منه الا عن حنيف مسلم من نسخ ابراهيم  
لا عن بعض أعزاه مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع  
التاج عن رأسه فظنوا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلهاث به الشامة البيضاء \* (فان قلت)  
قد سألوهم عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم (قلت) لانه كان في ذكر أخيه  
بيان لمساألوه عنه (من يتق) من يخف الله وعقابه (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات (فان الله  
لا يضيع) أجرهم فوضع الحسين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين (لقد آثر الله علينا)  
أي فضلائنا عينا بالتقوى والصبر وسيرة الحسين \* وان شأنا وحالنا أنا كأخا متين متعدين للأثم لا تتق ولم نصبر  
لا جرم أن الله أعزك بالملك وأذننا بالقسكن بين يديك (لا تريب عليهم) لا تأنيب عليكم ولا عتب  
وأصل التريب من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما أن الجليد والتقريع إزالة  
الجلد والقروح لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجز الذي ليس بعده فضرر مثلا للتقريع الذي يترك  
الاعراض ويذهب بعاء الوجوه (فان قلت) به تعلق اليوم (قلت) بالتريب أو بالمتدرفي عليكم من معنى  
الاستقرار أو يخفر والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فإظنكم بغيره من الأيام  
ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم مغفرة ما فرط منهم يشال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي  
والمضارع جميعا ومنه قول الشمت يهديكم الله ويصلح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشاره بعاجل غفران الله  
لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ به ضايق  
باب الكعبة يوم الفتح فقال لعريش مارتوني فاعلا بكم قالوا تظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت  
فقال أقول ما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم وروى أن أبا سفيان لما جاء ليلى قال له العباس  
إذا أتيت الرسول قاتل عليه قال لا تريب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفر الله لك  
ولن علك وروى أن اخوته لما عرفوه أرموا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشية ونحن نسبحي منك  
لما فرط منافق فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فيهم فانه يتظرون الى بالعيز الأولى ويقولون سبحان  
من بلغ عبد ايسع بعشر مائة درهم ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث عمل الناس أنكم  
اخوتي وأنى من حفدة ابراهيم (اذهبوا قميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف  
وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي  
(يأت بصيرا) بصير بصيرا كقولك جاء البناء محكا بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الى وهو بصير  
ويصير قوله (وأوفى بأهلكم أجمعين) أي يأتى أبى ويأتى آلهم جميعا وقبل بهوذا هو الحامل قال أنا أحرته  
بجمل القميص ما طوخ بالدم اليه فافترحه كما أحرته وقبل له وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما  
مسيرة ثمانين فرسخا (فصلت العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصلا اذا انفصل منه  
وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير (قال) لولد ولده ومن حوله من قومه (انى لا تجد ريح يوسف)  
أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان \* والتفئيد التسمية الى الفسد وهو الخرف وانكار  
العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال مجورز مفندة لانهم لا يمكن في شبيبته اذات رأى قفندة في كبرها  
والعنى لولا تنفيذكم اياي لصدقوني (انى ضلالتكم القديم) انى ذهابتكم عن الصواب قدما في افراط محبتكم  
ليوسف ولعجبكم بذكره ورجائكم للقاءه وكان عندهم أنه قد مات (أنقاء) طرح البشير القميص على وجهه  
يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد بصيرا) فرجع بصيرا يقال ردة فارتد وارتد اذا ارتجعه (الم أقل لكم)  
يعنى قوله انى لا تجد ريح يوسف أو قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله (انى أعلم) كلام مبتدأ لم يقع عليه

فانك أنت يوسف وهذا أخى قد  
قال أنا يوسف وهذا أخى قد  
من الله عايناه من يتق ويصبر  
فان الله لا يضيع أجر المحسنين  
قالوا ناله لقد آثر الله علينا  
وان كنا لاطمين قال لا تريب  
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو  
أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي  
هذا فاخافوه على وجه أبي يأت  
بصير أو أوفى بأهلكم أجمعين  
ولما فصلت العير قال أبوهم  
انى لا تجد ريح يوسف لولا  
أن تصدون قالوا ناله انك انى  
ضلالتكم القديم فلما أن جاء البشير  
أنقاء على وجهه فان تد بصيرا  
قال ألم أقل لكم انى أعلم

القول ولك أن توقه عليه وتر يد قوله انما اشكوا بني وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه  
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما صنع بالملك على أي دين تركه قال على دين الاسلام  
قال الآن تحت النعمة (سوف استغفر لكم) قبل آخر الاستغفار الى وقت الصبح وقبل الى ليلة  
الجمعة لينعم عليه وقت الاجابة وقيل ليلة راف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على  
الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة  
في وقت الصبح فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جرعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أوتيت  
الي أخيه ثم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكفاية ما يغني عنا  
عفوكم ان لم يغف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعضو فلا تزل لنا عيب أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعوه وقام  
يوسف خلفه يؤذن وقاموا خلفه ما أذله خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنهم الهلكة نزل  
جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف  
في استنباطهم (فلما دخلوا على يوسف) قيل وجهه يوسف الى أبيه جهازا وماتى راحله ليتجهز اليه بمن معه  
وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فلقوا يعقوب وهو عيسى يتوكأ  
على عصا وقد انظر الى الخليل والناس فقال يا أيها الذين آمنوا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما اقبله قال يعقوب  
عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب  
بصرك ألم تعلم ان القباية تحب عناقا قال بلى ولكن خشيت أن تلبد دينك في حال بيني وبينك وقيل ان يعقوب  
وولده دخلوا مصر وهم اثنا وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف  
وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف وماتى ألف (أوى اليه أبويه)  
ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن أبي اسحق كنت أمت يحيى وقيل هم أبوه وخالته ماتت أمت يعقوب وجمعا  
أحمد الابوين لأن رابعة تدعى أم القياص هما مقام الام أولان الخالة أم كان الم أب ومنه قوله وال آباء ابن  
ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر (قلت) كأنه حين  
استقبلهم نزل لهم في مصر أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه ثم قال لهم (ادخلوا مصر ان شاء  
الله آمين) ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم أبويه فرفضهما على السرير  
(وخرّوا له) يعني الاخوة الاحد عشر والابوين (سجدا) ويجوز أن يكون قد خرج في قبته من قباب الملوك  
اننى تحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه فدخلا عليه القبة فأواهما اليه بالضم والاعتناق وقر بهما  
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر (فان قلت) بهم تعلقت المشيئة (قلت) بالدخول مكينا بالامن لأن القصد  
الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وأمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك لا تغازي  
ارجع سلمنا غاما ان شاء الله فلا تعلق الشبهة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والقيمة كما يفهم  
والقدير ادخلوا مصر آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حذف الجزاء دلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة  
الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التناسير أن قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها  
ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره (فان قلت) كيف جاز  
لهم أن يسجدوا للغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة  
وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير وقبل ما كانت الانحضاء  
دون تعظيم الجبابرة وخرورهم سجدا يا بابه وقيل معناه وخرّوا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا أيضا فيه نبوة  
يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال أسيتى بنا وأحسنى لاملومة (من البدو) من البادية  
لأنهم كانوا أهل غدا وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع (نزع) أفسد ديننا وأغرى وأصله من تخس  
الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزعته ونسغه اذا نخسه (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجل رفيق  
حتى يجي على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف اخذ يدي يعقوب فطاف به في خرائنه فلما دخله خزان  
الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني  
ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ما تساله قال أنت

من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا  
استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين  
قال سوف استغفر لكم ربي  
انه هو الغفور الرحيم  
دخلوا على يوسف أوى اليه  
أبويه وقال ادخلا معي  
الله آمين ورفع أبويه على  
العرش وخرّوا له سجدا وقال  
يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل  
قد جعله ربي حسنا وقد أحسن  
بي اذا أخرجني من السجن وجاء  
بكم من البدو من بعد أن نزغ  
الشیطان بيني وبين اخوتي ان  
ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم  
الحكم

أبسط اليدين مثني عليه عليه السلام الله تعالى أمر في ذلك أقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال  
 فيه لا خفتني يوروي أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالناسم إلى جنب أبيه  
 اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له  
 طلبت نفسه الملك الدائم الخلد فكانت نفسه السخنة الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا  
 طاهرا فاختصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فأرأى أن  
 غلوا له عند وقام من مصر وجعل له فيه ودفنوه في النيل فكان يزرع عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه  
 شرعا واحدا وظلله أفراتيم وميشا وولدا لأفراتيم فون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت القرائنة من  
 العماليق بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى صلى الله  
 عليه وسلم من بني (من الملك) (من تأويل الأحاديث) للتعويض لأنه لم يعط إلا بعض ملك الدنيا وبعض  
 ملك مصر وبعض التأويل (أنت ولي) أنت الذي تتولاه في النعمة في الدارين ويوصل الملك العاقب بالملك  
 الباقي (توفي مسلما) طلب للوفاة على حال الإسلام ولأن ينجته بالخير والحسن كما قال يعقوب لولده  
 ولا قوتن إلا وأنتم مسلمون ويجوز أن يكون تمنا للموت على ما قيل (والحقني بالصالحين) من آباء أو على  
 العموم وعن عمر بن عبد العزيز أن سمون بن مهران بات عنده فراه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال له صنع  
 الله على يديك خيرا كثيرا أحيت سننا وأمت بدعا في حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبيد  
 الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفي مسلما وألحقني بالصالحين (فان قلت) علام انتصب فاطر  
 السموات (قلت) على أنه وصف لقوله ربك كقولك أخا زيد حسن الوجه أو على النداء (ذلك) إشارة  
 إلى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحل الابتداء وقوله (من أبناء الغيب نوحه  
 البك) خبر أن ويجوز أن يكون اسم موصول بمعنى الذي ومن أبناء الغيب صلته ونوحه الخبر والمعنى أن هذا  
 النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي لأنك لم تضر بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القتاؤم أخاهم  
 في البر كقوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وهذا تمكم بقريش وعن كذبه لأنه لم يحلف على أحد من  
 المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا في فيها أحد ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به  
 وقص هذا القصص العجيب الذي أعجز حلقته ورواه لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروه  
 تمكم بهم وقيل لهم قد علمت بأكبره أنه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب  
 الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر (وهم يكررون) يوسف ويغنون له الفوائ (وما أكر الناس) يريد  
 العموم كقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس رضي الله عنه أراد أهل مكة أي وما هم بمؤمنين  
 (ولو حرمتم) وتم التكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم (وما تسلمهم) على ما تحدثهم به وتذكرهم  
 أن يسألوا من منعة وجدوى كما يعطى جملة الأحاديث والأخبار (ان هو الأذكر) عظة من الله (للعالمين)  
 عاتية وحث على طلب الحياة على يد رسول من رسله (من آية) من علامة ودلالة على الخلق وعلى صفاته  
 وتوجيه (يؤمنون عليها) ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرونها \* وقرئ والارض يرون عليها وفي مصحف عبد الله  
 ويؤمنون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويعاؤون الارض يرون عليها وفي مصحف عبد الله  
 والارض يشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن  
 أكثرهم) في إقراره بالله وبأنه خلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن  
 هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هم الذين يشبهون الله بخلقهم (غاشية)  
 نعمة تغشاهاهم وقيل ما يضرهم من العذاب ويحلقهم وقيل المصاوي (هذه السبل التي هي  
 الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيل والسبل والطريق ذرآن ويؤمنان ثم فسر سبيله بقوله (أدعوا إلى الله  
 على بصيرة) أي أدعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير غيباء و (أنا) تأكيد للمستتر في أدعو (ومن اتبعني) عطف  
 عليه يريد أدعوا إليها أنا ويداعو إليها من اتبعني ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبر ما قد ما ومن اتبعني  
 عطف على أنا أخبرا مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون على بصيرة محال من  
 أدعوا عمله الرفع في أنا ومن اتبعني (وسبحان الله) وأنزهه عن الشركاء (الارجالا) لا ملائكة لأنهم

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني  
 من تأويل الاحاديث فاطر  
 السموات والارض أنت ولي  
 في الدنيا والاخرة توفي مسلما  
 والحقني بالصالحين ذلك من  
 أبناء الغيب نوحه البك  
 وما كنت لهم إذا جمعوا أمرهم  
 وهم يكررون وما أكر الناس  
 ولو حرمتم يؤمنون وما أكر  
 عليه من أبر ان هو الأذكر  
 للعالمين وهو آين من آية  
 في السموات والارض يرون  
 عليها وهم عنها معرضون  
 وما يؤمن أكثرهم باق الا وهم  
 مشركون أقاموا أن تأتيهم  
 غاشية من عذاب الله أو تأتيهم  
 الساعة بغتة وهم لا يشعرون  
 قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على  
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان  
 الله وما أنا من المشركين  
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالا

كلوا يقولون لو شاء ربنا لآتزل ملائكة • وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سباح المتنبهة ولم تزل أنبياء الله ذكرانا • وقرئ نوح اليهم بالنون (من أهل القرى) لانهم أعلم وأسلم وأهل البوادي فيهم الجهول والجناء والقسوة (ولدار الآخرة) ولدار الساعة أو الحلال الآخرة (خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه • وقرئ أفلا تعقلون بالشاء والباء (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فنراخي نصرهم حتى إذا استياسوا عن النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبهم أنفسهم حين حدثهم بأنهم ينصرون أو وجأؤهم لنصرهم وجاء صادق وجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم وتغادت حتى استشعروا القنوط وفوهوا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما وظنوا حين ضعفوا وعلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كلوا بشرا وتلاقوه وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صبح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالسال ويهيج في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذى هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين خيال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف المعاد منزعه عن كل قبج وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أى أخلفوا أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أى كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفعل على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوهم من النصر أما على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم اذالم يروا الموعدهم أثرأ قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين ههنا قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهم ذام شدد الكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوهم في موعدهم • قرئ فنحن بالتخفيف والتشديد من أنجاء ونجاء وفنى على لفظ الماضى المبني للمفعول وقرأ ابن محيص فنجاء والمراد به (من نشاء) المؤمنون لانهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) • الفصحى (قصصهم) للرسل ونصرتهم فقامت من قرأ في قصصهم بكسر الشاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته • (فان قلت) فالام يرجع الفصحى (ما كان حديثا يفتري) فيمن قرأ بالكسر (قلت) الى القرآن أى ما كان القرآن حديثا يفتري (ولكن) كان (تصديق الذى يبر يديه) أى قبله من الكتب السماوية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل وانصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذى بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرفأكم سورة يوسف فانه أيمانهم تلاها وعلمها أهلها وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما

﴿سورة الرعد تختلف فيها وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(نلك) إشارة الى آيات السورة والمراد ما لكتاب السورة أى تلك الآيات آيات السورة الكاملة المحببة في بابها ثم قال (والذى أنزل اليك) من القرآن كله هو (الحق) الذى لا مز يد عليه لاهذه السورة وحدها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكلمة (الله) مبتدأ (الذى) خبره بدل قوله وهو الذى من الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبره خبر خبر وينصير محاذة من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهدا برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد وبعضه قراءة أى ترونها وقرئ عمد بضمين (يدبر الامر) يدبر أمر ملكوته وربوبيته (يفصل) آياته في كتبه المنزلة (لعلكم توقنون) بالجزء وبأن هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرأ الحسن ندبر بالنون (جهل فيهم ازوجين اثنين) خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الاسود والابيض والخلو والحامض

نوح اليهم من أهل القرى أفلم يسبوا في الأرض فيتنظروا كتب كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ففتبي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة

له وم يؤمنون (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق والذى أكد الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ونخز السموات والارض ففصل لاجل معنى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم يأتوا وهو الذى مدها الارض وجعل فيها رزقا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين

والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (يقضى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير أسود مظلماً  
بعد ما كان أبيض منيراً وقرئ يقضى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة  
طيبة الى سجة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وصلابة للزرع لا للشجر الى أخرى على عكسها مع انتظامها  
جميعاً في جنس الارضية وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجهه دون وجه \* وكذلك الزرع والكرور  
والخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتزاهم متغايرة الثمر في الاشكال  
والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات على وجه \* وقرئ وجنات  
بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات \* وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفاً على أعصاب أو جنات  
\* والسنون جمع صنو وهي الخلة لها رأسان وأصلها واحد وقرئ بالضم والكسر لغة أهل الحجاز والضم  
أغنى بنى قيس (تسقى) بالتاء والياء (وتفضل) بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً (في الاكل)  
بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث فتقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه  
لأن من قدر على انشاء ما تعدد عليك من الفطر العظيمة ولم يبق بخلقهن كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره  
فكان انكارهم أجوبة من الاعاجيب (أئذا كنّا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم  
وأن يكون منصوباً لقول واذا نصب بادل عليه قوله أئنا لنخلق خلقاً جديداً (أولئك الذين كفروا ببرهم) أولئك  
الكاملون المتكادون في كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصف بالأصرا ركقوله انا جعلنا في أعناقهم  
أغلالاً ونحوه لهم عن الرشد اغلال وأقياد أو هو من جلة الوعيد (بالسنة قبل الحسنة) بالنقمة قبل  
العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالهدايا استنزاه  
منهم بأنذاره (وقد دخلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها  
فلا يستنزوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المعاملة وجزاء سيئة سيئة  
مثلها ويقال أمثل الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلثات بضمين لاتباع الناء  
العين والمثلثات بفتح الميم وسكون القاء كما يقال السمرة والمثلثات بضم الميم وسكون الشاء تخفيف المثلثات بفتحين  
والمثلثات جمع مثله كركبة وركبات (لذوا مغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحل الحال  
يعني ظالمين لانفسهم وفيه أوجه أن يريد السيات المكسرة فينتب الكبار والكبار بشرط التوبة أو يريد  
بالمغفرة السر والامهال وروى أنها لما نزلت قال النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد العبيس  
ولولا وعيده وعقابه لاتسلك كل أحد (لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يمتدوا بالآيات المتزلة على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عناداً فاقترحوها وآيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى \* فقبل لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل أرسلت منذراً ونحو قولهم من سوء العاقبة وما يصح كغيرك من الرسل  
وما عليك الا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول  
صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء يتدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح  
وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية تخص  
بها ولم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يمجحدون كون ما أنزل  
عليك آيات ويعادون فلا يهمل ذلك انما أنت منذر فاعلمك الا أن تنذر لأن ثبت الايمان في صدورهم ولست  
بتأدر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالهام وهو الله تعالى واقتدل بما أوردناه من ذكر آيات علمه  
وتقديره الاشياء على قضايا حكمته أن اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم الناقد مقتدر  
بالحكمة الربانية ولوعلم في اجابته الى مقترحهم خيراً ومصلحة لا جابهم اليه وأما على الوجه الثاني فتدلل به  
على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك  
لغيره (الله يعلم) يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً وأن يكون المعنى هو الله نفسه الهاد على الوجه الاخير  
ثم ابتدئ فقبل يعلم (ما تحمّل كل أنثى) وما في ما تحمّل وما تفيض وما تزداد اتماماً موصولة وتماماً صدرية  
فان كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمّله من الولد على أي حال هو من ذكورة أو أنوثة وتمام وخداج وحسن  
وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمتربة ويعلم ما تفيضه الارحام أي تنقصه يقال غاض

يقضى الليل النهار ان في ذلك  
لايات لقوم يتفكرون  
وفي الارض قطع متجاورات  
وجنات من أعصاب وزرع ونخيل  
صنوان وغير صنوان يسقى  
بماء واحد وتفضل بعضها  
على بعض في اكل كل ان في ذلك  
لايات لقوم يعقلون وان تعجب  
فجيب قولهم انما كنا تراباً ائنا  
لنخلق خلقاً جديداً أولئك الذين  
كفروا ببرهم وأولئك  
الاغلال في أعناقهم وأولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون  
ويستعجلونك بالسنة قبل  
الحسنة وقد دخلت من قبلهم  
المثلثات وان ربك لذو مغفرة  
للناس على ظلمهم وان ربك  
لشديد العقاب ويقول الدين  
كذب الولا أنزل عليه آية من ربه  
انما أنت منذر ولكل قوم هاد  
الله يعلم ما تحمّل كل أنثى  
وما تفيض الارحام وما تزداد

قوله والمثلة لما بين الخ عبارة أي  
السوء يمتد بهم الما بين الخ اه  
كسبه المعصم

الماء وغضته أنا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزاده أي تأخذه زائداً تقول أخذت منه حتى وازدت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدت فزاد بنفسه وازداد وعما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانما تنقص على واحد وقد تنقص على اثنين وثلاثة وأربعة ويزيد أن شريكاً كان رابعاً أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاماً ومخدباً ومنه مبدؤ ولادته فانما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك وقيل إن الفضال ولد لستين وهرم بن حبان بن قيس بن بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرماً ومنه الدم فانه يقل ويكثر وإن كانت مصدرية فالمعنى أنه يعلم كل شيء ويعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن أوقاه وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأنشد الفعل إلى الأرحام وهو لما فيها على أن الفعلين غير متعديين وبعضه قول الحسن القيض أن نضع الخمانية أشهر وأقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطة الغرغرام والازدياد ما ولد لتمام (عقد دار) بقدر وحد لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله أنا كل شيء خلقتاه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سربه بالفتح أي في طريقته ووجهه يقال سرب في الأرض سروباً والمعنى سواء عنده من استخفى أي طلب الخفاء في محبة بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهراً بالليل يصره كل أحد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالليل حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والافتقار تناول واحد هو مستخف وسارب (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني أنه عطف على مستخف الآن من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يذوب يصطبان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالليل والضمير في (له) مردود على من كأنه قيل لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلائه والاصل معقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المحدثون بمعنى المحدثون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو مفصلات من عتبه إذا جاء على عقبه كما يقال قضاء لأن بعضهم يعقب بعضاً أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جميعاً وليس من أمر الله بصله للفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم ومستلهم ربهم أن يهلكهم وجاء أن يتوب ويذنب كقوله قل من يكثر بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والحلاوة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي من قضاياه ونوازله وعلى التكليم وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبه والياء عوض من حذف إحدى التافين في التكبير (أن الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجميلة بكثرة المعاصي (من وال) ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم (خوفاً وطعاً) لا يصح أن يكونا مفعولاً لهما لأنهم ليسا بفعل فاعل الفعل المعلن الأعلى تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب

فتى كالسحاب الجون تخنى وترجى • ربحي الحيامنها ويخنى الصواعق

وقيل يخاف المطر من أنه فيه ضرر كالسافر ومن في جريته الترو والزيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهلها بالمطر كما هل مصر ويطمع فيه من أنه فيه نفع ويحباه (السحاب) اسم الجنس والواحدة سحابة (والنقال) جمع ثقبه لأنك تقول سحابة ثقبه وسحاب يقال كأنه قول امرأته كريمة ونساء كرام وهي النقال بالماء (ويسبح الرعد بحمده) ويسبح سامع الرعد من العباد الراجلين للمطر حامدين له أي ينجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي عليه السلام أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحته وإذا استند الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقننا بفضلك ولا تمكنا بعدالك وعافنا قبل ذلك

وكل شيء عنده بمقدار عالم  
الغيب والشهادة الكبير المتعال  
سواء منكم من أسر القول ومن  
جهر به ومن هو مستخف بالليل  
وسارب بالنهار له معقبات من  
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من  
أمر الله أن الله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد  
الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم  
من دونه من وال هو الذي  
يربككم البرق خوفاً وطمعاً  
ويثني السحاب النقال ويبهج  
الرعد بحمده

وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل  
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن يدع المتصوفة  
الرعد صعقات الملائكة والبرق زفريات أفئدتهم والمطر بكائهم (والملائكة من خيفته) وسبح الملائكة من  
هيئته واجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته  
ثم قال (وهم) يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وأنكروا آياته (يجادلون في الله) حيث يشكرون  
على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم وبردون  
الوحدانية بالتخاذل الشركاء والأعداد ويجعلونه بعض الأجسام المتوالة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا  
جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو اللام أى فيصيبهم من يشاء في حال  
جدالهم وذلك أن أريد أن يلبس دين ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر  
ابن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت ساوية وأرسل على أريد صاعقة  
فقتله أخيراً عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد (الحال) المماثلة وهي شدة المعاكرة والمكايبة ومنه عمل  
لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بطلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان ومنه الحديث  
ولا تجعله علينا ما حلام صفا وقال الاعشى

فرع نبع بهش في غصن المجدد غزير الزدى شديد الحال

والمعنى أنه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الأمر ج بفتح الميم  
على أنه مفعول من حال يحول محالاً إذا احتال ومنه أحول من ذئب أى أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى  
شديد الفقر ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان إذا اشتد بحاله  
كان منعوته أشد القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم فقرته الفواقير وذلك أن الفقر عود  
الظهور وقوامه (دعوة الحق) فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو تفيض الباطل  
كما تضاف الحكمة إليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق المختصة به وأنسابه زل من الباطل  
والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحته فكأن دعوة ملازمة  
للحق لكونه حقيقاً بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعائه  
والثاني أن تضاف إلى الحق الذي هو الله مزوعاً على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن  
الحق هو الله وكل دعاء إليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على  
قصة أريد قطعاً لأن أصابته بالصاعقة محال من الله ومكره من حيث لم يشعر وقدم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فأجيب فيهما فكأن الدعوة دعوة حق وأما على الأول  
فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بمحاول محالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دعائهم  
فيهم (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم  
(الابساط كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أى كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه  
والماء جاد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد  
لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم عن أراد أن  
يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما نائراً أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون  
بانتاء كاسط كفيه بالنون (الافى ضلال) أى ضياع لا متفعة فيه لأنهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا  
الآلهة لم تستطع اجابتهم (وقه بسجد) أى يتفادون لاحداث ما أرادوه فيهم من أفضاله شأواً وأبوا  
لا يقدر أن يتنعموا عليه وتنقله (ظلالهم) أيضاً حيث تنصرف على مشيئة في الامتداد والتقلص والقي  
والزوال وقرئ بالقدور والايصال من آصلوا إذا دخلوا في الاصل (قل الله) حكاية لاعترافهم وتأكيد  
عليهم لأنه إذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات  
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهدأ قولك فإذا قال هذا أقول قال هذا  
قولاً فصيحاً اقراره بقرره عليه واستينافاً منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كبت وكبت ويجوز أن

والملائكة من خيفته ويرسل  
الصواعق فيصيبهم من يشاء  
وهم يجادلون في الله وهو شديد  
الحال له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشئ إلا كاسط كفيه إلى  
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما  
دعاه الكافرين إلا في ضلال  
وقه يجسد من في السموات  
والارض طوعاً وكرها وظلالهم  
بالقدور والايصال قل من رب  
السموات والارض قل الله

يكون قلنا أي ان كمواعن الجواب فلقمهم فانهم يتلقونه ولا يقدرون أن ينكروه (أفأخذتم من دونه أولياء) أبعاد أن علمتموه رب السموات والأرض أفأخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وأقراركم بسبب الانسداد (لا يملكون لأنفسهم نعم ولا ضرا) لا يستطيعون لأنفسهم أن يفعلوها أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه انفسهم وقد آثر غوهم على الخالق الزائق المنيب المعاقب فما أبين ضلالتكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و (خلقوا) صفة لشركاء يعني أنهم لم يخلقوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعبدهم كما نعبد الله لا فرق بين خالق وخالق وانكمم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد المتوحد بالربوبية) (القهار) لا يقالب وماعداء مريب ومقهور وهذا مثل ضربه الله للعن وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعى والبصير والطلقات والنور ومثاله ما غفل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء تسليلا به أودية الناس فيصبون به ويتنعمهم أنواع المسافع وبالقنار الذي يتنعمون به في صوغ الحلى منسبه واتخاذ الآواني والآلات المختلفة ولولم يكن إلا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وأن ذلك ما كث في الأرض باق بقاء ظاهرا وباتنا في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبشائر والجواب والثمار التي تثبت به عما يدخر ويكنز وكذلك الجوهر التي أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمى به ويربذ القنار الذي يطفو فوقه إذا ذيب (فان قلت) لم تنكرت الأودية (قلت) لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسبب بعض أودية الأرض دون بعض (فان قلت) فإما في قوله (يقدرها) (قلت) بقدرها الذي عرف الله أنه نافع للمطور عليهم غير ضار ألا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس لأنه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنعف خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجواحف (فان قلت) فإما فائدة قوله (ابتغاء حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لأنه جمع الماء والفقر في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والقنار فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع القنار كظهور الكبرياء في ذكره على وجه التناوب به كما هو مجرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الأجر وأدلى بأهالهم على الطين ومن لا يتدأ الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعض يعني وبعضه زبد راييا مستغفرا مرفعا على وجه السيل (جفاء) يجفؤ السيل أي يرمى به وجفأت القدر بزبدها وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن الجحاج جفالا وعن أبي حاتم لا يقرأ بقرأة رؤية لأنه كان يأكل الفار وقرى يوقدون بالياء أي يوقدون الناس (الذين استجابوا) اللام متعلقة بيقرب أي كذلك يقرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا للكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا الفريقين و (الحسنى) صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما اعتدلفه المستجيبين وقبل قدم الكلام عند قوله كذلك يقرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما في حيزه و (سوء الحساب) المناقشة فيه وعن النبي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء دخلت همزة الانكار على الغاء في قوله (أفمن يعلم) لانكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أنما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعده ما بين الزبد والماء والحيت والابريز (أنما يذكر أولو الاباب) أي الذين علموا على قضيات عقولهم فظنوا واستبصروا (الذين يوفون بعهد الله) مبتدأ وأولئك لهم عقي الدار خبره كقوله والذين يتقون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولى الاباب والاول أوجه وعهد الله ما عهدهم على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألا تبرككم فالوالمى (ولا يتقون الميثاق) ولا يتقون كل ما وثنوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد نعمهم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام

قل أفأخذتم من دونه أولياء  
لا يملكون لأنفسهم نعم ولا  
ضرا قل هل يستوى الاعى  
والسبب أم هل يستوى  
الطامات والنور أم جعلوا الله  
شركاء خلقه وكلفه فتشابه  
الخلق عليهم قل الله خالق كل  
شيء وهو الواحد القهار أنزل  
من السماء ماء فالت أودية  
بتسدرها فاحمل السيل زبدا  
رايا وما يوقدون عليه في النار  
ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله  
كذلك يقرب الله الحق والباطل  
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما  
ما ينفع الناس فيمكث في  
الأرض كذلك يقرب الله  
الامثال للذين استجابوا لله  
الحسنى والذين لم يستجيبوا له  
لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله  
معهم لا قدوا به أولئك لهم سوء  
الحساب وأما وهم جهنم  
وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل  
اليك من ربك الحق كين هو  
أعنى أنما يذكر أولو الاباب  
الذين يوفون بعهد الله ولا  
يتقون الميثاق والذين يصلون  
ما أمر الله به أن يوصل



والقربات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الناشئة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة  
بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين  
انفسهم وبينهم واقفاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم  
والخبران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حق الهمة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض أن جماعة  
دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكفوا من حيث شئتم واعلموا أن  
العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من الحسين (ويخشون ربهم) أي يخشون  
وعبدوا كاه (ويخافون) خصوصاً (سوء الحساب) فيحاسبون انفسهم قبل أن يحاسبوا (صبروا) مطلق  
فما صبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجهه) الله لا ليقال ما أصبره  
وأحمله للنازل وأقرمه عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشتبه الاعداء كقول  
وتجدي للشامتين أربهم ولا لانه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للفاث كقوله  
ما ان جرعت ولا هلع ولا ردي بكاي زندا

وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والالم يستحق به ثوابا وكان فعلا  
كلا فعل (عمار زقناهم) من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله (سرا وعلاية) يتناول النواقل  
لأنها في السر أفضل والفرائض لوجوب الجاهرة بها تنبأ للهمة (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون ما عن ابن  
عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن إذا حرمو أعضوا وإذا اظلموا عفا  
وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا رآوا منكرا أمروا بتغييره (عقبى الدار) عاقبة  
الدنيا وهي الجنة لأنما التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها و (جنات عدن) بدل من عقبى الدار  
وقرى فتم يفتح التون والاصل نعم فن كسر التون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح قدسكن العين ولم ينقل  
وقرى يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الانساب لا تنفع  
إذا تجردت من الاعمال الصالحة وآبأؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباؤهم وأمهاتهم (سلام  
عليكم) في موضع الحال لأن المعنى فأتين سلام عليكم أو مسلمين (فان قلت) هم تعلق قوله (بما صبرتم) (قلت)  
بمعدوف تقديره هذا بما صبرتم يعني هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما حلقتم من مشاق الصبر ومشاعبه هذه  
الملاذونتم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة كقوله بما قد أرى فيها أو انس بدنا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فتم عقبى الدار  
ويجوز أن يعلق بسلام أي نسل عليكم ونسركم بصبركم (من بعد ميتاؤه) من بعد ما أوفى وفديه من الاعتراف  
والقبول (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم  
وبسوء عذابها (الله يسط الرزق) أي الله وحده هو يسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي يسطر رزق أهل  
مكة ويوسعهم (وفرخوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم  
ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء  
نزرا يتمتع به كجهالة الركب وهو ما يتجمله من غيرات أو شر به سويق أو نحو ذلك (فان قلت) كيف طابق قولهم  
(لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل إن الله يضل من يشاء) (قلت) هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم  
وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤت بها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده  
آية وراء كل آية فإذا حمدوها ولم يعتدوا بها وجهه لوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضع التعجب والاستنكار  
فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تعصمكم على كفركم إن الله يضل من يشاء عن كان على صفتم من التصميم  
وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية (ويهدى اليهم من) كان على خلاف صفتم  
(أما) أقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الظلم (الذين آمنوا) بدل من من أناب (وتطمئن قلوبهم  
بذكر الله) بذكر الله ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية كذوله ثم تليين جلودهم وقلوبهم الى ذكر  
الله وتطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لانهم معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين  
فيها (الذين آمنوا) مبتدأ (طوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلا من الطوبى على تقدير حذف المضاف أي

ويخشون ربهم ويخافون سوء  
الحساب والذين صبروا ابتغاء  
وجه ربهم وأقاموا الصلاة  
وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية  
ويدرون بالحسنة السيئة أولئك  
لهم عقبى الدار جنات عدن  
يدخلونها ومن صلح من آباؤهم  
وأزواجهم وذرياتهم والملائكة  
يدخلون عليهم من كل باب  
سلام علىكم بما صبرتم فتم عقبى  
الدار والذين يتقون عهد الله  
من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل ويفسدون في  
الارض أولئك لهم اللعنة ولهم  
سوء الدار الله يسط الرزق لمن  
يشاء ويقدر وفرخوا بالحياة  
الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة  
الا متاع ويقول الذين كفروا  
لولا أنزل عليه آية من ربه قل  
إن الله يضل من يشاء ويهدي  
المن يشاء أناب الذين آمنوا  
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر  
الله تطمئن القلوب الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات طوبى لهم

نعم من القلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبتري وزلق ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا  
ومعها النصب أو الرفع كقولك ما طيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن ما تب بالرفع  
والنصب تدل على محليها واللام في لهم لبيان محلها في مقابلة الواو في طوبى منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها  
كوقن وموسى وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسليم الياء كما قبله بل ييض ومعيشة  
(كذلك أرسلناك) مثل ذلك الأرسال أرسلناك يعني أرسلناك رسالة شأنه فضل على سائر الأرسالات  
ثم فسر كيف أرسله فقال (في آتة قد دخلت من قبلها أم) أي أرسلناك في آتة قد دخلت منها  
أم كثيرة فهي آخر الام وأنت خاتم الانبياء (لتسألوا عليهم الذي أوحينا اليك) لتسألوا عليهم  
الكتاب العظيم الذي أوحينا اليك (وهم يكفرون) وقال هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذي  
وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فنه فكفروا بنعمته في إرسال مثل اليهم وإرسال هذا القرآن المجيد المصدق  
لسائر الكتب عليهم (قل هوربي) الواحد المنة الى عن الشركاء (عليه نوكت) في نصرتي عليكم (واليه  
متاب) فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم (ولو أن قرأنا) جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو أوقفت  
اليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن قرأنا (سرت به الجبال) عن مقارها وزعت عن مضاجعها (أو قطعت  
به الأرض) حتى تصدع وتترابل قطعا (أو كاه به الموق) قسمع وتجييب لكان هذا القرآن لم يكونه غاية  
في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية  
الله وهذا بعض ما فسر به قوله لتسألوا عليهم الذي أوحينا اليك من ارادة تعظيم ما أوحى الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو أن قرأنا وقع به نبيير الجبال وقطع الارض وتكليم الموق وتنبههم  
لما آمنوا به ولما تبوا عليه كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان أبا جهل بن هشام قال لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم سرت قرأتك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتخذ فيها البساتين والقطائع كما حضرت داود عليه  
السلام ان كنت نبيا كما تزعم فاست بأهون على الله من داود أو خزلنا به الريح لتركبها وتجري الشأم ثم ترجع  
في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما حضرت سليمان عليه السلام أو بعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن  
مات من آباءنا منهم قمى بن كلاب قنزات ومعنى تقطع الارض على هذا قطعه بالسير ومجاوزتها وعن  
الفرعاء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرأنا سرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس  
يبعد من السداد وقيل قطعت به الارض شقت فجعلت أنهم راو عيوننا (بل لله الامر جميعا) على معينين  
أحدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الآن علمه بأن اظهارها مفسدة بصرفه  
والثاني بل لله أن يطبقهم الى الايمان وهو قادر على الاجلاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار وبعضه قوله  
(أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله) يعني مشيئة الاجلاء والفسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يئس  
أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النضج وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشيء  
عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترتل لتضمن ذلك قال مهيم بن وهيل  
الرياحي

أقول لهم بالشعب اذيسروننى • ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا أفلم يئس وهو تفسير أفلم يئس وقيل انما  
كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنين وهذا وهو عمالا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه وكيف يحق مثل هذا حتى يبق ثابسا بين دفتى الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام  
الخطاطين في دين الله المهينين عليه لا يغفلون عن جلالاته ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع  
والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء الله أنمواعا على أولم يقنط عن  
ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهدهم (تصميمهم عاصموا) من كفرهم  
وسوء أعمالهم (فأرعة) داهية تفرعهم عما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم  
وأولادهم وأموالهم (أو تحل) القارعة (قرسا) منهم فيفزعون ويضطربون ويتطارب اليهم شرارها وتعدى اليهم  
شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفاركة تصميمهم عاصموا برسول الله

وحسن ما تب كذلك أرسلناك  
في آتة قد دخلت من قبلها أم لتسألوا  
عليهم الذي أوحينا اليك وهم  
يكفرون بالرحمن قل هوربي لا اله  
الا هو عليه نوكت واليه متاب  
ولو أن قرأنا سرت به الجبال أو  
قطعت به الأرض أو كاه به الموق  
بل لله الامر جميعا أفلم يئس  
الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى  
الناس جميعا ولا يزال الذين  
كفروا تصميمهم عاصموا فأرعة  
أو تحل قريسا من دارهم حتى  
يأتى وعد الله ان الله لا يخلف  
الميعاد

صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا  
 فتغير حول مكة وتختلف منهم وتصيب من مواشيهم أو تحل أن يا محمد قرى باسم دارهم بحيث كك ما حل  
 بالحدبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك الاملاء الامهال وأن يتولوا ملاوة من الزمان  
 في خفض وأمن كالبيعة على لها في المرمى وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم استهزاه وقيل له (أفنى هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أقال الله الذي هو قائم  
 رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خبره وشره ويعد لكل جزاءه كي ليس كذلك  
 ويجوز أن يقدروا يقع خبر المبتدأ ويهطف عليه وجعلوا وتقبله أفنى هو هذه الصفة لم يحدوه (وجعلوا) له  
 وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركا قتل سمومهم) أي جعلته شركا فسمومهم له من هم ونبره بأسمائهم  
 ثم قال (أم تدبونه) على أم المنقطة كقولك للرجل قل من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بل أتدبونه  
 بشركا لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذ لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم  
 والمراد نفي أن يكون له شركا ونحوه قل أتدبون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض (أم يظاهرون من القول)  
 بل أتسمونهم شركا بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون  
 من دونه الا أسماء سميت موهما وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي ورد عليها من ادعى على نفسه بلسان طلق  
 ذلق أنه ليس من كلام البشر ان عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرئ أتدبونه بالتخفيف  
 (مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا) قرئ بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتشوين  
 (ومن يضلل الله) ومن يخذه لعله أنه لا يهتدي (غاله من هاد) غاله من أحديقه رعى هدايته (لهم عذاب  
 في الحياة الدنيا) وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه  
 عذابا (وما لهم من الله من واق) وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهة واق من رحمته (مثل  
 الجنة) صفتها التي هي في غرابة المثل وارتقاء بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيدي أي فيما قصصناه  
 عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبز (تجري من تحتها الانهار) كان يقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج معناه مثل  
 الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما شاهد وقرأ على رضى الله عنه  
 أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم لا يفسخ كما ينسخ  
 في الدنيا بالشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهم ما ومن  
 أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بجران واثنتان وثلاثون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن هؤلاء  
 (يفرحون بما أزل اليك ومن الأحزاب) يعني ومن أحرابهم وهم كثر منهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالعداوة فهو كعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى تيجان وأشياءهما (من شكر  
 بعضه) لأنهم كانوا لا يشكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محترف وكك انوا  
 يشكرون ما هو نعمت الاسلام ونعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حترفوه وبدلوه من الشرائع  
 (فان قلت) كيف اتصل قوله (قل انما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للمتكبرين معناه قل انما  
 أمرت فيما أزل اليك بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد حيد فاقطروا ما اذا تنكرون  
 مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد  
 الا الله ولا ننسرك له شيئا وقرأنا في رواية أبي خلد ولا أشركنا بوضع على الاستنفاف كأنه قال وأما لا أشرك به  
 ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه أدعوا) خصوصا لا أدعوا  
 الى غيره (واليه) لا الى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلامعنى لانكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثلي ذلك  
 الانزال أنزلنا ما ورأيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والادبار بالجزاء (حكما عريسا)  
 حكمة عريسة مترجمة بلسان العرب واتصاه على الحال كما لو ايدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم ور  
 يوافقهم عليها منها أن يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقل له لئن تابعتهم على دين ما هو الا هوا وشبه بعد  
 نبوت العلم عندك بالبراهين والحج القاطعة خذلك الله فلا ينصر لك ناصر وأهلك فلا يقينك منه واق وهذا من  
 باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد

واتحاد تزيي برسل من قبل  
 فأما الذين كفروا ثم أخذتهم  
 فكذبوا عن عقاب أفنى هو قائم  
 على كل نفس بما كسبت وجعلوا  
 لله شركاء قل سمومهم أم تدبونه  
 بما لا يعلم في الأرض أم يظاهرون  
 القول بل زين للذين كفروا  
 مكرهم وصدوا عن السبيل ومن  
 يضلل الله فغاله من هاد لهم  
 عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب  
 الاخرة أشق وما لهم من الله  
 من واق مثل الجنة التي وعد  
 المتقون تجري من تحتها  
 الانهار أكلها دائم وظلها  
 تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى  
 السكارى من النار والذين آتيناهم  
 الكتاب يفرحون بما أزل اليك  
 ومن الأحزاب من ينكث بيمينه  
 قل انما أمرت أن أعبد الله ولا  
 أشرك به اليه أدعوا واليه  
 ما ب وكذلك أنزلناه حكما  
 عريسا ولئن تبعتم أهواءهم  
 بعد ما جاءكم من العلم ما لئ

استقام كما بالجنة والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشككة بمكانه كانوا يعيبونه بالزواج والولاد  
كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يفترون عليه الآيات وينكرون النسخ قبل كان الرسل  
قبله بشر أمثلة ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأقوا آيات برأيهم ولا يأتون بما يفترون عليهم والشرايع  
مخالفت تختلف باختلاف الأحوال والافات لكل وقت حكم يكتب على العباد أى يفرض عليهم على ما يقتضيه  
استصلاحهم (بمعرفته ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخا ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى انباته أو يتركه غير  
منسوخ وقبل يعوم من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم أمورون بكتابة كل قول وفعل (ويثبت)  
غيره وقبل يعوم كفوا للتائبين وما يصيبهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل يعوم بعض الخلائق ويثبت  
بعضا من الاناسى وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها والكلام فى نحو هذا واسع المجال  
(وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت (وان ما  
ترينك) وكيف ما دارت الحمال أرى نالك صارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفاك قبل ذلك  
فما يجب عليك الاتيخ الرسالة فحب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم فلا يملك اعراضهم  
ولا تستجمل بهذابهم (أولم يروا أنا أنقى الارض) أرض الكفر (تقصها من أطرافها) بما تفتح على المسلمين  
من بلادهم فتغص دار الحرب وتزيد فى دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة ونحوه فلا يرون أنا أنقى  
الارض تقصها من أطرافها أنهم الغالبون سز بهم آياتنا فى الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذى حملته  
ولا تهتم بما واد ذلك فمن تكلم بكه وتم ما وعدناك من الظفر ولا يضر لك تأخره فان ذلك لما فعل من المصالح التى  
لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنه بما ذكر من طلوع تبشير الظفر وقرئ تقصها بالتشديد (لامعقب لحكمه)  
لأراد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطئه وحقيقته الذى يعقبه أى يتقبه بالرد والبطال ومنه قيل  
أصاحب الحق معقب لانه يقضى غريمه بالاقتضاء والطلب قال أيبى طلب المعقب حقه المخلوم والمعنى أنه  
حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانسكاس (وهو سر يع الحساب) فصاقليل يحاسبهم  
فى الآخرة بهذاب الدنيا (فان قلت) ما محل قوله لامعقب لحكمه (قلت) هو حله محلها النصب على الحماله  
كانه قيل واقع يحكم نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلب ورة تريد حاسرا (وقدم مكر الذين  
من قبلهم) وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره فقال (فقه المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله  
(يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافرون عقى الدار) لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاء فهو  
المكر كله لانه ياتيه من حيث لا يعاين وهم فى غفلة بما يراى منهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا  
والكفر رأى أهله والمراد بالكفار الجنس وقرأ جناح بن جبير وسيعلم الكافرون من أعلمه أى سيعلم (كقوله  
شهادة) لما أظهر من الأدلة على رسالته (ومن عنده علم الكتاب) والذى عنده علم القرآن وما ألقى عليه من  
النظم المعجز الفاتت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم شهدون بنبوته  
فى كتبهم وقيل هو الله عز و علا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى  
يستحق العبادة بالذى لا يعلم علم ما فى اللوح الا هو شهيد ايبى وينبىكم وتعضد مقراة من قرأ ومن عنده علم  
الكتاب على من الجارة أى ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب  
على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب (فان قلت) بما ارتفع علم الكتاب (قلت)  
فى التراتى وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمتدرفى الطرف فيكون فاعلا لأن الطرف اذا وقع صلة أو غل  
فى شبه الفعل لا لعماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول  
بالذى استقر فى الدار أخوه وفى القراءة التى لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنت بوزن كل مصاب مضى وكل مصاب يكون الى  
يوم القيامة وبعث يوم القيامة من المؤمنين المؤمنين بعهد الله

وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجمعا  
لهم أزواجا وذرية وما كان  
لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله  
لكل من أجل كتاب بمعرفته ما يشاء  
ويثبت وعنده أم الكتاب  
وان ما ترينك بهذابهم  
أو توفاك قبل ذلك  
وعلى الحساب أولم يروا  
أننا أنقى الارض تقصها من أطرافها  
واقب يحكم لامعقب لحكمه وهو  
سر يع الحساب وقدم مكر الذين  
من قبلهم فقه المكر جميعا يعلم  
ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافرون  
عقى الدار وقيل الذين  
كفروا والذين كفروا  
بالله شهيدا يبين وينبىكم ومن  
عنده علم الكتاب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى ونمون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات والنور واستعارتان للضلال والهدى (بأن  
 وبهم) يتسهله ويتسره مستعار من الإذن الذي هو تيسير السبيل للعباد وذلك ما يعضهم من اللطف والتوفيق (إلى  
 صراط العزيز الحميد) بدل من قوله إلى النور يشكر العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم ويجوز أن  
 يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد وقوله (الله) عطف بيان  
 للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلا لغلبة اختصاصه بالعبود الذي تحقق له العبادة كما غلب التمجيد  
 في التبريا وقرئ بالرفع على هو الله الأول بلفظ الال وهو النجاة اسم معنى كالهلاك إلا أنه لا يشق منه فعل  
 انما يقال ويلا فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لا فائدة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله سلام عليك ولما  
 ذكر الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان نوه الكافرين بالويل (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (من  
 عذاب شديد) بالويل (قلت) لأن المعنى أنهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلا كقوله ادعوا  
 هنالك نبورا (الذين يستحيون) بتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا صفة الكافرين  
 ومنه ما على الذم أو مرفوعا على أعني الذين يستحيون أو هم الذين يستحيون والاستحباب الإخبار والاختيار  
 وهو استفعال من المحبة لأن المؤمن للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها  
 من الآخر وقرأ الحسن ويصدقون بضم الصاد يقال صدقه عن كذا وأصدقه قال  
 أما أصدوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه دأخلة على صدود التنقله من غير التعدي إلى التعدي  
 وأما صدع موضوع على التعدي كمنعه وليست بصفة كأنه وقفه لأن الإحصاء استغنوا بصدع ووقفه عن تكلف  
 التعدي بالهمزة (ويغفون عوجيا) ويطلبون إسجيل الله زيفوا وعوجا جاؤا ببدلوا الناس على أنهم سبيل ناكبة  
 من الحق غير مستوية والأصل ويغفون لها أخذوا الجواز وأصل الفعل (في ضلال بعيد) أي ضلوا عن طريق  
 الحق ووقفوا عنه بمرأى (فان قلت) فإما معنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي والبعد  
 في الحقيقة للضلال لأنه هو الذي يتباعده عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جتدته ويجوز أن يراد في ضلال  
 ذي بعد أو فيه بعد لأن الضلال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا أو بعيدا (الابلسان قومه ليسين لهم) أي  
 ليفتقروا عنه ما يدعوههم إليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا أنهم ما خوطبوا به كما قال ولوجعلنا قراءنا  
 أعجميا بالقالوا لا فصلت آياته (فان قلت) لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم وانما بعث إلى  
 الناس جميعا قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا بل إلى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب  
 حجة فغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم حجة فانزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة أيضا (قلت) لا يخلو أمّا أن ينزل  
 بجميع اللسان أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع اللسان لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل  
 فبقى أن ينزل بالسان واحد فكان أولى اللسان لسان قوم الرسول لأنهم أقرب إليه فاذا فهم وعنه وتبينوه  
 وتتوكل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وفهمه كما ترى الحال وتشاهد هاهنا من نسبة التراجم في كل أمة من أمم  
 العجم مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والاقطار المتناحرة والامم المختلفة والجيال المتفاوتة على  
 كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في آداب  
 النفوس وكذا القرائح فيهم من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب ولأنه أبعد من التعريف والتبديل  
 وأسلم من التنازع والاختلاف ولأنه لو نزل باللسنة الثقلين كما سمع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة  
 الإعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما كلم أمة التي هو منها يلو عليهم معجز المكان  
 ذلك أمر اقرب إلى الناس الأجلاء ومعنى بلسان قوم بلفظة قومه وقرئ بلسان قومه واللسان كالريش  
 والريش بمعنى اللغة وقرئ بلسان قومه بضم اللام والسين مضمومة أو ساكنة وهو جمع لسان كما دعوهم وعد  
 على التخفيف وقيل الضمير في قومه محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن الضمائر أن الكتب كما نزلت  
 بالعربية ثم أداها كل نبي بلفظة قومه وليس بصحيح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن الله  
 أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد (فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) كقوله  
 فتكم كافرو منكم مؤمن لأن الله لا يضل إلا من يعلم أنه لن يؤمن ولا يهدي إلا من يعلم أنه يؤمن والمراد بالاضلال  
 الضلعة ومنع اللطاف والهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان (وهو العزيز) فلا

الكتاب أنزل الله السك تخرج  
 الناس من الظلمات إلى النور  
 بأذن وبهم إلى صراط العزيز  
 الحميد الله الذي له سائر السموات  
 وما في الأرض وويل للكافرين  
 من عذاب شديد الذين  
 يستحيون الحياة الدنيا على  
 الآخرة ويصدون عن سبيل الله  
 ويغفون عوجيا أولئك في ضلال  
 بعيد وما أرسلنا من رسول  
 إلا بلسان قومه ليبين لهم فضل  
 الله من يشاء ويهدي من يشاء  
 وهو العزيز

بغاب على مشيخته (الحكيم) فلا يجذل الا اهل الخذلان ولا يلفظ الا بأهل اللطف (أن أخرج) بمعنى أى  
 أخرج لأن الارسل فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقتلناه أخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل وانما  
 صلح أن توصل بفعل الامر لأن الفرض وصلها به تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء  
 في الفعلية والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قولهم أوعز اليه بأن افعل فأدخلوا عليها حرف الجز  
 وكذلك التقدير بأن أخرج قولهم (وذكرهم بأيام الله) وأندرهم بوفاته التي وقعت على الام قبلهم قوم نوح  
 وعاد وعود ومنه أيام العرب لخروجهم واولادهم كقوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر  
 وعن ابن عباس رضى الله عنه نعماءه وبلائه فأنما نعماءه فانه ظالم عليهم القمام وأنزل عليهم المن والسوى وقلق  
 لهم البحر وأما بلاءه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور) يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فإذا سمع بما أنزل الله  
 من البلاء على الام أو أقاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل  
 مؤمن لأن الشكر والصبر من صفات المؤمنين (أذنبكم) طرف للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم  
 ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز أن ينصب بعلبكم (قلت) لا يجوز أن يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام  
 أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة  
 عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول  
 فاقضه أو نحوها والا كان كلاما ويجوز أن يكون اذنبكم من نعمة الله أى اذكروا وقت انجاءكم وهو من بدل  
 الاشتغال \* (فان قلت) في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون وههنا (ويذبحون) مع الواو فما الفرق  
 (قلت) الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب ويألفه وحيث أثبت جعل التذبيح لانه أوفى  
 على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر \* (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من  
 ربهم (قلت) تمكينهم وامها لهم حتى ذلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك إشارة الى الانجاء  
 وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ونبأكم بالشر والخير فتنة وقال زهير  
 فأبلاهم ما خير البلاء الذى يبلى (واذ تأذن ربكم) من جعله ما قال موسى لقومه واتصافه للعطف على قوله  
 نعمة الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن  
 ربكم اذن ربكم ونظيره تأذن واذن وتعدوا وعدة نضل وأفضل ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في أفعال  
 كأنه قيل واذا اذن ربكم ايذا نابليغا تنتفي عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن  
 شكرتم) أو أجرى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم أى  
 لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمن الخالص والعمل الصالح  
 (لا يزيدنكم) نعمة الى نعمة ولا ضاعفتم لكم ما آتيتكم (ولئن كفرتم) وغطيت ما أنعمت به عليكم (ان عذابى  
 لشديد) لمن كفر نعمتى (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يا بنى اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتهم أنفسكم  
 وحرمتهم ما خولتكم من نعمة الله غنى عن شكركم (حميد) مستوجب  
 للحمد بكثرته أنعمه وأياديه وان لم يحمدوا الحامدون (والذين من بعدهم لا يعلم الا الله) بجلته من مبتدأ وخبر  
 وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة  
 بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدنان وامم عيسى ثلاثون أبالا يعرفون وكان  
 ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب السابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد  
 (فردوا أيديهم في أفواههم) فعضوها غيظا وضجرا بما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ  
 أو ضجكا واستهزا كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بأيديهم الى أنفهم وما نطقت به من قولهم  
 (انا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقاطا لهم من التمديد الى قوله فردوا  
 أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وهذا قول قوى أو وضعوها على أفواههم يقولون للانبيا  
 أطبقوا أفواهكم واسكتوا أو ردوها في أفواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت أو وضعوها على أفواههم  
 يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايدى أى ردوا نعمة الانبياء التى هى  
 أجل النعم من مواظبتهم ونماذجهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات في أفواههم لانهم اذا كذبوها

الحكيم واتد أرسلنا موسى بأياتنا  
 أن أخرج قومك من انظلمات الى  
 النور وذكرهم بأيام الله ان في  
 ذلك لآيات لكل صبار شكور  
 واذا قال موسى لقومه اذكروا  
 نعمة الله عليكم اذ أنجيناكم  
 من آل فرعون يسومونكم  
 سوء العذاب ويذبحون أبناءكم  
 ويستحيون نساءكم وفي ذلكم  
 بلاء من ربكم عظيم واذا تأذن  
 ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن  
 كفرتم ان عذابي لشديد وقال  
 موسى ان تكفروا أنتم ومن  
 فى الارض جميعا فان الله لغنى  
 حميد ألم يا أيها الذين من  
 قبلكم قوم نوح وعاد وعود  
 والذين من بعدهم لا يعلم الا الله  
 جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا  
 أيديهم في أفواههم وقالوا انا

ولم يقبلوها فكانتم ردوها في أفواههم ورجعوهما إلى حيث جاءت منه على طريق المثل (عما تدعونا إليه) من  
الايان بالله وقرئ تدعوننا بدعائهم النون (مرحب) موقع في الزينة أو ذى ريسه من أراهه وأواب الرجل  
وهي قلق النفس وأن لا تنطمئن إلى الامر (أفنى الله شك) أدخالتهم من لا تنكار على الطرف لأن الكلام  
ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه (يدعوكم ليغفر لكم  
من ذنوبكم) أي يدعوكم إلى الايمان ليغفر لكم أي يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعونه لينصرفي  
ودعونه لباكل هي وقال

### دعوت لما بناجي صورا • قلبى قلبى يدى صور

(فان قلت) ما معنى التبعض في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمناه هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله  
واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال  
في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب أليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما  
يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولثلاثي بين الفريقين في الميعاد وقيل أريد أنه يغفر  
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المطامير ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد  
سماه الله وبين مقداره ليغفر لكم وانتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان أنتم) ما أنتم (الابشر  
مثلا) لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فمخصصون بالنبوة وتناولوا رسل الله إلى البشر ورسلا ليعطهم  
من جسر أفضل منهم وهم الملائكة (بسلطان مبين) بحجة بيضاء وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والنجى وانما  
أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجبا (ان نحن الابشر مثلكم) نسلم لقولهم وانهم بشر  
مثلهم يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم فوضعوا  
منهم واقصروا على قولهم (ولكن الله يبين على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم أنه لا يختصهم بذلك  
الكرامة الا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائصهم فمخصص قد استأثروا بها على ائمتهم (الاباذن الله)  
أرادوا أن الايمان بالآية التي اقترحوها ليس السبيل إلى استطاعتنا وما هو الا أمر يتعلو بشيئة الله (وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون) أمرهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا وأمرهم به كأنهم  
قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاندكم ومعادتكم وما يجري علينا منكم الا ترى إلى قوله  
(وما لنا ألا نتوكل على الله) وههنا وأى عذر لنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بشا ما يوجب  
توكلنا عليه وهو التوفيق له داية كل واحد مناسيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كثر  
الامر بالتوكل (قلت) الاول لاستحداث التوكل وقوله (فلينوكل المتوكلون) مع ما غلبت المتوكلون على  
ما استحدثوا من توكلهم وقصدتهم إلى أنفسهم على ما تقدم (لنفرج عنهم) أوله وودت) ليكون أحد  
الامرين لا محالة اما اخر اجكم واما عودكم حاذين على ذلك (فان قلت) كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا  
فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود بمعنى الصبر وروية وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا تكاد تسجد لهم  
يستعملون صار ولكن عاد ما عدت أراه عاد لا يكفى ما عاد له لان مال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن به  
فخطبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنهلكن الظالمين) حكاية تقضى اضمار القول أو اجراء الايحاء  
يجرى القول لانه ضرب منه وقرأ أبو حنيفة ليهلكن وليسكنكم بالياء اعتبارا لاوسى وأن لفظه لفظ الغيبة  
وهو قولك أقسم نيدا يخرجن ولا تخرجن • والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونحوها وأورثنا القوم  
الذين كانوا يستخفون مشارق الارض وغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
من آذى جاره ووزنه الله داره واقد عايف هذا في مدة قربة • كان في خال ظلمه عظيم القربة التي أنامنها  
ويؤذي في غيبات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء مالي يترددون فيها ويدخلون في دورها  
ويخرجون ويأخرون ويمنهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدتم به وجهه ناشكر الله  
(ذلك) الإشارة إلى ما مضى به الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر حق (من خاف  
مضاهي) موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على الحقام المقام  
وقبل خاف قياي عليه وحسبني لا محالة والله في أن ذلك حق للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين (واستقصوا)

وانا في شك عما تدعونا إليه  
مرحب قالت رسلهم أفى الله  
شك فاطر السموات والارض  
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم  
ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا  
ان أنتم الابشر مثلكم تريدون  
ان تصفونا عما كنا بعد آبائنا  
فأجابا بسلطان مبين قالت لهم  
وسلمهم ان نحن الابشر مثلكم  
ولا كنتم الله يبين على من يشاء من  
عباده وما كان لنا أن نأجلكم  
بسلطان الاباذن الله وعلى الله  
فلينوكل المؤمنون وما لنا  
ألا نتوكل على الله وقد هدانا  
سبيلنا ولم يصعب على ما آدبنا  
وعلى الله فليتوكل المتوكلون  
وقال الذين كفروا والرسول  
لنفرجكم من أرضنا ولا نؤدبكم  
في ملتنا فأوحى إليهم رسهم  
لهلكن الظالمين ولتسكنكم  
الارض من بعدهم ذلك ان  
خاف مضاهي وخاف وعيه  
واستقصوا

واستصروا الله على أعدائهم ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح أو استصكموا الله وسئلوه القضاء بينهم من الفتحة  
وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا باخى وهو مطوف على أوصى اليهم وقرئوا استغفروا  
بلفظ الامر وعطفه على ثم لكان أي أوصى اليهم ربهم وقال لهم ثم لكان وقال لهم استغفروا (وخاب كل  
جبار عنيد) معناه قصروا ونظروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقبيل واستفتح الكفار  
على الرسل فلما منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه (من ورائه)  
من بين يديه قال

عسى الكرب الذي أمست فيه • يكون وراءه فرج قريب

وهذا الوصف حاله وهو في الدنيا لا من صد لجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين  
يبحث ويوقف • (فان قلت) علام عطف (وي) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى  
وبقى من ما صديده كأنه أشد عذابا لنفسه من بالذ كرم مع قوله ويأتي به الموت من كل مكان وما هو بميت  
(فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ما صديده) (قلت) صديده عطف بيان لما قال ويبقى من ما فأنهم  
أبصارهم بينه بقوله صديده وهو ما يبدل من جلود أهل النار (تجزعه) يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) دخل  
كاد للبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكديرها أي لم يقرب من رؤيتها  
فكيف يراها (ويأتي به الموت من كل مكان) كل أسباب الموت وأصنافه كلها قد تأتت عليه وأحاطت به من  
جميع الجهات تنظيما ليعصيه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله وقبل من أصل  
كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله  
وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجسدها في الأجساد ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استغفروا أي  
استغفروا والفتح المطرف سنى القسط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستغفروا  
ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يبقى في جهنم بدل سقياء ماء آخر وهو صديده أهل الذم واستغفروا  
على هذا التقدير كلامهم مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم • هو مبتدأ محذوف الظاهر عنده سيويه  
تقديره وفيها يقص عليك (مثل الذين كفروا بربههم) والمثل مستعار للمنة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد)  
جمله مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فتبيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون المعنى مثل أعمال  
الذين كفروا بربههم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عروضة مصون  
وماله مبدول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم كرماد الخبر • وقرئ الرياح  
(في يوم عاصف) جعل العصف للوم وهو لافيه وهو الريح أو الرياح كقولك يوم ماطر ويلة ساكرة وانما السكور  
لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة وأعمال الكفرة المكابر التي كانت لهم من صله الأرحام وعنق الرقاب  
وقداء الأسارى وعقر الأبل لا ضياف وانعائه للمهوفين والاجارة وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها  
وذهاها أهباء مشنور البناء على غير أساس من معرفة الله والايان به وكونها الوجه مبرماد طيرة الريح العاصف  
(لا يتدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على نبي) أي لا يرون له أثر من نواب كلال يتندر  
من الرماد المطير في الريح على نبي (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن  
الأنواب (بالحق) بالحكمة والقرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة • وقرئ خالق السموات  
والارض (ان يشأ يذهبكم) أي هو قادر على أن يهدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف  
شكلهم إعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وإيجاد المعدم بقدر على الشيء وجنس ضده (وما ذلك  
على الله بعزيز) بمتعذبل هو عين عليه بسبب لانه قادر الذات لا اختلاص له بمقدور ودون مقدور فاذا خلى له  
الداعي إلى شيء واتقى الصلح تكون من غير فوهم كهر يكك أصبهك اذا علك الله داع ولم يعترض دونه  
صارف وهذه الآية بيان لإباده في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر بآله لوضوح آياته الشاهد لله لا الله على  
قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بأن يعبد ويحاف عتبه ويرجو نوابه في دار الجزاء (وبرزوا لله)  
ويرزون يوم القيامة وانما هي بلفظ الماضي لاشتمال خبره عز وجل له أنه قد كان وجوده ونهوه ونهاده  
أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وتطأ نوره ومعنى برزوا لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء محقق يعزله أنهم

وخاب كل جبار عنيد من ورائه  
جوهنم ويبقى من ما صديده  
تجزعه ولا يكاد يسيغه ويأتي به  
الموت من كل مكان وما هو بميت  
ومن ورائه عذاب غليظ مثل  
الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد  
اشتقت به الريح في يوم عاصف  
لا يقدرون عما كسبوا على نبي  
ذلك هو الضلال البعيد  
أن الله خلق السموات والارض  
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت  
بخلق جديد وما ذلك على الله  
بعزيز وبرزوا لله جميعا



كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه (فان قلت) لم كتب (الضعفاء) بواو قبل الهمزة (قلت) كتب على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيعلمها الى الواو وتظهر علموا ببي اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام \* والذين استكبروا ساداتهم وكبرائهم الذين استتبعوهم واستغفروهم وصدقوهم عن الاسقاع الى الانبياء واتباعهم (تبعا) تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخادم وغيب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعه ما (فان قلت) أى فرق بين من في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) (قلت) الاول للتيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغفون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعيض معا به في هل أنتم مغفون عنه بعض شيء هو بعض عذاب الله أى بعض بعض عذاب الله \* (فان قلت) خامعنى قوله (لوهذا أنا الله لهديناكم) (قلت) الذى قال لهم الضعفاء كان فريخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغفواهم وقولهم فهل أنتم مغفون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجابوهم معتذرين بما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوا هم تمامور كين الذنب في ضلالهم واصلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافق من يوم يعثهم الله جميعا فيضلون له كما يحضون لكم ويحسبون أنهم على شيء وأما أن يكون المعنى لو كان من أهل اللطف فاعطف بنا ربنا واهتد بنا للهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أى لا غنىنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق المهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه اصبروا ولا تصبروا سواء عليكم وروى أنهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (فان قلت) كيف اتصل قوله سواء علينا بأقبله (قلت) اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا عما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجمعة فيها يقولون ما هدا الجزع والنويج ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك أطمأ أو لما قالوا لوهذا أنا الله طريق النجاة لا غنىنا عنكم وأنحنياكم أتبعوه الاقنطار من النجاة فقالوا (مالنا من محيص) أى محيى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كأنه قيل قالوا جعنا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيى ومكانا كالميت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض يعنى واحد (لما قضى الامر) لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الانبياء من الجن والانس فيقول ذلك (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوق لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فاخلفتمكم وما كانى عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى وأبلىتمكم اليها (الآن دعوتكم) الادعائى اياكم الى الضلالة بوسوسى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحبهم الا اضرب (فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتى وأطعقونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذى يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الاتمكين ولا من الشيطان الاتمكين ولو كان الامر كما تزعم الجبهة لقال فلا تلومونى ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه (فان قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه وأظهر انكاره على أنه لا لاطل له في النطق بالباطل في ذلك المقام ألا ترى الى قوله إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فآخلفتمكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كانى عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الظالمين (ما أبصر ختمكم وما أتتكم بمصرخى) لا ينفى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يفينه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخى بكسر الياء وهى ضعيفة واستشهدوا بها بيت مجهول

فقال لضعفاء الذين استكبروا  
أما كلالكم تبعا فهل أنتم  
مغفون عنا من عذاب الله من  
شيء قالوا لوهذا أنا الله لهديناكم  
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا  
مالنا من محيص وقال الشيطان  
لما قضى الامر أن الله وعدكم  
وعدا الحق ووعدتكم فآخلفتمكم  
وما كانى عليكم من سلطان  
الا أن دعوتكم فاستجبتم لى  
فلا تلومونى ولوموا أنفسكم  
ما أبصر ختمكم وما أتتكم بمصرخى

قال لها هل كذا يا نافي • قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رباها الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر بها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو وصاى فبا بالها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فخرت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تضاهل اليه القياسات ما في (بما أشركتوني) مصدرية و (مر قبل) متعلقة بأشركتوني بمعنى كفرت اليوم بأشركتكم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفروا بأشركهم أياه تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انار آمنكم وما تعبدون من دون الله كفركم بأشرككم من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتوني وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا انطقت بالهمزة قلت أشركت به فلان أي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما حركت لنا ومعنى أشرككم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان ينهيه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله (ان الظالمين) قول الله عز وجل ويحفل أن يكون من جملة قول ابليس وانما سكت الله عز وجل ما سبقه في ذلك الوقت ليكون لطف الله بهم في النظر له اقبحتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك أقام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيصافوا به لما لا يخلصهم منه ويخبرهم • وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم • وقرأ الحسن وعروب بن عبد ود أدخل الذين آمنوا على فعل التكلم بمعنى وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول ابليس (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتم الملائكة الجنة بأذن الله وأمره (فان قلت) فيه يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وأدخلهم أنا بأذن ربهم كلام غير متمم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بأذن ربهم بعبادته أي (تحييتهم فيها سلام) بأذن ربهم بمعنى أن الملائكة يحيونهم بأذن ربهم • قرئ ألم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف (ضرب الله مثلا) اعتد مثلا ووضعوه (كلمة طيبة) نصب بضمير أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الأمير زيدا كساه حلة وجعله على فرس ويجوز أن ينتصب مثلا وكلمة يضرب أي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثابت) بمعنى في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأغلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها (فان قلت) أي فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لان في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل أبوه قائم فهو أقوى معنى من قولك مررت برجل قائم أبوه لان الخبر عنه اغناهوا بالارجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالسبيحة والتسبيحة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والزمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيبا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم وروى فذعن مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب الي من حر النعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها النخلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والعلو والمعوذ ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه ونموحه (نوقى أكلاها كل حين) تعلى ثمرها كل وقت وقته الله لا ثمارها (بأذن ربها) بتيسر خالقها وتيسر كونه (لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني (كشجرة خبيثة) كشكل شجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفنا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الخنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله (اجتنت من فوق الارض) في مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجتنت استوصلت وحقيقة الاجتنان أخذ بالجنة كلها

انى كفرت بما أشركتوني من قبل  
ان الظالمين لهم عذاب أليم  
وأدخل الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري من  
تحتها الانهار خالدون فيها بأذن  
ربهم يحييتهم فيها سلام ألم تر  
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة  
كشجرة طيبة أصلها ثابت  
وفرعها في السماء نوقى أكلاها  
كل حين بأذن ربها ويضرب  
الله الامثال للناس لعلهم  
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة  
كشجرة خبيثة اجتنت من فوق  
الارض

(مالها من قرار) أي استقرار يقال قرأ الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهه بالقرار الذي لم يعضد بحجة فهو  
 داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يصح من قولهم الباطل للجلج وعن قتادة أنه قيل  
 لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقر ولا في السماء مع هذا الآن تلزم عنق  
 صاحبها حتى يوافي بها القيامة (القول الثابت) الذي ثبت بالحق والبرهان في قلب صاحبه ويمكن فيه فاعقده  
 واظمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا أنهم اذا قنعوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قنعهم أصحاب الاختود  
 والذين نشروا بالمناسير ومشعلت لحومهم بأمشاط الحديد وكم كانت جرجيس وشمشون وغيرهما وتثبيتهم  
 في الآخرة أنهم اذا استلوا عند واثق الشهاد من معتقد هدم ودينهم لم يتلعثموا ولم ييهتوا ولم يخبرهم أهوال  
 الحشر وقبل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأبى له مكان فيصلى الله في قبره ويقولان له من ربك  
 وما ديتك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك  
 قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويصل الله الظالمين) الذين لم يشكروا بحجة في دينهم وانما اقتصروا  
 على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واضلأهم في الدنيا أنهم  
 لا يثبتون في مواقف الفتنة وتزل أقداهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل (ويفعل الله ما يشاء) أى  
 ما توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأبيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزيمهم ومن  
 اضلال الظالمين وخذلانهم والخلية بينهم وبين شأنهم عند زلأهم (بتدلوا نعمت الله) أى شكر نعمته الله (كفرا)  
 لأن شكرها الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه بتدبلا ونحوه  
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضع وجه آخر وهو أنهم بدلوا  
 نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروا سلبوا ما فى قلوبهم من النعمة موصوفين بالكفر حاصلها الكفر بدل  
 النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بنعمة الله  
 بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة فى الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلين فكفروا بنعمة  
 ففسرهم بالتعطس سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة  
 وبقي الكفر طوقا فى أعناقهم وعن عمر رضى الله عنه هم الأجران من قريش والمفسرة وبشوأمية فقاموا بنحو  
 المفبرة فكشفتهم يوم بدر وأما بنوأمية فتعوا حتى حين وقيل هم منصرة العرب جبل بن الإيهم وأصحابه  
 (وأحلوا قومهم) ممن تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك وعطف (جهنم) على دار البوار عطف  
 بيان • قرئ أيضا لا يفتح الساء ونعما (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الانداد  
 قيام على اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الأكرام فى قولك جئتكم  
 لتكرمنى نتيجة الجبى دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تتمعوا) ائذان بانهم  
 لا نفعا منهم فى التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن  
 يخالفوه ولا يكون لانفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنت عليه من الامتنال لأمر  
 الشهوة (فان مصيركم الى النار) ويجوز أن يراد الخذلان والخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قلبه لئلا تك من  
 أصحاب النار المقول محذوف لأن جواب قل يدل عليه وتقديره (قل لعبادى آمنوا) أقيموا الصلاة  
 وأنفقوا (يقموا الصلاة وينفقوا) وجوزوا أن يكون يقموا وينفقوا بمعنى ليقموا وينفقوا ويكون هذا هو  
 المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لأن الأمر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقموا الصلاة وينفقوا ابتداء  
 بحذف اللام لم يجزه (فان قلت) علام اتصب (سرا وعلاية) (قلت) على الحال أى ذوى سرا وعلاية بمعنى  
 سرين ومعلنين أو على الطرف أى وفقى سرا وعلاية أو على المصدر أى اتفق سرا واتفاق علاية والمعنى  
 اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب • وانحلال الخالة (فان قلت) كيف طابق الأمر بالاتفاق  
 وصف اليوم بأنه (لا يبيع فيه ولا خلل) (قلت) من قبل أن الناس يخرجون أموالهم فى عقود المعاوضات  
 فيعطون بدلا يأخذوا منه له وفى المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليس تجزوا بهداياهم أمثالها وأخيرامها وأما  
 الاتفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لا حد عنه من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه رب الأعلى فلا يفعل الا المؤمنون

مالها من قرار ثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت فى الحياة  
 الدنيا وفى الآخرة وبصل  
 الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء  
 ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله  
 فكفروا وآحلوا قومهم دار  
 البوار جهنم يصلونها وبيش  
 القرار وجعلوا لله أندادا  
 ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا  
 فان مصيركم الى النار قل  
 لعبادى الذين آمنوا يقيموا  
 الصلاة وينفقوا بما رزقناهم  
 سرا وعلاية من قبل أن يأتى  
 يوم لا يبيع فيه ولا خلل

الخاص فبعثوا عليه لياخذوا به في يوم لا يسع فيه ولا خلل أي لا انتفاع فيه بما بعده ولا بما يتفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارات وانما ينتفع فيه بالانتفاع لوجه الله وقرئ لا يسع فيه ولا خلل بالرفع (أقعه) مبتدأ (الذي خلق) خبره (من الثمرات) بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج و (رزقا) حالا من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين) بدأبان في سيرهما وانارتهم ما ودرتهما الظلمات واصلاحه ما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وضركم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه لعاشكم وسباتكم (وآنا كم من كل ما سألتموه) من التبعية أي آنا كم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالنون وما سألتموه نفي وحمل النصب على الحال أي آنا كم من جميع ذلك غير ما تبلى ويجوز أن تكون ماموصولة على وآنا كم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعاشكم إلا به فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (لا تحصوها) لا تحصوها ولا تطبقوها عدها وبلغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله (الظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقبل ظلم في الشدة يشكرو ويجزع كفارا في النعمة بجميع وينعجه والانسان للجنس في تناول الاشبار بالظلم والكفران من وجدان منه (هذا البلد) يعني البلد الحرام زاد الله أمنا وكفا كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم عليه السلام (آمنا) ذامن (فان قلت) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هان الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فأهل الجوار يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني واجنبني والمعنى ثبتنا وأدنا على اجتناب عبادتها (وبني) أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله واجنبني وبني (أن تعبد الاصنام) انما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحسبنا صنما حجر افهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من الناس) فأورد ذلك أن تعصى وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لأن الناس ضلوا بسببهن فكانت أضلنهم كما تقول فنتهم الدنيا وغرتهم أي افتننوا بها واغرتوا بسببها (فمن تعصى) على ملق وكان حنيفا مسلما منى (فانه منى) أي هو بمعنى افراط اختصاصه بي وملابسته لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصاني فأنت غفور رحيم) تفرقه ما سلف منه من عصياني اذا بد اله فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فأنت غفور رحيم تفرقه ما سلف منه من أولادى وهم اسمعيل ومن ولده (واد) هو وادى مكة (غير ذى زرع) لا يكون فيه شئ من زرع قط كقوله قرأنا عرييا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غيره وقيل للبيت المحرم لأن الله حرم التعرض له والتمسوا به وجعل ما حوله حرما لمكانه أو لانه لم يزل معناه عزير اياه كل جبار كان شئ المحرم الذى حقه أن يحتجب أو لانه محترم عظيم الحرم لا يحل انتهاكها أو لانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيقالا أعنت منه فلم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) الامام متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم هذا الوادى الخلاه البلقع من كل مرتقى ومرزقى الالبقيع الصلاة عند بيتك المحترم ويعمره بذكرك وعبادتك وما تعمربه مساجدك ومعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستعدين بجوارك الكريم متفرقين اليك بالمكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستبشرين بالرحمة التي أنزلت بها سكان حرمك (أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس ومن لتبعية ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقبل لو لم يقل من لاذر حوا عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من اللابتداء كقولك القلب منى مقيم تريد قلبي فكانه قبل أفئدة الناس وانما ذكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير أفئدة لانها في الآية متكررة لتناول بعض الافئدة وقرئ أفئدة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من القلب كقولك أدري أدور والثاني أن يكون اسم قاعلة من أفئدت الرحلة اذا جعلت أي جماعة أو جماعات

الله الذى خلق السموات والارض  
وأزل من السماء ماء فأخرج به  
من الثمرات رزقا لكم  
ونزل لكم الماء تجري في البحر  
بأمره ونحو ذلككم الانهار  
ونحو ذلككم النهر والقمرد ثمين  
ونحو ذلككم النيل والنهار  
وآنا كم من كل ما سألتموه وان  
تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان  
الانسان الظالم كفار واذا قال  
ابراهيم رب اجعل هذا البلد  
آمنا واجنبني وبني أن نعبد  
الاصنام رب انهم أضلن كثيرا  
من الناس فمن يعصى فانه منى  
ومن عصاني فأنت غفور رحيم  
وبنا اني أسكنت من ذرتي بواد  
غير ذي زرع عند بيتك المحرم  
وبنا ليعمروا الصلوة فاجعل أفئدة

يرحلون اليهم ويهلون نحوهم وقرئ أفدة وفي وجهان أن تطرح الهمزة لتخفيف وان كان الوجه أن تخفف باخراجهما من بين وأن يكون من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير نحوهم شوفاوزا من قوله يهوى بخارهما هوى الاجدل \* وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه وأهواه غيره وتهوى اليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تفرغ فعدى تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكاكهم واديا ما فيه شيء منها بأن تجلب اليهم من البلاد (لعلهم يشكرون) النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه قبح ولا شجر ولا ماء لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حراما متنجسا اليه ثمرات كل شيء ورزقهم لئلا يفتخروا في فضلهم في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلاد من بلاد الشرق والغرب ترى الامحوية التي يريكمها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والقوا كما تختلف الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بهجيب متعنا الله بسكنى حرمة ووقفنا لشكر نعمه وأدام لنا التشريف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام ورزقنا طراف من سلامة ذلك القلب السليم \* النداء للمكبر تردد دليل التضرع والبالى الله تعالى (انك تعلم ما تخفى وما نعلم) تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لأن غيبا من الغيوب لا يحجب عنك والمخفى أنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وأنت أرحم بنا وأوسع لنا منا أنفسنا وما فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا للعظمة وتذلا للعلو وتك واقفارا الى ما عندك واستسجالا لنيل أياك ولولها الى رحمتك وكما يتلقى العبد بين يدي سيده وغبة في أصابه عروقه مع توفرا السيد على حسن الملكة وعن بعضهم أنه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه الصبح فأراد أن يذكره فقال - مثلك لا يدرك استقامة صارا ولا توجهما للفعله عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم فيها وقيل ما تخفى من الوجود ما وقع بيننا من الفرقة وما نعلم من البكاء والدعاء وقيل ما تخفى من كآبة الاقتراق وما نعلم من ريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله أكلكم قالت الله أمر بك بهذا قال نعم قالت اذن لا تخشى تركنا الى كاف (وما يخفى على الله من شيء) من كلام الله عز وجل تصديق ابراهيم عليه السلام كقولك وكذلك يفعلون أو من كلام ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن الاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليه شيء منا \* على في قوله (على الكبر) بمعنى مع كونه انى على ما تزين من كبرى \* أعلم من حيث توكل الكفف

وهو في موضع الحال معناه وهب ولأنا كبير وفي حال الكبر روى أن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة ولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روى أنه ولده اسمعيل لاربع وستين واسحق تسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لأن المنة بهيمة الولد فيها أعظم من حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل الأم وأحلاها في نفس الظافر ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) كان قد دعا ربه وسأله الولادة فقال ربه بلى من الصالحين فشكرته ما أكرمه به من اجابته (فان قلت) الله تعالى يسمع كل دعاء أجابه أولم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتدبه وقبله ومنه سمع الله من حمده وفي الحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء (قلت) اضافة الصفة الى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيدي به فاعلا في جملة آفئة المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيد او ضرب اب أخاه ومخار اب له وحذر أمورا ورحم أباه ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله ميمعا على الاستناد المجازي والمراد سماع الله (ومن ذر يقي) وبعض ذر يقي مطلقا على المنسوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله أنه يكون في ذر يته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعائي) أي عبادي وأعتزلكم وماتدعون من دون الله في قراة أي ولا يوى وقرأ سعيد بن جبير ولولدى على الافراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدى يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدى بضم الواو والولد بمعنى الولد ككلامه والعدم وقيل جمع ولد كاسد في أسد وفي بعض المصاحف ولذر يقي (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لابيويه وكانا كافرين (قلت) هو من مجوزات

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات  
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم  
ما تخفى وما نعلم وما ينبغي على الله  
من شيء في الارض ولا في السماء  
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر  
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع  
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة  
ومن ذر يقي ربنا وتقبل دعاء ربنا  
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

العقل لا يعلم امتناع جوارحه الا بالتوقيف وقبل أراد بوالديه آدم وحواء وقبل بشرط الاسلام وبآياه قوله  
 الاقول ابراهيم لا ييه لاستغفر لك لانه لو بشرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لامقال فيه فكيف يستغفر  
 الاستغفار الصحيح من جهة ما يؤتى فيه بابراهيم (يوم يقوم الحساب) أي ثبت وهو مستعار من قيام  
 القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم تزلزلت الشمس اذا اشرققت وثبت  
 ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يسند الى الحساب قيام أهل اسناد المجازيا أو يكون مثل واستل  
 القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلاد آمنًا ووزق  
 أهلها من الثمرات وجعله اماما وحل في ذريته من يقم الصلاة وأراه مناسكة وتلب عليه وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما أنه قال كانت الطائف من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا اني أسكنت الآية رفعها الله فوضعها  
 حيث وضعها وزال الحرم (فان قلت) يتعالى الله عن السهو والغلط فكيف يصحبه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلا) (قلت) ان كان خطايا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فضيه وجهان أحدهما التثبت على ما يمكن عليه من أنه لا يجب الله غافلا كقوله ولا تكونن من  
 المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الأمر بآيها الذين آمنوا بآياته ورسوله والثاني أن المراد  
 بالنهي عن حسبانته غافلا الا إذا كان عالم بما يفعل الظالمون لا يحق عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قليله وكثيره  
 على ما يبيح الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون طيريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه يعلمهم معاملته  
 الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقسط وان كان خطايا الغير عن مجوز أن  
 يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سوال فيه وعن ابن عيينة تسليمة للظالم وتهديد للظالم فليس له من قال هذا  
 فغضب وقال إنما قاله من علمه \* وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تنخص فيه الايصار) أي أبطلهم لا تقتر  
 في أما كنهم من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي وقبل الاطماع أن تقبل يصبرك على المرفق تكديم  
 النظر اليه لا تطرف (مقنعي رؤسهم) راقبها (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطرقوا بعيونهم أي  
 لا يطفرون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان أو لا يرجع اليهم نظره فينظروا الى أنفسهم  
 \* الهوا الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصفه خيل قلب ظان هواه اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة  
 ويقال لا تخن أيضا قلبه هواه قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواه لان النعام مثلي في الجبن والحق  
 وقال حسان فأنت مجوف تحب هواه وعن ابن جريح أقدمتم هواه صفر من الخبير خاونه منه وقال  
 أبو عبيدة جوف لا عقول لهم (يوم يأتيهم العذاب) منقول ثان لان ذرهم يوم القيامة ومعنى (أخرنا الى أجل  
 قريب) ردتنا الى الدنيا وأمهنا الى أمد وحتم من الزمان قريب تدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتنا واتباع  
 رسلك أو أريد باليوم يوم هلاككم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة  
 بلا بشرى وأنهم يستلون يومئذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب كقوله لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق  
 (أولم تكونوا أقمتم) على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك يطروا أو أشروا لما استولى عليهم من عادة  
 الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث نواشديد أو أتوا بعيدا (ومالككم) جواب القسم وانما جاء بلفظ  
 الخطاب لقوله أقمتم ولو حكى لفظ المسعين لقبل مالنا (من زوال) والمعنى أقمتم أنكم باقون في الدنيا  
 لا تزالون بالموت والفساد وقبل لا تنتقلون الى دار أخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم  
 لا يبعث الله من يموت \* يقلل سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)  
 لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعذيبه بنى كقولك قتر في الدار وغنى فيها وأقام فيها ولكنه لما نقل  
 الى سكنون خاص نصر فيه فقبل سكن الدار كما قبل تنوؤها أو وطنها ويجوز أن يكون سكنوا من السكنون  
 أي قروا فيها وأطعموا طبي النفس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدونها على الاولون من أيام  
 الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاخبار والمناظرة (كيف) أهلككم وانتم ضللتهم  
 وقرئ وتبين لكم بالنون (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالامثال  
 المضروبة لكل ظالم (وقدمكم ومكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم (وعند الله مكرهم)  
 لا يخلو أمان أن يكون مضاقا الى الفاعل كالأول على معنى ومكوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم

يوم يقوم الحساب ولا تحسبنه  
 الله غافلا عما يعمل الظالمون  
 إنما يؤخرهم يوم تنخص فيه  
 الأيصار مهطعين مقنعي رؤسهم  
 لا يرتد اليهم طرفهم وأقدمتم  
 هواهم وأنذر الناس يوم يأتيهم  
 العذاب فيقول الذين ظلموا  
 ربنا أخرنا الى أجل قريب  
 نجب دعوتك وتبسع الرسل  
 أولم تكونوا أقمتم من قبل  
 مالكم من زوال وسكنتم  
 في مساكن الذين ظلموا أنفسهم  
 وتبين لكم مكرهم فطنا بهم  
 وضربناكم الامثال وقد

أعظم منه أو يكون مضافاً إلى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو هذا بهم الذي يستحقونه  
بأيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) وإن أعظم مكرهم وتبائع  
في الشدة فضررب زوال الجبال منه مثلاً اتفاقه وشدة أي وإن كان مكرهم مسوي لازالة الجبال مع هذا ذلك  
وقد جعلت إن نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال  
بكرهم على أن الجبال مثل آيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وعمكاً وتنصرو قراءاً من مسعود  
وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع  
من أما كتبها وقرأ على وعمر رضى الله عنهما وإن كدهم (مخلف وعدم رسله) بمعنى قوله أنا لننصر  
رحلنا كتب الله لا غلبن أنا ورسلي (فان قلت) هلا قبل مخلف رسله وعدم لم تقدم المفعول الثاني على الأول  
(قلت) قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله أن الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه إذا  
لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفونه وقرئ مخلف  
وعده رسله بجزر الرسل ونصب الوعد وهذا في الضعف كن قرأ قتل أولادهم شركائهم (عزيز) غالب لا يماكر  
(ذواتهم) لا ولياً له من أعدائه (يوم تبدل الأرض) انتصابه على البدل من يوم يأتيهم أو على الطرف  
للاستقام والمعنى يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات  
والتبدل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم بجلود أخرى وبدلناهم  
بجنتهم جنتين وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وسويتها خاتماً فقلت من شكل إلى شكل  
ومنه قوله تعالى فأولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبدل الأرض والسموات فقبل تبدل أوصافها  
تفسير عن الأرض جبالها وتغير بصارها وتسوي ظلالها فيها عوج ولا أمث وعن ابن عباس هي تلك الأرض  
والغافر وأنشد

وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم  
لتزول منه الجبال فلا تحسبن  
الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز  
ذواتهم يوم تبدل الأرض  
غير الأرض والسموات وبرزوا  
فه الواحد القهار وترى  
البحر من يومئذ مغتربين  
في الأصفاذ سراً لهم من قطران  
وتغشى وجوههم النار ليجزى  
الله كل نفس ما كسبت فان  
الله سريع الحساب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت تعلم  
وتبدل السماء ما تشاركوها كسوف شمسه وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبواباً وقيل يخلق بدلها  
أرض وسموات أخر وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض يضاف لهم يخلق عليها أحد خطيئة وعن  
علي رضي الله عنه تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب وعن الصادق أرضاً من فضة يضاء  
كالصائف وقرئ يوم تبدل الأرض بالنون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله  
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لأن الملك إذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لا أحد إلى غيره  
ولا مستجار كان الأمر في غاية الصعوبة والشدة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت  
أيدهم إلى أرجلهم مغلقين وقوله (في الأصفاذ) أماناً يعلق مقرنين أي يقرنون في الأصفاذ وأما أن لا يتعلق به  
فيكون المعنى مقرنين مصفدين والأصفاذ القيود وقبل الاغلال وأنشد لامة بن جندل

وزيد الخليل قد لا في صفاذ • بعض يساعده وبعض ساق

• القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران ويقع القاف وكسرها مع سكون الطاء هو ما يتصلب من شجر  
يسمى الأجل فيطبخ فتنأ به الأبل الجرب فيجرق الجرب بجزمه وحيدته وبالمد وقد تلغ حرارته الجوف ومن شأنه  
أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون منتن الريح قطلي به جلود أهل النار حتى يعود  
طلاؤه لهم كالسرايل وهي القصر لتجتمع عليهم الأربع لذع القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم  
واللون الوحش وتنزع على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده  
في الآخرة فينبه وبين ما شاهد من جنسه ما لا يقدر قدره وكأنه ما عندنا منه إلا الاسمي والمسمات ثمة  
فيهم كرمه الواسع فهو من خطئه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من هذا به وقرئ من قطران والقطران الخماس  
أو الصفر المذاب والآتي المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار) كقوله تعالى أقمي يوجوههم سوء العذاب  
يوم يصبون في النار على وجوههم لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال  
تطلع على الأفتدة وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى أي يفعل بالبحر من ما يفعل (يجزى الله كل نفس)  
مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لأنه إذا عاقب المجرم لا يجرأهم علم أنه يثيب المطيعين

لما علمتهم (هذا بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة يعني به ذاما وصفه من قوله ولا تحسن الى قوله  
سريع الحساب (ولينذروا) معطوف على محذوف أي لينصروا ولينذروا (به) بهذا البلاغ وقرئ  
ولينذروا بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعدته (وليعلموا أتمامه واحد) لانهم اذا خافوا ما نذروا به دعاهم  
المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أتم الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعد ذلك من عبادة الاصنام وعدد من لم يعبد

### ﴿سورة المجرمكية وهي تسع وتسعون آية﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات • والكتاب والقرآن المبين السورة وتذكير القرآن للتخفيف  
والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وإي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والقرابة  
في البيان • قرئ ربما وربما بالشديد وربما وربما بالانتم والفتح مع التخفيف • (فان قلت) لم دخلت  
على المضارع وقد أودخلوها الاعلى الماضي (قلت) لان الترتيب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به  
في تحفته فكانه قيل ربما يولد (فان قلت) متى تكون ودايتهم (قلت) عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا  
حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا أيضا باب من الودادة (فان قلت)  
فما معنى التقليل (قلت) هو وارد على مذهب العرب في قولهم اهلكتم فقلتم على فقلتم وربما ندم الانسان  
على ما فعل ولا يشكون في تنذره ولا يقصدون تقليله وانكسرهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا  
لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقل لا يتجزأ من التعرض للغم المظنون كما يجزئون من المتيقن ومن  
القليل منه كما من الله خبر وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤذون الاسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا  
اليه فكيف وهم يؤذونه في كل ساعة • (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما يجيء به على لفظ القية  
لانهم مخبر عنهم كقولك اهلك ليعلمن ولو قيل اهلك باقية لافعلن ولو • كنتم مسلمين لكان حسن اسديدا  
وقيل تنذرتهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مهوتين فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم غفوا  
فلذلك قل (ذرهم) يعني اقطع طمعك من ارجواتهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصدقة بالتذكرة والنصيحة  
وخطهم (ياكلوا وتمعنوا) بدنيهم وتنفيذ شهواتهم وبشغلهم ألهامهم وتوقعهم لطول الاماروا • سقاة  
الاحوال وان لا يلحقوا في العاقبة الا خيرا (فدوف يعلمون) سوء صنيعهم والغرض الايدان بأنهم من أهل  
الخذلان وأنهم لا يجيئونهم الا ما هم فيه وأنه لا زاجر لهم ولا واط الامانة ما يندرون به حين لا يتقهم الوعد  
ولا سبيل الى انعطافهم قبل ذلك فأمر رسوله بأن يحلهم وشأنهم ولا يشغلهم بما لا طائل تحته وأن يبالغ في تخذيتهم  
حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الاندما في العاقبة وفيه الزام للعجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على  
أن ايتار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل وهذه هجيرة أكثر الناس ايس من أخلاق المؤمنين وعن  
بعضهم التمرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين (ولهذا كتاب) جملة واقعة صفة لقريته والقياس أن لا يتوسط  
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لما نزل بها رسولنا واصحابه فلو كان لا يتوسط  
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب • كتاب (معلوم) مكتوب معلوم وهو أجلاها  
الذي كتب في اللوح وبين الأتري الى قوله (ما سبق من أمته أجلاها) في موضع كتابها وأنت الامة أول ما ذكرها  
آخر اجلاها على اللفظ والمعنى وقال (وما يستأخرون) محذوف عنه لانه معلوم • قرأ الاعشى يا أيها الذي ألقى  
عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وكيف  
يقرون بنزول الذكر عليه ونسبونه الى الجنون والتعكير في كلامهم للاستهزاء والتكلم مذهب واسع وقد  
جاء في كتاب الله في موضع منها ينشرهم بهذا الأيم انك لا أنت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام  
الجنم والمعنى انك تقول قول الجاهل حين تدعى أن الله نزل عليك الذكر • لو ركب مع لا والمفسين معنى  
استناع الشيء لوجود غيره ومعنى التضيض وأما هل فلم تتركب الامع لا وحدها للتضيض قال ابن مقبل  
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما • بعض ما فيها اذ عجبنا وري

هذا بلاغ للناس ولينذروا به  
وليعلموا أتمامه واحد وليذكر  
أولوا الالباب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ال آيات الكتاب وقرآن  
مبين ربما يؤذونهم كفسروا  
لو كانوا مسلمين ذرهم يا كارا  
ويتقوا ويلهم الامل فوف  
يعلمون وما أهلكنا من قرية الا  
ولها كتاب معلوم ما سبق  
من أمته أجلاها وما يستأخرون  
وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر  
انك لجنون لوما تأتينا بالملائكة  
ان كنت من الصادقين

قوله التي عليه في بعض النسخ  
اليه وتحترق القراءة اه



والمعنى هلا تاتينا باللائكة يشهدون بصدقك وبعضهم على انذارك كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو هلا تاتينا باللائكة للعقاب على تكذيبك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها • قرئ تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وتنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة (الابالحق) الاتزالا لتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقبل الحق الوحي أو العذاب و (إذا) جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم (انما نحن نزلنا الذكر) زلزالا تكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انما نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبيان وأنه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلقه رصدي نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وبحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استخفظها الرائيين والاحبار فاختصوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه (فان قلت) حين كان قوله انما نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله (وانما لحافظون) (قلت) قد جعل ذلك دليلا على أنه منزل من عنده لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما تطرق على كل كلام سواء وقيل الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله يعصمك (في شيع الاولين) في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى أرسلناه فيهم نبأناهم فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم (وما يأتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الزوهر في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال • يقال سلكت الخيط في الابرة وأسلكته اذا دخلته فيها وتطلمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر أي شمل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر (في قلوب الجهرمين) على معنى أنه يلقى في قلوبهم مكدبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلثيم حاجة فلم يجيبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالثام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله (لا يؤمنون به) النصب على الحال أي غير مؤمن به أو هو بيان لقوله كذلك نسلكه (سنة الاولين) طريقتهم التي سنها الله في اهلاكم حين كذبوا برسولهم وبأنزلهم عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم • قرئ يعرجون بالضم والكسر و (سكرت) حيرت أو حست من الايصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف أي حست كما يحس النهر من الجرى وقرئ سكرت من السكر أي حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا والقوا لاهوتهم تضالها لاحقيقة له ولقوا لاهوتهم فاصحوا بصدقهم للملائكة أي لو أرسلناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقوا لاهوتهم • وذكر الظول ليجعل عروجهم بانهارا ليكونوا مستوحشين لما يرون وقال انما البديل على أنهم يتنون القول بأن ذلك ليس الانسكير اللابصار (من استرق) في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب مبین) ظاهر للمبصرين (موزون) وزن بمران الحكمة وقد رقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان أو له وزن وقد رقتضيه أبواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها (معابش) يامصرحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصرع الباء فيها خطأ والصواب المهمزة وأحراج الباء بين يمين وقد قرئ معابش بالهمزة على التشبيه (ومن لستم له برازقين) عطف على معابش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معابش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو وجعلنا لكم معابش ومن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويحفظون فان الله هو الرزاق • وقرئهم وياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يملك المشابهة بما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرزاقون ولا يجوز أن يكون مجردوا عطفنا على الضمير الجهرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير الجهرور • ذكر الخزانة تمثيل والمعنى وما من شيء يتسع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعم أنه مصلحة له

فان نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انما نحن نزلنا الذكر وانما لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزون كذلك نسلكه في قلوب الجهرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين ولو قصنا عليهم ما من السماء قطوفاه يعرجون افالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان وجيم الاس استرق السمع فاتبعه شهاب مبین والارض مددناها والقباب فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معابش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

فخبر بالخزائن مثلاً لا قدره على كل مقدور (لواقع) فيه قولان أحدهما أن الريح لا تقع إذا جاءت بخبر  
من انشا صاحب ما تركا قيل للقي لا تأتي بخبر ربح عقيم والثاني أن الواقع في الواقع كما قال  
وخطب على طبع الطوائف يريد المطاوع جمع مطبوعة • وقد روي وأرسلنا الريح على تأويل الجنس  
(فأسفينا كوه) فخطبنا لكم سقيا (وما أنتم له بخازنين) نبي عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وان من شيء  
الا عندنا خزائنه كما قال نحن الخازنون للواء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها  
وما أنتم عليه بقادرين دلالة على عظم قدرته واطهار العجزهم (و نحن الوارثون) أي الباقون بعد هلاك  
الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناءه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتنا ومن تأخر من الاولين والآخرين أو من  
خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل  
المتقدمين في صفوف الجماعة والمتأخرين وروي أن امرأة حسنة كانت في المصليات خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستأخر ليسمرها فقزلت (هو يحشرهم)  
أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بمحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد أطراف عددهم (انه حكيم عليم)  
بأهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد أحاط علما بكل شيء  
• الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وإذا طبخ فهو فخار قالوا إذا توهمت في صوته  
مذاهب وصليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل إذا أتت • والجلأ الطين الاسود  
المتغير • والمستنون المصور من سنة الوجه وقيل المصوب أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور  
من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المستنون من سنت الحجر على الحجر إذا سككت به فالذي يسيل بينهما مستنون  
ولا يكون الامتنا (من حيا) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من حيا وحق (مستنون) بمعنى مصور  
أن يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الجأفصو من صلصال انسان أجوف فيبس حتى إذا انقرصلصل ثم غيره بعد  
ذلك الى جوهر آخر (والجلأ) للنجس كادم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمر بن عبد الجبار  
بالهمز (من نار السموم) من نار الحار الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم  
النار التي خلق الله منها الجلأ (واذا قال ربك) واذكر وقت قوله (سوته) عدلت خلقته وأكلتها  
وهي التي لنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وأيسر نمة نفخ ولا منفوخ وانما هو غليل  
لتصلي ما يجياه فيه • وامتنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة  
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا و (أبي) استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقبل أبي  
ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبي • حرف الجزع أن محذوف تقديره (مالك) في (الأتكون  
مع الساجدين) معنى أي غرض لك في إباتك السجود وأي داع لك اليه • اللام في (لا سجد) اننا كيد  
النفى ومعناه لا يصح مني وشافي حالي ويستحيل أن أسجد لبشر (رجسيم) شيطان من الذين يرجون بالشهب  
أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد يرجم بالجحارة ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها  
• والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جلة الملائكة • وضرب يوم الدين حد اللعنة اما لانه  
أبعد غاية يضرم النار في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأيد واما أن يراد أنك مذموم  
مذموم عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما بذى  
اللعن معه • ويوم الدين ويوم يعنون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا  
بالكلام طريقة البلاغة • وقيل انما سأل الانتظار الى اليوم الذي فيه يعنون لثلايموت لانه لا يموت يوم البعث  
أحد فلم يجب الى ذلك وأنظر الى آخر أيام التكليف (عما أغويتني) الباء القسم وما صدر به وجواب القسم  
(لا زينين) والمعنى أقسم يا غواييك اباي لا زينين لهم ومعنى اغوايهاه تسميه بلغه بأن أمره بالسجود لا آدم  
عليه السلام فأفنى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله  
ولكن ابليس اجتهد الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى برى من غيه ومن ارادته والرضاه ونحو قوله بما أغويتني  
لا زينين (لهم) قوله فبعزتك لأغوينهم أجمعين في أنه أقسام الآن أن أحدهما أقام بصفته والثاني أقام بعله

وأرسلنا الريح لواقع فانزلنا من  
السماء ماء فأفقسنا كوه وما أنتم  
له بخازنين واما نحن نحي ونحيث  
ونحن الوارثون ولقد علمنا  
المتقدمين منكم واقدم علمنا  
المتأخرين وان ربك هو يحشرهم  
انه حكيم عليم ولقد خلقنا  
الانسان من صلصال من حمأ  
مستنون والجلأ خلقناه من قبل  
من نار السموم واذ قال ربك  
للملائكة اني خالق بشر من  
صلصال من حمأ مستنون فاذا  
سوته ونفخت فيه من روحي  
فقعوا له ساجدين فصد الملائكة  
كلهم أجمعون الا ابليس أي أن  
يكون مع الساجدين قال ابليس  
مالك الا أتكون مع الساجدين  
قال لم كن لا سجد لبشر خلقته  
من صلصال من حمأ مستنون قال  
فخرج منها فانك رجيم وان  
عليك العنة الى يوم الدين قال  
رب فأنظرني الى يوم يعنون  
قال فانك من المظرين الى يوم  
الوقت المعلوم قال رب بما  
أغويتني لا زينين لهم

وقد فرق الفقهاء بينهم ويجوز أن لا يكون قسما وقد قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسيبك لا عوائق  
أقسم لأضلن بهم نحو ما فعلت بي من التسيب لا عوائقهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسس اليهم ما يكون سبب  
هلاكهم (في الأرض) في الدنيا التي هي دار القور وكقوله تعالى أخلد إلى الأرض واتبع هواه أو أراد أن  
أقدر على الاحتيال لا آدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء فأنا على التزيين لا ولاده في الأرض أقدر  
أو أراد لاجل مكان التزيين عندهم الأرض ولا وقت تزيين فيها أي لا زينة في أعينهم ولا حدتهم بأن  
الزينة في الدنيا وحدها حتى يستبوهها على الآخرة ويطمئنون إليها ونها وشوه يحرج في عراقها فاصلي  
استثنى المخاصين لانه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه وهو  
أن لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لم تغوايته وقرئ على وهو من علو الشرف  
والفضل (لموعدهم) الضمير للقوانين وقيل أبواب النار أطبقها وادراكها فأعلاها للمرحدين والثاني  
للهمود والثالث للصارى والرابع للصائين والخامس للعجوس والسادس للمشركين والسابع للمناقين  
وعن ابن عباس رضي الله عنه إن جهنم لمن أدنى الربوبية ولطى لعبد النار والحطمة عبدة الاصنام وسقر  
للهمود والنعير للصارى والحجيم للصائين والهاوية للهمودين وقرئ جزم بالتخفيف والتثقيب وقرأ  
الزهري جزم بالتشديد كأنه حذف الله مزه وأتى حركته على الزاى كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد  
كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقى على الإطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه عما نهى عنه وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش وإهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها (ادخلوها) على  
أرادة القول وقرأ الحسن أدخلوها (بسلام) سالمين أو مسلماء عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل الحقد  
الكامن في القلب من أقتل في جوفه وتغلغل أي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم  
وطيب قلوبهم وعن علي رضي الله عنه أوجوا أن كون أنا وعمان وطلمة والزير منهم وعن الحرث الاعور  
كنت جالساً عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له علي سر يا بك يا ابن أخي أملوا لله أني لأرجو أن أكون أنا وأبوك  
من قال الله تعالى وزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله أعدل من أن يجعلك وطلمة في مكان واحد  
فقال فلن هذه الآية لا أتم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وزع منها  
كل غل وأتى فيها التواد والحب (واخوانا) نصب على الحال (على سرهم متقابلين) كذلك وعن مجاهد  
تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكون في جميع أحوالهم متقابلين لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه (نبي  
عبادي) تقرر المأذ كرومكنا في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنه غمور ان تلب وعذابه لمن  
لم يتب وعطف (ونبتهم) على نبي عبادي ليتخذوا مأحلاً من العذاب يقوم لوط عبدة يعتبرون بها ضبط الله  
واتقامه من المجرمين ويحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الاليم (سلاما) أي تسلم عليكم سلاما أو سلمت  
سلاما (وجلون) خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت وقرأ  
الحسن لا توجل بضم التاء من أوجه بوجه إذا أخافه وقرئ لا تأجل ولا واجل من واجله بمعنى أوجه  
وقرئ بشرك بفتح النون والتخفيف (أنا بشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الرجل أرادوا أنك  
بناية الآس المبشر فلا توجل يعني (أبشر عوفى) مع مس الكبر بأن يولد أي أن الولادة أمر بهيب مستنكر  
في العادة مع الكبر (فيم بشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التهجيب كأنه قال فبأي أعجوبة بشرون  
أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فبأي تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشي  
لأن البشارة بمنزل هذا بشارة بغير نبي ويجوز أن لا يكون صلة لبشر ويكون سؤال الاعى الوجه والطريقة بمعنى بأي  
طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله (بشرنا بالحق) يحتمل أن تكون الملة فيه  
صلة أي بشرنا باليقين الذي لا لبس فيه أو بشرنا بالطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن  
يوجد ولداً من غير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقبه وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسر هاء على حذف نون  
الجمع والاصل تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العادة وقرئ من القنطين من قنط يقنطه وقرئ  
ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون أراد ومن يقنط من رجة وبه الاخطاؤون طريق الصواب أو الاخطاؤون  
كقوله لا يتس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استكر ذلك قنوطا من رحمة ولكن استبها لاله

في الأرض ولا غويهم أجعيت  
الاعباد منهم المخاصين قال هذا  
صراط على مستقيم ان  
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا  
من اتبعك من القابض وان  
جهنم لموعدهم أجعيت لها  
سبعة أبواب لكل باب منهم جزء  
مقبوم ان المتقين في جنات  
وعيون ادخلوها بسلام آمنين  
وزعنا ما في صدورهم من غل  
ادخلوها على سر متقابلين  
لا يعبهم فيها نصب وما هم منها  
بمخرجين نبي عبادي أي أنا  
الغفور الرحيم وأن عذابي هو  
العذاب الاليم ونبتهم عن ضعف  
ابراهيم ادخلوا عليه فقالوا  
سلاما قال أنا منكم وجلون  
قالوا لا توجل أنا نبشرك بغلام  
عليه قال أبشرونني على أن  
مضى الكبر فبم تبشرون قالوا  
بشرنا بالحق فلا تمسكن من  
القنطين قال ومن يقنط من  
رجة وبه الاخطاؤون

في العادة التي أجزاها الله • (فان قلت) قوله تعالى (الا آل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لأن القوم موصوفون بالأجرام فاختلف لذلك الجندان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل إلى قوم قد أجزوا كلهم الا آل لوط وسدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناء من (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين كما إرسال الحجر والسهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلال كأنه قيل أنا أهل كما قوماً مجرمين ولكن آل لوط أتجنيهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً لئلا يكونوا هؤلاء ويخبروا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً بمعنى الاهلال والتعذيب كما في الوجه الاول (فان قلت) نقوله (انما نجوهم) بمعنى على الوجهين (قلت) اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجرون واذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انما نجوهم • (فان قلت) فقوله (الا امرأتهم) من استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكتهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طلاق ثلاثاً لا انتبين الا واحدة وفي قول المترلفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الادرهما فأتأني الآية فقد اختلف الحكم لان آل لوط متعلق بأرسلنا وبجريمين والامر أنه قد تعلق بنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء • وقرئ لنجوهم بالتخفيف والتنقيط (فان قلت) لم جاز تعلق فعل التقدير في قوله (قد رناهم لمن الغابرين) والتعلق من خصائص أعمال الغلوب (قلت) لتخص فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم (فان قلت) فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قد رناهم (قلت) لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خلسة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدير والامر هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم بأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكرون أنفسى وتفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشر بدليل قوله (بل جئناكم بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناكم بما تنكروننا لاجله بل جئناكم بما فيه فرحكم وسروركم وتشفيكم من عدوكم وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) في الاخبار بنزولهم • وقرئ فأسر يقطع الهمة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الاقليد قسر من السير • وانقطع في آخر الدليل قال

افضى الباب وانطرى في الجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

وقيل هو بعد ما مضى نحي • صالح من الليل • (فان قلت) ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلال على قومه ونجباء وأهله اجابة له عونه عليهم وخرج مهاجرهم ليكن له بدم الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتقرى به بالهلال فامر بأن يقدمهم ثلاثاً قبل عن خلفه قلبه وايكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم فلا تضرب منهم التفاتاً محتشاماً منه ولا غيرهما من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولثلاثاً يخلف منهم أحدهم لئلا يرضى له فيصيبه العذاب وليكون سيره مسير الهارب الذي يقدم سريره ويفوت به ونحوه عن الالتفات ثلاثاً وما ينزل بقومهم من العذاب فيقولوا هم ولبوطنا نفوسهم على المهاجرة ويطببوا عن مساكنهم ويضروا قدام غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتصر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى إليه أخذه كما قال

قلت لمحرجى حتى وجدتني • وجعت من الاصغاء لينا وأخذنا

أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة (حيث تؤمرون) قيل هو مصر وعدى راضوا إلى حيث تعديته إلى الطرف المهم لان حيث مهم في الامكنة وكذلك النهم في تؤمرون • وعدى قضينا بالي لانه نحن معنى أو حيناً كأنه قيل وأوحينا إليه مقضياً بمتوناً وفسر (ذلك الامر) بشو (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي إيهامه وتفسيره تخفيف للامر وتعتيظه وقرأ

قال فما خطبكم أي المرسلون  
قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين  
الا آل لوط انما نجوهم أي جرمين الا  
أمرأتهم قد رناهم لمن الغابرين  
فلما جاء آل لوط المرسلون قال  
انكم قوم منكرون قالوا بل  
جئناكم بالحق وانما لصادقون  
وأنبأنا بالحق وانما لصادقون  
فأسر بأهلنا بقطع من الليل  
وانبع أدبارهم ولا ياتفت منكم  
أحد واداموا حيث تؤمرون  
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر  
هؤلاء مقطوع مصحح

الاعشى ان بالسكر على الاستئناف كأن قائل قال أخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن  
سعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأملون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (أهل المدينة)  
أهل سدوم التي ضرب بقاضيا المثل في الجور مستبشرين بالملائكة (لا تفتخون) فضيحة ضيق لأن من أسى  
الى ضيقه أو جاره فقد أسى اليه كأن من أكرم من يتصل به فقد أكرم (ولا تخزون) ولا تذلون بأذلال ضيق من  
الخزي وهو الهوان أو ولا تشؤروا من الخزي وهي الحياة (عن العالمين) عن أن تحير منهم أحدا أو تدفع عنهم  
أو تمنع ينشأ ويمنع فأنهم كانوا يعترضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والخير بينهم  
وبين المتعرض له فأوردوه وقالوا لنم تشبه بالوط لتكونن من الخرجين وقبل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا  
نمونه أن يضيف أحدا قط (هؤلاء بناتي) إشارة الى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساءهم بناته  
فكانت له قال لهم هؤلاء بناتي فأنكروهن وخلاوا بني فلا تعترضوا لهم (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم أقوله كأنه  
قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم  
(لعمرك) على ارادة القول أي قالت الملائكة لاوط عليه السلام لعمرك (انهم لن يسكرتم) أي غوايتهم التي  
أذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات  
(يعمهمون) يصيرون فكيف يقولون قولك ويصفون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنه أقسم بحجابه وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالفتوح  
لايشار الاخف فيه وذلك لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وقد روى لعمرك مما أقسم به  
كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام  
(مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (من جهيل) قيل من طين عليه كآب من السجل ودليله  
قوله تعالى بحارة من طين وممة عند ربك أي معلية بكتاب (للمؤمنين) للمتقين المتأملين وحقيقة المؤمنين  
النظار المتنبئون في قلوبهم حتى يعرفوا حقيقة حمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أي عرفت وسعته فيه والخبر  
في عالمها سافلها القرى قوم لوط (وانها) وان هذه القرى يعني آثارها (للسبيل مقبلة) ثابت بسلكه الناس  
لم يدرس بعدهم يصيرون تلك الآثار وهو تنبيه اقرئ كقوله وانكم لتقرن عليهم مصعبين (أصحاب الايكة)  
قوم شعيب (وانهما) يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لأن شعيبا كان مبعوثا اليهما  
فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما (لبا امام مدين) بطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به فسمى  
به الطريق ومطعم البناء واللوح الذي يكتب فيه لانهما يؤتم به (أصحاب الحجر) عمود والحجر وادبهم وهو بين  
المدينة والشأم (المسلمين) يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد  
صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مرنا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل  
ما أصاب هؤلاء ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (آمنين) لو ناقة البيوت واستحكامها  
من أن تهتم ويتداعى بانيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحادث الدهر أو آمنين من عذاب الله  
يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد (الابالحق)  
الاخلقا ملتبس بالحق والحق كمة لا باطلا وعنا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان  
الساعة لا تئيب) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق  
السموات والارض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جليلا يعلم واغضاء  
وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك  
وخلقهم وهو (العليم) بحالك وطالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذي  
خلقكم وعلم ما هو الاصل لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصل الى أن يكون السيف أصل وفي مصحف أبي وعثمان  
ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب  
(سعا) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراء لانها  
في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع

وجاء أهل المدينة يستبشرون  
قال ان هؤلاء ضيق فلا تفتخون  
واتقوا الله ولا تخزون قال هؤلاء  
أولئك عن العالمين لعمرك انهم  
بناتي ان كنتم فاعلين فأخذتهم  
لني سكرتهم يعمهون فأخذتهم  
الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها  
سافلها وأمطرنا عليهم حجارة  
من جهيل ان في ذلك لآيات  
للمؤمنين وانها لبسبيل مقبلة  
ان في ذلك لآية للمؤمنين وان  
كان أصحاب الايكة تظالمين  
فأنت مناهم وانها لبامام مدين  
ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين  
وآتيناهم آياتنا فكانوا يعظمونها  
معرضين وكانوا يصنعون من  
الجبال بيوتا مآئين فآخضهم  
الصيحة مصعبين فما أغنى عنهم  
ما كانوا يكسبون وما خلقتنا  
السموات والارض وما بينهما  
الا بالحق وان الجبال ان ربك هو  
فاصفح الصفح الجبل ان ربك هو  
اخلقنا العلم ولقد آتينا النبينا

صحايف وهي الاسباع (والمشاني) من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها  
 او من الثناء لاشغالها على ما هو شأنه على الله الواحدة مثناة او مثناة صفة للآية وأما السور أو الاسباع فلا وقع  
 فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تنق على الله تعالى بأفعاله  
 العظمى وصفاته الحسنى ومن أمثال البيان أو التبسيط اذا أردت بالسبع الفاتحة أو الطوال والبيان اذا أردت  
 الاسباع ويجوز أن يكون كتب الله كل ما ثاني لانها تنق عليه ولما فيها من المواعظ المكثرة ويكون القرآن  
 بعضها (فان قلت) كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الاعطف الشئ على نفسه (قلت) اذا  
 عطف بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءه من نطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل  
 ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عرفت الاسباع فالعنى واقد آتيناك ما يخال  
 له السبع المشاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم أى لا تطعمه يصيرك  
 طموح راغب فيه ممتن له (الى ما متعنا به أزواجنا منهم) أصنافا من الكفار (فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله  
 (قلت) يقول رسوله صلى الله عليه وسلم قد أوتيت النعمة العظمى التى كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة  
 ضئيلة وهي القرآن العظيم فذلك أن تستغنى به ولا تمتد عيناك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس من آمن لم يتغن  
 بالقرآن وحديث أبى بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحد أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم  
 صغيرا وقيل وافى من بصرى وأذرع سبع قوافل لهودى قرينة والتضفير فى أنواع البر والطيب والجواهر  
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتفقنا بها ولا نفقناها فى سبيل الله فقال لهم الله عز  
 وعلا قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) أى لا تحزن أموالهم ولا تحزن  
 عليهم انهم لم يؤمنوا فبقوى بكانهم الاسلام ويقتضونهم المؤمنين ووضح لمن معك من فقراء المؤمنين  
 وضعافهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء (وقل) لهم (أنا النذير المبين) أنذركم ببيان وبرهان  
 أن عذاب الله نازل بكم (فان قلت) هم تعلق قوله (كما أنزلنا) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد  
 آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المنتسبون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا  
 بهنادهم وعدواهم بعضه حتى موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهم ما قسموه الى حق وباطل  
 وعضوه وقيل كانوا يمزجون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخرة سورة آل عمران لى ويجوز  
 أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه بغير فهم وبأن اليهود أقزت ببعض التوراة وكذبت بعض  
 والنصارى أقزت ببعض الانجيل وكذبت بعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه  
 بالقرآن وتكذيبهم وقولهم صر وشعروا أساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب فهو فعلهم  
 والثاني أن يتعلق بقوله وقل أى أنا النذير المبين أى وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المنتسبين  
 اليه ودوهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع غزاة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد  
 كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أى أنذر المعضين الذين يميزون القرآن الى  
 صر وشعروا أساطير مثل ما أنزلنا على المنتسبين وهم الاثنا عشر الذين اقساموا داخل مكة أيام الموسم ففقدوا  
 فى كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تقترأوا بالخارج  
 منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبلة با فأتى كآوليسدين المغيرة  
 والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صاحبها  
 عليه السلام والاقسام معنى التقاسم (فان قلت) اذا علق قوله كما أنزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط  
 لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض  
 بما هو مدلى على التسلي من التهنى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بجماعه  
 على المؤمنين عضين أجزاء جمع عضه وأصلها عضوه فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء قال رؤبة  
 وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر لافقة قرين يقولون  
 للساحر عاضة ولعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة نقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء  
 (لئن أنتم) عبارة عن الوعيد وقيل بسألهم سؤال توبيخ وعن أبى العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا

من المشاني والقرآن العظيم  
 لا تمتد عيناك الى ما متعنا به  
 أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم  
 واخفض جناحك للمؤمنين  
 وقل أى أنا النذير المبين كما أنزلنا  
 على المنتسبين الذين جعلوا القرآن  
 عضين فوريك لئن أنزلنا  
 عما كانوا يعملون

بعبدون وماذا أجاؤوا المرسلين (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحدة إذا تكلم به باجهارا  
 كقولك صدعهم من الصدع وهو الضجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل  
 بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجارة كقوله أمرتك الخبر فافعل ما أمرت به ويجوز  
 أن تكون ما مصدريه أي بأمر لم يصد من المبتقى للمفعول عن عروة بن الزبير في المسهرتين هم خمسة نفر  
 ذور أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب  
 والحارث بن الطلائع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأوبأ إلى ساق الوليد بن زبير بن جابر فعلق بنو به سهم فليست عطف تعظما لا خذ  
 فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ إلى أخيه العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت  
 وانتفخت رجلك حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى عبي الله بن المطلب فعصى وأشار إلى أنف الحارث بن  
 قيس فامتخط قيسا فمات وإلى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل يطلع رأسه بالشجرة  
 ويضرب وجهه بالشوكة حتى مات (بما يقولون) من أقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن (فسيح) فافزع فيما  
 نأبك إلى الله والفزع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك القم • ودم على عبادة ربك  
 (حتى يأتيك البقين) أي الموت أي ما دمت حيا فلا تغفل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 حزبه أمر فزع إلى الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات  
 بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزين محمد صلى الله عليه وسلم

﴿سورة النمل مكية غير ثلاث آيات في آخرها تسمى سورة النسم وهي مائة وثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• كانوا يستهجون ما وعدوا من قيام الساعة أنزول العذاب بهم يوم يدرا استهزاء وتكذبا بالوعد فقبل لهم (أي  
 أمر الله) الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا القرب وقوعه (فلان يستهجو) روى أنه لما نزلت  
 اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعدوا من حق  
 تنظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت للناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا قريبا فلما امتدت  
 الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا عما تخوفنا به فنزلت أي أمر الله فوذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس  
 رؤسهم فنزلت فلان يستهجو فاطمأنوا وقرئ تستهجو بالتاء والياء (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبة أعز وجل  
 عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن إشرافهم على أن ما موصولة أو مصدريه  
 (فان قلت) كيف اتصل هذا باستهجالهم (قلت) لأن استهجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ  
 تشركون بالتاء والياء • قرئ ينزل بالتحفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تنزل (بالروح من أمره)  
 بما يحيي القلوب الميتة بالجمل من وجهه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (أن أنذروا) بدل من الروح  
 أي ينزلهم بأن أنذروا ونقدريه بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكونون أن مفسرة لأن تنزل  
 الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا) أعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا علمته  
 والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا (فانتفون) • ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكره  
 لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وما يصلحه وما لا يبدله منه من خلق البهائم لا كله  
 وركوبه وجرأ نقله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من أصناف خلقاته ومنه متعال عن أن يشرك به غيره  
 وقرئ تشركون بالتاء والياء (فاذا هو خصيم مبين) فيه معنيين أحدهما فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه  
 ككافح الخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة من معنى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والشافي فاذا  
 هو خصم له به منكر على خلقه قاتل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للإنسان بالافراط في الوقاحة والجهل  
 والتعادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن خلف الجحشي حين جاء بالعظيم الرميم إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قدرتم (الانعام) الأزواج الثمانية وأكثر ما تقع على الأبل واتصاها  
 بعضهم يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز أن يعطف على الإنسان أي خلق الإنسان والانعام ثم قال

قوله الحارث بن قيس كتب عليه  
 انما يصح اذا كان الطلائع لقب  
 قيس والا فليس من المحدثين  
 قبله وعبارة أبي السعود  
 في اللغ والحارث بن قيس بن  
 الطلائع اه كتبه محممه

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن  
 المشركين أنا كفيناك المستهزين  
 الذين يجادلون مع الله الها آخر  
 فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك  
 بضيق صدرك بما يقولون فسيح  
 بمحمد ربك وكن من الساجدين  
 واعبد ربك حتى يأتيك البقين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 أي أمر الله فلا تستهجو سبحانه  
 وتعالى عما يشركون ينزل  
 الملائكة بالروح من أمره على من  
 يشاء من عباده أن أنذروا أنه  
 لا اله الا أنا فاتقون خلق  
 السموات والأرض بالحق تعالى  
 عما يشركون خلق الإنسان  
 من نطفة فاذا هو خصيم مبين  
 والانعام

خلفه مالكم فيم تادفء  
ومنافع ومنه تاتأكلون وليكم  
فيه ما جال حيث ترجون وحين  
تسرحون وتحمل أنفسكم إلى  
بلادكم تكونوا بالفيه الا بشق  
الانفس ان ربكم لرؤف رحيم  
والخيل والبغال والحمير لتركبوها  
وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى  
الله قصد الدليل ومنها ما يروى  
شاء الله اكمل اجعني هو الذي  
أزل من السماء ماء لكم منه  
شرب ومنه شجر فيه تسيمون  
ينبت لكم به الزرع والزيتون  
والنخل والاعناب ومن كل  
المشرات ان في ذلك لآية لقوم  
يتذكرون



الدلالة الواضحة وعن بعضهم ثبت بالتشديد وقرأ أبي بن كعب ثبت لكم به الزرع والزيوت والغنم  
والاعناب بالرفع قرئت كاه بانصب على وجعل النجوم مسخرات أو على أن معنى تسخيرها للناس تسيرها  
نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويتنقون من فضلها بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بحسب الشمس والقمر  
ويحددون بالنجوم فكانت قبل وفعلكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره ويجوز أن يكون المعنى  
أنه مسخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك مسخر الله مسخر كقولك سرحه مسرحة كأنه  
قبل ومسخرها لكم تسخيرات بأمره وقرئ ينصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر  
وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) بجمع الآية وذكر  
العقل لأن الآيات العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرأ لكم)  
معطوف على الليل والنهار بمعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وغير ذلك مختلف الهيات والمناظر (لما طربا)  
هو السمع ووصفه بالطراوة لأن الفساد يبرح اليه فيسارع إلى أكله خيفة الفساد عليه (فان قلت) ما بال  
الفقهاء قالوا إذا حلف الرجل لا يأكل لحما فأكل سمكاً لم يحنث والله تعالى عساه لما كثرى (قلت) يبقى الايمان  
على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه السمك وإذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه  
الدرهم لما نجى بالسمك كان حقيقاً بالانكار ومثاله أن الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب  
عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة فتركب كافراً لم يحنث (حلية) هي الزاوية والمرجان والمراد  
بليسهم ليس ذواتهم لأنهم من جنسهم ولأنهم انما يتزين بها من أجلهم فكانت زينة لهم ولباسهم والخمر شر المأه  
يجزومها وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة (أن تعبدكم) كراهة أن تميل  
بكم وتضطرب والمائد الذي يدربه إذا ركب البحر قيل خلق الله الأرض فجعلت غور فقلت الملائكة ما هي بقدر  
أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدرك الملائكة ثم خلقت (وأخيراً) جعل فيها أنهاراً لأن  
فيه معنى جعل ألا ترى إلى قوله ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً (وعلامات) هي معالم الطرق وكل  
ما تستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وعن  
السدى هو الثريا والقمر قدان ونبات نفس والجدي وقرأ الحسن وبالنجم بضمين وبضمة وسكون وهو جمع نجم  
كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفاً (فان قلت) قوله (وبالنجم هم يهتدون)  
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم متعم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصاً ولا خصوصاً يهتدون فن المراد  
بهم (قلت) كأنه أراد قريناً كان لهم اهتداء بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان  
الشكر واجب عليهم والاعتبار الزم لهم خصوصاً (فان قلت) من لا يخلق أريد به الاصنام فلم يجز بمن الذي هو  
أولى العلم (قلت) فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجرها مجرى أولى العلم ألا ترى إلى قوله على  
أثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث  
أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل يمشون بها  
يعنى أن الآلهة حالهم مضطعة عن حال من لهم أرجل وأيدوا ذان وقلوب لأن هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف  
تصح لهم العبادة لا أنها لو صحت لهم هذه الأعضاء لصح أن يعبدوا (فان قلت) هو الزام للذين عبدوا والاولان  
وسموها آلهة تشبيهاً بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الزام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق  
(قلت) من جعلوا غير الله مثل الله في سمته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس  
الخلقات وشبهوا بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق (لا تحسوها) لا تضبطوا عددها ولا تبلغه  
طاقكم فضلاً أن تطبقوا القيام مجتهداً من أداء الشكر أتبع ذلك ما عد من نعمته تشبيهاً على أن وراءها  
ما لا ينصرون ولا ينعد (ان الله لغفور رحيم) حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم  
لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أعمالكم وهو عايد  
(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه هم الكفار (من دون الله) وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء  
للمفعول نفي عنهم خصائص الآلهة بنى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم  
صفات الخلق بأنهم يخلقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالغيب ومعنى (أموات غير أحياء) أنهم لو كانوا

ومسخرات لكم الليل والنهار  
والشمس والقمر والنجوم مسخرات  
بأمره ان في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض  
مختلفاً ألوانه ان في ذلك لآية  
لقوم يذكرون وهو الذي يضر  
الجبر لتأكلوا منه لحماً  
طرياً وتخرجوا منه حليمة  
تلبسونها وترى الفلك مواخر  
فيه ولتنبقوا من فضله ولعلكم  
تشكرون وألقى في الأرض  
رواسباً أن تعبد بكم وأنهاراً  
وسبلاً لعلكم تهتدون  
وعلامات وبالنجم هم يهتدون  
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا  
تذكرون وان تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم  
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون  
والذين يدعون من دون الله  
لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون  
أموات غير أحياء

آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جازع عليها الموت كالحى الذى لا يموت وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يعنون للداعين أى لا يشعرون متى تمت عبادتهم وفيه تنهكهم بالمشرىكين وأن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخافونهم بالفت والتصور وروهم لا يقدر على تحوز ذلك فهم أعجز من عبادتهم أموات جادات لا حياة فيها غير أحياء يعنى أن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التى فشتها الله حيوانا وأجساد الحيوان التى تبعث بعد موتها وأما الخبارة فأموات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها (وما يشعرون أيا يعنون) أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تمت عبادتهم لا يحياها لان شعور الجاد محال فكيف بشعور ما لا يعلم حتى الآلى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وأنهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير أحياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ أيا بكسر الهمزة (الهكم اله واحد) يعنى أنه قد ثبت بما تقدم من ابطال أن تكون الآلهة لغيرة وأنه لا شرىك له فيها فكان من نتيجة ثبات الواحدانية ووضوح دليلها استقرارهم على شركهم وأن قلوبهم منكروة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها (لجرم) حقا (أن الله يعلم) سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز أن يعنى كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عموم (ماذا) منصوب بأنزل يعنى أى شئ (أزل ربكم) أو مرفوع بالابتداء يعنى أى شئ أنزل ربكم فاذا انصبت فعنى (أساطير الاولين) ما يدعون نزوله أساطير الاولين واذا رفته فاعنى المنزل أساطير الاولين كقوله ماذا يتفقون قل العوفين رفع (فان قلت) هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم وأساطير (قلت) هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أسأهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الاولين وأباطيلهم (ليجملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلال للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملوا أوزار ضلالهم (كامله) وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يبطأ وبعه على اضلاله فيتكاملان الوزر ومعنى اللام التعديل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالاضلال واحتمال الوزر من أضلاؤه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث ويتنظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل والقواعد أساطير البناء التى تعمد وقيل الأساس وهذا تمثيل يعنى أنهم سوا منصوبات ليعكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كمال قوم بنوا بيانا وعمدوه بالاساطير فأتى البيان من الاساطير بأن ضعفت فتمقطع عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه مشكبا وقيل هو غر وذن كنعان حين بنى الصرح يباب طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الرمح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى آيات الله آيات أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فأتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمين (يجز بهم) يذلههم بهذا الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة (شركاءى) على الاضافة الى نفسه ككتابة لضافتم لوجوههم على طريق الاستهزاء بهم (تساقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تساقون بكسر التاء بمعنى تساقون لان مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة الله (قال الذين أووا العلم) هم الانبياء والعلماء من أمهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويستكبرون عليهم ويشاققونهم يقولون ذلك شتمانه بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفنا لمن سمعه وقيل هم الملائكة قرئ توفاهم بالاسماء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء (فالتوا السلم) فسلموا وأخبتوا ورجعوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر والوقار (ما كان عمل من سوء) وجدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان وذكروا عليهم أولو العلم (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الشتمانة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خيرا) أنزل خيرا (فان قلت) لم نصب هذا

وما يشعرون أيا يعنون الهكم  
اله واحد فالذين لا يؤمنون  
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم  
مستكبرون لا جرم أن الله يعلم  
ما يشعرون وما يعلمون انه لا يجب  
المستكبرين واد اقبل لهم  
ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير  
الاولين ليجملوا أوزارهم  
كامله يوم القيامة ومن أوزار الذين  
يضلونهم بغير علم الأساطير الذين  
قدموا الذين من قبلهم فألقى الله  
بينهم من ادواء فخر عليهم  
السقف من فوقهم وأما هم  
العذاب من حيث لا يشعرون  
ثم يوم القيامة يجزيهم بغير علم  
أين شركاءى الذين كنتم تساقون  
فيهم قال الذين أووا العلم ان  
الجزى اليوم والسوء على  
الكافرين الذين تتوفاهم  
الملائكة طامى أنفسهم فالتوا  
السلم ما كان عمل من سوء بل ان  
الله عليهم بما كنتم تعملون فادخلوا  
أبواب جهنم خالدين فيها فلبس  
منوى المستكبرين وقيل للذين  
اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا

ورفع الأول (قلت) فصلا بين جواب المتزوج وجواب الجاحد يعنى أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلوهوا وأطبقوا  
الجواب على السؤالين فمفعول لا للانزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وأدرك عدلوا بالجواب من  
السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الانزال فى شئ وروى أن أحباء العرب كانوا يعثون أيام الموسم  
من يأتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه  
كان خيرا لك فيقول أنا شر وأفاد رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراه فبقي أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيضربونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله (لذين أحسنوا) وما بعده بدل  
من خير احكامه لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسجيته خيرا ثم حكاه ويجوز أن يكون كلاما  
مبتدأ عدة للقائلين ويجعل قوله من جلة احسانهم ويحمدوا عليه (حسنة) مكافأة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى  
الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولنعلم دار المتقين) دار الآخرة  
لغذف المخصوص بالمدح بتقديم ذكره (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح  
(طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه فى مقابلة تطال الى أنفسهم (يقولون سلام عليكم) قبل  
إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال السلام عليك يا ولى الله الله بقرائك السلام وبشره بالجنة  
(تأتيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعنى أن تأتيهم لقبض الأرواح (أمر ربك) العذاب المستأصل أو القيامة  
(كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشر والتركيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) بدميرهم  
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سبئات ماعلوا) جرائمات أعمالهم أو هو  
كقوله وجزاء ميثمة ميثمة مثلها ههنا من جلة ما عتد من أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار  
وحدايته بعد قيام الحج وانكار البعث واستحالة استهزاء منهم به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن  
قبول الحق يعنى أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله من البيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله  
وقالوا لو شاء لم يفعل وهذا مذهب الجبرة يعينه (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى أشركوا وحرموا ما أحل الله  
فلما نبهوا على قبح فعلهم وزكوه على ربهم (فهل على الرسل) إلا أن يبلغوا الحق وأن الله لا يشاء الشر واللعاصي  
بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله تعالى من أفعال العباد وأنهم فاعلوها بقصدهم  
وارادتهم واختيارهم والله تعالى باعنتهم على جيلها وموقفهم له وذاجرهم عن قبيحها وعدهم عليه ولقد  
أمدأبطال قدر السوء ومثيثة الشر بأنه ما من أمة الا وقد بعث فيها رسولا بأمرهم بالخير الذى هو الايمان  
وعبادته الله وبإستباب الشر الذى هو طاعة الطاغوت (ثم من هدى الله) أى لطف به لانه عرفه من أهل  
الاطم (ومنهم من حق عليه الضلالة) أى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه معصمه على الكفر  
لا يأتى منه خير (فسيروا فى الأرض فانظروا) ما فعلت بالمكذبين حتى لا يلقى لكم شبهة فى أنى لا أقدر الشر  
ولا أشاؤه حيث أفعلى ما أفعلى بالاشارة ثم ذكر عناد قريش وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم  
وعرفه أنهم من قسم من حق عليه الضلالة وأنه (لا يهدى من يضل) أى لا يطفئ من يخذل لانه عبت والله  
تعالى متعال عن العبت لانه من قبيل القبائح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى أى لا تقدر أنت ولا أحد على  
هدايته وقد خذله الله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاخلال الخذلان الذى هو تنقيض  
النصرة ويجوز أن يكون لا يهدى بمعنى لا يهدى يقال هدا الله فهدى وفى قراءة أبى فان الله لا هادى لمن  
يضل وإن أضل وهى معاضدة لمن قرأ لا يهدى على البناء للمفعول وفى قراءة عبد الله هدى بادغام تاء يهدى  
وهى معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ الضمى ان تخرص بفتح الراء وهى لقيته (وأقسموا بالله)  
معاقب على وقال الذين أشركوا إذا نأبأنا ما كفرتان عظمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيما وتدقنا وفريق  
ذو بهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه و(بلى) اثبات لما بعد النفى أى بلى يعنهم وعده الله  
مصدره وكذا ما دل عليه بلى لان يبعث وعدم من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة  
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يعثون وأنه وعدوا يجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ لا ثواب  
عامل ولا غيره من مواجب الحكمة (ليبين لهم) متعلق بما دل عليه بلى أى يبينهم ليعين لهم والضمان بموت  
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم) كذبوا فى قولهم لو شاء الله

لذين أحسنوا فى هذه الدنيا  
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم  
دار المتقين جنات عدن  
يدخلونها تجري من تحتها الأنهار  
لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى  
الله المتقين الذين تنوفاهم الملائكة  
طيبين يقولون سلام عليكم  
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون  
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة  
أو يأتى أمر ربك كذلك فعل الذين  
من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم  
سبئات ماعلوا وحاق بهم ما كانوا  
به يستهزئون وقال الذين أشركوا  
لو شاء الله ماعبدنا من دونه من  
شئ نعمن ولا آباؤنا ولا حرمنا  
من دونه من شئ كذلك فعل الذين  
من قبلهم فهل على الرسل إلا  
البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل  
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت فمنهم من هدى الله  
ومنهم من حق عليه الضلالة  
فسيروا فى الأرض فانظروا كيف  
كن عاقبة المكذبين ان تخرص  
على هداهم فان الله لا يهدى من  
يضل وما لهم من ناصرين  
وأقسموا بالله جهداً بما لهم لا يبعث  
الله من يموت بلى وعده الله حقا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
ليبين لهم الذى يختلفون فيه  
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا  
كاذبين

قوله ووعد الله مصدر الخ  
كذا فى النسخ ولا يخفى ان  
اللفظ الشريف وعدا عليه اه

ما عبدنا من دونه من شئ وفي قوله لم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعثنا ليعين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب (قولنا) مبتدأ (وأن تقول) خبره و(كز فيكون) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شئ فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مراد الاتبع عليه وأن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف كوجود الماء وربه عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع المثل ولا قول ثم والمعنى أن إيمان كل قدير على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من شق المقدرات وقرئ فيكون عطفا على تقول (والذين هاجروا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظلمهم أهل مكة فقتلوا يدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظلوا خرجوا تبعوهم فزادهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجل كبيران كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فأنشدني منهم بحاله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهوثنا عظيم يريد لو لم يخلق الله نار الاطاعة فكيف (في الله) في حقه ولوجهه (حسنة) صفة للصدر أي لنبوتهم تبوة حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لنسبهم ومعهما أرواة حسنة وقيل لثباتهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب طائفة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما دخلنا في الآخرة أكثر وقيل لنبوتهم بمائة حسنة وهي المدينة حيث آوهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهم ولأولاد المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك زادوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا أو أعني الذين صبروا وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله قالت قريش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقبل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم) على السنة الملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ليعلمكم أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا نبيا (فان قلت) يتعلق قوله (باليينات) (قلت) له متعلقات شتى فاما أن يتعلق بما أرسلنا من خلاصت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيد بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط واما رجالا متبينين بالبينات واما بما أرسلنا مضمر كأنما قبلهم أرسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول: لي كلام واحد واما يوحى أي يوحى إليهم بالبينات واما لا تعلمون على أن الشرط في معنى التبيكيت والالزام كقول الاجيران كنت عملت لك ما عطني -ي- وقوله فاسئلوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتبليغ للفاصلين (ما نزل اليهم) به في منازل الله اليهم في الذكر مما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فيتنبهوا ويأملوا (مكروا السيئات) أي المكورات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (في قلوبهم) متقلبين في مسايرهم ومتأجرين وأسباب دنياهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلكوا قوما قبلهم فيتخوفوا فيما أخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقنون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تتخوفه وتخوته إذا تنقصته قال زهير

تخوف الرجل منها ما كادها • كما تخوف عود النعمة السفن

أي يأخذهم على أن يتنقصهم شيئا بعد شئ في أنفسهم وأموالهم -حتى يهلكوا- وعن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عرابها الناس عليكم بدو انكم لا يضل قالوا وما بدو اتا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسيرا كما بكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع

انما قواني الشئ اذا أردناه أن  
تقول له كن فيكون والذين هاجروا  
في الله من بعد ما ظلموا لنبوتهم  
في الدنيا حسنة ولا جرة الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون الذين  
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما  
أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى  
إليهم فاسئلوا أهل الذكر ان  
كنتم لا تعلمون بالبينات والذين  
وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس  
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون  
أفأمن الذين مكروا السيئات أن  
يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم  
العذاب من حيث لا يشعرون  
أو يأخذهم في قلوبهم غماهم  
مجهزين أو يأخذهم على  
تخوف فان ربكم لرؤف رحيم

استحقاقكم • قرئ أولم يروا ويتقيوا بالياء والثناء • وما موصولة بمخلق الله وهو ميم يسانه (من شئ يتقيوا ظلاله) • واليمين بمعنى الايمان و (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال منقطة عن ايمانهم وشماثلها أي عن جاني كل واحد منها وشقيه استعارة من بين الانسان وشماله لجاني الشئ أي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة الله غير متعنة عليه فيما سخرها له من التضيؤ والاجرام في أنفسها دأخرة أيضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمنع (من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على أن في السموات خلق الله يدبون فيها كما يدب الاناس في الارض وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرز ذكرهم على معنى والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدتهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قلت) سجود المكلفين بما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد (قلت) المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وأنهم غير متعنة عليها وكلا السجودين يحجمهمهما معنى الانقياد فلم يحتجوا فذلك جاز أن يعبر عنهم بلفظ واحد (فان قلت) فهلا جئ بمن دون ما تقليب للعقلاء من الدواب على غيرهم (قلت) لانه لو جئ بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متساوياً للعقلاء خاصة في ما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم (بحاقون) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خاتمين وأن يكون بيانا لما في الاستكبار ونأ كيداً له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته يحاقون فعنه يحاقونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم وان علقته برهم حالاً منه فعنه يحاقون برهم عالمياً لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء (فان قلت) انما جعوا بين العدد والمعدود في ما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيه مالدلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله (اليمين اثنين) (قلت) الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يوافق له قدل به على القصد اليه والغاية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو الله ولم تؤكد به واحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوجودانية (فأباي قاهرون) نقل للكلام عن الغيبة الى التسكيم وجاز لان الفائب هو التسكيم وهو من طريقة الاتيمات وهو أبلغ في الترهيب من قوله وياه قاهرون ومن أن يجي ما قبله على لفظ التسكيم (الدين) الطاعة (واصبأ) حال عمل فيه النظر والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذاكفة ومشقة ولذلك سمي تكليفاً أو له الجزاء ثابته اذ انما سرمد الازول يعنى الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شئ حل بكم وأنصل بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجأرون) فماتتضرون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يصف رايها

أولم يروا الى ما خلق الله من شئ  
يتقيوا ظلاله عن اليمين والشمائل  
سجدا لله وهم داخرون والله  
يسجد ما في السموات وما في  
الارض من دابة والملائكة وهم  
لا يستكبرون يخافون ربهم  
من فوقهم وينمطون ما يؤمرون  
وقال الله لا تتخذوا اليمين اثنين  
انما هو الله واحد فأباي قاهرون  
وله ما في السموات والارض وله  
الدين واصبأ أقبر الله تتقون  
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا  
مسكم الضر فاليه تجأرون ثم  
اذا كشف الضر عنكم اذا  
فرق بينكم ربهم يفرقون  
ليستروا بما آتيناكم فتمتعوا  
فسوف تعلمون

يراد من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جورا

وقرئ تجرون بطرح الهمزة والفاء محركتها على الجيم • وقرأ قتادة كشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى  
من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة • (فان قلت) فامعنى قوله (اذا فرق بينكم ربهم يفرقون)  
(قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة من الله عاماً ويريد بالفرق فرين الكفرة وأن يكون  
الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعض كانه قال فاذا فرق بينكم ربهم وأنتم ويجوز أن يكون فيهم من  
اعتبر كقوله فلما نبأهم الى البر فمقتصد (ليكنروا بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم فكنهم جعلوا غرضهم  
في الشرك كثران النعمة (فتمتعوا فسوف تعلمون) فضيلة ووعيد وقرئ فيتمتعوا بالياء مبني للمفعول عطا

على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فميتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والخلية واللام لام الامر  
 (لما لا يعلمون) أي لا اهتمهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتنفع عند الله  
 وليس كذلك وحقيقتها أنها اجاد لا يضر ولا ينفع فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير لا يعلمون لا آلهة أي لا شياء  
 غير موصوفة بالعلم ولا تشعرا جعلوا الهة ميبا في انما همهم وزرعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم  
 (لتسألن) وعيد (عما كنتم تفكرون) من الاذن في زعمكم أم آلهة وأهل للتقرب اليها • كانت خراعة  
 وكأنه تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لاذاته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون)  
 يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات أي وجعلوا  
 لانفسهم ما يشتهون من الذكور (ظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز  
 أن يحكى ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل النهار مغتما بهذا الوجه من الكآبة والحياه من الالم (وهو  
 كطيم) ملوه حنقا على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من) أجل (سوء) المشربه ومن أجل تغييرهم  
 ويحدث نفسه وينظر أيمك ما يشربه (على هون) على هوان وذلك (أم يدسه في التراب) أم يشده • وقرئ  
 أيمكها على هون أم يدسه على التأييد وقرئ على هوان (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا  
 محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى  
 الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدق خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشرع البالغ (وقه المثل الاعلى)  
 وهو الغنى عن العالمين والمزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم (بظلمهم) بكفرهم • وعاصيهم (ما ترك  
 عليها) أي على الارض (من دابة) قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول  
 ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بلى والله • حتى ان الحبارى لقوت في وكرا بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل  
 يهلك في حجره بذياب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك  
 الا بآء بكفرهم لم تكن الانشاء (ويجعلون لله ما يكفرون) لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن  
 الاستخفاف برسلهم والتمهون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولا صنمهم أكرمها (وتصف السنهم) مع  
 ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي اأتى عنده الحسنى وعن بعضهم أنه قال (جل من  
 ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توامادفع الى السلاطين وأعوانهم فيوتى بالدواب  
 والتمباب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توامادفع الى قيو في بالكسر والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من  
 ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وأن لهم الحسنى بدل من  
 الكذب • وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنه (مفرطون) قرئ مفتوح الراء ومكسور هاء مخففة ومشددا  
 فالمفتوح بمعنى مقدمون الى الدار مجئون اليها من أفرط فلا نافرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون  
 متروكون من أفرط فلا ناخلى اذا خلفته ونسيته والمكسور والمخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من  
 التفريط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان  
 أعمالهم فيها وأنه وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قريتهم وبئس القرين  
 أو يجعل فهو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذنين في النار أي فهو ناصرهم اليوم لاناصر  
 لهم غيره فقيل لناصرهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم  
 فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أعمالهم اليوم (وهدى ورحمة)  
 معطوفان على محل لتبين الانهم ما اتصبا على أنهم ما مفعول لهم لانهم حافلا الذي أنزل الكتاب • ودخل اللام  
 على لتبين لانه فعل الما طالب لا فعل المنزل وانما يتصعب معطولا لانه ما كان فعل فاعل الفعل المعلن • والذي  
 اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التحريم والتعليل والانكار والاقرار  
 (اقوم يسمعون) سماع انصاف وتبرلان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم • لا يسمع • ذكر سيوبه الانعام في باب  
 ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقوله ما ثوب أياكش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا • وأما في  
 بطونها في سورة المؤمنين فلا معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تعكيرا  
 ثم كما جبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كما في اذ كفر فكاذب كرم في قوله

٣ قوله بلى والله الخ هو كذلك في  
 النسخ وكتب عليه ايجاب للنفي  
 المقدرا على لا يضر غيره من معنى  
 لا يضر لانفسه لا يضر غيره  
 البتة اه كتبه المصحح

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما  
 رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم  
 تفكرون ويجعلون لله البنات سبحانه  
 ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم  
 بالانثى ظل وجهه مسودا وهو  
 كطيم يتوارى من القوم من  
 سوء ما يشربه أي كره على هون  
 أم يدسه في التراب الاسماء ما  
 يحكمون للذين لا يؤمنون  
 بالآخرة مثل السوء والله المثل  
 الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو  
 يؤاخذ الله الناس بظلمهم مازك  
 عليها من دابة ولكن يؤخرهم  
 الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا  
 يستقدمون ويجعلون لله  
 ما يكفرون وتصف السنهم  
 الكذب أن لهم الحسنى لاجرم  
 أن لهم النار وأنهم مفرطون  
 تالله لقد أرسلنا الى أمم من  
 قبلك فزين لهم الشيطان  
 أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم  
 عذاب أليم وما أنزلنا عليك  
 الكتاب الا لتبين لهم الذي  
 اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم  
 يؤمنون والله أنزل من السماء  
 ما فاضل في الارض بعد موتها  
 ان في ذلك لآية لقوم يسمعون  
 وان لكم في الانعام لهبرة

في كل عام ثم يحرقونه \* يلقيه قوم وتنجونه

واذا انت فيه وجهان انه تكبير ثم وانه في معنى الجمع \* وقرئ ذقكم بالفتح والضم وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسيتكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفاه وينسجه بينهما برزخ من قدرته لا يبقى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبعته فكان أسفه فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد ملطعة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدره وألطف حكمته ان تمكروا تأمل ومثل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتبيرة اللبن من بين فرث ودم (سائغا) سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص أحد باللبن قط وقرئ سيغابا للتشديد وسيغابا بالتخفيف كهيمن ولين (فان قلت) أي فرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبويض لان اللبن بعض ما في بطونهم اكثرت أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء العاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يتبدأ فهو صلة نسيتكم كقولك سقتهم من الخوض ويجوز أن يكون حاله من قوله لبنا مقدما عليه فيتمسك بمحذوف أي كائن من بين فرث ودم الا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان حذفا وانما قدّم لانه موضع العبرة فهو قرن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن المني طاهر على من جعله نجسا الجارية في ملك البول بهذه الآية وأنه ليس بمسكن ككر أن يملك ملك البول وهو طاهر كإخراج اللبن من بين فرث ودم طاهرا \* (فان قلت) به تعلق قوله (ومن غرات الخيل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره ونسيتكم من غرات الخيل والاعناب أي من عصيرها وحذف دلالة نسيتكم قبله عليه وقوله (تخذون منه سكرا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تكرير الطرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فها ويجوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكني كان من أرمي البشر تقديره ومن غرات الخيل والاعناب غرات تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر (فان قلت) فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكثر (قلت) الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما يرجع في قوله تعالى أو هم قاتلون الى الاله المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر أو سكر اغشور وشربها ورشدا قال

وجاؤناهم سكر علبنا \* فأجلى اليوم والسكران صاحي

وقبه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة وعن قال بنسخها النسخي والنسخي والثاني أن يجمع بين العتاب والمئة وقيل السكر النيد وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر ويحججهم هذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعبنها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ولقد صنف شيخنا أبو علي الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النيد والنيد ما شيع وأخذت منه السن العالية قبل له لو شرب منه ما تنقوى به فأبى فقيل له فقد صنعت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسج في المروءة وقيل السكر الطام وأنشد جعلت أعراض الكرام سكرا أي شملت بأعراضهم وقيل هو من الخمر وأنه اذا ابتل في أعراض الناس فكانه تخمر بها \* والرزق الحسن الخلل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقا حسنا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورفق حسن الايحاء الى الخلل الهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجهه وأعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والافنية هنا في صنعها ولطمها في تدبير أمرها واصابها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها علم بذلك وفطنها كما أولى أولى العقول عقولهم \* وقرأ يحيى بن زباب الى الخلل بفتحين وهو مذكر كالخل وتأنشه على المعنى (أن اتخذى) هي أن المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول \* قرئ يونا بكسر الباء لاجل الباء ويعرشون بكسر الراء وضمها ارفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للخل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعلل فيها والضمير في يعرشون للناس \* (فان قلت) ما معنى من في قوله أن اتخذى (من الجبال يونا ومن الشجر وما يعرشون) وهما لا قبل في الجبال وفي الشجر (قلت) أريد معنى البعوضة وأن لا تبقى يونا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها (من كلى الغرات) احاطة بالثمرات التي يجرسها الخلل وتصادا كلها الى ابني

نسيتكم مما في بطونة من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائغا  
للشاربين ومن غرات الخيل  
والاعناب تتخذون منه سكرا  
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية  
لنوم يعقلون وأوحى ربك الى  
الخل أن اتخذى من الجبال  
يونا ومن الشجر وما يعرشون  
ثم كلى من كل الثمرات

البيوت ثم كل من كل ثمرة تشتهيها فإذا أكلتها (فأسلكى سبيل ربك) أي بالطريق التي أهلك وأهلك في عمل  
العسل أو فأسلكى ما أكلت في سبيل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النوراني عسلا من أجوائها  
ومنافذها مأكلا أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فأسلكى إلى بيوتك راجعة سبيل ربك لا تتوعر  
عليك ولا تضل فيهما فقد بلغني أنها ربما أجذب عليها ما حواه اقتضاها إلى البلد البعيد في طلب النجعة أو أراد  
يقوله ثم كل ثمرة ثم أكل الثمرات فأسلكى في طلبها في مطانها سبيل ربك (ذلالا) جمع ذلول وهي حال من  
السبل لأن الله ذللها لها ووطأها ووسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ومن الثمر في فأسلكى أي  
وأنت ذلل منقاداً لما أمرت به غير متبعة (شراب) يريد العسل لأنه مما يشرب (مختلف ألوانه) منه أيضاً  
وأصفر وأخضر وأحمر (فيه شفاء للناس) لأنه من جله الأشفي والأدوية المشهورة النافعة وفل معجون من  
المعاجين لم يذكر الأطباء فيه إلا شفاء بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إليه  
لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إليه  
فقال إن أخي يشكى بطنه فقال أذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال أذهب واسقه  
عسلاً فقد صدق الله وصدق بطن أخيه فسقاه شفاء الله فبرأ كأنما أنشط من عقال وعن عبد الله بن  
مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع  
تأويلات الرافضة أن المراد بالهمل على وقومه ومن بعدهم أنه قال عند المهدي إنما الهمل بنوهاشم يخرج من  
بطونهم العسل فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم ففصل المهدي وحدث به المنصور  
فأخذوه أخحوكه من أضاحيكهم (إلى أو ذل العمر) إلى أحسه وأحقه وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي  
الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لأنه لا عمر أسوأ حالاً من عمر الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) ليصير إلى حالة  
شبهة بحال الطفولة في التسيان وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه فلا يعلم أن سئل عنه وقيل لا يعقل من بعد  
عقله الأول شيئاً وقيل لكيلا يعلم زيادة علم على علمه أي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق  
مما ليكم وهم بشر مثلكم وأخوانكم فكان ينبغي أن تزداد فضل ما رزقوه عليهم حتى تتساووا في الملبس  
والمطعم كما يحكي عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنما هم اخوانكم فأكسوهم مما تلبسون  
وأطعموهم مما تطعمون فمارؤى عبده بعد ذلك الأوراد وروادؤه وازارؤه من غير تفاوت (أفبنة الله  
يجحدون) فجعل ذلك من جله يجحد النعمة وقيل هو منسل ضرب به الله للذين جعلوا شركاء فقال لهم أنتم  
لأنوون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجعلوا منكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف  
رضيت أن تجعلوا عبيد لي شركاء وقيل المعنى أن الموالي والماء البك أأرزقهم جميعاً فهم في رزقي سواء فلا  
تجحدون الموالي أنهم يرضون على مما ليكم من عندهم شيئاً من الرزق فأنعم ذلك رزقي أجريه إليهم على أيديهم  
وقرئ يجحدون بالياء (من أنفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع  
حافد وهو الذي يجفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات والمك نسي وتحفد وقال

حفدوا لآلئتين وأسلت • بأكفهن أزمنة الأجمال

واختلف فيهم فقبلهم الاختان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل  
المعنى وجعل لكم حفدة أي خدماً يجفدون في مصالحكم ويهيئونكم ويجوز أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم  
كقوله سكراروز قاحسنا كأنه قيل وجعل لكم منهن أولاداً هم بنونهم وحفدون أي جامعون بين الآخرين  
(من الطيبات) يريد بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا انمزوج منها (أقبال الباطل يؤمنون)  
وهو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها وما هو باطل لم يتوصلوا إليه بدليل ولا أمانة فليس  
لهم إيمان إلا به كأنه شيء معلوم مستيقن • ونعمة الله المشاهدة المعاشة التي لا شبهة فيها الذي عقل وتميز هم  
كافرون بها منكرون لها كما ينكر الحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يقول لهم الشيطان من  
تصريح البصيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أسأل لهم • الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان أردت  
المصدر نصبت به (شيئاً) كقوله أو طعام يتبع على لا يملك أن يرزق شيئاً وإن أردت المرزوق كان شيئاً بلا منه يعني  
قليلاً ويجوز أن يكون تأكيذاً لا يملك أي لا يملك شيئاً من الملك ومن السموات والأرض صله للرزق إن كان

فأسلكى سبيل ربك ذلالاً يخرج من  
بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه  
شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون والله خلقكم ثم توفاكم  
ومنكم من يرذال أو ذل العمر  
لكيلا يعلم بعد علم شيئاً أن الله عليم  
قدير والله فضل بفضلكم على  
بعض في الرزق فما الذين فضلوا  
برأى رزقهم على ما ملكك  
أيمانهم فهم فيه سواء أفبنة  
الله يجحدون والله جعل لكم  
من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم  
من أزواجكم بنين وحفدة  
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل  
يؤمنون ويعبدون من دون  
الله مالا يعلم الله من رزقهم  
السموات والأرض شيئاً



مصدر رابع في لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا اوصفة ان كان احد المايرزق والغصير في  
 (ولا يستطيعون) لما لانه في معنى الالهة بعد ما قبل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار بمعنى  
 ولا يستطيع هو لا مع أنهم احياء منصرفون اولو الباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به (فان قلت)  
 ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الاثنى واحد (قلت) ايسر في لا يستطيعون تقدير  
 راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ان يقدرا راجع ويراد  
 بالجمع بين الملوك والاستطاعة التوكيد او يراد أنهم لا يجدون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا ياتى ذلك  
 منهم ولا يستطيعون (فلا تضر بواقة الامثال) تمثيل للشر بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه  
 حاله بالمال وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم  
 لان العقاب على مقدار الالتم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنهه عقابه فذلك هو الذي جركم اليه وجزاكم  
 عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضر بواقة الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال  
 رأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال صدكم في امرائكم باقة الاثنا مثل من سوى بين عبد  
 مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قدر زقه اقه مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت)  
 لم حال (عما لو كالا يقدر على شئ) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) اتمام ذكر المملوك فليميز  
 من المولى لان اسم العبد يقع عليهم جميعا لانهم من عباد الله وانما لا يقدر على شئ فليجعل غير مملوك  
 ولا مأذون له لانهم مائة قدروا على التصرف واختلقوا في العبد له يصح له ملك والمذهب الطاهر انه لا يصح له  
 (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه) ما هي (قلت) الظاهر انها موصوفة كانه قبل حر رزقناه بطابق  
 عبد ولا يمنع ان تكون موصولة (فان قلت) لم قيل (يستنون) على الجمع (قلت) معناه هل يستوى الاحرار  
 والعبيد الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) اى نقل وعيال على من يلى امره  
 ويعوله (ايضا يوجهه) حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجته او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح (هل يستوى  
 هو ومن) هو سليم الخواص نفاع ذوم كفايات مع رشد وديانة فهو (بأمر) الناس (بالعدل) والخير (وهو)  
 في نفسه (على صراط مستقيم) هي سيرة سالحة ودين قويم وهذا مثل ثاب ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده  
 ويشملهم من آثار رحمة والطافة ونعمة الدينية والدينية وللا حسنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ  
 ايضا يوجهه معنى ايضا يوجهه من قولهم ايضا وجهه الق سعدا وقرأ ابن مسعود ايضا يوجهه على البقاء للمفعول  
 (وهو غيب السموات والارض) اى يخص به علم ما غاب عنهم من العباد وحق عليهم علمه او اراد بغيب  
 السموات والارض يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم (الا كلعج  
 البصر او هو اقرب) اى هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشئ الذي تستعقبونه هو كلعج البصر او هو  
 اقرب اذ بالغم في استقراره ونحوه قوله ويستجولونك بالاعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف  
 سنة مما تعدون اى هو عنده دان وهو عندكم بعد وقيل المعنى ان اقامة الساعة وامانة الاحياء واجتماع  
 الاموات من الاقربين والاخرين يكون في اقرب وقت واه (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على ان  
 يقيم الساعة ويثبت الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده قرئ أمهاتكم بنهم الهمزة وكسرها  
 والمها مزيدة في آيات كازيدت في اوراق قبل اوراق وشذت زيادتم في الواحدة قال أمتهى خندق والياس ابي  
 (لا تعلمون شيئا) في وضع الحال ومعناه غير عالين شيئا من حق المنم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم  
 اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل  
 الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما بعدكم  
 والاقتدة في فؤاد كالا غربة في غراب وهو من جوع الفلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذ الم يرد  
 في السماع غيرها كاجا شوع في جمع شمع لا غير فحزت ذلك المجرى قرئ أمروا بالاناء والياء (مضررات)  
 مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب الموائمة لذلك والجزء الهوا المتباعدا من الارض في سميت  
 العلو والسكالك ابعده منه واللوح مثله (مايسكنهن) في قبضتهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته  
 (من يوتكم) التي تسكننهم من الحجر والمد والاشية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه

ولا يستطيعون فلا تضر بواقة  
 الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون  
 ضرب الله مثلا لعبدا عما لو كالا  
 لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا  
 رزقا حسنا فهو ينفق منه سيرا  
 وجهه راحل يستوى من الحمد لله بل  
 اكثرهم لا يعلمون وضرب الله  
 مثلا وجابين احدهما ابيكم  
 لا يقدر على شئ وهو كل على  
 مولاه ايضا يوجهه لا يات بخير  
 هل يستوى هو ومن يا صراط العدل  
 وهو على صراط مستقيم وقوله  
 ضرب السموات والارض وما  
 امر الساعة الا الله على كل شئ  
 اقرب اقرب ان الله على كل شئ  
 قدير والله اخرجكم من بطون  
 اوتاهم لا تعلمون شيئا وجعل  
 لكم السمع والابصار والافئدة  
 لعلكم تشكرون ألم يروا الى  
 الطير مضطرات في جوف السماء  
 ما يسكنهن الا الله ان في ذلك  
 لا يات لقوم يؤمنون والله  
 جعل لكم من يوتكم سكا  
 وجعل لكم من يولد الانعام



غير بيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباع أصحابه والاقتداء بأخبارهم في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالتجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى نبيان الكتاب فمن ثم كان نبيان السكلى شئ العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقفا تحت طاعتهم (والاحسان) الندب وانما علق امرهم بما جبالا لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيصير الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لازدت فيها ولا نقصت أفلم ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تحصوا فإني بئى أن يترك ما يجبر كسر التفريط من التوافق والفراسخ ما جاوز حد ود الله (والمنكر) ما تنكروا العقول (والبئى) طاب التطاول بالنظم وبين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرها وبغيا ضاعف الله ان ستم اغضبوا ونكالا وخرى بالاجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يابعدون انما يابعدون الله (ولا تنقضوا) أيمان البيعة (بعدتوا كيدها) أى بعدتوا نيةها باسم الله وأكد وكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهززة بدل (كديلا) شاهد او قسبالا لكفى لمرامع حال المكفول به مهمين عليه (ولا تنقضوا) في نقض الايمان كالمرأة التي أنخت على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمته فجعته (أنا كنا) جمع نكث وهو ما ينكث قتله قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء انقضت غزلها قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواربهم من الفدا الى الظهر ثم تامرهن فينقض ما غزلن (تنقضون) حال (ودخلا) أحدهم فعلى انخذ يعنى ولا تنقضوا أيمانكم مضطربا دخلا (بينكم) أى مفسدة ودغلا (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة بمعنى جماعة قريب (هى أربى من أمة) هى أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين (انما يلوكم الله به) الضمير لقوله أن تكون أمة لانه في معنى المصدر رأى انما يختبركم بكونهم أربى لسنطرا تمكون بحسب الوفاء به الله وما عقدمتم على أنفسكم وكدتم من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغفرون بكمرة قريب وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم (وليبيين لكم) انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) خيفة مسلطة على طريق الانجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك (ولكن) الحكمة اقتضت أن يضل (من يشاء) وهو أن يخذل من علم أنه يحتسبوا الكفر ويصمم عليه (ويهدى من يشاء) وهو أن يلطف بعلم أنه يختار الايمان يعنى أنه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم ينسه على الاجبار الذى لا يستحق به شئ من ذلك وحققه بقوله (واتسئلن عما كنتم تعملون) ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهداء لما أثبت لهم عملا يسلون عنه ثم كثر النبي عن اقتحاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدهم عليهم واطهار العظم ما ركب منه (قتل قدّم بعد ثبوتها) قتل أقدامكم عن حجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) في الدنيا بصدوركم (عن سبيل الله) وخروجكم من الدين أو بصدة كم غيركم لانهم لو نقضوا أيمان البيعة وارتدوا لانتقض ما سئلوا لغيرهم يستدون بها (ولكنكم عذاب عظيم) في الآخرة كان قوم ما من أسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم عماراً وأمان غلبة قريب واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يبعدونهم ان رجعو امن المواعيد أن ينقضوا ما يابعدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبههم الله (ولا تشعروا) ولا تستبدلوا (بعهد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اقليل) عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريب يبعدونهم ويؤخرونهم ان رجعوا (انما عند الله) من اظهاركم وتغنيكم ومن ثواب الاخرة خير لكم ما عندكم (من أعراض الدنيا) ينقد وما عند الله (من خزانة رحته) (باق) لا ينقدهم وقرى لجزين بلنون وليليه (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (فان قلت) لم وجدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن نزل قدّم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة (فان قلت) (من) متناول في نفسه للذكر والاشئ فماعنى تبيين بهما (قلت) هو بهم صالح على الاطلاق للتعين الآتية اذ كان كركان الطاهر تشاؤله للذكر وقيل (من ذكر أو أذى) على الذين يعلم المارعة النوعين جميعا (حياة طيبة) يعنى

ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذى القربى وينهى من  
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
عليكم تذرون وأوقوا بهد الله  
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان  
بعدتوا كيدها وقد جعلتم الله  
عليكم كفلا ان الله يعلم ما تفعلون  
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها  
ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها  
من بعد قوة أنكاثا  
تنقضون أيمانكم دخلا بينكم  
أن تكون أمة هى أربى من أمة  
انما يلوكم الله به وليبين لكم  
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون  
ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة  
ولكن يضل من يشاء ويهدى  
من يشاء واتسئلن عما كنتم  
تعملون ولا تنقضوا أيمانكم  
دخلا بينكم قتل قدّم بعد ثبوتها  
وتذوقوا السوء بما صدقتم من  
سبيل الله ولكنكم عذاب عظيم  
ولا تشعروا بعهد الله ثم اقليل انما  
عند الله هو خير لكم ان كنتم  
تعلمون ما عندكم ينقد وما عند  
الله باق ولجزين الذين صبروا  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون  
من عمل صالحا سر ذكر أو أذى  
وهو من فاضله حياة طيبة

في الدنيا وهو الظاهر اقوله (ولنجز بهم) وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن  
 ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موصرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موصرا فلا  
 مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الظاهر فامرءه على العكس  
 ان كان معسرا فلا اشكال في امرءه وان كان موصرا فالحرص لا يذعه ان يتنازع عيشه وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلوة الطاعة  
 والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) اذا نابأت  
 الاستعاذة فمن جعله الاجمال الصالحة التي يحزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ  
 بكقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكفوفكم اذا اكلت فسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ  
 الفعل (قلت) لان الفعل يوجد عند قصد الارادة بغير فاصل وعلى حبه فكان منه بسبب قوى وملازمة  
 ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفلت أعوذ بالجميع  
 العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه  
 السلام عن القلم من اللوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله يعني أنهم لا يقبلون منه  
 ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (انما سلطانه) على من يتولاه ويطيعه (به مشركون) الضمير  
 يرجع الى ربههم ويجوز أن يرجع الى الشيطان على معنى بسببه وغروره وسوسته تبدل الآية مكان الآية  
 هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم  
 وسلافة مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فينبغي ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله  
 أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتقر) وجدد وامدح لا لا طعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم من العلم بالناسخ  
 والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمد ليس من أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا فيأمرهم بما هو أهون  
 ولقد افترقا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض  
 المصلحة لا الهوان والمثقة (فان قلت) هل في ذلك تبدل الآية بالآية دليل على أن القرآن انما ينسخ بمثله ولا  
 يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه أن قرأنا ينسخ عنه وليس فيه نفي نسخه بغيره على أن السنة  
 المكتوبة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه عنه واما الاجماع والقياس والسنة غير  
 المتطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزله وما فيه من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث  
 والمصالح اشارة الى أن التبدل من باب المصالح كالنسخ بل وأن ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه  
 عن الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام أضرب الى القدس وهو الطهور كما يقال حاتم الجود وزيد  
 الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس الطهور من المآثم وقرئ يضم الدال وسكونها  
 (بالحق) في موضع الحال أي نزله ما كتب بالحكمة يعني أن النسخ من جهة الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليعلمهم  
 بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكمهم شبات القدم وصحة اليقين وطهارة البينة القلوب على  
 أن الله حكيم فلا يفتعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدي وبشرى) مفعول لهم ما عاروفان على محل اثبت  
 والتقدير ثبتنا لهم وارشاد وبشارة وفيه تعريض بمحصل أضداد هذه الخصال اغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف  
 أرادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عائش أو بعش وكان صاحب  
 كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبروي ساركا ناصتعا السيف  
 بكهنة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليه ما يسمع ما يقرآن فقالوا  
 يعلمانه فقبل لاحدهما فقال بل هو يعاقب وقيل هو سلمان الفارسي والاسان الالفة ويقال ألد التبر ولحمه  
 وهو ملحد وملحد اذا لمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا ألد  
 فلان في قوله وألد في دينه ومنه المحدث لانه أمال مذهبه عن الادبان كما لم يله عن دين الى دين والمعنى لسان  
 الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان (أعجمي) غيري (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين)  
 ذو بطن وفصاحة ردا لقولهم وباطل لاطعهم وقرئ يلدون يفتح الباء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي  
 يلدون اليه بفتح اللسان (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلدون اليه أعجمي ما محلها (قلت)

ولنجز بهم أجرهم بأحسن ما كانوا  
 يعملون فاذا قرأت القرآن  
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
 انه ليس له سلطان على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتكلمون انما سلطانه  
 على الذين يتولونه والذين هم به  
 مشركون واذا بدلتنا آية ممكن آية  
 والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت  
 مفتقر أكرمهم لا يعلمون كل  
 نزله روح القدس من ربك بالحق  
 ليثبت الذين آمنوا وهدى  
 وبشرى للعالمين ولقد نعلم أنهم  
 يقولون انما يحله بشر لسان  
 الذي يلدون اليه أعجمي وهذا  
 لسان عربي مبين

لا يحل لها الا انها متأنفة بجواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن  
 نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون  
 (لا يهديهم الله) لا يطفئ بهم لانهم من أهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لانهم أهل اللطف والثواب  
 (انما يفتري الكذب) وذلك قولهم انما أنت مفتر يعنى انما يلين اقراء المكذبين لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا  
 عليه (وأولئك) اشارة الى قريش (هم الكاذبون) أى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أولى الذين  
 لا يؤمنون أى أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاذبون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب  
 أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يسلون به في كل شئ لا تعجبهم عنه صرورة ولادين أو أولئك هم الكاذبون  
 في قولهم انما أنت مفتر (من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون  
 اعتراضا بين البديل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكروه فلم  
 يدخل تحت حكم الاقرار ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب  
 من الله) ويجوز أن يكون بدلا من المبتدأ الذى هو أولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون  
 أو من الخبر الذى هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز أن يفتى على النتم وقد  
 يجوزوا أن يكون من كفر بالله شرطا ميتدا أو يحدف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر  
 بالله فعلهم غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فاعلمهم غضب روى أن ناسا من أهل مكة قتلوا  
 قاروتقا من الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم  
 عمارو أبوهم ياسر وجمية وصهيب وبلال وخباب وسلم عذوا فأما جمية فقد ربط بين بعيرين ووجى في قبلها  
 بحرية وقالوا انك أضلت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قتلين في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم  
 ما أراد وباللسان مكرها فقتل يارسول الله ان عمارا كافر فقال كلاً أن عمارا إلى ايمان من قرنه إلى قدمه  
 واختلط الايمان بطمعه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 يمسح عينيه وقال مالك ان عدوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه  
 وأسلم وحسن اسلامهما وهاجر (فان قلت) أى الامر من أفضل أفعال عمار أم فعل أبيه (قلت) بل فعل أبيه  
 لان في ترك التوبة والمصبر على القتل اعزاز للاسلام وقد روى أن مسيلة أخطر جليل فقال لاحدهما ما تقول  
 في محمد قال رسول الله قال خاتقول في قال أنت أيضا فخلا وقال لا آخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال  
 خاتقول في قال أما أمم قأعاد عليه من لا تأفأ عاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما  
 الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فنهى ناله (ذلك) اشارة الى الوعيد وأن الغضب  
 والعذاب يلحقناهم بسبب استعصا بهم الدنيا على الآخرة واستعصا قهم خذلان الله بكفرهم (وأولئك هم  
 الغافلون) الكاذبون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهىها  
 (ثم ان ربك) دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم  
 لا عليهم يعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محبيا متفوعا غير  
 مضرور (من بعد ما قتلوا) بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ قتلوا على البناء للفاعل أى بعد ما عذبوا  
 لماؤمين كالخضري وأشباهه (من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (يوم تأتي  
 منصوب برحيم أو باضممار اذكره) (فان قلت) ما معنى النفس المضافة الى النفس (قلت) يقال لعين الشئ موذاته  
 نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجله كما هي فالنفس الاولى هي الجله والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم تأتي  
 كل انسان يجادل عن ذاته لانه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم  
 هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين وهو ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم  
 أنتم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وقولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة  
 وأن تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لمكة اذ ارام من مثل عاقبتها (مطمنة)  
 لا يرجعها خوف لان الطمأنينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف (رغدا) واسعاه والانم جمع نهضة على  
 ترك الاعتدال بالتواء كدروع وأدروع أو جمع نم كجوس وأبوس وفي الحديث نادى نادى النبي صلى الله عليه

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله  
 لا يهديهم الله ولم يهديهم  
 القافلون للكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله وأولئك هم الكاذبون  
 من كفر بالله من بعد ايمانه الامن  
 أكره وقلبه مطمئن بالايمان  
 ولكن من شرح بالكفر صدرا  
 ولكن من غضب من الله ولم يعب  
 عليهم ذلك بأنهم استصوا الحياة  
 الدنيا على الآخرة وأن الله  
 لا يهدي القوم الكافرين  
 أولئك الذين طبع الله على قلوبهم  
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم  
 القافلون لا يبرهم أنهم في الآخرة  
 هم الظالمون ثم ان ربك للذين  
 هاجروا من بعد ما قتلوا ثم  
 هاجروا من بعد ما قتلوا ان ربك من  
 يهدي القوم الصالحين  
 كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي  
 كل نفس ما عملت وهم لا يفلحون  
 كل نفس لله مثلاً قرية كانت  
 آمن مطمئة بآياتها وزقها رغدا  
 من كل مكان فكفرت بأنهم الله

وسلم بالموت. ثم عني انما ايام طم ونم فلا تصوموا. (فان قلت) الاذاقة واللباس استعارتان فاوجه صحته. ما  
والاذاقة المستعارة موقوفة على اللباس المستعار فاوجه صحة ايقاعها عليه (قلت) اما الاذاقة فقد جرت عندهم  
مجرى الحقيقة لسبوعها في البلايا والشدائد وما عيس الناس منها فقولون ذاق فلان البؤس والضّر وأذاقه  
العذاب شبه ما يدرل من أضرروا الا لم يما يدرل من طم المز والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشقائه  
على اللابس ما عسى الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف  
فلا تلهما وقع عبارة عما يفتش منها ويلبس فكأنه قبل فذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو  
هذا طريقان لا بد من الاطاعة بهما فان الاستسكار لا يقع الا لمن فقد هما أحدهما أن يتطروا فيه الى المستعار  
له كما نظر اليه ههنا ونحو قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لخصتك رقاب المال

استعار الرداء المعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه ووصفه بالقمر الذي هو وصف  
المعروف والنوال لصفة الرداء نظر الى المستعارة والثاني أن يتطروا فيه الى المستعار كقوله

يتازعني ردائي بعد عمرو • ويذل يا أخا عمرو بن بكر

في الشطر الذي ملكك يميني • ودونك فاعتبر منه بشطر

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعتبر منه بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتبار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقليل  
فكساهم لباس الجوع والخوف وقال كثير ضاحكا اذا تبسم ضاحكا (وهم ظالمون) في حال التباهي  
بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم نعوذ بالله من مفاجأة النعمة والموت على الغفلة • وقرئ  
والخوف عطف على اللباس أو على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أصله ولباس الخوف  
وقرئ لباس الخوف والجوع • لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل  
بذلك بالقافي قوله (فكلموا) صدهم عن أفعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل  
ما ورثهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال (ان كنتم اياه تبتدون) يعني تطيعون أو ان صح  
زمكم أن كنتم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها شفعاءكم عنده ثم عذد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم  
وتحليلهم بأهوائهم ووجها لا تتم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه • واتصاب (الكذب) بلا تقولوا على  
ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحلل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة  
لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحى من الله أو الى قياس مستند اليه • واللام مثلها  
في قولك ولا تقولوا المأحل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ويجوز أن يتعلق  
بتصف على ارادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولا أن تصب  
الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا  
حرام لو وصف ألسنتكم الكذب أي لا تحزروا ولا تخللوا الاجل قول تنطق به ألسنتكم ويجوز في أفواهكم  
لا اجل جهة ويينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة (فان قلت) ما عني وصف ألسنتهم الكذب (قلت) هو من  
فصح الكلام ويظهر جعل قولهم كانه عين الكذب وعرضه فاذا انطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بجهلته  
وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السر وقرئ الكذب بالحرصة لما اصدرية  
كله قبل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحلل والحرمة  
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة لللسنة وبالتصبي على الشتم أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع  
الكذاب من قولك كذب كذا اذا ذكره ابن جني • واللام في (انفتروا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض  
(مناع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منقعة قليلة وعقابها عظيم  
(ما قصصنا عليك) يعني في سورة الانعام (بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله  
وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لقلبة الشهوة عليهم (من بعدها) من بعد التوبة (كان أمة) فيه وجهان  
أحدهما أنه كان وحده أمة من الامل لكماله في جميع صفات الخير كقوله

وايسر لله بمشئكم • أن يجمع العالم في واحد

فاذا قال الله لباس الجوع  
والخوف بما كانوا يصنعون  
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه  
فاخذهم العذاب وهم ظالمون  
فكلموا عما رزقكم الله حلالا  
طيبا وانكروا نعمت الله ان  
كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم  
المسء والدم ولحم الخنزير وما  
أهل لغير الله به فن اضطرب  
باغ ولا عاذ فان الله غفور رحيم  
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام  
لتفتروا على الله الكذب ان  
الذين يفترون على الله الكذب  
لا يفلحون مناع قليل ولهم  
عذاب اليم وعلى الذين هادوا  
حرم ما قصصنا عليك من قبل  
وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون ثم ان ربك لانيم  
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد  
ذلك وأسلموا ان ربك من  
بعد الغفور الرحيم ان ابراهيم  
كان أمة

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى مأوم أي يؤتمه الناس ليأخذوا  
 منه الخير أو بمعنى مؤتم به كالحلة والقبة وما أشبه ذلك مما جاء من قوله بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال  
 أني جاعلك للناس إماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الأنصبي عن ابن مسعود أنه قال أن ما ذا كان أمة  
 فأتاه فقلت غلظت انما هو ابراهيم فقال الأمة الذي بعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك  
 ومن عمر رضي الله عنه أنه قال حين قبله ألا تستخلف لو حاكم أبو عبيدة حيا لاستخافته ولو كان معاذ حيا  
 لاستخفتم لو كان سالم حيا لاستخفتم فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه  
 الأمة ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله  
 لم يصعب وهو ذلك المعنى أي كان إماما في الدين لأن الأمة معلمي الخير والقانت القانتين بما أمر الله والخفيف  
 المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه ونفي عنه الشرك تكذيبا للكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم  
 ابراهيم (شكر الانعمه) روى أنه كان لا يتفقد إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأتاه فغداه فاذا هو بفوج  
 من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فلبوا له أنهم جذا ما فقال الآن وجبت مواكبتكم شكرا  
 لله على أنه عاقاني وإبلاككم (اجتبا) اختصه واصطفاه للتبوة (وهذا إلى صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام  
 (حسنة) عن قتادة هي تنزيه الله بكثرة حتى ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقبل الاموال والاولاد وقيل  
 قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (لن الصالحين) لن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك) في هذه ما فيها من  
 أعظم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوفى خليل الله ابراهيم من  
 الكرامة وأجل ما أوفى من النعمة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أن هدلت على تباعده هذا  
 الشئ في المرتبة من بين سائر النعم التي أتى الله عليه بها (السبت) مصدر سببت اليهود إذا عظمت سببتا  
 والمعنى انما جعل وبالسبت وهو المسح (على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه نارة  
 وحرموه نارة وكان الواجب عليهم أن يتفوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حرم الله عليهم الصبر عن الصيد  
 فيه وتعليقه والمعنى في ذلك ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنهم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الانذار  
 من خطا الله على العصاة والمخالفين لأوامره والخالعين بركة طاعته (فان قلت) ما معنى الحكم بينهم  
 إذا كانوا جميعا محلين أو محرمين (قلت) معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين نارة ومحرمين  
 أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجمعوا في الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة  
 فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا نرضى منه ثم قد  
 رضوا بالجمعة فهذا الاختلاف في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت  
 وإبلاكهم بتصرم الصيد فيه فأطاع أمرا الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه وأعاقبهم لم يصبروا عن  
 الصيد فحسمهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من القرينين بما يستوجه  
 ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطفا فيه وقرى انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ  
 عدا الله انما أنزلنا السبت (إلى سبيل ربك) إلى الإسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح  
 للعق المنزلة للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تنصحهم بها وتقصد ما تنفعهم فيها ويجوز  
 أن يريد القرآن أي أدهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة  
 التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف (إن ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير  
 كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خبر فيه عجزت عنه الحيل وكانت تضرب منه في حديث بارد • سعى  
 الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنع سوه من قتل أو نحوه فحالبوه بئله ولا تزيدوا عليه  
 • وقرى وان عقيم فعبوا أي وان قصيتم بالانصار ففعلوا بكم روى أن المشركين من أهل الجاهلية يوم  
 أحد جروا بطونهم وقطعوا هذا كبرهم ما تركوا أحدا غير محمول به الا حنظلة بن اراهب فوقف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على حزة وقد مثل به وروى قرأه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لن أغفرني الله بهم  
 لا مثل بسبعين مكانك فقلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المشقة وقد وردت الاخبار  
 بالتهى عنها حتى بالكلب العقور • أما أن يرجع الضمير في (لهو) إلى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين

فأتاه خفيفا ولم يكن من المشركين  
 شاكر الانعمه اجتباوه وهذا إلى  
 صراط مستقيم وأتينا في  
 الدنيا حسنة وأنه في الآخرة لمن  
 الصالحين ثم أوحينا اليك ان  
 اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما  
 كان من المشركين انما جعل  
 السبت على الذين اختلفوا فيه  
 وات ربك ليحكم بينهم يوم  
 القيامة فيما كانوا فيه يختلفون  
 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة  
 والموعظة الحسنة وجادلهم  
 بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم  
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمهتدين وان عاقبتهم فاعقبا  
 بئس ما عوقبتهم ولكن صبرتم لهو  
 خير لهما برين

الخطابون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضعيفين منهم لأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة وإنما أن يرجع إلى جفس الصبر وقد دل عليه صبرتم وورد بالصابرين جنسهم كأنه قيل وللصبر خير للصابرين وهو قوله تعالى فن عني وأصلح فأجره على الله وأن نعفو أقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فغزم عليه بالصبر وما صبرك إلا بالله أي شوقيه وتثبيته وربطه على قلبك (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولا تأس في ضيق) وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا يضيقت صدوركم من مكرهم والضيق تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيق مصدرين كالقبيل والقول (إن الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي (و) ولي (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال إنما الوصية من المال ولا مالي وأوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنتم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاحوا وليته كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية

### ﴿سورة الاسراء مكية هي مائة وعشر آيات﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) علم لتسبيح كعثمان للرجل واتصاه به ففعل مضمر متروك الظاهر تقديره أسمع الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فسدسته ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها إليه أعداء الله و (أمرى) وسرى لغتان و (ليلا) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون إلا بالليل فاسمعى ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقيل مدة الاسراء وأنه أمرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعة عشرين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية وبشهادة ذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتعبد به نافله يعني الأمر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي أمرى منه تقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذا أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أمرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حاطة بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأمرى به ورجع من بيته وقصص التصة على أم هانئ وقال مثل النبيون فصليت بهم وقام ليخرج إلى المسجد فتشبت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم قال وإن كذبوني فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي علمتخذتم من بين مصفني وواضع يده على رأسه نهجا وانكارا وارثنا من عن كان آمن به وسعي رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال إن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه على ذلك قال إني لا صدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وفيهم من سافر إلى مائة فاستنقتهوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر إليه ويغتمه لهم فقالوا أما انتفت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورو فخرجوا يشتدون ذلك اليوم فهو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخرو هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورو كما قال محمد بن يونس قالوا ما هذا إلا صرمين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا عاريا في السماء من الجانب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبيل البعث واختلف في أنه كان في البقعة أم في المنام فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية إنما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها أكثر الأتاربيل بخلاف ذلك والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحى وهو محفوظ بالأنهار الجارية والأنهار المنخرة

قوله سورة الاسراء في بعض النسخ في اسرايل وقوله وعشر آيات في نسخة واحدة عشرة آية وهو كذلك في أبي السعود وزاد والآيات في آخرها اه معجمه

واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تأس في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانه الذي أمرى بعدده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله



وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقبل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة (انه هو الصحيح) لا قول محمد (البصير) بأفمالة العالم تهذيبا واخلوصها في كرمه ويقربه على حسب ذلك (ألا تتخذوا) قرأ بالياء على ثلاثا يتخذوا وبالثاء على أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن افعل كذا (وكيلا) ربا تكون اليه أموركم (ذرية من حملنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا (مع نوح) وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مع نوح على أي لا تجعلوا لهم أربابا كنوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والذين أربابا ومن ذرية النجورين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدل من وارتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية تكسر الذا ل وروى عنه أنه قد فسرهما بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آبائهم من الفرق (انه) أن نوحا (كان عبدا شكورا) قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أبا عني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أبا عني واذا اكنسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أبا عني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولوشاء أبا عني واذا اقصى حاجته قال الحمد لله الذي أخرجني عن أدا في عاقبة ولوشاء عبيسه وروى أنه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجدته محتاجا آثره به (فان قلت) قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملائمة لما قبله (قلت) كانه قبل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تنسركوا بي لأن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وأنت ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوا أسوتكم كما جعل آباؤكم أسوتهم ويجوز أن يكون تعبلا لاختصاصهم والنشاء عليهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأجلوا ذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد (وقضينا إلى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم حيا قضيأى مقطوعا عينا وبأنهم يفسدون في الأرض لا محالة ويعلمون أي يعظمون ويفسبون (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن) جواب قسم محذوف ويجوز أن يجري القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا لكاه قال وأقمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن يفتح التاء من فسد (مرتين) أولاها ما قتل زكريا وجس أرييا حين أئذهم صخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم (عبادنا) وقرئ عبيدنا وأكث ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب وجنوده وقيل يختصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويأطهم عليه (قلت) معناه خيلنا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل أسند بعت الكفرة عليهم إلى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الضالين به ضالما كانوا يكسبون وكقول الداحي وخالف بين كلمهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فخر يب المسجد وأحرقوا التوراة من جهة الجوس المسند اليهم وقرأ طه غاسوا بالحاء وقرئ فجوروا وغلل الديار (فان قلت) ما معنى (وعدا ولاهما) (قلت) معناه وعد عقاب أولاها (وكان وعدا مفعولا) يعني وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل (ثم ردنا لكم الكثرة) أي الدولة والقلبة على الذين بعنوا عليكم حين تبين وجههم من الفساد والعلو قيل هي قتل مختصر واستنقاذ بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر نصيرا) مما كنتم والذين من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمميز أي الاحسان والامانة كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد) المزة (الآخرة) بعثناهم (ليسوا ووجوهكم) حذف دلالة ذكره أولا عليه ومعنى ليسوا ووجوهكم ليسوا ووجوهكم (حذف دلالة ذكره أولا) وقرئ ليسوا والضمير لله تعالى أولو وعدا وألبعث وتسو بالنون وفي قراءة علي لتسوان وليسوان وقرئ لتسوان بالنون الخفيفة واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ليدخلوا وتسوان جواب اذا جاء (ما فعلوا) مفعول ليسوا أي ليلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم (عسى ربكم أن يرحكم) بعد المزة الثانية ان تبين قوبة أخرى وانزجرتم عن المعاصي (وان عدتم) مزة ثالثة (عدنا) إلى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النعمة بتسليط الكثرة وضرب الاناة عليهم وعن الحسن

لنريه من آياتنا انه هو الصحيح  
البصير وآتيناهم موسى الكتاب  
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا  
تتخذوا من دوني وكيلا ذرية  
من حملنا مع نوح انه كان عبدا  
شكورا وقضينا إلى بني اسرائيل  
في الكتاب انفسد في الأرض  
مرتين ولعلن علوا كبيرا فاذا  
جاء وعد أولاها ما بعثناهم  
عبادنا أول بأس شديد فجاؤا  
خلال الديار وكان وعدا  
مفعولا ثم ردنا لكم الكثرة  
عليهم وأمددناكم بأموال وبنين  
وجعلناكم أكثر نصيرا ان  
أحسنتم أنفسكم لا تنفكم وان  
أسأتم فلها فاقا جاء وعد الآخرة  
ليسوا ووجوهكم وليدخلوا  
المسجد كما دخلوا أول مرة  
وليسوا ما فعلوا تنديرا عسى  
ربكم أن يرحكم وان عدتم عدنا  
قوله سنحاريب كتب عليه بالحاء  
والجيم اه كتبه الصحيح

عادوا فبحث الله محمد افهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم  
 هذا الخي من العرب فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة (حصرا) محسبا يقال لمجن محصر ومحصر  
 وعن الحسن بساطا كما يسط الحصر المرمول (التي هي أقوم) للعالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أولمعة  
 أو لطريرة وأما قدرت لم تجد مع الأثبات ذوق البلاغة الذي تجد مع الحذف لما في إيهام الموصوف بحذقه  
 من غفامة تفقد مع إضاحه وقرئ ويشتر بالتحفيف (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار  
 ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ أقاموا من تقى وأما مشركوا فمحدث أصحاب الميزة بين المرتلين  
 بعد ذلك (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على أن لهم أجرا كبيرا على معنى  
 أنه بشر المؤمنين بشارتين اثنتين بنوابهم وبعقاب أعدائهم ويجوز أن يراد ويحصر بأن الذين لا يؤمنون  
 معذبون أي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوهم بالخير كقوله ولو يجعل الله  
 للناس الشر استجبالهم بالخير (وكان الإنسان عجولا) يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأني  
 فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبلت بالليل فقالت له  
 مالك تنى فشكا ألم القذى فأخرجته من كفه فلما قامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعا به فأعلم بثأه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أقطع يديها فرفعت سودة يديها اتوقع الاجابة وأن يقطع الله  
 يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لغنى ودعائى على من لا يستحق من أهلى رحمة لاني  
 بشر أغضب كما بغضب البشر فترد سودة يديها ويجوز أن يريد بالانسان الكافر وأنه يدعو بالعذاب استهزاء  
 ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا سئله الشدة وكان الانسان عجولا يعني أن العذاب آتية لا محالة فاعدا  
 الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
 الآية فأجيب له فضربت عنقه صبرا فيه وجهان أحدهما أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما  
 فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتيين كاضافة العدد إلى المعدود أي فمكونا الآية التي هي الليل  
 وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني أن يراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر  
 فمكونا آية الليل أي جعلنا الليل محموا الضوء مطموسه مظلم لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحمور  
 وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الاشياء وتستبان أو فمكونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا  
 كشعاع الشمس فتري به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يصرف في ضوئها كل شيء (لتنفخوا فضلا  
 من ربكم) لتوصلوا بياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معابكم (ولتعلموا) باختلاف  
 الجديدين (عدد السنين) (و) جنس (الحساب) وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب  
 الاوقات ولتعلمت الامور (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم وديناكم (فصلناه) بينا بينا غير ملتبس  
 فأزحنا عنكم وماتركناكم حجة علينا (طائره) علمه وقد حققنا القول فيه في سورة النحل وعن ابن عيينة  
 هو من قولك طار له سم اذا خرج يعني أزمناه طار من علمه والمعنى أن علمه لازم له لزوم القلادة أو الفل  
 لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلدوا طوق الجمامة وقوام الموت في الرقاب وهذا رقيقة في رقيقته وعن الحسن  
 يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ فخرج  
 بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر  
 أي يخرج الطائر كما با واتصاب كتابا على الحال وقرئ بلفظه بالتشديد مبنيا للمفعول (يلقاه منشورا)  
 صفتان للكتاب أو بلفظه صفة ومنشورا حال من يلقاه (اقرأ) على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم  
 من لم يكن في الدنيا قارئا و (بنفسك) فاعل كفى و (حسبنا) تمييز وهو بمعنى حسب كضرب القداح بمعنى  
 ضارب اصرح بمعنى صارم ذكره ماسويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون  
 بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكتفى المذمى ما أهله (فان قلت) لم ذكر حسبنا  
 (قلت) لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب أن هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قبل كفى  
 بنفسك رجلا حسبنا ويجوز أن يتأول النفس بالخصص كما يقال ثلاثة أنفس وكان الحسن اذا قرأها قال  
 يا ابن آدم أنت ذلك والله من جعلك حسب نفسك أي كل نفس حاملة وزر فاعلم تحمل وزرها لا وزر

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا  
 ان هذا القرآن يهدي للتي هي  
 أقوم ويشير المؤمنين الذين  
 يعلمون الصالحات أن لهم أجرا  
 كبيرا وأن الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة أعدنا لهم عذابا  
 أليما ويدع الانسان بالنسبة  
 دعاء بالخبر وكان الانسان  
 عجولا وجعلنا الليل والنهار  
 آيتين فمكونا آية الليل وجعلنا  
 آية النهار مبصرة لتنفخوا فضلا  
 من ربكم ولتعلموا عدد السنين  
 والحساب وكل شيء فصلناه  
 تفصيلا وكل انسان أزمناه  
 طائره في عنقه ونخرج له  
 يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
 اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم  
 عليك حسبنا من اهتدى فاعلمنا  
 جهنم لنفسه ومن ضل فاعلمنا  
 بضل عليها ولا تزروا زرة وزر  
 أخرى

نفس أخرى (وما كنا معذبين) وبما صرح منحه تدعو إليها الحكمة أن نعذب قوما لا بعد أن (نبعث) إليهم  
 (رسولا) فنلزمهم الحجة (فان قلت) الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله  
 وقد أغفلوا النظر وهم متكئون منه واستجابهم العذاب لا خفاهم النظر فيما معهم وكفرهم بذلك لا اغضال  
 الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا بفتح الأبعد الإيمان (قلت) بعثة الرسل من جملة  
 التنبه على النظر والابتعاد عن ردة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثتنا لئلا نرسولا ينهنا على النظر  
 في أدلة العقل (واذا أردنا) وإذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان أمهالهم الا قليل أمرناهم  
 (ففسقوا) أي أمرناهم بالفسق ففسقوا والامر مجاز لا حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا  
 لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة سببا لفسادهم فذريعة إلى المعاصي واتباع  
 الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه وانما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير  
 ويتمتعوا من الاحسان والبر كما خلقهم أصحابا أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إيتاء الطاعة  
 على المعصية فآثروا الضيق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هل زعمت  
 أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما لا دليل قائم  
 على نقيضه وذلك أن المأمور به انما حذف لأن فقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته  
 فقرأ الألفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قرأة ولو ذهبت تفذره فقد رمت من مخاطبك لم الغيب ولا يلزم  
 على هذا قولهم أمرته ففعلاني أو فم تمثلي أمرى لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون ما يناقض الأمر  
 مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعله الأعلى المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول  
 عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لأمره مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن  
 منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويتبع ويأمر وينهى غير فاصد إلى مفعول (فان قلت) هلا كان  
 ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقصد والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا (قلت)  
 لا يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يدل على أن مفعوله استفاض فيه المحذف دلالة ما بعده عليه تقول لوشاء الحسن  
 الدين ولوشاء لاشاء البك تريد لوشاء الاحسان ولوشاء الاساءة فلو ذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقلت  
 قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فترك الظاهر المنطوق به  
 وأضرر مادان عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرا وجعل أمرته فأمر  
 من باب فعلته ففعل كثرته ففعل وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة الساج وروى  
 أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرنا هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم  
 انه سيأمر أي سيكثر وسيعظم • وقرأ أمرنا من امر و امره غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمرنا مادة  
 وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم (كم) مفعول (أهلكنا) و (من القرون) بيان لكم وتغييره  
 كما عجز العدد بالجنس يعني عاد و ثمود و قرون بين ذلك كثيرا ونبه بقوله (وكنى بربك بذنوب عباده خيرا بسيرا)  
 على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأنه عالم بها ومعاقب عليها • من كانت العاجلة همهم ولم يرد  
 غيرها كالكفرة أو كثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن يزيد ففسد الأمر تقييد من أحدهما  
 تقييد المجهل بعشيقته والثاني تقييد المجهل بإرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتقنون ما يتقنون  
 ولا يعطون الأبعاض منه وكثيرا منهم يتقنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة  
 وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فغايى إلى أوقى حظا من الدنيا ولم يؤت فان أوقى فيها  
 والا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده وقوله (لمن يزيد) بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن  
 الضمير يرجع إلى من وهو في معنى الكثرة • وقرأ يشاء وقيل الضمير لله تعالى فلا فرق إذا بين القراءتين  
 في المعنى ويجوز أن يكون لعبد على أن للعبد ما يشاء من الدنيا وأن ذلك لواحد من الدهمما يريد به الله  
 ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بميل الآخرة كالمنافق والمراني والمهاجر للدنيا والمجاهد للجنة والذكر كمال  
 صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لغير الله ورسوله فهجرته  
 لغير الله ورسوله

وما كنا معذبين حتى نبعث  
 رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية  
 أمرنا مترفين فما تفسدوا فيها الحق  
 عليها القول فدمرناها تدميرا  
 وكنم أهلها من القرون من بعد  
 نوح وكنى بربك بذنوب عباده  
 خيرا بسيرا من • كان يريد  
 العاجلة ههنا لغيرها ما نشاء  
 لمن نريد

أو امرأة يتزوجها فجهنمه إلى ما هاجر إليه (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حقها من السي  
وكفها من الأعمال الصالحة. اشترط ثلاث شرائط في كون السي مشكورا ارادة الآخرة بأن يعتقد بها  
همه ويتجاني عن دار الفرور والسي فيما كلف من الفعل والترك والایمان الصحيح الثابت وعن بعض  
المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم يتفعه عليه ایمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلاهذه الآية  
وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتسوين عوض من المضاف إليه (نقد) هم  
نزيدهم من عطائنا ونجعل الآف من مدد الأسانف لانه تفرق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل  
(وما كان عطاء ربك) وفضله (مخطورا) أي ممنوعا لا ينعمه من عاص لعصائه (انظر) بعين الاعتبار  
(كيف) جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت أكبر لانهم أتوا بأعواض وتفضل وكلاهما  
متفاوتة وروى أن قوم من الاشراف فن دونهم اجتمعوا يساب عر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصحب  
فتش على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبائناهم دعوا ودعينا يعني إلى الاسلام فأسرعوا  
وأبطأنا وهذا باب من فكيف التفاوت في الآخرة واثبت حسد غوهم على باب عر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر  
وقرى وأكثرت فضلا وعن بعضهم أي المباحي بارفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع  
في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتقدم) من قولهم نخذ الشفرة حتى قددت كأنها سحر به بمعنى  
صارت بمعنى قصير جامع على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك والخذلان والعجز عن النصر بمن جعلته  
شريكه (وقضى ربك) وأمر أمرامقطوعا به (ألا تعبدوا) أن مفسرة ولا تعبدوا نهى أو بأن لا تعبدوا  
(وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا وقرى وأرصى  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولده معاذين جبل وقضام ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء  
في بالوالدين بالاحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلتها (أما) هي ان الشرطية زيدت عليهما مائتا كبد لهما  
ولذلك دخلت النون المؤكدة في العمل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لاتقول ان تكلم من زيد ابكر منك ولكن  
أما تكلم منه و(أحدهما) فاعل يلفظ وهو قيس قرأ يلفظا بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين و(كلاهما)  
عطف على أحدهما فاعلا وبلا (فان قلت) لوقيل اما يلفظان كلاهما كان كلاهما تو كيدا لا بد لافلاك  
زعت أنه بدل (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا لل اثنين فانظم في حكمه فوجب  
أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لوجهه تو كيدا مع كون المعطوف عليه بلا وعطف التوكيد على  
البدل (قلت) لو أريد تو كيدا للتنبيه لقيل كلاهما غلب فلما قيل أحدهما وكلاهما علم أن التوكيد  
غير مراد فكان بدلا مثل الاول (آف) صوت يدل على تغيير وقرى آف بالحركات الثلاث متونا وغير متون  
الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كتم والضم اتباع كنده (فان قلت) ما معنى عندك  
(قلت) هو أن يكبر أو يهز أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهمما عنده في بيته وكشفه وذلك أشق عليه  
وأشد احتمالا وصرا وريما تولى منهما ما كان يتولى ان منه في حال الطفولة فهو مأثور بأن يستعمل معهما  
وطأة الخلق وابن الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا أضبره ما يستقدر منهما أو يستقل من مؤنهما آف  
فضلاهما يزد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث اقتضها بأن شفع الاحسان اليهما بتوحيده  
ونظمهما في سلك القضاء بهما معاشم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنفقت من المتضجر  
مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبرا الانسان معها في الاستطاعة (ولانتورها)  
ولا تزرهما بما يتعاطيهما مما لا يهيجك والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر  
(قولا كريما) جيلا كما يقتضيه حسن الأدب والتزول على المرومة وقيل هو أن يقول يا أبناء بأتماء كما قال  
ابراهيم لا ييه بأبت مع كفره ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا لا بأس  
به في غير وجهه كما قالت عائشة رضى الله عنها لطفى أبو بكر كذا وقرى جناح الذل والذل بالضم والكسر  
(فان قلت) ما معنى قوله (جناح الذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما  
جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى  
واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن يجعل لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال

ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما  
مدحورا ومن أراد الآخرة  
وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
فأولئك كان سعيهم مشكورا  
كلاهما توهلا وهو لا من عطاء  
ربك وما كان عطاء ربك محظورا  
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض  
والآخرة أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر  
فقد مذموم ما اتخذوا وقضى  
ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين  
احسانا اما يلفظ عندك الكبير  
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما  
آف ولا تنهرهما وقل لهما قولا  
كريما واخفض لهما جناح

يد اولقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما اكبرهما  
 واقتدارهما اليوم الى من كان اقفر خلق الله اليهما بالامس \* ولا تكثف برحمتك عليهما الى لا يبقا لهما وادع  
 الله بأن يرجمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك عليك في صفرك وتريتهم لك (فان قلت) الاسترحام  
 لهما انما يصح اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله  
 لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء لكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة  
 عن المثل فقال كل ذلك واصل اليه ولا تنفي أن تضع له من الاستغفار ولو كان شي أفضل منه لا حرك به في الابوين  
 واقد كثر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين  
 وحضه في حضههما وروى يفعل البارة ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء أن يفعل  
 فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك  
 وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتكما وشكركم لى رسول الله أبيه وأنه يأخذ ما له فدعا به  
 فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأما قوى وفقيرا وأما غنى فكنت لا آمنه شيأ من مالى  
 واليوم أنا ضعيف وهوقوى وأما فقير وهوغنى ويضل على بماله فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الابكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك وشكاليه آخر  
 سوء خلق أمته فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملت تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين  
 ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت للليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها  
 قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتق قال ما جزيتها ولو طلقه وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل  
 أمه ويقول

من الرحمة وقل رب ارحمهما  
 كما ربياني صغيرا ربكم أعلم  
 بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين  
 فانه كان للآتين غفورا وآت  
 ذا القربى حنة والمسكين وابن  
 السبيل

انها لمطية لاتذعر \* اذا الركاب نفرت لاتنفر  
 ما حلت وأرضعتى أكثر \* الله يربى ذوالجلال الاكبر

تطلق جزيتها يا ابن عمر قال لا ولوزفرة واحدة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد  
 رجمها من مسيرة ألف عام ولا يجد رجمها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جاز ازاره خيلاء ان  
 الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليجمله فعل ولا يشاؤه  
 الخمر وبأخذ الامانة اذا شربها وعن أبي يوسف اذا أمره أن يوقد نحت قدوره وفيها لحم الخنزير أو قد  
 حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهوقى صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل  
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع  
 صوتك عليهما ولا تنظر شرا اليهما ولا يرا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعولهما  
 اذا ماتا وتقوم بخدمتهما وذائهما من بعدهما فمن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل  
 وذآبيه (بما فى نفوسكم) في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير  
 (ان تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخفى منه  
 البشر والحيية الاسلام هنة تؤدى الى أذاهما ثم أبتم الى الله واستغفرتهم منها فان الله غفور (للاولين)  
 للتوابين وعن سعيد بن جبيرة في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن  
 المسيب الاواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها  
 ويندرج تحته الخافى على أبويه التائب من جنايته لو روده على أثره (وأت ذا القربى حقه) وضى بغير الوالدين  
 من الاقارب بعد التوصية بهما وأن يؤتوا حقههم وحقههم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن  
 الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعى لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين  
 لغيب وان كانوا ميسرا ولم يذكروا محارم كابناء المفقهم صلتهم بالمواودة والزيارة وحسن المعاشرة  
 والمؤالفة على السر والضر والعاضة ونحو ذلك (والمسكين وابن السبيل) يعنى وآت هؤلاء حقهم من  
 الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى ذوى القرابة من الحق هو قهدهم بالمال وقيل أراد بذى القربى اقرباء

رسول الله صلى الله عليه وسلم التذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية  
تخربها وتبأسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله بالنفقة في وجوهها  
مما يقرب منه ويراب وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مائة في باطل كان تبذيرا  
وقد أنفق بعضهم نفقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن  
عمر ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الوضوء سرف قال  
نعم وإن كنت على نهر جار (أخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان  
أوهم أخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمر ونهيمهم من الاسراف أوهم قرناؤهم في النار على سبيل  
الوعيد (وكان الشيطان به كفورا) فإذ ينبغي أن بطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرأ الحسن أخوان الشيطان  
• وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الرد (فقل لهم قولا ميسورا) فلا تتركهم غير  
مجاوبين إذا سألك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا ريس عنده أعرض عن السائل وسكت جوابا  
وقوله ابتغاء رحمة من ربك أمان يتعلق بجواب الشرط مقتضا عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينالوا عهدهم وعدا  
جيدا لرحمة الله عليهم وتطيبها لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أى استغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم وأما أن  
يتعلق بالشرط أى وإن أعرضت عنهم أفقد رزق من ربك ترجوا أن يشفع لك فسمى الرزق رحمة فردد لهم ردا جميلا  
فوضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق ميتع له فكان النفقة سبب الابتغاء والابتغاء مبداء عنه فوضع  
السبب موضع السبب ويجوز أن يكون معنى وأما تعرض عنهم وإن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم  
الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كتابة بالاعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطى أعرض بوجهه • يقال  
يسر الأمر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مقهور وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على  
أنه دعا لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ميسورا وهو اليسر أى دعا فيه يسرا • هذا يقتل لمنع الشحيح  
وأعطاه المسرف وأمره بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم ملوما) فتصبر ملوما عند الله لأن  
المسرف غير مرضى عنده وعند الله يقول المحتاج أعطى فلا نارح منى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير أمر  
المعيشة وعند نفسك إذا احتجت فدمت على ما فعلت (ميسورا) منقطع عليك لاشئ عندك من حسره السرف  
إذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنام صبي فقال إن أمتي  
تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر بعد اليها فذهب الى أمتة فتناثرت له قل له إن أمتي تستكسبك  
الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قيصره وأعطاه وقعد عريا تارأذن بلال وانتظر وأفلح يخرج للصلاة وقيل  
أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن نجاش عباس بن مرداس وأنشأ يقول

أجمعل نهبي ونهب العبيد دبين عينة والأقرع  
وما كان حصن ولا حابس • ينو فان جدى فى مجمع  
وما كنت دون امرئ منهما • ومن أضع اليوم لا يرفع

فقال يا أب بكر أقطع لسانه عنى أعطه مائة من الابل فزلت • ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان برهقه  
من الاضاعة بأن ذلك ليس له وإن منك عليه ولا يجل به عليك ولكن لأن مشيئته في بسط الارزاق وقدرها  
ناهية للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والتقتير انما هما من أمر الله الذي الخزان في يده فأما العبد  
فعليه أن يشهدوا ويحفل أنه عز وجل لا يسلط لعباده أو يقض فانه يراعى أوسط الحالين لا يبلغ بالبسط له غاية  
مراده ولا بالمقتورض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته • قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يشدون خشيته  
الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم • وقرئ خشية بكسر الخاء • وقرئ خطأ وهو الاثم يقال  
خطئ خطأ كأنما • خطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ • وقيل هو الخطأ كالحذر والحذر وخطأ بالكسر  
والمد وخطأ بالفتح والمذ • وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهجزة كالتب • وعن  
أبي رجا بكسر الخاء غير مهموز (فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح (وسا مبيلا) وبس طريقا طريقه وهو  
أن تعصب على غيرك أمراته وأخته أو بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله (الابالحق)  
الاباحدى ثلاث الأبان تكفروا وتقتل مؤمنا عدا أو ترزق بعد احسان (مظلوما) غير راكب واحدة منهم (لوليه)

ولا تبذر تبذرا إن المذيرين  
كانوا أخوان الشياطين  
وكان الشيطان له كنهورا  
وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة  
من ربك ترجوها فقل لهم قولا  
ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط  
فتقدم ملوما • ورا إن ربك  
يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر  
انه كان بعباده خبيرا بصيرا  
ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق  
نحن نرزقهم وإياكم إن قلناهم  
كان خطأ كبيرا ولا تقر بوا  
الزنا انه كان فاحشة وسام مبيلا  
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
الابالحق ومن قتل ظلوما فقد  
جعلنا لوليه

الذي ينفه ويدينه قرابة فوجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي قال السلطان وابيه (سلطاناً) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو جهة يثق بها عليه (فلا يسرف) الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين ولا قتال واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل يجرير بن الحرث بن عباد بزبشع نعل كليب وقال

كل قبيل في كليب غزوة حتى ينال القتل آل مرة

وكافوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلثة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أي فلا تسرفوا واذنه على ولا تقتلوا (انه كان منصوراً) الضمير اما للولي يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يسترد على ذلك وبأن الله قد نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبيح ما وراء حقه وأما المظلوم لأن الله نصره حيث أوجب القصاص يقتله ونصره في الآخرة بالنواب وأما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بإيجاب القصاص على المسرف (بالتى هي أحسن) بالصلة أو الطريقة التى هي أحسن وهي حفظه عليه وتغييره (أن العهد كان مسئولاً) أي مطلوباً بطلب من المعاهد أن لا يضيعه وينيبه ويهوز أن يكون تحميلاً كأنه يقال للعهد لم نكثت ولا وفيتك تبكيك لنا كنت كما يقال للموودة بأى ذنب قتلت ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولاً قرئ (بالتسطاس) بالضم والكسر وهو القسطون وقيل كل ميزان صغير وكبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلها) وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تنفق) ولا تبسح وقرئ ولا تنفق يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تنكس في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسلماً لا يدري أنه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد النسي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وإن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النسي عن التقليد دخولاً ظاهراً لانه اتباع لما لا يعلم حصته من فساد وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تنفق أخاك المسلم اذا مررتك فتقول هذا يفعل كذا وأرأيت أنه يفعل وسمعتك ولم تروى لم تسمع وقيل القفوش شبهة بالعصية ومنه الحديث من قضاه ومنابج ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج وأنشد

ومثل الذي شتم العرائن ساكن \* بين الحياة لا يشعن التقافيه  
أي التقاذف وقال الكميت

ولأروى البرى بغير ذنب \* ولا أقصو الخواصن ان قفينا

وقد استدل به بطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أولئك) إشارة الى السمع والبصر والفؤاد كقوله واليه بعد أولئك الايام و(عنه) في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسؤولاً عنه فمسؤول مستند الى الجار والمجرور كأنه مضروب في قوله غير المضروب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تطرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والفؤاد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استعجب القلب مع الفتح (مرحاً) حال أى ذا مرح وقرئ مرحاً وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقاً بوسلكها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء (ولن تبلغ الجبال طولاً) بتناولك وهو تكميم بالاختصار قرئ سبته وسبته على اضافة سبي الى ضمير كل وسبأ في بعض المصاحف وسبأت وفي قراءة أبي بكر البسة يرضى الله عنه تان شأنه (فان قلت) كيف قبل سبته مع قوله مكروها (قلت) السبته في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيته ولا فرق بين من قرأ سبته وسبأ لا تزال تقول الزنا سبته كما تقول السرقة سبته فلا تفرق بين اسنادها الى مذكرو مؤنث (فان قلت) فما ذكر من الحاصل بعضها سبى وبعضها حزن ولذلك قرأ من قرأ سبته بالاضافة فواجهه من قرأ سبته (قلت) كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا يجمع الحاصل المعدودة (ذلك) إشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الهاء الاخرى هذه الغاية وسماء حكمة لانه كلام محكم لا يدخل فيه الفساد بوجه وعن ابن

سلطاناً فلا يسرف في القتل  
انه كان منصوراً ولا تقر بوا  
مال اليتيم الا بالتى هي أحسن  
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد  
ان العهد كان مسئولاً ووفوا  
الكل اذا كلمت وزوا بالقسط  
المستقيم ذلك خير وأحسن  
تأويلها ولا تنفق ما ليس لك به  
علم ان السمع والبصر والفؤاد  
كل أولئك كان عنه مسئولاً  
ولا تمس في الارض مرصاً فانك  
ان تخرق الارض وان تبلغ  
الجبال طولاً كل ذلك كان  
سبته عند ربك مكروها  
ذلك ما أوحى اليك ربك من  
الحكمة

ولا تجعل مع الله الها آخره تلقى في  
جهنم ما لو ما د حوراً أو أصدانكم  
ربكم بالبين واخذ من الملائكة  
أنا ما نسكم لتة ولون قولاً عظيماً  
وانتد صرة في هذا القرآن  
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا  
قل لو كان معه آلهة كما تقولون  
اذا لا تنفوا الى ذى العرش سبيلاً  
سبحانه وتعالى عما يقولون علواً  
كبيراً تسبح له السموات السبع  
والارض ومن فيهن وان من  
شيء الا يسبح بحمده وان كن  
لا تشقون تسبحهم انه كان  
حليماً غفوراً واذا قرأت  
القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
لا يؤمنون بالآخرة حجاباً  
مستوراً وجعلنا على قلوبهم  
أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم  
وقرأوا اذا ذكرت ربك في القرآن  
وحده ولوا على آذانهم نفورا  
نحن أعلم بما يستمعون به اذ  
يستمعون اليك واذا هم نجوى اذ  
يقول الظالمون ان تتبعون الا  
رجلاً مصوراً انظر كيف  
ضربوا لك الامثال فضلوا  
فلا يستطيعون سبيلاً



ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو مهبط في أمره لا يدري ما يصنع • لما قالوا أنذا كنا  
عظاما قبل لهم (كونوا حجارة أو حديدًا) نرد قولة كونوا على قواهم كما كانه قبل كونوا حجارة أو حديدًا  
ولا تكونوا عظاما فإنه يقدر على إحيايتكم والمعنى أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده إلى حال  
الحياة وإلى وطوبة الحى وغضاضته بعدما كنتم عظاما ما يسهل مع أن العظام ببعض أجزائها الحى بل هى عود  
خلقها الذى ينشأ عليه سائر فليس يسدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى ولكن لو كنتم أبعد شئ من  
الحياة ووطوبة الحى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدًا مع أن طباعها  
الحجارة والملاسل لكان قادرًا على أن يردها إلى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعنى أو خلقا  
مما يكبر عنكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه فإنه يحببه وقبل ما يكبر في صدوركم  
الموت وقبل السموات والأرض (فسيبغضون) فسيتركونكم الشوق تعجبًا واستمراء • والدماء  
والاستجابة كلاهما يحجاز والمعنى يوم يبعثكم فتبغضون مطاوعين منافدين لا تعصون وقوله (بهمده) حال  
منهم أى حامدين وهى مبالغة في انتباههم للبعث كقولنا لمن تأمره بر كوب ما يشق عليه فيتأبى ويمنع ستر كبه  
وأنت حامد شاكر يعنى أنك تفعل عليه وتقتصر قسرا حتى أنك تلين لين المسح الرغب فيه الخادم عليه وعن  
سعيد بن جبيرة يتفوضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبهمدك (وتتقون) وتزرون الهول فعنده  
تستقصرون مدة ليشكم في الدنيا وتفسبون ما يؤمأ أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين  
عابوا الآخرة (وقل لعبادي) وقول المؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى أحسن) والذين  
ولا يحاسبونهم كقوله وجادلهم بالتي هى أحسن وفسر التي هى أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم إن بشاير حككم  
أو أن بشايركم) يعنى يقولوا اللهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا اللهم أنكم من أهل النار وإنكم معذبون  
وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله (إن الشيطان ينزغ بينهم) اعتراض يعنى يلقي بينهم الفساد  
ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أى ربامو كولا لك أمرهم  
تفسرهم على الإسلام وتجبرهم عليه وإنما أرسلناك بشيرًا ونذيرًا فدارهم وعرأصحابك بالمدارة والاحتمال  
وترك المحاسبة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقبل نزول في عمر رضى الله عنه شقة رجل فأمره الله  
بالعفو وقبل أن يفرط أيذاء المشركين للمسلمين فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترأت وقيل الكلمة التي  
هى أحسن أن يقولوا أيديكم الله يحكم الله • وقرأ طلحة بنزغ بالكسر وهما الغنان فهو يعرشون ويعرشون •  
هو رد على أهل مكة في انكارهم واستبعادهم أن يكون بقيم أبى طالب نبيًا وأن تكون المرأة الجوق أصحابه  
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك في بعض أكابرهم وصناديدهم يعنى وربك أعلم عن  
في السموات والأرض وبأحوالهم ومقاديرهم وعما يستأهل كل واحد منهم وقوله (ولقد فضلنا بعض النبيين  
على بعض) إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتيناد اود زبورًا) دلالة على وجه  
تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأن أمتة خير الأمم لأن ذلك مكتوب في زبور داود تعالى ولقد كتبنا في  
الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وآتته (فان قلت) هلا عزف الزبور  
كما عزف في قوله ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور زبور كالباس وعباس والفضل وفضل  
وأن يريدوا تيناد اود بعض الزبور وهى الكتب وأن يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور  
فسمى ذلك زبورًا لأنه بعض الزبور كما سعى بعض القرآن قرأنا • هم الملائكة وقبل عيسى بن مريم وعزير  
وقيل نسر من الجن عبد لهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا أى ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكسفوا  
عنكم الضر من مرض أو قتر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد إلى آخر أو يبدلوه (أو أولئك) مبتدأ  
(الذين يدعون) صفته (ينفون) خبره يعنى أن آلهتهم أولئك ينفون الوسيلة وهى القرية إلى الله تعالى  
(وأيهم) بدل من واو ينفون وأى موصولة أى ينفون من هو أقرب منهم وأزاد الوسيلة إلى الله فكيف بغير  
الأقرب أو ضمن ينفون الوسيلة معنى يحرمون فكأنه قيل يحرمون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة  
وإزداد الخبروا الصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (إن عذاب  
ربك كان) حقيقًا بأن يحذر كل أحد من ذلك مقرب ونبي مرسل فضل عن غيرهم (نحن مهلكوها)

وقالوا أنذا كنا عظاما أو حديدًا  
لمعوتون خلقا جديدا قبل  
كونوا حجارة أو حديدًا وخلقنا  
مما يكبر في صدوركم فسيبغضون  
من بعدنا قل الذى فطركم قل  
مزة فسيبغضون اليك رؤسهم  
ويقولون متى هو قل عسى أن  
يسكون قريبا يوم يدعوكم  
فتسجدون بهمده وتظنون أن  
لبنهم الأقبلا وقل لعبادي يقولوا  
التي هى أحسن إن الشيطان  
ينزغ بينهم إن الشيطان كان  
للإنسان عدوا مبينا ربكم  
أعلم بكم إن بشايركم أو أن  
بشايركم وما أرسلناك عليهم  
وصيلا وربك أعلم عن في  
السموات والأرض ولقد فضلنا  
بعض النبيين على بعض وآتيناد  
داود زبورًا قل ادعوا الذين  
زعمتم من دونه فلا يكفون كسف  
الشر عنكم ولا تفعلوا أولئك  
الذين يدعون ينفون إلى ربهم  
الوسيلة أيهم أقرب ويرجون  
رحمته ويخافون عذابه إن  
عذاب ربك كان محذورا وإن  
من قرية إلا نحن مهلكوها قبل  
يوم القيامة

بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحين والعذاب للطالحين وعن مقاتل وجدت في كتب الضالين من أحرم في تفسيرها أنما مكة فيضربها المطبشة وتملك المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والصبغة بالترك والحبال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فمذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا (في الكتاب) في القوح المحفوظ • استعير المانع لترك إرسال الآيات من أجل صارف الحكمة • وأن الأولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا إرسال الآيات التي اقتربها من قبل الصناديق وما منعنا إرسال الآيات التي اقتربها من قبل الصناديق وما منعنا إرسال الآيات التي اقتربها من قبل الصناديق • فأنجب الميثاق لم يؤمن أن يساجل بعذاب الاستئصال فالعق وما صرنا عن إرسال ما يقتضونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وعودوا أنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا هذا صرحهم كأي قولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد علمنا أن نؤخر أمر من بعث إليهم إلى يوم القيامة • ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترعها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا واحدة وهي نافقة صالح لأن آثارها لا تكفيهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يصيرها صادرهم وواردهم (ببصرة) بينة وفري ببصرة بفتح الميم (قطلوها) مكفروا بها (وما نرسل بالآيات) أن أراد بها الآيات المقترحة فالعق لا نرسلها (الأنحويقا) من نزل العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وإن أراد غيرها فالعق وما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الأنحويقا وانذارا بعذاب الآخرة (واذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس) واذكراذ أوحينا إليك أن ربك أحاط بقريش يعني بشركائك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستهلون ويحشرون وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال أحاط بالناس على عادته في أخباره وحين تراخى الفريقان يوم بدر والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم أني أسألك عهدك وعهدك ثم خرج وعليه الدرع يحمي من الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكأنني أنظر إلى مصارع القوم وهو يوشى إلى الأرض ويقول هذا مصارع فلان هذا مصارع فلان فتساعت قريش بما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يفتخرون ويستكفرون ويستجلبون به استهزاء وحين سمعوا بقوله أن شجرة الزقوم طعام الآثيم جعلوها مضربة وقاوا أن محمد يزعم أن الجحيم تحرق الجبال ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر السعدل وهو دويبة يلاذ التلخذه منه مناديل إذا انسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلع الجمر وقطع الحديد الجمر كالجمر بأحشاء النار فلا تنصرتها ثم أقرب من ذلك أنه خلق في كل شجرة فارة لا تخوفها فأنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تخرقها والمعنى أن الآيات انما يرسل بها تخويفها للمباد وهو لا مقد خوفها بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما (أرسلناك) منه في منامك بعد الوحي إليك (الافئنة) لهم حيث اتخذوه مضربا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فأنثر فيهم ثم قال فيهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطفينا) ككبرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقتضون من الآيات وقيل الرؤيا هي الأسراء وبه تعلق من يقول كان الأسراء في المنام ومن قال كان في القطة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخال خيل إليك استبعاد انهم كاسمى أسماء بأسماءها عند الكفرة نحو قوله فراغ إلى آلهتهم أين شركائي ذاق ألف أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يد أولون منبره كما تبدل الصبيان الكفرة • (فان قلت) أين لفت شجرة الزقوم في القرآن (قلت) لفت حيث لعن طاعوها من الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجحاز وقيل وصفها الله باللعن لأن الأمان الأبعد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون الفشب المصعوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى بالشجر يجعل

أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وأننا نعود الأنفة ببصرة قطلوها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا واذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الاطفينا

ككبرا

في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبوجهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على أنها مبتدأ محذوف  
 الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (طينا) حال اتقان الوصول والعامل فيه أحجد  
 على أحجده وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلة على أحجده كان في وقت خلقه طينا  
 (أرايتك) الكاف للخطاب و(هذا) مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا (الذي كرمته) (على) أي فضله  
 لم كرمته على وأخبرني عن هذا فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال (لئن أخرتني) واللام موطئة للقسم  
 المحذوف (لا تحسنه كثر ذريته) لا تسأصلهم بالآغوا من احتك الجراد الأرض اذ جرد ما عليها كلاً  
 وهو من الحنك ومنه ما ذكره سيوطي من قولهم أحنك النابتين أي أكلهما (فان قلت) من أين علم أن  
 ذلك يتسبب له وهو من الغيب (قلت) أما أن سمعته من الملائكة وقد أخبرهم الله به وأخبره من قولهم  
 أن جعل فيها من يفسد فيها أو تظلمه قوسهم في محاياله أنه خلق ثم وافي وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته  
 في آدم والظاهر أنه قال ذلك قبل أن يخلق من الشجرة (أذهب) ليس من الذهاب الذي هو نقض الجي  
 انما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذ لا تأخذ بخليعة وعقبه بذكرا مجزؤه سوء اختياره في قوله (فان تبعد منهم  
 فان جهنم جزاؤكم) كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس  
 (فان قلت) أما كان من حق الصغير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع إلى من تبعد (قلت) بلى  
 ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم غلب الخطاب على الغائب فبطل جزاؤكم ويجوز أن يكون  
 للتابعين على طريق الالتفات واتصب (جزاؤم موفورا) بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بانضمار  
 تجازون أو على الحال لأن الجزاء موصوف بالموفور والموفور يقال فرأصا حبك عرضة فرة استغز  
 استغفه والقز الخفيف (وأجلب) من الجلبة وهي الصباح والخليل الخالة ومنه قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا نبيل الله اركبني والرجل اسم جمع للزجل وقطيره الركب وأصب وقرئ ورجلك على أن فعلا  
 بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه يجعل الرجل وتضم جيمه أيضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس  
 وأخواتهما يقال رجل رجل ورجل ورجل (فان قلت) ما معنى استفزاز إبليس بصوته  
 واجلاله بجعله ورجله (قلت) هو كلام ورد مورد التمثيل ثلاث حاله في تسلطه على من يقويه بغيره أو وقع  
 على قوم فصوتهم صوتا يستفزه من أمأكم ويقطعه عن مراكرهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة  
 حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه إلى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من أهل البيت وقيل يجوز  
 أن يكون لابليس خيل ورجال وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يجملهم عليها في بابها كالأربا  
 والمكاسب المحترمة والبيرة والسابقة والاتفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد  
 بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والنهيد والتعصير والحل على الحرف  
 الذميمة والأعمال المحنورة وغير ذلك (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعاة الآلهة والكرامة على الله  
 بالانساب الشريفة ونسب التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبار  
 والخروج من النار بعد أن يصيروا حما واثارا عاجل على الآجل (ان عبادي) يريد الصالحين (ليس لك  
 عليهم سلطان) أي لا تقدر أن تغويهم (وكفى برك وكيلا) لهم توكلون به في الاستعانة منك ونحوه قوله  
 الأعباد منهم المخلصين (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله إبليس بأن ينسلط على عبادهم مغويا مضلاداعيا  
 إلى الشر صاذا عن الخير (قلت) هو من الأوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخليع كما قال للعصاة اعلوا  
 ما سنتم (يرجى) يجرى ويسير والضر خوف الفرق (ضل) من تدعون الآيات ذهب عن أوهاكم  
 وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الآيات وحده فانكم لا تذكرون سواء ولا تدعونه في ذلك الوقت  
 ولا تعقدون برحمته وجاهكم ولا تخطر على بالكم أن غيره يقدر على اغاثتكم أولم يهتد لانقاذكم أحد غيره  
 من سائر المدعزين ويجوز أن يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي  
 ترجونه وحده على الاستغاثة المنقطع (أفأنتم) الهمزة لانكاروا الفاء لا مطلق على محذوف تقديره أفأنتم  
 فأنتم فمهلككم ذلك على الأعراس (فان قلت) هم اتصب (جانب البز) (قلت) يخفف مفعول به كالارض  
 في قوله تخففنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى أن يخفف جانب البز أي يقلبه وأنتم عليه

واذ قلنا لا اله الا الله فاستجدوا  
 لا آدم فاستجدوا والا إبليس قال  
 أأعبدكم خلق طينا قال  
 أرايتك هذا الذي كرمته على  
 اني أخرتني الى يوم القيامة  
 لا تحسنه كثر ذريته الا قليلا  
 قال اذهب فم تبعد منهم  
 فان جهنم جزاؤكم جزاؤم موفورا  
 واستغز من استطعت منهم  
 بصوتك وأجلب عليهم بخلك  
 ورجلك وشاركهم في الأموال  
 والأولاد وعدهم وما يعدهم  
 الشيطان الاغورا ان عبادي  
 ليس لك عليهم سلطان وكفى برك  
 وكذلا وبكم الذي يربى لكم  
 التلك في الجبر لتبغوا من فضله  
 اه كان بكم رجيا واذاسكم  
 الضر في الضر ضل من تدعون  
 الاياه فلما نجياكم الى البز  
 أعرضتم وكان الانسان كفورا  
 أفأنتم أن يخفف بكم جانب  
 البز

(فان قلت) فما معنى ذكر الجانب (قلت) معناه ان الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء في كل جانب  
 برآ كان أو مجرد اسباب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده محتصا بذلك بل ان كان الفرق  
 في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت التراب كما ان الفرق تغيب تحت الماء  
 فالبر والبحر عنده سياتن بقدر في البر على فهو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله  
 في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا) وهي الريح التي تعصف أى ترى بالحساب أى يرى  
 أو ان لم يصيبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم في الحساب بريحكم  
 بها فيكون أشد عليكم من الفرق في البحر (وكلا) من يتوكل بصرف ذلك عنكم (أم أنتم) أن يقوى  
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل  
 (عليكم قاصفا) وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد كأنها تنقص أى تنكسر وقبل التي لا تفر  
 بنى القصفته (فيخرقكم) وقرئ بالتاء أى الريح وبالنون وكذلك تخسف وترسل وتعيدكم قرت بالياء  
 والنون التبع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف أى مطالبة قال السماع كالإذ الغريم من التبع  
 يقال فلان على فلان تبع بفتح أى مضطر عليه مطالب له بحقه والمعنى أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد أحدا  
 يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودر كالتأثر من جهة تأوه هذا نحو قوله ولا يخاف عقباها (عما كفرتم) بكفرانكم  
 النعمة يريد اعراضهم حيرنجاهم قبل في تكريمة ابن آدم كرمه الله بالعدل والنطق والتمييز والخط والصورة  
 الحسنة والقائمة المعقدة وتذبير أمر المعاش والمعاد وقبل بتسلطهم على ما في الأرض وتضييقهم وقيل  
 كل شيء يأكل فيه إلا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحضر طعما فادعاه الملائكة وعنده أبو يوسف فقال له جاء  
 في تقصير جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملائكة  
 فردها وأكل بأصابعه (على كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تنصيلا أن ترفع عليهم  
 الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والحب من الهجرة كيف عكسوا في كل شيء وكبروا حتى جسرهم عادة  
 المكابرة على العظمة التي هي تفصيل الإنسان على الملك وذلك بعدما سمعوا تعظيم الله أمرهم وتكبره مع التعظيم  
 ذكرهم وعلموا أن أسكنهم وأنى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أنهم ثم جزهم فرط التعصب عليهم  
 الى أن لنفخوا أقوالا وأخبارا منها قالت الملائكة ربنا لك أعطيت بني آدم الدنيا يا كاون منها ويستمعون  
 ولم تعطنا ذلك فأعطاهم في الآخرة فقال وعزى وجلالى لأجعل ذرية من خلقت يدي كمن قلت له كن فكان  
 وروا عن أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكأ بهم أنهم فسروا كثيرا  
 بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوها حتى سلخوا الذوق فليحسوا بإشاعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا  
 على أن معنى قوله هم على جميع من خلقنا أنبيى مخلوقهم وأقضى أعيونهم ولكنهم لا يشعرون فأنظر الى عملهم  
 وتنبهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملائكة على كان جبريل عليه السلام غاظم حين أهلك مدائن قوم لوط  
 فذلك السخيمة لا تتحل عن قلوبهم قرئ يدهو بالياء والنون ويدي كل أناس على البناء للمفعول وقرأ  
 الحسن يدهو كل أناس على قلب الألف واو في لغة من يقول أقوه والطرف نصب بانهم اذكر ويجوز  
 أن يقال انها علامة الجمع كافي وأمر والنحو الذين ظلموا والرفع مقدّر كافي يدي ولم يؤت بالنون فلهذا مبالاة  
 بهم الانها غير ضميمات الاعلامه (بأمامهم) بمن اتقوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا اتباع  
 فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أمثالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر  
 وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن يدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم  
 وأن الحكمة في الدعاء بالامتهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين  
 وأن لا ينفخ أولاد الزنا وليت شعري أيها أجدع أحسن لفظه أم بها حكمته (فن أوفى) من هؤلاء المدعوين  
 (كأبه بينه فاولئك يقرؤن كتابهم) قيل أولئك لأن من أوفى في معنى الجمع (فان قلت) لم خص أصحاب  
 العيين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم  
 أخذهم ما يأخذ الطالب بالنداء على جنائياته والاعتراف بماويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياة  
 والنجس والافتزال وحبسة اللسان والتنعم والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول

أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا  
 لكم وكلا أم أنتم أن يعيدكم  
 فيه نارة أخرى فيرسل عليكم  
 قاصفا من الريح فيخرقكم بما  
 كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به  
 نبيعا ولقد كرمنا بني آدم  
 وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم  
 من الطيبات وفضلناهم على كثير  
 من خلقنا تفصيلا يوم نداء  
 كل أناس بأمامهم فمن أوفى كتابه  
 بينه فاولئك يقرؤن كتابهم

فكان قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم يقرؤون كتابهم أحسن قراءة  
وأيتنا ولا يفتخرون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القاري لأهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتابكم (ولا يظنون قبلا)  
ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظنون شيئا فلا يخاف ظملا ولا هضماء معناه ومن كان في الدنيا أعمى  
فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأضل سبيلا) من الأعمى والأعمى مستعار من لا يدرك المبصرات لنفسه  
حاسته لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة أما في الدنيا فلقد انظر وأما في الآخرة فلا لأنه لا يتفقه الهدى إليه  
وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والأول عمالا والثاني مضمنا لأن أفعل التفضيل  
تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولكم أعمالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء  
فكانت ألفه واقعة في الطرف معترضة للأمانة روى أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك  
حتى تعطينا خصلا لا تنقص ربها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نغبي في صلاتنا وكل ربنا نفه ولنا وكل ربنا علينا  
فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تمتع من قصدوا دنيا ورج  
فعضد شجرة فإذ أسألك العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فكتب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم قالوا للكتاب اكتب ولا يجبون والكتاب ينظر إلى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فسل سيفه وقال أسعرت قلب نبينا بمعشر ثقيف أسعرا الله قلوبكم نارا فقالوا لئن أنعمنا عليكم محمد  
فترأت وروى أن قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فتزات  
(وان كادوا بالقتنونك) ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن فاروا  
أن يقتلوك أي يجذعوك قاتلين (عن الذي أوحينا إليك) من أوامرنا وأهينا وعدنا ووعدنا (لنتقرب  
علينا) لتتقرب علينا ما لم نقل يعني ما أداروه عليه من تبديل الوعد وعدا والوعد وعدا وما أقرحت ثقيف  
من أن يضيف إلى الله ما لم ينزله عليه (واذا لا تخذلك) أي ولو اتبعت مرادهم لا تخذلك (خليل) ولكنت لهم  
وليأخرجت من ولايتي (ولو لا أن شئتنا لك) ولو لا شئتنا لك وعصمتنا (لقد كدت تركن إليهم) لقاربت أن تميل  
إلى خدعهم ومكرهم وهذا تهيج من الله وفضل تنبيه وفي ذلك لطف للمؤمنين (إذا) لو قاربت أن تركن إليهم  
أدنى ركنة (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لا ذنالك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين  
(فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصلا لا ذنالك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب  
عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو  
قوله فأتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنالك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا  
ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضفت الصفة إضافة الموصوف  
فقبل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لا ذنالك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة  
عذاب الحياة الدنيا وضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لصاعفناك العذاب  
المجمل للعصاة في الحياة الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيد ودودة وقطيظها مع اتباعها الوعد الشديد  
بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على أن القبيح بعظم قصه عظيم شأن فاعله وارتفاع منزلته  
ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجرة القبايح إلى الله تعالى عن ذلك علوا  
كبيرا وفيه دليل على أن أدنى مداينة للفؤاد مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فملى  
المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجنح عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخشية  
وازدباد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت كان يقول اللهم لا تمككني إلى نفسي  
طرفه عين (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستفزونك) ليخرجونك بعد ادوتهم ومكرهم (من الأرض)  
من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعد اخراجك (الا) زمانا (قليل) فان الله مهلكهم وكان كما  
قال فقد أهلكوا يدر بعد اخراجه بقليل وقبل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكره أيهم ولم يخرجوه بل  
هاجرا بمرربه وقبل من أرض العرب وقبل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر  
حسده اليهود وكروه اقر به منهم فاجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالآثام وهي بلاد مقدسة

قوله نكلم اياك كتب عليه هكذا  
في أكثر النسخ وهو في الشذوذ  
مثل قوله اليك حتى بلغت اياك  
وكانهم عدلوا إلى المنفصل  
تأكدوا للاستقالة وفي بعضها  
لسانك اياك أي لسانك  
حتى تقضيه وهذه أظهرها  
كسبه معناه

ولا يظنون قبلا ومن كان  
في هذه أعمى فهو في الآخرة  
أعمى وأضل سبيلا وان كادوا  
ليستفزونك عن الذي أوحينا إليك  
لنتقرب علينا غمرا وإذا لا تخذلك  
خليل ولو لا أن شئتنا لك قد  
كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا  
لا ذنالك ضعف الحياة وضعف  
الممات ثم لا تجدك علينا نصيرا  
وان كادوا ليستفزونك من  
الأرض ليجنحوا منها وإذا  
لا يلبثون خلفك الا قليلا

وكانت مهاجرا ابراهيم فلو خرجت الى الشام لا متناك واتبعناك وقد علمنا انه لا يملك من الخروج الا خوف  
الروم فان كنت رسول الله فآله ما هنك منهم فمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقبل  
بذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لمصره على دخول الناس في دين  
الله فقلت فرجع • وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على اعمال اذا (فان قلت) ما وجه القراءةتين  
(قلت) أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع  
موقع الاسم وأما قراءة أبي ففيها الجلة برأها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على جلة قوله وان كادوا ليستقروا  
• وقرئ خلافك قال

هفت الديار خلا فمهم فكانما • بسط الشواطي بينهن حصيرا

أي بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم  
ونصب نصب المصدر المؤكد أي سنة الله ذلك سنة • ذلكت الشمس غربت وقيل زالت وروى من النبي صلى  
الله عليه وسلم أن ثانيا جبريل عليه السلام لدولك الشمس حين زالت الشمس فبطل الظهور واشتقاقه من الدلاك  
لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدولك الزوال فالآية جامعة للصلاة والخمس وان كان الغروب  
فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت  
قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقتوا وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهم ما أن  
القراءة ليست بركن (مشهودا) يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء يومه عدولا في زعمهم ما أن  
الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من الصلوات في العادة أو من حقه أن يكون مشهودا بالجماعة  
الكثيرة ويجوز أن يكون قرآن الفجر حشا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس  
القرآن فيكثر الثواب ولذلك كنت الفجر أطول الصلوات قراءة (ومن الليل) عليك بعض الليل (فتسجد  
به) والتسجد ترك المجهود للصلاة ونحوه التأمم والتعرج ويقال أيضا في النوم تسجد (نافلة لك) عبادة  
زائدة على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تسجد لان التهجد عبادة زائدة فصار التسجد والتسجد  
يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه  
تطوع لهم (مقاما محمودا) نصب على الظرف أي هي أن يعينك يوم القيامة فيقيمك مقام محمودا أو ضمن  
يعينك معنى يقيم ويجوز أن يكون حالا يعني أن يعينك ذامقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده  
القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي  
نوع واحد مما يتناوله ومن ابن عباس رضى الله عنهما مقام يحمده في الاقوال والآثار وتشرّف فيه على  
جميع الخلائق قال قطعي وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لا تقي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تسلكهم نفس فأول مدعو  
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشرا ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك  
واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى بيت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عيسى أن يبعثك ربك  
مقاما محمودا • قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح أدخل مدخل صدق أي  
أدخلني القبر مدخل صدق أدخل امرضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث آخرجا  
مرضيا ملقي بالكرامة آمنان السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر بالمهجرة يريد  
ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنان المشركين  
وقيل ادخاله الفار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيها حله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤذيا  
لما كلفه من غير تضييق وقيل الطاعة وقيل هو عاتق كل ما يدخل فيه ويلا به من أمر ومكان (سلطانا) حجة  
تنصرف على من خافني أو ملكا وعزا قويا ناصر الاسلام على الكفر مظهر اله عليه فأجبت دعوته بقوله والله  
بعصمك من الناس فان حرب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستظفهم في الارض ووعد له لينزع  
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد  
استعملك على أهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا أعلم متخلفا تخلف عن الصلاة

قوله وقرئ لا يلبثون كتب ما  
هو بضم الياء وفتح اللام والباء  
مجهول من التليث اه كنية  
المصعب

سنة • في تدريسنا قبله  
رسلنا ولا تعبد استتنا فحويلا  
أقم الصلاة لدولك الشمس الى  
غسق الليل وقرآن الفجر  
قرآن الفجر كان مشهودا ومن  
الليل فتهجد به نافلة لك  
أن يعينك ربك مقام محمودا وقيل  
رب أدخلني مدخل صدق  
وأخرجني مخرج صدق واجعل  
لي من لذك سلطانا نصيرا

في جماعة الاضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الاما في فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل  
 الله عتاب بن أسيد أمرا يا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب  
 الجنة فأخذ بجملته الباب فقلقلها قلقلًا شديدًا حتى فتح له فدخلها فأعزاه الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من  
 يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت الثمانية وستون صفا من كل قوم جميعا لهم وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما كانت قبائل العرب يحجرون إليها ويغفرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال أي رب  
 حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأ لك خدودا  
 سجدًا يدفون اليك دقيف النور ويحجون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية والمنازلت  
 هذه الآية يوم النسخ قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من تركتم ألقها فجعل  
 يأتى صفا صفا وهو ينسكت بالخضرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب المنه لوجهه  
 حتى ألقاها جميعا وبقى صنف خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صنف فقال يا علي أرم به لعله رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسهر من محمد  
 صلى الله عليه وسلم وشكايه البيت والوحى اليه تمثيل وتخييل (وزهق الباطل) ذهب وهلك من قوله  
 زهقت نفسه اذا خرجت • والحق الاسلام والباطل الشرك (كان زهوفا) كان مضطربا لا غير ثابت في كل  
 وقت (وتنزل) قرئ بالتخفيف والتشديد (من القرآن) من التبيين كقوله من الاوثان أولئك بعض  
 أي كل شئ نزل من القرآن فهو شفاه للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستهلمون به دينهم فوقعه منهم موقع  
 الشفاء من المرضي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله • ولا يزداد به  
 الكافرون (الاشعار) أي نقصا بالكذب • وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم  
 (واذا أنتم منا على الانسان) بالعصاة والسعة (أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغنى عنه مستيقن بفسقه  
 (ونأى بجانيه) تأكيدا لا عرض لان الاعراض عن الشئ أن يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب أن يولى  
 عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين (واذا من الشر) من فقر  
 أو مرض أو نازلة من التوازل (كأبو ساء) شديد اليأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم  
 الكافرون • وقرئ ونأى بجانيه بتقديم اللام على العين كقولهم راى في رأى ويجوز أن يكون من نأى بمعنى  
 نهض (قل) كل أحد (يعمل على شاكلته) أي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى  
 والضلالة من قولهم هم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه والدليل عليه قوله (فربكم ألهدى  
 أهدي سبيلا) أي أسد مذهباً وطريقة • الاكثر على أنه الروح الذي في الحيوان سألوهم عن حقيقة فآخبراه  
 من أمر الله أي عما استأثر به علمه وعن ابن أبي بريدة تقدمه صلى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو  
 خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر ربى) أي من وجهه  
 وكلامه ليس من كلام البشر بمنتهى الهوداى فريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن  
 الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبر له سم القصة بين  
 وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم (وما أوتيتهم) الخطاب عام وروى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت  
 من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا  
 قنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وليس ما قالوا لم يلزم لان القلم له ثمرته تدور ان مع الاضافة  
 فيوصف الشئ بالقلم مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها  
 الا أنها اذا أضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لهم وخاصة لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد  
 أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نزلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقبل لهم ان علم التوراة قليل  
 في جنب علم الله (لنذهب) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط • واللام الداخلة على ان موطن  
 للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمخاف فلم نترك له أثر او بقيت كما كنت لا تدري  
 ما الكتاب (ثم لا تجد لك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا باسئداده واعادته محفوظا مستورا

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان  
 الباطل كان زهوفا وتنزل من  
 القرآن ما هو شفاء ورحمة  
 للمؤمنين ولا يزيد الظالمين  
 الا خسارا واذا أنتم منا على  
 الانسان أعرض ونأى بجانيه  
 واذا من الشر كان يؤسا قل  
 كل يعمل على شاكلته فربكم  
 أعلم من هو أهدي سبيلا  
 وبسألوك عن الروح قل الروح  
 من أمر ربي وما أوتيتم من العلم  
 الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن  
 بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك  
 به علينا وكيلا

(الارحة من ربك) الآن يرحل ربك فبرده عليك كل رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المتقطع  
 معنى ولكي رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة  
 العظيمة في تزيده وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يفضل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه  
 بحفظ العلم ووسوخته في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن عباس - هوذا أول ما تفقدون من دينكم  
 الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصيرون يوما وما فيكم منه شيء فقال  
 رجل كيف ذلك وقد ابتناه في قلوبنا وابتناه في مصاحفنا فله ابناءنا ويعلمه ابناءنا فلهم فقال يسرى عليه  
 لا فيصيح الناس منه فقامت رفعة المصاحف وبرزت في القلوب (لا يأتون) جواب قدس محذوف ولولا اللام  
 الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا أي  
 وتظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نغمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة وأرباب البيان  
 المهجروا من الاتيان بمثله والمهجب من النوات ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعتقادهم بأنه معجز واغمايكون  
 المهجروا حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما المحال الذي لا مجال  
 فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز  
 وصف اقه بالمعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا أن يكابر واقع ولو اهو قادر على المحال فان رأس ماله من  
 المكابرة وقلب الحقائق (ولقد صرنا) ردنا وكثرنا (كل مثل) من كل معنى هو كالمثل  
 في غرابته وحسنه والكفور بالحدود (فان قلت) كيف جاز (فأبى أكثر الناس الا كفورا) ولم يجز  
 ضربت الازيدا (قلت) لان أبي متأول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا لهاتين اعجاز القرآن  
 وانفعت اليه المهجرات الاخر والبيانات ولزمتم الحجة وغلّبوا أخذوا به لعلون باقتراح الآيات ففعل المبهوت  
 المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة فقالوا لنؤمن لك حتى وحشي (تفجير) تفجّع وقرئ تفجير بالتخفيف (من  
 الارض) يعنون أرض مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأها أن تتبع بالماء لا تقطع بفعل من ينبع الماء  
 كيمبوب من عب الماء (كأزعت) يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا  
 من السماء قرئ كسفا يكون السنين جمع كسفة كدودة وسدود وبغضه (قبلا) كقوله لا بما تقول شاهدا  
 بعصته والمعنى أو تأتي بالله قبلا وبالملائكة قبلا كقوله كنت منه ووالدي بريأ فاني وقيا ربها الغريب  
 أو مقابلا كالعشير بمعنى المعانير وفخوره لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا أو جماعة حلال من الملائكة (من  
 زخرف) من ذهب (في السماء) في معارج السماء خذف المضاف يقال رقى في السلم وفي الدرجة (ولن  
 نؤمن لربك) ولن نؤمن لاجل ربك (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس  
 رضى الله عنهم قال عبد الله بن أبي أمية لنؤمن لك حتى تنزل على السماء سلطانا رقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها  
 ثم تأتي مصك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وما كانوا يشهدونهم - ذه  
 الاقتراحات الا العناد والجحاح ولجوا بهم كل آية لقوا لها هذا صرحا قال عز وجل ولورنا على ككنا في قرطاس  
 ولو قصنا عليهم بابا من السماء قطوا فيه بهرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات  
 وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن الى تبصرتهم سيل (قل سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي أي  
 قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه (هل كنت الا) رسولا كسائر الرسل (بشرا) منهم  
 وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو الى الله فابا لكم  
 تخبرونهم اعلى - أن الاول نصب مفعول ثان لنعم والثانية رفع فاعله (والهدى) الوحى أى وما منههم الايمان  
 بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجأت في صدورهم وهي انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة  
 في (أبعث الله) لانه كاره وما أنكره وخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحى الا الى  
 أمثاله أو الى الانبياء ثم قرر ذلك بأنه (لو كان في الارض ملائكة يشنون) على أقدامهم كما يشي الانس  
 ولا يطربون بأجنحتهم الى السماء فيسبحونهم من أهلها ويعلموا ما يجب عليه (مطمئنين) ساكنين في الارض  
 قارئين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهديهم المرشدا أما الانس فلهم هذه المثابة انما  
 يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون بشرا

الارحة من ربك ان فضله كان  
 عليك كبيرا قل لن اجتمعت  
 الانس والجن على أن يأتوا  
 بمثل هذا القرآن لا يأتون  
 بمثله ولو كان بعضهم  
 لبعض ظهيرا ولقد صرنا  
 للناس في هذا القرآن من كل  
 مثل فأبى أكثر الناس  
 الا كفورا وقالوا لنؤمن لك  
 حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا  
 أو تكون لك جنة من نخيل  
 وعنب فتفجر الانهار خلالها  
 تنبيرا أو تسقط السماء كما  
 زعمت علينا كسفا أو تأتي  
 بالملائكة قبلا أو يكون لك  
 بيت من زخرف أو ترقى في السماء  
 وان نؤمن لربك حتى تنزل علينا  
 كتابا نقرؤه قل سبحان ربي  
 هل كنت الا رسولا وما منع  
 الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم  
 الهدى الا أن قالوا أبعث الله  
 بشرا رسولا قل لو كان في  
 الارض ملائكة يشنون  
 مطنة لارتساء عليهم من السماء  
 ملكا رسولا



ولما كنتم صوبين على الحال من رسولا (قلت) وجه حسن والمعنى له أجوب (شهادة بيني وبينكم) على  
 اني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم كذبتهم وعاندتم (انه كان بهباده) المنذرين والمنذرين (خبراً) عالماً  
 بأحوالهم فهو مجازيهم وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهادة انبياء وأهل (ومن  
 بهد الله) ومن يوفقه ويبلغ به (فهو المهتدي) لانه لا يطف الابن عرف أن اللطف يتبع فيه (ومن  
 يضل) ومن يخذل (فلن تجد لهم أولياء) أنصاراً (على وجوههم) كقوله يوم يحضون في النار على وجوههم  
 وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن  
 يحشهم على وجوههم (عيا وبكاً وصها) كما كانوا في الدنيا لا يستصبرون ولا ينطقون بالحق ويتصاترون عن  
 استقامه فهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقر أعينهم ولا يصحون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل  
 منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز أن يحشروا وفي الحواس من الموقف الى النار بعد  
 الحساب فقد أخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون (كل خبيث) كلما أكلت يلودهم ولحومهم  
 وأنتها فكن لهم بما يلدوا غير هافر جفت ملتبه مستعرة كأنهم لما كذبوا بالعادة بهد الا فتنا جعل الله  
 جزاءهم أن تسلط النار على أجزائهم تأكلها وتفتنيها ثم يعيدها ليرأون على الاغناء والاعادة ليزيد  
 ذلك في تحسره على تكذيبهم البعث ولانه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله (ذلك  
 جزاؤهم) الى قوله (أنتم المبعوثون) (ما جديداً) • (فان قلت) علام عطف قوله وجعل لهم أجلاً  
 (قلت) على قوله (أولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات الارض فهو  
 قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشياء خلقا منهن كما قال أنتم أشأ خلقاً أم السماء (وجعل لهم  
 أجلاً لا ريب فيه) وهو الموت والقيامة فأوضح الدليل الاجمالي • لوحقها أن تدخل على الافعال  
 دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقدره لو تملكون فاعلمت انكم تملكون فاعلمت انكم تملكون  
 شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو وضمير منفصل وهو أنتم ليقط ما يتصل به من اللفظ  
 بأنتم فاعلم الفعل المنفصل وتكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم  
 البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشع المتبالغ وقوله قول سائر  
 لودات سوارا طمتي وقول التمس ولو غير أخو الى أرادوا فاصح وذلك لان الفعل الاول لما سقط  
 لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر • ورحمة الله وزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف  
 بالشع الغاية التي لا يبلغها الوهم وقبل هولاء هل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الذبوع والانهار وغيرها  
 وأنهم لوملكوا خزائن الارزاق ليجلوا بها (فتورا) ضيقاً بجيلاً (فان قلت) هل يقدر لا مسكن مفعول (قلت)  
 لان معناه لبعثتم من قولك للبعث معك • عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل  
 والضفادع والدم والحجر والبصر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس  
 فقال له عمر كيف يكون النقيبه الا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفذه فاذا يعض مكسور ونصفين  
 وجوز مكسور وفوم وحسن وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن صالح أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى أن قل لبي اسرائيل لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنا  
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسهروا ولا تأكلوا الربا ولا تغشوا ويرى الى ذي سلطان  
 ليقتله ولا تقذفوا حصنة ولا تفرّوا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت (فاسئل بني اسرائيل)  
 فاسئل بني اسرائيل أي سلمهم من فرعون وقل له أرسل محيى اسرائيل أو سلمهم عن إيمانهم وعن حال  
 دينهم أو سلمهم أن يعاضدوا وتكون قلوبهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل قبل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل  
 وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقيناً وطه أئينة قلب لان الادلة اذا تقاطعت كان ذلك  
 اقوى وأثبت كقول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي (فان قلت) بهم تعلق (اذ جاءهم) (قلت) أما على الوجه  
 الاول فبالقول المحذوف أي قتلناه سلمهم حير جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبأننا

قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم  
 انه كان بهباده خبيراً بصيراً ومن  
 بهد الله فهو المهتدي ومن يضل  
 فلن تجد لهم أولياء من دونه  
 ولن تحشرهم يوم القيامة على  
 وجوههم عيا وبكاً وصها  
 ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم  
 سعيراً ذلك جزاؤهم بانهم كفروا  
 بآياتنا ولولوا لئذا كنا عظيماً  
 ورفاً تاتنا لمبعوثون خلقاً جديداً  
 أولم يروا أن الله الذي خلق  
 السموات والارض قادر على  
 أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً  
 لا ريب فيه فأي الظالمون  
 الا كمورا قل لو أنتم تملكون  
 خزائن رحمة ربي اذ لا مسكنكم  
 خشية الاتفاق وكان الانسان  
 تتورا ولقد آتينا موسى تسع  
 آيات بينات فاسئل بني اسرائيل  
 اذ جاءهم

أوباشهم اذ كرا ويخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاءهم (مصورا) - حضرت فخر طاعت عظام (لقد علمت) يا فرعون  
 (ما أنزل هؤلاء) الآيات الا الله عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنتك معاند مكابر ونحوه وبجهد واجها  
 واستيقنت انفسهم ظلموا وعلموا وقرئ علمت بالضم على معنى انى لست بمصور كما وصفتنى بل أنا عالم ببعثة الامر  
 • وأتت هذه الآيات منزلها رب السموات والارض • ثم عارض ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتنى مصورا فأنا أظنك  
 (مشورا) ها السكاو ظنى أصبح من ظنك لأن له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحتك ومكابرتك لا آيات الله  
 بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك ببعثة امرى انى لا ظنك مصورا قول كذاب وقال  
 القراء مشورا مصر وها نحن الخير مطبوخا على قلبك من قولهم مائترك عن هذا أى ما صنعتك وصرفك وقرأ أبى  
 ابن كعب وان اخالك يا فرعون لمشورا على ان الخففة واللام الفارقة (فأزاد) فرعون أن يستخف موسى  
 وقومه من أرض مصر ويخبرهم منها أو يفهم عن ظهر الارض بالتسل والاستصال • فخاف به مكره بأن استغزاه  
 الله باغراقه مع قطعه (اسكنوا الارض) التى أراد فرعون أن يستغزىكم منها (فأجاب) وعدا لا خرة  
 يعنى قيام الساعة (جئنا بكم لقيحا) جمعا محتاطين اياكم ويا اعم ثم يحكم بينكم ويميز بين سعدائكم وأشقائكم  
 والله من الجاهات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا الا بالحق المقتضية لانزاله  
 وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفو ظنا  
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفو ظاهريهم من تخليط الشياطين (وما أرسلناك) الا لتبشرهم بالجنة  
 وتنذرهم من النار ليس اليك دراهم ذلك شئ من اكرامك على الدين أو نحو ذلك (وقرأنا) منسوب بفعل يفسره  
 (فرقناه) وقرأ أبى فرقناه بالشديد أى جعلنا نزوله منزلة منجما وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأه مشددا  
 وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتصنيف يدل على فصل • تقارب  
 (على مكث) بالفتح والضم على مهل ونودة وتثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا  
 تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكثر بهم وبإيمانهم وبامتناعهم عنه وأنهم  
 ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك • فان خيرا منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرؤا  
 الكتب وعلموا ما الوصى وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبى العربى الموعود فى كتبهم فاذا  
 نلى عليهم خبروا سجدا وسجوا الله تعظيما لأمره ولا تجاوزه ما وعد فى الكتب المنزلة وبشربه من بعده محمد صلى الله  
 عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعدى قوله (ان كان وعد ربنا لمفعولا وبزيدهم خشوعا) أى  
 يزيدهم القرآن ابر قلب ورطوبة عين (فان قلت) ان الذين أوتوا العلم من قبله لتعليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون  
 تعليل لا لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا وأن يكون لتعليل اقل على سبيل التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وتطبيب نفسه كأنه قيل نسل عن ايمان الجاهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير  
 منكم • (فان قلت) ما معنى الخرو للذن (قلت) السقوط على الوجه واغاد كذا الذن وهو مجمع اللعين لأن  
 الساجد أول ما يلقي به الارض من وجهه الذن (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت ختر على وجهه  
 وعلى ذقنه فمعنى اللام فى ختر ذقنه ولو وجهه قال فخر صريعا للدين وللقم (قلت) معناه جعل ذقنه  
 ووجهه للخرو واختص به لأن اللام للاختصاص (فان قلت) لم تزيهون للاذقان (قلت) لاختلاف  
 الحالين وهما آخرورهم فى حال كونهم ساجدين وخروهم فى حال كونهم باكين • عن ابن عباس رضى الله عنهم  
 سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا  
 انك لتقتل ذكر الرحمن وقدأ كثر الله فى التوراة هذا الاسم فترت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو  
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما  
 الاسم لا المسمى وأول تخيير فعنى (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) - مراب هذا الاسم أو يذوا ذكروا اما هذا واما هذا  
 • والتسوية فى (أيا) عوض من المضاف اليه و(ما) صلة للاجسام المؤكدة لما فى أى أى هذين الاسمين - جميع  
 وذكرتم (فه الاسماء الحسنى) والضمير فى فه ليس براجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن الى معاهما وهو  
 ذاته تعالى لأن التسمية لذات لا للاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو وحسن فوضع موضع قوله فه الاسماء الحسنى لانه  
 اذا حذفت أسماءها كلها حسن هذا ان الاسماء لانهم ما منها ومعنى كونها ما حسن الاسماء أنها مستقلة بمعانى

فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى  
 مصورا قال لقد علمت ما أنزل  
 هؤلاء الارباب السموات والارض  
 بصائر وانى لا ظنك يا فرعون  
 مشورا فأراد أن يستغزىكم من  
 الارض فاعرقناه ومن معه  
 جميعا وقتلنا من بعده امين  
 امراة ايل اسكنوا الارض فاذا  
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقيحا  
 وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما  
 أرسلناك الا مبشرا ونذيرا  
 وقرأنا فرقناه لتقرأ على الناس  
 على مكث ونزلناه تنزيلا قل  
 آمنوا به أولا تؤمنوا الذين  
 أوتوا العلم من قبله اذا نلى عليهم  
 يخبرون للاذقان سجدا ويقولون  
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا  
 لمفعولا ويخبرون للاذقان  
 يكون ويزيدهم خشوعا قل  
 ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا  
 ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

التصديق والتعظيم (بصلواتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لأنه لا يليق من قبل أن الجهر والمخافتة صفتان تعقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا جمعها المشركون لغوا وسبوا فأمر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركون (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين) الجهر والمخافتة (سيلا) وسطا وروى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يخفى صوته بالقراءة في صلاته ويقول أنا جئى ربي وقد علم حاجتى وكان عمر رضى الله عنه يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سيلا بأن تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلواتك بدعائك وذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل انتقاء الوجه الوسط في القراءة (ولى من الذل) ناصر من الذل وما نفع له منه لا عزازة به أولم يوال أحدا من أجل مذلة به ليدفعها عوا لانه (فان قلت) كيف لا يوصفه بنفى الولد والشريك والذل بكلمة التصديق (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذى يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بنى إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار فى الجنة والقطار ألف أوقية ومائتا أوقية ورزقنا الله بنضله العميم واحسانه الجسيم

﴿سورة الكهف مكية مائة وحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• لقن الله عباده وفقهم كيف يشئون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذى هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج فى المعاني كالعوج فى الاعيان والمراد فى الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة والاصابة فيه • (فان قلت) بم اتصب (قيما) (قلت) الاحسن أن يتصب بخير ولا يجعل حال من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل فى حيز الصلة فجاءه حال من الكتاب فاصل بين الحال وذى الحال يعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قبيلا لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر (قلت) فائدته التأكيد قرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصنع وقيل قبيلا على سائر الكتب صحتها شاهدات بعينها وقيل قبيلا بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرى قبيلا أنذر متهمة إلى مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (ينذر) الذين كفروا (بأسا شديدا) وبأس من قوله بعذاب بئيس وقد يؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبأسه (من لذه) صادر من عنده وقرئ من لذه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون (وينشر) بالتخفيف والتخفيف (فان قلت) لم اقتصر على أحدهم مفعولى أنذر (قلت) قد جعل المنذره هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرر الانذار فى قوله (وينذر الذين قالوا اتخذوا ولدا) منه لثابت المنذرين من غير ذكر المنذره كما ذكر المنذره فى قوله أن لهم أجر احسننا استغنا بتقدم ذكره • والاجر الحسن الجنة (مالهم به من علم) أى بالولد أو بالتخادم يعنى أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولجئ عن جهل مفرط وتقيد فلا جاء وقد اشتهر آباؤهم من الشيطان وتسويله (فان قلت) اتخذوا الله ولدا فى نفسه محال فكيف قيل مالهم به من علم (قلت) معناه مالهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستعانتهم واتقاء العلم بالشيء أمال الجهل بالطريق الموصل اليه وأمالا لانه فى نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به • قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة و (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة تنبذ استغنا ما لا يجترأهم على النفاق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يؤسوسه الشيطان فى قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتألمكون أن يتفوهوا به ويطلقوا به استنهم بل يكظمون

ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا وقل الحمد لله الذى لم يفتقد ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبرا (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيلا لينذر بأسا شديدا من لذه وينشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كن فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا مالهم به من علم ولا لا تأثمهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا

عليه تشورا من اظهاره فكيف جعل هذا المنكر وقرئ كبرت يكون الباء مع اشياء الضمة (فان قلت) الام يرجع الضمير في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبهه وياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على قولهم برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حركات على آثارهم ويجمع نفسه وجد اعلمهم وتلفها على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة أى قاتلها وهلكها وهوللاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا والضمي فيمن قرأ أن لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مقعولة أى لفرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل أحف وأسيف (معلى الارض) بمعنى ما يصلح أن يكون زينة لها ولا هلهام من زخارف الدنيا وما يتحسن منها (تبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وانا لجاعلون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا جزا) بمعنى مثل أرض يضاء لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتخفيف النبات والانبهار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكريمة تزيين الارض مما خلق فوقها من الاجناس التي لاحصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال (أم حسبت) بمعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف همد

وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقا واحد منهم نشر في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتنا وصفنا بالمصدر أو على ذات عجب (من ذلك رحمة) أى رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي ائمان أمرنا) الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) حتى نكون بديه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا (فضر بنا على آذانهم) أى ضر بنا عليهم سحبا من أن تسمع بعض أغناهم عامة تشبه لانهم فيها الاصوات كما ترى المستنقل في نوم يصاح به فلا يسمع ولا يستمع فخذ المفعول الذي هو الحجاب كما يقال نبي على أمراته يريدون نبي عليها القبة (سنتين عددا) ذوات عدد فيحتمل أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج أن يمد واذا كثيرا احتج الى أن يمد \* أى يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لئلا يعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجمله كأنه مفعول نعلم (أى الحزين) المختلفين منهم في مدة لبثهم لأنهم لما اتهموا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم لم ينبئ قالوا البنا يوما وبهض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تجاوز أولى الحزين المختلفين من غيرهم (أحصى) فعل ماض أى أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فانتقول فيمن جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناء من غير الثلاثي الجزئ ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن متنع فكيف به ولأن أمدا لا يخلو أما أن يختص بفاعل فافعل لا يعمل وأما أن ينصب بلبثوا فلا بد عليه المعنى فان زعمت أنى أنصبه باخمار فاعل يدل عليه أحصى كما اضمر في قوله وأضرب منابا بالسيف القوانس على ضرب القوانس فقد أبعدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره (فان قلت) كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضاً في الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما أراد ما يتعلق به العلم من ظواهر الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفاً للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفارهم (وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والقرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتطاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم (فقالوا رب السموات والارض شططا) قولاً شاططا وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه أشطى السوم وى غيره (هؤلاء) مبتدأ و (قومنا)

فلهذا باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا على الارض زينة لهم البلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها من احسن عبادا واما الجاعلون ما عليها من احسن عبادا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى القصة الى الكهف فقالوا ربنا آتينا من ذلك رحمة وهدي لنا من أمرنا رشدا فضر بنا على آذانهم في الكهف سنتين عددا ثم بعثناهم نعلم أى الحزين أحصى لما لبثوا أمدا فمن نقص عليك نبأهم بالحق انهم قبة آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا

عطف بيان (واخذوا) خبر وهو اخبار في معنى انكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف  
 المضاف (بسلطانين) وهو توكيد لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد  
 التقليد وأنه لا بد في الدين من الحق حتى يصح ويثبت (افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عترفتموه)  
 خطاب من بعضهم لبعض حين سمعت عزيتهم على الفرار بدبتهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير يعني  
 واذا عترفتموه واعتزلتم معبودهم (الا الله) يجوز أن يكون استثناء منه لا على ما روي أنهم كانوا يقرنون  
 بالخالق ويشركون معه كما أهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن العثة  
 أنهم لم يعبدوا غير الله (مرفقا) قرئ بفتح الميم وكسر هاء وما يرتق به أي ينتفع أما أن يقولوا ذلك ثم  
 ينضل الله وقوة في رجائهم اتوكاهم عليه ونصوع يقينهم وأما أن يخبرهم به نبي في عصرهم وأما أن يكون بعضهم  
 نبيا (تراور) أي تمايل أصله تراور فحذف باء غم التاء في الزاى أرشد فيها وقد قرئ بها وقرئ تزور وتزوار  
 بوزن محم وتحمات وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (ذات اليمين)  
 جهة اليمين وحقيقة الجهة المسماة باليمين (تقرضهم) تقطعهم لا تقرضهم من معنى القطيعة والعزم قال ذوارقة  
 إلى طعن يقرض أقوا مشرف • شمالا وعن أيما نهن الفوارس

(وهـم في خجوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظلي نهارهم كله لاتصيه الشمس في طلوعها  
 ولا غروب امع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من  
 غارهم شالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنع الله بهم من  
 ازورار الشمس وقرضها طاعة وغار به آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السمعت نصيبه الشمس ولا تصيههم  
 اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أبدا ومعنى ذلك من  
 آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من بهد الله فهو المهتد) ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا  
 له وجوههم فلطف بهم وأعانهم وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل  
 من سلك طريقا المهدى إلى السعادة ومن تعرض للشدائد فقل  
 يجد من يليه ويرشده بعد شدة الشدة (وتحسبهم) بكسر السين وقصه اخطاب لكل أحد والابقاط جمع يتقط  
 كنكا في نكد قيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك آية ظا وقيل لكثرة تقطيعهم وقيل لهم  
 تقطبتان في السنة وقيل تقطيع واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقطعهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقطيعهم  
 على المصدر تصوبا واتصاه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أيقاطا كأنه قيل وقرئ وتجاهد تقطيعهم وقرأ  
 جعفر الصادق وكألهم أي صاحب كلهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا كان  
 في معنى الماضي وإضافته اذا أضيف حقيقة معززة كغلام زيد اذا نوبت حكاية الحال الماضية والوصيد  
 الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد

بأرض فضاء لا يصد وصيدا • على • ومعرفة في بها غير منكر

• وقرئ والمثل بشدة اللام للمبالغة وقرئ بضمف الهمزة وقلها ياء (وعبا) بالتحفيف والتثنية وهو  
 الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه وذلك لما ألبسهم الله من الهبة وقيل لطول أظفارهم وشعورهم وعظم  
 أجرامهم وقيل لوشة مكنهم وعن معاوية أنه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم  
 فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطاعت عليهم لوليت  
 منهم فرارا فقال معاوية لا أتيتي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فاقطروا فضعوا فخلادوا الكهف  
 بعث الله عليهم ويحافأ حرقهم وقرئ لو اطاعت بضم الواو (وكذلك بعثناهم) وكأنا غناهم تلك النومة كذلك  
 بعثناهم اذ كانوا يقدرون على الانامة والبعث جميعا ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا  
 ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله عليهم وكرموا به (قالوا البنايونا أو بعض  
 يوم) جواب مبني على غائب القتن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وان  
 جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بالهت) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بعبادته كان هؤلاء قد علموا  
 بالدلة أو بالهام من الله أن المدة متطاولة وأن مقدارها بهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة

اتخذوا من وده آلهة لولا يأتون  
 عليهم بسلطانين فمن أظلم من  
 افترى على الله كذبا واذا عترفتموه  
 وما يعبدون الا الله فأروا الى  
 الكهف فينظر لكم ربكم من  
 رحمة وبيئكم من أمركم  
 مرفقا وترى الشمس اذا طلعت  
 تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا  
 غربت تقرضهم ذات الشمال  
 وهم في خجوة منه ذلك من آيات  
 الله من بهد الله فهو المهتد ومن  
 يضال فلن تجد له وليا مرشدا  
 وتحسبهم أيقاظا وهم رقود  
 وتنبأهم ذات اليمين وذات الشمال  
 وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد  
 لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا  
 والمثل منهم رعبا وكذلك  
 بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل  
 منهم كم البنت قالوا البنايونا أو  
 بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالهت

وكان اتبأهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك \* (فان قلت) كيف وصلوا قلوبهم (فابعدوا) بهذا حديثاً (قلت) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما بهمكم \* والورق النفقة ضرورية كانت أو غير ضرورية ومنه الحديث أن عرجة أصيب أنه يوم الكلاب فاختد أنغام من ورق فأتى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذ أنغام من ذهب \* وقرئ بورقكم يسكون الرأ والواهم مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيص أنه كسر الواو وأمكن الراء وأدغم وهذا غير جائز لاتقاء الساكنين لا على حدة \* وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سأها عن محرم يشد عليه هيأته أو ثقت عليك نفقتك وما حكى عن بعض معاليك العلماء أنه كان شديد الحين إلى أن يرقح بيت الله وتعلم منه ذلك فكانت مياسير أهل بيته كلها عزم منهم فوج على حج أو فبذلوا له أن يجعوبه وألحوا عليه فيه منذر إليهم ويحمد إليهم بذلهم فإذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الأشيا شدة الهميان والتوكل على الرحمن (أيها) أي أهلها خذف الأهل كافي قوله واسئل القرية (أزكي طعما) أحلى وأطيب وأكثر وأرخص (وليتلف) وليستكف اللطف والنيقة فيما يشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا يشعرون بكم أحدا) يعني ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه إلى الشعور بما قسمي ذلك أشعاراً منه بهم لأنه سبب فيه \* الضمير في (أنهم) راجع إلى الأهل المقدر في أيها (يرجوكم) يقتلوكم أخبت القتل وهي الرجم وكانت عادتهم (أو يعيدوكم) أو يذخلوكم (في مسلمتهم) بالأكرام العنيف ويصبروكم إليهم والعود في معنى الصبرورة أكثر شئ في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل (ولن تنظروا إذا أبدا) أن دخلتم في دينهم (وكذلك أعترنا عليهم) وكما أنغناهم ويعتناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم \* ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله حق) وهو البعث لأن حالهم في نومتهم واتبأهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث و (اذ يتنازعون) متعلق بأعترنا أي أعترناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبث الأرواح دون الأجساد وبعضهم يقول تبث الأجساد مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليبين أن الأجساد تبث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم أشلا يطرئ عليهم الناس ضنا بقربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفيرة (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين ومسلمهم وكانوا أولى بهم وبالبنا عليهم (لتخذن) على باب الكهف (مسجدا) يصل فيه المسلمون ويتبركون بكنائهم وقيل اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي يتذاكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من الآية فيهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يحقون مكانهم وكيف يستدون الطريق إليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطفئت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا على عبادتها وعن شد في ذلك دقيانوس فأراد قتيبة من أشرف قومهم على الشرك فوعدهم بالقتل فأبوا الا الثبات على الإيمان والتصلب فيه ثم هربوا إلى الكهف ومزوا بكتاب قتيبة فطردوه فأنطقه الله فقال ماتريدون مني أنا أحب أحب الله فناموا وأنا أحرككم وقيل مزوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم شرب الله على آذانهم وقبل أن يبعثهم الله ملك مدبنتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل مملكته في البعث معترفين وجاهدين فدخل الملك بيته وأعلن بابه وأبس مصفا وجلس على رما دوسأل ربه أن يبين لهم الحق فأتى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ملك قتيبة قم الكهف ليتخذهم ظهرة لفتحه ولما دخل المدينة من بعثوه لاتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بأنه وجد كذا فذهبوا به إلى الملك فقص عليه القصة فأنطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحدهم وحدهم وحدهم على الآية الدالة على البعث ثم قالت القصة لأم الملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فأتى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا \* ربهم أعلم بهم من كلام

فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى  
المدينة فلنظروا أيها أزكي طعما  
فليأتكم برزق من الله وليتلف ولا  
يشعرون بكم أحدا أنهم ان  
نظروا عليكم رجوكم أو يعيدوكم  
في ملتهم ولن تنظروا إذا أبدا  
وكذلك أعترنا عليهم ليعلموا أن  
وعد الله حق وأن الساعة لا ريب  
فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم  
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم  
بهم قال الذين غلبوا على أمرهم  
لتخذن عليهم مسجدا

المتنازعين كانهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبسهم فلما لم يجدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (سيقولون) الضعيف بل خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين سأولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخرج الجواب إلى أن يوحى إليه فيهم فقلت أخيل إني سأجيزي بينهم من اختلافهم في عددهم وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلهم قال ابن عباس رضي الله عنه أنا من أولئك النسل وروى أن السيد والعاقب وأصحابهم ما من أهل فخران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم بخبر ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر أعمالهم على ما كانوا مكشطينا ومثليها هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرفوش ودبروش وشادوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقانوس واسم مدبنتهم أفسوس واسم كلهم قطمير (فان قلت) لم جاء بين الاستقبال في الأول دون الآخرين (قلت) فيه وجهان أن تدخل الآخرين في حكم السنين كما تقول قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الغلبين جميعا وأن تريد فعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له (رجعا بالغيب) وما بالخير الخفي واتيانا به كقولهم ويقذفون بالغيب أي بأنون به أو وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل فلنا بالغيب لأنهم أكرموا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم فلن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ألا ترى إلى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرسم أي المظنون وقري ثلاث رابعهم بادغام الشاء في تاء التأنيث وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم (فان قلت) فهاهنا الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخل عليها دون الأولين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للثلاثة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل معه آخر ومررت بزيد في يده سيف ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وخالفتم أنا كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انضافه بها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أدت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطهأينة نفس ولم يرجعوا بالظن كما غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله رجعا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الأقليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حيز وقعت الواو انقطعت المدة أي لم يبق بعد هاجدة عاديت لفت إليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع والثبات وقيل الأقليل من أهل الكتاب والضعيف في سبعة قولون على هذا لاهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين (فلا تفرهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف الأجدا لا ظاهرا غير متدقيق فيه وهو أن نقص عليهم ما أوحى الله إليكم فحسب ولا تريد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن (ولا تستفت) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شأ قترده عليه وتزيف ما عنده لأن ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والجمالة ولا سؤال مسترشد لأن الله قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه (إني فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة (الأن يشاء الله) متعلق بالنهي لا بقوله إني فاعل لأنه لو قال إني فاعل كذا الآن يشاء الله كان معناه الآن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين أحدهما ولا تقولن ذلك القول الآن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه والثاني ولا تقولن إلا بأن يشاء الله أي لا بعيشة الله وهو في موضع الحال يعني الامتساع بعيشة الله فائلا أن يشاء الله وفنه وجه ثالث وهو أن يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأييد كانه قيل ولا تقولن أبدا ونحوه قوله وما يكون لنا أن نفود فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم بمالن يشاء الله وهذا نهى تاديب من القليل به حين قالت اليهود لعريس سألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبت

قوله أعمالهم الخ ذكر في  
القاموس في أعمالهم الخ لا  
كبر ولم يذكر ما معنا وقوله  
أفسوس كتب عليهم مع قوله أولا  
وقيل المدينة طرسوس أمالان  
المدينة التي كانوا منها غير المدينة  
التي يمشوا إليها بشراء الطعام  
وأمالان أفسوس من أعمال  
طرسوس أو هما قولان اه كنه

سبعة قولون ثلاثة رابعهم كلهم  
ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجعا  
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم  
كلهم قل رب أعلم بقصتهم ما يعلمهم  
الأقليل فلا تفرهم الأصراء  
ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم  
أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل  
ذلك غدا إلا أن يشاء الله

قريش (واذ كر ربك) أي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا قرط منك نسيان ذلك والمعنى اذا نيت كلمة الاستثناء ثم تنبت عليها مقدار كما بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولوبعد سنة مالم نخت وعنه سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهراً أو سنة وعن طاووس هو على ثياب مادام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء بن رباح عن علي بن المقدار حليب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولاً ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء المنفصل فاستخضره ليتكلم عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك أنت تأخذ البيعة بالإيمان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستنوا فيضربوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز أن يكون المعنى واذا كررت بك بالتسليم والاستغفار اذا نيت كلمة الاستثناء تشديداً في البعث على الاهتمام بها وقيل واذا كررت بك اذا تركت بعض ما أمر بك وقيل واذا كررته اذا اعتزل النسيان ليدركك المنسى وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها (هذا) إشارة إلى نيا أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتي من البينات والحجج على أني صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من نيا أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالقبوب ما هو أعظم من ذلك وأدل والظاهر أن يكون المعنى اذا نيت شيئاً فاذا كررت بك وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني أمي أخيراً هذا المنسى أقرب منه (رشداً) وأدنى خيراً ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أرفه هاتأت بغير منها (وليشوا في كهفهم ثلثمائة سنين) يريد أنهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في قوله فضرربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ومعنى قوله (قل الله أعلم بالبنوا) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة لبثهم والحق ما أخبرك الله به وعن قتادة أنه حكاية كلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رذعهم وقال في حرف عبد الله وقالوا البنوا وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالآخرين أعمالاً وفي قراءة أبي ثلثمائة سنة تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسعاً بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والأرض ونحو فيهم من أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وبما يبادل على التعجب من ادراكه المسعرات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حده ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك ألعاف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها جماً وأكفها جماً ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر (مالهم) الضمير لاهل السموات والأرض (من ولي) من متول لا مورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحد) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النسي كقوله يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بذكره فقبله (واقل ما أوصى اليك) من القرآن ولا تسع الميهدون به من طلب التبديل فلا يبدل الكلمات ربك أي لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلتنا آية مكان آية (ولن تجد من دونه ملتحداً) ملتحداً تعدل البه ان همت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحق هؤلاء الموالي الذين كانوا يمشونهم ربح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى يخالفك كما قال قوم نوح أنؤمنك وتبعك الارذلون فنزلت (واصبر نفسك) واجبها منهم ونبتها قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لذكورة • ترسو اذا نفس الجبان تطلع

(بالفداء والعش) دائنين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الصبح والعصر وقرئ بالفداء وفالفداء أجود لأن غدة علم في أكثر الأعمال وادخال اللام على تأويل التذكير كما قال واليدزيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عدا اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء في القوم عدا زيد او غما عدى يعني لتضيق عدا معني باوعلاف قولك نبت عنه عنه وعلت عنه عنه اذا قصصته ولم تعلق به (فان قلت) أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك ولا تمل عينك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ لا ترى كيف يرجع المعنى إلى قولك ولا تعدهم عينك المجاوزين إلى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي ولا تضموها إليهم آكلين لها وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من أعداء وعداً فلا يلهيهم وتقبل الحشو ومنه قوله فقد عماري اذا لا رجاء له لأن هناك فتهلك هاتري نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن يقبضه عن رثائه زيمهم طموحاً إلى

واذ كر ربك اذا نيت وقيل  
أن يمدد ربي لا قرب من هذا رشداً  
وليشوا في كهفهم ثلثمائة سنين  
وازدادوا تسعاً قل الله أعلم بما  
لبنوا له غيب السموات والأرض  
أبصر به وأسمع ما لهم من دونه  
من ولي ولا يشرك في حكمه أحد  
واقل ما أوصى اليك من كتاب ربك  
لا يبدل لكلماته ولن تجد من  
دونه ملتحداً واصبر نفسك مع  
الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشي يريدون وجهه ولا تعد  
عينك عنهم



زى الاغنيا وحسن شادتم (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من اغفلنا قلبه) من جفنا قلبه غافلا  
عن الذكر بالخلافة اذ وجدناه غافلا عنه كقولك اجنته واجنته واجنته اذ وجدته كذلك او من اغفل ابه  
اذا تركها بغير حكمة أى لم نسمه بالذكور ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطال الله قلوبهم المجرمة  
بقوله (واتبع هواه) \* وقرئ اغفلنا قلبه باستناد الفعل الى القلب على معنى حسنا قلبه غافلين من اغفلته اذا  
وجدته غافلا (فرطاً) متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراظهاره من قولهم فرس فرداً متقدماً للخيال (وقل الحق  
من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العلى فابق الاختيار لكم لانفسكم ماشتم  
من الاخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحى بافظ الامر والخير لانه لمامكن من اختيار اهلهم ماشاء  
فكانه مخيراً مورياً يختير ماشاء من الجدين \* شبه ما يحيط بهم من النار بالسر اذق وهو الحجرة التي تمكون حول  
الفسطاط وبيت مسردق دوسرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار  
يطيف بهم (يغاثون بما كالمهل) كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض  
وقيل دردى الزيت (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من حرارته عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بشر الشراب) ذلك (وساوت) النار (مرتقفاً)  
متكئاً من المرتقى وهذا المشكاة قوله وحسنت مرتقفاً والافلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاه الا ان يكون من قوله

انى ارقفت فبت الليل مرتقفاً \* كأن عيني فيها الصاب مذبوح

(اولئك) خبران وانا لانضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لانضيع وأولئك خبرين معاً او تجعل أولئك كلاماً  
مستأنفاً يانا لا لاجر المبهمة (فان قلت) اذا جعلت انا لانضيع خبراً فأين الضمير الرابع منه الى المبتدأ (قلت) من  
أحسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من أحسن مقام الضمير أو أردت من  
أحسن عملا منهم فكان كقولك السمن متوان بدرهم \* من الاولى للابتداء والثانية للتمييز \* وتكبر أساور لا بهام  
أمرها في الحسن \* وجمع بين السندس وهو ما رق من الدياجع وبين الاستبرق وهو الغلظ منه جمداً بين النوعين  
\* وخص الاتكاه لانه هيئة المتعدين والمملوك على أسرته (واضرب لهم مثلاً رجلين) أى ومثل حال الكافر بين  
والؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين وبنى اسرائيل أحدهما كافراً اسمه قطروس والاخر مؤمناً اسمه يهوذا  
وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قاتل منهم اى كان لى قرين ورنان من أيهما ثمانية آلاف  
دينار فقتل طارها فاشترى الكافر أرمياً بألف فقال المؤمن اللهم انى اشترى أرمياً بألف دينار وأنا اشترى  
منك أرمياً في الجنة بألف قصدي به ثم بنى أخوه داراً بألف فقال اللهم انى اشترى منك داراً في الجنة بألف  
قصدي به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى جعلت ألعاصداً في اللهور ثم اشترى أخوه خدماً ومثلاً  
بألف فقال اللهم انى اشترى منك الولدان المخلدين بألف قصدي به ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه  
فتر به في حشوه فعرض له فطرده ووجهه على التصديق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى مخزوم مؤمن وهو أبو  
سلمة عبد الله بن عبد الأشد وكان زوج أتم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافرو وهو الاسود بن عبد الأشد  
(جنتين من أعناب) يستأنفن من كروم (وحققناهما ما بنخل) وجعلنا النخل محيطاً بالجنتين وهذا ما يؤثره  
الدهاقين في كرومهم أن يجعلوا هامؤزة بالاشجار المثمرة يقال حفره اذا أطافوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين  
حوله وهو تعدى الى فعل واحد فتزده الباء مفعول ثانياً كقولك غشيه وعشيت به (وجعلنا بينهما زرعاً)  
جعلناهما أرضاً جامعة للاقوات والنواك ووصف العماراة بأنها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل  
بينها مع الشكل الحسن والترتيب الائق \* ونعمت ما بوفاء النصارى وتمام الاكل من غير نقص \* ثم بما هو أصل الخير  
وما دته من أمر الشرب فجعله افضل ما به في به وهو السج بالنهر الجارى فيها \* والاكل الثمر وقرئ يضم الكاف  
(ولم تظلم) ولم تنقص وأنت حمل على الملقظ لان كلنا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتس على المعنى لجاز \* وقرئ وبخرنا  
على التخفيف \* وقرأ عبد الله كل الجنتين أى كانه برد الضمير على كل (وكان له ثمر) أى أنواع من المال من ثمر  
ماله اذا كثره وعن مجاهد الذهب والفضة أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب  
والفضة وغيرهما وكان واقراً لساو من كل وجه متكاملاً من عمارة الارض كيف شاء (وأعزفنا) يعنى أنصارا  
وحشماً وقيل أولادنا كورا لانهم يقرنون معه دون الاناث \* يحاوره يراجع الكلام من حارب محورا اذا رجع

تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطاع  
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا  
واتبع هواه وكان أمره فرطاً  
وقل الحق من ربكم فمن شاء  
فليؤمن ومن شاء فليكفر فانا  
اعندنا للظالمين نارا أحاط بهم  
سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا  
بماء كالمهل يشوى الوجوه فبش  
الشراب وساءت مرتقفاً ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا  
لانضيع أجر من أحسن عملا  
أولئك لهم جنات عدن تجري من  
تحتهم الانهار يحلون فيها من  
أساور من ذهب ويلبسون ثيابا  
خضر من سندس واستبرق  
متكئين فيها على الارائك نعم  
النواب وحسنت مرتقفاً  
واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا  
لاحداهما جنتين من أعناب  
وحققناهما ما بنخل وجعلنا بينهما  
زرعاً كلنا الجنتين آتت أكلاهما ولم  
تظلم منه شيئاً وبخرنا خلاهما نهاراً  
وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو  
يحاوره انا أكثر منك مالا وأعز  
نقرا

قوله عبد الأشد كتب عليه  
بالسين المحجمة في نسخ الكشاف  
وبالسين المهملة في الاستيعاب  
اد وهو المهملة في أبي السدود  
إد كسبه الصحيح

وسألتهم فأحاركة • يعني قطروس أخذ سد أخيه السلم بطرف به في الجنتين وبريه ما قبل ما ويحبهم منهم ما ويخافه  
بما ملك من المال دونه • (فان قلت) فم أفرد الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ما له الجنة  
غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين فاملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنة  
ولا واحدة منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوفى مقصده كافر لنعمته به معترض بذلك نفسه لسطط  
الله وهو أغش الظلم • أخباره عن نفسه بالشك في بدو دة جنته أطول أم له واستيلاء الحرص عليه وتعمادي  
غفلة واعتباره بالمهله وأطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو  
هذا ألسنتهم فان السنة أحوالهم ناطقه به مناديه عليه (ولئن رددت الى ربي) أقسام منه على أنه ان ردت الى ربه  
على سبيل القرض والتقدير وكما يزعم صاحب له يجدن في الآخرة خير من جنته في الدنيا طمعا وغنيا على الله  
وإدعاء لكرامته عليه ومكاته عنده وأنه ما ولاه الجنة الا لاستحقاقه واستثاله وأن معه هذا الاستحقاق  
أي بما توجه كقوله ان لي عنده للمسقى لاوتين • ما لا وولدا • وقرئ خبرا منهم ما ردا على الجنتين (منقلبا) مرجعا  
وعاقبة واتصابه على التميز أي منقلب تلك خير من منقلب هذه لأنها فانية وتلك باقية (خلقك من تراب) أي خلق  
أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له (سؤال) عدل ذلك وكذلك انما نذكر بالغا مبلغ الرجال  
• جعله كافر بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا (لكن  
هو الله وربي) أصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه  
قول القائل

وزميني بالطرف أي أنت مذهب • وتقليدني لكن اياك لا أقلي

أي لكن أنا لا أقليك وهو خبر الشأن والشأن الله وربي والجملة خبر أنا والراجع منها اليه يا الضمير وقرأ ابن  
عاصم بابيات ألف أنافي الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يشبهها  
لا في الوقف وعمر أي عمرواته وقف بالهاء لكنه وقسرى لكن هو الله وربي يسكون النون وطرح أنا وقرأ  
أبي بن كعب لكن أنافي اذ صل وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا اله الا هو وربي (فان قلت) هو استدراك  
لماذا (قلت) لقوله أكفرني قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كاتقول زيد غائب لكن عسرا  
حاضر (ما شاء الله) يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر  
ما شاء الله أو شرطية منصوبة الموضع والجزء المحذوف بمعنى أي شئ شاء الله كان ونظيره في حذف الجواب  
لوفي قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال والمعنى هلاقت عند دخوها ما انظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء  
الله اعترافا بأنها وكل خير فيها انما حصل بعيشة الله وفضله وأن أمرها يده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها  
وقلت (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بعونه وتأيدته اذ لا يقوى  
أحد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان ينظم حاله أيام الرطب فيدخل من شاء  
وكان اذا دخله رد هذه الآية حتى يخرج • من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فضلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل  
خبره والجملة مفعول ثانٍ لتري وفي قوله (ولدا) نصرته من قسر النذر بالاولاد في قوله وأعزتها والمعنى ان تری  
أفقر منك فأنما توقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايمان جنة (خبر من جنتك)  
ويسلك لك كفر نعمته ويحزب يستأنك • والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدار  
قدره الله وحسبه وهو الحكم بقضيتها وقال الزجاج عذاب حسان وذلك الحسان حساب ما كسبت يدك  
وقيل حسانا مرأي الواحدة • سبانه وهي الصواعق (صعيدا زلقا) أرضا يضاء يزلق عليها الملاستها زلقا  
(غورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العدولانه اذا أحاط به فقد  
ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا أن يحاط بكم ومثله قولهم أقي عليه اذا اهلكه  
من أقي عليهم العدو اذا جاءهم مستعلبا عليهم • وتقلب الكفين كتابة عن الندم والتصر لان النادم يقلب  
كفيه ظهر البطركا كفي عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته بهلى كأنه  
قبل فأصبح بندم (على ما أنفق فيها) أي أنفق في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) يعني أن كرومها  
المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قبل أرسل الله عليها نارافا كلها (بالبقي)

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه  
قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا  
وما أظن الساعة تأتيه ولست  
رددت الى ربي لأجدن خيرا  
منها منقلبا قال له صاحب وهو  
يحاوره أكفرت بالذي  
خلقك من تراب ثم من نطفة  
ثم من زرع رجلا لك هو الله  
ربي ولا أنترك ربي أحدا  
ولو لا اذ دخلت جنتك قلت  
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن  
أنا أقل منك ما لا وولدا فعسى  
ربي أن يوتين خبرا من جنتك  
ويرسل عليا حسانا من السماء  
فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح  
ماؤها غورا قلن تستطيع له  
طلبا وأحيط بمره فأصبح يقلب  
كفيه على ما أنفق فيها وهي  
خاوية على عروشها ويقول  
بالبقي لم أنترك ربي أحدا

تد كرم وعلة أخيه فلم أنه أتى من جهة شره وطغيانه فحق لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز  
أن يكون توبة من الشرك وقد ما على ما كان منه ودخولا في الإيمان • وقرئ ولم يكن بالياء والتام وحل  
ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فتمت تقابل في سبيل الله وأخرى كافتة يرونهم (فان قلت) ما معنى قوله  
(ينصرونه من دون الله) (قلت) معناه يقدر من دون الله أي هو وحده القادر على نصرته  
لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استجابه أن يخذل (وما كان منتصرا) وما كان بمنعنا  
يقوته من انتقام الله (الولاية) بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى  
هناك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يدب عليها أحد سواء تقرر القوله  
ولم يكن له فته ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغاب ولا يتبع منه أو في تلك الحال  
الشديدة تولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله لا يتقلى لم أشرك بربي أحدا كلمة الحق اليها فقامها جزعا  
عمادها من شؤم كفره ولولا ذلك لم يظلمها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصرفها أولياءه المؤمنين  
على الكفرة ويقوم لهم ويشق صدورهم من أعدائهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكفر أخاه المؤمن وصدق قوله  
عسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله (خير نوابا وخير عقبا)  
أي لأولياءه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم • وقرئ الحق  
بالرفع والخبر صفة للولاية والله وقرأهم عربون عبيد بالنصب على التأكيده كقوله هذا عبد الله الحق لا الباطل  
وهي قراءة حسنة فصحة وكان عربون عبيد من أفصح الناس وأنصهم • وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها  
وعقبى على فعلى وكما بمعنى العاقبة (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا  
وقيل نجح في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط نبات  
الأرض ووجه محتمل أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه • والمشمع ما تم شم وتحطم الواحدة  
هشجة • وقرئ تذرؤه الريح وعن ابن عباس تذرؤه الرياح من أذرى شبه حال الدنيا في نصرتها ورجعتها  
وما يتبعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله  
على كل شيء) من الانشاء والافتاء (مقدرا • الباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان  
وتبقى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله  
إلا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما يريد به وجهه الله (خير نوابا) أي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من  
الامل لأن صاحبها يأمل في الدنيا نواب الله ويصميه في الآخرة • قرئ تدير من سيرت وتدير من سيرنا وتدير من  
سارت أي تسير في الجواريد هيبها بان تجعل هيا منبثا • وقرئ وتزى الأرض على البناء للمفعول (بارزة) ليس  
عليها ما يدنرهما كان عليها (وحشرا ناهم) وجهناهم إلى الموقف • وقرئ فلم تغادر بالتون والياء يقال  
غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر ترك الوفا والتقدير ما غادره السيل • وشبهت حالهم بحال الجنه المعروفين  
على السلطان (صفا) مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يجب احدا أحدا (لقد جثمتونا)  
أي قلنا لهم لقد جثمتونا وهذا المضمهر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن نصب باضممارا ذكر والمعنى لقد  
بهشناكم كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جثمتونا مرة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا كقوله ولقد جثمتونا فرادى  
• (فان قلت) لم يجرى بحشرا ناهم ماضيا بعد نسير وترى (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز  
ليعانيوا تلك الأحوال العظام كأنه قبل • وحشرا ناهم قبل ذلك (موعدا) وقتا لا يجاز ما وعدتم على السنة  
الانبياء من البعث والنشور (الكتاب) الجسر وهو مصحف الأعمال (يا ويلتنا) ينادون هلكتم التي حكموها  
خاصة من بين الهلكات (مغيرة ولا كبيرة) هنة مغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا  
من المعاصي إلا - صاه أي أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلبا ولا كثيرا لأن الأشياء انما صغار وأما كبار  
ويجوز أن يريدوا ما كان عندهم صفات وكبار وقيل لم يجتنبوا الكبار فكتب عليهم الصفات وهي المناقشة  
وعن ابن عباس المغيرة التيسير والمغيرة لفهقة وعن سعد بن جبير المغيرة المسيس والكيرة الزنا  
وعن الفضيل كان إذا قرأها قال فجها والله من الصفات قبل الكبار (الأحصاها) الاضطهاد وحصرها  
(ووجدوا ما عملوا حاضرا) في الصحف عتيدا أو جزاء ما عملوا (ولا ينظرون أحدًا) فيكتب عليه ما لم يعمل

ولم تكن له فته ينصرونه من دون  
الله وما كان منتصرا هنالك  
الولاية لله الحق هو خير نوابا وخير  
عقبا واضرب لهم مثل الحياة  
الدنيا كما أنزلنا من السماء  
فاختلط به نبات الأرض فاصبح  
هشما تذرؤه الرياح وكان الله  
على كل شيء مقدرا المال  
والبنون نعمة الحياة الدنيا  
والباقيات الصالحات خير عند  
ربك نوابا وخير أملا ويوم نسير  
الجبال وترى الأرض بارزة  
وحشرا ناهم فلم تغادر منهم  
أحدا وعرضوا على ربك صفا  
لقد جثمتونا كما خلقناكم أولا  
مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم  
موعدا ووضع الكتاب تترى  
الجبر من مشفقي عما فيه  
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب  
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا  
أحصاها ووجه ما عملوا  
حاضرا ولا ينظرون أحدًا

أور يذني عقاب المسحق أو يعذبه بغير جرم كإزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التحليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كان قاتلا قال ماله لم يسجد فقبل كان من الجن (ففق عن أمر ربه) والقاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما بعد البون بين ما عهده الله وبين قول من ضلوه وزعم أنه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعضى ظعن وصح: يطاعونم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمره به ربه من السجود قال فواسقاع قصد بها جوارها أو صار فاسقا كفر اذ بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أستخذونه) الهمزة للأنكار والتجيب كأنه قيل أعقبت ما وجدته تخذونه (وذريته أو ألباه من دوني) وتستبدلونهم في نفس البدل من ابن إبليس إن استبدله فأطاعه بدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكفون شركاء فيهم لو كانوا شركاء في الإلهية فنتى مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم سم خلق السموات والأرض لا تعسديهم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض قوله ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضعيف ذمهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا إلى في الخلق فالحكم تتخذونهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت الاعتصام بهم وما يعني لك أن تعزبهم وقرأ على رضى الله عنه وما كنت متخذ المضلين بالتثنية على الأصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الصاد ونقل نعمتها إلى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون الصاد وعضدا بضم العين وعضد بضم الجيم عاضد كعشاد وخدم وراصد ورصد من عضده إذا أقراه وأعانه (يقول) بالياء والنون وإضافة الشركاء إليه على زعمهم فوبخا لهم وأراد الجن والمولى المهلك من بني يقي وبوقا وبوق وبوق وبوقا إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرا كالورد والموعود بمعنى وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشترك كاهل يكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصول أي وجعلنا نواصلهم في الدنيا هلاكيا يوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزير أو عيسى ومريم وبالمربى البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمداء بعيدا تلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (فطنوا) فأيقنوا (مواقعها) محالطوها واقفون فيها (مصرفا) معدلا قال

أزهى هل عن شبيهة من مصرف (أكثرنى جدلا) أكثر الأشياء التي تأتي منها الجدول ان فصلتها واحدا بعدوا حد صرمة ومعاراة بالباطل واتصاب جدلا على التمييز يعني أن جدول الانسان أكثر من جدول كل شيء ومحور فاذا هو خميم مبين أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره (وما منع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الأولى) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن (يأتيهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلا) هيانا وقرئ قبلا أو أجمع قبيل وقبلا بفتحين مستقبلا (لبدحوا) ليزيلوا ويطلوا من ادحاض القدم وهو ازالها وازالتها عن موطئها (وما أئذروا) يجوز أن تكون مأمونة ويكون الراجع من الصلة محذوف أي وما أئذروه من العذاب أو مصدرية بمعنى وأئذروهم وقرئ هزأ بالكون أي اتخذوها موضع استهزاء وجد الهمة قولهم لرسول ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة وما أشبه ذلك (بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع إليها الضعيف من كثرة في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فليتركها من ذكر ولم يتدر (ونسى) عاقبة (ما قدمته) من الكفر والمعاصي غير فكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بدلهما من جزاء ثم علل امرأته من ذنوبهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجميع بعد الأفراد على لفظ من ومعناه (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم كدرة تعميمهم (أبدا) مدة التكليف كلها وإذا جاز وجواب فدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتقائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله مالى

واذ قلنا لا اله الا الله اسجدوا لآدم  
فصعدوا الا إبليس كان من الجن  
ففسق عن أمر ربه اقتضدونه  
وذريته أولياء من دوني وهم  
أكرم عدوئهم للظالمين بدلا  
ما أشهدتهم خلق السموات  
والارض ولا خلق أنفسهم وما  
كنت متخذ المضلين عضدا  
ويوم يقول نادوا شركائي  
الذين زعمتم فعدوهم  
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم  
وبينا وراى الجرمون النار  
قلنا أنتم مواقعهم ولا تدرى  
عنهم صرفا ولقد سترنا في  
هذا القرآن للناس من كل مثل  
وكان الانسان أكثر شئ جدلا  
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ  
جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم  
الا أن تأتيهم سنة الاوتار أو  
بآياتهم العذاب قبلا وما ترسل  
المرسلين الا مبشرين ومنذرين  
وجادل الذين كسروا بالباطل  
ليدحضوا به الحق واتخذوا  
آياتي وما أئذروا هزوا ومن  
أظلم من ذكر آيات ربه فأعرض  
عنها ونسى ما قدمت يداها  
فجعلنا على قلوبهم أكنة  
فقهوه وفي آذانهم سم ووراوان  
تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا  
إذ أريد

لا أدعوهم حرصا على اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا (الففور) البليغ المغفرة (ذوالرحمة)  
الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة أهل مكة عاجلا من غير افعال مع افعالهم في عداوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجردوا من دونه موقلا) متقي ولا ملأه يقال وأل  
اذ انجأ وأل اليه اذ انجأ اليه (وتلك القرى) يريد قرى الاقربين من عود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم اليها  
ليعتبروا تلك مبتدأ والقرى صفة لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس و (أهلكتهم) خبر ويجوز  
أن يكون تلك القرى نصبا بانماز أهلكتهم على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكتهم (لما ظلموا)  
مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا لهم موعدا) وضر بنا لاهلاكهم وقدمنا لاهلاكهم من غير أن يكون عندهم كذا  
لاهل مكة يوم بدر والمهلك الالهلاك ووقته وقرئ لهملكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أى لهلاكهم  
أو وقت هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (لفتاء) لعبدته وفي الحديث ليقل أحدكم قتلى وقتا  
ولا ينل عبيدى وأمتى وقبل هو يوشع بن نون وانما قيل قتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم  
(فان قلت) (لا أبرح) ان كان معنى لا أزول من برج المكان فقد دل على الاتمام لانه على السفروان كان بمعنى  
لا أزول فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزول وقد حذف الخبر لأن الحال والكلام معايدان عليه أما الحال  
فلا أنها كانت حال سفر وأما الكلام فلا أن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له  
فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسير حتى  
أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فاقرب الفعل  
عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى أزم المسير  
والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان ومجمع البحرين المكان الذى وعد فيه موسى لقاء  
الخصم عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم بمائلى المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع  
التفسير أن البحرين موسى والخصم لانهما كانا بحرين فى العلم وقرئ بمجمع بكسر الميم وهي فى الشذوذ من يفعل  
كالشرق والمطلع من يفعل (أو أمضى حقا) أو أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر  
موسى على مصر مع بنى اسرائيل واستقرت اربابهم بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم  
خطيبا فذكر نعمته الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا فكتب  
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوحى اليه بل أعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى أيام  
افريديون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى أيام موسى وقيل ان موسى  
سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا يفانى قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى  
بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتسنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله  
على هدى أو ترته عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادلى عليه قال أعلم منك الخضر قال ابن  
أطربة قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتنا فى مكنل بحيث فقدته فهو هناك  
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهب اثنان فرقا موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت  
الغدا طلب موسى الحوت فأخبره فقام بوقوعه فى البحر فأثاب الصخرة فاذا رجع لمسحى بنويه فلم عليه موسى  
فقال وأنى بأرضنا السلام نعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلم أنت وانت على علم علمك الله  
لا أعلم أنا فلما ركب السفينة جاء مصفوف فوق على حرفها فنظر فى الماء فقال الخضر ما يتقص على وعلمك من علم  
الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيما حوتها) أى نسيما فقد أمره وما به ومنه مما جعل  
أمانة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت  
سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حل الحوت والخبر فى المكنل قتل ليله على شاطئ عين نسي عين الحياة ونام  
موسى فلما أصاب السمكة برد الماء وروحها عاشت وروى أنها كلالنها وقيل نسي يوشع من تلك العين  
فانتفض الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء (سريا) أمسك الله جرية الماء على الحوت فصارع عليه مثل  
الطاغ وحمل منه فى مثل السرب ممجزة لموسى وللخضر (فلما جاوزا) المرعد وهو الصخرة لذيان موسى

وربك القصور ذوالرحمة  
لويؤخذهم بما كسبوا الجبل لهم  
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا  
من دونه مؤثلا وتلك القرى  
أهلكتهم لما ظلموا وجعلنا  
لهم لكهم موعدا واذ قال موسى  
افتاء لا أبرح حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أمضى حقا فلما بلغا  
مجمع بينهما نسيما حوتها فالتفت  
سيدا فى البحر سريا فلما جاوزا

فقد أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذ كر موسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقبل سارا  
بعد مجاوزة الحضرة اللبنة والغدا إلى الظهور وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب  
ولا جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفرنا هذا) إشارة إلى مسيرهما وراء الحضرة (فان قلت) كيف  
نسى يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه أمارة له على الطلبة التي تناهض من أجلها ولكونه مهجرتين تتبين وهما  
حياة السمكة المملوحة المأكل من قبل ما كانت الإثني سمكة وقيام الماء واتصافه به مثل الطاق ونفوذها في مثل  
السرب منه ثم كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر الفدو حتى طلب موسى عليه  
السلام الحوت (قلت) قد شغل الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم إلى  
ذلك أنه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من المهاجرات واستأنس بأخواته فأعان الآلاف على  
قله الاهتمام (أرأيت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرأيت و (أرأيت) و (فان نسي الحوت) لا متعلقه (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع ما رأى  
منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية فدهش وطفق يبال موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت  
ماذا هي إذا وينا إلى الحضرة فاني نسي الحوت فحذف ذلك وقيل هي الحضرة التي دون نهر الزيت و (أن  
أذكره) بدل من الهاء في أنساني ذكره إلا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره (وعجبا)  
ثاني مفعول اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سيلا عجبا وهو كونه شبه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه  
نحياس حاله في رؤية تلك العجبة ونسيانه لها أو مما رأى من المهجرتين وقوله وما أنساني إلا الشيطان أن  
أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل إن عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك  
(ذلك) إشارة إلى اتخاذه بدلا من ذلك الذي كان يطلب لانه أمارة الظفر بالعلبة من لقاء الخضر عليه السلام  
ه قرئ ينبغ بغير ياء في الوصل واثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو وأما الوقف فلا كثر فيه طرح الياء اتباعا  
نظم المصحف (فارتدا) فرجعا في أدراجهما (قصصا) يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا  
مقتصين (رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (من لدنا) مما يخص بنان العلم وهو الأخبار عن القيوب  
(رشدنا) قرئ بفثنين وبضمه ويكون أي علما إذا رشد أو رشد في ديفي (فان قلت) أمدلت حاجته إلى التعلم  
من آخرى مهده أنه كما قيل موسى بن يشالاموسى بن عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه  
وأما هم المرجوع إليه في أبواب الدين (قلت) لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله وإنما يفيض منه أن  
يأخذه عن دونه وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لابن عباس أن نوحا ابن امرأة كعب بن زعم أن الخضر ليس بصاحب  
موسى وأن موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله نفي استطاعة السرمعه على وجه التأكيد كأنها  
بما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها من كبار والرجل الصالح فكيف إذا كان نبيا  
لا يتألم أن يشتم ويستهزأ ويحزج إذا رأى ذلك وبأخذ في الإنكار و (خبرنا) أي يرى لم يحط به خبرك أو لأن  
لم يحط به عنه نفي لم يخبره فتمسه نصب المصدر (ولا أعصى) في محل نصب عطف على صابرا أي سجد في صابرا  
وعبر عن أولي في محل عطف على سجد في رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أريد بطبع  
معه صبرا بعد إفصاح الخضر عن حقيقة الأمر فوعده بالصبر معا فبشيرة الله علماته بشدة الأمر وصوبته  
وإن الحجة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد نفي لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي أمر الله  
بالمساورة إليه واتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غيرة في الدين وأنه لا بد لما يستمع ظاهره  
من باطن حسن جليل فكيف إذا لم يعلم ه قرئ فلا تستلني بالنون الثقيلة يعني في شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت  
معي شيئا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه غي عليك وجهه فحيت وأكرت في نفسك أن لا تتأخذي بي بالزوال  
ولا تراجمي فيه حتى أكون أنا الفاضل عليك وهذا من آداب التعلم مع العالم والمتبوع مع التابع (فانطلقا)  
على ساحل البحر بطلبان السفينة فلما ركبا قال أهلها هم من الموصى وأمرهما بالخروج فقال صاحب  
السفينة أرى وجوه الأنبياء وقيل عرفوا الخضر فلهما بغير نول فلما لججوا أخذ الخضر السأس لحرق  
السفينة بأر قلح لوحين من ألواحها إلى الماء فجعل موسى يبتدأ لفرق بينا به ويقول (أحرقتم التفرق أهلها)  
وقرئ التفرق بالتشديد وليفرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيئا مراما) أثبت شيئا طليما من أمر

قال لفتاء آتنا غداءنا لقد لقينا  
من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت  
إذا وينا إلى الحضرة فاني نسي  
الحوت وما أنساني إلا الشيطان  
أن أذكره واتخذ سيلا عجبا  
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على  
آثارهما قصصا فوجدنا عبدا  
من عبادنا آتينا به رحمة من  
عندنا وعلما من لدنا قل له  
موسى هل أتبعك على أن تعلم  
بمعاني رشدا قال إن  
تستطيع معي صبرا وكيف تصبر  
على ما لم تحط به خبرا قال سجد في  
أن شاء الله صابرا ولا أعصى لك  
أمرًا قال فان اتبعتني فلا تنافي  
من شيء حتى أحدث لك منه ذكرا  
فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة  
خرفها قال أحرقتم التفرق أهلها  
لقد جئت شيئا مراما

الامر اذا عظم قال داهية داهية اذا امرنا (بحانست) بالذي نسبته أو بشئ نسبته أو نسياناً أو اذاته  
نسى وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يوهمه أنه  
قد نسي ليدس عذره في الإنكار وهو من معاريض الكلام التي يتقياها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول  
ابراهيم هذه أختي وأني سقيم أو أراد بالبيان التوكيد أي لا تؤاخذهني بما تركت من وصيتك أو قول مزه يقال  
رهقه اذا غشبه وأرهقه اياه أي ولا تغشني (عسرا) من أمرى وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر عليّ مما بعثك  
ويسرها عليّ بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمين (فقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب  
برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم قبل حتى اذار بك في السفينة خرقها  
بغير فاء وحق اذا القيها غلاما فقتله بالفاء (قلت) جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتلها من جلة الشرط معطوفاً  
عليه والجزاء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لان خرق السفينة لم يعقب الركب وقد تعقب  
القتل لقب الغلام وقرئ زكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنت  
واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس أن نجدة الحروري  
كذب اليه كيف جاز قتلته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال  
الولد ان ما علمه عالم موسى فلان أن تقتل (نكرا) وقرئ بنهتين وهو المنكر وقيل النكر أقل من الامر لان قتل  
نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا أنكر من الأول لان ذلك كان خرقاً يمكن  
تداركه بالسبيل الى تداركه (فان قلت) ما معنى زيادة لك (قلت) زيادة المكافاة بالعتاب على رفض  
الوصية والوصية بقوله الصبر عند الكثرة الثانية (بعدها) بعد هذه الكثرة أو المثلثة (فلا تصاحبني) فلا تقاربني  
وان طلبت صحبتك فلا تصاحبني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تصحبني صاحبني وقرئ فلا تصحبني أي فلا  
تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك (من لدني عذرا) قد عذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بكون الدال  
وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استخيا فقال ذلك  
وقال رحمه الله علينا وعلى أخى موسى لو لبثت مع صاحبه لا بصراً أحبب الا عجب (أهل قرية) هي اظاكية  
وقيل الابله وهي أبعدا أرض الله من السماء (أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفاً  
وحقيقته مال اليه من ضاف اليه عن الغرض ونظيره زاره من الزورار وضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفه  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية تاساما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف  
لابن السبيل حقه (يريد أن ينقض) استعبرت الارادة لله دانا والمشارفة كما استعبر الهيم والعزم لذلك  
قال الراعي

قال ألم أقل انك لن تستطيع  
معى صبرا قال لا تؤاخذهني  
بحانست ولا ترهقني من أمرى  
عسرا فانطلقا حتى اذا القيها غلاما  
فقتله قال أقتلت نكرا زكية بغير  
نفس لقد جئت شيئا نكرا  
قال ألم أقل انك لن تستطيع  
معى صبرا قال ان سألتك عن  
نبي بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت  
من لدني عذرا قد طلقا حتى اذا  
أتيا أهل قرية استطعما أهلها  
فأبوا أن يضيفوهما فوجداهما  
جدارا يريد أن ينقض

في مهمه قلقت به هاهنا \* قلبي القوم اذا أردن نصولا

وقال

يريد الخ صدر أبي براء \* ويدل عن دما بني عقيل

وقال حسان

ان دهر ابلت شمل يجهل \* لزمان بهم بالاحسان

ومعنت من يقول عزم السراج أن يطفأ وطلب أن يطفأ واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب  
والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجملاد ولما لا يعقل فبال الارادة قال  
اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سقى للنواة طفي لا ينطق اللهو حتى ينطق العود  
وشكا الى بعبرة ويحجم فان يك ظني صادقا وهو صادق ولما سكنت عن موسى الغضب  
تمرد ما رد وعز لا يلقى ولبعضهم يأبى على أجسامه اغضاؤه هم اذا اتقاد الهوم تمردا  
أبت الروادف والشدى تقصصها مس البطون وأن نفس ظهورا

قالا أتينا طائعين ولقد بلغني أن بعض المحرذين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان  
ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتجعل ليرده الى ما هو عنده أصح  
وأفصح وعنده أن ما كان أبعد من الجواز كان أدخل في الاجاز وانقض اذا أسرع سقوطه من انقضاء

الطائر وهو يفعل مطاوع قضضته وقبل افعل من النقص كاحترق من الحرة وقرئ أن ينقص من النقص  
 وأن ينقص من انقصت السن اذا انتقت طولا قال ذو الرمة منقص ومنكشب بالصاد غير مبهمة  
 (فأقامه) قيل أقامه يده وقبل مسحه يده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عده به وقيل نقضه وبناه  
 وقبل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضمارار وانقار الى الماطم وقد زعموا الحاجة  
 الى آخر كسب المرء وهو المثلث فلم يجدوا واسيا فلما اتهم الجدار لم يتألم. ومضى لما رأى من الحرمان ومساح  
 الحاجة أن (قال لو شئت لا تخذت عليه أجرا) وطلعت على عملك جعل حتى تتعثر ونسدت دفع به الضرورة  
 وقرئ لتخذت والباء في تحذاصل كافي سبع واتخذت افعل منه كتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء  
 (فان قلت) (هذا) اشارة الى ماذا (قلت) قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه  
 السلام ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبني فأشار اليه وجهه مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك  
 فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز أن يكون اشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق  
 والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير فأنه في المصدر الى الطرف كما يضاف الى المفعول به  
 (لساكنين) قيل كانت له شرة خوة خمسة منهم زنى وخوة به ملون في البحر (وراءهم) أمامهم كقوله تعالى  
 ومن وراءهم برزخ وقبل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر  
 وهو بلندي (فان قلت) قوله فأردت أن أعيها سبب عن خوف الغصب عليها فان كان حقها أن تأخر عن  
 السبب فلم يقدم عليه (قلت) النية به التأخير وانما قدم للعناية فلا خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن  
 مع كونها المما كين فكار غزلة قولان زيد طي مقيم وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة وقرأ  
 الجحدرى وكان أبواه مؤمنان على أن كن فيه ضمير الشان (خشينا أن يرهقه ما طغيا ناو كدرا) نخفنا أن يغشى  
 الوالدين المؤمنين طغيا ناو كدرا نعمتهم ما بعوقه وسوء صنيعه ويطعن بهم ما شر أو بلا أو يقرن بايمانهم ما  
 طغيانه وكفره ففتح مع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو بعدهم ما بدانه ويضل ما بضاله فيرتد ابيه  
 ويطغيا ويكفر ابيه والايان وانما غشى الخضر منه ذلك ان الله تعالى أعلم بحب له وأطلع على سر أمره  
 وأمره اياه بقتله كاختراعه مفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي تخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف  
 سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن يكون قوله تخفينا كناية عن قول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لا هلك  
 وقرئ يديدهما بان شديد والركاء الطهارة والتقادم من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولد  
 لهما ربة تزوجها نبي فولدت نبي احدى الله على يديه أمته من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما ابنا  
 مؤسما مثلهما قبل اسمي الغلامين أصرم وصريم والغلام المقبول اسم الحيين واختلف في الكثر فقبل  
 مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالله فكيف يحزن وعجبت لمن  
 يؤمن بالرزق كيف يتعجب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل  
 وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقابلها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يحفظ فيها علم  
 والطاهر لا تلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكثران قلنا وحرم علينا وحرمت الغنية عليهم وأحلت لنا أراد  
 قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة (وكان أبوهم صالحا) اعتداد بصلاح أيهم ما وحفظ لحقه فيهما  
 وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي  
 الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهم ما حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهم ما قال فأبى  
 وبتى خبر منه فقال قد أبأ بالله أنكم قوم خشمون (رحمة) منه قوله أو مصدر منسوب بأراد ربك لانه في  
 معنى رحمة (وما فعلت) وما فعلت ما رأيت (عن امرئ) عن اجتهادي ورأيت (وما فعلت) بأمر الله  
 ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكهم مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران غرود ويختصر  
 وكان به غرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة  
 وسخر له النور والظلمة فإذا سري به النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نيا وقيل طكامن  
 الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر ما رضىتم أن تسعوا بأسماء  
 الانبياء حتى تسميهم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له الصحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور

فأقامه قال لو شئت لا تخذت  
 عليه أجرا قال هذا فراق بيني  
 وبينك أنبشك تأويل عالم  
 تستطع عليه صبرا أما السفينة  
 فكانت لساكنين به ملون في  
 البحر فأردت أن أعيها وكان  
 وراءهم ملك يأخذ كل  
 سفينة غصبا وأما الغلام  
 فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن  
 يرهقه ما طغيا ناو كدرا فأردنا  
 أن يبدلهما ربهما خيرا منه وكان  
 وأقرب رجلا وأما الجدار فكان  
 لفلانين يتيمين في المدينة وكان  
 ثقتهم كبره ما وكان أبوهم صالحا  
 فأراد ربك أن يلقا أشدهما  
 ويختبرهما كنزه ما رحمة من  
 ربك وما فعلته عن امرئ ذلك  
 تأويل عالم تستطع عليه صبرا  
 وبسط لك عن ذي القرنين



وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكوا ما ذا والقرنين أمك أم نبي فقال ليس بك ولا نبي  
 ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات  
 فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم من سله قبل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيبعثه الله تعالى وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيه اشرقا وغربا وقبل كان له قرنان أي  
 ضفيران وقبل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك  
 وعنه كانت صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن  
 يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبش لانه ينطبع أقرانه وكان من الروم ولد بجوز ليس له ولد غيره  
 والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشباعه والخطاب في (عليكم) لاحد  
 الفريقين (من كل شيء) أي من أسباب كل شيء أراد من أغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا موصلا  
 اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سببا) يوصله اليه حتى  
 بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فأتبع قرئ من حيث البئر  
 اذا صار فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى  
 الشمس حين غابت فقال يا أبا ذر أتدري أين تقرب هذه فقلت الله ورسوله أعلم قال فأنها تقرب في عين حامية وهي  
 قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمرو وابن عمر والحسن وقرأ ابن عباس حنة وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ  
 معاوية حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمر وكيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه  
 الى كعب الاحبار كيف تجدد الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك تجدده في التوراة وروى في ثأط فوافق قول  
 ابن عباس وكان معه رجل فأنشد قول تبع

فرأى مغيب الشمس عند ما بها • في عين ذي خلب وثأط حرمه

أي في عين ماء ذي طين وجا أسود ولاتاني بين الحمة والحامية فخارتان تكون العين جامعة للوصفين جميعا  
 • كانوا كفرة فغيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاخسار الدعوة والاجتهاد في استقامتهم  
 فقال أئمان دعوته فأبى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين (وأئمان آمن  
 وعمل) ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسن) وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء  
 الحسن فله أن يجازي المثوبة الحسن أو فله جزاء الفعل الحسن التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسن  
 أي فله الفعل الحسن جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كد في القدر وهو العذاب التكرور من آمن أعطاه وكساه  
 (من أمرنا يسرا) أي لأن أمره بالسعي الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره  
 ذابسر كقوله قولاميسورا وقرئ يسرا بضمين • وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع  
 الشمس كقوله كان مجزرا امسات ذواها يريد كان آثار مجزرا امسات (على قوم) قيل هم الزنج • والستر  
 الابنية وعن كعب أرضهم لامتلك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا  
 الى مساكنهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة  
 قبلتهم فاذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فتألوله جثتنا تنظر كيف تطلع  
 الشمس قال فبنا نحن كذلك اذ سمعنا كهيسة الصلصلة تقش على ثم أفقت وهو يمشي بالدهن فلما طلعت  
 الشمس على الماء اذ هي فوق الماء كهيسة الزيت فاذا دخلونا سربا بالهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فدخلوا  
 بسطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيضج لهم وقبل السرا ليلاس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من  
 السودان عنده مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه  
 تعظيما لأمره (وقدأ - طنا بملديه) من الجنود والالآت وأسباب الملك (خبرا) تكثير ذلك وقيل لم يفعل  
 لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والا كان من كل جنس  
 والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك  
 القليل الذي تقرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبهم ان بقي منهم على الكفر  
 واحسانه الى من آمن منهم (بن السدين) بين الجبلين وهما جبلان سدا ذا القرنين ما بينهما قري بالضم والفتح

قل سألوا عليه بكم منه ذكرا  
 انما مثله في الارض وآتياء من  
 كل شيء سببا فأتبع سببا حتى اذا  
 بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب  
 في عين حنة ووجد عند اقرب  
 قلنا ماذا القرنين أئمان تعذب  
 وأئمان تخذفهم حنا حال  
 أئمان ظلم فسوف نعذبهم ثم يرد  
 الى ربه فيعذبهم عذابا نكرا  
 وأئمان آمن وعمل صالحا فله  
 جزاء الحسن في سن قوله من  
 أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى  
 اذا بلغ مطلع الشمس وجدها  
 تطلع على قوم لم يفعل لهم من  
 دونها ستر كذلك وقدأ حطنا  
 بما لديهم خبرا ثم أتبع سببا  
 حتى اذا بلغ بين السدين

وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضوم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل  
بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله تعالى وخلق الله السد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس واتصّب بين على أنه  
مفعول به مبلوغ كما انفجر على الإضافة في قوله هذا فراق يدي وبينك وكما ارتفع في قوله لقد قطع ينسكم لأنه من  
الظروف التي تسهل أسماءها وظروفها وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (من دونهم ما قوما)  
هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) لا يكادون يفقهونه ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة (بأجوج وما أجوج)  
وقرى يفقهون أى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة (بأجوج وما أجوج)  
أسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئاهموزين وقرأ روية أجوج وما أجوج وهم من ولايات وقيل  
بأجوج من الترك وما أجوج من الجبل والدليل (مفسدون في الأرض) قيل كانوا بأيا كانوا الناس وقيل  
كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكوه ولا يابسا إلا احتلوه وكانوا يلقونهم قتل  
وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفته لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كاهم  
قد حل السلاح وقيل هم على صنفين طوال فرطوا المول وقصار فرطوا القصر قيرى خرجوا خراجا أى  
جعلوا خراجهم من أموالهم نظيره المال والنول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم (ما مكنى فيه ربي  
خير) ما جعلني فيه مكنيا من كثرة المال واليسار خير مما تبدلون في من الخراج فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان  
صلوات الله عليه فإني أناني الله خير مما آتاكم قرئ بالادغام وبفسكه (فأعينوني بقوة) بفعلة وصناع يحسنون  
البناء والعمل وبالألات (ردما) حبرا حصينا موثقا والردم أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رفاع فوق  
رفاع قيل حفر الأساس حتى بلغ الماء وجه الأساس من الضر والنحاس المذاب والبنان من زبر الحديد  
بينهم ما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صب النحاس  
المذاب على الحديد المحي فاختلط واتصق بعضه ببعض وصار جلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ  
وقرى سوى رسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كأبرد الحجر  
طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بفتحتين جنب الجبلين لأنهما يتصادفان أى يتقابلان  
وقرى الصدفين بفتحتين والصدفين بضمه وسكون والصدفين بضمه وضمة والقطر النحاس المذاب لأنه قطر  
(قطرا) منصوب بأفرغ وتقديره أتوى قطرا أفرغ عليه قطر الخذف الأول دلالة الثاني عليه وقرئ قال  
اتقوى أى جيتوى (فاسطاعوا) يحذف التاء للتحفة لأن التاء قرينة المخرج من الطاء وقرئ فاسطاعوا  
بقلب السين صاد وأما من قرأ بأدغام التاء في الطاء فلا يبين ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يعلوه أى  
لا حيلة لهم فيه من صعوده لارتفاعه وانغلاسه ولا تقبل لصلابته وفتحاته (هذا) إشارة إلى السد أى هذا السد  
نعمته من الله ورحمته على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من نسوبته (فأجابا وعدرى) يعنى فإذا ناجى  
يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد (دكا) أى مدكوكا يسو طامسوى بالأرض وكل ما تبسط من بعد  
ارتفاعه قد اندك ومنه الجبل الأدل المنبسط السنام وقرئ دكا بالمداى أرضاء متوية (وكان وعدرى حقا)  
أحرس كاية قول ذي القرنين (وتركا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (بجوج في بعض) أى يضطربون ويختلطون  
أنهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج وما أجوج وأنهم بجوجون حين يخرجون مما وراء  
السد من دحين في البلاد وروى يأتون البحر فيشربون ماءه موبأ كلون دوابه ثم يأكلون الثمر ومن ظفروا به  
عن لم يعض منهم من الناس ولا يقدر أن يأقوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يعث الله نفعا في أقطابهم  
فيدخل في آذانهم فيعوتون (وعرضنا جهنم) ويرزناها لهم فأرواها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر  
اليها فإذا كبرت العظم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها وتصوره بكم عي (وكانوا لا يستطيعون سمعا)  
يعنى وكانوا أصمعا عنه لأنه أبلغ لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا أصبح به وهو لا كانهم أصميت أسماعهم  
فلا استطاعة بهم للسمع (عبادى من دونى أولياء) هم الملائكة يعنى أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم  
سبحانك أنت وليناس دونهم وقرأ ابن مسعود أظن الذين كفروا وقرأة على رضى الله عنه الخشب الذين  
كفروا أى أفكافهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل  
إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أأثم الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند

وجد من دونهم ما قوما لا يكادون  
يفقهون قولا قالوا إذا القرنين  
أن يأجوج وما أجوج مفسدون  
في الأرض فهل نجعل لك خرجا  
على أن تجعل بيننا وبينهم سدا  
قال ما مكنى فيهم ربي خير مما  
آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى  
بين السفين قال انفخوا حتى  
إذا جعله نارا قال أتوني أفرغ  
عليه قطرا فاسطاعوا أن  
يظهروه وما استطاعوا له نقبا  
قال هذا رحمة من ربي فإذا  
جاء وعدرى جعله دكا وكان  
وعدرى حقا وتركا بعضهم  
يومئذ بجوج في بعض ونفخ في  
السور فجمعناهم جمعا وعرضنا  
جهنم يومئذ للكافرين عرضا  
الذين كانت أعينهم في غطاء  
عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون  
سمعا الخشب الذين كفروا أن  
يتخذوا عبادى من دونى أولياء  
قوله نفخا بفتح ناء مجبة فناء جب  
نفخة بالتحريك فيها دود يكدوا  
في أنوف الابل والغنم أو دوا  
أيض يكون في النوى المنقع  
القاموس كسبه المحصح

الله كما حسبوا وهي قراءه محكمة جيدة التزل ما يقام للزيل وهو الضيف ونحوه ففسرهم به ذاب اليه (خل)  
 سعيهم) ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه قوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب  
 وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكوا سألهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس  
 بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال ثم أمة فلذا وذنوها لم تزن شيئا (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا)  
 فتزدي بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقبل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان انما يوضع لأهل الحسنات  
 والسيئات من الموحدين موقرى خلا يقيم بالياء (فان قلت) الذين ضل سعيهم في أي عمل هو (قلت) الوجه  
 أن يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الدم  
 أو جزا على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكاه حولا كقولك عادني  
 حيا عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لا غرضهم وأما يهيم وهذه غاية الوصف لأن  
 الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد في التحول وتأكيده الخلود  
 المداد اسم ما تذهب الدواة من الحبر وما يذهب السراج من السليط ويقال السماء مداد الارض والمعنى  
 لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مداد الها والمрад بالبحر الجفسر (انفذ البحر قبل أن تنفذ) الكلمات  
 (ولو جئنا) بمثل البحر مداد لنفد أيضا والكلمات غير نافذة و (مداد) تميز كقولنا لي مثله رجلا والمدد مثل  
 امداد وهو ما يذهب و عن ابن عباس رضي الله عنه بمثله مدادا وقرأ الأعرج مددا بكسر الميم جمع مددة وهي  
 ما يستقده الكتاب فيكتب به وقرئ بنقد بالياء وقيل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد  
 أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتن من العلم الا قليلا فنزلات يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات  
 الله (فن كان رجوا القاء ربه) فن كان يؤمل حسن اقاء ربه وأن يلقاه اقاء رضا وقبول وقد فسرنا الاقاء  
 أو أغن كان يخاف سوء اقاءه والمراد بانتهى عن الاشرار بالعبادة أن لا يراى بعمله وأن لا ينتفى به الوجه  
 ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلات في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى أعمل العمل لله  
 فاذا اطلع عليه سرتى فقال ان الله لا يقبل ما شورت فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السرا وأجر  
 العلانية وذلك اذا قصد أن يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الا صفر قالوا  
 وما الشرك الا صفر قال الربا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف  
 من آخرها كانت له نورا من نوره الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا  
 من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه  
 قل انما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نورا يتلأ إلى  
 مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى  
 يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا  
 يتلأ من مضجعه الى البيت  
 المعمور حشود ذلك النور  
 ملائكة يصلون عليه  
 حتى يستيقظ  
 والله أعلم

انما اعتدنا جهنم للكافرين نزلا  
 قل هل تدبكم الا خسرين  
 أعمالا الذين ضل سعيهم في  
 الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم  
 يحسنون صنعا أولئك الذين  
 يصفونهم بأيات ربهم ولقائهم  
 في بطون أعمالهم فلا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزنا ذلك جزاؤهم  
 جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي  
 ورسلى هزوا ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات كانت لهم  
 جنات الفردوس نزلا نخالدين  
 فيها لا يفتنون عنها حولا قل  
 لو كان البحر مداد الكلمات ربى  
 لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات  
 ربى ولو جئنا جنه مددا قل  
 انما أنا بشر مثلكم يوحى الى  
 انما أهلكم الا واحد فن كان  
 يرجوا القاء ربه فليعمل عملا  
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه  
 آمدا

بسم الله الرحمن الرحيم الجزء الثاني آوله سورة ص

١٥٥

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)